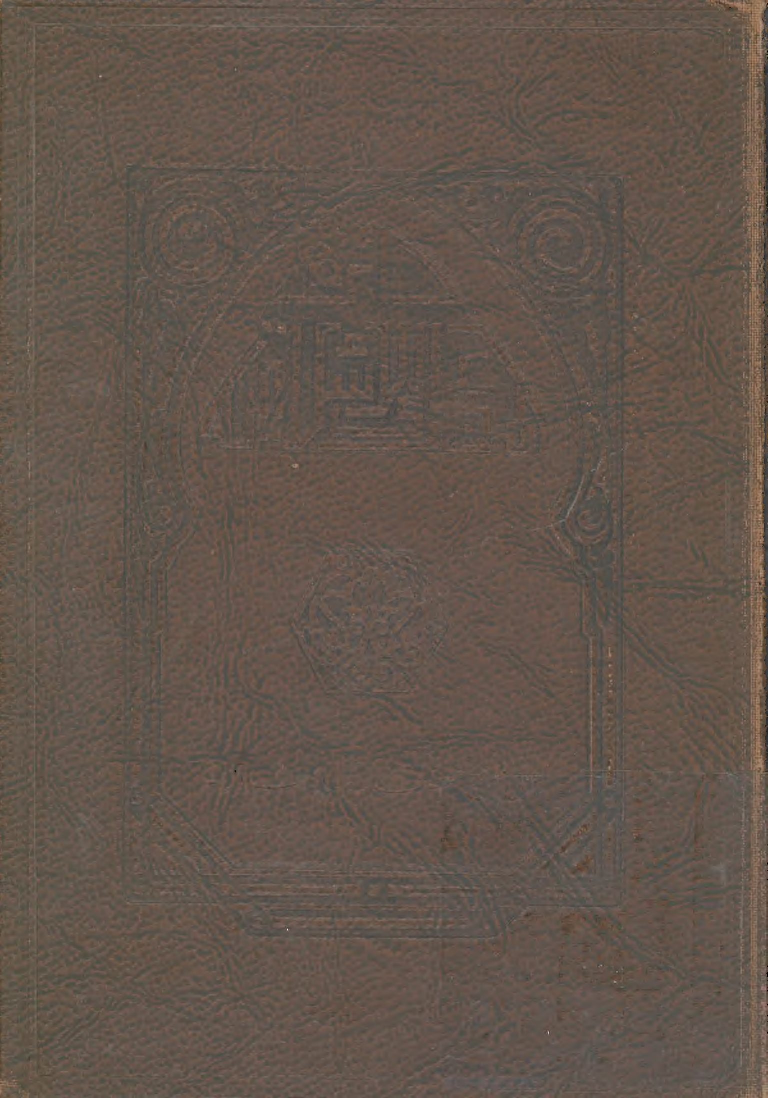


المجلد الاول

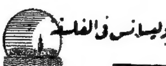
١٣٥٢ ١٩٣٣



نقلها الى اللغة العربية

محمد ثابت الفندى
ليسانس وماجستير فى الفلسفة

احمد الشنتناوى
ليسانس فى التاريخ وليسانس فى الفلسفة



ابراهيم زكى خورشيد
ليسانس فى التاريخ

عبد الحميد يونس



حضرة صاحب الجلالة الملك العالم

أحمد فؤاد الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تمر بحياة كل فرد لحظات يحس فيها باتساع أفق معرفته اتساعاً مفاجئاً ، وتتراءى له عوالم جديدة لم تكن لتخطر له على بال ، فاذا بحيـاته تتجدد ، وإذا بفكره يتوثب للخلق والابداع ؛ قد يكون ذلك إثر كتاب عظيم قرأه للمرة الأولى فنزل من نفسه منزلة الوحي والإلهام ، وقد يكون ذلك الـكتاب « جمهورية أفلاطون » وما فيها من فلسفة ومثل عليا ، أو « إحياء العلوم » للغزالى وما فيه من تصوف وزهد ، أو قصة « فاوست » لجوته وما فيها من شك وإيمـــان . ومهما يكن من أمر ذلك الـكتاب فحسب الفرد أن يخرج بعد قراءته بعين جديدة وقلب جديد وعقل جديد . . . .

وفى حياة الإنسانية — كما فى حياة الفرد — لحظات تحس فيها باتساع أفق معرفتها اتساعاً مفاجئاً ، وتتراءى لها عوالم جديدة لم تكن لتخطر لها على بال ، فاذا بحياتها تتجدد ، وإذا بفكرها يتوثب للخلق والإبداع . تلك اللحظات هى العصور الذهبيـة فى تاريخ الإنسـانية ، وهى تعد على أصابع اليد الواحدة : عصر بركليس فى أثينا ، وعصر البعثة النبوية فى بلاد العرب ، وعصر النهضة فى أوربا ، وعصر الثورة الفرنسية وإعلان حقوق الانسان . . . .

والحضارة الاسلاميـة وليـدة البعثـة النبوية ، وتلك الحضارة مثلت فيما مثلت حضارات اليونان والروم والفرس ، وشملت أمماً مختلفة الأمزجة والطبائع ، فلم تكن حضارة العرب فحسب ، وإنما كانت حضارة الأمم الاسلامية كلها ، أو قل هى حضارة العصور الوسطى التى ربطت العالم القـديم بالعالم الحديث . ولقد اهتم العالم الحديث اهتماماً خاصاً بالدور الذى لعبته تلك الحضارة ، فأكب فريق كبير من علماء الغرب

« المستشرقين » على دراسة تراث تلك الحضارة العظيمة بما فيه من دين سمح رضى كريم ، ومن لغة غنية بمفرداتهـا ، مرنة باشتقاقاتهـا ، جميلة برسم حروفها ، ومن أدب يصور نبضات القلوب وخلجات النفوس ونجوى الضمائر ، ومن تصوف وفناء فى التأمل ، ومن فلسفة قد بلغت الغاية فى عمقها وشمولهـا ، ومن حكم وتشريع لم تصل الانسانية بعد إلى خير منهما . وقد أذاعوا كثيراً من دراساتهم فى كتب عدة ومجلات خاصة ، ثم رأوا منذ بداية هذا القرن أن يجمعوا خلاصة أبحاثهم فى كتاب جامع يتبعون فيه منهج القواميس والمعاجم ، فكتبوا « دائرة المعارف الاسلامية » باللغات الأوربية الـكبرى « الانجليزية والفرنسية والألمـــانية » ، وها نحن نتقدم بترجمتها إلى قراء اللغة العربية .

ولقد عرف أبناء اللغة العربية من قبل دائرتى معارف ، كتب الأولى بطرس البستانى ، وكتب الثانية محمد فريد وجدى ، فخدما بذلك أبناء العربية أجل خدمة ، إلا أن الدائرة التى ننقلها اليوم تمتاز بصفات لم تتوافر فيما كُتب من قبل ، لأنها ليست مجهود فرد واحد وإنمـا هى ثمرة مجهودات أعلام المستشرقين . كتب كل منهم فيما تخصص فيه من علم وفن حتى صارت فصولهم نمـاذج فى العمق والبحث والتحقيق . كذلك تمتاز هذه الدائرة بذكر المراجع عقب كل بحث استكمالا للمنهج العلمى الصحيح ، أضف إلى ذلك أنهم قصروا أبحاثهم على ناحيـة واحدة من المعرفة الانسانية هى تراث الاسلام وما يتصل به ، ولهذا أطلقوا عليها « دائرة المعارف الاسلامية » . وليست فائدة هذه الدائرة قاصرة على الناحيـــة الثقافية وحدها ، ولـكنها مفيـدة فى بعث الحضارة الاسلامية ، مفيدة فى تكوين الرأى العام الاسلامى وتدعيم تقاليده والـكشف عن مثله عليا ، وذلك لأن مهمة دائرة المعارف فيما نعتقد أكبر من مهمة الجامعة فى تكوين الرأى العام لمـا فيها من الشمول مع العمق ، والتحقيق مع الترتيب ، على سهولة فى الأسلوب واللغة لا تجعلها وقفاً على الخواص وأشباه الخواص .

والمسلمون يشعرون هذه الأيام بحاجتهم إلى هذا التوحيد فى الثقافة ، فأنت تسمع

عن الوحدة العربية وعن الجامعة الاسلامية وعن المجامع اللغوية العربية وعن المؤتمرات الاسلامية ، وكلها ترمى إلى توحيد الثقافة فى العالم الاسلامى — العربى إذا شئت — كما ترمى إلى تغذية اللغة العربية التى هى أكبر الوسائل وأخطرها فى توحيد الجماعة الاسلامية ، فاذا قمنا بترجمة هذه الدائرة فلأننا نريد المساهمة فى هذه النهضة ونرغب رغبة صادقة فى العمل على تحقيق أغراضها ، ولسنا نشك — كما تنبأ المغفور له ثروت باشا — فى أن دائرة المعارف الاسلامية هذه ستكون من أقوى الدعائم التى سوف يعتمد عليها فى كتابة دائرة المعارف العربية الكبرى التى يتحرق الناطقون بالضاد شوقا إلى ظهورها .

* * *

وإن مصر لتفخر بأسرتها المالكة وتباهى بها ، فهى الأسرة التى كونتها تكويناً سياسياً مستقلا يوم أن قام على رأسها ساكن الجنان « محمد على باشا » الكبير ، وهى الأسرة التى وجهتها نحو الحضارة الغربية يوم أن اعتلى عرشها « إسماعيل » العظيم . وهى الأسرة التى أبرزت روحها العلمية ، تلك الروح التى تعتمد عليها كل حضارة وتقوم عليها كل مدنية ، يوم أن توج عرشها مليكنا المفدى صاحب الجلالة « فؤاد الأول » ؛ وما تلك الجامعة المصرية الكبرى والأزهر الشريف فى ثوبه الجديد ودور العلم ومعاهد العرفان المنتشرة فى أرجاء البلاد إلا من غرس يديه وفيض نعمته ، ألم يقل جلالته : « أم المسائل فى مصر مسألة التربية والتعليم فلو أن كل مصرى وضع فى تشييدهما لبنة لأقمنا للوطن صرحاً يبقى ما بقى الزمان » ؟ وها نحن نترسم تلك الحكمة البالغة ونساهم بخير ما ينبغى أن يساهم به مصرى فى خدمة الثقافة الاسلامية .

ولقد اختمرت فكرة ترجمة تلك الدائرة فى رؤوسنا منذ أعوام ثلاثة فعكفنا على دراسة المشروع من جميع نواحيه وألممنا بكل الصعوبات المادية والمعنوية التى كثيرا ما تعترض الأعمال العلمية والأدبية فى مصر . وظلت هذه الصعوبات حائلا بيننا وبين تحقيق أمنيتنا، ولعلها كانت عين الصعوبات التى وقفت فى سبيل غيرنا ممن حاولوا تحقيق تلك الأمنية ، حتى لاح لنا أننا كنا مخطئين حين حاولنا أن نحل الصعاب كلها دفعة واحدة ، فرأينا

أخيراً أن نقسم العمل إلى أقسام ثم نشرع فى التطبيق خطوة خطوة ؛ وشعارنا أن كل شىء متيسر ومستطاع .

وقد كان لسمو الأمير الجليل « عمر طوسون باشا » اليد الطولى فى تذليل الصعاب المادية والأدبية التى واجهت المشروع فى أدواره المختلفة . فكان سموه يشجعنا على الدوام بكلماته الطيبة ويحثنا على المضى فى ذلك العمل العلمى الكبير ، كما كنا نلمح خلال حديثه غيرة على الاسلام ورغبـــة صادقة فى إعلاء شأنه ، فله عنا وعن المشتغلين بالثقافة الاسلامية خير الجزاء .

ومما يغتبط له قارىء هذه الدائرة أن أعلام مصر سواء أكانوا من علمـاء الأزهر الشريف أم من أساتذة دار العلوم أو الجامعة المصرية قد ساهموا بنصيب وافر فى مراجعة الترجمة والتعليق على بعض الفقرات ، وفى ابداء الملاحظات القيمة والآراء السـديدة ، فباسم العربية نشكر لهم صادق معونتهم وحسن تقديرهم لهـــذا المشروع . ونتقدم بالشكر أيضا الى أولئك المستشرقين الذين خدموا التراث الاسلامى خدمة صادقة بمقالاتهم القيمة ، فاذا تبين للقارىء هوى أو خطأ فى بعض تلك المقالات فما أولئك المستشرقون إلا أناس مثلنا ، لهم طبيعة الانسان التى تخطىء حينا وتصيب أحيانا .

ومهما يكن من شىء فنحن نؤمن بأنك ستجد فى هذه الدائرة التراث الاسلامى مرتبط الحلقات متماسك الأطراف ، وأنك ستعتمد عليها فى مراجعة هذا التراث المعظم وأنك ستمضى فى قراءتها فترات تحس فيها باتساع أفق معرفتك وتتراءى لك عوالم جديدة لم تكن لتخطر لك على بال ، فاذا بحياتك تتجدد واذا بفكرك يتوثب للخلق والابداع . ونحن نؤمن أيضاً بأن هذه الدائرة ستكون من العوامل الفعالة فى تذكير الجماعة الاسلامية بما كان لها من عظمة ومجد فتبعثها على التضامن فى العمل على استعادة عصرها الذهبى المجيد . . . .

١٠ يوليه ١٩٣٣ — لجنة الترجمة

دائرة المعارف الإسلامية

أصدرها بالألمـــانية والانجليزية والفرنسية

ڤنســـنك
هوتسمـــا
أرنولـــد
هفنبـــنج
بروڤنســـال
شـــاده
باســـيه
هارتمـــان
جـــب

واعتمد فى الترجمة العربية على الأصلين الانجليزى والفرنسى

الطبعـــة الثالثـــة

حرف الألف

« أ » : أول حرف من حروف الهجاء العربى ، وتعادل قيمته فى حساب الجُمَّل واحداً . ولمـــا كان العرب يجهلون أصل اسمه فقد اخترعوا له اشتقاقاً غريباً فقالوا : « وسميت ألفا لأنها تالف الحروف كلها » . (لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٣١٠ ، س ١١) .

وطبقاً للأبجديات السامية — التى لا تتألف إلا من حروف صائتة — تفعتهم من الألف هذا الحرف المجهور الخارج من أقصى الحلق ، والذى جعله التميميون — كما روى عنهم — صوتاً قوياً متميزاً مقارباً كل المقاربة لحرف العين (فهم يقولون مثلا « عن » بدلا من « أن ») ، ومن ثم أطلقت العنعنة على هذه الخاصة فى تلك اللهجة . ولـكن لغويى العرب يخطئون فيجعلون الألف علامة للصوت الناشىء من امتداد الفتحة — وهذا الامتداد يباين حرف الألف — ثم يتمادون فى خطئهم فيعينون لها فى هذه الحالة مخرجاً خاصاً[1] .

(١) يلاحظ كاتب المقــال فى تخطئته لغويى العرب أنهم عدوا الألف « حرفا » وهو يريد عدها « حركة » ويرجع ذلك إلى الاصطلاح الافرنجى فى تقسيم حروف الهجاء إلى حروف Consonants وحركات Vowels (وهى a , e , i , o , u.) وبهذا يرى أنه يجب أن تعد الألف الساكنة حركة أو حرفا متحركا (Vowel) والعرب جعلوا الألف حرفا لأن لهم اصطلاحا خاصا فى التقسيم غير الاصطلاح الافرنجى ، فعدوها ألفا ثم جعلوها امتدادا للفتحة كما جعـلوا الواو الساكنة امتداداً للضمة والياء الساكنة امتداداً للـكسرة . ابراهيم مصطفى

ويسمون هذه الألف التى لا تقبل التحريك ألفاً لينة أو ساكنة ، بينما يطلقون على الألف الحقيقية الصائتة الألف المتحركة . ولما كانت هذه الأخيرة تكتب دائماً مهموزة (ء) فقد أسموها الألف المهموزة أو بالاختصار همزة .

وهذا التمييز بين الألف والهمزة الذى وضعوه وحرصوا عليه نظرياً فى علومهم اللسانية لم يتمسكوا به . أما من الوجهة العملية فكثيراً ما يستعملون الألف بمعنى عام للدلالة على الحرف الصائت ، وألف أداة التعريف وألف الأوزان الفعلية من ٧ — ١٠ [1] وألف بعض الأسماء (مثل اسم وامرؤ) كلها لا تلفظ فى كلام متصل (الزمخشرى : المفصل ، ص١٦٩ ، س ٢ وما بعده) ولذلك سميت ألف «وصل» فى مقابل الألف المسماة ألف «القطع» . ولما كان النطق بالهمزة — إذ كانت حرفاً حلقياً مجهوراً — عسيراً ، خصوصاً عند نهاية المقطع لزم تخفيف صوتها أثناء النطق . والعرب الذين يسمون هذه الظاهرة تخفيف الهمزة (المفصل من ص ١٦٥ ، س ١٧ إلى ص ١٦٧ ، س ١٤) يقسمون هذا التخفيف إلى ثلاثة أنواع : (١) إبدال الهمزة واواً أو ياء (إبدال الهمزة) ، (٢) التقريب بين صوت الألف وصوت كل

(١) انفعل ، استفعل ، افتعل ، أفعال. طه حسين

من هذين الحرفين[1] (جعل الهمزة بين بين) (٣) إسقاط الألف (الحذف).

وتضعيف الألف المهموزة أو إدغامها لا يحدث إلا فى حالات مثل الرآس (المفصل ص ١٩٢، س ٤ — ٨) ولا يمكن أن يتصور ذلك فى الألف الممدودة. ولما كانت الألف تستعمل فى حالات مختلفة باختلاف الصيغ فقد ابتدع العرب لها أسماء مختلفة (ألقاب الألفات) للدلالة على وظائف هذا الحرف المتنوعة، وذلك مثل الألف الواقية أو الفاصلة التى تأتى فى آخر بعض الصيغ الفعلية، مثل الفعل المسند إلى جماعة الذكور الغائبين، وليس لها قيمة إلا فى الرسم. وألف التأنيث التى تلحق بعض صيغ الأسماء مذكرة أو مؤنثة وهى إما ألف مقصورة كما فى الأرطى والسكرى، أو ألف ممدودة كما فى القبـاء والحمراء. والألف التى فى أول الكلمة إما أن تكون ألف تخفيف و تكسير أو أن تكون ألفاً قاعد أو ألف عبارة لتكوين صيغة المتكلم المفرد فى المضارع.

ويجب أن نذكر أيضاً ألف الاستفهام وألف النداء وألف الندبة وألف الجمع (كما فى جبال) وألف التثنية وألف التأنيث. هذه الحالات وغيرها تذكر فى أول أبواب الهمزة أو الألف اللينة فى كل المعاجم العربية، ومعظم علماء النحو يعتبرون الألف أيضاً حرفاً زائداً (زيادة الألف والهمزة)، ويبحثونها فى فصول خاصة (كما فى المفصل، ص ١٧٠، س ١٠ — ١٧)؟

المصـــادر

(١) لسان العرب: ج ٢٠، ص ٣١١ — ٣١٢ (٢) Lane: *Lexicon*، ص ١ وما بعدها (٣) G. Weil: *Die Behandlung des Hamza-Alif* (*Zeitschr. f. Assyriologie*) ج ١٩، ص أ — ٦٣ (٤) Wright: *Comp. Grammar*، ٤٣ — ٤٧ (٥) Zimmern: *Vergl. Grammatik*، § ٦، c-h (٦) Lindberg: *Vergl. Grammatik*، ص ١ — ١٨.

[فيل Weil]

«آب» (ف — ز. آپم): ماء، مجازا: ضياء، بهاء، عذوبة — نهر. وتستعمل الكلمة غالباً فى تركيب الأسماء الجغرافية إما فى أولها وإما فى آخرها (قارن هذه الكلمة بكلمة ماه) «آب حياة»، نبع الخـلود (انظر Barbier de Meynard: *Boustan*، ص ١٧٢ تعليق رقم ٢).

«آب أنبار»، نبع ماء، خزان أو صهريج يحفظ فيه الماء عذباً على الدوام (J.Dieulafoy: *Perse*، ص ١٠٠).

«آب دار»، خادم وظيفته إعداد الشراب (J. Dieulafoy، كتابه المذكور، ص ١٦٩)،

(١) تخفيف الهمزة فى هـذا الموضع يفهمه كاتب المقال على أنه جعـل الهمزة بين الهمزة والواو أو بين الهمزة والياء باختلاف المواضع. ويرى علماء القراءات أن تخفيف الهمزة فى هذه الحال هو جعلها بين الهمزة والهاء. ابراهيم مصطفى

موظف يناول الأمير الماء للشرب أو الاغتسال (Ch. Schefer، سياست نامه، ص١٤٢ تعليق رقم ١).

[ك. هيوار Cl. Huart]

«آب» أو أب: اسم الشهر الحادى عشر فى التقويم العبرى، والشهر الخامس فى التقويم السريانى... الخ. وشهر آب فى الاصطلاح السريانى الرومانى يوافق الشهر السادس (أغسطس) من السنة المالية عند الترك أو بعبارة أخرى يوافق شهر أغسطس فى التقويم اليوليانى (انظر «تأريخ»).

[ا. مالر E. Mahler]

«آباد» (ف. — پهلوية. آپاتان ويفترض أنها من آ — پاته): صفة فارسية معناها «معمور» إذا تكلمنا عن بقعة من الأرض، وبالتالى «مأهول، مزروع» وهى عكس «صحراء». ولقد استعملت بعد ذلك موصوفاً فأدخلت فى تركيب عدد كبير من الأمكنة مثل ركناباد، وعدد كبير من المدن وخاصة فى الهند مثل أحمدآباد وحيدرآباد. الخ.

[ك. هيوار Cl. Huart]

«أباده» أو أباذه: مدينة فى فارس تقع على الطريق من اصطخر إلى إصفهان. وقد وردت فى الكتابات الشرقية فى القرون الوسطى، (انظر G. Le Strange: *The Lands of the Eastern Caliphate*—كمبردج ١٩٠٥، ص ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٧).

ويبلغ عدد سكانها فى الوقت الحاضر حوالى ٥٠٠٠ نسمة (انظر Reclus: *Nouv. Géogr. Univ.* جـ٩، ص٢٧٠). وهى مشهورة بصناعة النقوش الخشبية (انظر Brugsch: *Reise der Kgl. Preuss. Gesandtsch. nach Persien*، ليبسك ١٨٦٢ — ١٨٦٣، جـ ٢ ص١٢٦، ٢٢٢) وجغرافيو العرب يذكرون مدينة فارسية أخرى لها نفس الاسم تقع فى منطقة برم على الطريق من صاهك إلى اصطخر على الشاطئ الشمالى لبحيرة بختاجان، وكانت تسمى أيضاً قرية عبد الرحمن، (انظر Barbier de Meynard: *Diction géogr. hist. et litt. de la Perse* باريس ١٨٦١ ص٧؛ G. Le Strange، كتابه المذكور آنفاً ص ٢٧٩). ويظهر أن أباده الجنوبية هذه لا توجد الآن.

[م. سترك M. Streck]

«آبازه» اسم الأبخازيين فى اللغة التركية (انظر «أبخاز») وقد لقب به عدة أشخاص فى التاريخ العثمانى انحدروا من هؤلاء الناس.

١ — آبازه باشا: أخذ أسيراً عند اندحار الثائر جانبلاط — وقد كان أمين خزائنه — ثم أحضر أمام مراد باشا، ولم يبق حياته إلا

تدخل خليل أغا الانكشارى الذى أمّره على سفينة حربية عندما أصبح قبودان باشا، والذى منحه حكم مرعش عند ما صار صدراً أعظم. ثم أصبح بعد ذلك والياً على أرزن الروم ودبر هلاك الانكشارية فشكاه من كان منهم فى ولايته فأقيل، ولكنه لم يطع أوامر الباب العالى (١٠٣٢ هـ = ١٦٢٣ م)، فأخذ يجبى الضرائب ويجند الجنود بحجة الانتقام لموت السلطان عثمان الثانى، فسار إلى أنقرة وسيواس وأخذ بروسه ولكنه أخفق فى الاستيلاء على قلعتها، وفى عام ١٠٣٣ هـ (١٦٢٤ م) هزمه الصدر الأعظم حافظ باشا فى واقعة قرب قيسارية على جسر «قره صو» وذلك لتقصير طيار باشا والتركمان. التجأ آبازه باشا إلى أرزن الروم حيث أفلح فى تنصيب نفسه حاكماً عليها بشرط أن يقبل حامية من الانكشارية فى قلعتها. وفى عام ١٠٣٦ هـ (١٦٢٧م) ارتاب فى الحلة الموجهة ضد أخسكا واعتقد أنها موجهة ضده، فذبح عدداً عظيماً من الانكشارية التابعين للجيش. وقد حاصر سيده القديم «خليل» أرزن الروم واضطر إلى الارتداد عنها من جراء الثلوج (١٠٣٧ هـ = ١٦٢٧م). وفى السنة التالية كان خسرو باشا البوسنوى فى منصب الصدارة العظمى فحاصره ثانية واضطره إلى التسليم بعد حصار دام أسبوعين، وعفى عن الثائر كما منح حكم البوسنة، ولكنه عاذ إلى اضطهاد أعدائه الانكشارية فخلع وذهب إلى بلغراد حيث أنشأ «كوشك آبازه» على تل فى جنوبى المدينة، ثم أرسل بعد ذلك إلى ودّين حيث قاد الكتائب التى غزت بولنده (١٦٣٣ م). ولقد أولاه مراد الرابع ثقته فاصطحبه إلى أدرنة عندما كانت الدولة تتأهب لغزو بولنده من جديد. ولكن نجاحه أثار الحسد فتعددت التقارير ضده فى مهارة أوغرت عليه صدر السلطان فأمر بقتله (٢٩ صفر سنة ١٠٤٤ هـ = ٢٤ أغسطس سنة ١٦٣٤ م).

المصـــادر

(١) مصطفى أفندى: نتائج الوقوعات، جـ ٢، ص ٤٨، ٢٨ (٢) أوليا أفندى: رحلات جـ ١، ص ١١٩ وما بعدها (٣) Hammer-Purgstall: *Gesch. des Osman. Reiches* جـ ٤، ص ٥٦٩، ٥٨٢، جـ ٥، ص ٢٦، ٨٣، ١٧٣ وما بعدها، ١٨٩ وما بعدها.

٢ — آبازه حسن: ولى قيادة تركمان آسيا الصغرى مكافأة له على اعتقاله للثائر حيدر أوغلو، ولما طرد من غير سبب ثار بدوره وقبض على ناصية المنطقة بين جيرند وبولو، ودحر الشقى القديم قاطرجى أوغلو الذى أرسل لمحاربته، وخضع على شرط أن يعطى لقب أمير (Voivode) التركمان، وقد حبس بعد ذلك فى «الأبراج السبعة» نظراً للشكاوى المقدمة ضده ولم يفرج عنه إلا بعد أن تولى بهائى منصب شيخ الاسلام (١٠٦٢ هـ = ١٦٥٢ م) وقد منحه صديقه هذا سنجق أخرى. ولما وكل السلطان محمد الرابع إلى إبشير باشا — وهو

أيضاً من السلالة الآبازية — منصب الصدارة العظمى أرسل الوزير فى طلب المترجَم الذى ظل مخلصاً له حتى ساعة إعدامه، ثم رجع الى آسيا الصغرى بما بقى من جيشه واستعاد منصب أمير التركمان (١٠٦٥ = ١٦٥٥) . واستقر فى حلب ولكنه عاث فى الشام فساداً حتى رغب الديوان فى إقصائه عن بلاد الدولة ومع ذلك فقد ثبته الصدر الأعظم سليمان باشا فى منصبه وناط به حماية الدردنيل .

وفى عام ١٠٦٦ هـ (١٦٥٦م) عين حاكما على ديار بكر، وثار بعد ذلك بسنتين. وقام على رأس جيش كبير مطالباً بخلع محمد كوبريلى الذى كان صدراً أعظم فى ذلك الوقت، وهدد برُوسه وهزم مرتضى باشا الذى أرسل اليه هزيمة منكرة بالقرب من إلغن (١٥ ربيع الأول عام ١٠٦٩ هـ = ١١ ديسمبر عام ١٦٥٨ م) ولكنه وقع فى مكيدة دبرت له فغادر عين تاب الى حلب ليتفاوض فى شروط التسليم ولكنه قتل غيلة هناك .

المصـــادر

(١) Hammer - Purgstall : *Gesch. des Osman. Reiches*، جـ ٥ ، ص٤٧١ ، ٥٦٠ وما بعدها ، ص ٥٦٣ ، ٥٧٥ ، ٦٣٤ ، ٦٥١ ، جـ ٦ ، ٣٥ وما بعدها ؛ ٥١ وما بعدها .

٣ — آبازه محمد باشا: كان بكلربك مرعش عندما كلف بالتضامن مع خان القريم أثناء حملة (١١٨٣ هـ — ١٧٦٩ م) ضد الروس . وكان حاكما لقلعة بندر كما منح الـ « توغ » الثالث مكافأةً له على الدور الذى لعبه فى رفع الحصار عن تشوكزم (Choczim) . ولما وكل اليه حماية هذا المكان ورأى أن الفرق العثمانية قد تخلت عنه ولى فراراً ثم كلف بالدفاع عن ملدافيا ولكنه أخفق . وقاد الجناح الأيمن فى واقعة كغل (أول أغسطس عام ١٧٧٠) واستولى على «اسماعيل» بعد هزيمة الأتراك ولما ولى حكم سلستريا وبدد الأموال التى عهد بها اليه لحشد الجنود عُزِل من منصبه ونفى الى قسطنديل . وفى أثناء غزو القريم وهروب سليم كراى رفض أن ينزل الى البر بالفرق القليلة التى قدم بها فرجع الى سينوب حيث قطعت رأسه (١١٨٥ هـ = ١٧٧١ م) ؟

المصـــادر

(١) Hammer - Purgstall : *Gesch. des Osman. Reiches*، جـ ٨ ، ص ٣٤١ ، ١٤٨ ، ٣٦٩ ، ٣٨٧ (٢) انظر واصف أفندى فى كتاب *Précis historique de la guerre des Turcs contre les Russes* لمؤلفه P.A.Caussin de Perceval ، ص ٢٣ ، ٣١ ، ٣٧ وما بعدها ، ٥٩ ، ٢٠٣ ، ١١١ ، ١٤٨ ، ١٦٧ .

[Cl. Huart. ك . هيوار]

« الإباضية » : وتسمى عادة « أباضية » بفتح الهمزة فى شمال إفريقية، وهم أتباع عبدالله ابن إباض (انظر هذه المادة) وسنضيف هنا بعض الزيادات على ما كتب فى مقال « الأباضيون » (ص ١٣) وخاصة فيما يتعلق بأباضي شمال

إفريقية . قامت أول ثورة للإباضيين فى الأعوام الأخيرة من حكم مروان الثانى تحت زعامة عبد الله بن يحيى طالب الحق ، وأبى حمزة (١٢٩ هـ = ٧٤٧ م) . وكان أهل حضرموت يعظمون من قدر عبد الله الذى أرسل أبا حمزة الى مكة بعد أن غزا صنعاء فهزم الحاكم الأموى فى «قديد» وأخضع «المدينة» لسلطانه؛ ولكن مروان أرسل فى العام التالى (١٣٠ هـ = ٧٤٧ م) عبد الملك بن عطية لملاقاته فاضطر أبو حمزة الى الفرار عند وادى القرى والتجأ الى مكة حيث تبعه عبد الملك وأسره ثم قتله هناك بعد مقاومة عنيفة . وبعد ذلك بقليل لقى الخليفة الأباضى عبد الله بن يحيى مثل مالقى أبو حمزة . ويذكر الشهرستانى (طبعة كيورتن Cureton ص ١٠٠) أن عبد الله بن إباض قد اشترك فى هذه الثورة أيضا . ولكن يظهر أن هذه الرواية غير صحيحة لأن ابن إباض — وفقاً لمصادر أخرى موثوق بها أكثر من هذه مات فى حكم عبد الملك أى قبل ذلك بنصف قرن تقريباً . وقد أخضع القائد العباسى خازم ابن خزيمة ثورة أخرى شبت فى عمان بزعامة الجُلندى عام ١٣٤ هـ (٧٥١ — ٧٥٢ م) . وانتشرت الحركة الإباضية فى نفس الوقت فى شمال إفريقية (للاطلاع على تطورات هذه الحركة هناك انظر مقال «الأباضيون»).

ولقد وجدت هذه الحركة فى بلاد العرب وفى عمان بنوع خاص تربة خصبة حتى أصبحت بتوالى الزمن المذهب السائد هناك (انظر مقال « عمان ») وقد انتقلت تلك الحركة بعد ذلك الى برّ الزنج (زنجبار) .

والإباضية تكون الى جانب مذهبى السنة والشيعة جماعة منفصلة فى الاسلام . لها عقائدها وشرائعها التى تتفق بوجه عام مع السنة ولا تختلف معها إلا فى مسائل معينة . وهم أيضاً يعترفون بالقرآن والحديث كمصدر للعلوم الدينية ، ولكنهم يقولون « بالرأى » (انظر هذه المادة) بدل الاجماع والقياس . ومن هذه المسائل يتضح أصلهم الخارجى كما يتضح من رأيهم فى الإمامة الذى يختلفون فيه عن الأزارقة بعض الاختلاف . ولا نستطيع هنا أن ندخل فى تفاصيل آرائهم عن الولاية والبراءة والوقوف وبخاصة لأنهم يختلفون فيما بينهم فيها . ويذكر الشهرستانى والبغدادى .. الخ . أن الأباضيين الأول قد انقسموا على أنفسهم ثلاث فرق أو أربعا وهى الحفصية والحارثية واليزيدية وأصحاب طاعة لايراد بها الله . وتاريخ هذه الجماعة بعد ذلك — وخصوصاً فى شمال إفريقيــة — يحدثنا عن ظهور اختلافات أخرى فى الرأى . ونجد فى الفهرست ص ١٧٢ وما بعدها عدة مصــنفات دينية لزعمائهم ، وقد ذكر الكثير منها فى مصادر مقال « الأباضيون » . والمصدر المهم لهذه الطائفة هو الذى أذاعه سخاو (وهو كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة ، فى : *Mitteil. des Semin. für orient. Sprachen*، القسم ٢، ج ١ ، ص ٤ وما بعدها ؛ ج ٢ ، ص ٤٧ وما بعدها) .

المصـــادر

(١) المبرد : الكامل (طبعة Wright) ص ٦١٥ (٢) الشهرســـتانى : الملل والنحل

(طبعة Cureton ص ١٩٠ وما بعدها) . (٣) البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص ٨٢ وما بعدها ، ص ٢٦٣ . (٤) ابن حزم : الفصل ، ج ٤ ، ص ١٨٩ . (٥) Wellhausen : *Die religiös - politische Oppositionsppar - teien* ص ٥٢ وما بعدها . (٦) Dr.. Sachou : *Muhammedanisches Erbrechet nach der Lehre dir ibaditischen Araber, Sitzuugs-berichte Berle. Akad.* ١٨٩٤ ، اعتمد فيه على مختصر البسيوى المطبوع فى زنجبار ١٨٨٦ . أما بقية المصادر فمذكورة فى سياق المقال . وانظر أيضاً Becker فى كتابه *Der Islam* ، ج ٢ ص ٤ تعليق ١ .

[A. De. Motylinski دە موتلنسكى]

« الأباضيون » : يطلق هذا الاسم فى شمال إفريقية على فرقة من الخوارج الذين خرجوا على علىّ عند ما قبل التحكيم مع معاوية . وقد دخل مذهب الخوارج الى المغرب فى النصف الأول من القرن الهجرى الثانى فى صورة الإباضية والصفرية ، وانتشر بسرعة بين البربر حتى أصبح المذهب القومى لهم ، اتخذوه ذريعة لنضالهم مع أهل السنة من العرب ، ولعب أباضيو طرابلس وإفريقية تحت زعامة إماميهما الكبيرين ، أبى الخطاب وأبى حاتم ، (انظر هاتين المادتين) الدور المهم فى ثورة البربر فى القرن الثانى الهجرى التى كادت تجرد الخلافة من إفريقية . ولقد حكمت أسرة أباضية هى الأسرة الرستمية فى تاهرت (تاقدمت) أكثر من ١٣٠ عاماً ، ولم يزل حكمها إلا حين أسس الفاطميون دولتهم فى المغرب ، وبعد أن خرب أبو عبد الله الشيعى تاهرت (٢٩٦هـ = ٩٠٨ — ٩٠٩م) تفرق شمل الأباضيين فى صحراء تونس والجزائر وفى جربة . وهم لا يزالون فى هذه الأيام يعيشون فى جماعات متضامنة فى ورجلة ومزاب وجبل نفوسة وفى جزيرة جربة . ولهم مصنفات دينية وتاريخية هامة . وجماعاتهم الدائمة الاتصال بعضها ببعض تحرص حرصاً شديداً على حماسها المتأجج . ولهم مع هذا صلات دائمة كثيرة مع الإباضيين فى عمان وزنجبار ، ولقد انقسم الأباضيون الإفريقيون ثلاث فرق سياسية ودينية على السواء وهى : النكارية والخلفية والنفاثية . والنكارية الذين كان لهم شأن فى تاريخ الثورات الإفريقية لا تزال تمثلهم حتى الآن جماعات صغيرة فى جربة وزواغة (طرابلس) .

ومن الطبيعى أن يعارض الأباضيون بشدة فى اتهام أهل السنة لهم بالمروق . وهم يزعمون أنهم وحدهم الذين حافظوا على تعاليم الاسلام الحقة . ويقولون إن فرقتهم وحدها هى الفرقة الناجية من بين الثلاث والسبعين فرقة التى انقسم المسلمون اليها . وقد نشأ الخوارج كما قدمنا عند ما اختلفوا مع على فى أمر التحكيم ، وهم دون أن يجادلوا فى شرعية حكم الخلفاء الأربعة الراشدين كما يفعل الشيعة يصرون على أن القدوة الحسنة بعد النبى كانت فى أبى بكر وعمر ، أما عثمان فلم يقتف آثارهما . والأباضيون يشيرون فى كتبهم إلى ما أسموه

« بدع عثمان » .

ويجب على المسلمين إقامة الإمامة عندما تتوافر لديهم القوة والعلم. وليس من الضرورى أن يكون الإمام قرشياً بل يكفى أن يكون فاضلا ورعاً وأن يحكم طبقاً لأوامر القرآن والسنة ، فاذا ابتعــد عنهما وجب خلعه ، والقرآن كلام الله هو الذى خلقه . ولن يُرى الله فى الجنة . والثواب والعقاب فى الحيـاة الأخرى أبديان . والنـار كالجنة لا يعتورها الفناء . والله يغفر الصغائر أما الكبائر فلا تمحوها إلا التوبة . ومن واجب كل مسلم أن يأمر بالمعروف وأن ينهى عن المنكر ما استطاع إلى ذلك سبيلا . ويجب على المسلمين الاعتراف بوحدتهم والتعبير عن هــذه الوحدة بالقول والعمل . ولكن الفرد الذى يخرج على شرائع الدين حق عليه الحرمان من صداقة إخوانه فى الدين ووجب أن يعامل معاملة العدو إلى أن يقوم بفروض التوبة . كما أن هناك نوعاً من الحرمان له نتائج دينية ومدنية خطيرة .

وإباضيو الجزائر يتشددون كثيراً فى الأمور الخلقيــة خصوصاً فى قرى مزاب حيث لا يستطيعون الفرار من رقابة « الطلبة » أما فى مدن التل الجزائرى حيث يجتمعون بقصد التجارة فلا يتفق عملهم مع النظريات دائمــا . ويجب أن نعترف بوجه عام أنهم يتمسكون بعقائدهم تمسكا شديداً . وهم لا يختلطون بالمسلمين من أهل السـنة إلا لضرورات تجارتهم النافقة . وقلما يصاهرون أهل السنة لأن مثل هذا الزواج مما تبرأ منه الجماعة .

وهذا النقاء سواء أكان عن إخلاص أم تظاهر يجعل منهم كتلة متجانسة متآلفة متمايزة تمام التمايز بسلوكها وأخلاقها وميولها بين أهل السنة من العرب أو البربر فى شمال إفريقية ؟

المصــــادر

(١) R. Basset: *La Zenatia du Mzab. de Ouargla et de l'Oued* Rir.
(٢) R. Basset: *Les Sanctuaires du Djebel Nefousa*
(٣) A de Motylinski: *Les Livres de la Secte Abadhite*
(٤) A. de Motylinski: *L'aqida des Abadhites* (مجموعة الأبحاث والنصوص التى نشرت فى مؤتمر المستشرقين الرابع عشر ، ص ٤٠٩ وما بعدها) .

[ده موتلنسكى A. De Motylinski]

« أباقا » : ثانى أمراء المُغُل (الخان) فى فارس (١٢٦٥ – ١٢٨٢م) ولد ببلاد المغُل فى شهر مارس عام ١٢٣٤م ودخل فارس عام ١٢٥٦م مع أبيه هولاكو (انظر هذه المادة) وبعد موت أبيه انتخبه ممثلو أسرته أميراً لفارس وبعد مضى خمس سنوات أيد انتخابه قبلاى خان الأكبر . ولقد واصل أباقا الصراع الذى بدأه أبوه هولاكو مع مماليك مصر ولكنه لم يوفق فيه مع أن مغل قفجاق الدين

كانوا فيما مضى حلفاء المماليك تهادنوا مع أبناء جنسهم فى فارس منذ ابتداء حكم أباقا . وقبل ذلك (عام ١٢٢٦ م) بنى أباقا سوراً منيعاً فيما وراء «كورة» لصد الغارات الشمالية . وأخضع وزيره شمس الدين قبائل القوقاز عام ١٢٧٨ م . ولكى يزداد أباقا تمكناً من محاربة العدو المشترك أنشأ علاقات مع مسيحى الغرب — الأعداء الطبيعيين للمماليك — فظهر سفراؤه فى ليون عام ١٢٧٤ م وفى روما عام ١٢٧٧ م . وقابلت أوربا هذا التقرب بالترحاب ، فراسله كل من إدوارد الأول ملك انجلترا (١٢٧٤م) والبابا كلمنت الرابع (١٢٦٧ م) وجريجوار العاشر (١٢٧٤م) ونيقولا الثالث (١٢٧٧م)، وكان أباقا قبل ذلك قد تزوج من أميرة يونانية (١٢٦٥ م) ، ومع ذلك لم يوفق الطرفان إلى تنظيم عمل مشترك ضد مصر ، وظلت كفة المماليك راجحة على المغل والصليبيين فى آن واحد فغزوا أرمينية الصغرى عام ١٢٦٦ م و ١٢٧٣ م وفى عام ١٢٧٧ م — احتلوا إلى أجل قصير — جزءاً من آسيا الصغرى ، وفى نفس هذا العام هزموا جيشاً مغلياً بقرب « البستان » ؛ وفى عام ١٢٨٠ م أوغل المغل فى بلاد الشام وخربوا مدينة حلب ، وفى السنة التالية هزم المماليك أخا أباقا المسمى « منجو تيمور » هزيمة منكرة بين حماة وحمص ومع هذا فقد نجحت جيوش أباقا نجاحاً باهراً فى الشرق إذ صد عام ١٢٧٠ م بقرب مدينة هراة هجوم جيش عرمرم من الجنس المسمى چغتاى يقوده براق . ولكى يتفادى مثل هذه الهجمات فى المستقبل عرف أباقا كيف يستفيد من الاضطراب الذى كان يحدث فى جهات ماوراء النهر ، فخرب فى يناير عام ١٢٧٣ م مدينة بخارى التى كانت بمثابة الملجأ والقاعدة الحربية للجيوش المغيرة . ولقد جاء إلى فارس مع هولاكو أمير من الجنس الچغتائى هو «تكودار» (وكان يسمى غالباً نجودار بناء على قراءة خاطئة) حيث أقطعه هولاكو جزءاً من بلاد الكرج فلما وقعت غارة براق انضم إلى مواطنيه ولكنه هُزم كذلك واجتاحت القبائل التى كان يتولى زعامتها الجانب الشرقى من الدولة وخربت إقليم فارس فى عهد أباقا (١٢٧٩ م) وهددت خراسان وما جاورها من البلدان زمناً طويلا . وكان حكم أباقا الداخلى بصفة عامة حكماً هادئاً إذ خفض الضرائب تخفيضاً عظيماً من أجل فقراء الريف. وكان كغيره من أمراء المغل مسرفاً فى الشراب ومات فى أول ابريل عام ١٢٨٢ م بمرض هذيان السكارى . وتولى بعده أخوه تكودار (ويسميه المسلمون أحمد) . وسنتكلم عن وزير أباقا شمس الدين وأخيه علاء الدين (انظر «الجوينى») ؟ .

المصادر

(١) D'Ohsson: *Hist. des Mongols* ، ج ٣ ، ص ٤١٣ — ٥٤٩ ؛
(٢) Hammer-Purgstall: *Gesch. d. Ilchane* ، ج ١ ، ص ٢٤٥ — ٣١٩ ؛
(٣) Hammer-Purgstall :

Howorth (٤) ١ ج ؛ *Gesch. Wassafs* : *Hist. of the Mongols*، ج ٣ ، ص ٢١٨ — ٢٨٤ .

[W. Barthold بارتولد]

« آبان » : (ف .) اسم الشهر الثامن من السنة الشمسية المتحركة[1] عند الفرس، كما أنه فى نفس التقويم اسم اليوم العاشر من كل شهر . واتقاء للخلط سمى الشهر « آبان ماه » (شهر آبان) واليوم «آبان روز» (يوم آبان) (انظر « تأريخ ») .

[E. Mahler مالر]

« أبان » بن عبد الحميد (وفى الفهرست: حَمِيد) اللاحق (أى ابن لاحق بن عفير) ويعرف أيضاً بالرقاشى لأن أسرته كانت من موالى بنى رقاش : شاعر عربى توفى عام ٢٠٠ هـ (٨١٥—٨١٦م) . كان صديقاً للبرامكة ونظم لهم كتاب كليلة ودمنة (انظر هذه المادة) كما أنه أكب على مثل هذا العمل فى كتب أخرى وخاصة ما كان منها بالفارسية والهندستانية : كسيرة أردشير ، وسيرة أنوشروان ، وكتاب بِلَوْهر وبُوذاسف ، وكتاب السندباد ، وكتاب مزدك . ولقد نظم أيضاً قصيدة فى نظام الكون عنوانها « ذات الحلل » وألف كذلك مصنفاً فى حلم الهندوس وآخر عن الصيام والتأمل ، وقد فقدت كل هذه المؤلفات وهو كغيره من شعراء العرب نظم فى المدح

(١) وصفت السنة الفارسية بالمتحركة أو المتنقلة لعدم استقرارها على حال واحدة لا من جهة مطابقة أولها لنقطة معينة فى فلك البروج كغيرها من السنين الشمسية البالغ عدد أيامها ٣٦٥ يوما وربع يوم تقريبا ، ولا من جهة تكرار تواريخ أعيادها فى مواعيد ثابتة منها . فقد كان الفرس يقسمونها الى إثنى عشر شهراً كل شهر ٣٠ يوما (وأسماؤها هى : فروردين ، أرديبهشت ، خرداد ، تير ، مرداد ، شهريور ، مهر ، آبان ، آذر ، دى ، بهمن ، اسفندارمذ) وكانوا لتكملة عدة أيام السنة الى ٣٦٥ يوما وربع يوم يعمدون (أولا) الى الشهر الثامن — آبان — فيضيفون اليه خمسة أيام لأجل النسىء ويسمونها الأيام المسترقة (بفتح الراء) أى الناقصة ، وفى لغتهم : أندركاه ، فيصبح ذلك الشهر ٣٥ يوما . (ثانيا) الى زيادة شهر على كل دورة زمنية قدرها ١٢٠ سنة وهذا الشهر وهو مجموع أرباع اليوم المتراكمة خلال سنى هذه الدورة ويجعلون ترتيبه بالنسبة للدورة الأولى بعد الشهر الأول من السنة وهو فروردين ويعطونه اسمه فيقولون فروردين الثانى وهكذا يفعلون بالنسبة للدورة الثانية إذ يلحقون ذلك الشهر بالشهر الثانى ويعطونه اسمه فيقولون أرديبهشت الثانى وهكذا إلى الشهر الثانى عشر فيطوف الشهر الكبيس بأشهر السنة الاثنى عشر مرة فى كل ١٤٤٠ سنة ومن ثم كان رأس السنة والأعياد التى تقام خلالها تتزحزح وتنتقل عن مواعيدها الموقوتة بالنسبة لفلك البروج على توالى تلك الدورات الزمنية فيتغير بسبب ذلك ترتيب السنوات والأشهر ويتزعزع عن موضعه الطبيعى بالنسبة لفلك البروج . وقد لبث هذا الخلل سائداً الى سنة ٤٦٧ هـ (١٠٧٥ م) إذ أمر السلطان جلال الدين السلجوقى بإصلاحه وعهد هذا الاصلاح الى طائفة من العلماء منهم عمر الخيام وأبو المظفر ومأمون الواسطى ومحمد الخازن فوضعوا تاريخا شمسيا جديداً يعد من أضبط التواريخ الشمسية وأسموه بالتاريخ الجلالى وتطابق بدايته يوم ١٠ رمضان ٤٧١ هـ وقد احتفظوا فيه بأسماء الأشهر القديمة ولكنهم ميزوها عن هذه بوصف الجلالية إذ يقولون فروردين القديم وفروردين الجلالى وهكذا نسبة الى ذلك المصلح الفلكى العظيم .

أما تسمية اليوم العاشر من كل شهر فارسى باسم آبان فسببه أن الأسبوع لم يكن معروفا فى التقويم الفارسى فكانوا يسمون أيام الشهر بأسماء ملائكة موكلين بها وكانت لهم عبادة خاصة فيها وكان اسم الملك آبان يمتاز بوقوعه فى اليوم العاشر من كل شهر من السنة الفارسية.

محمد مسعود

والرثاء والهجاء . فمن مدحه قصيدته التى مدح بها العباسيين وفند فيها مزاعم العلويين فى الخلافة . ونذكر له فى الرثاء قصيدته عن البرامكة التى مازالت باقية . وقد أكسبته قصيدته الأولى رضى هارون الرشيد فوصله بعشرين ألف درهم . أما فى الهجاء فقد هاجم شعراء عصره كما هاجم النحوى الشهير أبا عبيدة . وقد اشتهر كثير من أفراد أسرته — وبخاصة ابنه حمدان — بالتبريز فى قوض الشعر .

المصـــادر

(١) الفهرست ، جـ ١ ، ص ١١٩ ، ١٦٣

(٢) الأغانى ، جـ ٢٠ ، ص ٧٣ — ٧٨ (٣) Goldziher : *Muhamm. Stud*، جـ١، ص١٩٨ وما بعدها ، جـ ٢ ، ص ١٠١ ، وانظر بحثه فى أعمال مؤتمر المستشرقين السابع (المنعقد بفينا ١٨٨٨ م) قسم الأبحاث السامية ، ص ١١٨ وما بعدها .

[هوتسما M. Th. Houtsma]

« أبان » بن عثمان بن عفان . أحد الولاة ، وهو ابن ثالث الخلفاء الراشدين وكانت أمه تدعى أم عمرو بنت جندب بن عمرو الدوسية . وقد صحب أبان عائشة فى وقعة الجمل (جمادى الأولى عام ٣٦ الموافق لشهر نوفمبر عام ٦٥٦) ولما ساءت نتيجة الوقعة كان أبان فى طليعة الفارين . وعلى العموم لم يكن لأبان هذا أدنى خطر سياسى . ولقد ولاه الخليفة عبد الملك بن مروان على المدينة ، فشغل هذا المنصب سبع سنين ثم عُزل وخلفه هشام بن اسماعيل . ولا ترجع شهرة أبان الى مكانته كعامل من عمال الأمويين بقدر ما ترجع إلى معرفته الواسعة بالحديث ، الأمر الذى أكسبه التقدير والاعتبار حتى أن كتابه «المغازى»[1] (وهو سيرة محمد) يعد أقدم الآثار الأدبية فى هذا الموضوع . وأصيب أبان بالصرع ومات فى المدينة بعدسنة من إصابته كما قيل عام ١٠٥ هـ (٧٢٣ — ٧٢٤ م) فى عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك .

المصـــادر

(١) ابن سعد ، جـ ٥ ، ص ١١٢ وما بعدها

(٢) النووى (طبعة فستنفلد Wüstenf) ص ١٢٥ وما بعدها .

[ك . ف . تسترشتين K.V.Zetterstéen]

« ابتداء » : مصدر ابتدأ ، وهو اصطلاح نحوى يدل على أن كلمة استعملت مبتدأ فى جملة اسمية : « والمبتدأ كل اسم ابتدى به ليبنى عليه كلام ، والمبتدأ والمبنى عليه رفعٌ ، فالابتداء لايكون إلا بمبنى عليه ، فالمبتدأ الأول والمبنى ما بعده عليه فهو مسند ومسند اليه » (سيبويه ، جـ ١ ، ص ٢٣٩ ، س ٣ — ٤) . فمثلا : محمدرسول الله ، هنا المبتدأ « محمد » وهو مرفوع بالابتداء ، « ورسول الله » بُنى عليه لكى يتم به المعنى ، أما المميز الخاص للجملة الاسمية فهو أن العلاقة بين المبتدأ والخبر من العلاقات العقلية التى لا يعبر عنها بفعل خاص . ويسبق المبتدأ الخبر عادة ،

(١) هذا الكتاب لمؤلف آخر هو أبان بن عثمان ابن يحيى بن زكريا اللؤلؤى البجلى المعروف بأبان الأحمر من علماء الشيعة الامامية ، توفى حوالى عام ٢٠٠ هـ . أحمد محمد شاكر

وعلى ذلك فكل جملة يقع فيها المبتدأ أولا تعتبر جملة اسمية مثل زيد مات ، فهنا « زيد » مبتدأ بينما « زيد » فاعل فى جملة مات زيد ، (انظر Arabic Grammar : Wright ، ج٢ ، ص ٢٥١) . وعلى كل حال فتقدم المبتدأ ليس قاعدة عامة بل هناك حالات يتقدم فيها الخبر على المبتدأ ويكون ذلك للتأكيد أو لبعض الأسباب الأخرى .

وفى علم العروض تدل كلمة ابتداء على الجزء الأول من عجز البيت الشعرى (انظر « مبتدأ » و « مسند ») ؟

المصـــادر

(١) سيبويه (طبعة درنبورج) ج ١ ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٢٢ وفى مواضع أخرى (٢) الزمخشرى : المفصل (طبعة Broch بروخ الثانية) ص ١٢ — ١٤ (٣) ابن يعيش (طبعة جان) ص ١٠٠ — ١٢٤ (٤) الجرجانى : التعريفات (طبعة فلوجل) ص ٤ — ٥ (٥) محمد أعلى : *Dictionary of Technical Terms* (طبعة شبرنجر) ص ١٠٧ — ١٠٨ (٦) Wright : *Arabic Grammar* ج٢ ، ص ٢٥٠ وما بعدها (٧) Freytag : *Darst. der Arabe. Verskunst.* ص ١١٧ ، ١١٩ .

[روبرت ستفنسن Roert Stevenson.]

«أبجد» : أول الألفاظ الثمانية التى اعتاد العرب أن يدلوا بها على حروفهم الهجائية لتذكرهم بها ، وهذه الألفاظ الثمانية يُنطق بها فى العادة كما يلى : أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ ، ويرتب مسلمو المغرب الألفاظ الأربعة الأخيرة كالآتى : صعفض ، قرست ، ثخذ ، ظغش .

ويطابق ترتيب الحروف فى المجموعة العربية — ونقصد هنا الحروف الساكنة فقط — مثيله فى اللغتين العبرية والآرامية . وهذا التطابق — مضافاً إليه البراهين التى تستخرج من فن الكتابات القديمة — يؤيد أن العرب أخذوا حروفهم الهجائية عن النبطيين . ولقد وُضعت الأحرف الستة التى تختص بها العربية وحدها فى آخر هذه المجموعة وترتيب حروف هذه الألفاظ الثمانية — التى جعلت للتذكير فقط والتى لا معنى لها البتة — يماثل ما فى العبرية والآرامية أيضاً من جهة استعمال الحروف للدلالة على الأرقام : فالحروف من الهمزة إلى القاف تدل على الأرقام من ١ إلى ١٠٠ وتدل التسعة الأخيرة على الأرقام من ٢٠٠ إلى ١٠٠٠ .

وإلى جانب هذا الترتيب القديم الذى يعود بنا إلى أصل الأبجدية العربية تكوّن فى عصر متقدم هذا الترتيب الآخر المستعمل الآن . ولقد نشأ هذا الترتيب من وضع الحروف المتشابهة فى الرسم ، الواحد بعد الآخر . فمثلا نضع بعد الباء التاء والثاء ... الخ إلا الهاء والواو والياء فإنها توضع فى الآخر . وقد احتفظت الأبجدية المغربية بهذا الترتيب إلى الآن وهو : ا . ب . ت . ث . ج . ح . خ

د . ذ . ر . ز . ط . ظ . ك . ل . م . ن . ص ض . ع . غ . ف . ق . س . ش . ه . و . ى.

والترتيب السائد فى الشرق الإسلامى الذى أخذه علماء أوربا والذى لا يفهم سره البتة، لحقه التغيير أيضاً لأنه من المستحيل أن نعرف القاعدة العامة التى اتخذت أساساً لهذا الترتيب . ولكنه من الملاحظ أن للاعتبارات الصوتية بعض الأثر فيه . وإلى جانب هذين الترتيبين الشائعين وفق بعض العلماء إلى ترتيب حروف الهجاء على نحو آخر يعتمد على أساس صوتى فسيولوجى ، بحيث أن الأصوات التى يجهر بهـا من أعماق الحلق توضع فى الأول والأصوات التى ينطق بها من الجزء الأمامى من الفم أى الشفاه توضع فى الآخر .

وهذا هو الترتيب الذى اتبعه الخليل فى مؤلفه « كتاب العين » : ع . ح . ه . خ . غ . ق . ك . ج . ش . ص . ض . س . ز . ط . د . ت . ظ . ذ . ث . ر . ل . ن . ف . ب . م . و . ا . ى .

وقد اتبع الأزهرى فى كتابه «التهذيب» وابن سيده فى كتابه « المحكم » نفس هذا الترتيب . وليس من شك فى أن أصل الأبجدية العربية هو الحروف العبرية الآرامية ولكن العرب كانوا يجهلون اللغات السامية الأخرى جهلا تاماً وكانوا من جهة أخرى يعتزون بعصبيتهم ويفاخرون بأنسابهم ، لذلك لجأوا إلى تفسيرات أخرى يؤولون بها منشأ تلك الكلمات الثمانية « أبجد . . الخ » . وهى تفسيرات تناقلوها عن طريق الرواية ، وكل ماذهبوا إليه فى هذا الموضوع خرافى على طرافته . وتذكر إحدى الروايات أن ستة من ملوك مدين رتبوا الحروف الهجائية العربية ترتيباً موافقاً لأسمائهم . وتذكر رواية أخرى أن الأسماء الستة الأولى هى أسماء مردة وشياطين، وأخيراً تذكر رواية ثالثة أن هذه الأسماء ما هى إلا أسماء أيام الأسبوع .

وقد أشار سلفستر دى ساسى Silvestre de Sacy إلى أن كل هذه الروايات لا تذكر إلا الكلمات الست الأولى، وأن يوم الجمعة مثلا ليس تخذاً بل عُروبة ، ولكن لا يصح أن نعتمد علمياً على هذه الروايات الغامضة للقول بأن الأبجدية العربية لم تكن تشتمل فى الأصل إلا على اثنين وعشرين حرفاً (أنظر ما كتبه سلفستر دى ساسى فى كتابه النحو العربى Grammaire Arabe ، الطبعة الثانية ، ج ١ ، الفصل التاسع) ومع ذلك فاننا نجد بين العرب أنفسهم نحـاة ذوى بصيرة نافذة كالمبرّد والسيرافى لم يقتنعوا بهذه التفسيرات الخرافية للأبجدية وأعلنوا فى صراحة أن هذه الكلمات لا بد أن تكون من أصل أجنبى .

وقد استعمل المتصوفة منذ القدم حروف «أبجد . الخ» كتعاويذ وطلسمات سحرية اعتماداً على ما لهذه الحروف من قيم عددية . وطبقاً لهذا المذهب يطابق كل حرف من الحروف التى تبدأ بالألف وتنتهى بالغين اسماً من أسماء الله وبعض القوى الطبيعية الأخرى . وعلى

أساس هذا الاتصال المشترك بين الرقم والحرف من جهة وبين الرموز المطابقة لها من جهة أخرى قام مذهب صوفى عملى بأكمله. فمثلا فى القوانين الافتتاحية للتعاويذ تضاف قيم الحروف بعضها إلى بعض والحاصل الذى ينتج منها يوجدون علاقة بينه وبين عالم الجن. ونجد هذا الاستعمال نفسه فى القرون الوسطى عند اليهود فى تفسيرهم الصوفى للعهد القديم (Cabala) ؟

المصادر

(١) تاج العروس، انظر مادة «بجد» (٢) الفهرست (طبعة فلوجل Flügel) ج ١، ص ٤—٥ (٣) Hughes : *Dict. of Islam*، أنظر مادة « دعوة » (٤) Lane : *Arabe Engl. Lex.* أنظر مادة «أبجد» (٥) Cantor : *Vorl. über Gesch. d. Math* (الطبعة الثالثة، ج ١، ص ٧٠٩).

[فيل Weil]

« أبخاز » : قبيلة من قبائل القوقاز الغربية على شاطىء البحر الأسود، وتشمل بلاد أبخازيا المنطقة الممتدة من سلسلة جبال القوقاز الأصلية إلى شاطىء البحر بين جاجرى فى الشمال ومصب الأنجور فى الجنوب. وكانت مقسمة إلى ثلاثة أقسام سياسية قبل اندماجها فى الروسيا : (١) أبخازيا الأصلية وتقع على الشاطىء من جاجرى إلى جالدزجه (تحكمها أسرة شروشيدز). (٢) مرتفعات تزبلده، وليست لها حكومة مركزية. (٣) إقليم سامرزكان ويقع على الشاطىء من جالدزجه إلى أنجور (ويحكمه فرع من أسرة شروشيدز اتحد فيما بعد مع منجريليا).

ومنذ القرن السابع عشر عبرت جماعة من هذه القبيلة سلسلة الجبال الأصلية واستقرت عند نهيرات كوبان الجنوبية. وكان عدد سكان أبخازيا الأصلية فى العقد الرابع من القرن التاسع عشر يقدر بنحو تسعين ألف نسمة، بينما كان عدد جميع الأبخازيين ١٢٨٨٠٠ نسمة تقريباً. أما لغة الأبخازيين فتمثل فرعاً خاصاً من اللغات القوقازية.

كان الأبخازيون يعرفون قديماً باسم أبسكوى Abaskoi (عند المؤرخ آريان Arrian) وباسم أبسجى Abasgi (عند بليناس Pliny) ويذكر بروكوبيوس (القرن الخامس الميلادى) أن الأبخازيين كانوا تحت حكم اللازوى (Lazoi). وفى ذلك العهد كان العبيد (الخصيان) يجلبون إلى القسطنطينية من أبخازيا. وقد أخضع جستنيان الأبخازيين فاعتنقوا المسيحية واستطاعوا أن ينالوا استقلالهم بمساعدة الخزر عام ٨٠٠ م. وتزوج الامير ليون الثانى أميرة من الخزر ولقب ملكا. وفى عهد أمير تفليس « إسحق بن إبراهيم » (٨٣٠—٨٥٣ م) تقريباً قيل إن الأبخازيين كانوا يدفعون الجزية للعرب، ولكن الأسباب الجغرافية وحدها جعلت احتلال هذا الاقليم احتلالا فعلياً بعيد المنال. ولقد كانت

بملكة الأبخازيين فى أزهى عصورها بين عامى ٨٥٠ — ٩٥٠ م إذ حكم ملوكها بلاد الابخاز ومنجريليا وإمريشيا وكرتلينيا وتدخلوا فى شئون أرمينية . ومنذ ذلك العهد أصبحت لغة الكرج لغة الأدب ولغة الطبقات المثقفة فى أبخازيا . وبعد زوال أسرتهم المالكة (فى أواخر القرن العاشر) انتقل الملك إلى عائلة البجراتونيين Bagratunians الكرجيين ، ومع ذلك لم تفقد بلاد الأبخاز أهميتها فى المملكة المتحدة ..

وفى المصادر العربية والفارسية حتى عصر المغل كان يطلق على البجراتونيين «ملوك الأبخاز» . وكان سيدرينوس البوزنطى يطلق على ملك الكرج (ἄρχων (ἐξουσιαστής : Ἀβασγίας' . وحتى فى الألقاب التى استعملها الملوك أنفسهم كانت صيغة «ملك الأبخاز» لها المكان الأول . وعند البحث عن أصل موطن البجراتونيين يجب أن نتجه نحو الغرب (على جرخ وريون) .

وحوالى عام ١٣٢٥م أقطع البجراتونيون أبخازيا لبيت شروشيدز (ويقال إن هذا البيت انحدر من أسرة شروانشاه) . وفى عام ١٤٦٢ م (فى عهد الملك بجرات الثانى) ثبت أمراء أسرة شروشيدز فى مراكزهم . ويذكر الأبخازيون ويونان طرابزون كأعداء للمسلمين فى الملحمة التركية «كتاب قورقود» (يحتمل أنها نظمت حوالى عام ١٤٠٠ م فى هضبة أرمينية) ولا يوجد غير مخطوط واحد منها فى درسدن (انظر Barthold فى *Zapiski Wost. otd russk. arkheol. obshch.* ، ج ٨ ، ص ٢٠٣ — ٢٤٠) فقد ورد فى هذه الملحمة أن بطلاً عاداه قومه ذهب إلى قبيلة الأبخاز يحمل فى يده صليباً من ذهب ثم قبل يد رجل فى زى الكهان . وورد فى خطاب من امبراطور طرابزون أنه كان لأمراء الأبخاز جيش يبلغ عدده ٣٠٠٠٠ مقاتل .

وبعد استقرار العثمانيين على الشاطىء الشرقى للبحر الأسود لم يستطع الأبخازيون أن يتخلصوا من سلطان الترك ونفوذ الإسلام فى حين كانت المسيحية تتناقص فى بطء شديد ويؤكد جان دى لوك الدومينيــــق أن الأبخازيين فى زمانه (١٦٢٧م) كانوا يعتبرون من المسيحيين مع أن الشعائر المسيحية لم تعد مرعية بينهم . ومنذ انفصال بلاد الكرج حكم بلاد الأبخاز جاثليقها (وقد ذكر الجثالقة منذ القرن الثالث عشر للميلاد) فى پتزند Pitzand ويقال إن أطلال ثمانى كنائس كبرى ومائة بيعة (بما فيها المعابد الصغيرة) لا تزال باقية إلى وقتنا هذا فى أبخازيا . ولم يعتنق بيت شروشيدز الإسلام إلا فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، مع أن الأمير ليون اعترف فى نفس الوقت بالسيادة التركية فاعطى فى مقابل هذا قلعة سخوم (التى كان يحاصرها الأبخازيون بين عامى ١٧٢٥ — ١٧٢٨م) وبعد انضمام بلاد الكرج إلى الروسيا

عام ١٨٠١ م اضطر الأبخازيون إلى التقرب من جارتهم القوية. وقام بأول محاولة فى هذا السبيل الأمير كلش بك عام ١٨٠٣م ولكن سرعان ما تركت هذه المحاولة بعد ذلك، وبعد مقتل هذا الأمير عام ١٨٠٨م ازداد ابنه سفر بك تقرباً من روسيا وطلب معونتها ضد أخيه أرسلان بك «قاتل أبيه». وفى عام ١٨١٠ م استولى الروس على سخوم وعين سفر بك — الذى ارتد إلى المسيحية واتخذ لنفسه اسم جورج — أميراً عليها، ومع ذلك فقد ظلت تحتل سخوم منذ ذلك الوقت حامية روسية. واستعان ابنا سفر بك دمتريوس (١٨٢١ م) (١٨٢٢م) — بعد أن دس السم لأخيه الأكبر — بالروسيين الذين نصبوهما أميرين بالقوة المسلحة ومع ذلك كانت سلطتهما لا تتعدى ماجاوز سخوم التى كانت حاميتها لا تستطيع الاتصال ببقية فرق الجيش إلا عن طريق البحر. ومن الطبيعى أن يقوى مركز الروسيا بضم الشاطئ من أنابا إلى بوتى بمقتضى معاهدة أدرنة (١٨٢٩ م)، ومع ذلك فلم يكن تحت سيطرة الأمير ميشيل حتى عام ١٨٣٥ م إلا الجزء الشمالى الغربى من تلك البلاد وهو منطقة بزيب Bzyb على حين ظلت بقية البلاد فى أيدى أعمامه المسلمين. وفيما بعد نجح الأمير ميشيل بمعاونة الروسيين فى تثبيت سلطانه وفى أن تكون له — على خلاف أسلافه — السلطة المطلقة على رعاياه، ولكنه على الرغم من عقيدته المسيحية اتخذ له بطانة من الأتراك.

وبعد أن أخضعت الروسيا بلاد القوقاز الغربية إخضاعاً تاماً (١٧٦٤م) زال حكم أسرة شروشيدز كما زال حكم غيرها من الأسر الوطنية. وفى نوفمبر عام ١٨٦٤ اضطر الأمير ميشيل إلى التنازل عن حقوقه وترك البلاد فضمت أبخازيا إلى الإمبراطورية الروسية كمقاطعة ملحقة بسخوم وقسمت إلى ثلاثة أقسام: بتزند — أچمچيرى — تزبلدة. ولما حاولت الحكومة الجديدة أن تأخذ بيانات دقيقة عن حالة الأبخازيين الاقتصادية من أجل الضرائب شبت الثورة عام ١٨٦٦م وكانت نتيجة قمعها هجرة الكثيرين من الأبخازيين إلى تركيا فنقص عدد السكان من ٧٩٠٠٠ الى ٦٥٠٠٠ نسمة على ما يقال. ولقد أقفرت تزبلدة من سكانها أو كادت، وفقدت صفتها كمقاطعة ووضعت تحت إدارة ناظر (پيچتل ناسلنيه Popechitel Naseleniya). وتكون بلاد الأبخاز اليوم جزءاً من حكومة كوتايس باسم مقاطعة سخوم قلعة. وقد تناقص عدد السكان بسبب الهجرات الجديدة وبالأخص بعد اشتراك الأبخازيين فى ثورة الجبليين التى نشأت عن إنزال جنود الترك إلى البر عام ١٨٧٧ م. وقدر عدد الأبخازيين عام ١٨٨١ م بما يقرب من ٢٠ ألف نسمة.

وفى إبان حكم الجنرال بارثليو صاحب مجموعة المسكوكات القديمة المشهورة التى وصفها دورن Dorn صنف ثلاثة من الأبخازيين هم القس جچيا والضابطان مارجانى وكرتزيكدز

كتابا فى التاريخ الانجيلى باللغة الابخازية نشرته جمعيــــة إحياء الديانة المسيحية الأرثوذكسية فى القوقاز. وقد فشلت تماماً المحاولة التى كانت ترمى إلى إدخال اللغة الابخازية فى منهج كليـــة نوفچر كسك Novotcherkask .

المصـــادر

(١) Brosset: *Hist. de la Géorgie* (٢) J. Marquart: *Osteuropaische und Ostasiatische Streifzüge* (طبعة ليبسك ١٩٠٣). وعمدة المصادر الروسية عن هذا الموضوع حتى سنة ١٨٢٦ : — (٣) N. Dubrowin: *Hist. de la guérre et de la domination russe dans la Caucasie.* (سنت بطرسبرج ١٨٧١) (٤) إلمامة عن الكتاب السابق نشرها مؤلف مجهول لكنه موثوق به فى *Sbornik swedeniy o Kawkazkikh gortsakh* ، ج ٦ (طبعة تفليس ١٨٧٢) (٥) P. Zubow: *Kartina Kawkazskogo* طبعة سنت بطرسبرج ١٨٣٤ — ١٨٣٥) . (٦) R.v. Erkert: *Der Kaukasus und seine Volker* (طبعة ليبسك ١٨٨٧)

[و . بارتلد Barthold]

« أبد » . اصطلاح فى العلم الإلهى معناه البقاء الذى ليس بغير بداية وليس له نهاية (قارن هذه الكلمة بكلمة « أزل ») .

« أبدال » : جمع بدل ، إحدى طبقات الاولياء فى النظام الصوفى ، لا يعرفهم الناس (رجال غيب) يشتركون بما لهم من قوة فى حفظ نظام الكون. وتختلف المصادر الصوفية فى تفاصيل هذا النظام ، فوفقاً لأكثر الآراء شيوعا يؤلف الأبدال وعددهم أربعون الطبقة الخامسة فى نظام المتصوفة المبتدىء بالقطب الأعظم (أنظر مادة «قطب») : ويتقدم عليهم بعد القطب — ٢ — مساعدا هذا القطب (الامامان) — ٣ — خمسة أوتاد أو عمد (أنظر هاتين المادتين) — ٤ — سبعة أفراد وطبقة الأبدال هى الطبقة الخامسة — ٦ — سبعون من النجباء — ٧ — ثلثمائة من النقباء — ٨ — العصائب الخمسمائة — ٩ — الحكماء أو المفردون ، وعددهم غير محدود — ١٠ — الرجبيون .

وكل طبقة من هذه الطبقات العشر لها منطقة خاصة ومجال عمل خاص يظهر فيه نشاطها ، فاذا خلا مكان فى طبقة من هذه الطبقات فأنه يملأ بترقية أحد أعضاء الطبقة التى قبلها مباشرة . والأبدال (ويسمون أيضاً الرقباء) يستوطنون الشام ، وهم بتوسلهم وكراماتهم يستنزلون المطر (الاستسقاء) ويجلبون النصر على العدو ويحولون دون نزول الكوارث العامة . وكل فرد منهم «بدل» ومع ذلك فان صيغة «بديل» — وهى مفرد «بدلاء» طبقاً لقواعد النحو — أكثر شيوعاً للدلالة على الواحد منهم .

المصـــادر

« ١ » حسن العدوى : النفحات الشاذلية ،

ﺟ ٢، ص ٩٩ وما بعدها (تقسيم الطبقات فى هذا المؤلف هو أشهر التقاسيم) (٢) Flügel : فى مجلة Zeitschrift Der Deutschen Morgen-Landischen Gesellschaft ﺟ ٢٠، ص ٣٨ — ٣٩ (أقدم المصادر مذكورة هنا) (٣) Vollers، فى نفس هذه المجلة، ﺟ ٤٣، ص ١١٤ وما بعدها، (اعتمد الكاتب على المناوى)، (٤) A. von Kremer : *Gesch . d herrsch. Ideen*، ص ١٧٢ ومابعدها (٥) Bargés *Vie du célébre Marabout Cidi Abou- Médien.* باريس ١٨٨٤ وأنظر مقدمة هذا الكتاب (٦) Blochet: *Etude sur l'ésotérisme musulman* فى المجلة الاسيوية، سنة ١٩٠٢، ﺟ ١، ص ٥٢٩ وما بعدها.

[جولد سيهر I. Goldziher.]

«أبدالى»: الاسم القديم لإحدى قبائل الأفغان المعروفة الآن باسم «درانى». وهذه القبيلة تنتسب إلى الفرع «السربُنى» أحد فروع الجنس الأفغانى، ويعتقد الأفغانيون أن اسمها قد اشتق من ابدال (يسمى عادة أفدال) بن ترين بن شرخبون بن سَرَبن بن قيس الذى أخذ هذا الاسم من خواجه أبى أحد وهو بديل أو ولى الطريقة الچشتية التى كان يقوم بخدمتها. وقد تركت قبيلة الابدالى — عقب الحرب بينها وبين الغلزائى — وطنها الأصلى بالقرب من قندهار واستقرت بالقرب من هراة منذ أمد بعيـــد، ولكن نادر شاه أعادها إلى وطنها الأول. ولما توج أحمد شاه ملكاً فى قندهار بعد وفاة نادر شاه أصبحت قبيلته بمثابة النواة للدولة الجديدة، وأخذ اللقب الملكى «دُرى دُرّان» (درة الدرر) بنفوذ فقير يدعى صابر شاه، ومن ذلك الحين أصبحت قبيلة أبدالى تعرف باسم دُرّانى.

والعشيرتان الاساسيتان فيها هما فوفلزائى وبارَكزائى، وينتسب الفرع الملكى سَدزائى إلى الاولى منهما، ولقد ظلت كلمة أبدالى مستعملة بعد هذه الحوادث مدة من الزمن ثم أخذ استعمالها يقل تدريجاً وحلت محلها كلمة دُرّانى، وقلما نسمع الآن كلمة أبدالى. (للتوسع فى معرفة تاريخ هذه القبيلة انظر مادة «أفغانستان»)؟.

المصـــــادر

(١) واقعات درّانى: وهو ترجمة أوردية لكتاب «تأريخ أحمد» لعبد الكريم (طبعة كانبور، ١٢٩٢) ص ٣ — ٤؛ (٢) أفغانستان، وهو ترجمة انجليزية لكتاب «حيات أفغانى» لمحمد حياة خان (طبعة لاهور ١٨٧٦) ص ٥٧ (٣) Elphinstone : *Caubul* (طبعة لندن ١٨٤٢) ﺟ ٢، ص ٩٥؛ (٤) Malcolm: *The History of Persia* (١٨٢٩) ﺟ ١، ص ٤٠٣ (٥) Hanway : *Travels* (طبعة لندن ١٧٦٢) ص ٩٨؛ (٦) B Dorn : *Hist. af Afghans*، ﺟ ٢، ص ٤٢.

[لنجوريث ديمز Longworth Dames.]

« آبدَست » (ف) :وضوء (انظر مادة « وضوء ») .

« أبراهام » : (انظر « إبراهيم ») .

« إبراهيم » : هو أبراهام المذكور فى الكتاب المقدس ، وورد فى القرآن (سورة الأنعام ، آية ٧٤) أنه ابن « آزر » وهذا الاسم مشتق فيما يظهر من اسم خادمه « اليعازر »[1] (انظر : S. Fraenkel : *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl. Gesell.* ، عدد ٥٦ ، ص ٧٢) . وأسماء آباء أبراهام كما وردت فى الكتاب المقدس هى : تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالح ابن قينان بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، ذكرها الثعلبى ، (قصص الأنبياء ، ص ٤٤) وابن الأثير (ج ١ ، ص ٦٧) ؛ ويتفق هذا تماماً مع ماورد فى الإصحاح الحادى عشر من سفر التكوين الآية ١٠ — ٢١ ، وسفر الأيام الأول ، الإصحاح الأول ، الآية ١٢ — ٢٧ ؛ ويظهر أن « قينان » أضيف إلى هذا النسب وفقاً لرواية سفر التكوين ، الإصحاح الخامس ، الآية ١٢ . ولد بعد الطوفان بثلاث وستين ومائتين وألف سنة ، أو بعد خلق العالم بسبع وثلاثين وثلثمائة وثلاثة آلاف سنة (الثعلبى ، كتاب المذكور) . وبمقارنة التواريخ الواردة فى سفر التكوين ، الإصحاح الخامس الآية ٣ — ١٠ ، والإصحاح الحادى عشر ، الآية ١٠ — ٢٥ ، يتضح أن أبراهام ولد بعد نوح بإحدى وتسعين ومائتى سنة . أو بعد خلق العالم بثمانى عشرة وتسعمائة وألف سنة وسرعان ما عمل على تحقيق رسالته بإعلانه حرباً مقدسة ضد الملك نمرود . وقد اضطرت أمه عوشاء أن تلجأ إلى كهف بالقرب من كُوثا . وهناك رأى أبراهام نور الحياة للمرة الأولى ، (الثعلبى ، كتابه السابق ؛ الطبرى ، ج ١ ص ٢٥٦ ؛ الزمخشرى ، ج ١ ، ص ١٧٢ ؛ البيضاوى ج ١ ، ص ١٣٣ ؛ ابن الأثير ، ج ١ ، ص ٩٦ : ياقوت ، فى مادة « كوثا » ؛ البكرى ، ص ٤٨٥ ؛

---

(١) قد يفهم من ذلك أن القرآن الكريم يخالف التوراة فى اسم أبى إبراهيم ، ومظهر هذا الخلاف فى نظر كاتب المقال أن القرآن الكريم قد جعل خادم إبراهيم (اليعاذر) أباً له (آزر) ، فى حين تذكر التوراة أن اسمه تارخ . وهذا الخلاف ظاهرى فى الواقع : أولا — إن العرب قد تسمى العم والجد « أباً » (وهذا الاستعمال معروف فى القرآن الكريم نفسه ، كما قال تعالى حكاية عن أولاد يعقوب اذ قالوا لأبيهم : « نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق » . فسمى إبراهيم أبا ليعقوب وهو جد له وسمى إسماعيل أبا ليعقوب وهو عم له ، فليس ببعيد أن يكون آزرها هنا أباً بمعنى الجد أو العم . ثانيا — يجوز أن يكون تارخ اسما له وآزر لقبا ويكون القرآن قد ذكره بلقبه إشارة الى الرسوخ فى العلم به وبقصته . ثالثا — يجوز أن يكون آزر قد ذكر للذم وهو وصف أجرى مجرى العلم ومعناه فى اللغة العبرية على ما يقول بعض العلماء « المخطىء » فيكون قد ذكر للذم والتحقير . ويقرب من هذا جعله اسما للخادم كما فى التوراة ، ولعله يطلق فى لغتهم على الخادم اطلاق الأوصاف لا إطلاق الأعلام ، فكأنه يقول الحقير بسبب خدمته للأصنام — يوسف الدجوى

المقدسى ، ص ٨٦ ، بابا باثرا ، ص ٩١ ، ابن ميمون : دلالة الحائرين ، الفصل ٢٩) . وقد دفعت الأحلام المزعجة الملك نمرود الى مراقبة الحوامل وقتل الذكور من مواليدهن . وزار عماله أم إبراهيم للكشف عليها قبل أن يأتيها المخاض ، وجسوا جانبها الأيمن فاختفى الجنين فى الجانب الأيسر ، وجسوا الأيسر فأختفى الجنين فى الجانب الأيمن ، فانصرفوا دون أن يظفروا بطائل (الكسائى ، ص١١٥ — ١٢٠) .

والقصة التى وردت فى « سفر هياشار » (فصل نوح) والتى أمر فيها تارخ بذبح ولده أبراهام ، فأحل محله ابن خادمته ، نجد أصولها فى الروايات الإسلامية . ولقد هدته التجربة فى صباه . (كتاب النذور « تلمود نداريم » فصل ٣٢) إلى معرفة الله ، وجاء القرآن بمثل ذلك أيضاً (سوره الأنعام ، الآية ٧٥ — ٧٩) ولما ترك الغار ميمماً شطر بيت أبيه جن عليه الليل فرآى كوكبا : « قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين * فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنى برىء مما تشركون * إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين » . ونجد كذلك هذه القصص فى الكتاب العبرى « غصن الأدب » (شبط موسر ، أزمير ١٧٢٩ ، ص ١٠٩ — ١١١) وفى « سفر هياشار » (فصل نوح) . ومن بين القصص المختلفة (الثعلبى ، ص٤٥ — ٤٧ ؛ الكسائى ، ص ١٢٥ — ١٤٠) ، التى تصف نضال ابراهيم مع نمرود والتى أخذت مكانها فى الآداب العبرية المتأخرة (*Beth* : Jellinek *Hammidr* ، ج ١ ، ص ٢٥ — ٣٤ ؛ سفر هياشار فصل نوح ، سفر إلياهو زوطا ، فصل ٢٥ ؛ المعلم اليماذر : الفصول ، فصل ٣٢) نذكر هذه القصة الآتية المستمدة من القرآن الكريم (سورة الانبياء ، آية ٥٩ — ٦٧) ومن سفر التكوين الكبير (فصل ٣٨) وهى : خرج قوم إبراهيم ذات يوم من المدينة لتقديم القرابين لآلهتهم ، وتمارض إبراهيم فبقى فى المدينة ثم حمل فأساً وذهب الى معبد الآلهة حيث كانت الموائد محملة بالأطعمة ، وقال يخاطب هذه الأوثان : مالكم لا تأكلون ؟ ثم حطم يد وثن وقدم آخر ورأس ثالث ، وترك الفأس فى يد كبيرهم ووضع أمامه عدة صحاف من الطعام ؛ ولما عاد قومه ورأوا ما حل بآلهتهم اتهموه ، « قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون * فرجعوا الى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون * ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون * قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئاً ولا يضركم * أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون » .

فألقوه فى النار ولكنه خرج منها سالماً بعد أن ظل فيها ثلاثة أيام أو سبعة (انظر الثعلبى والكسائى) . وذُعر نمرود بينما سار إبراهيم

وأتباعة إلى فلسطين وسُمى منذ ذلك الحين «خليل الله» (للكسائى والثعلبى، يتبعان فى ذلك «أشعياء ٤١، ٨»، وكتاب السبت ١٣٧، وكتاب الهدايا، ٥٣) ولما كان فى مصر أخذت زوجه الجميلة «سارة» إلى قصر فرعون (سفر التكوين، الإصحاح ١٢، الآية ١٠ — ٢٠، الثعلبى، ص ٤٤، الطبرى، جـ ١، ص ٢٢٥، ابن الأثير، جـ ١ ص ٧٢). فادعت أنه أخوها حتى لا يقتل بسببها، ولم تكن فى ذلك كاذبة لأنها أخته فى الدين. وما أن حاول فرعون مسها حتى شلت يده ولكنها برئت بعد أن أخلى سبيلها. وقد احتفر إبراهيم بئراً عذبة فى مدينة «سبَعَ» بفلسطين، ولما ضاق ذرعاً بالسكان اضطر إلى الهجرة من تلك المدينة فجفت البئر بعد رحيله (سفر التكوين، الإصحاح ٢١، الآية ٢٥ — ٣٠، والثعلبى وابن الأثير) فخف السكان فى أثره يرجون عودته ولكنه أبى ثم منحهم سبع نعاج (سفر التكوين، الإصحاح ١٦، الآية ٣٠) توضع عند البئر فلا يلبث الماء أن يفيض من جديد. ولما شربت امرأة حائض من هذه البئر غاض ماؤها مرة أخرى. وعندما بلغ العشرين بعد المائة أجرى لنفسه عملية الختان (الثعلبى، ص ٥٩). وتوفى فى الخامسة والسبعين بعد المائة ودفن فى مقبرة الأسرة فى خبرون (انظر مادة «الخليل»).

وسوف يجلس ابراهيم عن يسار الله يوم الدين ويقود المتقين إلى الجنة (الثعلبى، ص ٦٠، سفر التكوين الكبير، فصل ٧٤).

المصـــادر

(١) الثعلبى، قصص الأنبياء، طبعة القاهرة ١٣١٢ هـ، ص ٤٣ — ٤٧، ٥٩ — ٦٠ (٢) الكسائى: قصص الأنبياء، ص ١٢٨ — ١٤٥، ١٥٣ (٣) الطبرى: جـ ١، ص ١٢٠ — ٢٢٥ (٤) ابن الأثير، جـ ١، ص ٦٧ — ٩٨ (٥) Weil: *Biblische Legenden der Muselman* ص ٧٨ — ٧٩ (٦) Grunbaum: *Beitrage* ص ١٢٢ — ١٣٠ (٧) Eisenberg: *Abraham in der Arab. Legende*، طبعة ١٩١٢. (٨) Weiss: *Leben Abrahams.*، برلين ١٩١٣ (فى هذا الكتاب شىء مقتطف من كتاب الكسائى، ويظهر أن المقتطف يرجع إلى عصر متأخر وهو يختلف فى كثير من نواحيه عن الأصل).

[ج. إيزنبرج J. Eisenberg.]

كان شبرنجر (Sprenger: *Leben und Lehre des Mohammad*، جـ ٢، ص ٢٧٦ وما بعدها) أول من لاحظ أن شخصية إبراهيم كما فى القرآن مرت بأطوار قبل أن تصبح فى نهاية الأمر مؤسسة للكعبة. وجاء سنوك هرجرونيه (*Het Mekkaansche Feest*، ص ٢٠ وما بعدها) بعد ذلك بزمن فتوسع فى بسط هذه الدعوى فقال: إن إبراهيم فى أقدم ما نزل من الوحى (الذاريات آية ٢٤ وما بعدها، الحجر، آية ٥ وما بعدها، الصافات، آية ٨١ وما بعدها، الأنعام، آية ٧٤

وما بعدها ، هود ، آية ٧٢ وما بعدها ، مريم ، آية ٤٢ وما بعدها . الأنبياء ، آية ٥٢ ومابعدها، العنكبوت ، آية ١٥ وما بعدها) هو رسول من الله أنذر قومه كما تنذر الرسل . ولم تُذكر لإسماعيل صلة به . وإلى جانب هذا يشار إلى أن الله لم يرسل من قبل إلى العرب نذيراً (السجدة ، آية ٢ ، سبأ ، آية ٤٣ ، يس آية ٥) ولم يُذكر قط أن إبراهيم هو واضع البيت ولا أنه أول المسلمين .

أما السور المدنية فالأمر فيها على غير ذلك، فإبراهيم يُدعى حنيفاً (انظر هذه المادة) مسلماً ، وهو واضع ملة إبراهيم ، رفع مع إسماعيل قواعد بيتها المحرم — الكعبة — (البقرة ، آية ١١٨ وما بعدها ؛ آل عمران ، آية ٦٠ ، ٨٤ ..... الخ) . وسر هذا الإختلاف أن محمداً كان قد اعتمد على اليهود فى مكة فما لبثوا أن اتخذوا حياله خطة عداء فلم يكن له بد من أن يلتمس غيرهم ناصراً . هناك هداه ذكاء مسدد إلى شأن جديد لأبى العرب — إبراهيم ، وبذلك استطاع أن يخلص من يهودية عصره ليصل حبله بيهودية إبراهيم تلك اليهودية التى كانت ممهدة للإسلام ولما أخذت مكة تشغل جل تفكير الرسول أصبح إبراهيم أيضاً المشيد لبيت هذه المدينة المقدس [1]

[A. J. Wensinck فنسنك]

---

(١) لم يقل واحد من المؤرخين سواء أكانوا مسلمين أم أجانب إن النبى صلى الله عليه وسلم استعان فى نشر دعوته باليهود بل قالوا إنهم كانوا من أشد المعارضين له والمؤلبين عليه فى مكة والمدينة معاً . وقد ورد ذلك فى القرآن نفسه فقال تعالى : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى » .

ولم يكن عرب الجاهلية يمنحون كل ما عليه طابع يهودى أى اعتبار ، بل الذى ورد أنهم كانوا يكرهون جوارهم ويقاتلونهم ليجلوهم عن مواطنهم التى اختاروها داراً لهجرتهم .

وليس القرآن الكريم أول من قال إن جد العرب الاسماعيلية أو العدنانية إبراهيم ، ولكن التوراة سبقت الى ذلك إذ قالت ان ابراهيم أسكن سريته هاجر وابنها إسماعيل بلاد العرب فنشأ منهم العرب الاسماعيلية .

ولم يعتز الاسلام قط بالانتساب الى يهودية إبراهيم ، ولكنه نازع اليهود عقيدتهم فى يهوديته فقال تعالى : « ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً » ٦٨ آل عمران . وقال : « قل يا أهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون » .

وما كان الاسلام فى عهد من عهوده بحاجة الى عهد من اليهودية ، لأن مذهب القرآن أن الاسلام كان الدين الأقدم الذى أوحاه الله للبشرية فحرفه رؤساء الأديان وأخرجوه عن صراطه ، فكان الله يرسل المرسلين لتخليصه مما أدخل اليه حتى أرسل به محمداً صلى الله عليه وسلم فى آخر الزمان ، فقال: « شرع لكم من الدين ما أوصى به نوحا ، والذى أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ، الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب . وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ، ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم ، وأن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب . فلذلك فادع (أى الى الاتفاق على هذا الأصل المشترك بين جميع الأديان توحيداً لها) واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ، وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب (تحقيقاً لوحدة الأديان) ، وأمرت لأعدل بينكم، الله ربنا وربكم، لنا أعمالنا ، ولكم أعمالكم، لاحجة بيننا وبينكم (أى لامحاجة ولا خصومة) ، الله يجمع بيننا (على هذا الأصل الحق رفعا للخلاف من بين البشر) واليه المصير » . وهذه الآيات فى سورة الشورى المكية .

«إبراهيم» بن أحمد: أصغر أبناء أحمد الأول، ولد فى اليوم الثانى عشر من شوال عام ١٠٢٤ (الرابع من نوفمبر ١٦١٥) وتولى عرش السلطنة العثمانية عقب موت أخيه مراد الرابع (توفى فى السادس عشر من شوال عام ١٠٤٩ = ٨ فبراير عام ١٦٤٠) وكان ترتيبه التاسع عشر بين سلاطين آل عثمان. ولقد عزله عن الناس عزلة تامة، أخواه عثمان الثانى ومراد الرابع، اللذان توليا الحكم قبله، فشب سقيم البنية يخاف دسائسهما ويفزع دائماً من أن يفتكا به. كل هذه الظروف مجتمعة جعلته غير كفء للقيام بأعباء دولة عظيمة كالدولة

فالقرآن كما ترى يرتفع بالدين الى أصله الأول على عهد نوح لا إبراهيم، ويصرح بأن ابراهيم تلا نوحاً فى القيام على هذا الأصل فهو تابع لا متبوع.

فاذا كان القرآن يصرح باتباع ملة ابراهيم فليس ذلك باعتبار أنه أول من أرسل بالاسلام، ولكن باعتبار أنه أبو فريق كبير من العرب تشويقاً لهم الى اتباعه.

أما الكعبة فلم تكن هيكلا عجيب الصنع كالكرنك أو أنس الوجود، بعيدة الشور فى الفن والزخرف حتى تتنازعها الأمم، ولكنها كانت بناء ساذجاً مربعاً، والعرب تسمى كل بناء مربع بالكعبة، من الطراز الذى يبنيه الناس بأنفسهم وان لم يكونوا بنائين ليجعلوه مصلى، فهل يستبعد على إبراهيم، وكان نبياً باجماع الأمم، أن يبنى له ولابنه بناء من هذا الطراز يصليان فيه؟

واذا ثبت أن إبراهيم أوصل ابنه الى تلك البقعة من بلاد العرب، وقد ثبت بنص التوراة ذلك، فيكون من المتعين أن يتخذ له فيه بنية ساذجة يجعلها متعبداً له على مثال الصوامع. ولم ينازع أحد الى اليوم ابراهيم فى أنه بانى ذلك المصلى حتى يصح أن يقال ان محمدا نسبه اليه تعظيما لشأنه. ولم تخص الكعبة وحدها بأنها بيت الله فكل المساجد بيوت الله عند المسلمين، وانما عظمت الكعبة لأنها أول بيت لله وضع للناس بمكة.

ومما يدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يتخذ بناء الكعبة أساسا من أسس دعوته أنه أمر أصحابه أن يولوا وجوههم فى صلاتهم بيت المقدس طوال مقامه بمكة.

ومما يثبت أن النبى لم يجعل معتمده فى الدعوة الى الاسلام أنه دين إبراهيم ما يقوله شبرنجر وسنوك هرجرونيه نفساهما أنه لم يصرح بذلك الا فى المدينة. فلو كان ما ادعياه صحيحا لكان أولى بذلك ان يكون وهو بمكة بين قبائل كلها تعتزى الى إبراهيم. أما وقد انتقل الى المدينة وجميع أهلها من قبائل اليمن الذين لا ينتسبون إلى إبراهيم فلم يكن من ضروب الخلابة، لو كان محمد يعتمد عليها، أن يتذرع بهذا الموضوع لأنه ليس موضعه.

أما الأصل الذى اعتمد عليه الاسلام وجعله أساس دعوته فأنه دين أول المرسلين كما رأيت راميا بذلك الى رفع الخلافات من بين البشر ليقوموا على الوحدة معتمدين على العقل والعلم، وليستهدوا فى عقائدهم ومرائيهم على ما أقامه الله من أعلام الحق فى الكون نفسه لا على ما فى سيرة هذا أو ذاك من المرسلين، معلنا اياهم أن كل انسان مأخوذ بسيرته الشخصية، فقال تعالى: «أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت، اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى، قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم وإسماعيل واسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون. تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، ولا تسألون عما كانوا يعملون».

يتبين مما مر أن معتمد الاسلام لم يكن الاعتزاء الى شخص معين أو قبيلة أو شعب، بل كان معتمده الحقائق الوجودية دون سواها. فقد قرر وحدة البشرية على اختلاف أصولها وبيئاتها وألوانها فقال تعالى: «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم». ثم قرر أن هذه البشرية الموحدة يجب أن يكون دينها واحدا هو الدين الأقدم الذى أوحاه الى أبى البشرية الثانى وهو نوح كما رأيت.

فهذا الدين يقوم على أصل طبيعى لا يختلف فيه البشر وهى الفطرة الانسانية، وعلى أساسى العقل والعلم وهما ينبوع كل الترقيات الصورية والمعنوية، ولا متجدد للانسانية غيرهما فى أى مجال من مجالات نشاطها النفسى والعقلى الى يوم القيامة.

محمد فريد وجدى

العثمانيـة . لهذا ترك إبراهيم أمر تصريف الدولة فى السنوات الأولى من حكمه فى يد وزيره القدير قره مصطفى . وفى معاهدة « زون » Szon (١٥ مارس عام ١٦٤٢) جدد قره مصطفى الصلح مع النمسا ثم غزا من جديد قلعـة آزاق وأخضـع — إلى جانب الاضطرابات الصغيرة التى لقيها — فتنة نصوح باشا زاده الخطيرة عام ١٦٤١م . وقد سهر فى الوقت نفسه على مالية الدولة وزاد فى مواردها باصلاح العملة والاقتصـاد فى المصروفات والتدقيق فى تحصيل الضرائب ، ولكنه وقع بعد أربع سنوات من حكمه فريسة لدسائس القصر فقطع رأسه فى اليوم الحادى والعشرين من شهر ذى القعدة عام ١٠٥٣ هـ (٣١ يناير عام ١٦٤٤) . وقد انغمس السلطان فى الملاذ بين حريم القصر على نحو بذّ فيه أسلافه وخلفاءه ، فوقع تحت نفوذ حظياته وخلصائه وخاصـة جنجى خوجه حسين وهو أحد رجال الدين الجهلاء من « زعفرانبولى » عالج إبراهيم بطلسماته السحرية من نوبات الاغمـاء التى كانت تعتريه ، حتى استطاع أن يسيطر عليه تمام السـيطرة . واستنفدت شهوات إبراهيم وأهواء رجال بلاطه موارد الدولة . وكانت المناصب والألقاب تعطى لذوى الحظوة أو لمن يدفع فيهـا أغلى ثمن : ونتج عن ذلك أن أصبح رجال الصدارة العظمى وكبار رجال الدولة يبدلون كل عام تقريباً .

هكذا كانت الأحوال السيئة عندما أغارت طائفـة من القرصان المالطيين على ركب من الحجاج بالقرب من « كرپاتوس » Karpathos فى ٢٨ سبتمبر عام ١٦٤٤ وكان بين هؤلاء رئيس الخصيان (قيزلر أغاسى) واسمه «سنبل» فاغتصبوا ماله وأسروا حاشيته أثنـاء رحيله إلى منفاه فى القاهرة . فصمم السلطان على الانتقام وكان السلحدار يوسف ، وهو أحد خواصه ، يحرضه ضد البندقية ، لذلك نجد إبراهيم يجهز حملة ضد جمهورية البندقيـة وينزل جيشاً قوياً — من غير أن يعلن الحرب — فى جزيرة إقريطش فى يونيه عام ١٦٤٥ ويستولى على « خانية » كما يستولى فى العام التالى على رثيمو Rhethymo بينما يطول حصار « قنديا » لمناعة حصونها . وقد توالت هزائم الأتراك فى الوقت نفسه فى دلماشيا فأثار ذلك غضب السلطان حتى أنه عزم على ذبح جميع المسيحيين أو على الأقل جميع الفرنجة الذين يقطنون الدولة ، وقد حبطت هذه الخطة لمعارضة شيخ الإسلام . وهذه الحروب التى استمرت نحو ربع قرن من الزمان أنهكت قوى الدولة ، لكنها لم تغير من حياة اللهو والمجون التى كان يحياها السلطان. وقد أدت الضرائب الجديدة — التى فرضت لكى تسد نفقات الترف الجنونى فى القصر — إلى قيام ثورة عنيفة على رأسها رجال الانكشارية

يعاونهم فى ذلك العلماء وشيخ الإسلام أبو سعيد .

وقد كان الصدر الأعظم هزار پاره أحمد باشا أول ضحايا الشعب الهائج ثم جاء بعده دور السلطان إبراهيم الذى خلع فى الثامن عشر من شهر رجب عام ١٠٥٨ (٨ أغسطس عام ١٦٤٨) وسجن فى « چينيليكوشك » القصر الصينى حيث شنق بعد ذلك بأيام قلائل . وكان إبراهيم عند ما ارتقى العرش الذكر الوحيد فى البيت العثمانى ولكنه أعقب عند موته أربعة أبناء فحافظ بذلك على كيان الأسرة العثمانية ، وهذه هى المأثرة الوحيدة التى يحفظها له التاريخ

المصـــادر

(١) حاجى خليفة : فذلكه ، جـ٢، ص ٢٢٠ — ٢٣٠ ، ٢٣٩ وما بعدها (٢) نعيما : تأريخ ، جـ ١ ، ص ٦٩٧ ؛ جـ ٢ ، ص ١٧١ (٣) روضة الأبرار ، ص ٦١٠ وما بعدها (٤) منجم باشى ، جـ ٣ ، ص ٦٧٩ — ٦٩٣ (٥) صولاق زاده ، ص ٧٦٦ — ٧٣٣ (٦) أوليا : سياحت نامة ، جـ ١ ، ص ٢٦٧ — ٢٧٤ ، ٣٥٥ (٧) أوليا : سياحات وغيرها ، جـ ١ ، ص ١٤٦ — ١٥١ (٨) Knolles - Rycaut : *History etc.* ، ص ٤٩ — ٧٩ (٩) Hammer : *Geschichte des Osmanischen Reiches.* جـ ٥ ، ص ٢٩٥ — ٤٥٤ (١٠) Zinkeisen : الكتاب المتقدم ، جـ ٤ ، ص ٥٣٠ - ٨٩٢ (١١) Jouannin : *La Turquie* ، ص ٢٤٣ — ٢٥٢ (١٢) La Jonciére : *Hist. de l'Empire Ottoman* ، ص ٣١١ — ٣١٢ (١٣) Ranke : *Die Osmannen und die Spanische Monarchie im XVI u. XVII Jahrh 2* الطبعة الرابعة ٦٤ — ٧١

[ج . هـ . موردتمان J. H. Mordtmann]

« إبراهيم » بن أحمد أبو إسحق : هو الأمير التاسع فى أسرة الأغالبة . ومع أنه أقسم الأيمان المغلظة أمام أخيه المحتضر ، محمد أبى الغرانق ، على أن يبايع ابن أخيه أبا عقال ، إلا أنه اعتلى العرش عند موت أخيه فى السادس من جمادى الأولى عام ٢٦١ (١٦ فبراير عام ٨٧٥) بموافقة أهل القيروان . وترجع شهرة إبراهيم إلى سببين مختلفين تمام الاختلاف : كلفه بالعمارة ، وقسوته الوحشية فقد شيد قصر البحر فى الرقادة كما شيد محارس على طول الشاطئ للكشف عن الهجمات الليلية مما أدى إلى نسبة بعض الأبنية الأخرى خطأ إليه . وخاض غمار عدة حروب أخصها ما قام به ضد العباس الذى ثار فى وجه أبيه أحمد ، مؤسس الدولة الطولونية بمصر . والذى أغار على إفريقية عام ٢٦٦ هـ (٨٧٩ — ٨٨٠ م) وبعد أن هزم الأغالبة الذين كانوا تحت قيادة محمد بن قرهب فى وادى ورَدسا ، أوقف أولا عند حصار لبده وثانيا عند حصار طرابلس ، فخف لنجدة هذه المدينة أباضيو جبل نفوسه (انظر

« الأباضيون ») بقيادة زعيمهم الياس بن منصور ودحروا جيش العباس الذى فر إلى مصر عام ٢٦٧ هـ (٨٨٠ — ٨٨١ م) . وقد أودت بحياة محمد بن قرهب ثورة البربر فى إفريقية فى ذى الحجة ٢٦٨ (يونية — يولية ٨٨٢) . ولم يخمدها سوى أبى العباس بن إبراهيم . وما أن أتم إخماد هذه الثورة حتى أرسل إلى صقلية حيث استولى على سرقوسة عام ٨٧٨ م ، وبعد ذلك تبعه إبراهيم فى رجب ٢٨٩ هـ (يوليه — أغسطس عام ٩٠٣) بأمر الخليفة العباسى فاستولى على طبرمين ثم عبر المضيق وبدأ يحاصر كسنتة ومات بالدوسنطاريا أثناء هذا الحصار فى ١٩ ذى القعدة عام ٢٨٩ (٢٩ أكتوبر عام ٩٠٢) وأرسل جثمانه إلى القيروان حيث دفن فى غرة محرم عام ٢٩٠ (٥ ديسمبر عام ٩٠٢). ويجمع المؤرخون على اتهامه بالقسوة ويضربون لذلك عدة أمثلة منها مذبحة الموالى ، سكان الرقادة وتونس ، وقتل أطبائه ووزرائه وخدمه وابنه أبى الأغلب وإخوته الثمانية ؛ دفعه إلى ذلك كله خوف وهمى . وقد استخدم حرسا من السودان كانوا وحدهم موضع ثقته وأداة قسوته ؟

المصادر

(٥) ابن الأثير : الكامل (طبعة تورنبرج) ج ٧ ، ص ١٩٥ — ١٩٨ ، ٢٢٢ ما بعدها ، ٢٣٥ ، ٢٥٨ ، ٣٤٩ — ٣٥١ ، ٣٦٠ (٢) ابن عذارى: تاريخ إفريقية والأندلس ج ١ ، ص ١٠٩ — ١١٧ ، ١٢٣ — ١٢٧ (٣) ابن خلدون : تاريخ إفريقية وصقلية (طبعة Desvergers مع ترجمته ، باريس ١٨٤١) الاصل ص ٥٥ — ٦٠ ، والترجمة ص ١٢٦ — ٢٢٤ (٤) الشماخى : كتاب السير (طبعة القاهرة وهى غير معروفة التاريخ) ص ٢٢٥ (وفقاً لابن الرقيق) (٥) المقريزى : الخطط (طبعة القاهرة ١٢٩٠ هـ) ج ١ ، ص ٣٢٠ (٦) انظر النويرى فى الذيل الذى ألحق بآخر جزء ١ من الترجمة الفرنسية بقلم De Slane لكتاب ابن خلدون المسمى « تاريخ البربر » ص ٣٩٨ — ٤٠٣ (٧) ابن أبى دينار : المؤنس ص ٤٩ وما بعدها (٨) Lagumina و Costa-Luzi : *La Cronaca Siculo-Saracena* » طبعة بالرمو ١٨٩٠ ص ٣٢ — ٣٩ (٩) Amari : *Biblioteca Arabo-Secula* ، فى مواضع مختلفة منه (١٠) Amari : *Storia dei Musulmani di Sicilia* ، ج ٢ ، ص ٧٢ — ٩٣ (١١) المصادر اليونانية التى ذكرها Muralt فى *Essai de chronographie byzantine* (بطرسبرج ١٨٩٧) ص ٤٥٦ وما بعدها ، ٤٦٠ ، ٤٧٧ وما بعدها ، ٤٨٠ (١٢) Fournel : *Les Berbères* ، ج ١ ، ص ٥٢٣ — ٥٢٤ ، ٥٢٥ — ٥٢٩ ، ٥٣٩ ، ٥٥٨ وما بعدها ، ٥٦٣ وما بعدها ، ٥٧١ — ٥٨٣ (١٣) A.Müller : *Der Islam* ، ج ٢ ص ٥٤٨ ، ٥٥٢ وما بعدها ٥٥٥ ، وما بعدها ٥٦٠ ، ٥٩٦ .

[رينيه باسيه René Basset]

«إبراهيم» بن أدهم منصور بن زيد ابن جابر (أبو أسحاق) التميمي العجلي : زاهد مشهور من كورة بلخ ، ينحصر تاريخ وفاته وفقاً لوثائق مختلفة بين سنتي ١٦٠ — ١٦٦هـ (٧٧٦—٧٨٣) م ، وكانت وفاته على ما قيل أثناء اشتراكه فى حملة بحرية ضد البوزنطيين (حلية الاولياء ، مخطوط بليدن ، جـ١ ، ص ١٨٨)

ولقد نظم فى هذه المناسبة ابن اخته الشاعر محمد بن كناسة الكوفى ، المتوفى عام ٢٠٧ هـ الموافق عام ٨٢٢ م ، قصيدة يطرى فيها زهد خاله ونبيل خصاله وشجاعته ويشير إلى أن قبره فى بلد غربى « الجدث الغربى » (الأغانى جـ ١٢ ، ص ١١٣ ، س ٧ وما يليه) . وهناك رواية أخرى تقول إنه دفن فى « سوقين » وهى حصن فى بلاد الروم (ياقوت : المعجم ، طبعة فستنفلد ، جـ ٣ ص ١٩٦ ، س ١٤) . وتؤكد كثير من الروايات الواردة فى كتاب «حلية الأولياء» انه هاجر إلى بلاد الشام بعد أن تصوف ، وعاش هناك من عمل يده إلى وقت مماته . ويقال إنه أجاب عبد الله بن المبارك عند ما سأله عن سبب تركه خراسان: « ما تهنيت بالعيش إلا فى بلاد الشام ، أفر بدينى من شاهق إلى شاهق ومن جبل إلى جبل فمن يرانى يقول موسوس ، ومن يرانى يقول هو جمال » .

ومن الواضح أن أسطورة إبراهيم عندما صار متصوفا صيغت على نمط قصة بوذا (انظر *A Buddhismus hatása az* : Goldziher *Iszlâmra* ، اختصره T.Duka فى المجلة الاسيوية ١٩٠٤ ، ص ١٣٢ ومابعدها) . يبدو ابراهيم فى هذه الأسطورة أميرا من أمراء بلخ ، خرج يوماً متصيداً ، فأثار ثعلباً أو أرنباً وهو فى طلبه ، فهتف به هاتف يا إبراهيم ألهذا خلقت أم بهذا أُمرت ؟ ثم هتف به أيضاً من قربوس سرجه ، والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أُمرت ، فنزل عن دابته وصادف راعيا لأبيه فأخذ جبته وكانت من صوف ولبسها وأعطاه فرسه وما معه . ثم « رفض الدنيا وأخذ فى عمل الآخرة » (للاستزادة من أخبار تحوله إلى الصوفية انظر كتاب جولد سيهر المتقدم ، وكتاب «فوات الوفيات» طبعة بولاق ١٢٣٨ هـ ، جـ ١ ، ص ٣ ، س ١٩ وما بعده) وتدل القصص والأقوال التى ينسبها إليه أقدم كتاب سيرته على أنه كان زاهداً ينزع فى تصوفه إلى الناحية العملية .

وعبثاً نحاول أن نجد أى أثر فى تصوفه للنزعة النظرية التى نمت فى القرن التالى. وهو كغيره من الزهاد المتقدمين كان يحرص على أن يكون طعامه موافقاً لقواعد الدين . ولم يعتنق مذهب التوكل إلى حد احتقار كسب العيش بمجهوده الذاتى ، بل كان على عكس ذلك يعيش من الزرع والحصاد وطحن الغلال وما إلى ذلك . ومع أنه يوافق على « المسألة» كوسيلة لدفع الناس إلى الإحسان

استزادة من الثواب وتكفيرا عن الذنوب، إلا انه كان يستنكرها كوسيلة لكسب العيش، قال: «المسألة مسألتان، مسألة على أبواب الناس ومسألة يقول الرجل ألزم المسجد وأصلى وأصوم وأعبد الله، فمن جاءنى بشىء قبلته، فهذه شر المسألتين، وهذا قد ألحف فى المسألة». ونجد فى القصة الآتية خصائص التصوف الهندى والسريانى أوضح من خصائص التصوف الإسلامى فهى تقول: إن إحدى المرات الثلاث التى سُر فيها ابراهيم كانت عند ما نظر الى فروٍ عليه فلم يميز بين شعره وبين القمل لكثرته (القشيرى: الرسالة، طبعة القاهرة ١٣١٨ هـ، ص ٨٣) ونذكر فيما يلى بعض أقواله فى الزهد: «الفقر كنز فى السماء يهبه الله للمخلصين من عباده»؛ «من علامة العارف بالله أن يكون أكبر همه الخير والعبادة، وأكثر كلامه الثناء والمدحة». وردّ على أبى يزيد الجشذامى الذى قال إن غاية العابدين من الله تعالى غداً فى أنفسهم هى سكنى الجنة، «والله انى لأرى أكبر الأمر عندهم أن لا يعرض بوجهه الكريم عنهم» ومع أن مثل هذه الأقوال تشير الى الانتقال من حدود الزهد الى حدود التصوف، إلا أننا لا نستطيع أن نعتبر إبراهيم بن أدهم واحداً من هؤلاء الذين تخطوا تلك الحدود. وأساس مذهبه فى الدين الإعراض عن الدنيا وتأديب النفس، يجد فيهما من الطمأنينة والسعادة ما لا يجده فى المبالغة فى التأمل والذهول عن النفس.

[نيكولسن Nicholson]

توجد قصة عربية فى مخطوط ببرلين، (انظر Brockelmann: *Gesch.d.arab. Litt.* جـ ٢، ص ٣٠١، وتوجد إلمامة بمحتويات هذا المخطوط فى Ahlwardt: *Verz.*) عن إبراهيم ابن أدهم، تُرجمت عن كتاب باللغة التركية لدرويش حسن الرومى، ثم اختصرها أحمد ابن يوسف سنان القرمانى الدمشقى (المتوفى ١٠١٩ هـ = ١٦١١ م). ويوجد مخطوط عنوانه «سيرة السلطان إبراهيم بن أدهم» تأليف الدرويش حسن الرومى، ذكره حبيب الزيات فى كتابة «خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها»، ص ٣٩، رقم ١٣٠، ٢٠. وتوجد منظومة عنوانها «قصة ولى الله أدهم» فى مخطوط بمكتبة جوته (انظر Pertsch. *Die arab. Hss.*، رقم ٢٧٥٢). وقد نظم أبو الحسن (حسين) محمد باللغة الهندستانية قصيدة عن ابراهيم عنوانها «جُلزار إبراهيم» (طبعت بميرات ١٨٦٥ م، وطبعت طبعة حجرية فى لكنو ١٨٦٩ م. وفى كانبور ١٨٧٧م انظر J. F. Blumhardt: *Cat. of Hindustani printed Books Brit. Mus.* ص ٢١٦، وانظر Garcin de Tassy: *Hist. de La Litt. hindouie et hindoustanie* جـ ١، ص ١٠١). وتوجد أيضا قصة عن إبراهيم بلغة الملايو لخصها الدكتور J.J.de Hollander

فى كتابه *Handleiding bij de Beoefening-der Maleische Taal-en Letterkunde* الطبعة السادسة فى Breda ١٨٩٣م، ص٣٤٨، كما يلى : بعد أن حكم السلطان إبراهيم بلاد العراق حكماً موفقاً بضع بسنين عزم على أداء فريضة الحج ، فذهب إلى مكة وترك أمر تدبير الدولة إلى من يثق فيه من وزرائه . فلما وصل إلى الكوفة تعرف إلى السيدة صالحة ابنة الشريف حسن فتزوجها ولكن سرعان ما تركها لمواصلة رحلته إلى مكة . وبعد عشرين سنة ذهب ابنه من صالحة ، محمد بن طاهر ، إلى مكة لزيارة أبيه وكان منقطعاً إلى العبادة فى المسجد الحرام . ولما كان السلطان إبراهيم قد عول على أن يعتزل العالم طوال حياته فقد أعطى ابنه خاتم ملكه ليثبت حقه فى عرش العراق ، وأمره أن يذهب إلى تلك البلاد . فصدع الابن بأمر أبيه واعترف الوزير بشرعية إمارته . ومع ذلك فقد أعرض عن الملك وتنازل عنه إلى الوزير كما تنازل له عن كنوز أبيه ، وتوجد هذه القصة المكتوبة بلغة الملايو فى صورتين ، إحداهما مختصرة والأخرى مطولة ، (طبع المختصرة مع ترجمة باللغة الهولندية P. P. Roorda van Eysinga فى *Levensschets van Sulthan Ibrahiem, vorst van Eirakh.* فى بتاوة ١٨٢٢ م ، ونشرها مع تعليقات L. Lenting : *Geschiedenis van Sulthan Ibrahim zoon van Adaham, vorst van Irakh* فى Breda ١٨٤٦م، وطبعها طبعة جديدة A. Regensburg فى بتاوة ١٨٩٠ م ؛ ثم نشرها باللاتينية فى بتاوة أيضاً ١٨٩١ م) . أما المطولة فيقال إنها ترجمت عن كتاب عربى لشيخ حضرمى يسمى أبا بكر (انظر Ph. S. van Ronkel : *Catal. der Maleische Handschriften van het Bataviaasch Genootschchap*، ص١٢٠ — ١٢٢ ، رقم ١١٧ — ١٢٢ = *Verhandelingen van het BataviaaschGenootschap van Kunsten en Wetenschappen*، المجلد ٥٧) . وتوجد أيضاً قصص عن إبراهيم بن أدهم — تطابق من بعض نواحيها النص المطبوع — وذلك فى كتاب « بستان السلاطين، جـ ٤ ، فصل ١ ، المؤلف فى آتجه ١٠٤٠ هـ = ١٦٣٠ — ١٦٣١ م (انظر H. N. van der Tuuk فى *Bijdragen tot de Taal-, Land-en Volkenkunde van Ned.-Indië* المجموعة الثالثة ، جـ١، ص٤٢٤ وما بعدها، رقم ١٧ ؛ وانظر أيضاً لنفس المؤلف *Maleisch Leesboek* المطبوع فى Gravenhage ١٨٦٨ ، ص ٤٠ — ٤٨ ، وانظر Van Ronkle فى نفس المصنف ، رقم٥٥) وأيضاً فى المصنفات الجاوية *Lasmas (?) Salatin* (فى مكتبة المتحف البريطانى ، انظر G. Niemann : *Inleiding tot de kennis van den Islam* ص ٤٧٩)والنووى، انظر J.H.C. Gunning فى رسالة نشرت بليدن عام ١٨٨١ م ، ص ٢١ وما بعدها ؛ A. C. Vreede فى

Catal. van de Javaansche... Handschr. der Leidsche Univ. bibl. ، ص ٣٠٣ ، رقم ٢٢١ ، وقد نظم تلك القصص باللغة الجاوية كل من P. P. Roorda van Eysinga (أمستردام ١٨٤٣ م) و C. F. Winter (بتاوة ١٨٨٢ ، ١٩٠٨ م) وقد اعتمد هذا الأخير فيما نظم على ما كتبه بالنثر F. L. Winter (سمرنج ١٨٨١م) ؛ وانظر Vreede فى مصنفه المتقدم الذكر ، ص ٢١٦ وما بعدها . وقد نقلت تلك القصص إلى لغة السوندة Sunda (طبعت فى بتاوة ١٨٥٩ م و ١٨٨٨ . انظر H. H. Juynboll : *Catal van de Maleische en Soendaneesche Handschr. der Leidsche Univ. Bibl.* ، ص ٣٢٠ وما بعدها ، رقم ٣٨١ ، ٣٨٢ ؛ وفى الملحق ص ٣٤ وما بعدها ، رقم ٦٣) ونقلت إلى اللغة البوجينية Bunginaise (عن لغة الملايو ، انظر B. F. Matthes : *Kort verslag aangaande. Makassaarsche en Boégineesche Handschr* ، ص ٣٢ ، رقم ٩٥) ؟

[C. van Arendonk. أرندنك]

المصادر

غير ما ذكر فى صلب المقال من المراجع انظر ما يأتى : (١) أبو عبد الرحمن السلمي : طبقات الصوفية ، مخطوط فى المتحف البريطانى ، رقم f.4a (٢) أبو نعيم الاصفهانى : حلية الأولياء ، مخطوط فى ليدن ، ج ١ ، رقم ١٨٢ أ [وجدت لجنة الترجمة نسخة من هذا المخطوط فى مكتبة الأزهر الشريف رقمها ٥ خصوصية] ، (٣) القشيرى : الرسالة ، طبعة القاهرة ١٣١٨ هـ ، ص ٩ ، ص ١٢ وما بعده (٤) الهجويرى : كشف المحجوب ، ترجمة نيكولسن ، ص ١٠٣ وما بعدها (٥) العطار : تذكرة الأولياء ، طبعة نيكولسن ج ١ ، ص ٨٥ — ١٠٦ ، (٦) جامى : نفحات الأنس (طبعة Lees) رقم ١٤ . (٧) الشعرانى : الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٩١ (٨) ابن خلكان (طبعة فستنفلد) ص ١٣ وما بعدها ، (٩) الكتبي : فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٣ (١٠) V. Kremer : *Gesch der herrschenden Ideen des Islams* ص ٥٧ وما بعدها (١١) Nicholson ، انظر مقاله عن إبراهيم بن أدهم فى *Zeitschr. für Assyriol* ج ٢٦ ، ص ٢١٥ — ٢٢٠ (١٢) Goldziher : *Vorlesungen über den Islam* ، ص ١٦٣ (١٣) E.G. Browne : *Lit. Hist of Persia* ج ١ ، ص ٤٢٥ . (١٤) وقد صورت ناحية من نواحى قصة إبراهيم بن أدهم تصويراً فنياً فى *Journ. Roy. Asiat. Soc.* ، ١٩٠٩ ، ص ٧٥١ و ١٩١٠ ، ص ١٦٧ .

[Nicholson. نيكولسن]

« إبراهيم » بن الأغلب (١٨٤ — ١٩٦ هـ = ٨٠٠ — ٨١٢) : هو مؤسس دولة الأغالبة التى كانت شبه مستقلة . وهو ابن الأغلب بن سالم بن عقال التميمى ، من مروالروذ ، وقد حكم أبوه افريقية بعد رحيل ابن الاشعث عام ١٤٨ هـ ، وقتل بعد ذلك فى ثورة الحسن بن حرب (١٥٠ هـ) وفى

عام ١٧٩ هـ (٧٩٥ م) منح ابنه إبراهيم حكم الزاب .

وعندما أثارت اخطاء ابن مقاتل الناس الذين طردوه أخيراً (١٨٣ هـ = ٧٩٩ م) أتى إبراهيم لنجدته ، وبعد أن أعيد النظام إلى نصابه تمكن إبراهيم بمهارته من التقرب إلى الخليفة هارون الرشيد حتى أصبح الخليفة لا يستطيع الاستغناء عنه ، فترك له حكم إفريقية تبعاً لنصيحة « هرثمة » فى مقابل دفع جزية قدرها أربعون ألف دينار ، بينما أعفيت مصر من دفع مبلغ المائة ألف دينار التى كانت تدفعها سنوياً لإفريقية ، وكان ذلك التغيير فى اليوم الثانى عشر من جمادى الآخرة عام ١٨٤هـ (٩ يولية ٨٠٠) . وتبعت إفريقية بلاد المغرب والأندلس فى الانفصال عن الدولة العباسية ، وسرعان ما حذت مصر حذوها . وبدأ الأمير الجديد فى تشييد عاصمة جديدة هى « العباسية » (انظر هذه المادة) لتحل محل القيروان .

وبعد ذلك بعام استقبل إبراهيم سفراء شارلمان (٨٠١ م) الذين رجعوا من إفريقية محملين بالتحف الثمينة . ومن الواضح أن هذا لم يكن الغرض الوحيد من الرحلة ، إذ يغلب على الظن أن شارلمان كان يبحث عن حليف ضد الأمويين فى الأندلس . وقد أخمد إبراهيم عام ١٨٦ هـ (٨٠٢ م) ثورة حمديس القيسى فى تونس ، وفى عام ١٨٩هـ (٨٠٥م) شبت ثورة أخرى فى طرابلس ، طرد السكان أثناءها الحاكم الأغلبى سفيان بن المضاء ، وما كادت تخمد هذه الثورة بالعفو العام سنة ١٩٤ هـ (٨٠٩م) حتى شبت نيران ثورة أخطر منها فى إفريقية على رأسها عمران بن مجالد الربيع (عند الذهبى «مخلد» بدلا من مجالد ، انظر فنيان Fagnan : الكامل لابن الأثير ، ص ١٥٨ ، تعليق رقم ١ ، ص ١٧٣) وقريش بن التونسى . وحوصر إبراهيم سنة كاملة فى العباسية ورشا الخليفة الثوار بالمال فاعتكف عمران فى الزاب حيث عاش هناك فى هدوء حتى مات إبراهيم . ولقد غدت طرابلس مسرحاً جديداً لثورة أخرى (١٩٦ هـ = ٨١١ م) نهبت أثناءها على يد هوارة الخارجى ، فأرسل الوالى ابنه عبدالله على رأس جيش وبعد أن نجح نجاحاً مبدئياً اضطر إلى محاربة الخوارج القادمين من تاهرت (تاقدمت) والذين كانوا تحت قيادة إمامهم الرستمى عبد الوهاب بن عبد الرحمن (انظر هذه المادة) ، فحاصروا المدينة ولم يبدأ القتال إلا عند ورود الأخبار بوفاة إبراهيم بمدينة القيروان فى الحادى والعشرين من شوال عام ١٩٦ (٥ يوليه ٨١٢) . ولما كان عبد الله حريصاً على أن يخلف أباه إبراهيم فى الحكم فقد تهادن مع عبد الوهاب وتنازل له عن ولاية طرابلس ما عدا مدينة طرابلس ، كما تنازل له عن منطقتى قسطلية وجربه ؟

المصادر

(١) البلاذرى: فتوح البلدان (طبعة دى غوى De Goeje) ص ٢٣٣ — ٢٣٤ (٢) كتاب العيون ، لمؤلف غير معروف (نشره De Goeje و Jong فى *Fragmenta Historicorum*

corum Arabicorum) ص ٣٠٢ وما بعدها (٣) ابن الأثير: الكامل (طبعة تورنبرج) ج ٦، ص ٩٦، ١٠٦—١٠٧، ١١٣، ١٣٢، ١٦٣، ١٨٧ وما بعدها (٤) ابن عذارى: تاريخ إفريقية والأندلس (طبعة دوزى Dozy) ج ١، ص ٨١ — ٨٤، ٨٦، وفى ترجمة Fagnan، ج ١، ص ١٠٨ — ١١٦. (٥) أبو المحاسن، النجوم، ج ١، ص ٤٨٨، ٥١١، ٥٢٨ (٦) ابن خلدون: كتاب العبر، ج ٦، ص ١١٣ (٧) ابن خلدون: تاريخ البربر (ترجمة De Slane) ج ١، ص ٢٢٥ (٨) ابن خلدون: تاريخ إفريقية وصقلية (ترجمة وطبع Desvergers، باريس ١٨٤١) ص ٣١، ٣٣ — ٣٦ فى الأصل، ص ٨١، ٨٣، ٩٤ فى الترجمة. (٩) انظر النويرى فى الذيل الذى ألحق بآخر الجزء الأول من الترجمة الفرنسية لكتاب ابن خلدون عن تاريخ إفريقية وصقلية، ص ٣٩٧—٤٠٣ (١٠) أبو زكريا يحيى بن أبى بكر: السيرة وأخبار الأئمة (ترجمه بالفرنسية Masqueray فى الجزائر ١٨٧٠، *Chronique*) ص ١٢١، ١٢٦ فى الترجمة. (١١) الشماخى: كتاب السير (طبع فى القاهرة فى تاريخ غير معروف) ص ١٥٩ — ٢٤١ (١٢) ابن أبى دينار: المؤنس (تونس ١٢٨٦ هـ) ص ٤٧ (١٣) Fagnan: *Annales du Maghreb et de l' Espagne* (ترجمة) ص ١٤٩، ١٥٦—١٦٠، ١٦٢، ١٦٧ وما بعدها، ص ١٧٣، ١٧٥ وما بعدها (١٤) Eginhard: *Annales Francorum, ad ann. 801* (١٥) Reinaud: *Invasions des sarrazins en France* (طبعة باريس ١٨٣٦) ص ١١٧ (١٦) Fournel: *Les Berbères*، ج ١، ص ٤٠٧، ٤١١—٤١٥، ٤٥٠—٤٥٣، ٤٥٨ — ٤٦٠، ٤٦٧ — ٤٧٠.

[رينيه باسيه .René Basset]

« إبراهيم » بن خالد: (انظر « أبو ثور »).

« إبراهيم » بن عبد الله: هو ابن أكبر أحفاد على، عبد الله بن الحسن، (انظر هذه المادة) ربى مع أخيه محمد (انظر هذه المادة) على اعتبار أنه سيصبح خليفة فى يوم من الأيام. وكان الأخوان يعتبران العباسيين مغتصبين لحقهما فى الخلافة، ولقد كان أبو جعفر المنصور فى الواقع مصيباً عند ما حيا محمداً بتحية الخلافة قبل سقوط الدولة الأموية. ولذلك كان الأخوان مصدر خطر كبير يهدد أبا جعفر الذى ما إن تولى الخلافة حتى أرسل جنده فى طلبهما، فهاما على وجهيهما من مكان إلى آخر معرضين نفسهما لكثير من الأخطار ابتغاء الاحتجاب عن الأنظار؛ وأخيراً ذهب محمد إلى المدينة وإبراهيم إلى البصرة لينشرا دعوتهما. وقبل أن تنضج الحركة تماماً وجد محمد نفسه مضطراً إلى رفع راية العصيان جهرة فى شهر رمضان عام ١٤٥ (نوفمبر عام ٧٦٢). وبالرغم من شكه فى نجاح هذه الحركة أجبر أخاه على أن يسلك نفس هذه السبيل فى البصرة، ولم يكن

مركز إبراهيم فى بادىء الأمر عصيباً لأن هوى أهل العراق كان مع على. أما أبو جعفر الذى كان وقتئذ فى الكوفة المتمردة فقد أرسل العدد الأكبر من جنده إلى المدينة وإلى جهات أخرى. أما إبراهيم فقد استولى على بيت المال وجهز الجنود التى تمكن بواسطتها من الاستيلاء على الاهواز وفارس وواسط، ولكن سرعان ما وصلته الاخبار السيئة منبئة بموت أخيه الذى قتل بالمدينة فى الرابع عشر من شهر رمضان (٦ ديسمبر عام ٧٦٢). وكان من نتائج ذلك أن تمكن الخليفة من إنفاذ قائده عيسى بن موسى من المدينة إلى العراق فتقابل إبراهيم — بعد أن ترك البصرة قاصداً الكوفة — مع عيسى فى باخمرا الواقعة جنوبى الكوفة، وكان ذلك فى الخامس عشر من ذى القعدة (١٤ فبراير عام ٧٦٣) فانتصرت جنود إبراهيم فى بادىء الامر ولكن الحال تغيرت بعد ذلك ووقع إبراهيم فى ساحة القتال إثر إصابته بسهم، فقطع رأسه وأرسل إلى الخليفة، وكان عمر إبراهيم وقتذاك ثمانية وأربعين عاماً.

وكانت حياة هذا الرجل أقرب إلى الأقنية والمجازفة منها إلى قيادة الثورات. ومع أنه كان شجاعاً كمعظم أفراد أسرته إلا أنه كان شهوانياً حالماً. ورث عن العلويين عدم استماعهم إلى المشورة الطيبة وسيرهم دون تبصر فى الطريق المؤدية إلى الهلاك؟.

المصـــادر.

(١) الطبرى (طبعة De Goeje) ج ٣، ص ١٤٣ وما بعدها، ٢٨٢ — ٢١٩، ٤١٦، ٥٣٢ (٢) المسعودى: مروج الذهب (طبعة Barbier de Meynard ج ٤، ص ١٩٠ — ٢٠٢ (٢) ابن الأثير، الكامل (طبعة تورنبرج) ج ٥، ص ٣٩٠، ٣٩٨، ٤٠٨، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٣٧ (٤) Fragm. Histor. Arabic. (طبعة De Goeje) ص ٢٣٠ — ٢٥٦؛ (٥) Nöldeke: Orientalische Skizzen، ص ١٣١ — ١٤٣.

[ف. بول Fr. Buhl.]

«إبراهيم» بن على: (انظر «الشيرازى»).

«إبراهيم» بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس: هو أخو السفاح والمنصور الخليفتين الأول والثانى من خلفاء بنى العباس. ولد عام ٨٢ هـ (٧٠١—٧٠٢ م) كان أبوه الذى توفى — وفقاً للرواية الشائعة — فى ذى القعدة عام ١٢٥ الموافق شهر أغسطس عام ٧٤٣ م المؤسس للدعوة العباسية السرية، ولقد أورث قبل موته بقليل حقوقه فى الإمامة العباسية ولده إبراهيم. وفى العام التالى لموت أبيه، أرسل إبراهيم إلى مرو «بكير بن ماهان» (انظر هذه المادة) الذى نعى إلى الخراسانيين محمداً

ونادى بابراهيم خليفة له . وبعد موت بكير عام ١٢٧ هـ (٧٤٤—٧٤٥ م) عين أبو سلمة الخلاّل (انظر هذه المادة) داعياً للعباسيين . ولقد عاش إبراهيم كأبيه فى بلدة الحميمة الواقعة جنوبى البحر الميت بينما كانت الكوفة مركز نشاط الدعوة العباسية السرية . ووجد دعاة العباسيين فى خراسان بنوع خاص تربة صالحة لنشر دعوتهم. وفى عام ١٢٨ هـ (٧٤٥ - ٧٤٦م) عُين أبو مسلم الخراسانى زعيما للقائمين بالدعوة السرية هناك . وفى الصيف التالى شبت نيران الثورة التى استعدوا لها من زمن وأقيمت المراسم العباسية لأول مرة فى أول شوال ١٢٩ هـ (١٥ يونيه عام ٧٤٧) فى سِيقذنج وفى نفس هذا العام قبض الخليفة مروان الثانى على إبراهيم.وجاء به إلى حرّان التى أصبحت مقره بعد ذلك ومات بها . وتذكر بعض الروايات أن إبراهيم قتل بأمر مروان .

المصـــادر .

(١) الطبرى ، جـ ٢ ، ٣ (انظر فهرست الكتاب) . (٢) ابن الأثير (طبعة تورنبرج) جـ ٥ ، ص ١٩١ وما بعدها (٣) اليعقوبى (طبعة هوتسما) جـ ٢ ، ص ٣٩٣ — ٤٣٣ (٤) ابن الطقطقى : الفخرى (طبعة درنبورج) ص ١٨٦ وما بعدها (٥) الشهرستانى (طبعة كيورتن) جـ ١ ، ص ١١٤ ، ١٤٥ ، وفى ترجمة Haarbrücker لكتاب الشهرستانى انظر جـ ١ ، ص ١٧٣ ؛ ٢١٨ (٦) van Vloten : *De opkomst der Abbasiden* ؛ ص ٦٨ وما بعدها (٧) Wellhausen : *Das arabische Reich* ، ص ٣١٢ وما بعدها .

[ك. ف. تسترشتين K. V. Zettersteén]

« إبراهيم » بن مسعود : السلطان الغزنوى الثانى عشر انظر « الغزنويون » .)

« إبراهيم » بن المهدى العباسى : ولد فى نهاية عام ١٦٢ هـ (يوليه ٧٧٩) وكان أبوه الخليفة محمد المهدى . وأمه زنجية تدعى شكلة . ولما كان المأمون فى مرو وعيّن «على الرضى» العلوى خليفة له فى الثانى من رمضان عام ٢٠١ هـ (٢٤ مارس ٨١٧) شبت الفتن بين أتباع العباسيين : وفى آخر ذى الحجة (يوليه ٨١٧) نادى العباسيون بعم المأمون إبراهيم خليفة وأسموه المبارك وظهر بجهرة فى المسجد بصفته الجديدة فى الخامس من محرم عام ٢٠٢ (٢٤ يوليه ٨١٧) . ولم يطل حكمه كثيراً إذ سرعان ما ثارت فرق الجند لعجزه عن دفع أعطياتهم . ولما أعيد النظام إلى صفوف الجيش وقعت الحيرة والكوفة فى يده ولكن فى ٢٦ رجب (٧ فبراير ٨١٨) انهزم قائداه سعيد بن ساجور وعيسى بن محمد فى واسط على يد الحاكم حسن ابن سهل حتى اضطر إلى الالتجاء إلى بغداد . وسرعان ما انضم عيسى علناً إلى العدو ، أما بقية القواد فبدأوا يعملون سراً لصالح المأمون.

ولما عاد المأمون من خراسان لم يستطع إبراهيم الثبات ، واضطر إلى التنازل عن دعوته فى منتصف ذى الحجة عام ٢٠٣ (يونيه ٨١٩). وفى الخامس عشر من صــــفر عام ٢٠٤ (١١ أغسطس ٨١٩) دخل المأمون بغداد ، وعاش إبراهيم فى عزلة منذ ذلك الوقت . ولقد قبض عليه عام ٢١٠ هـ (٨٢٥—٨٢٦م) وأطلق سراحه بعد عدة أيام ومات فى رمضان عام ٢٢٤ (يوليه ٨٣٩) فى مدينة « سر من رأى ». ولم تكن له مواهب الحاكم ولكنه كان رجلا سليم الذوق يهتم بالموسيقى والغناء اهتماماً خاصاً ؟

المصــــادر

(١) الطبرى ، جـ٣ ، انظر الفهرس (٢) ابن الاثير : الكامل (طبعة تورنبرج) جـ ٤ ، ص ٢٣٠ — ٣٦٢ (٣) اليعقوبى (طبعة هوتسما Houtsma) جـ ٢ ، ص ٥٤٧ — ٥٥٨ (٤) المسعودى : مروج الذهب (طبعة باريس) جـ ٦ ، جـ ٧ ، وفى مواضع أخرى (٥) الاغانى انظر الفهرس (٦) ابن خلكان طبعة - Wüstenfeld رقم ٨ (ترجمة De Slane) جـ ١ ص ١٦ وما بعدها (٧) أبو المحاسن : النجوم جـ ١ ، ص ٥٧٨ وما بعدها (٨) أبو الفداء : التاريخ (القاهرة ١٢٢٣ هـ) جـ ٢ ، ص ٢٣ ، ٢٨—٣٠ (٩) De Goeje : Fragm. histor. arabic جـ ٥ ، انظر الفهرس (١٠) ابن خلدون العبر ، جـ٣، ص٢٤٧ ومابعدها (١١) الاتليدى إعلام الناس (القاهرة ١٢٩٧هـ) ص١٤٤—١٤٨ (١٢) Barbier de Meynard : Ibrahim fils de Mahdi (باريس ١٨٦٩) . (١٣) Humbert : analecta arabica inedita (باريس ١٨٣٨) ص ٦٠ — ٧٢ (١٤) Weil : Gesch. d. chalifen ، جـ٢ ، ص ٢١٩ وما بعدها (١٥) Müller : Der Islam im Morgen und Abendland جـ ١ ، ص ٥٠٤ ومابعدها (١٦) Muir : The Caliphate, its rise, decline and fall. (الطبعة الثالثة) ص ٤٩٥ — ٥٠٢ وما بعدها (١٧) Chauvin : Bibliogr. des Ouvrages Arabes جـ٦ ، ص ٥٤ — ٥٥ (طبعة ليبج ١٩٠٢)

[ك . ف . تسترشتين K. V. Zetterstéen]

« إبراهيم » : ابن هـــلال (انظر « الصابى ») .

« إبراهيم باشا » أكبر أبناء محمد على ، كان قائداً عظيما وواليا على مصر . ويذكر أكثر المؤرخين أنه ولد عام ١٧٨٩م ، وبعضهم يقول إنه ولد عام ١٧٨٦ (١).

وقد لعب إبراهيم باشا دوراً هاماً فى تاريخ مصر إبان عهد محمد على (انظر مادة « خديو ») ، وكان يلقب بيد محمد على الحربية وفى الحق إن النجاح السياسى الذى أحرزه محمد على لم يكن ليتحقق دون الأعمال الحربية التى قام بها ابراهيم .

ولما توطد مركز محمد على فى مصر نوعاً ما

(١) ترجمت هذه الفقرة بتصرف .

أرسل فى طلب ولديه إبراهيم وطوسون عام ١٨٠٥ م كما أرسل فى طلب زوجه وأبنائه الصغار ، وهم إسماعيل وشقيقتاه عام ١٨٠٩ . ولقد أرسل محمد على ولده إبراهيم مع قبودان باشا إلى القسطنطينية عام ١٨٠٦ م رهينة للجزية التى وعد بها . وبعد أن غادر الأسطول الإنجليزى الإسكندرية عام ١٨٠٧ م رده الباب العالى إلى أبيه . وأصبح إبراهيم دفتردارا عام ١٨١٠ م . وبعد مذبحة المماليك الكبرى (١٨١١) أرسله أبوه إلى الصعيد لجمع الضرائب ، فطرد فلول المماليك من القطر كما أخضع البدو وأعاد النظام والأمن إلى البلاد ، ولكنه استعمل وسائل العنف فى جمع الضرائب ، وقد أعطانا الجبرتى فى ختام وصفه لحوادث عام ١٢٢٨ هـ (١٨١٣م) صورة مروعة لتلك الوسائل . وظل إبراهيم يدير شئون الوجه القبلى حتى بداية عام ١٨١٦ . وفى أثناء هذا أنعم عليه الباب العالى بلقب باشا اعترافاً بخدمات والده . (منجن ، جـ ٢ ، ص ٤٨) . وفى عام ١٨١٦م أرسله أبوه إلى بلاد العرب بغية الوصول إلى نتيجة حاسمة مع الوهابيين الذين نجح أخوه طوسون فى قتالهم من ١٨١١ — ١٨١٣ م ثم محمد على من ١٨١٣ — ١٨١٥ م . ونالوا بغيتهم بعد قتال عنيف دام ثلاث سنوات ، فخربت الدرعية (انظر مادة « درعية ») عاصمة الوهابيين ، وأسر عبد الله بن سعود وأقاربه ثم أرسلوا إلى مصر (انظر مادة « ابن سعود » — عبد الله)

وعاد إبراهيم باشا إلى القاهرة فى ديسمبر ١٨١٩ م عودة الظافر المنتصر؛ وبعد ذلك بقليل ولاه السلطان على جدة ، وفى أثناء ذلك ناط محمد على بابنه الثالث إسماعيل فتح بلاد السودان ، وكان غرضه من هذه الحملة الكشف عن مناطق الذهب المعروفة قديماً وجلب الرقيق الذى أصبح بعد ذلك عدة الجيش الجديد . ولقد أرسل إبراهيم إلى السودان مع إمدادات حربية ليعاون أخاه ، والظاهر أنه ذهب إلى هناك وفى جعبته مشاريع ذات خطورة (انظر Vaulabelle جـ ٢ ، ص ٢٣١) ولكنه انتابته دوسنطاريا شديدة فاضطرته إلى التعجيل بالأوبة إلى القاهرة فى أوائل عام ١٨٢٢م . وفى الأعوام التالية اشترك إبراهيم فى تدريب الجند الجدد (نظام جديد) الذى وكل أمره إلى الكولونيل سيف الفرنسى . وكان إبراهيم تلميذاً نجيباً لذلك المدرب الأوربى الذى عرف فيما بعد باسم سليمان باشا ، والذى أصبح ساعده الأيمن فى غزواته اللاحقة .

وعند ما كلف محمد على بغزو المورة بمقتضى فرمان سلطانى صدر بتاريخ ١٦ يناير عام ١٨٢٤ ، أرسل إبنه إبراهيم باشا إلى هناك فى آخر شهر يوليه من العام نفسه على رأس جيش قوى مدرب على الأساليب الأوربية ومزود بمعدات حربية وافرة . واستولى على ناڤارين ودخل تريپولتزه فصارت شبه الجزيرة فعلا تحت سلطانه ، وأمضى شهور

فبراير ومارس وابريل من عام ١٨٢٦ فى حصار ميسيلونجى والاستيلاء عليها . وبعد أن رفض البـاب العالى ومحمد على وساطة الدول العظمى حدثت وقعة نافارين البحرية فى أكتوبر عام ١٨٢٧ ، وفيها دمرت أساطيل الحلفاء (انجلترا وفرنسا والروسيا) الجزء الأكبر من الأسطول المصرى التركى . وأرغم أمير البحر الإنجيزى كودرنجتون ، بظهوره فى مياه الإسكندرية ، محمداً علياً على استدعاء ولده وجيوشه المصرية فوصل إلى الاسكندرية فى اليوم العـاشر من أكتوبر عام ١٨٢٨ .

وفى عام ١٨٣١م ندب محمد على ولده إبراهيم باشا لقيادة الحملة الموجهة إلى سوريا فوصل بجنده إلى فلسطين فى أول نوفبر ، واستولى على عكا فى السابع والعشرين من مايو عام ١٨٣٢ بعد حصار دام ستة أشهر وذلك بعد انتصاره على والى طرابلس وحلب فى سهل الزرّاعة جنوبى حمص . وتمكن إبراهيم باشـــا من التوغل فى سوريا وآسيا الصغرى بفضل انتصاراته عند حمص على طلائع الجيش التركى التى كان يقودها محمد باشا صاحب حلب فى (٨ — ٩ يوليه) ، وفى ممر بيلان عند إسكندرونه على قلب الجيش التركى الذى كان يقوده حسين باشا فى ٢٩ يوليه ، وفى قونيه على الجيش التركى الذى كان يقوده رشيد باشا فى ٢١ ديسمبر .. وتشهد هذه الانتصارات بتفوق الجيش المصرى ، ومواهب إبراهيم فى القيادة ، وحنكته السياسية التى نجحت فى توحيد صفوف السوريين تحت راية واحدة بحجة تحريرهم من النير التركى ، واكتساب الأمير بشير اللبنانى صاحب النفوذ الواسع . وتقدم إبراهيم حتى وصل كوتاهية ، وهناك فى ٣ مايو عام ١٨٣٣ — ولم يكن ذلك بعيداً عن التأثير الأوروبى — عقدت معاهدة بين الباب العالى ومحمد على نال فيها الأخير سوريا وأدنه ومنح السلطان إبراهيم باشا لقب محصل أدنه . وقد وكل إليه أبوه أدارة الولايات الجديدة ، ولم يكن ذلك بالأمر الهين لاختلاف طبائع السكان . ومع أن هؤلاء كانوا مجمعين على النفور من الحكم التركى فان النظام الصارم الذى أدخله إبراهيم لم يرقهم أيضاً ، وكانت النتيجة أن شبت الفتن فى كل مكان ولكن إبراهيم نجح بعض النجاح فى قمع تلك الفتن مستعيناً فى ذلك بمصادرة السلاح فى جميع أنحاء البلاد . ونتج عن تجنيد السكان أن هاجر العدد الكبير منهم إلى آسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين ، كما أدى الاستيلاء على الدواب للأغراض الحربية إلى اضمحلال الزراعة والتجارة . ومع أن النظام كان يسود البلاد فان التذمر كان عظيما جداً .

ولما استأنفت تركيا الحرب عام ١٨٣٩ ، نال إبراهيم نصراً حاسماً على الجيش التركى الذى كان يقوده حافظ باشا عند نصيبين (غربى بيره جك) وانحاز فوزى باشا بالأسطول التركى إلى محمد على . ولكن غير الموقف تدخل الدول الأوربية التى أدت مفاوضتها إلى معاهدة

لندن فى الخامس عشر من يوليه عام ١٨٤٠ (ويسمى هذا بالحلف الرباعى) . ولما كان محمد على يطمع فى مساعدة الفرنسيين له ، فقد رفض إخلاء ســـوريا حتى عكا ، كما رفض الاكتفاء بولاية مصر وراثة . ولكن فرنسا لم تمد له يداً ، وضربت أساطيل الحلفاء نطاقاً حول شواطىء سوريا ومصر . وكان إبراهيم فى موقف حرج بين جيوش الحلفاء النازلة إلى البر وبين أهالى لبنـان المعادين الذين أثيروا عليه . وبعـد أن استولى نابير Napier أمير البحر الإنجليزى على عكا ، وبعدمفاوضاته مع محمد على فى الاسكندرية ، أرغم الأخير على قبول التنـازل عن سوريا فى ٢٢ نوفمبر عام ١٨٤٠ . وغادر إبراهيم باشا دمشق مع جيوشه فى ٢٩ ديسمبر ورجع إلى مصر عن طريق غزة مرسلا شطراً من الجيش إلى مصر عن طريق العقبة تحت قيادة سليمان باشا .

انصرف إبراهيم باشا بجهوده فى السنوات التالية إلى شئون مصر الإدارية ، فكانت عنايته وخبرته بالزراعة جديرتين بالثناء . وقد تردد على أوربا عدة مرات ، واستشفى بمياه بعض بلدانها ، واستقبل هناك بحفاوة فائقة . وفى أوائل عام ١٨٤٨ م كان إبراهيم باشا فى مالطة عند ما ألجأته ظروف والده إلى العودة إلى مصر . وفى يونيه من العام نفسه أصبح الحاكم الحقيقى للبـــلاد ، وفى سبتمبر منحه السلطان رسمياً فى القسطنطينية ولاية مصر . ومات إبراهيم فى التاسع عشر من نوفمبر عام ١٨٤٨ بالغاً من العمر ستين عاماً . ودفن فى مدافن الأسرة بالقرب من الامام الشافعى . وعاش من أبنائه بعد وفاته أحمد (المولود عام ١٨٢٥) وإسماعيل الذى أصبح فيما بعد خديو مصر (ولد عام ١٨٢٧ م) ومصطفى (ولد عام ١٨٣٢ م) .

وتوجد لابراهيم باشا صورة فى كتاب Cadalvène et Barrault : *Hist. de la guerre de Méhémed-Ali contre la Porte Ottomane* ، كما يوجد وصف لشخصيته فى كتاب كلوت بك ، ج ١ ، ص ٣٣ وما بعدها ، وكتاب Paton : *A History of the Egyptian Revolution* ، ج ٢ ، ص ٥٥ ؟

المصـــــادر

(١) الجبرتى : عجـائب الآثار فى تراجم الأخبار ، طبعة بولاق ١٢٩٠ هـ ، وطبعات أخرى وترجمته بالفرنسية ج ٨ ، ج ٩ ، طبعة القاهرة ١٨٩٦ (وأخباره تمتد إلى سنة ١٨٢٠ م) (٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١ ص ٦٥ — ٧٧ (٣) ميخائيل شاروبيم بك : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ، طبعة بولاق ١٣١٨ هـ ، ج ٤ (٤) Félix Mengin : *Histoire de l'Egypte sous le Gouvernement de Mohammed Aly ou récit des événements politiques et militaires qui ont eu lieu depuis le départ des Français jusqu'en 1823* ، وهو فى مجلدين (باريس ١٨٢٣) (٥) نفس المؤلف ، *Histoire sommaire de l'Egypte sous le Gouvernement de Mohammed Aly* ، (عن الحوادث التى بين

سنتى ١٨٢٣ — ١٨٣٨) باريس ١٨٣٩ (٦) *Histoire Moderne* : A. De Vaulabelle *de l'Egypte* (من ١٨٠١ — ١٨٣٤)= *Histoire scientifique et militaire de l'Expédition Française en Egypte* ، جـ ٩ ، جـ ١٠ ، باريس ١٨٣٠ — ١٨٣٦ (٧) de Cadalvéne et E. Barrault : *Histoire de la Guerre de Méhémed-Ali contre la Porte Ottomane* (١٨٣١ — ١٨٣٣) باريس ١٨٣٧ (٨) ولنفس المؤلفين : *Deux Années de l'histoire d'Orient* (١٨٣٩ — ١٨٤٠) باريس ١٨٤٠ (٩) F. Perrier : *La Syrie sous le Gouvernement de Méhémed-Ali Jusqu'en 1840* ، باريس ١٨٤٢ (١٠) Clot Bey : *Aperçu général sur l'Egypte* ، فى جزئين ، باريس ١٨٤٠ (١١) Edouard Gouin: *L'Egypte au XIX siècle. Histoire Milit. et Polit., anecdotique et pittoresque de Méhémet Ali, Ibrahim Pacha, Soliman Pacha* ، باريس ١٨٤٧ (١٢) Marcel: *Egypte Moderne* ، باريس ١٨٤٨ ، ص ١ — ٤٢ (١٣) Paul Mouriez : *Histoire de Méhémet Ali, vice-roi d'Egypte* ، فى أربعة أجزاء ، باريس ١٨٥٥ — ١٨٥٨ (١٤) Ch. Aug. Murray : *A short memoir of Muhammed Ali* ، لندن ١٨٩٨ (١٥) A.A. Paton : *A History fo the Egyptian Revolution from the Period of the Mamelukes to the Death of Muhammed Ali* فى جزئين ، لندن ١٨٦٣ ، جـ ٢ ، ص ١٠ — ٣٠٨ (١٦) G. Rosen : *Geschihte Der Türkei von dem Sieg der Reform im Jahre 1826 bis zum Pariser Traktat vom Jahre 1865* فى مجلدين : ليبسك ١٧٦٦ — ١٨٦٧ (١٧) انظر مقال P. Ravaisse فى *La Grande Encyclopédie* عن إبراهيم باشا ، جـ ٢٠ ، ص ٥٢٠ (١٨) W. Alison Phillips : *Mehemet Ali* (= فصل ١٧ ، مجلد ١٠ ، من كتاب *The Cambridge Modern History*) كمبردج ١٩٠٧ وذكر فيه مصادر أخرى عن إبراهيم باشا (١٩) A. Hasenclever : *Die orientalische Frage in den Jahren 1838 — 1841 : Ursprung des Meerengenvertrages vom 13. Juli 1841* ، ليبسك ١٩١٤ .

[ب . كاله P. Kahle.]

« إبراهيم باشا » هو الصدر الأعظم المشهور المقرب من سليمان القانونى. ولد حوالى عام ١٤٩٣ م من أبوين مسيحيين فى « بارجا » من أعمال أبيروس . اختطف فى صباه وقدم إلى سليم الأول كأحد الأرقاء ، فأدخله فى خدمة السراى السلطانى ، ثم ألحق بعد ذلك بحاشية ولى العهد « سليمان » الذى كان حاكما على صاروخان فى مغنيسيا وقتئذ. وسرعان ما أكسبته قدرته الموسيقية ولطف معشره رضى ولى العهد الشاب الذى ما إن ارتقى العرش فى سبتمبر عام ١٥٢٠ م حتى عينه « خاص أوده باشى » (أى السيد المكلف بتدبير غرفة الأمير الخاصة) ثم عينه « ايچ شاهينجيلر أغاسى » (وهو رئيس المشرفين على تربية الصقور)

وفى ١٣ شعبان سنة ٩٢٩ (٢٧ يونية ١٥٢٣) نصبه السلطان صدراً أعظم ومنحه فى نفس الوقت حكم الروملى . وفى خلال الأعوام الثلاثة عشر التى شغل فيها إبراهيم هذه المناصب الكبيرة كان يتمتع بثقة السلطان المطلقة إلى حد بذ أسلافه وخلفاءه . ولقد أشركه السلطان بالفعل فى حكمه المطلق كما اشركه فى منح أوسمة الشرف. وأقامه كذلك على «الطبلخاناه» (الموسيقى الحربية) وأعطاه رئاسة نصف الحرس السلطانى ، وخلع عليه لقب «سر عسكر سلطان» . وقد احتفل بيوم زفافه فى عظمة وأبهة (١٨ رجب ٩٣٠ = ٢٣ مايو ١٥٢٤) وحضر السلطان بنفسه هذا الاحتفال مما جعله يوماً مشهوداً فى التاريخ العثمانى . وبعد ذلك بقليل أوفد إلى مصر لإخماد الفتنة التى أثارها خائن أحمد باشا وإعادة النظام إلى نصابه . والقيام بالإصلاح الإدارى فى هذه الولاية من جديد (أكتوبر ١٥٢٤ — سبتمبر ١٥٢٥) وفى عام ١٥٢٦ م قاد حملة سليمان الأولى ضد المجر (واقعة موهاكس فى ٢٨ أغسطس ، والاستيلاء على أوفن بست فى ١٠ سبتمبر ١٥٢٦) . وبعد ثلاثة أعوام صحب السلطان فى الحملة الثانية ضد المجر ، واستولى على أوفن بست ثانية — وكان قد استردها الملك فرديناند — ثم قاد جيشه إلى فينا (حصار فينا من ٢٧ سبتمبر إلى ١٥ أكتوبر ١٥٢٩) . وفى عام ١٥٣٢م غزا إبراهيم المجر للمرة الثالثة ولكنه لم يتقدم أكثر من جونز فقنع بسلب البلاد . وكان الفضل فى الهدنة التى عقدت مع فرديناند فى ربيع العام التالى يرجع إلى نفوذ إبراهيم . ولما انتهى إلى السلطان أمر النزاع القائم بين الملك فرديناند ومنافسه جون زابوليا على ممتلكاتهما فى المجر ، انتدب ولويجى جرتى، البندقى المغامر، صديق إبراهيم الحميم ، لتعيين الحدود بين المتنازعين . وقد صحب إبراهيم التوفيق فى حملته على فارس (١٥٣٣ — ١٥٣٤) فقد احتل تبريز فى ١٣ يولية عام ١٥٣٤ بعد أن استولى على أمنع الحصون القائمة على الحدود وأهمها ، وأخذ بغداد فى ٣١ ديسمبر من السنة نفسها، وعاد إلى القسطنطينية فى يناير عام ١٥٣٦ حيث اتفق مع سفير فرانسوا الأول فى فبراير على إبرام أول معاهدة امتيازات أعطيت للفرنسيين. ولقد بلغ إبراهيم أوج مجده وشوكته عندما أمر السلطان بإعدامه فجأة من غير أى سبب ظاهر (٢٢ رمضان عام ٩٤٢ = ١٥ مارس عام ١٥٣٦) فى السراى السلطانى حيث كان يقضى أمسيته . ونقل جثمانه فى تكتم بالغ ودفن فى جوار «آق ميدان» بالقرب من دار الأسلحة حيث كشف عن القبر المنسوب اليه بعد ذلك فى تكية دراويش «جانفزا» . ويقال ان إبراهيم كان يطمع فى العرش ، وأنه كانت لدى السلطان أدلة قاطعة بذلك .

وفى الحق لقد فعل السلطان كل ما من شأنه إيقاظ مثل تلك الأطماع وتغذيتها فى نفس إبراهيم الذى كانت أعماله تؤيد ما كان

يتداوله الناس من أشاعات ، وبمضى الزمن تجمعت سلسلة من الأساطير والأقوال حول شخصية المقبول والمقتول إبراهيم باشا يتداول عامة الناس بعضها إلى يومنا هذا . وما زالت تخلد ذكره حتى اليوم تلك المؤسسات المنتشرة فى العاصمة والأقاليم وخاصة فى الروملى مثل المساجد والعمارات (انظر مادة « عمارة ») والجسور والقناطر المعلقة . ولقد شغل خدم السلطان فيما بعد سرايه الفخمة القريبة من « آت ميدانى » أما حدائقه الممتدة على شاطىء القرن الذهبى ، فقد ظلت قروناً إحدى عجائب المدينة .

المصـــادر

(١) صولاق زاده : تاريخ (٢) بجوى : تاريخ ، جـ ١ (٣) دلاور زاده : حديقة الوزراء ص ٢٤ — ٢٦ (٤) عطا : تاريخ ، جـ ٢ ، ص ١٥ — ١٨ (٥) حافظ حسين إيوان سرايى : حديقة الجوامع ، جـ ١ ، ص ٢٨ ، جـ ٢ ، ص٣٩ (٦) توجد رسائل لسفراء البنادقة المعاصرين فى Alberi : *Relationi degli Ambasciatori Veneti* ، المجموعة الثالثة ، المجلد الأول والثالث (٨) Marino Sanuto : *Diarii* (٩) تقارير مبعوث شارل الخامس والملك فرديناند Cornelius de Schepper ، وتوجد فى مجموعة أبحاث von Gévay : *Urkunden und Aktenstücke* جـ ٦ ، وفى (١٠) *Missions diplomatiques de Corneille Duplucius de Sshepper, dit Scepperus (Mém. de l'Acad. roy. des sciences . . de Belgiques.)* ، المجلد الثلاثون ١٨٥٧ (١١) Giovo : *Cose dei Turchi* ، (البندقية ١٥٤١) (١٢) Geuffroy : *Briève description de la mort du grand Turc* ، باريس ، ١٥٤٦ (١٣) Guillaume Postel : *La tierce Partie des Orientales Histoires* (بواتييه ١٥٦٠) ، ص ٤٨ — ٦١ (١٤) Rabi Moysen Almosnino : *Extremvs y Grandezas de Constantinople* (مدريد ١٦٣٨) ، ص ١٠٤ — ١٢٩ (١٥) von Hammer : *Geschichte des Osmanischen Reiches* ، المجلد الثالث ، والتاسع ص ٢٩ وما بعدها و Zinkeisen ، المجلد الثانى والمجلد الثالث ص ٧٠ — ٨١ (١٦) ولقد نقل von Hammar توقيع إبراهيم (طغرا) فى *Wien's türkische Belagerung vom Jahre 1529* (بست ١٨٢٩) ، ص ١٧٤ .

[ج . هـ . مورتمان J. H. Mordtmann.]

« إبراهيم باشا » (انظره چندرلى)

« إبراهيم باشا » : كان مقرباً من مراد الثالث ، وتولى منصب الصدارة العظمى ثلاث مرات فى عهد خلفه محمد الثالث ، وهو من أصل صقلى . ولد فى جوار راجوزه ، وبعد أن ربى فى السراى السلطانى عين عام ٩٨٢ هـ (١٥٧٤ — ١٥٧٥ م) سلحداراً (حامل سلاح السلطان) ثم أصبح أغا الانكشارية (من ذى القعدة ٩٨٧ إلى جمادى الأخرة ٩٨٩ = آخر ديسمبر ١٥٧٩ إلى يوليه ١٥٨٧) وبعد ذلك صار بكلر بك

الروملى. وفى عام ٩٩٠ هـ (١٥٨٢ م) عُيِّن والياً على مصر وظل فى هذا المنصب سنة ونصف سنة. وفى أوائل عام ١٥٨٥ م قاد حملة ضد دروز لبنان، وعاد إلى القسطنطينية فى سبتمبر من السنة نفسها.

واحتفل بزفافه على الأميرة عائشة ابنة السلطان مراد الرابع فى جمادى الآخرة عام ٩٩٤ (آخر مايو ١٥٨٦). وفى آخر رجب عام ٩٩٥ (آخر يونيه ١٥٨٧) عُيِّن قبودان باشا. وشغل هذا المنصب ما يقرب من سنة. وبعد أن اعتلى السلطان محمد الثالث العرش بقليل قام إبراهيم مقام الصدر الأعظم (قائمقام) ابتداء من ١٧ شعبان عام ١٠٠٣ (١٦ أبريل ١٥٩٥). وبعد مضى سنة (٥ شعبان عام ١٠٠٤ = ٤ أبريل ١٥٩٦) عين صدراً أعظم، وصحب السلطان فى حملته على مدينة إرلو (بالتركية إكرى). وأقيل من منصبه فى السابع والعشرين من أكتوبر غداة وقعة كرزت Keresztes ثم أعيد إلى منصبه مرة أخرى بعد ستة أسابيع (فى أواخر ربيع الثانى عام ١٠٠٥ = ١٥ ديسمبر ١٥٩٦). ولقد منعته أهواء السلطان من أن يظل فى منصبه عاماً كاملا؛ فأقيل فى الثالث والعشرين من ربيع الأول عام ١٠٠٦ (٣ نوفمبر ١٥٩٧ ولكنه استدعى للمرة الثالثة فى ٩ جمادى الآخرة عام ١٠٠٧ (٧ يناير ١٥٩٩) وعهد إليه بقيادة الجيوش العثمانية فى المجر، وفى الحملتين اللتين قادهما بين عامى ١٠٠٨—١٠٠٩ هـ (١٥٢٩ — ١٦٠٠ م) نجح فى صد الجيوش النمساوية التى أغارت على المجر، واستولى على حصن «ناجى كانيزسا» Nagy Kanizsa المنيع (ربيع الثانى ١٠٠٩ = آخر أكتوبر ١٦٠٠). فنحه السلطان منصب الصدارة العظمى طول حياته مكافأة له، وعاد إبراهيم إلى بلغراد حيث مات فى التاسع من المحرم ١٠١٠ (١٠ يولية ١٦٠١)

المصـــادر

(١) انظر تواريخ السلانيكى، والبجرى، وحاجى خليفة (الفذلكة وتقويم التواريخ) ونعيما (٢) انظر التراجم الموجودة فى: حديقة الوزرا، ص ٤٥ وما بعدها، تأريخ عطا، ج ٢، ص ٤١ وما بعدها، وسجل عثمانى، ج١، ص ٩٧ (٣) von Hammer: *Gesch. des Oshanischen Reiches*، المجلد الرابع (٤) Charrières: *Negociations de la France dans le Levant*، ج ٤، ص ٤٩٠ وما بعدها (٥) Wüstenfeld: *Fachr ed-din der Drusenfürst und seine Zeitgenossen*.

[ج. هـ. مورتمان J. H. Mordtmann]

«إبراهيم باشا»: كان مقرباً من أحمد الثالث وظل فى منصب الصدارة العظمى عدة سنوات. وهو ابن رجل يدعى على أغا، ولد حوالى عام ١٦٧٨ م فى قرية «موشقره» القريبة من «أرقب» من أعمال «نَجْده». ولما بلغ العشرين من عمره، رحل

إلى العاصمة واستطاع أن يحصل على عمل فى السراى القديم « مسكن حريم السلطان » فكان فى أول أمره صانع حلوى (حلوجى) ثم عين فى حرس الحريم السلطانى (سبردار) ؛ ولا بد أن يكون قد لفت إليه الأنظار بذكائه المتوقد ومهارته فى التحرير ، إذ سرعان ما أصبح كاتب الحريم السلطانى ، ومكنه هذا المنصب من التعرف إلى الأمير أحمد الذى صار سلطاناً فيما بعد . ولما تولى هذا الأمير عرش السلطنة عام ١١١٥ هـ (١٧٠٣ م) شغل إبراهيم منصب كاتم سر رئيس الخصيان مدةستة أعوام. ومع أن السلطان كان قد اعتزم تنصيبه وزيراً إلا أنه قنع ببعض الوظائف الصغيرة فعين رئيس حسابات (محاسبجى) وأمين خزائن (دفتر دار) فى الأقاليم . وفى عام ١١٢٨ هـ (١٧١٥ م) صحب الداماد على باشا فى حملته على المجر ، وبعد أن خسرت الجيوش العثمانية وقعة « بيترفردين » Peterwardein فى ١٥ أغسطس عام ١٧١٥ كلف إبراهيم بمهمة شاقة وهى إبلاغ السلطان فى القسطنطينية نبأ هزيمة جيوشه . وكانت نتيجة إبلاغ رسالته إلى السلطان أن اتصل به ثانية فعينه قائداً للفرسان ؛ وفى العام التالى (١٦ شوال ١١٢٨ = ٣ أكتوبر ١٧١٦) قام بأعمال الصدر الأعظم . وبعد أشهر قلائل زوجه السلطان من ابنته الأميرة فاطمة وكانت تبلغ من العمر ثلاثة عشرة عاماً فى ٦ ربيع الأول عام ١١٢٩ (١٨ فبراير عام ١٧١٧) وعين فى آخر الأمر صدراً أعظم فى الثامن من جمادى الآخرة عام ١١٣٠ الموافق ٩ مايو عام ١٧١٨ . وشغل هذا المنصب حتى وفاته مدى إثنى عشر عاماً تعتبر من أزهى عصور التاريخ العثمانى ، وكان أحمد الثالث ووزيره الأكبر على جانب عظيم من الثقافة العالية والذوق السليم ، يتنافسان فى رعاية الآداب والفنون ، فشـــيدا كثيراً من القصور على ضفاف البوسفور ، وحول وادى المياه العذبة (كاغدخانه) حتى أصبحت تضارع فرساى . ولقد أقاما الحفلات الدينية وغير الدينية فى عظمة وأبهة كما زادا فى عددها . وأقاما أيضاً المؤسسات العامة ودور الكتب مثل مكتبة السراى ومكتبة إبراهيم باشا . كذلك أدخل «إبراهيم متفرقة (انظر هذه المادة) فن الطباعة فى هذا العهد . أما من جهة السياسة الخارجية فقد كان الصدر الأعظم إبراهيم يرمى إلى توثيق عرى الصداقة مع الدول الأوربية . فما أن تولى منصب الصـدارة العظمى حتى أبرم معاهدة « بساروفتز » Passarowitz لإنهاء الحروب الطويلة مع النمسا وحلفائها (١٧١٨م) . وفى عام ١٧٢٤ اتفق مع بطرس الأكبر على اقتسام الأقاليم الفارسية الواقعة على الحدود ، وهذا الاتفاق مكن الأتراك فى السنين التـالية من احتلال أهم المدن ، كهمذان وجنزة وإيروان وتبريز وغيرها . ثم أيدت معاهدة همذان (٣ أكتوبر ١٧٢٧) امتلاك الباب العالى نهائياً لهذه المدن . وفى

عام ١٧٣٠ م أغار «طهماسب قولى خان» على البقاع التى احتلتها تركيا ، فأدى ذلك إلى أن يعلن الباب العالى الحرب ، ووافق السلطان على ذلك راغماً . ولمـــا كان الشعب غير راض عن حكومة إبراهيم باشا ، فقد انتهز هذه الفرصة وقام بثورة خطيرة فى سبتمبر عام ١٧٣٠ أدت إلى سقوط إبراهيم باشا وخلع أحمد الثالث . وقد ضن السلطان بتسليم صديقه حياً إلى الشعب الهائج ، فشنقه فى السراى فى ٣٠ سبتمبر من العام نفسه . وفى اليوم التالى اضطر السلطان إلى التنازل عن العرش ؟

المصـــادر

. (١) انظر تواريخ راشد (المجلد الثالث) وجلبى زاده عاصم وصبحى (٢) دلاور زاده عمر : جديقة الوزرا ، ص ٢٩ — ٣٦ (٣) سجل عثمانى ، جـ ١ ، ص ١٢٣ — ١٢٤ (٤) Lady Montague : *Letters etc.* ، الرسالة الثامنة والعشرون وما بعدها (٥) Gerard Cornelius von den Driesch : *Historische Nachricht von der Kayserl. Grosse Botschaff nach Constantinopel* ، نورنبرج (١٧٢٣) (٦) *Mémoire historique sur l'Ambassade de France à Constantinople par le marquis de Bonnac* ، نشره Ch. Schefer (باريس ١٨٩٤) (٧) Albert Vandal : *Une Ambassade Française en Orient sous Louis XV* (باريس ١٨٨٧) (٨) von. Hammer : *Geschichte des Osmanischen Rieches* ، المجلد السابع و Zinkeisen ، المجلد الخامس (٩) ونجد صورة لإبراهيم فى مؤلف von den Driesch ، ص ١٧١ .

[ج . هـ . مورتمان J. H. Mordtmann]

«إبراهيم باشا» قره : الصدر الأعظم فى عهد محمد الرابع ، ولد فى خندورك من أعمـــال بايبورد عام ١٠٣٠ هـ (١٦٢٠ — ١٦٢١ م) . بدأ حياته جندياً يعيش بالسلب (لوند) ثم صار خادم (ايچ أغا) فرازى مصطفى باشا وهو من رجال العصابات (انظر Hammer : *Osm. Gesch.* ، جـ ٦ ، ص ٢٦) وبعد ذلك أصبح وكيلا (كخيا) لكثير من الباشوات منهم قره مصطفى باشا. وفى اليوم الثانى من ربيع الثانى عام ١٠٨١ (٨ أغسطس عام ١٦٧١) شغل وظيفة «كوچك مير خور» وبعد أسابيع قلائل شغل وظيفة «بيوك مير خور» (وكيل الإسطبل وناظره) ثم صار «قبودان باشا» من ١٧ رمضان عام ١٠٨٨ حتى ١٢ ربيع الأول عام ١٠٩٠ (١٣ نوفمبر ١٦٧٧ — ٢٣ ابريل ١٦٧٩) ، وفى الوقت نفسه قام بأعمال (قائمقام) الصدر الأعظم مدة من الزمن ، كما قام بها مرة أخرى ابتداء من جمادى الآخرة عام ١٠٩٤ (يونيه عام ١٦٨٣) أثناء حملة قره مصطفى على فينا ، وبعد أن أعدم هذا الأخير فى ٦ محرم عام ١٠٩٥ (٢٥ ديسمبر عام ١٦٨٣) عين إبراهيم قره

باشا صدراً أعظم ، وأقيل فى الثانى والعشرين من محرم عام ١٠٩٧ (١٩ ديسمبر عام ١٦٨٥) ثم نفى الى رودس فى ١٨ مارس عام ١٦٨٦ حيث شنق بعد أشهر قلائل فى شعبان عام ١٠٩٧ (يونيــــة — يوليه ١٦٨٦م ؟)

المصــــادر

(١) دلاوور زاده عمر : حديقــــة الوزراء ، ص ١١٠ — ١١١ (٢) حاجى خليفة : تقويم التواريخ ، ص ٢٣١ (٣) سجل عثمانى ، ج ١ ، ص ١١٠ (٤) راشد . تأريخ ، ج ١ (٥) Bycaut : *History of the Turks* (٦) Von Hammer : *Geschichte des Osm. Reiches* المجلد السادس .

[ج . هـ . مورتمان J. H. Mordtmann]

«إبراهيم بك» : من أبرز المتأخرين من أمراء المماليك فى مصر . كان رقيقاً جركسياً . جلب إلى مصر فاشتراه محمد أبو الذهب المملوك المقرب الى على بك الكبير (أنظر هذه المادة) . أعتقه سيده ، وزوجه من اخته (أنظر ما قاله الجبرتى فى حوادث ٤ ربيع الثانى عام ١٢١٦ م) . وفى عام ١١٨٢ هـ (١٧٦٧ — ١٧٦٨ م) أصبح ابراهيم أحد البكوات الأربعــــة والعشرين ، وعين فى عام ١١٨٦ هـ أميراً للحج وقاد قافلة الحجاج المصريين الى مكة ، ولما عاد من هناك ، كان النضال القائم بين محمد ابى ذهب وعلى بك الكبير قد انتهى بفوز الأخير . ولا بد أن يكون نفوذ إبراهيم قد ازداد زيادة محسوسة خلال السنوات القلائل التى قام فيها بالحكم صهره أبو الذهب ، وفى عام ١١٨٧ هـ أصبح ابراهيم دفتردارا وبقى فى القاهرة شيخاً للبلد أثناء حملة محمد أبى الذهب على سوريا ١١٨٩ هـ ، ولما مات الأخير فى عكا ورث ابراهيم ، بصفته أقرب أقربائه اليه، ثروته العظيمة ونفوذه الكبير . واقتسم ابراهيم حكم مصر مع مراد بك وهو أمير آخر من بيت محمد أبى الذهب إنتخبته الجنود قائداً لها ، فصار ابراهيم شيخاً للبلد (عمدة القاهرة) يقوم بالشئون الإدارية ، بينما كان يقوم مراد بشئون الجيش . ويدل عدد مماليكهما على ما كان للاثنين من مركز ممتاز . وقد ذكر « فولنى » Volney الذى زار مصر عام ١٧٨٣ م أن ابراهيم بك كان يملك ستمائة مملوك ، وكان مراد بك يملك أربعمائة مملوك ، على حين أن غيرهما من البكوات كان يملك ما بين خمسين مملوكا ومائتى مملوك . وكان سر بقائهما مشتركين فى الحكم راجعاً فى الحقيقة الى تسامح ابراهيم وحبه للمسالمة . ولا بد أنه كان يعامل مراد بك المتهور فى حذر حتى أنه لم تنشأ بينهما خلافات خطيرة الا فى سنتى ١١٩٨ و ١١٩٩ هـ . ولقد ظل حكمهما المشترك قائما حتى مجىء الحملة الفرنسية الى مصر عام ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م) . والواقع أنه قد تخلل حكمهما

فترتان انقطع فيهما ، وذلك لوصول اسماعيل بك أقوى أمراء بيت على بك نفوذاً الى الحكم . الفترة الأولى عام ١١٩١ هـ ، ولم يستطع أن يمكث فى الحكم غير ستة شهور ، والفترة الثانية عام ١٢٠١ هـ (١٧٨٦ م) عندما عينه قبودان باشا حسن التركى شيخا للبلد . ولقد كان الغرض من حملة الأخير على مصر تقوية نفوذ الباب العالى ، ذلك النفوذ الذى كان قد تضاءل منذ أيام ابراهيم كتخدا وخصوصا إبان حكم على بك ، ولكن لم يتحقق الغرض من هذه الحملة ، واضطر ابراهيم ومراد ، بعد أن رأى فيهما حسن باشا أكبر غرمائه ، الى ترك القاهرة ، ومع ذلك فلم يجسرا على مقاومة رسول الباب العالى صراحة ، الا أن حسن باشا اضطر فى آخر الأمر الى ترك مقاليد حكم مصر فى أيدى المماليك . واستطاع اسماعيل بك أن يسترد منصب شيخ البلد بعد انسحاب حسن باشا ، ذلك الانسحاب الذى عجل به تعقد السياسة بين تركيا وروسيا . ولم يستطع إبراهيم ومراد العودة إلى القاهرة الا بعد أن اجتاح الطاعون إسماعيل وغيره من الأمراء عام ١٢٠٦ هـ . وعفا عنهما الباب العالى فاقتسما من جديد حكم البلاد :

وفى أثناء تقدم الفرنسيين عام ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م) انتظر ابراهيم على الشاطىء الشرقى للنيل ، بين شبرا وبولاق ، نتيجة وقعة الأهرام ، وأمر بإحراق السفن المصرية الراسية ببولاق حتى لا يتمكن الجيش الفرنسى من عبور النيل وبعد وقعتى الخانقاه والصالحية ، تمكن ابراهيم من الهرب الى سوريا بحاشيته ومتاعه ومكث فى غزة ثم انسحب منها الى الشمال الشرقى أثناء حملة نابليون على فلسطين ، وعاد ابراهيم الى مصر مع جيش يوسف باشا الصدر الأعظم ، ودخل القاهرة (فبراير عام ١٨٠٠) أثناء وقعة عين شمس مع نصوح باشا الذى عينه الباب العالى واليا على مصر ؛ ثم ترك ابراهيم المدينة ثانية مع الجيش التركى ، عند ما أتم الفرنسيون استردادها ، ورفض التقرب الى الفرنسيين بينما هادنهم مراد بك فحصل بذلك على حكم مصر العليا ، وتوفى الأخير بعد ذلك بقليل بالطاعون فى ابريل عام ١٨٠١ ، وبعد أن أجليت الجيوش الفرنسية عن المدينة نهائيا فى يونيه عام ١٨٠١ عين الصدر الأعظم من جديد ابراهيم بك شيخا للبلد ، ولكن سرعان ما ألقى فى السجن مع غيره من أمراء المماليك فى ٢٠ أكتوبر عام ١٨٠١ بأمر الباب العالى الذى رأى الفرصة سانحة للتخلص من نفوذ المماليك وأفلح الإنجليز فى إخلاء سبيل المماليك المسجونين ، فاستطاع ابراهيم الوصول الى مصر العليا ، ومن هناك أمكنه فى السنوات القليلة التالية أن يتفاوض مراراً مع والى مصر التركى خسرو باشا ، ولما طرد الأخير من مصر وقُتل طاهر باشا رئيس

الألبانيين ، الذى كان قد حل محل (قائمقام) خسرو باشا ، استدعى محمد على إبراهيم بك إلى القاهرة فى أبريل عام ١٨٠٣ ووكل إليه منصب شيخ البلد كى يمنع أحمد باشا الذى عين والياً على جدة ، والذى كان ماراً بمصر ، من تثبيت قدمه فيها . ولم يكن نفوذ إبراهيم الشيخ فى الواقع عظيماً ، ولابد أنه لاحظ أنه كان آلة فى يد محمد على . وعلى أى حال فقد أخذ شك إبراهيم فيه يزداد منذ ذلك العهد . وربما فطن إلى سياسة محمد على الذى كان يرمى إلى استغلال المماليك عند الحاجة ، كما كان يحرص على ألا تزداد قوتهم وأن يبذر بينهم بذور الشقاق . ولقد حاول محمد على أن يضرب إبراهيم ، وعثمان البرديسى خليفة مراد ، الضربة القاضية فى ١٣ مارس عام ١٨٠٤ ، إلا أنه فشل — إلى حد ما — بنجاة الاثنين من السجن وهربهما . ولم يعد إبراهيم بعد ذلك إلى القاهرة . وفى أثناء مذبحة المماليك فى ١٨ – ١٩ أغسطس عام ١٨٠٥ كان إبراهيم فى طره مع ولده مرزوق وهناك كبد جند محمد على خسائر فادحة . وفشلت محاولته فى توحيد صفوف المماليك ليواجهوا محمداً علياً مجتمعين ، لما كان بينهم من الشقاق ولمهارة محمد على فى أن يكتسب بعض ذوى النفوذ من المماليك إلى جانبه بمداهنتهم ومنحهم مناصب الشرف . ولقد رفض إبراهيم محاولة محمد على الصلح فى عام ١٨٠٩ م محتجا بكثرة ما سفك بينهما من دماء . واستطاع المماليك بفضل جهود إبراهيم أن يكونوا قوة (١٨١٠ م) لم يجسر محمد على على مواجهتها صراحة . ولكنه استطاع بالخدعة أن يجتذب أكثرهم إلى القاهرة . فغمرهم بعطاياه وبذلك اطمأنوا اليه . وهكذا وقعوا فى الأحبولة التى نصبها لهم فذبحوا فى القلعة فى أول مارس عام ١٨١١ . ولم يصدق إبراهيم والآخرون غيره وعود محمد على ، فبقى إبراهيم على حدود مصر الجنوبية وبذلك نجا . وأمضى سنواته الأخيرة مع بقية المماليك فى دنقلة «بلاد العبيد» يزرعون الدخن ويتقوتون منه ، وملابسهم القمصان التى يلبسها الجلابة فى بلادهم إلى أن وردت الأخبار بموته فى شهر ربيع الأول من السنة [١٢٣١ هـ] ، (انظر الجبرتى) .

وفى عام ١٨١١ م استطاعت امرأته التى كانت تبحث عن رُفات ولدها مرزوق لتدفنه أن تحصل من محمد علىّ على الاذن باحضار رفات زوجها إبراهيم إلى القاهرة فوصل جثمانه فى رمضان عام ١٢٣٢ ؟

المصادر

(١) أهم مصادر هذا الموضوع تاريخ الجبرتى المسمى عجائب الآثار فى التراجم والأخبار (بولاق ١٢٩٧ هـ وتوجد عدة طبعات له ؛ وترجم إلى الفرنسية بعنوان *Merveilles biographiques et historiques*، فى تسعة مجلدات ، القاهرة ١٨٨٨ — ١٨٩٦) ذكر إبراهيم مراراً فى هذا الكتاب فى الحوادث التى وقعت بين

سنتى ١٩١٠ — ١٢٣١ هـ . وتأتى ترجمة حياته بعد حوادث سنة ١٢٣١ هـ (٢) C.F. Volney: *Voyage en Syrie et en Egypte pendant les années 1783,1784 et 1785* (باريس ١٧٨٦. وتوجد له عدة طبعات) من الفصل السادس إلى الفصل التاسع (٣) *Histoire scientifique et militaire de l'Expédition française en Egypte*. فى عشرة مجلدات (باريس ١٨٣٠ — ١٨٣٦) (٤) A. A. Paton: *A History of Egypt Revolution from the period of the Mamelukes to the death of Mohammed Ali*؛ فى مجلدين (لنـــدن ١٧٦٣ — ١٨٧٠) (٥) مقال P. Raisse فى *La Grande Encyclopédie* عن «إبراهيم بك»، المجلد العشرون، ص ٥١٩.

[ب. كاله P. Kahle.]

«إبراهيم حقى باشا» : جده من بلاد الكرج اعتنق الإسلام، وأبوه «محمد رمزى» الذى مات وهو يشغل منصب رئيس بلدية القسطنطينية (شهر أمانتى مجلسى). ولد فى الثانى والعشرين من شوال عام ١٢٧٩ (١٢ أبريل عام ١٨٦٣ م) فى حى بشكطاش بالقسطنطينية. والتحق هناك بمدرسة الإدارة (ملكية مكتبى)، واستفاد بنوع خاص من دروس محمد مراد بك فى التاريخ وبورتقال ميكائيل أفندى فى علم المالية وأحانس أفندى فى الاقتصاد السياسى . ولما تخرج فى هذه المدرســـة بتفوق باهر عُين مترجماً بسراى السلطان عبد الحميد (يلدز) من ١٨٨٣ إلى ١٨٩٤ م . واستطاع أن يحصل وهو فى الثالثة والعشرين من عمره، بفضل مجهوداته الأدبية والعلمية، على كرسى التاريخ بمدرسة الحقوق (حقوق مكتبى) بالقسطنطينية، وسرعان ما أضيف إليه كرسى القانون الدستورى (حقوق سياسية) عام ١٨٨٨، وأسند إليه كرسى القانون الإدارى عام ١٨٩٢ إلى جانب القانون الدستورى عند ما انتهت مدة تدريسه للتاريخ عام ١٨٩١ م . وفى عام ١٨٩٣ قام بتدريس القانون الدولى بمدرسة الحقوق. ولما كان خطيباً مفوهاً وناقداً جريئاً فقد استطاع أن يجذب الطلاب إليه . كما استطاع أن يفعل ما هو أهم من ذلك وهو أن يجعل غير الأتراك وغير المسلمين يهتمون بصالح الدولة العثمانية . وفى ١٢ سبتمبر عام ١٨٩٤ عين إبراهيم حقى مستشاراً قضائياً (حقوق مشاوى) للباب العالى . وفى عام ١٩٠١ أو ١٩٠٢ أراد الصدر الأعظم محمد سعيد باشا أن يعينه وكيلا لوزارة الخارجية إلا أن السلطان لم يوافق على ذلك . ولقد قام إبراهيم حقى بك بخدمات جليلة وهو فى منصب المستشار القضائى الذى شغله حتى عام ١٩٠٨ م واشترك عضواً أو رئيساً فى أكثر من ثلاثين لجنة من اللجان التى تصوغ المعاهدات السياسية وتحل المعضلات القانونية . ولما كان يحذق عدة لغات فقد بعثه السلطان عبد الحميد إلى أوربا ثلاث مرات وإلى أمريكا مرتين .

ولقد زج إبراهيم حقى بنفسه فى ميدان السياسة عند ما جدد الدستور التركى عام ١٩٠٨، وانتصر كثيراً للآراء الحديثة. وكان فى الفترة القصيرة التى تولى فيها وزارة المعارف عام ١٩٠٨ جريئاً إلى حد أنه لم يستبق من بين الخمسمائة موظف الذين كانوا يعملون فى الادارة المركزية للوزارة غير مائة فقط. وتولى بعد ذلك بقليل وزارة الداخلية ولكن إلى أمد قصير، إذ روعت حماسته العظيمة الموظفين الرجعيين حتى اضطر سريعاً إلى اعتزال هذين المنصبين. ولكنه ظل محتفظاً بمناصبه القضائية إلى أن عين عام ١٩٠٩ سفيراً فى روما. ولما كان منذ زمن بعيد مرشح جمعية الاتحاد والترقى فقد عين وزيراً فى ١٢ يناير ١٩١٠ (Schulthess، ١٠ يناير) فصدراً أعظم، وأثبت أنه كان خطيباً مفوهاً فى عالم السياسة له مبادىء رائعة بينة، وإن كانت تعوزها المرونة التى تعودها الشرق والتى قد تكون ضرورية له. وظل بفضل اتحاده مع حزب تركيا الفتاة واحداً وعشرين شهراً فى منصب الصدارة العظمى، عارض فى أثنائها بشدة حركة الألبانيين وغيرهم من دعاة الانفصال. ولما أعلنت إيطاليا الحرب على الباب العالى استقالت وزارة إبراهيم حقى فى ٢٩ سبتمبر عام ١٩١١. وكان أعظم نجاح سياسى لاقته وزارته تلك الخطط المثمرة التى انتهجها القائد العثمانى الأعلى أحمد عزت باشا مع ثوار اليمن، والتى انتهت بالصلح مع زعيم الزيدية الإمام يحيى على أساس استقلال اليمن استقلالا دينياً، وتشريعياً، ومن الناحية المالية إلى حد ما. ويرجع الفضل فى إتمام هذه المعاهدة فى الواقع إلى أحمد عزت باشا.

ومعظم مؤلفات إبراهيم حقى باشا فى القانون، وهى تفوق فى أهميتها ما كتبه فى التاريخ. وأول كتاب ألفه هو «مقدمة فى القانون الدولى» (مدخل حقوق دول) ثم أتبعه بكتاب «تاريخ القانون الدولى» (تاريخ حقوق بين الدول)؛ طبع فى استامبول عام ١٣٠٣ هـ = ١٨٨٥ — ١٨٨٦ م. وهذان المؤلفان مختصران يعتمد عليهما فى التعليم الجامعى. وصنف فى نفس الوقت بالاشتراك مع محمد عزمى كتاباً عنوانه «مختصر التاريخ الإسلامى» (مختصر إسلام تاريخى) ليدرس فى السنوات الأولى من التعليم الثانوى (رشديه). الطبعة السادسة، استامبول ١٣٢١ هـ = ١٩٠٣ — ١٩٠٤ م. كذلك ألف مع محمد عزمى «مختصر التاريخ العثمانى»، ثم كتب بمفرده «موجز التاريخ العثمانى» ليدرس فى المدارس الابتدائية (استانبول ١٣٠٨ هـ = ١٨٩٠ م). وبعد ذلك مباشرة ظهر أهم مؤلفات إبراهيم حقى التاريخية وهو «التاريخ العام» فى ثلاثة مجلدات يبدأ بالعصور الأولى وينتهى بالقرن السادس عشر الميلادى (تاريخ عمومى، استامبول ١٣٠٥ — ١٣٠٦ هـ = ١٨٨٧ — ١٨٨٨، ١٨٨٨ — ١٨٨٩) ولم يأت فى كل

هذه المؤلفات بشيء جديد.

أما كتابه فى القانون الإدارى (حقوق إداره، الطبعة الاولى، استامبول ١٣٠٨ هـ = ١٧٩٠ — ١٨٩١ م، الطبعة الثانية، ١٣١٢هـ = ١٨٩٤ — ١٨٩٥) ، فهو أعظم مؤلفاته ويقع فى مجلدين من القطع المتوسط وهو أول كتاب يعالج بطريقة مثلى موضوعا معقداً يفوق حتى اليوم كل ما ألف فى هذه الناحية ولقد أعد ابراهيم عدة مؤلفات حال بينه وبين طبعها انهماكه فى شئون التعليم والسياسة مدى عشرين عاما ؟

المصـــادر

(١) أحمد إحســـان : نوسال ثروت فنون إستانبول ١٣١١ هـ (١٨٩٣ — ١٨٩٤ م) ص ٤٧ — ٥٠، ٦٠ (٢) إسماعيل صبحى ومحمد فؤاد. سالنامهٔ ثروت فنون، إستانبول ١٣٢٧ هـ (١٩١١ — ١٩١٢ م) و ١٣٢٨ هـ (١٩١٢ — ١٩١٣ م)، (٣) سعيد باشا : خاطرات، المجلد الثانى، ص ٢ (در سعادت ١٣٢٨ هـ، ١٩١١ م)، ص ٢٣ — ٢٤ :(٤) وهناك كثير من المعلومات استقيت من إبراهيم حقى باشا نفسه، (٥) Schulthess : *Europaischer Geschichtskalender*، المجموعة الجديدة، السنة السادسة والعشرون ١٩١٠ (ميونخ ١٩١١) والسنة السابعة والعشرون ١٩١١ (ميونخ ١٩١٢).

[K. Süssheim سيسهيم]

«إبراهيم خان» : هو رأس أسرة ابراهيم خان زاده . وابن الأميرة «إسمى خان» ابنة سليم الثانى (توفيت عام ٩٩٣هـ = ١٥٨٥) من زوجها الأول الصـــدر الأعظم المعروف محمد صوقوللى باشا الذى قتل فى التاسع عشر من شعبان عام ٩٨٧ هـ (١١ أكتوبر ١٥٧٩). وتذكر الروايات أن أباه أخفاه عنـــد ولادته فكان بذلك أول من خرج على تقاليد البيت العثمانى التى تقضى بقتل جميع أبناء الأميرات الذكور عند ولادتهم (حديقة الجوامع، ج ٢، ص ٣٨، انظر مادة «داماد»)، وكذلك خرج السلطان أحمد الأول على القاعدة المتبعة بأن عينه حاكماً عاماً فى أقاليم مختلفة. ويقال انه فعل ذلك مكافأة له على اهداء السلطان قطعة أرض كان يقوم عليها قصر أبيه محمد صوقوللى باشا ليبنى عليها الجامع الكبير فى آت ميدانى (Barozzi - Berchet : *Relazione etc.*، ص ١٨١) ومات ابراهيم بعد ذلك بقليل عام ١٠٣١ هـ (١٦٢١ — ١٦٢٢ م).

وأسرة إبراهيم خان زاده كأسرة أورنوس زاده وأسرة طرخان زاده وغيرها من الأسر التاريخية فى الدولة العثمانية لم يشغل واحد من أفرادها منصبا هاما فى الدولة، وعلى بك حفيـــد ابراهيم خان هو أحد الأفراد القلائل الذين يتردد ذكرهم فى كتب التاريخ (راشد : تأريخ، ج ٢، ص ٢٢٠، Knolles

Ryoaut : The Turkish History ، ص ٢٦٣؛ V. Hammer : Gesch. d. Osm. Reiches ، المجلد التاسع ، ص ٥٦٣ ، رقم ٢٦٩٦ ، de la Mottraye : Voyages ، ج ١ ، ص ٣٢٦) . ولقد نشـــأت حوالى نهاية القرن السابع عشر أسطورة من الأساطير تقول إن أسرة إبراهيم خان زادة قد تصل إلى العرش إذا انقرض البيت العثمانى ، ولهـذا اضطر السلاطين إلى المحافظـة على حياة جميع أفراد هذه الأسرة (de la Mottraye ، كتابه السابق الذكر ، ج ١ ، ص ٢٦١ — ٢٦٢ ؛ von den Driesch : Historische Nachricht etc. ، ص ١٣٧ ؛ Kantemir : Osm.Gesch. ص ١٠٧ Lüdeke : Beschr. des Türkischen Reiches ، ج ١ ، ص ٢٩٢ ، ج ٢ ، ص ٦٣) وهم يقطنون ضاحية أيوب الواقعة على القرن الذهبى ، كما أنهم يتولون إلى اليوم إدارة أوقاف جدهم محمد صوقوللى باشا (جودت : تاريخ ، ج ٦ ، ص ١٩٨) .

المصـــــادر .

أنظر إلى جانب المصادر التى ذكرت فى صلب المقال : (١) سجل عثمانى ، ج ١ ، ص ٩٩ (٢) White : Three Years in Constantinople ج ٢ ، ص ٣٠٧ .

[ج . هـ . مورتمان J. H. Mordtmann]

«إبراهيم لودى» : آخر ملوك الهند المسلمين من بيت لودى (انظر « سكندر لودى ») ، اعتلى العرش عام ١٥١٠ م ، وكان مقره فى أجرا ، وظل فى الحكم حوالى ستة عشر عاماً إلى أن خلعه وقتـــله « بابُر » فى پانيپت ، وكان ذلك فى أبريل عام ١٥٢٦ م .

ولقد كان ملكا صارماً مستبداً ناصب نبلاءه العداء حتى استنجدوا ببابر ، ولكنه خر صريعـاً وهو يقاتل فى شجاعة وسط الآلاف من جنوده الأفغان . وكان عليـه أن يواجه مشاكله العائلية فى الداخل قبل أن يواجه أعداءه فى الخارج ، مثله فى ذلك مثل الملك هارولد[1] . ولما حاول عمه علاء الدين أن يجرده من « كجرات » ثم من « كابل » حيث أمده بابر بالمسـاعدة ، دحر إبراهيم عام ١٥٢٥ م جيش عمه الذى لم يربح شيئـاً من وراء انضمامه إلى بابر .

المصـــــادر

(١) نظام الدين : طبقات أكبرى (٢) مذكرات بابر ترجمة Erskine et Pavet de Courteille (٣) عبد الله : تاريخ داؤدى ، وهاك بيان عن هذا الكتاب ومقتطفات منه فى كتاب Elliot : History of India ، المجلد الرابع ، ص ٤٣٤ (٤) نعمة الله : تاريخ الأفغان ترجمة Dorn ، ص ٧٠ (٥) Elphinstone : History .

[بفردج H. Beveridge]

---

(١) ملك انجلترا عام ١٠٦٦ م ، هزمه وقتله وليم الفاتح فى نفس هذا العام فى واقعة هيستنجز Hastings الشهيرة .

« إبراهيم متفرّقه » (متفرقة : موظف يشرف على حاجيات البلاط) : هو منشىء فن الطباعة فى البلاد العثمانية ، ولد حوالى عام ١٦٧٤ م فى بلدة كولزفاز (المجر) من أبوين يعتنقان مذهب كلفن ، وقد أسرته الجيوش العثمانية أثناء قيامها بغزوة فى المجر ، وكانت سنه إذ ذاك ثمانية عشر عاما ، ثم أحضر الى القسطنطينية وبيع فيها ، واعتنق الاسلام فأعتق ، وانصرف الى دراسة العلوم الدينية ردحا من الزمن ، وفى عام ١٧١٥ م أرسله الباب العالى فى مهمة سياسية الى الأمير أوجين (von Hammer : *Oeschichte des Osmanischen Reiches* ، جـ ٧ ، ص ١٩٣ وما بعدها) ثم ألحق بخدمة « فرانسيس راكوزى » أمير ترنسلفانيا ، زعيم المجريين المتذمرين ، الذى هاجر الى تركيا وعاش فيها من ١٧١٨ الى ١٧٣٥ م ، وشغل إبراهيم فى نفس الوقت وظيفة ترجمان الباب العالى . وفى أوائل ابريل عام ١٧٣٧ عين سفيراً فى بولونيا (Von Hammer ، كتابه السابق جـ ٧ ص ٤٨٠ ــ ٥٢٠) واشترك فى الحرب التى قامت ضد النمسا فكان ناموسا لفرقة المدفعية (طوب عربجيلرى) ثم نجده فى السنوات التالية يهتم بمؤامرات عصره السياسية وينغمس فيها ويتصل اتصالا خاصا بالسفير الفرنسى والمغامر بونفال (Vandal : *Une Ambassade française en Orient sous Louis XV* ص ١٨١ ؛ von Hammer ، كتابه السابق ، جـ ٧ ، ص ٥٢٠ وما بعدها ، جـ ٨ ، ص ٤٣ ؛ Pertsch : *Verzeichn. d. türk. Handschr* برلين ، ص ٢٥٦) . وفى أواخر رجب عام ١١٥٦ (سبتمبر ١٧٤٣) ناط به الباب العالى أمر الاحتفال بتنصيب « أحمد خان أسمى » خانا على قبائل القيتاق فى داغستان (صبحى: تاريخ ، ص ٢٢١) . ومات عند عودته إلى القسطنطينية عام ١١٥٧ هـ (١٧٤٤ م) .

ولا ترجع شهرة إبراهيم إلى أعماله السياسية بقدر ما ترجع إلى إنشائه لفن الطباعة فى تركيا ، وهو أهم عمل قام به ، شجعه على ذلك سعيد محمد الذى صحب أباه «يكرمى سكز چلبى محمد» فى مهمة سياسية إلى بلاط لويس الخامس عشر عام ١٧٢١ م ، كما تمكن بمساعدة الصدر الأعظم المستنير إبراهيم باشا من الحصول على فرمان سلطانى صدر فى نصف ذى القعدة ١١٣٩ (أوائل يوليه ١٧٢٧) بانشاء أول دار للطباعة فى القسطنطينية وكانت باكورة مطبوعات هذه الدار قاموس «وانقولى» ويقع فى جزئين من القطع الكبير صدر فى أوائل رجب ١١٤١ (٣١ يناير ١٧٢٩) . ولقد أوقف العمل فى هذه الدار منذ بداية اكتوبر عام ١٧٣٤ ولكنه استؤنف بعد ستة أعوام . ثم عطل نهائياً عام ١١٥٥ هـ (١٧٤٢) بعد أن طبع بها سبعة عشر كتاباً كانت بمثابة الفتح فى عالم المطبوعات الاسلامية (أورد Von Hammer لهذه الكتب ثبتاً مضبوطاً فى كتابه السابق الذكر ، جـ ٧ ، ص ٥٨٣) ؟

المصـــادر

(١) نشر الفرمان السلطانى الذى صدر عام ١١٣٩ هـ بإنشاء المطبعة فى مقدمة أول طبعـــة لقاموس وانقولى : (٢) ونشر رثاه إبراهيم متفرقة فى جريدة « صباح » ، العدد ٨٥٠٥ ، بتاريخ ١٤ جمادى الآخرة ١٣٣١ هـ ؛ (٣) سجل عثمانى ، جـ ١ ، ص ١٢٧ ؛ (٤) انظر مقال De Caracson فى مجلة *Revue Historique* التى يصدرها معهد التاريخ العثمانى ، العدد الثالث، ص ١٧٣ — ١٨٥ ؛ وانظر تعليقات B. A. Mystakides فى نفس المجلة فى العـــددين الخامس والسابع .

[مورتمان J. H. Mordtmann]

« إبراهيم الموصلى » . هو إبراهيم ابن ماهان بن بهمان ويعرف أيضاً بالنديم الموصلى . من أشهر موسيقيى العرب ، وهو من أصل فارسى ، ولد بالكوفة عام ١٢٥ هـ (٧٤٢م) وتوفى ببغداد عام ١٨٨هـ (٨٠٤م). درس الموسيقا على أساتذة من الفرس وأظهر براعة فائقة فى الغناء والتوقيع على العود . وكان له مقام عظيم فى البلاط العباسى أيام المهدى والهادى وبخاصة فى عهد الرشيد . ولقد نسج ابنه إسحاق على منواله وكان على جانب عظيم من العلم والتهذيب كما كان موسيقياً بارعاً وملحناً قديراً ، لعب دوراً هاما فى البلاط العباسى إبان حكم الرشيـــد والمأمون والمعتصم . وتروى بعض قصص عجيبة عن مهارة إبراهيم فى الغناء (الأغانى ، جـ ٥ ، ص ٤١ ، س ١—١٥) ، وتذكر عنه قصتان ذائعتان ، إحداهما قصة صعوده فى زنبيل إلى بيت فيه قيان (الأغانى، جـ ٥ ، ص ٤١ وما بعدها، الغزولى : مطالع البدور ، جـ ١ ، ص ٢٤٣ وما بعدها ، ابن بدرون ، طبعة دوزى ، ص ٢٧٢ وما بعدها: الف ليلة وليله ، والقصتان المذكورتان فى الكتابين الأخيرين عن إسحاق) والأخرى زيارة إبليس له وتعليمـــه لحنـــاً عجيباً (الأغانى ، جـ ٥ ، ص ٣٦ وما بعدها ، الغزولى، جـ ١ ، ص ٢٤١ وما بعدها ؛ الف ليلة وليلة «عن إسحق »)

المصـــادر

(١) ابن خلكان ، (ترجمة de Slane) جـ ١ ، ص ٢٠ وما بعدها (٢) الأغانى ، جـ ٥ ، ص ٢ — ٤٩ ، ٥٢ — ١٣١ (٣) الفهرست ، ص ١٤٠ — ١٤٢ (٤) Barbier de Meynard انظر مقاله عن إبراهيم بن المهدى فى المجلة الأسيوية ١٨٦٩ ، ص ٢٠١ — ٣٤٢ (٥) von Kremer : *Culturgesch. des Orients* جـ ٢ ، ص ٧١ وما بعدها (٦) Ahlwardt : *Abu Nowas* ، ص ١٣—١٤ (٧) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt* ، جـ ١ ، ص ٧٨

[توري C. C. Torrey]

« الأبرزى » : عميد الدين أسعد بن نصر الأنصارى : شاعر ووزير سعد بن زنكى أتابك فارس، وهو من أبرز وهى ناحية

من الإقليم المسمى بهذا الاسم (لطف‌علي‌بك: آتشكده، ص ٨) ويطلق عليه الآن «أبرْج» فى شمال شيراز (حاجى ميرزا حسن فساى: فارس نامه ناصرى، شيراز ١٣١٣هـ = ١٨٩٥ — ١٨٩٦، جـ ٢، ص ١٧٠). بعثــه مولاه «أتابك» سفيراً إلى السلطان محمد خوارزم شاه، ورفض ما قدمه إليه من منح. ولقــد خلف «ركن الدين صلاح الكرمانى» فى منصب الوزارة وظل يشغله حتى وفاة أتابك سعد. ولما خلفه ابنه أبو بكر قبض على الأبرزى واتهمه بمراسلة أمير خوارزم والتجسس له، واعتقله فى قلعة «أُشكنوَان» التى كانت تقوم على أطلال «برسبوليس» والتى كانت بمثابة سجن الإمارة؛ ومات بعد خمسة أشهر أو ستة (جمادى الأولى أو الثانية عام ٦٢٤ = أبريل — يونيه ١٢٢٧) وكان قد أملى على ولده تاج الدين محمد قصيدة عربية فى أحد عشر ومائة بيت (القصيدة الأشكنُوانيــة) يندب فيها سوء حظه، وهى التى كانت سبباً فى شهرته؟

المصـــــادر

(١) خوندمير: حبيب السير، جـ ٢، ص ٤، ١٢٩ (٢) وصـــاف، ص ١٥٦ (٣) Cl. Huart: *L'ode arabe b'Ochkonwan*. فى المجلة الســامية ١٨٩٣، وقد أعيد طبعها على حدة (٤) W. Morley: *Hist. of the ata-beks*، ص ٢٨ = ميرخوند: روضة الصفا، جـ ٤، ص ١٧٤.

[Cl. Huart. هيوار]

«أبرشهر». الاسم القديم لمدينة نيسابور أو نيشابور (انظر هذه المادة).

«أبرْ قُباذ» أو بَرْقباذ: ناحيــة فى إقليم بابل دجلة، تمتد على حدود الأهواز (خوزستان) الغربية، بين واسط فى الشمال والبصرة فى الجنوب (أنظر Streck: *Baby-lonien nach dem Arab. Géogr.*، لنـــدن ١٩٠٦، جـ ١، ص ١٥، ١٩). أخذت أسمها من اسم الملك الساسانى كَوَاذ الأول (قُباذ، حكم من ٤٨٨ إلى ٥٣١ م). وعلى كل حال فان المقطع الأول من هذا الاسم هو «أبَرْ» وليس «أبز» أو «أباذ» كما يقول جغرافيو العرب (أنظر Nöldeke: *Gesch. der Perser u. Araber zur Zeit der Sasaniden*. ليدن ١٨٧٩، ص ١٤٦، تعليق ٢). وكثيرا ما يأتى المقطع الفارسى «أبَر» أو «أبر» (ومعناه الغيم) فى أول أسماء الأماكن الفارسية، ويقول بعض مؤلفى العرب أيضا أن أبرقُباذ هى الناحية التى تقع فيها «أرَّجان»، ولقد نشأ هذا عن خطأ على ما يظهر.

[M. Streck. م. سترك]

«أَبَرْقُوه» : بلد فى فارس ، شمالى اصطخر ، فى منتصف الطريق بين هذه المدينة ويزد ؛ وتسمى أيضا «أبرقويه». وكثيراً ما يختصر اسمها فيقال «برقوه» أو «رقوه». وكان عدد سكانها فى القرون الوسطى يقرب من ثلث عدد سكان اصطخر. (انظر P.Schwarz : Iran im Mittelalter nach den arab. Geogr.، ليبسك ١٨٩٦، ج ١ : ص ١٧ وما بعدها؛ G.le Strange : The lands of the Eastern Caliphate، كمبردج ١٩٠٥، ص ٢٨٤ وما بعدها، ٢٩٤، ٢٩٧) وهذه المدينة موجودة حتى الان وتعرف باسم «أبرجوه» (انظر A. de Bode فى مجلة الجمعية الجغرافية الملكية، لندن ١٨٤٣، ص ٧٨ و H. L. Wells فى تقرير هذه الجمعية، لندن ١٨٨٣، ص ١٦.) ؟

[م ستريك - M. Streck]

«أبرهه» : هو إبراهام فى اللغة الاثيوبية ، الملقب بالأشرم ، وهو الحاكم الاثيوبى لليمن حوالى منتصف القرن السادس الميلادى. كان أبرهة فى الأصل — كما روى بروكوبيوس Procoppius — عبداً لرجل رومانى من أدوليس Adulis ، قام على رأس ثورة ضد ملك إثيوبيا [الحبشة] «إله أصبحة» [1] ، وسجن حاكم اليمن وقتئذ إسمقايس Esimiphaeus (أو سُمَيْفع كما ورد فى نقوش «حصن الغراب»)، وهزم الجيش الذى أرسل لمحاربته مراراً، وبعد موت الملك أرغم على دفع الجزية إلى خلفه الذى اعترف به واليا من قبله. وتعتبر سنة ٥٣١م مبدأ حكمه وكان إسمفايس لا يزال حاكما. وتتفق الروايات العربية فى صورها المختلفة مع ما ذكره بروكوبيوس عن أبرهة من أنه حارب قائداً اسمه «أرياط» أرسله ملك إثيوبيا، ثم تصالح مع هذا الملك فى آخر الأمر، وإذا فمن الخطأ البين أن يكون الملك الأثيوبى — كما ذكر القديس أرثاس Arethas — وقد نصب ذلك النصرانى الورع أمبراميوس Ambramios واليا على بلاد اليمن منذ عام ٥٢٥م (عقب فتحها مباشرة). ولقد أمدتنا الصدفة أخيراً بتفاصيل وافية عن أبرهة هذا بفضل «نقوش السد» [سد مأرب] Damm-Inschrift التى كشفها جليزر E.Glaser ونشرها. يُطلق أبرهة على نفسه فى تلك النقوش : «الأمير التابع للملك الحبشة، ملك سبأ وريدان وحضرموت ويَمَنات [1] وعرب النجاد وعرب السواحل»

(١) يسمى هذا الملك «أصحمة» فى الروايات العربية

(١) «يمنات» أى جميع بلاد اليمن على اختلاف بقاعها وأصقاعها كما يقال الآن فى بلاد الشامات للدلالة على ما يماثل ذلك فى سوريا أى بلاد الشام. على أن صيغة الجمع العربى لبلاد اليمن على «يمنات» لم نطلع عليها فى كتاب ولا فى شعر ولكن الأثر المنقوش يدل على استعمال هذه الصيغة فى اللغة الحبشية، وهو بالطبع منقول من صيغة كانت مستعملة فى قديم الزمان فى جنوب الجزيرة ثم سقط استعمالها فدخلت فى حيز النسيان.
أحمد زكي باشا

ولقد كان أهم حادث إبان حكمه — كما تذكر تلك النقوش — هو مجيء بعض الوفود إلى سد مأرب عام ٦٥٧م (وفقا للتقدير العادى عام ٥٤٢ م ، ووفقا لتقدير جليزر حوالى عام ٥٣٩ م) ومن بينها وفود الدولتين المتنافستين بوزنطة وفارس . ولما شبت الحرب الطاحنة بين هاتين الدولتين المتنافستين عام ٥٤٠ م لم يشترك أبرهة فيها بادىء الأمر رغم ما بذله امبراطور بوزنطة من جهد فى كسبه إلى جانبه ، واقتنع أبرهة بعد تردد بمحاربة الفرس ولكنه — كما روى پروكوپيوس — سرعان ما ترك الحرب ، ونستطيع أن نجد صلة بين هذه الحرب التى لا يمكن أن تكون قد حدثت قبل عام ٥٧٠ م وبين تلك القصص العربية التى تعتمد على القرآن (سورة الفيل) والتى تشير إلى حملة أبرهة الفاشلة على مكة والكعبة . وإلى جانب هذا النسيج من القصص المعتمد على القرآن ، رواية ضعيفة مؤداها أن وباء الجدرى كان قد انتشر فى ذلك الوقت ، فيمكن أن نفترض أن هذا الوباء كان سببا فى تقهقر أبرهة أو على الأقل كان ذريعة له إلى العدول عن تلك الغزوة الشاقة ، وعام هذا الحادث الذى يعرف « بعام الفيل » نسبة الى الفيلة التى استخدمها أبرهة هو عام ٥٧٠م كما تقول المصادر المتأخرة ، ويعتبر هذا العام فى العادة عام مولد النبى ، الا ان نُلدكه Nöldeke قد اعترض بحق على ما تقدم : لأننا لو قبلنا ذلك لما كانت هناك بين حملة أبرهة على مكة وغزو الفرس لبلاد العرب الجنوبية عام ٥٧٠ م فسحة من الوقت يحكم فيهــا أبرهة وأولاده . ويذهب ڤلهوزن Wellhausen كذلك إلى أن ما يروى عن حملة « تُبّع » على المدينة لم يكن فى الواقع إلا مرحلة أولى من مراحل حملة أبرهة المشار اليها . وتؤيد النقوش التى تقدم ذكرها والتى تبتدىء بصلاة للثالوث ماقاله مؤرخو اليونان وما ورد فى القصص العربية من أن أبرهة كان نصرانياً ، وكنيسة مأرب التى ذكر تدشينها فى تلك النقوش كانت تضارع الكنيسة التى شيدها أبرهة فى صنعاء ، تلك الكنيسة التى لا بد أنها كانت بناء لا نظير له كما يقول العرب ؟

المصــــادر

(١) الطبرى ، ج ١ ، ص ٩٣٠ — ٩٤٥ ، (٢) ابن هشام (طبعة فستنفلد) ج ١ ، ص ٢٨—٤١ (٣) الأغانى ، ج ١٦ ، ص ٧٢ (٤) Wüstenfeld : *Die Chroniken der stadt Mekke* ، ج ١ ، ص ٨٨ وما بعدها (٥) Proopius : *De bello Pers* ، ج ١ ، ص ٢٠ (٦) Nöldeke : *Gesch. de. Perser u. Araber zur Zeit der Sassaniden* ، ليدن، ١٨٧٩ ص ٢٠٠—٢٠٥ (٧) Wellhausen : *Skizzen und Vorarbeiten* ، ج ٤ ، ص ٧ وما بعدها (٨) Mordtmann فى مجلة *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* ، المجلد ٣٥ ،

ص ٦٩٨ (٩) Glaser في مجلة Mitteilungen der Vorderasiat. Gesellsch.، سنة ١٨٩٧، ص ٣٦٠ — ٤٨٨ (١٠) Winkler في مجلة Orient. Literaturzeitung، ج ١، ص ٢١ وما بعدها (١١) Praetorius في مجلة Zeitschr. der Deutsch. Morgenl. Gesellsch.، المجلد ٥٣، العدد الأول، ص ٢ وما بعدها (١٢) Muir: *The life of Mahomet*، (الطبعة الأولى) ج ١، ص ٢٦٢ وما بعدها (١٣) Gaussin de Perceval: *Essai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme*، ج ١، ص ١٣٨ — ١٤٥ (١٤) Caetani: *Annali dell' Islam*، ج ١، ص ١٤٣ — ١٤٨.

[F. Buhl. بول]

«آبَسكون» أو آبَسكون أو آبُسكون: مدينة على الشاطىء الجنوبي الشرقي لبحر طبرستان (بحر قزوين) في إقليم جرجان وهي على مسيرة يوم من الشمال الغربي لمدينة «أستراباذ» القريبة من مصب نهر جرجان، كانت تعتبر في العصور الوسطى من أهم موانى بحر طبرستان إن لم تكن أهمها، ولذلك سُمى هذا البحر ببحر آبسكون (أنظر Barbier de Meynard: *Diction. géogr. Histor. et littér. de la Perse*، باريس ١٨٦١، ص ١؛ G. le Strange: *The Lands of the Eastern Caliphate*، كمبردج ١٩٠٥، ص ٣٧٩).

[M. Streck. م. ستريك]

«آبش»، أميرة سُلغورية، وهي ابنة أتابك سعد بن أبي بكر، نصبها هولاكو حاكمة على فارس بعد موت سلجوق شاه عام ١٢٦٤ م؛ وزوجها من ابنة منجو تيمور، ولقد كان حكمها اسمياً في الواقع لأن المغل كانوا سادة البلاد الحقيقيين، وماتت في تبريز عام ١٢٨٧ م، وبموتها انقرضت الأسرة السلغورية (انظر مادة «السلغوريون»).

المصادر

(١) D. Ohsson: *Hist. des Mongols*، ج ٣، ص ٤٠٢.

«أَبْشر» أو أَبشة: هي العاصمة الجديدة لوادي، في أواسط السودان، وهي واقعة على خط عرض ١٤° شمالا وخط طول ٢١° شرقا؛ تقع جنوبي العاصمة القديمة «واره»، ولقد أنشئت عام ١٨٥٠م وعدد سكانها يتراوح بين عشرين الف نسمة وثلاثين الفا (انظر مادة «واداى» ومصادرها).

«أُبشقه»: (الأب الصغير)، اسم قاموس تركى باللهجة العثمانية الشرقية في مؤلفات «مير على شير»، وقد اخذ هذا الاسم عن أول كلمة وردت فيه، طبع مرتين، أوفاهما نقلها إلى اللغة المجرية فامبرى Vambéry (بودابست ١٨٦٢ م) ونشرها وليينوف.

زرنوف Welyaminof-Zernof (سنت بطرسبرج ١٨٦٨ م) وتوجد من هذا القاموس عدة مخطوطات (أنظر Pertsch ، برلين رقم ٨٥) ؟

«أبشه» : (أنظر « أبشر ») .

«الإبشيهى» (أو الإبشيهى ولعله الأبشيهى — بفتح الهمزة) بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد (شهاب الدين أبو العباس) بن منصور بن أحمد بن عيسى المحلى الشافعى : أديب مصرى ولد عام ٧٩٠هـ (١٣٨٨ م) فى قرية « أبشويه » من أعمال مديرية الغربية (ياقوت :المعجم ، طبعةفستنفلد ج ١ ، ص ٩٢ ، De Sacy : *Relation de l'Egypte par Abd Allatif* ، ص ٦٣١ ، رقم ٧ : ابن دقماق : الانتصار ، طبعة القاهرة عام ١٣١٠ ، ج ٥ ، ص ٨٢ ، الهامش) وبعدأن حفظ هناك القرآن فى العاشرة من عمره ، درس الفقه والنحو . وفى عام ٨١٤ هـ (١٤١٢ م) حج إلى بيت الله فى مكةوكثيراً ما تردد على القاهرة وحضر دروس جلال الدين البلقينى . ولقد أصبح خطيب القرية التى ولد فيها بعد وفاة والده . وكرس حياته للأدب الذى كان مشغوفاً به . ولم يكن عميق المعرفة بالنحو كما يقول السخاوى ، كما أن لغته لم تكن بريئة من الخطأ . وهو صاحب الكتاب الأدبى المسمى « المستطرف فى كل فن مستظرف» (طبعة بولاق ١٢٧٢ هـ ،وطبعة القاهرة ١٢٧٥ — وهى طبعة حجرية ، ١٢٧٩ ، ١٢٩٢ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٨) . وقد ترجمه إلى الفرنسية G. Rat باسم *Al-Mostatraf, Recueil de morceaux choisis... par le Chaik Chihab ad-din Ahmed Al-Abchihi etc.* (باريس — طولون ١٨٩٩ — ١٩٠٢) . وروى السخاوى أنه ألف كذلك كتاباً فى الأدب يقع فى مجلدين عنوانه « أطواق الأزهار على صدور الأنهار» وبدأ فى تأليف كتاب فى فن الترسل عنوانه « فى صنعة الترسل والكتابة » . وقد يكون الابشيهى أيضاً مصنف المخطوط المسمى « تذكرة العارفين وتبصرة المستبصرين » (ذكر فى كتاب حبيب الزيات : خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها ، ص ٨٠ ، رقم ٢٤) .

ولقدلقى «ابن فهد» و«البقاعى» عام٨٣٨هـ الابشيهى فى المحلة وحضرا دروسه . وتوفى الابشيهى بعد عام ٨٥٠ هـ (١٤٤٦م) . ويلقب بالابشيهى أيضا شهاب الدين أحمد ابن محمد بن على بن أحمد بن موسى الفقيه الشافعى المتوفى فى القاهرة عام ٩٢ (٨) هـ (السخاوى، فى كتابه المتقدم ، مخطوط فى وارن رقم ٣٦٩ ب ، ص ١٨ه وما بعدها) وشهاب الدين أحمد المقرى (المخطوط السابق ، ص ٦٦١) وبهاء الدين محمد بن شهاب أحمد بن محمد ... المَعْزاوى القاهرى المالكى المعروف بابن الابشيهى ، الذى ولدفى اليوم

الحادى والعشرين من رمضان ٨٣٤ وتوفى فى القاهرة عام ٨٩٨هـ (السخاوى ، المخطوط السابق ، وارنر رقم ٣٦٩ a ، ص ٥٨٢) ؟

المصـــــادر :

(١) السخاوى : الضوء اللامع ، مخطوط ، وارنر رقم ٣٦٩ a ، ص ٥٨٩ ؛ (٢) Brockelmann : *Gesch. d. Arab. Litt.* ، ج ٢ ، ص ٥٦ .

[أرندنك C. Van Arendonk]

« أَبكاريُوس » إسكندر آغا بن يعقوب : رجل أرمنى عاش فى بيروت . أكبّ فى حماس على دراسة الشعر العربى ، وكان كثيراً ما يُرجع الى كتابه « نهاية الأرب فى أخبار العرب » (طبع برسيليا ١٨٥٢ ، ثم طبع طبعة منقحة بعنوان « تزيين نهاية الأرب » فى بيروت ١٨٥٨) فى أوروبا ، ولكنه أهمل الآن لأن المصـادر التى استقى منها — مثل كتاب « الأغانى » ، و « خزانة الأدب » لعبد القادر البغدادى — أصبحت فى متناول أيدينا . وطبع قاموسه الانجليزى العربى للمرة الثالثـة فى بيروت عام ١٨٩٢ ، ويوجد له مخطوط فى تاريخ لبنان بدارالكتب المصرية (انظر فهرس الكتبخانة الخديوية ، ج ٥ ، ص ١٧١) . وتوفى أبكاريوس عام ١٣٠٣هـ (١٨٨٥ م) ؟

[بروكلمان Brockelmann]

« الأبْلَق » : حصن منيع للسموءل (أى صمويل Samuel) بن عادياء اليهودى (انظر مادة « السموءل ») سمى بالأبلق لاختلاف ألوانه (*Bibliotheca Geograph. Arab.* ، طبعة دى غوى ، ج ٦ ، ص ١٢٨ وما بعدها ؛ ج ٧ ، ص ١٧٩ ؛ ج ٨ ، ص ٢٥٨) . يضرب المثل بهذا الحصن فى مناعته وصده لكل غارة ، ولقد سمى لهذا السبب « بالأبلق الفرد » ؛ ويؤخذ من بيتين للسموءل (الأغانى : ج ٢ ، ص ٤٥ ؛ والحريرى : المقامات ، الطبعة الثانية ، ص ٢٧٨) أن هذا الحصن بناه أبوه (أو جده) عادياء . إلا أن الأعشى الذى شاد بذكر الحصن ، ومدح صاحبه الذى أطلقه من الأسر ، يزعم أن الملك سليمان هو الذى بنى الأبلق . واذا لم يكن هناك بد من الاعتماد على الأساطير ، فان بناء هذا الحصن يرجع على أى حال إلى عهد أقدم مما يؤخذ من بيتى السموءل المشار إليهما ، لأن الأساطير تذهب إلى أن الملكة الشهيرة « الزباء » التى عاشت فى القرن الثالث حاولت عبثاً أن تغزو « مارداً » ، وهو حصن منيع آخر ، كما حاولت غزو الأبلق ، فامتنعا عليها ، ومن ثم نشأ المثل القائل : « تمرّد مارد وعزّ الأبلق » (Freytag : *Arab. Proverb.* ، ج ١ ، ص ٢١٨) . وذُكر الأبلق كذلك فى حادث دروع امرىء القيس ، تلك الدروع التى تركها هذا وديعة لدى السموءل بن عادياء عند ما ذهب يستعين بالامبراطور يوستنيانوس الثانى على قتلة أبيه .

(انظر ده سلين de Slane فى مقدمة طبعته لديوان امرىء القيس) . وكان الأبلق خراباً فى أيام ياقوت ، ويذكر هذا المؤلف أيضاً أن أطلاله بالقرب من تيماء (انظر هذه المادة) وأن اللبن الذى بنى منه هذا الحصن لا يدل بحال من الأحوال على ما كانت له من مناعة شاد بذكرها القدماء . ومن الظواهر المشهورة أنه بينما ظل اسم « مارد » باقياً إلى يومنا هذا ، وأن أطلاله قد زارها من الرحالة أمثال بالجريف Palgrave ويوتنج Euting (*Ta-gebuch* ، ج ١ ، ص ١٢٥) فانا لا نجد رحالة واحداً ذكر اسم الأبلق حتى ولا بنيامين التُطيلى [نسبة إلى تُطيلة Tudela من أعمال الأندلس] وهو السائح اليهودى الذى عاش فى القرن الثانى عشر الميلادى ، والذى لم يغفل بوجه عام ذكر أى حادث هام فى تاريخ اليهود ؟

المصـــادر

(١) ياقوت : المعجم ، ج ١ ، ص ٩٤ وما بعدها (٢) البكرى ، طبعة فستنفلد ، ج ١ ، ص ٦٢ (٣) القاموس المحيط ، مادة « بلق » (٤) *Revue des Études Juives* ، ج ٧ ، ص ١٧٦ وما بعدها .

[م . سليجسن M. Seligsohn]

« أَبن ، أَبْن ، أَفن » : لغة فى « ابن » عند عرب الأندلس ؛ ومن ثم أطلق الفرنجة Avicen (n) a (افِسنّا) على ابن سينا ، و Averroes (افِروِس) على ابن رشد ، و Avenpace (افنپاس) على ابن باجه ، و Aben Pascualis (ابن بسكوالس) على ابن بَشكوال ؛ وكثيراً ما نجد مثل هذا عند اليهود من عرب الأندلس ، إذ يطلق Avicebron أو Avencebrol (افِنسبرل أو افِيسبرن) على ابن جَبيرُل ، وكذلك الأمر فى Abendana (أبندانا) و Abenatar (ابنتر) و Abencerages (انظر مادة «ابن السراج») . ولا يستعمل اللفظ القديم «ابن» إلا قليلا . (انظر *Pedro de Alcala* فى مادة hijo = ابن ؛ وانظر أيضا *Anales Toledanos* ، ج ٢ : Ibnabiámer [أى ابن أبى عامر] وهو كنية للمنصور — انظر مادة « كنية ») ؟

[س . ف . سيبولد C. F. Seybold]

« الأَبناء » : جمع « ابن » .

(١) يطلق هذا الاسم على قبيلة كانت تسكن سهل « الدَّهْناء » الرملى ، وهى سلالة سعد بن زيد مناة بن تميم مع استثناء ولديه كعب وعمرو .

(٢) ويطلق هـــذا الاسم أيضاً على السلالة التى ولدت باليمن من الفرس المهاجرين إليها . ولما كان الأحباش يطمعون منذ أمد بعيد فى شاطىء العرب الذى يواجههم فقد والوا حملاتهم ضد اليمن فى نجاح مضطرد ،

حتى أصبحوا خطراً لا يهدد سكان اليمن فحسب ، بل يهدد ولاة الفرس فى الحيرة أيضاً . ولهذا لجأ أهل اليمن إلى الاستعانة بملك الفرس كسرى الأول أنو شروان (٥٣١ — ٥٧٩ م) وتقول الرواية الشائعة : إن سيف بن ذى يزن — وهو سليل البيت المالك القديم فى حِميَر — ذهب إلى طيسفُون Ctesiphon حيث نجح فى استمالة ملك الفرس، واستطاع أن يحمله على إنفاذ حملة حربية على بلاد العرب الجنوبية . وتمكن عرب الجنوب بالاتحاد مع الفرس تحت قيادة « وهرز » من إجلاء الأحباش إلى حين ، وتنصيب سيف ابن ذى يزن ملكا عليهم . وبعد رحيل جيوش الفرس قتل سيف، وأخضعت بلاده من جديد ما أدى إلى عودة وهرز ثانية بجيش أقوى ، فتلاشت مقاومة الأحباش تماماً ، وغدت اليمن إمارة فارسية ، واعتنق الوالى الفارسى « باذام » (باذان) وأسرته فيما بعدُ الدينَ الإسلامى ، واعترفوا بسيادة النبى . وشبت القلاقل فى اليمن بعد ذلك، وانتشرت الفوضى سريعاً ، ولم يستتب النظام إلا فى عهـــد أبى بكر .

(٣) وفى العصر العبـــاسى (انظر « العباسيون ») كان يطلق هذا اللفظ على سلالة أوائل الداعين لنصرة تلك الدولة (« الأبناء » اختصار لأبناء الدعوة) ؟

المصـــادر

(١) Wüstenfeld : *Register zu den* (٢) *geneal. Tabellen der arab. Stamme* Nöldeke : *Gesch. d. Perser u. araber zur Zeit der Sassaniden* ، ليدن ١٨٧٩ ، ص ٢٢٠ وما بعدها (٣) de Goeje فى *Glossar zu Tabari* (٤) A. Müller : *Der Islam im Morgen-und Abendland* ، ج ١ ، ص ٢٧ وما بعدها .

[K. V. Zetterstéen. تسترشتين]

« ابن الأبّار » أبو جعفر أحمد بن محمد الخَوْلانى : شاعر أمير إشبيلية ، توفى عام ٤٣٣ هـ (١٠٤١ — ١٠٤٢ م) وله غير ديوانه — كما يقول حاجى خليفة — أربعة مؤلفات أخرى تنسب عادة إلى مؤلف كتاب « التكملة » و « حلة السيراء » (انظر المقال التالى) ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، طبعة القاهرة ١٣١٠ هـ ، ج ١ ، ص ٤٤ (٢) الضبى : بغية الملتمس، ص١٥٢ ، رقم٣٥٢ (٣) حاجى خليفة : كشف الظنون ، طبعة فلوجل رقم٩٣٤ ، ٢١٦٥ ، ٢٦٤٦ (٤) Codera : *al-Mudjam* ، ج ٤ ، *Bibl. Arab.-Hisp.* ، المقدمة ، ص ١٠ — ١٤ (٥) Boigues : *Ensayo bio-bibliog-rafico* ، ص ٤٠٩ .

[محمد بن شنب]

« ابن الأبّار » أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن

ابن أحمد بن أبى بكر القضاعى ، ويعرف بابن الأبار : مؤرخ ومحدث ، وأديب وشاعر عربى ، أصله من « أُنْدَة » أرض بنى قضاعة بالأندلس . ولد فى بَلنسية فى ربيع الثانى عام ٥٩٥ (فبراير ١١٩٩) . وتلقى العلم على أبى عبد الله بن نوح ، وأبى جعفر الحصّار، وأبى الخطاب بن واجب، وأبى الحسن بن خَيْرَة، وأبى سليمان بن حَوْط ، وأبى عبد الله محمد ابن عبد العزيز بن سعادة وغيرهم .

وظل أكثر من عشرين عاماً على اتصال وثيق بأبى الربيع بن سالم أعظم محدثى الأندلس ، وهو الذى حبب إليه إتمام كتاب « الصلة » لابن بَشكوال . وكان كذلك كاتم سر حاكم بلنسية أبى عبد الله محمد بن أبى حفص بن عبد المؤمن بن على ، ثم كاتم سر ابنه أبى زيد ، وأخيراً كاتم سر زيان بن مردنيش . ولما حاصر ملك أرجونة « دون جايم » Don Jayme مدينة بلنسية فى رمضان عام ٦٣٥ (أبريل — مايو ١٢٣٨) أرسل ابن الأبار فى مهمة سياسية إلى سلطان تونس أبى زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص ليقدم إليه وثيقة يعترف فيها سكان بلنسية وأميرها بسيادة الدولة الحفصية ، فقابل السلطان فى ٤ المحرم ٦٣٦ (١٧ أغسطس ١٢٣٨) وأنشده قصيدة سينية يلتمس فيها مساعدته للمسلمين فى الأندلس . ثم رجع إلى بلنسية ، ولكنه سرعان ما غادرها مع جميع أفراد أسرته إلى تونس قبل سقوط بلنسية فى أيدى المسيحيين ، أو بعده بأيام قلائل ، وذلك فى صفر ٦٣٦ هـ (سبتمبر — أكتوبر ١٢٣٨) . ويذكر ابن خلدون أنه ذهب تواً إلى تونس، بينما يؤكد الغُبْرِينى أنه ذهب أولا إلى « بُجَايَة » ، حيث اشتغل بالتدريس مدة من الزمن . ولقد أحسن سلطان تونس استقباله ، وأصبح كاتم سره ، وناط به رسم طغرائه فى أعلى الرسائل والمنشورات السلطانية وتحت البسملة . ولم يلبث أن عُزِل من ذلك المنصب الذى أسند إلى أبى العباس الغسانى، وكان لا يشق له غبار فى كتابة الخطوط الشرقية التى كان السلطان يفضلها على الخط المغربى . وترك ذلك فى نفس ابن الأبار أثراً عميقاً ، ولكنه ظل بالرغم من التحذير المتكرر يضع الطغراء السلطانى على الوثائق التى كان يكتبها . واعتكف فى داره وألف كتابه المسمى « إعتاب الكتاب » وأهداه إلى السلطان ، فعفا عنه وأعاده إلى منصبه . ويرجع الفضل فى عودته على الأخص إلى وساطة المستنصر عند أبيه السلطان . ولما مات أبو زكريا وخلفه ابنه المستنصر ، قرّب ابن الأبار واستمع لنصحه ، ولكنه أغضبه وحاشيته بسلوكه حتى اضطر آخر الأمر إلى تعذيبه . ووُجد بين ما صودر من مصنفاته قصيدة فى هجاء السلطان كان من شأنها أن أغضبته كثيراً ، فأمر به أن يقتل طعناً بالحراب .

ومات ابن الأبار فى صبيحة الأربعاء

٢٠ المحرم ٦٥٨ هـ (٦ يناير ١٢٦٠) . وفى اليوم التالى أحرق رفاته ومصنفاته وأشعاره وإجازاته العلمية فى محرقة واحدة . وألف ابن الأبار — وهو الملقب «بالفأر» لأسباب مجهولة — عدة كتب فى التاريخ والحديث والأدب والشعر ، لم يبق منها إلا المؤلفات الآتية : — (١) كتاب التكملة لكتاب الصلة ، (طبعه كودرا Codera ، مجريط ١٨٨٩) ، (٢) المعجم فى أصحاب القاضى الإمام أبى على الصدفى (طبعه كودرا ، مجريط ١٨٨٦) ، (٣) كتاب الحلة السيراء (طبع بعضه دوزى فى ليدن ١٨٤٧ — ١٨٥١ ، كما نشر بعضه مولر فى Beitr. zur Gesch. der westl. Araber. ، ميونخ ١٨٦٦ — ١٨٨٧) ، (٤) تحفة القادم (Casiri : Bibl. Arab.-Hsp. ، جـ ١ ، رقم ٣٥٤ ، ٢ ؛ Derenbourg : Les Manuscrits arab. de l'Escurial ، رقم ٣٥٦ ، ٢) ، (٥) إعتاب الكتاب (Casiri ، كتابه المذكور ، رقم ١٧٢٦) ؟

المصـــادر

(١) الغُبرينى : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعـــة ببجاية ، الجزائر ١٣٢٨ هـ ، ص ١٨٣ (٢) ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات ، بولاق ١٢٩٩ هـ ، جـ ٢ ، ص ٢٢٦ (٣) المقرى : نفح الطيب ، القاهرة ١٣٠٢ ، جـ ١ ، ص ٦٣١ (٤) الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ترجمة فنيان Fagnan ، ص ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٨ . (٥) ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر ، ترجمة ده سلين de Slane ، جـ ٢ ، ص ٣٠٧ ، ٣٤٧ — ٣٥٠ (٦) Wüstenfeld : Geschichtschr. der Araber ، ص ١٢٨ ، رقم ٣٤٤ (٧) Dozy : Scriptorum arab. loci de Abbadidis ، جـ ٢ ، ص ٤٦ (٨) Pons Boigues : Ensayo bio-bibliografico ، ص ٤٠٩ (٩) Codera : Bibliotheca Arabico-Hispana ، جـ ٤ (مقدمته «للمعجم» و«التكملة») (١٠) von Schack : Poesie und Kunst der Araber ، جـ ١ ، ص ١٤٢ وما بعدها (١١) Brockelmann : Gesch. der arab. Litt. ، جـ ١ ، ص ٣٤٠ وما بعدها (١٢) Huart : Littérature arabe ، ص ٢٠٤ .

[محمد بن شنب]

« ابن أَبى أُصَيْبِعَة » موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدى الخزرجى[1] :

(١) إن ترجمة حياة ابن أبى أصيبعة لا تعرف إلا من إشاراته القصيرة الواردة فى كتابه العظيم « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » . كان جده خليفة بن يونس الخزرجى فى عام ٥٦٢ هـ من أتباع صلاح الدين عند ما كان هذا البطل أميراً وقائداً فى خدمة عمه شيركوه . وولد ابنه الأكبر سديد الدين القاسم فى القاهرة عام ٥٧٥ هـ ، وولد ابنه الأصغر رشيد الدين على فى حلب عام ٥٧٩ هـ وأصبح الاثنان من الأطباء المبرزين . وكانت دراسة الطب مزدهرة بنوع خاص فى مصر والشام ، حيث أسس حكام قادرون (أمثال نور الدين ابن زنكى وصلاح الدين) البيمارستانات فى دمشق والقاهرة ، وشجعوا دراسة الطب ورجاله بكل الوسائل الممكنة . وكان من بين العلماء الأعلام الذين وفدوا من

طبيب ومصنف فى السير والتراجم ، ولد بدمشق عام ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م) وتعلم الطب فيها ، ثم فى القاهرة فى البيمارستان الناصرى ؛ ونخص بالذكر من بين أساتذته ابن البيطار

بغداد إلى دمشق والقاهرة « عبد اللطيف بن يوسف » الذى أصبح صديقا حميا لخليفة بن يونس الخزرجى ، والذى درس لولديه اللذين كانا يطلبان العلم كذلك على الفيلسوف الطبيب اليهودى موسى بن ميمون . وقد درس القاسم « الكحالة » على أبى حجاج يوسف السبق فى البيمارستان الناصرى بالقاهرة وأصبح كحالا شهيراً . وفى عام ٦٠٦ هـ أبرأ الملك العادل سيف الدين من رمد شديد . والتحق منذ ذلك الحين ببلاط سلاطين الشام ، وعين ناظراً الكحالين . وتوفى فى دمشق عام ٦٤٩ هـ . وكان ابنه أحمد — الذى ولد فى حدود عام ٥٩٥ هـ فى القاهرة ، والذى لقب باسم جده « ابن أبى أصيبعة » — شاباً موهوباً درس فيها بعد دراسة عملية وعلمية قيمة فى البيمارستان النورى ، وتلقى الطب على رضى الدين الرحبى ، وشمس الدين الكلى (سمى كذلك لأنه كان يحفظ كليات قانون ابن سينا عن ظهر قلب) ، وابن البيطار مؤلف جامع المفردات ، وخاصة مهذب الدين عبد الرحيم بن على الدخوار (توفى عام ٦٢٨ هـ) الذى كون مدرسة ممتازة من الأطباء وكان له فضل عظيم على دراسة الطب فى عصره . وكان زميله فى البيمارستان الطبيب اليهودى عمران بن صدقة الذى كانت لديه مكتبة غنية بالكتب الطبية . وكانت سنى دراسة ابن أبى أصيبعة على هذين الأستاذين محببة إلى نفسه ، ومن المحتمل أنه استغل إلى حد كبير كتب ابن صدقة فى تأليف تاريخه . وكان يقوم ابن أبى أصيبعة حينـاً من الزمن بالكحالة فى البيمارستان الناصرى بالقاهرة حيث استفاد من دروس السديد بن أبى البيان الاسرائيلى ، الطبيب والعالم بالأقراباذين، وهو مؤلف كتاب الأقراباذين المعروف : « الدستور البيمارستانى » . وعلى هذا النحو استطاع ابن أبى أصيبعة أن يحذق الطب من ناحيته العملية ، كما كان فى نفس الوقت يكتب تاريخه المعروف عن الأطباء . وتمت أول نسخة من هذا الكتاب فى حدود عام ٦٤٠ هـ ، ومنذ ذلك الحين أضاف المؤلف عدة زيادات وصلت بالتراجم إلى عام ٦٦٧ هـ أى قبل وفاة المؤلف بعام واحد ، ولهذا السبب تختلف النسخ المخطوطة الموجودة فيما بينها اختلافاً بيناً . ولم يكن ابن أبى أصيبعة كاتباً مجيداً ، كما يتمس كتابه فى بعض الأحيان الأصابة فى النقد . وقد جعلت كثرة ما أورده من الشعر — ومعظمه ردىء — دراسة هذا الكتاب من الصعوبة بمكان . على أن لابن أبى أصيبعة فضلا عظيما بما جمعه من أخبار فاق فيها غيره فى التاريخ الطبى والعلمى للقرون الوسطى فى الشرق (ولا يستثنى من ذلك ابن النديم وابن القفطى) . وفوق ذلك فقد أمدنا بشىء عن الطب الهندى واليونانى لم يكن ليصل إلينا بدونه ، كما أمدنا بتفاصيل وافية عن الحياة الاجتماعية والعلمية فى العالم الاسلامى . لذلك أصبح كتابه مصدراً عظيم الأهمية مكملا لما كتبه عظماء المؤرخين المسلمين فى التواريخ العامة . ويحتوى كتابه على نبذ كثيرة أخذت من كتب أخرى فقدت منذ أمد بعيد ، مثال ذلك : نبذ من كتب جالينوس الطبيب اليونانى المشهور ، وحنين النصرانى وابنه إسحاق ، وعبيد الله بن جبرائيل بن بختيشوع . ومن المسلمين ابن جلجل ، والمبشر بن فاتك ، والدخوار وكثيرون غيرهم .

ومن الواضح أن ابن أبى أصيبعة قد ترجم لأطبائه تراجم دقيقة ، وأن ما أثبته من الكتب بلغ من الثقة حداً كبيراً . وهذه الكتب الوفيرة التى أثبتها فى آخر كل ترجمة من الاربعمائة ترجمة التى كتبها عن رجال الطب فى العصر الاسلامى تعطينا فكرة صحيحة عن هذا الانتاج العلمى العظيم لكثير من هؤلاء العلماء وما وصلوا إليه فى بعض الأحيان من المعرفة الشاملة العجيبة . وقد اعتمد الكتابان الموثوق بهما اللذان كتبا عن الطب الاسلامى باللغات الأوربية ، وهما كتاب فستنفلد Wüstenfeld بالألمانية ، وكتاب لكارك Leclerc بالفرنسية ، كل الاعتماد على مصنف ابن أبى أصيبعة « عيون الأنباء » . وقد بدأ بترجمة هذا المصنف مع التعليق عليه كثير من العلماء (رسك Reiske ، وسنجوينتى Sanguinetti ، وحامد والى الفندى) ولكنهم لم يسيروا فى الترجمة إلا بضع صفحات ، مع أن الأطباء والمؤرخين الذين يكتبون فى التاريخ العام عن الشرق فى أشد الحاجة إلى مثل هذه الترجمة .

ونستدل من أقوال ابن أبى أصيبعة نفسه أنه ألف ثلاثة كتب أخرى ، ولكنها لم تصل إلى أيدينا ، وهى « كتاب حكايات الأطباء فى علاجات الأدواء » و « كتاب إصابات المنجمين » و « كتاب التجارب

(انظر هذه المادة) العالم بالنبات.

وفي عام ٦٣٤ هـ (١٢٣٦م) شغل منصباً في أحد بيمارستانات القاهرة، ولكنه استبدل به في العام التالي منصب طبيب الأمير عز الدين أيدمر في صَرْخَد، ومات في هذه المدينة عام ٦٦٨ هـ (١٢٧٠ م).

وأهم مؤلفات ابن أبي أصيبعة كتابه في تراجم الحكماء والأطباء المشهورين، الذي صنفه للوزير أبي الحسن بن غزال السامري باسم «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» نشره في القاهرة عام ١٢٩٩ هـ (١٨٨٢ م) أوجست مولر، ونشرت مقدمة له في كونجزبرج ١٨٨٤ م؟

المصادر

(١) Leclerc: *Histoire de la Médecine Arabe*، ج ٢، ص ١٨٧ وما بعدها (٢) A. Müller: *Über Ibn Abi Oçaibia und seine Geschichte der Arzte* في أبحاث مؤتمر المستشرقين الدولي السادس المجتمع بليدن، ج٢، ص ٢٥٩ وما بعدها. وهناك مقالات أخرى، انظر المصادر التي ذكرها بروكلمان في كتابه *Geschichte etc.*، ج ١، ص ٣٢٦.

«ابن أبي حَجَلة»، أحمد بن يحي أبو العباس شهاب الدين التلمساني، الحنبلي: شاعر عربي نسج على منوال عمر بن الفارض؛ ولد في تلمسان عام ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) واستقر في القاهرة بعد أن أدى فريضة الحج وكان شيخ تكية المتصوفة التي أنشأها منجك عند ما توفي في العشرين من ذي القعدة ٧٧٦ هـ

والفوائد» ولا بد أنها كانت سجلا طريفاً لأقاصيص طبية ومشاهدات مهمة له ولأساتذته في البيمارستان. أما كتابه الثالث «كتاب التجارب والفوائد» فانه لم يتم

مصادر أخرى

(١) حاجي خليفة، طبعة فلوجل، ج ٤، ص١٣٣، ص ٢٨٨ — ٢٨٩ (٢) أحمد عيسى بك: تاريخ البيمارستانات، القاهرة ١٩٢٨ (٣) Reiskii et Fabri: *Opuscula medica*، هال (بألمانيا) ١٧٧٦، ص ٤١ — ٦٣ (٤) De Sacy: *Relation de l'Egypte par Abd al-Latif* باريس ١٨١٠، ص ٤٧٨ (٥) Pusey، انظر تعليقاته في *Catalogus Bodleianus*، ج ٢، ص١٢٦ (٦) Sanguinetti: *Journ. Asiatique* المجموعة الثالثة، المجلد الخامس، ص ٢٣٢ وما بعدها

(٧) A. Müller: *Über Text und Sprachgebrauch von Ibn Abi Usaibi'a's Geschichte der Aerzte* في *Sitzungsber der Kgl. Bayer. Akad. d. Wissensch. Phil. — hist. Kl. 1884 H. V.* ميونخ ١٨٨٥، ص ٨٥٣ — ٩٧٨ (٨) حامد والي: *Drei Kapitel aus der Aerztegeschichte des Ibn Abi Osaibi'a. Jnaug. Diss.*، برلين ١٩١٠ (٩) J.Hirschberg: *Geschichte der Augenheilkunde im Mittelalter*، ليبسك ١٩٠٥ (١١) E. G.Browne: *Arabian Medicine*، كمبردج ١٩٢١ (١٢) Max Meyerhof: *Science and Medicine* في كتاب *Legacy of Islam*، اكسفورد ١٩٣١، ص ٣٤٣ وما بعدها.

[ماكس ميرهوف Max Meyerhof]

(٢ مايو ١٣٧٥) . وطبع من مؤلفاته التى وصلت إلينا والتى أحصاها بروكلمان فى كتابه *Gesch. d. ar. Litt.*، جـ٢، ص١٣، ما يأتى : (١) ديوان الصبابة ، وهو قصص مشاهير العشاق مع منتخبات فى الغزل ، طبع بالقاهرة ١٢٧٩، ١٢٩١، ١٣٠٥ هـ، وطبع على هامش « تزيين الأسواق » لداود الأنطاكى ، بولاق ١٢٩١ هـ ، والقاهرة ١٣٠٨ هـ . (٢) سكردان السلطان الملك الناصر ، وهو ديوان عن أهمية الرقم « ٧ » عند المصريين ، كتبه عام ٧٥٧ هـ (١٣٥٦م) ، وطبع ببولاق ١٢٨٨هـ ، وبالقاهرة ١٣١٧ هـ على هامش « كتاب المخلاة » ؟

المصــــادر

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص ٣٢٩ (٢) ابن حبيب فى *Orientalia* ، جـ٢ ، ص ٤٤٠ (٣) Wüstenfeld : *Geschicht-schreiber der Araber* ، رقم ٤٣٧ .

[بروكلمان Brockelmann.]

« ابن أبى الدنيا » أبو بكر عبد الله (عبيد الله) بن محمد القرشى : مؤلف عربى ، ولد عام ٢٠٨ هـ (٨٢٣ م) وأدب الخليفة العباسى المكتفى بالله ، وتوفى فى الرابع عشر من جمادى الآخرة عام ٢٨١ (٢١ أغسطس ٨٩٤) ولم يبق من كتبه الكثيرة التى صنفها كلها فى الأدب غير ما يأتى :

(١) الفرج بعد الشــــدة — نحا فيه منحى المدائنى فى كتابه المسمى بهذا الاسم ، يوجد ببرلين (انظر Ahlwardt : *Verzeichnis der ar. Hdss. der Kgl. Bibl.* ، رقم ٧٨٣١) وبدمشق الظاهرية (انظر حبيب الزيات : خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها ، طبع بالقاهرة ١٩٠٢ ، ص ٣٠ ، رقم ٢٠ ، ٢ ؛ وأعيد طبعه بالهنــــد عام ١٣٢٣ ، ثم طبع بالقاهرة طبعة مجهولة التاريخ) . واستمد السيوطى من هــذا الكتاب كما استمد من مراجع أخرى كتابه « الأرج فى انتظار الفرج » الذى طبع مع كتاب « حل العقال » لابن قضيب البان ، بعنوان « تفريج المحج بتلويح الفرج » فى القاهرة عام ١٣١٧ هـ . (٢) كتاب الأشراف ، المجلد الثانى ، يوجد بدمشق (انظر خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها ص ٤٠ ، رقم ١٣٢ ، ٢) . (٣) مكارم الأخلاق — يوجد ببرلين (انظر Ahlwardt ، كتابه السابق رقم ٥٣٨٨ ، وانظر رقم ٥٤٣٦ ، ٢) وبمكتبة المتحف البريطانى ، القسم الشرقى رقم ٧٥٩٥ (انظر *A descriptive list of the Arabic Mss. acquired by the Trustees since 1895* ، لندن ١٩١٢ ، ص٦٤) . (٤) كتاب العظمة وهو فى عجائب الخلق ، يوجد بفينا (انظر Krafft : *Die arab. Hdss. der. K. K. orient. Akademie* رقم ٤٢٥) . (٥) من عاش بعد الموت — يوجد بميونخ (انظر Aumer : *Die ar. Hdss.*

der K. hof-und Staatsbibl. ، رقم ٩٠٨٨٥) (٦) فضائل عشر ذى الحجة — يوجد بليدن (انظر *Catal. codd. or. Bibl. Acad. Lugd.* *Catal.* : C. Landberg ؛ ١٧٤٢ ، رقم *Bat. des mss. proven. d'une bibl. privée à al-- Médine* ، رقم ٥٥) . (٧) كتاب العقل وفضائله — يوجد بدمشق (انظر حبيب الزيات ، كتابه المذكور ص ٢٩ ، رقم ١٥) . (٨) قصر الأمل (انظر حبيب الزيات ، ص ٣٣ ، رقم ٥٠ ، ١ ، ٢ ؛ وانظر «مكتبة عمومية» ، ص ٢٩ ، رقم ٥٠) . (٩) كتاب اليقين (انظر حبيب الزيات ، ص ٣٣ ، رقم ٥٠ ، ٣) ويوجد فى استامبول (انظر كوبريلى دفترى ، رقم ٣٨٨) . (١٠) كتاب الشكر (انظر هوتسما *Catal.* : Houtsma *d'une Collec. de mss. appartenant à la maison Brill.* ليدن ١٨٨٦ م ، رقم ٧٤٤) ويوجد فى استامبول (نورى عثمانية ، رقم ١٢٠٨ ؛ انظر *Zeitschr. d.* : Rescher *Deutsch. Morgenl. Ges.* ، المجلد ٦٤ ، ص ٥٤ ، س ١١) . (١١) كتاب قرى الضيف (انظر Landberg ، كتابه السابق ، رقم ٥٤) . (١٢) ذم الدنيا — يوجد بدمشق (انظر حبيب الزيات ، ص ٣٢ ، رقم ٤٢ ، ١ ؛ و «مكتبة عمومية» ص ٢٩ ، رقم ٤٦) (١٣) ذم الملاهى (انظر *Ver-* : Ahlwardt *zeichnis der arab. Hds. Zu Berlin* ، رقم ٥٥٠٤) ويوجد بدمشق (انظر حبيب الزيات ، كتابه السابق ص ٣٣ ، رقم ٥٩ ، ٢) . (١٤) كتاب الجوع — فى دمشق (انظر «مكتبة عمومية» ، ص ٣١ ، رقم ٨٩) . (١٥) ذم المسكر — يوجد بدمشق (انظر «مكتبة عمومية» ، ص ٣٠ ، رقم ٦٠) . (١٦) كتاب الرقة والبكاء — يوجد بدمشق (انظر حبيب الزيات ، ص ٤٠ ، رقم ١٢٣ ، ٣) . (١٧) كتاب الصمت — يوجد بدمشق (انظر «مكتبة عمومية» ، ص ٢٩ ، رقم ٣١) . (١٨) قضاء الحوائج — يوجد ببرلين (انظر Ahlwardt ، كتابه السابق ، رقم ٥٣٨٩) . (١٩) كتاب الهواتف — يوجد فى القاهرة (انظر فهرس الكتب المحفوظة بالكتبخانة الخديوية ، ج ١ ، ص ٤٤٨) ؟

المصـــادر

(١) كتاب الفهرست ، طبعة فلوجل ، ج ١ ، ص ١٨٥ (٢) محمد بن شاكر الكتبى : فوات الوفيات ، القاهرة ١٢٩٩ هـ ، ج ١ (٣) R. Basset : *Les Manuscrits arabes des Bibl. des Zaouias de Aïn Mahdi etc.* الجزائر ١٨٨٥ ، ص ٤٤—٤٥ (٤) A. Wiener فى *Der Islam* ، ج ٤ ، ص ٢٧٩ وما بعدها ، ص ٤١٣ وما بعدها .

[بروكلمان C. Brockelmann]

«ابن أبى دينار» أبو عبد الله محمد ابن أبى القاسم الرُّعَينى القيروانى : مؤرخ

عربى ، ألف كتاباً فى التاريخ أسماه « المونس فى أخبار إفريقية وتونس » عام ١١١٠ هـ (١٦٩٨ م) أو — وفقاً لما ذُكر فى أحد المخطوطات — عام ١٠٩٢ هـ (١٦٩٨م). وقسم الكتاب كما ذكر فى مقدمته إلى ثمانية أقسام : الأول فى وصف تونس ، والثانى فى وصف إفريقية ، والثالث فى غزو المسلمين لإفريقية ، والرابع فى تاريخ الدولة العُبَيْدية ، والخامس فى تاريخ أهل صنهاجة ، والسادس فى تاريخ بنى حفص ، والسابع والثامن فى تاريخ الحكم التركى . أما الخاتمة فيتحدث فيها عن الحوادث المتأخرة فى بلاد تونس . ولقد طبع هذا الكتاب فى تونس عام ١٢٨٦ هـ ، ونقله إلى الفرنسية Pellissier و Rémusat ، باريس ١٨٤٥ م ؟

المصـــادر

(١) Roy : *Extrait du Catalogue des Manuscrits de la Bibliothèque de la grande Mosquée de Tunis* ، تونس ١٩٠٠ ، رقم ٤٩٦٠ ، ص ٥٠ (٢) Brockelmann : *Gesch. d. Arab. Lit.* ، جـ ٢ ، ص ٤٥٧ .

[رينيه باسيه René Basset]

« ابن أبى الرجال » : أبو الحسن على بن أبى الرجال ، وهو المنجم العربى الذى كثيراً ما أطلق عليـــه الأوربيون فى القرون الوسطى اسم ألبُوهازن Albohazen أو ألبُواسن Alboacen أو أبنراجل Abenragel . ولسـنا نعرف إذا كان قد نشأ فى الأندلس (قرطبة) أو فى شمال إفريقية ، وكل ما نعرفه أنه قضى شطراً من حياته فى تونس ببلاط المعز بن باديس ابن المنصور الزيرى (٤٠٦ — ٤٥٤ هـ = ١٠١٦ — ١٠٦٢ م) . ومن المحتمل كذلك أنه كان عيّن أبى الحسن المغربى الذى كان يعاون أبا سهل وَيْجَن بن رستم الكوهى فى الأرصاد الفلكية التى أجراها فى بغداد عام ٣٧٨ هـ (٩٨٨ م) بأمر شرف الدولة البويهى . ونستدل من إحدى نبوءاته المذكورة فى أهم كتاب له فى التنجيم أنه لا يمكن أن يكون قد توفى قبل عام ١٠٤٠ م ، واسم هذا الكتاب « البارع فى أحكام النجوم » ، ويوجد بالعربية فى عدة مكاتب (برلين ، باريس ، المتحف البريطانى ، المكتب الهندى ، الإسكوريال وغيرها) وقد ترجمه من العربية إلى الإسبانية يهوذا بن موسى عام ١٢٥٦ م . ثم ترجمه بعد ذلك مباشرة من الإسبانيـــة إلى اللاتينية Aegidius de Tebaldis و Petrus de Regio . وقد طبعت الترجمة اللاتينية عدة مرات ، وطبعت لأول مرة فى البندقية عام ١٤٨٥ م تحت عنوان *Praeclarissimus liber completus in judiciis astrorum, quem edidit Albohazen Haly filius Abenragel, etc.* . وكتب ابن أبى الرجال أيضاً أرجوزة

فى التنجيم شرحها أحمد بن الحسن بن القنفود القسطنطينى عام ١٣٧٣ م (الإسكوريال، المتحف البريطانى، أكسفورد، القاهرة).

المصـــادر

(١) ابن القفطى، طبعة ليبرت Lippert، ص ٣٥٣ (٢) Wüstenfeld : *Übersetz. arab. Werke in das Lateinische seit dem 11 Jahr.*، ص٨٩ (٣) Steinschneider : *Vite di matématici arabi tratte da un'opera inedita di Bernardino Baldi, etc.* فى *Bullettino di bibliografia e di storia delle scienze mat. e fis. di Boncompagni*، ج٥، ص ٤٩٣ — ٥٠٨، Estratto، ١٨٧٣، ص ٦٧ — ٨٢ (٤) نفس المؤلف : *Die hebr. Übersetz. des Mittelalters*، برلين ١٨٩٣، ص ٥٧٨ — ٥٨٠ (٥) Suter : *Abhandl. z. Gesch. d. Math. Wissensch.*، ج ١٠، ص ١٠٠؛ ج ١٤، ص ١٧٢ وما بعدها.

[هـ. سوتر H. Suter]

« ابن أبى الرجال » أحمد بن صالح: مؤرخ وفقيه وشاعر، ينتمى إلى الشـــيعة الزيدية باليمن، ولد فى شعبان عام ١٠٢٩ (يوليـه ١٦٢٠) فى بلدة الشِّبّط من بلاد ذُرى فى منطقة الأهنوم، ومات فى ليـلة الأربعاء ٦ من ربيع الأول عام ١٠٩٢ (ليلة ٢٥ — ٢٦ مارس ١٦٨١) بالغاً من العمر اثنين وستين عاماً وسبعة شهور، ودفن فى « الروضة » (على مسيرة ساعة شمالى صنعاء) بالقرب من منزل كان يملكه فيها. ولقد قضى حياته كلها فى اليمن، وحفظ القرآن، ودرس الحديث والفقه فى « شِهارَة » و « صَعْدَة » و « تِعِزّ » و « أبّ » و « الحَرْجة » و « صنعاء » وكان يحضر على أكابر علماء الزيدية، كما كان يحضر على علماء الشافعية والحنفية والمالكية المقيمين فى اليمن أو الذين كانوا يجوبون ربوعه، نخص بالذكر منهم أحمد بن أحمد الشابِّى القيروانى المالكى (توفى فى ٢٢ جمادى الأولى ١٠٦٤ = ١٠ أبريل ١٦٥٤ بصنعاء حيث شرح « تقويم » إقليدس) ثم استقر ابن أبى الرجال أخيراً فى صنعاء وأسند إليه الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن المنصور بالله القاسم — المتوفى ١٠٨٧ هـ (١٦٧٧ م) الذى حكم من (١٠٥٥ هـ الى ١٠٨٧ هـ (١٦٤٥ — ١٦٧٧ م) — منصب خطيب صنعاء، كما ناط به تحرير الوثائق الرسمية والإفتاء فى مسائل الفقه والتوحيد التى كانت تعرض على الإمام من مختلف الأنحاء.

١ — وأهم مؤلفاته معجم فى التراجم مرتب على حروف الهجاء، عنوانه « مطلع البدور ومجمع البحور »، ويشتمل على ١٣٠٠ ترجمة تقريباً للرجال المبرزين من الزيدية فى

اليمن والعراق من أبناء وأحفاد زيد بن على (توفى ١٢١ هـ = ٧٣٩ م) إلى الوقت الذى كان يعيش فيه . وكان يُظن أن هذا الكتاب قد فقد منذ أمد بعيد ، ولم يكن يعرف شىء عنه إلا تلك الفقرات التى أوردها «المُحبِّى» (خلاصة الأثر ، جـ ١ ، ص ٢٢٠ ؛ Wüten-feld : *Die Geschichtschreiber* ، رقم ٥٨٣) ولكنه وجد أخيراً بأكمله فى ميلان (انظر الثبت الذى كتبه جرفنى Griffini بعنوان *Lista dei manoscritti arabi nouvo fondo della Biblioteca Ambrosiana.* فى مجلة *Riv. degli Studi Orient.* ، المجلد الرابع، ص ١٠٤٦ — ١٠٤٨ ، رقم ٢٥٤ — ٢٥٦ من الثبت المذكور . ولقد نشر جرفنى هذا ثمانى عشرة ترجمة من هذه التراجم فى تعليقات له فى مقال سابق عنوانه *I manoscritti sudarabici di Milano* فى نفس المجلة ، المجلد الثانى ، ص ١ — ٣٨ ، ١٣٣ — ١٦٦ ، والمجلد الثالث ، ص ٦٥ — ١٠٤) . وقد جمع المؤلف فى كتابه « مطلع البدور » كثيراً من التراجم التى وجدها فى مصادر عدة ، والتى ليس فى أيدينا منها إلا شذرات فى مخطوطات بميلان وبرلين ولندن ، وعلى الأخص فى مؤلفات :— أحمد ابن عبد الله بن الوزير : « تأريخ آل الوزير » ، والأهدل : « التحفة فى علماء الزيدية » ، وابن فَنْد : « اللواحق الندية » ، والحاكم : « العيون فى رجال الزيدية » ، ويحيى بن المهدى الحسنى : « صلة الإخوان » وفى « طبقات الزيدية » إلى غير ذلك من المؤلفات . وكان يعنى دائماً بالإشـــارة إلى المواضع التى تتناقض فيها المصادر التى استقى منها ، أو المواضع التى لا تستقيم مع الروايات التاريخية التى ظلت باقية فى اليمن إلى عصره . وكانت له خبرة تامة بجغرافية المناطق التى ارتادها فى بلاد العرب الجنوبية ، كما كان على دراية واسعة بآثار تلك المناطق . وهو يعطينا فى معجمه أيضاً معلومات تهم فن المسكوكات ، وفن الخط العربى فى بلاد اليمن .

٢ — وله فى نفس هذا الباب تعليق كتبه على « المُشجَّر » (وهو كتاب فى أنساب الأئمة الزيدية) لابن الجلال (يوجد بخط المؤلف بمكتبة أمبروزيانا Ambrosiana بمدينة ميلان، فهرس المخطوطات العربية الجديد جـ ١ ، A. ٩٨ ، ١ ، انظر مجلة *Riv. d. St. Or.* المجلد الثالث ، ص ٥٨٠) . ويرد فى ترجمة ابن أبى الرجال المحفوظة بمكتبة أمبروزيانا (الفهرس الجديد ، ص ١٣٢ ، B. ، انظر *Riv. d. St. Or.* ، المجلد الخامس ، ص ١٠٤٧ — ١٠٤٨) ذكر الكتابين الآتيين : ٣ — تيسير الإعلام بتراجم أئمة التفسير الأعلام ، ورسالة فى نسب أسرته هى « إنباء الأبناء بطريقة سلفهم الحسنى ، جامع نسب آل أبى الرجال » . وله كتب أخرى : ٤ — إعلام المؤالى بكلام ساداته الأعلام المؤالى (مخطوط فى مكتبة المتحف البريطانى ، انظر Rieu فى ملحق فهرس تلك المكتبة ، رقم ٢١٧ ، جـ ٢) . ٥ — تفسير الشريعة لورّاد الشريعة (مخطوط

فى مكتبة المتحف البريطانى ، انظر Rieu فى ملحق فهرس تلك المكتبة ، رقم ٢١٧ ، ج ١) ؛ وطرق نفس هذا الموضوع فى : ٦ — الرياض الندية فى أن الفرقة الناجية هم الزيدية (بمكتبة أمبروزيانا ، الفهرس الجديد B. ١٣٣، 13 a) ؛ وفى : ٧ — الموازين ، وهى شرح على «العقيدة الصحيحة» للإمام المتوكل إسماعيل بن المنصور بالله القاسم الذى تقدم ذكره (مكتبة أمبروزيانا ، الفهرس الجديد ، B. ١٣٣، 3 a) . ٨ — حاشية على « الأزهار » ، وهى رسالة فى فروع الزيدية (انظر Brockelmann ، ج ٢ ، ص ١٨٧) تنتهى بباب الوضوء ، ٩ — المجالس ، ١٠ — الوجه الأوجه فى حكم الزوج الذى ضيع الزوجة ، ١١ — مجاز من أراد الحقيقة . ١٢ — الهداية إلى من تُحب ، ١٣ — بغية الطالب وسؤله ، ١٤ — الجواب الشافى إلى عبد العزيز الضَّمَدى ، ١٥ — تذكرة القلوب التى فى الصدور فى حياة الأجسام التى فى القبور ، ١٦ — رسائل عدة فى موضوعات مختلفة ، ١٧ — وقد جمع ديوانه أحد إخوته ، وأورد نماذج من شعره فى ترجمته للمؤلف . ونجد فى تلك الترجمة أنه اتصل بسبعة وأربعين عالماً ، كما نجد النصوص الكاملة لما حصل عليه من الإجازات التى خولت له تدريس كل ما تعلمه من العلوم ؟

المصـــــادر

(١) E. Griffini : *Lista dei manoscritti arabi nuovo fondo della Biblioteca Ambrosiana di Milano* فى *Rivista degli Studi Orientali* ، ج ٥ ، ص ١٠٤٦ — ١٠٤٧ ، رقم ٢٥٤ — ٢٥٦ .

[جرفنى E. Griffini]

« ابن أبى رَنْدَقَة » الطُرْطوشى ، وهو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهرى ، ويعرف بالطرطوشى وابن أبى رندقة (يقول ابن فرحون : رُندقة) : حجة فى الفقه والحديث ، ولد فى « طُرْطُوشَة » حوالى عام ٤٥١ ﻫ (١٠٥٩ — ١٠٦٠ م) ومات فى شعبان عام ٥٢٠ (٢٢ أغسطس — ١٩ سبتمبر ١١٢٦) وتقول رواية أخرى إنه مات فى جمادى الأولى عام ٥٢٥ (أبريل ١١٣١) بالغاً من العمر خمسة وسبعين عاماً . وبعد أن درس الفقه والأدب فى مسقط رأسه ثم فى سَرَقُسْطَة مع القاضى أبى الوليد سليمان بن خلف الباجى ، أدى فريضة الحج عام ٤٧٦ﻫ (١٠٨٣—١٠٨٤م) وبعد ذلك ذهب إلى بغداد فالبصرة فدمشق فبيت المقدس للتحصيل والتدريس . وعند عودته قضى برهة من الزمن فى القاهرة ، واستقرّ به المقام أخيراً فى الاسكندرية يُدَرِّس الفقه والحديث . وقد قضى حياته كلها زاهداً ورعاً ، راضياً بالقليل ، منكراً للذات .

ونخص بالذكر من شيوخه فى الشرق : أبا بكر بن محمد بن أحمد بن الحسين الشاشى ، وأبا على أحمد بن على التُّسْتَرى . وأشهر

تلاميذه : أبو بكر بن العربي ، وأبو علي الصدفي، والمهدى بن تومرت ؛ ويعتبر من تلاميذه كذلك القاضي عياض بحكم الإجازة العلمية التي نالها من الطرطوشي .

ولا نعرف من المؤلفات الاثنى عشر التي نسبها إليه من ترجموا له غير ثلاثة : ١ ــ « تحريم الاستمناء » (برلين ، *Verz.* ، رقم ٤٩٨١) . ٢ ــ موجز لكتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن لابن إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري (فهرس الكتبخانة الخديوية ، جـ ١ ، ص ٢٠٩) . ٣ ــ « سراج الملوك » ، وهو لون من ألوان البحث في السياسة والحكم يضم بين دفتيه مجموعة كبيرة من القصص ، تتفاوت في طراقتها ، يقع في أربعة وستين فصلا (انظر Th. Zachariae : *Die Weisheitsspruche des Sanaq bei at-Tortusi* في *Weiner Zeitschr. f. d. Kunde d. Morgenl.* ، المجلد الثامن والعشرين ، ص ١٨٢ وما بعدها) أتمه في ١٤ رجب ٥١٦ (١٩ سبتمبر ١١٢٢) في الفسطاط ، وأهداه إلى مولاه الوزير المأمون أبي محمد بن البطائحي الأموي (طبعة بولاق ١٢٨٩ هـ ، القاهرة ١٣١٩ هـ) ؟

المصـــــادر

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، طبعة القاهرة ١٣١٠ هـ ، جـ ١ ، ص ٤٧٩ ؛ طبعة فستنفلد Wüstenfeld ، رقم ٦١٦ ، وكُتب « ابن أبي زندقة » فيها خطأ (٢) ابن فرحون : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، طبعة فاس ١٣١٦ هـ ، ص ٢٥٠ (٣) المقرى : نفح الطيب ، طبعة القاهرة ١٣٠٢ هـ ، جـ ١ ، ص ٣٦٢ (٤) السيوطي : حسن المحاضرة ، طبعة القاهرة ١٣٢١ هـ ، جـ ١ ، ص ٢١٣ (٥) الضبي : بغية الملتمس ، ص ١٢٥ ، رقم ٢٩٥ (٦) ابن بشكوال : الصلة ، ص ٥١٧ ، رقم ١١٥٣ (٧) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٥٩ ، انظر مادة « طرطوشة » (٨) ابن خلدون : المقدمة ، ترجمة de Slane ، جـ ١ ، ص ٨٢ (٩) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، طبعة بوبيه Popper ، ص ٣٨٥ (١٠) Dozy : *Recherches* ، جـ ٢ ، ص ٢٣٤ ــ ٢٤٩ (١١) Wüstenfeld : *Geschichtschreiber der Araber* ، ص ٧٧ ، رقم ٢٢٩ (١٢) انظر Quatremère في المجلة الأسيوية ، ١٨٦١ م (١٣) Pons Boigues : *Ensayo bio-bibliographico* ، ص ١٨١ ، رقم ١٥٠ (١٤) *Mémoires de l'Acad. de St. Pétersb* ، المجموعة السادسة ، *Sc. polit. hist. et philol* ، جـ ٢ (١٨٣٤م) ، ص ٩٢ (١٥) *Bull. hist. phil* ، جـ ٣ ، ص ٢٢١ ، جـ ٤ ، ٣٣٨ (١٦) Wüstenfeld : *Gesch. der Fatimiden-Chalifen* ، ص ٢٨٩ ، ٢٩١ (١٧) محمد ابن شنب : *Etudes sur les personnes ment. dans l'Idjaza de Sidi Abdel Kadr al-Fasi* ، رقم ١٣٣ (١٨) Brockelmann : *Gesch. der arab. Litt.* ، جـ ١ ، ص ٤٥٩ ، جـ ٢ ، ص ٧٠٣ (١٩) Huart : *Littérature Arabe* ، ص ٢٨٧ .

[محمد بن شنب]

«ابن أبى زرْع» أبو الحسن (أو أبو عبد الله على) الفاسى: مؤرخ المغرب، له كتابان: الأول «زهرة البستان فى أخبار الزمان» ويظهر أنه فقد، والثانى «الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتأريخ مدينة فاس». ولا نعرف شيئاً عن حياة هذا المؤرخ الذى يسمى أيضاً أبا محمد صالح بن عبد الحليم الغرناطى. ولمصنفه الذى يبدأ بالدولة الإدريسية أهمية عظمى فى تاريخ مراكش إلى عام ٧٢٤ هـ (١٣٢٤م). وهذا التاريخ لايمكن أن يكون قد سبق تاريخ وفاته بمدة طويلة. ولقد ذكره ابن خلدون فى عدة مواضع. واعتمد ابن أبى زرع كثيراً فيما كتب على عدة مصادر أغفل ذكر معظمها، كما اعتمد فيما يظهر على وثائق رسمية، وخاصة عند كلامه على حكم الأسرة المرينية. وكان هذا الكتاب أساساً لمؤلف آخر كتبه محمد بن قاسم بن زاكور المتوفى فى العشرين من المحرم ١١٢٠ = ١١ أبريل ١٧٠٨ (أو قل إن هذا الأخير قد أعاد كتابته) أسماه «المُعْرِب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين» (العَلَمى: الأنيس المطرب، فاس ١٣١٣ هـ ص ٢٨). نشره للمرة الأولى Tornberg: *Annales regum mauritaniae* ومعه ترجمة لاتينية، وتعليقات فى مجلدين، أبسالة، ١٨٤٣ — ١٨٤٦ وطبع طبعة حجرية فى فاس ١٣٠٣ هـ وترجمه ترجمة غير موفقة إلى الألمانية دومباى Dombay باسم '*Geschichte der mauritanischen Könige* أجرام ١٧٩٤ — ١٧٩٧. وترجمه مورا Moura إلى البرتغالية باسم *Historia dos Soberanos mohametanos* لشبونة ١٨٢٤. كما ترجمه إلى الفرنسية بومييه Beaumier باسم *Roudh al Kartas, histoire des Souverains du Maghreb* باريس ١٨٦٠. ونشر بعض هذا الكتاب فى *Crestomatia arabigo—espanola* لسيمونيه Simonet وليرشندى Lerchundi، غرناطه ١٨٨١ رقم ٦٣. وتعد الآن طبعة جديدة لهذا الكتاب مع ترجمة فرنسية؟

المصـــادر

غير المصادر المذكورة فى صلب المقال انظر: (١) أبو العباس احمد الحلبى: الدر النفيس، طبعة فاس ١٣١٤هـ، ص ٢٧ (٢) Wüstenfeld: *Die Geschichtschreiber der Araber* رقم ٣٩ (٣) Gayangos: *The History of the Mohammedan Dynasties*، لندن ١٨٤٠ — ١٨٤٥ م، ج ٢، ص ٥١٦ (٤) R. Basset: *Recherches bibliographiques sur les sources de la Salouat el Anfas* الجزائر ١٩٠٥، ص ١٢ — ١٣ (٥) Brockelmann: *Gesch. d. Arab. Litt.*، ج ٢، ص ٢٤٠ — ٢٤١.

[رينيه باسيه René Basset.]

« ابن أبى زيد » القَيْروانى، أبو محمد عبد الله بن أبى زيد عبد الرحمن : ينتسب إلى أسرة من « نَفزة » من أعمال الأندلس ، ومن ثم لقب « بالنفزى » ، ولكنه ولد عام ٣١٠ هـ (٩٢٢ — ٩٢٣ م) فى القيروان ، وتوفى فيها يوم الاثنين ٣٠ شعبان ٣٨٦ (١٤ سبتمبر ٩٩٦) ودفن بمنزله .

فقيه مالكى ، كتب نثراً وشعراً ، ودافع بقوة عن مذهبه ، وربما كان أول من بسط أصول الفقه فى جلاء ووضوح ، وكان يسمى « مالك الأصغر » ، وما زال يعتبر من الثقات فى هذا الموضوع ، وله أساتذة عديدون فى إفريقية والمشرق تعرف اليهم أثناء قيامه بفريضة الحج إلى مكة ، نذكر منهم : أبا بكر محمد بن محمد اللباد ، وكان أفضل من أخذ عنهم ، وأبا الحسن حسن بن محمد الخَوْلانى ، وأبا العرب محمد ابن أحمد بن تميم ، ومحمد بن موسى القطان ، وابن العربى وغيرهم . ونال عدة إجازات من أعاظم علماء عصره ؛ ونذكر من تلاميذه : أبا القاسم البرادعى ، وابن الفَرَضى وغيرهما . ولم يبق من مصنفاته الثلاثين التى نسبها إليه كتاب سيرته إلا ما يأتى : (١) « الرسالة » وهى خلاصة للفقه المالكى انتهى من تأليفها عام ٣٢٧ هـ (٩٣٩ م) وطبعت عدة طبعات فى القاهرة ؛ وطبعها رسل A. D. Russell وعبد الله المأمون السهروردى : *First Steps in Muslim Jurisprudence consisting of excerpts from Bakurat al-Sa'd of Ibn Abu Zayd* ، ومعه ترجمة إنجليزية وتعليقات وتراجم ومقدمة ، لندن ١٩٠٦ ؛ و Fagnan : *La Risala de Kayrawani* ، ترجمة فرنسية ، باريس ١٩١٤ . (٢) مجموعة أحاديث ، توجد بمكتبة المتحف البريطانى (انظر فهرس المخطوطات الشرقية ، جـ ٢ ، رقم ٨٨٨ ، ٨) (٣) قصيدة فى مدح النبى (المتحف البريطانى ، الفهرس المذكور ، رقم ١٦١٧ ، ١١) ؟

المصـــادر

(١) ابن فرحون : الديباج المذهب ، فاس ١٣١٦ ، ص ١٤٠ (٢) القاضى عياض : مختصر المدارك (مخطوط لدى كاتب المقال) فى مجلدين (٣) ابن ناجى : معالم الإيمان ، تونس ١٣٢٠ ، جـ ٣ ، ص ١٣٥ — ١٥٢ (٤) محمد بن شنب : *Etudes sur les pers. ment. dans l'Idjaza du Cheikh Abd el Kadir al-Fasy* ، رقم ٣٢٢ (٥) Brockelmann : *Gesch. d. Arab. Litt.* ، جـ ١ ، ص ١٧٧ — ١٧٨ (٦) Russell & Suhrawardy : *Muslim Jurispr.* ، المقدمة .

[محمد بن شنب]

« ابن أبى طاهر طَيْفُور » أبو الفضل أحمد : أديب ومؤرخ عربى ، ولد فى بغداد عام ٢٠٤ هـ (٨١٩ م) وتوفى فيها عام ٢٨٠ هـ (٨٩٣ م) . وهو من أسرة إيرانيـــة من خراسان (من مَرْو

الروذ) وكانت من أشـــد الذين أخلصوا للعباسيين وعرفوا باسم «أبناء الدولة». كان فى أول أمره معلماً ، فمؤدباً لأبناء بعض الأسر المثرية ، ثم احترف أخيراً نسخ الكتب واتخذ له حانوتاً بسوق الوراقين . ولقد عاداه الكثيرون عند ما ألف « كتاب سرقات الشعراء » الذى لم يصل إلينا ، واتهموه بعدم الخبرة ، والضعف فى النحو . ولقد قدّر المسعودى (المروج ، جـ ٧ ، ص ٣٣٣) شعره وذكر بعضه ، كما امتـــدح الخطيب البغدادى عليه . ولقب أبيه وهو « طيفور » معناه « الطويئر الذى يطفر » إن لم يكن قد أخذ عن الكلمة الفارسية القديمة « تَكْ — پُشْرْ »[1] ومعناها « ابن التاج » .

ولم يبق من كتابه « تاريخ بغداد » إلا المجلد السادس ، وهو مخطوط فريد بالمتحف البريطانى ، طبعه طبعة حجرية وترجمه إلى الألمانية الدكتور هنس كلر Hans Keller (ليبسك ١٩٠٨) وهو عن تاريخ بغداد وتاريخ الدولة العباسية من سنة ٢٠٤ هـ (٨١٩م) إلى وفاة الخليفة المأمون عام ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) وهو أحد المصادر التى اعتمد عليها الطبرى فى تاريخه . وله « كتاب المنثور والمنظوم » وهو مصنف فى الشعر والبلاغة يقع فى ثلاثة عشر مجلداً لم يبق منها إلا الجزء الحادى عشر (وهو « بلاغة النساء وطرائف كلامهن » ، طبع بالقاهرة ١٣٢٦ هـ) والجزء الثانى عشر، وهما بالمتحف البريطانى . أما كتبه الأخرى التى بلغت خمسة وأربعين كتاباً فقد فقدت كلها ؟

المصــــادر

(١) الفهرست ، ص١٤٦ (٢) F. Wüsten-feld : *Geschichtschreiber der Araber*، رقم ٧٨ (٣) Brockelmann : *Geschichte d. arab. Litt.* ، جـ١ ، ص١٣٨ (٤) Cl. Huart ، *Journ Asiat.* ، المجموعة العاشرة ، المجلد الثالث عشر ، ١٩٠٩ ، ص ٥٣٣ .

[ك هيوار Cl. Huart]

« ابن أبى عامر » انظر «المنصور» .

« ابن أبى العوْجاء » عبد الكريم: هو خال معن بن صاعدة المعروف ، وقد كان يبطن المانوية ؛ سجنه والى الكوفة محمد بن سليمان ، ثم قتله عام ١٥٥ هـ (٧٧٢م) دون أن يأخذ رأى الخليفة فى ذلك . وتقول بعض المصادر : إن هذا الوالى عُزل من منصبه لهذا السبب . وعند ما اقتيد ابن أبى العوجاء إلى الموت قيل إنه فاخر بأنه قد انتحل أربعة آلاف حديث مناقضة لأوامر الشريعة الإسلامية ونواهيها ، مثال ذلك ما نسبه إلى جعفر الصادق (انظر هـــذه المادة) عن حساب بدء الصيام فى رمضان ، مع أن المعروف أن الشرع قد حدد اللحظة التى تبدأ بالدقة عند ظهور الشهر الجديد فى حين أن

---

(١) هكذا فى الأصل ، وابن التاج بالفارسية : « تاج پور » أو « تاج پسر »

الشيعة يحددون ابتداء الشهر بالتقدير الحسابى (انظر *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl Gesellsch* ، جـ ٦٨ ، ٤٠٦) ؟

المصـــادر

(١) الطبرى ، طبعة ليدن ، جـ ٣ ، ص ٣٧٥ وما بعدها (٢) الفهرست ، ص ٣٣٨ (٣) البيرونى : الترجمة الانجليزية *Chronology of Ancient Nations* ، ص ٨٠ ، والأصل ص٦٧ ومابعدها (٤) الشهرستانى . ترجمة *von Haarbrücker* ، جـ ٢ ، ص ٤١٩ (٥) البغدادى : الفرق بين الفرق ، طبعة محمد بدر ، ص ٢٥٥ وما بعدها (٦) Horten : *Die philosoph. Systeme, etc.* ، ص ١٥٥ .

« ابن الأثير » : يطلق هذا الاسم على ثلاثة إخوة من جزيرة ابن عمر (انظر هذه المادة) يعتبرون من مشاهير علماء العرب وأعاظم مؤلفيهم .

(١) أكبرهم مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ، ولد عام ٥٤٤ هـ (١١٤٩م) وتوفى بالموصل عام ٦٠٦ هـ (١٢١٠ م) (انظرابن الأثير . الكامل ، جـ١٢ ، ص١٩٠) ؛ وكرس حياته لدراسة القرآن والحديث والنحو . وقد ذكر ابن خلكان مؤلفاته فى الوفيات (طبعة فستنفلد ، رقم ٥٢٤ ، وطبعة بولاق ، ١٢٩٩ هـ ، ص ٥٥٧ — ٥٥٨) ؛ وياقوت فى إرشـــاد الأريب ، (طبعة مرجوليوث ، جـ٦ ، ص ٢٣٨ وما بعدها) ، وBrockelmann : *Gesch* (جـ ١ ، ص٣٥٧) أمافيا يتصل بتاريخ حياته ، فقد درس النحو على ابن الدهان فى الموصل ، والحديث فى بغداد ، ثم اتصل بخدمة الأمير «قيماز» الذى كان يحكم البلاد من قِبل سيف الدين غازى . وتولى ديوان رسائل خليفتى غازى « مسعود ابن مودود » (انظر هذه المادة) و« نور الدين أرسلان شاه » (انظر هذه المادة) . ويحدثنا أخوه أنه تردد فى قبول هذا المنصب الرفيع ولم يقبله إلا نزولا على إرادة نور الدين ؛ ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه ، ويقول ابن خلكان : إنه ألف معظم كتبه إن لم يكن كلها وهو على هذه الحال . وجعل من منزله رباطاً للمتصوفة .

(٢) وولد الأخ الثانى « عز الدين أبو الحسن على بن محمد » عام ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) فى الجزيرة ، وتوفى فى الموصل عام ٦٣٠ هـ (١٢٣٤ م) وهو صاحب الكتاب المشهور « الكامل فى التاريخ » الذى كثيراً ما يتردد ذكره هنا . وصنف كذلك تاريخاً لأتابكة الموصل (نشر فى *Recueil des Historiens arabes des Croisades* . المجلد الثانى) ، كما صنف معجماً مرتباً على حروف الهجاء عن الصحابة ، عنوانه « أســـد الغابة فى معرفة الصحابة » (طبعة القاهرة ، ١٢٥٨هـ) ولخص كتاب الأنساب للسمعانى (انظرهذه المادة) بعنوان « اللباب » وجاء السيوطى بدوره فوضع مختصراً لهذا الكتاب عنوانه « لب

اللباب » (طبعة Veth, Lugd. Bat. ، عام ١٨٤٠ م). وأهم مؤلفاته جميعاً كتابه فى التاريخ الذى انتهى بحوادث عام ٦٢٨ ه وهو مصنف له قيمة كبيرة . (فيما يختص بالأجزاء الأولى منه انظر *Das Verhaltnis von Ibn-el-Atîrs Kâmil fit-tarikh Zu Tabaris Ahbâr errusûl walmulûk*) .

وتلقى عز الدين العلم فى الموصل وفى بغداد ، كما رحل إلى بلاد الشام ، ووقف بقية حياته على العلم الذى انقطع له [1] (انظر ابن خلكان : وفيات ، طبعة ڤستنفلد -Wüsten *feld* ، رقم ٤٣٣ ؛ Brockelmann : *Geschi-chte* ، ج ١ ، ص ٣٤٥ وفيه معلومات أخرى)

(٣) وولد الأخ الثالث « ضياء الدين أبو الفتح نصر الله » عام ٥٥٨ ه (١١٦٣ م) فى الجزيرة ، وتوفى عام ٦٣٧ ه (١٢٣٩ م) ببغداد . وترجع شهرته على الأخص إلى جودة أسلوبه . أما كتابه فى البلاغة « المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر » (طبعة بولاق ١٢٨٢ ه) فيعتبر من أهم المراجع فى العالم الإسلامى ؛ ولقد ذكر مؤلفاته الأخرى ابن خلكّان وبروكلمان (Brockelmann :

---

(١) أخذ ابن الأثير العلم عن شيوخ عصره بالجزيرة والعراق والشام ، فسمع بالموصل من خطيبها أبى الفضل عبد الله بن أحمد الطوسى ، وسمع ببغداد من أبى القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعى وأبى أحمد عبد الوهاب ابن على الصوفى ، وسمع بدمشق من زين الأمناء وغيره .

وعاش ابن الأثير منقطعاً إلى العلم تحصيلا وتدريساً وتصنيفاً ، وربما استسفره صاحب الموصل فى بعض الشئون السياسية لدى أولى الأمر ببغداد ، كما يؤخذ من قول ابن خلكان : « وقدم بغداد مراراً حاجاً ورسولا من صاحب الموصل » .

وقد روى عن ابن الأثير غير واحد من جلة العلماء . فابن خلكان يصرح بأنه عندما لقيه فى صباه بحلب لازمه وتردد عليه ، ويقول فى ترجمته أبو محمد التسترى : « وذكر شيخنا ابن الأثير فى تاريخه . . . » وممن روى عنه أيضاً الشرف بن عساكر وسنقر القضاعى اللذان يقول فيهما صاحب « طبقات الشافعية الكبرى » ، « إنهما من أشياخه »

***

لا شك أن كتاب « الكامل » الذى يقع فى اثنى عشر جزءاً أجل تصانيف ابن الأثير وأشهرها . وكان جل اعتماده فى الأجزاء السبعة الأولى منه على أبى جعفر الطبرى ، وقد اختصر الطبرى فحذف الأسانيد وترك الاسهاب واكتفى بالرواية الواحدة .

على أنه لم يغنه ذلك من أن يستمد من مصادر أخرى كابن الكلبى والمبرد والبلاذرى والمسعودى ما ترك الطبرى عن قصد أو غير قصد ، وذلك مثل أيام العرب قبل الإسلام والوقائع بين قيس وتغلب فى القرن الأول الهجرى ، وغزو العرب السند ، الخ

وأما بقية أجزاء الكتاب فقد انتفع ابن الأثير فى تأليفها بكل المصادر العربية التى وصلت إلى يده ، لذلك يعتبر كتابه بحق خلاصة وافية لما كتب المسلمون فى تاريخهم السياسى حتى سنة ٦٢٨ ه

وبعد : فابن الأثير مؤرخ يمتاز بشدة التثبت فيما ينقل ، بل لقد يسمو أحيانا إلى نقد المصادر التى يستمد منها ، وله استدراكات وجيهة على الطبرى والشهرستانى وغيرهما من العلماء والمؤرخين الذين نقل عنهم

(انظر « وفيات الأعيان » لابن خلكان ج ١ ص ٣٠٨ ، ٤٩٤ — ٤٩٥ طبع بولاق سنة ١٢٧٥ ه . وكتاب « طبقات الشافعية الكبرى » للسبكى ج ٥ ، ص ١٢٧ طبع مصر سنة ١٣٢٧ ه و « الكامل » لابن الأثير ج ١ ص ١٢٧ و ١٣١ ، طبع بولاق سنة ١٢٩٠ ه) ، *Das Vàrhaltnis von Ibn El Atirs Kâmil Fit Tarich zu Tabaris Ahbâr Errusul Wal Muluk* von C. Brockelmann. Strassburg, 1890.

عبد الحميد العبادى

Gesch.. ، ج ١ ، ص ٢٩٧) . وهو على عكس أخيه المؤرخ، عاش عيشة كلها نشاط وحركة ؛ قدمه القاضى الفاضل (انظر هذه المادة) إلى صلاح الدين ، واتصل بخدمته عام ٥٨٧ هـ وسرعان ما أصبح وزير الملك الأفضل بن صلاح الدين . ولما أخذت دمشق من الملك الأفضل فر ضياء الدين بكل صعوبة إلى مصر فى صندوق مقفل . وظل مختفياً حتى استقر الملك الأفضل فى سُمَيْساط التى عوض بها عن ملكه السابق . ولكن ضياء الدين لم يمكث بها سوى مدة قصيرة، ثم اتصل بخدمة صاحب حلب عام ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م) ولم يطل مقامه هناك ، فغادرها سعياً وراء حظه إلى الموصل، ثم إلى إرْبِل فسنجار . وفى عام ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) كتب الإنشاء لصاحب الموصل ناصر الدين محمود . وتوفى فى بغداد أثناء إحدى رحلاته . أما ولده شرف الدين محمد ، فقد كان أيضا مؤلفاً ، توفى فى ريعان شبابه عام ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، طبعة فستنفلد Wüstenfeld، رقم ٧٣٤ (٢) Brockelmann كتابه المذكور آنفاً (٣) انظر جولدسيهر Goldziher ومرجوليوث Margoliouth فى المصادر التى ذكرها بروكلمان Brockelmann .
وهناك مؤلفون آخرون يكنون بابن الأثير كعماد الدين أبى الفداء إسماعيل المتوفى عام ٦٩٩ هـ (انظر Brockelmann، كتابه المذكور آنفاً ، ج ١ ، ص ٣٤١ ؛ ويذكر جولدسيهر Goldziher مؤلفاً آخر فى Abhandlungen zur arab. Philologie ، ج ١ ، ص ٧١ .

« ابن آجرُّوم » أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصِّنهاجى المعروف بابن آجروم ، ويقول الشراح إن : « أجُرَّم » كلمة بربرية (شلحه) معناها « الفقير والصوفى » ، ويقال إن جده داود كان أول من عرف بهذا اللقب . وأسرته من ضواحى بلدة « صَفْرُوى » ولكنه ولد بفاس عام ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ — ١٢٧٤ م) وتوفى بها فى يوم الأحد ٢٠ صفر ٧٢٣ (أول مارس ١٣٢٣) ودفن فى غد هذا اليوم داخل المدينة فى الحى الأندلسى قريباً من باب « الجيزيِّين » (المسمى خطأ بباب الحديد) ويعرف اليوم بباب « الحمراء » (مقفل الآن) على يمين باب « الفتوح » .

درس بفاس ، ثم قصد مكة حاجاً ، ولما مرَّ بالقاهرة درس على النحوى الأندلسى الشهير أبى حيان محمد بن يوسف الغرناطى المتوفى بالقاهرة عام ٧٤٥ هـ (١٣٤٥م) الذى أجازه . ويقال إنه ألف «مقدمته» وهو بمكة مستقبلاً الكعبة . ويقول معاصروه : إنه كان فقيهاً أديباً رياضياً ، وفوق ذلك كله كان عالماً نحوياً، وكان متبحراً فى علم الرسم وفى التجويد . وعلَّم النحو والقرآن بجامع الحى الأندلسى بفاس . ويظهر أنه كتب شرحاً لمنظومة « الشاطبى » (انظر هذه المادة) فى القراءات

والتجويد. ويذكر تاج الدين بن مكتوم فى كتابه « التذكرة » أن ابن آجروم كتب عدة مصنفات أخرى وجملة أراجيز فى القراءات والتجويد. والكتاب الذى بقى لنا من كتبه وكان سبب شهرته هو « المقدمة الآجرومية فى مبادىء علم العربية »، وهذا الكتاب، وهو موجز ممعن فى الإيجاز « بجمل » أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزّجاجى – صار بفضل إيجازه الذى أكسبه الحظوة حتى اليوم من المحيط الأطلسى إلى نهر الفرات أســاساً للدراسات النحوية. وهو يحفظ بسهولة عن ظهر قلب فى المدارس لإيجازه، ولو أن هذا الإيجاز ضحى بالوضوح وجعله قليل النفع للمبتدئين الذين يحتاجون إلى بسط أوفى للقواعد. ومهما يكن من شىء فان هـذا الكتاب يعطينا فى صورة مختصرة معلومات عن علامات الإعراب، وتصريف الأفعال وإعرابها، وأنواع المعربات من الأسماء. وقد طبع كتاب الآجرومية عدة طبعات فى أوروبا أهمها:

(١) كتاب الآجرومية فى النحو، طبع بمطبعة Médicis بروما عام ١٥٩٢

(٢) P. Kirsten: *Grammatices Arabicae Liber tertius*، برسلاو ١٦١٠ (وهو ترجمة لاتينية لطبعة روما)

(٣) Thomas Erpenius: *Grammatica Arabica dicta Gjarumia, et libellus cent. regent., cum vers. latina et comment.*، ليدن ١٦١٧

(٤) R. P. Thomas Obicini: *Grammatica arabica cum* الآجرومية *appellata. versione latina ac dilucida expositione* مطبعة Propagande بروما ١٦٣١

(٥) Chr. Schnabel: (*Epist. quaedam et*) *Particula prima Agrumiae eiusque commentariorum* بالعربيـة واللاتينية، Amstelaedami ١٧٥٥؛ *Contin. Argumiae eiusque comment.* بالعربية واللاتينية، فى نفس المدينة ١٧٥٦، (شرح الأزهرى)

(٦) L. Vaucelle: *L'Adjroumieh, par Mohammed b. Daoud, grammaire arabe, traduite en fançais et suivie du texte arabe*، باريس ١٨٣٣

(٧) E. Combarel: *La Djaroumiya, nouv. éd. du texte arabe*، باريس ١٨٤٤

(٨) L. J. Bresnier: *Djaroumiya, Grammaire ar. élémentaire... de Mohammed b. Dawoûd al Sanhadji.* وهو النص العربى ومعه ترجمة فرنسية وتعاليق، الجزائر ١٨٤٦؛ ثم طبع للمرة الثانية بها عام ١٨٦٦

(٩) J. J. S. Perowne: *Al-Adjrumieh. the Arabic text, with the vowels and an English translation*، كمبردج ١٨٥٢

(١٠) E. Trumpp : *Einl. in das Studium der arab. Sprache, Ajrumiyah des Muh'ammed b. Daud, arab. Text mit Übers. u. Erlaüt* ، ميونخ ١٨٧٦

(١١) *Kitabu'l agurumijja* ap. Brünnow, *Chrestomathie aus arabischen Prosa-schriften* ، برلين ١٨٩٥ ، ص ١٣٨—١٥١ وفى الطبعة الثانية (طبعة A. Fischer) ص ١٧١ — ١٨٣

(١٢) Il "*Kitab al Adschurrumiyyah,* ترجمة Ad. Grohmann ، روما ١٩١١ .

ويستحسن أن نقتصر هنا على ذكر المطبوع من الشروح الكثيرة للآجرومية ، أما ما يوجد منها للآن مخطوطاً بالمكاتب فانا نحيل القارىء على الفهارس المطبوعة لدور الكتب ، وعلى المؤلفات المذكورة فى ثبت المراجع .

(١) خالد بن عبد الله الأزهرى ، بولاق ١٢٥٩ هـ ، ١٢٨٠ هـ ؛ وأمستردام ١٧٥٦ ؛ وطبع بعد ذلك مع حواش لعدة أشخاص : (ا) محمد أبو النجا (من علماء القرن الثالث عشر الهجرى) بولاق ١٢٨٤ ، القاهرة ١٢٩٩ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، تونس ١٢٩٠ ؛ (ب) عبد الرحيم السيوطى المالكى الجرجاوى «الطريف والتالد على شرح الشيخ خالد» ، القاهرة ١٨١٨ م ؛ (ج) ابن الحاج ، فاس (وهى طبعة مجهولة التاريخ) ، القاهرة ١٣١٨ ؛ (ى) محمد الإنبابى : تقريرات على شرح أبى النجا ، القاهرة ١٣١٩ ، وله بالهامش تقريرات على حاشية حسن العطار على شرح الأزهرية فى النحو .

(٢) أبو زيد عبد الرحمن بن على بن صالح المكُودى ، تونس ١٣٠٩ ، القاهرة ١٣٠٩ ، ١٣٢٠ هـ .

(٣) زين الدين أبو الحسن على بن ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن خلف ابن جبريل : *Chikh Djebril, Syntaxe arabe, Commentaire sur la Djaroumiya avec une glose Marginale* ، نشره G. Delphin ، الطبعة الثانية باريس ١٨٨٦ م .

(٤) حسن الكفراوى ، بولاق ١٢٤٩ ، ١٢٧٨ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩١ ؛ القاهرة ١٢٧٦ ؛ حاشية إسماعيل الحامدى ، القاهرة ١٣٠٢ ، ١٣٠٤ ، ١٣٢٢ هـ .

(٥) عبد الله بن الفاضل العشماوى : حاشية ، بولاق ١٢٨٧ ، القاهرة ١٣٠٢ ، ١٣٢٢ هـ .

(٦) أحمد بن زَينى دَحلان ، وشرحه مقتضب ، وعليه تعليقات وتقريرات كتبها أحد تلاميذه ، القاهرة ١٣١٩ هـ

(٧) أحمد النجارى الدمياطى الحفناوى : منحة الكريم الوهاب وفتح أبواب النحو للطلاب ، وعليه حواشى للكفراوى ، القاهرة ١٢٨٢ هـ .

(٨) عبد القدير بن أحمد الكُتُهَى :

مُنية الفقير المتجرد وسيرة المريد المتفرد ، القسطنطينية ١٣١٩ هـ .

(٩) أبو العبـــاس أحمد بن أحمد السودانى ، قاضى تمبكتو : شرح الآجرومية ، طبع بفاس فى تاريخ غير معروف .

(١٠) شرف الدين يحيى العمريطى : الدرة البهية فى نظم الآجروميــة ؛ إبراهيم الباجورى : فتح البرية على الدرة البهيــة ، القاهرة ١٣٠٩ ، ١٣١٩ .

(١١) شمس الدين محمد بن محمد الرُّعَيْنى ، ويعرف بالحطاب المكى المالكى : متممات الآجرومية ؛ وعليـه شروح (ا) لمحمد بن أحمد بن عبـد البارى الأهدل : الكواكب الدرية فى شرح متممات الآجرومية ، القاهرة ١٣٠٢ (ب) لعبد الله بن أحمـد الفاكهى : الفواكه الجنية على متممات الآجروميـة ، بولاق ١٣٠٩ ، القاهرة ١٣١٨ ؟

المصــــادر

(١) محمد بك دياب : تاريخ أدب اللغة العربية ، ج ٢ ، ص ٣٣ ، القاهرة ١٩٠٠ (٢) السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، القاهرة ١٣٢٦ ، ص ١٠٢ (٣) ابن القاضى : جذوة الاقتباس ، فاس ١٣٠٩ هـ ، ص ١٣٨ (٤) الكتانى : سلوة الأنفاس ، فاس ١٣١٦ هـ ، ج ٢ ، ص ١١٢ (٥) سراج الرواة لتراجم اللغويين والنحاة ، لمؤلف غير معروف ، مخطوط بالمكتبة الأهلية بالجزائر ، رقم ١٧٢٤ (٦) O. Houdas & R. Basset : *Mission scienten. Tunisie*, *Bull. de Corresp. Afr.* ، العـــام الثالث ، ١٨٨٤ ، العدد الثانى ، ١٥ مايو (٧) Delphin : *Cheikh Djebril* ، ص ٤—٥ ، باريس ١٨٨٦ (٨) C. Van Dyck : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، ص ٣٠٤ ، القاهرة ١٨٩٦ م (٩) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Littera-tur.* ، ج ١ ، ص ٢٣٧ — ٢٣٨

[محمد بن شنب]

« ابن الأحمر » : (انظر « محمد بن يوسف »)

« ابن الأحنف » أبو الفضـــل العباس : شاعر من شعراء بلاط هارون الرشيد ، ومع أن أجداده كانوا من العرب من قبيلة حنيفة باليمامة ، الذين استقروا فى خراسان ، فإن الدماء الفارسية كانت تغلب عليه . وهو خال إبراهيم الصولى . ولقد صحب الرشيد فى حملاته على خراسان وأرمينية . ولما توفى فى حدود عام ١٩٢ هـ (٨٠٨ م) كُلف المأمون الصلاة عليه . ولكن المسعودى يعطينا رواية أخرى عن خاتمة هذا الرجل ؛ كما تذكر بعض الروايات أنه عاش بعد وفاة الرشيد .

وكل شعره [1] فى الغزل والتشبيب ،

(١) أوجز الكاتب فى تحليل شعر ابن الأحنف ونقده ، ومن المهم أن نضيف إلى كلامه هاتين الخصيصتين : الأولى — وقوف ابن الأحنف عند غزل المؤنث فى عصر أبى نواس حين كان النسيب يفيض بالكلام

أما أسلوبه فيميل إلى الصناعة والبعد عن الطبيعة . ولقد بزه معاصره أبو نواس (انظر هذه المادة) وأطفأ شهرته ، ولكنه مع ذلك كان يفوق أبا نواس فى شخصيته وسلامة ذوقه . وطُبع ديوانه مع ديوان ابن مطروح (القسطنطينية ١٨٨٨ م) وبه ترجمة للشاعرين اعتمد فيها على ابن خلكان ؟

المصــــادر

(١) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد Wüstenfeld ، رقم ٣١٩ (٢) الأغانى ، ج ٨ ، ص ١٥ وما بعدها (٣) ابن قتيبة : كتاب الشعر ، طبعة ده غوى de Goeje ، ص ٣٦٣، ٥١٨، ٥٢٥ — ٥٢٧ (٤) المسعودى : مروج الذهب ، الفصل ١١٧ (٥) Brockelmann : *Geschichte etc.* ج ١ ، ص ٧٤ وما بعدها ، ص ٥١٤

[ت . ه . فير T. H. Weir.]

« ابن إسحاق » أبو عبد الله محمد : مؤلف وثبت فى الحديث . وهو حفيد يسار الذى أسر عام ١٢ هـ (٦٣٣ م) فى كنيسة بعين التمر بالعراق ثم جلب إلى المدينـــة وأصبح من موالى قبيلة عبد الله بن قيس ، وهنا نشب محمد . وقد كرس جهده لجمع الأخبار والقصص المتعلقة بحياة النبى . وسرعان ما

عن الغلمان ، حتى ليصعب أن نجد شاعراً خلا شـعره من غزل المذكر .

الثانيـة — قصر الهوى على محبوبة واحدة هى « فوز » فى عصر كان الهوى فيـه من عبث النفس والقول ، وكان الشعراء يفرمون بالطواف العابث فى رياض الجمال

أما الناحية التى غلبت على شعره فهى الإشادة بفضل الكتمان ، وكنت أنتظر أن يقول القـدماء « كتمان ابن الأحنف » كما قالوا « خيال البحترى » لإكثاره من الحديث عن الطيف

وشعر ابن الأحنف فى الكتمان كثير جداً ، وهو يفتن فيه افتناناً عجيباً ، وإليك هذين البيتين :

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا
وفرق النـاس فينا قولهم فرقا

فجاهل قد رمى بالظن غيركمو
وصادق ليس يدرى أنه صـدقا

وفى شرح شواهد ابن عقيل للعدوى (ص ٢٢ طبع الحلبى) أن ابن الأحنف مات هو وإبراهيم الموصلى والكسائى النحوى فى يوم واحد ، فرفع ذلك إلى الرشيد فأمر المأمون أن يصلى عليهم فصفوا بين يديه فقال : من هذا الأول؟ قالوا : إبراهيم الموصلى . فقال: أخروه ، وقدموا العباس بن الأحنف: فقدم فصلى عليه . فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعى فقال : يا سيدى ! كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتقدمة على من حضر ؟ فأنشد المأمون :

وسعى بها ناس فقالوا إنها   لهى التى تشقى بها وتكابدُ
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم   إنى ليعجبنى المحب الجاحد

وإن صحت هذه الرواية كان ذلك دليلا على أن القدماء تنبهوا إلى فضل كلامه فى الكتمان .

وكان لشعر ابن الأحنف ذكر عند علماء البلاغة حين يتكلمون عن الرقة والجزالة ، واختار له أبو هلال العسكرى ثلاثة أبيات (انظر الصناعتين ، ص ٤٤ ، طبع الآستانة) .

ويمكن أن يقال إنه فى العصر العباسى كعمر بن أبى ربيعة فى العصر الأموى ، فكلاهما قصر شعره على النسيب وتنزه عن المدح والهجاء . والفرق بينهما أن ابن أبى ربيعة عابث ، أما ابن الأحنف فكان من المتيمين

وفى زهر الآداب كلمة نفيسة فى وصف شمائل ابن الأحنف (يجدها القارىء فى ص ٨٥ ، و ٨٦ ، ج ٤)

زكى مبارك

اصطدم بأئمة الحديث أصحاب الرأى السائد فى المدينة ، وعلى الأخص بمالك بن أنس الذى اتهمه بالتشيع وانتحال الكثير من القصص والأشعار التى أذاعها . لهذا ترك ابن إسحاق وطنه وذهب إلى مصر أولا ثم إلى العراق ، واجتذبه الخليفة المنصور إلى بغداد حيث توفى عام ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) أو ١٥١ أو ١٥٢هـ كما تقول بعض الروايات . ويظهر أنه دون سيرة النبى فى كتابين : أولهما « كتاب المبتدأ » (انظر الفهرست ، ص٩٢) أو « مبتدأ الخلق » (انظر ابن عدى فى ابن هشام ، طبعة فستنفلد ج ٢ ، ص ٨) أو « كتاب المبدأ وقصص الأنبياء » (الحلبى ، السيرة ، ج ٢ ، ص ٢٣٥) وهو تاريخ النبى حتى الهجرة . وثانيهما كتاب « المغازى » ، ويظهر أن هذا الكتاب — الذى هو أهم مؤلفاته — قد قلل منذ القدم من شأن مؤلفه « كتاب الخلفاء » . وقد ظن « كرَبسك » Karabacek أنه عثر على ورقة من النصّ الأصلى لسيرة النبى بين مجموعة البردى الخاصة بالأرشيدوق « رينر » Rainer (انظر *Führer durch die Sammlung* رقم ٦٦٥) . ومن جهة أخرى فإن كتاب المغازى الذى ينسب إلى ابن إسحاق والمحفوظ فى مكتبة « مدرسة كوپريلى » باستامبول (دفتر ، رقم ١١٤٠) ظهر أنه نسخة من كتاب ابن هشام (انظر Horovitz فى *Mitt. des. Sem. für. orient. Sprachen* ج ١٠ .WestasStud ص ١٤) . ويظهر أن الماوردى كان يعتمد على الأصل ، فهو يروى عن المغازى فى كتابه « الأحكام السلطانية » (طبعة أنجر ، ص ٦٥ ، س ١١ وما بعده ، ص ٦٥ — ٦٦ ، ٦٧ — ٦٨ ، ٦٨) قصصاً توجد فى كتاب ابن هشام ، ولكن فى صورة مقتضبة . ولا يزال كتاب المغازى باقياً حتى اليوم فى الفقرات المسهبة التى أوردها الطبرى ، ولكنه لا يوجد فى صورة قائمة بذاتها إلا فى تهذيب ابن هشام (انظر هذه المادة) الذى عرف كتاب المغازى عن طريق تلميذ مباشر لابن إسحاق هو زياد بن عبد الله البكائى الكوفى . فقد جمع ابن هشام كتابى ابن إسحاق وهذبهما كثيراً فى مواضع معينة ، واستخلص منهما « كتاب سيرة رسول الله » ، وأخرج الكتاب فى صورته الحالية فى القرن الرابع الهجرى الوزيرُ المغربى (انظر هذه المادة) وشرَحه السُهَيْلى المتوفى عام ٥٠٨ هـ (١١١٤ م) كما شرحه شرحاً سطحياً أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود المراكشى المتوفى عام ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ م) بمدينة فاس ؟

المصـــادر

(١) ابن قتيبة : كتاب المعارف ، طبعة فستنفلد Wüstenfeld ، ص ٢٤٧ (٢) الطبرى : ذيل المذيل ، فى حوادث ١٥٠ هـ ، ج ٣ ، ٤ ، ص ٢٥١٢ (٣) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٦٢٣ ، طبعة القاهرة ١٢٩٩هـ ، ج ١ ، ص ٦١١ (٤) ياقوت : إرشاد الأريب ، ج ٦ ،

ص ٣٩٩ — ٤٠١ (٥) Sprenger فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morg.Ges.* ، ج ١٤ ، ص ٢٨٨ — ٢٩٠ (٦) نفس المؤلف فى *Leben Mohammeds* ، ج٣ ، ص٧٠ (٧) Nöldeke : *Geschichte des Qorans* ، ص ١٤ (٨) Wellhausen : *Mohammed in Medina* ، ص١١ (٩) Ranke : *Weltgeschichte* ، المجلد الثانى ، ص ٢٥٢ (١٠) Wüstenfeld : *Geschichtschreiber der Araber* ، رقم٢٨ (١١) M. Hartmann : *Der islamische Orient* ، ج ١ ، ص ٣٢ وما بعدها (١٢) A. Fischer : *Biographien von Gewährsmännern des Ibn Ishaq, hauptsächlich aus ad Dahabi* ليدن ١٨٩٠ ، انظر *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges.* ، ج ٤٦ ، ص ١٤٨ وما بعدها (١٣) *Das Leben Muhammed's nach Muhammed Ibn Ishak bearbeitet von Abd al-Malik Ibn Hischam* ،طبعة فستنفلد F. Wüstenfeld ، غوتنجن ، ١٨٥٨—١٨٦٠ ، وأعيد طبعها فى ليبسك ، ١٨٩٩ م ، وأعيد طبع السيرة فى بولاق ١٢٩٥ هـ وعلى هامش « زاد المعاد » لابن قيم الجوزية ، القاهرة ١٣٢٤ هـ (١٤) *Die Commentatoren* : P. Brönnle *des Ibn Ishaq und ihre Scholien* ، وهى رسالة ، هال ١٨٩٥ م (١٥) *Die Kommentare des Suhaili und des Abu darr zu den Uhud-Gedichten in der Sira des Ibn Hisham (ed. Wüst.* I, *611—638) nach den Hdss. zu Berlin, Strussburg, Paris und Leipzig* ، نشرها A. Schaade ، رسالة ، ليبسك ١٩٠٨ (*Leipz. Sem. Stud.* III,2) (١٦) *Commentary on Ibn Hisham's Biography of Muhammed according to Abu Dzarr's in Berlin, Constantinople and the Escorial* ، نشره Paul Bronnle فى *Monuments of Arabic Philology* ، ج١ ، ص ٢ ، القاهرة ١٩١١ .

[بروكلمان C. Brockelmann]

« ابن إسفنديار » ، محمد بن الحسن : مؤرخ فارسى ، لا نعرف عن حياته إلا النذر اليسير مما ذكره فى مقدمة تاريخه عن وطنه طبرستان . رجع من بغداد إلى العراق العجمى عام ٦٠٦ هـ (١٢١٠ م) عند سماعه بمقتل مولاه رستم بن أردشير صاحب طبرستان . وقضى شهرين فى الرّى فى حزن عميق يدرس فى المكتبات ، ويجمع مادة مصنفه ، ثم مكث خمسة أعوام فى مدينة خوارزم حيث وجد مصادفة وثائق جديدة بحانوت أحد الوراقين ، بينها رسالة « تَنْسَر » وزير «أردشير بَابَكان» إلى «جسنف» أمير طبرستان (المجلة الأسيوية ، المجموعة التاسعة ، المجلد الثالث ، ١٨٩٤ ، ص ١٨٥ ، ٥٠٢) ويبدأ تاريخه بهذه « الرسالة » ، ثم يتحدث فى إيجاز عن أهم صفات موطنه ، ثم عن تاريخ طبرستان فى عهد أسرتى « وشمكير » و « بنى بُوَيه » (انظر : « بنو بُوَيه ») وتحت حكم الغزنويين والسلجوقيين والأسرة الباوندية الثانية الوطنية ، وبها ينتهى كتابه .

وقد ترجم باختصار هذا الكتاب E. G. Browne إلى الانجليزية، وظهرت هذه الترجمة عام ١٩٠٥ فى مجموعة جب التذكارية، المجلد الثالث ؟

المصـــادر

(١) W. Ouseley: *Travels*، ج ٢، ص ٢١٤؛ (٢) B.Dorn: *Sehired-din's Gesch. von Tabaristan*، ج ٣، ص ٣٠٤ وما بعدها (٣) Spiegel فى *Zeitsch. der Deutsch. Morgenl. Ges.*، المجلد الرابع، ١٨٥٠، ص ٦٢ (٤) Rieu: *Cat. of Persian Mss.*، ص ٢٠٢ (٥) Ethé: *Pers. Mss. Bodl. Libr.*، ص ١٦٠؛ و *Cat. Pers. Mss. India Off.*، ص ٢٢٣.

[ك هيوار Cl. Huart]

« ابن أَعْثَم الكوفى » محمد بن على: مؤرخ عربى، كل ما نعرفه عنه أنه توفى فى حدود عام ٣١٤هـ (٩٢٦م) (انظر Frähn: *Indications bibliographiques*، ص ١٦) ولقد أخطأ فستنفلد (*Geschichtschr.*، رقم ٥٤١) عند ما قال إنه توفى عام ١٠٠٣ هـ. كتب تاريخاً قصصياً عن الخلفاء الأول وغزواتهم متأثراً بمذهب الشيعة (Pertsch: *Verzeichnis der arab. Hdss. der Herzogl. Bibl. zu Gotha*، رقم ١٥٩٢، وانظر Griffini: *Centenario della nascita di Mich. Amari* ج ١، ص ٤٠٢ وما بعدها). ونقل هذا الكتاب إلى اللغة الفارسية محمد بن محمد المستوفى الهروى، وطبع طبعة حجرية فى بمباى ١٣٠٠هـ (انظر Rieu: فهرس المخطوطات الفارسية فى المتحف البريطانى، ج ١، ص ١٥٠؛ وذكرت فى هذا الفهرس عدة مخطوطات أخرى) واقتبس منه كتاب *The History of the conquest of Zoos* وكتاب *The Flight and Murder of Yesdejherd-Transl. from the Perian of Ahmed ibn Asem of Cufa* لـ B. Gerrans، فى مجموعات أوزلى Ouseley الشرقية، ج ١، ص ٦٣، ١٦١ وما بعدها (ويوجد نص فارسى فى Wilken: *Pers. Chrestomathie*، ج ١، ص ١٥٢، وتوجد ترجمة ألمانية فى المتحف الآسيوى، ج ٢، ص ١٦١). وكتاب *The Invasion of Nubia*، وكتاب *Historical Anecdote* ترجمة W. Ouseley فى المجموعات الشرقية ج ١، ص ٣٣٣، ج ٢، ص ٥٨ ؟

[بروكلمان Brockelmann.]

« ابن الأنبارى » (انظر الأنبارى)

طبع G. Weil كتاب ابن الأنبارى المتعلق بالمسائل النحوية التى كانت موضع مناظرة بين نحويى البصرة والكوفة بعنوان *Die Grammatischen Streitfragen der Basrer und Kufer*، ليدن ١٩١٣ ؟

« ابن إياس » (« أياس » فى اللهجة العامية) محمد بن أحمد : أهم من أرخ عصر اضمحلال دولة المماليك . ولد عام ٨٥٢ ﻫ (١٤٤٨ م) ويظهر أنه توفى بالغاً من العمر ثمانين عاماً تقريباً، لأن تاريخه ينتهى بحوادث عام ٩٢٨ ؛ أسرته من أصل تركى، وكان جده لأبيه « إياس الفخرى » مملوكا تركياً يكنى باسم مولاه « من جُنَيْد » بيع إلى السلطان الظاهر برقوق (انظر هذه المادة) وألحق بمماليكه، ووصل إلى رتبة « الداوادار » الثانى . وكان لجد أبيه لأمه شأن أكبر من الأخير فى المناصب الإدارية ، فقد كان « أزدمير الخازندار » أحد الأرقاء الذين بيعوا فى مصر، وشغل بجدارة أرفع المناصب فى القاهرة إبان حكم السلطان حسن والسلطان الأشرف شعبان، ثم ولى طرابلس وحلب ودمشق على التوالى . وكان والد ابن إياس فى القاهرة من « أولاد الناس » وهم نوع من « الرديف » عليهم القيام بالخدمة العسكرية عندما يأمر السلطان، ويعطون نظير ذلك قطائع من الأرض أو مبلغ ألف دينار أو عطاء سنوياً (ألف درهم إبان حكم قايتباى) [انظر ابن إياس ، طبعة بولاق ، جـ ٢ ، ص ١٩٥ وفى مواضع أخرى] . وكان ابن إياس رجلا بارزاً ، وهو قريب كثير من الأمراء وأصحاب المناصب الرفيعة بالوراثة أو بالمصاهرة . أعقب أحمد بن إياس خمسة وعشرين ولداً ، عاش منهم بعد وفاته ثلاثة ذكور وثلاث إناث ، من بينهم مؤرخنا الذى نترجم له ، وأخوه الذى كان رئيساً للمدفعية « زردكاش » .

وأهم مؤلفات ابن إياس تاريخه المفصل عن مصر ، وعنوانه « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » وهو الوحيد من كتبه الذى سيظل له أهمية على الدوام ، لأنه يعالج باختصار تاريخ مصر القديم إلى نهاية عصر الأيوبيين ، ولكن المؤلف لم يتحر — فى الغالب — التحقيق فيما كتبه عن عصر المماليك حتى عهد قايتباى ، بيد أنه توخى الإسهاب فى روايته للحوادث التى تبدأ باعتلاء قايتباى عرش السلطنة المصرية ، وذكر تراجم كبار رجال الدولة ، ووضع ثبتاً شهرياً للوفيات . وإذا تعمقنا فى دراسة هذا الكتاب واجهتنا مسألة : هى أن هذا الكتاب يوجد فى نسختين على ما يظهر ، المختصرة ، هى يوميات المؤلف بلا ريب ، لأن الحوادث التى وقعت عام ٩٢١ ﻫ مثلا — كما يؤخذ من النص — دونت بأكملها فى أول المحرم عام ٩٢٢ . وثمة دليل آخر هو أن النسخة المختصرة كتبت باللهجة الدارجة بينما النص المسهب للنسخة المطولة الموجودة بمخطوط بلندن مصقول مهذب (انظر مقال Vollers فى Revue d'Egypte جـ ٣ ، ص ٥٥١) . وفوق ذلك فإن وصف الحوادث التى وقعت بين عامى ٩٢٢ و ٩٢٨ ﻫ أكثر إسهاباً منه فى أجزاء الكتاب المتقدمة . وقد يكون هذا الوصف المسهب جزءاً من

النسخة المطولة إذا كان ابن إياس هو الذى ألفه حقيقة .

ومن العجيب أن الكلام عن حكم السلطان الغورى من ٩٠٦ — ٩١٢ هـ (مخطوط باريس) ومن ٩١٣ — ٩٢١ هـ (مخطوط فى بتروغراد)[1] لا يوجد فى النسخ الأخرى (ومن ثم لم يثبت فى طبعة القاهرة) . وهذا ما دفع Vollers فى مقاله المشار إليه آنفاً إلى الاستنتاج بأن هذا الجزء من التاريخ لم يكن لابن إياس ، ولكن من المحقق أن هذا الجزء بالذات هو الذى كتبه هذا المؤرخ ، والدليل على ذلك أنه كان شاهد عيان للحوادث التى رواها . ومثال ذلك ما يذكره من مشاهدته لأحد المواكب وتأثره شخصياً بالحوادث (سرقات المماليك) . وهناك دليل آخر : هو وصفه الدقيق لشئون عائلته عند وفاة والده ، وذكره لأخيه من حين إلى آخر .

وتاريخ ابن إياس سرد لأعمال حكام عصره ، كما أنه وصف للحوادث الأخرى . وكان ابن إياس على شىء من القدرة فى النقد ، ولو أنه كان غالباً ما يقسو فى أحكامه ، بيد أنه كان يحس أن فساد الإدارة المالية وإهمال المدفعية — وكثيراً ما ندد به — قد كانا السبب فى اضمحلال الدولة ، ولكنه كان ظالماً فى إلقاء تبعة سوء الحالة المالية على السلطان الغورى . وترجع قيمة هذا الكتاب العظيمة إلى أنه المرجع العربى الوحيد الذى يتناول الكلام عن القرن العاشر من بعض الوجوه .

أما كتبه الأخرى فأقل أهمية ، وهى :

---

(١) ظهرا أخيراً إلى الضياء فى مجلد ضخم ، تولت نشره جمعية المستشرقين الألمانية *Deutsche Morgenlaendische Gesellschaft* وعنى بإخراجه الأستاذ باول كاله Paul Kahle الأستاذ بجامعة بون ، بمعاونة الأستاذ محمد مصطفى مدرس العربية بها ، والأستاذ سوبرنهايم ، فى مجلد فى خمسمائة صفحة من القطع الكبير (استانبول سنة ١٩٣١) . وصدره الأستاذ كاله بمقدمة بالألمانية قارن فيها النصوص المختلفة التى وصلتنا من مؤلف ابن إياس .

يتناول ابن إياس فى هذا المجلد عصر السلطان الغورى منذ بدايته ، بإسهاب وإفاضة ، ويدون حوادثه شهراً فشهراً ، ويوماً فيوماً تقريباً ، ويتحدث عن كل ما يتعلق بالسياسة والحرب والبلاط والحكومة والأمن والقضاء والوظائف والشئون المالية والاقتصادية ، ويتتبع بالأخص علائق البلاط القاهرى بالبلاط العثمانى . ويبدو جلياً من روايته أن بلاط القاهرة ، كان يشعر بأن خطر الفتح التركى لمصر غدا قريب الانقضاض ، ويصانع بلاط قسطنطينية ما استطاع سبيلا إلى ذلك (ص ٢٨٩) وكان سلطان الترك سليم الأول من جانبه يخادع سلطان مصر ويهاديه ويراسله (ص ٢٠٠ و ٣٨٤) على أن بلاط القاهرة لم يخدع ولم يطمئن . بل كان الغورى دائب الأهبة والاستعداد ، ولكن الانحلال كان يسود شئون مصر يومئذ ، وكانت الثورات الداخلية تفت فى نظمها وأهبتها ، وكان الفساد يقضم أسس نظمها العامة سواء فى الادارة أو القضاء (ص ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤) . ويتحدث ابن إياس عن مقدمات الفتح ، ويذكر كيف أن أميراً مصرياً نقم على السلطان وفر إلى القسطنطينية ونقل إلى سليم الأول أخبار مصر وأحوالها ، وأطلعه على قواتها وأسرار دفاعها ، وحدثه عما يسودها من الاضطراب والضعف . ثم يقول : « فعندئذ طمحت آمال ابن عثمان أن يملك مصر والله تعالى غالب على أمره » مما يدل بأن المجتمع القاهرى كان يشعر بدنو النكبة وانقضاضها (ص ٤٧١ ، ٤٧٣) ؟

محمد عبد الله عنان

(١) نشق الأزهار فى عجائب الأقطار ، وهو كتاب فى علم الهيئة ، اهتم فيه المؤلف بمصر على وجه خاص ، وكثيراً ما استعمله وذكره علماء أوروبا فى القرن التاسع عشر . (٢) مرج الزهور فى وقائع الدهور ، وهو تاريخ عام عن الرسل والأنبياء قليل الأهمية ، وربما كان لغير المؤلف . (٣) نزهة الأمم فى العجائب والحكم ، وهو فى التاريخ أيضاً قلما يعرف ، ولا يوجد إلا فى مخطوط واحد بالقسطنطينية ؟

المصـــادر

(١) تاريخ ابن إياس ، طبع بالقاهرة عام ١٣٠١ — ١٣٠٦ ، وبالمطبعة الأميرية ببولاق عام ١٣١١ — ١٣١٢ (٢) Brockelmann : *Geschichte d. arab. Lit* جـ ٢ ، ص ٢٩٥
(٣) انظر مقال Vollers المشار إليه أعلاه .

[سوبرنهايم M. Sobernheim.]

« ابن بَابَوَيْه » أبو جعفر محمد بن على ابن حسين بن موسى القُمّى الصدوق : عالم شيعى ، وهو أحد الأربعة المشهورين بجمع الأحاديث الشيعية ، ترك خراسان فى صباه عام ٣٥٥ هـ (٩٦٦ م) إلى بغداد . وحضر دروسه كثير من العلماء الذين ظهروا فيما بعد ، كما حباه ركن الدولة بن بويه بعنايته وتقديره (٣٢٠ — ٣٦٦ هـ = ٩٣٢ — ٩٧٦ م) .

وتوفى عام ٣٨١ هـ (٩٩١م) فى الرّى ؛ وهو يعرف كذلك بالصدوق .

ونذكر من بين مؤلفاته العديدة ما يأتى : —

١ — «كتاب من لا يَحضُرُه الفقيه» وهو أحد كتب الحديث الشيعية الأربعة المسماة «الكتب الأربعة» [والكتب الثلاثة الأخرى هى : (١) «الكافى» لأبى جعفر محمد ابن يعقوب الكلينى المتوفى عام ٣٢٨هـ (٩٣٩م) أو ٣٢٩ هـ (٩٤٠م) . (ب) «تهذيب الأحكام» (جـ) «الاستبصار» ، وهما لأبى جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى المتوفى عام ٤٦٠ هـ (١٠٦٧ م)]

٢ — «معانى الأخبار» ، وهو أيضاً مجموعة من الأحاديث الشيعية .

٣ — «عيون أخبار الرضا» ، وهو سيرة على الرضا ، ثامن أئمة الشيعة ، وأقواله وعقائده .

٤ — «كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة» ، وهو كتاب فى مذهب الشيعة فى الإمام المحتجب (نشر بعضه مولر E. Möller فى *Beitrage zur Mahdilehre des Islams* ، جـ ١ ، هيدلبرج ، ١٩٠١ م)

ويقال إنه ألف ثلاثمائة كتاب . وذكر النجاشى فى مصنفه «كتاب الرجال» ، ص ٢٧٦ ، طبعة بومباى ١٣١٧ هـ ، ثلاثة وتسعين ومائة كتاب من مؤلفاته ؟

المصـــــادر

(١) الفهرست ، ص ١٩٦ (٢) الطوسى : الاستبصار ، طبعة شبرنجر Sprenger، رقم ٦٦١ وانظر رقم ٤٧١ (٣) منتهى المقال ، ص ٢٨٢ (٤) أمل الآمل ، ص ٦٥ (٥) النجاشى: كتابه المذكور آنفاً (٦) روضة الجنات فى أحوال العلماء والسادات ، ص ٥٥٧ (٧) Brockelmann : Gesch. d. arab. Litter.، ج ١ ، ص ١٨٧ (٨) Goldziher : Abhandlungen zur arab. Philologie، ج ٢ ، ص ٦٥ .

[م . هدايت حسين]

« ابن باجّه » : ويعرف عند الأوربيين باسم أفنباس Avenpace (« باجه » وفقاً لابن خلكان كلمة إفرنجية معناها فضه) . اسمه الحقيق أبو بكر محمد بن يحيى ، ويعرف أيضاً «بابن الصائغ» : فيلسوف عربى مشهور ، ولد حوالى نهاية القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) بسرقُسطة ، ووزر حوالى عشرين عاماً لأبى بكر بن إبراهيم صهر على بن يوسف المرابطى وواليه على غرناطة ثم على سرقسطة بعد ذلك . ذهب إلى فاس حيث وقع فريسة لدسائس أعدائه الكثيرين ، ويظهر أنه سُمّ عام ٥٣٣ هـ (١١٣٨ م) بإيعاز من الطبيب ابن زُهر . وقد ألّب أعداؤه — ومن بينهم فتح بن خاقان — (انظر هـــذه المادة) الشعبَ والحكومة عليه ، واتهموه بالإلحاد والخروج على القرآن والدين الإسلامى .

ولم يكن ابن باجه — الذى لم يتقدم به العمر طويلا — فيلسوفاً فحسب ، بل كان أيضاً ضليعاً فى العلوم الطبيعية والفلك والرياضة والطب ، كما اشتهر كذلك بالموسيقى . كتب شروحاً على كثير من كتب ارسطاطاليس ، كما صنف كتباً أخرى أحصاها لكلرك Leclerc نقلا عن ابن أبى أصيبعة . وقد فقد معظم هـــذه المؤلفات ، إلا أنها توجد منقولة إلى العبرية واللاتينية . انظر رسالة ابن أبى بكر الصائغ المسماة : « كتاب تدبير المتوحد » ، اختصرها Mose Norbonis ونشرها الدكتور D. Herzog ، برلين ١٨٩٦ (Beitr. zur. Philos. des Mittelalters ج ١) وعلى القارىء الرجوع إلى كتابى مونك Munk وده بور de Boer إذا أراد تقدير آرائه الفلسفية ؟ .

المصـــــادر

(١) ابن خاقان : قلائد ، ص ٢٩٨ وما بعدها (٢) ابن أبى أصيبعة ، طبعة مولر ، ج ٢ ، ص ٦٢ وما بعدها (٣) ابن القفطى : تأريخ الحكماء ، طبعة ليبر ، ص ٤٠٦ (٤) Munk : Mélanges ، ص ٣٨٣ وما بعدها (٥) Leclerc : Histoire de la Médecine arab ، ج ٢ ، ص ٧٥ وما بعدها (٦) de Boer : Geschichte der Philosophie im Islam ، ص ١٥٦ وما بعدها .

«ابن بدرون»: انظر «ابن عبدون».

«ابن برّى» أبو الحسن على بن محمد ابن الحسين الرباطى، ويعرف بابن برى: لغوى عربى، ولد فى حدود عام ٦٦٠ هـ (١٢٦١ — ١٢٦٢ م) فى تازة، وتوفى بها عام ٧٣٠ هـ أو ٧٣١ هـ أو ٧٢٣ هـ (١٣٢٩ — ١٣٣٣ م) ودفن هناك، بيد أن البعض يخطئون ويقولون إن مقبرته فى مدينة فاس.

ولما كان ابن برى متبحراً فى العلوم الاسلامية فقد اعتبر ثقة فى القراءات المختلفة حتى إن كتابه «الدرر اللوامع» لقى من الذيوع فى شمال إفريقية مثل ما لقى كتاب «الآجرومية».

وبعد أن كان شاهد «عدل» مدة من الزمن عين على رأس ديوان الإنشاء فى تازة، وبقى فى هذا المنصب حتى وفاته بتوصية أحد تلامذته وكان قاضيا أنِفَ من رؤية أستاذه فى منصبه الأول الوضيع.

ولم يبق من كتب ابن برى إلا اثنان:

(١) ثلاثون بيتاً من الرجز فى «مخارج الحروف» (مخطوط فى برلين، انظر: *Verzeichnis* رقم ٥٤٨).

(٢) «الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الامام نافع» وهى قصيدة فى ٢٤٢ بيتاً من الرجز، أتمها المؤلف عام ٦٩٧ هـ (١٢٩٨ م) تبحث فى القراءات وفقاً لنافع بن عبدالرحمن ابن أبى نُعَيْم المدنى المتوفى عام ١٥٩ هـ (٧٧٥ — ٧٧٦ م) أو ١٦٩ هـ (٧٨٥ م) كثيراً ما طبعت فى القاهرة وفى تونس بين مجموعات البحوث المتعلقة بقراءة القرآن ومَشكله؟

المصــــادر

(١) إبراهيم بن أحمد المارغنى التونسى: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع الخ، تونس ١٣٢٢، ص ٢٠١ (٢) Brockelmann: *Gesch. d. ar. Litt.* ج ٢، ص ٢٤٨ — ٢٤٩

[محمد بن شنب]

«ابن برّى» أبو محمد عبد الله بن برى ابن عبد الجبار بن برى المقدسى المصرى: نحوى ولغوى. ولد بدمشق فى الخامس من رجب عام ٤٩٩ هـ (١٣ مارس ١١٠٦) وتوفى بالقاهرة فى ليلة السبت ٢٧ شوال عام ٥٨٢ (٩ — ١٠ يناير ١١٨٧). نال شهرة بالغة، وكان ثقة فى اللغة، وكثيراً ما استقى منه صاحب «لسان العرب» ويذهب البعض إلى حد تسميته «أمير النحاة». ويذكر من بين شيوخه: النحوى أبو بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني، وأبو طالب عبد الجبار ابن محمد بن على المعافرى القرطبى، وأبو صادق المدينى، وأبو عبد الله الرازى وغيرهم. وكان

أفضل تلاميذه : أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولى . وصنف ابن برى الكتب الآتية : (١) كتاب التنبيه والإيضاح عما (وفى رواية « على ما ») وقع من الوهم فى كتاب الصحاح ، وهو تصحيحات وزيادات على قاموس الجوهرى . ويقال إن الوفاة أدركته عند كلمة « وقش » وإن أبا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن البصرى هو الذى أتمه (*Mss. ar.* : Derenbourg *de L'Escurial* رقم ٥٨٥) ؛ (٢) حواشى على المعرب ، وهو نقد وزيادات على معجم الجواليق للكلمات الأعجمية (Derenbourg : الكتاب المذكور آنفاً ، رقم ٧٧٢ ، ٥) . (٣) كتاب غلط الضعفاء من الفقهاء ، وهو مجموعة من أخطاء الفقهاء فى استعمال الألفاظ (نشره Ch. C. Torrey. فى *Oriental. Stud.* *Th. Noldeke gewidment* ، غيسن Gissen ١٩٠٦) . (٤) الذب عن الحريرى ، وهو رسالة صغيرة يدفع فيها النقد المر الذى وجهه ابن الخشاب لمقامات الحريرى (القسطنطينية ١٣٢٠ هـ) .

أما الثلاثة عشر بيتاً من الشعر فى المعانى المختلفة لكلمة « خال » التى ينسبها إليه بروكلمان والتى توجد فى « اللسان » فهى لثعلب (انظر أبا هلال العسكرى : كتاب الصناعتين ، القسطنطينية ١٣٢٠ هـ ، ص ٣٣٥) .

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، القاهرة ١٣١٠ ، جـ١ ص ٢٦٨ (٢) السيوطى : حسن المحاضرة ، القاهرة ١٣٢١ ، جـ١ ، ص ٢٥٥ (٣) السيوطى : بغية الوعاة ، القاهرة ١٣٢٦ ، ص ٢٧٨ (٤) أبو الفداء : تأريخ ، القسطنطينية ١٢٨٦ ، جـ٣ ، ص ٧٥ (٥) السبكى : طبقات الشافعية ، القاهرة ١٣٢٤ ، جـ ٤ ، ص ٢٣٣ وما بعدها (٦) تاج العروس ، مادة « بر » (٧) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ، جـ ١ ، ص ٣٠١ وما بعدها .

[محمد بن شنب]

« ابن بشكوال » أبو القاسم خلف ابن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف بن داحه بن داكه بن نصر بن عبد الكريم بن واقد الأنصارى : من كتّاب السير ، انحدر من أسرة تنتسب إلى شُريّون (Serrion, Xorroyon) بالقرب من بلنسية . ولد فى ٣ ذى الحجة عام ٤٩٤ (٢٩ سبتمبر ١١٠١) فى مدينة قرطبة ، واكتسب معرفة واسعة بالحديث وبتاريخ وطنه بعد أن درس فى مسقط رأسه وفى أشبيلية . وكان يمثل القاضى أبا بكر بن العربى فى حى من أحياء أشبيلية مدة من الزمن . وتوفى بقرطبة فى ليلة الأربعاء الموافق ٨ رمضان عام ٥٧٨ (ليلة ٥ يناير عام ١١٨٣) . وأهم أساتذته : أبو محمد بن عتّاب وأبو الوليد

ابن رشد وأبو بكر بن العربي وغيرهم ، ونذكر من بين تلاميذه — وكلهم مات قبله — أبا بكر بن خير وأبا القاسم القنطرى وغيرهما .

ويتمتع ابن بشكوال بشهرة خاصة بين جميع مصنفى معاجم السير من العرب . ويقول ابن الأبار : إن ابن بشكوال كان آخر حجة فى الحديث بقرطبة ، ولم يكن له نظير فى معرفة تاريخ الأندلس . ولا نعرف من بين مؤلفاته الخمسين التى تنسب إليه إلا كتابين : (١) « كتاب الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس ... الخ » وهو معجم فى سير علماء الأندلس ، أتمه فى ٣ جمادى الأولى عام ٥٣٤ (٢٧ ديسمبر ١١٣٩) وهو تكملة لمعجم ابن الفرضى فى السير نشره F. Codera فى *Bibl. Arab. Hisp.* ، ج ١ ، ٢ ، مدريد ١٨٨٣ . (٢) « كتاب الغوامض والمبهمات من الأسماء » وهو معجم لكبار رواة الحديث ذوى الأسماء العسيرة التهجية أو التى كثيراً ما تختلط بغيرها من الأسماء (برلين ، *Verzeichn.* ، رقم ١٦٧٣) ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، القاهرة ١٣١٠ ، ج ١ ، ص ١٧٢ (٢) الذهبى : تذكرة الحفاظ ، حيدر اباد ، ج ٤ ، ص ١٣٢ وما بعدها (٣) ابن فرحون : ديباج ، فاس ١٣١٦ ، ص ١١٦ (٤) ابن الأبار : تكملة ، رقم ١٧٩ (٥) ابن الأبار : المعجم ، رقم ٧٠ (٦) السيوطى : طبقات الحفاظ ، طبعة فستنفلد ، ج ١٧ ، رقم ١ (٧) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiber d. arab. u. i. Werke.* ، رقم ٢٧٠ (٨) Pons Boigues : *Ensayo biobibliografico* رقم ٢٠٠ (٩) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ، ج ١ ، ص ٣٤٠

[محمد بن شنب]

« ابن بطلان » أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن بطلان : طبيب نصرانى من أهل بغـــداد ، رحل منها عام ٤٤٠ هـ (١٠٤٩ م) — ماراً بالرَّحبة والرُّصافة — إلى حلب ، ومنها إلى أنطاكية واللاذقية ، ووصل أخيراً إلى الفسطاط بمصر حيث لقى الطبيب على بن رضوان ، فأدى اتصالهما إلى المناظرات الحادة التى أنتجت عـدة رسائل جدلية . وتوجد فقرات من رسالة لابن بطلان فى كتاب ابن القفطى المسمى « تأريخ الحكماء » (طبعة ليبير ، ص ٢٩٨ ومابعدها) . وتحرجت الصلة بينهما إلى حد أن ابن بطلان غادر مصر إلى القسطنطينية حيث كان الطاعون متفشياً عام ٤٤٦ هـ (١٠٥٤ م) . ويتضح من ذلك خطأ ما قاله ابن القفطى (كتابه المذكور) من أن ابن بطلان توفى فى أنطاكية عام ٤٤٤ هـ (١٠٥٢ م) ، ولو أن ابن أبى أصيبعة يحدثنا أنه عاد إلى أنطاكية . وكان ابن بطلان لا يزال على قيد الحياة عام ٤٥٥ هـ (١٠٦٣م) . وأهم مؤلفاته : « تقويم

الصحة » الذى نشرت له ترجمة لاتينية عام ١٥٣١ م فى استراسبورج بعنوان : *Tacuini sanitatis Elluchasem Elimithar medici de Baldath* . وظهرت فى العـــام التالى باستراسبورج أيضاً ترجمة ألمانية بقلم هروم M. Herum عنوانها : *Schachtafeln der Gesundheit.* وذكر له مؤلفـات أخرى لوكلرك Leclerc وبروكلمان Brockelmann (انظر المصادر) منها « دعوة الأطباء على مذهب كليلة ودمنة » الذى نشره عام ١٩٠١ الدكتور بشارة زلزل بمدينة الاسكندرية ؟

المصــــادر

(١) ابن أبى أصيبعة ، طبعة مولر ، جـ ١ ، ص ٢٤١ وما بعدها (٢) ابن القفطى ، طبعة ليبير Lippert ، ص٢٩٤ ومابعدها (٣) Leclerc : *Histoire de la Médecine arabe* ، جـ ١ ، ص ٢٨٩ ومابعدها (٤) Brockelmann : *Gesch. der arab.* ، جـ ١ ، ص٤٨٣ (٥) H. Derenbourg : *Vie d'Ousâma ibn Mounkidh* ، ص ١٥ ، ٤٨٨ وما بعدها .

« ابن بطوطة »

« ابن بطوطة » محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم أبو عبد الله اللواتى الطنجى : رحّالة ومؤلف عربى ، ولد فى ١٤ رجب عام ٧٠٣ هـ (٢٤ فبراير ١٣٠٤) فى طنجة[1] . بدأ بالحج إلى مكة عام ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) عن طريق شمالى إفريقية فمصر العليـا فالبحر

(١) لا زال لفيف المشتغلين بالشرق محتاجاً إلى ترجمة أوفى لحياة ابن بطوطة . ومع أن الأستـاذ (H. A. R. Gibb) قد سد بعض هـذه الحاجة فى المقدمة التى صدر بها كتاب المختارات التى نقلها حديثاً إلى الانجليزية من رحلات ابن بطوطة (Gibb : *Ibn Batuta, Routledge, London, 1929*) فان المهتمين بعصر هذا الرحالة النابه متشوقون لرؤية الطبعة الـكاملة لـكتاب تحفة النظار الذى أزمع الأستاذ إخراجها فى سلسلة (*Hakluyt Society*) ليستوفوا ما لم يكن من المستطاع كتابته عن ابن بطوطة فى حيز المقـدمة المذكورة

ويتبين من هذه المقدمة وسائر الـكتاب : متنه وحواشيه ، أن ابن بطوطة توفى سنة ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ — ١٣٦٩ م) ، وأن اسمه موجود حتى الآن بمراكش ، وأن بمدينة الاسكندرية ، التى زارها ابن بطوطة ، فى أول سفرة له ، طريقاً سمى باسمه . ثم إنه لما كان ابن بطوطة لواتياً أولا ، طنجياً ثانياً ، فان موطنه الأصلى بلاد برقة ، قرب الحدود المصرية الغربية ، حيث كانت مساكن قبيلة لواته ، إبان ظهورها بكتب التاريخ (Blochet : *Hist. d'Egypte. p. 145. N. 3.*)

ولقد أنتجت أسرة ابن بطوطة عدة قضاة ، منهم الرحالة نفسه ، وابن عم له ، كان قاضياً بمدينة أندة ، بين أشبيلية ومالقة ، بالأندلس الاسلامية (ياقوت : معجم البلدان ، طبعة ليبزج ، جـ ٢ ص ٨٢٥) . فابن بطوطة إذن وليد أسرة عريقة فى الاشتغال بالعلوم الشرعية ، أى الدينية ، وهو — على حد التعبير الأوربى — من أبناء الطبقة الدينية العليا ، فى المجتمع الاسلامى فى القرون الوسطى . ولذا فالراجح أنه درس العلوم الدينية ، وتفقه فيها ، ويضاف إلى هذا أنه تعلم الأدب ، ومارس الشعر ، ودرس اللغة الفارسية ، وشواهد كل ذلك فى بطن كتابه .

وفى سن الحادية والعشرين سافر ابن بطوطة وحده من طنجة ، ثانى رجب ٧٢٥ هـ (١٤ يونيه ١٣٢٥ م) لأداء فريضة الحج ، فاتخذ طريق الحاج المعتاد من بلاد المغرب ولحق بقافلة غرضها الحج مثله . ويظهر أن علمه وتدينه جذبا إليه قلوب أفراد القافلة ، فسموه قاضيا عليهم ، قبيل مسيرهم من تونس .

زار ابن بطوطة قاضى الاسكندرية عند وصولها ، ونزل ضيفا عند أحد علمائها ، المسمى برهان الدين ،

الأحمر . ولما لم يكن الطريق أمنا فقد عاد أدراجه ووصل إلى غايته عن طريق الشام وفلسطين ، ومن مكة اخترق العراق ، ثم زار بلاد العجم ، كما زار الموصل وديار بكر ، وزار مكة للمرة الثانية وقضى فيها عامى ٧٢٩ و ٧٣٠ ﻫ ؛ وذهب فى رحلة ثالثة إلى جنوبى بلاد العرب فإفريقية الشرقية وعاد منها إلى الخليج الفارسى ، ومن هرمز رجع إلى مكة ثم عاد إلى آسيا الصغرى وبلاد القريم عن طريق مصر والشام ؛ وزار القسطنطينية فى حاشية الأميرة اليونانية زوجة السلطان محمد أوزبك . ومن القلمجا اخترق خوارزم وبخارى وأفغانستان فى طريقه إلى الهند ، وولى القضاء فى دهلى ، واشترك بعد عامين فى بعثة سياسية إلى الصين ، ولكنه لم يصل إلا إلى جزائر الملاديف Maldives [1] حيث ولى القضاء مدة عام ونصف عام ؛ وذهب من هناك إلى الصين عن طريق جزيرة سيلان والبنغال والهند الأقصى ، وليس من المحقق أنه تجاوز زيتون Zaitun وكانتون Canton . ثم رجع إلى بلاد العرب عن طريق جزيرة سومطرة (انظر : Snouck Hurgronje : *Arabië en Oost—Indië* ، ليدن ، ١٩٠٧ ، ص ٧ وما بعدها ؛ وهناك ترجمة فرنسية فى *Revue de l'Hist. des Rél.* ، ١٩٠٨ ، جـ٥٧ ، ص ٦٢ وما

ثلاثة أيام ، من مدة إقامته هناك . ولقد توسم فيه برهان الدين حب التجوال ، وأوصاه اذا ذهب الى الهند ، أو السند ، أو الصين أن يزور أفراداً سماهم له . ويظهر أن أطراف هذا الحديث المبروك حركت فى قلب الشاب ابن بطوطة عزما على زيارة جميع البلاد الاسلامية ، وأن هذا العزم قوى فى نفسه ، بعد تجاريبه أثناء هذا السفر إلى مكة . ذلك أنه زار فى طريقه إلى القاهرة أحد الأولياء الصالحين ، وكان مقيما بقرية قبالة بلدة فوة على النيل ، فرأى فى منامه — وهو عنده — أنه زار مكة واليمن والهند على جناحى طائر أخضر . وقد قص رحالة المستقبل رؤياه على الشيخ ، ففسرها بأنه سيزور مكة واليمن والعراق وبلاد الترك والهند . ومما قوى عزم ابن بطوطة أيضا أنه لم يستطع الذهاب إلى مكة عن طريق عيذاب المصرية ، فاضطر الى السفر الى مكة مع الركب المصرى . وحدث أنه وصل دمشق قبل قيام الركب بشهور ، فصرف وقته فى زيارة الشام جميعها ، حتى حدود آسيا الصغرى ، وذاق حلاوة السفر والتجوال ، لغير غرض سوى الاستطلاع والاستمتاع .

ليس بغريب إذن أن يغرم ابن بطوطة بالتجوال والترحال بعد ما سمع من عالم الاسكندرية وشيخ فوة ما سمع ، وبعد ما رأى من أرض الشام ما رأى . وأن يزيد هذا الغرام كلما زاد هو فى أسفاره ، سيما وأن مركزه الدينى سهل عليه كثيراً من عثرات التنقل ووعثاء السفر ، لأنه كان موضع التجلة والاحترام ، فى معظم الأمكنة التى حل بها .

ويتجلى حب الاستطلاع الذى حمل ابن بطوطة الى الأماكن النائية كالهند والصين ، فيما ورد فى كتابه عن هذين البلدين ، كما يتجلى أيضا اهتمامه برجال الدين وأمور الدين فى كل صحيفة من كتابه . وهذا كله يميز كتاب تحفة النظار عن كتب الرحلات ، فانه ليس كتابا وصفيا للبلاد والجبال والأنهار التى رآها ابن بطوطة ، بل هو عبارة عن نسخة من الصور التى ارتسمت فى ذهن الرحالة عن الأشخاص والناس الذين ألقت بهم الصدف فى طريقه . فهو صفحة من التاريخ الاجتماعى الاسلامى ، أكثر منه كتابا فى تقويم البلدان والجغرافيا ؟

محمد مصطفى زيادة

(١) وهى جزائر ذيبة المهل (بكسر الذال وفتح الميم والهاء) . وقد جرى الافرنج على الاصطلاح الآرى وهو : مهل ذيبة ، وحرف الهاء غير منطوق عندهم فقالوا مل ذيبة ثم انتهوا إلى Maldives وجاء المترجمون فى هذه الأيام فنقلوا عنهم بغير علم ولا روية فقالوا « ملديف » وهو خطأ . وأهلها — وقد رأيتهم — لا يزالون يقولون مهل ذيبة « ذيبة المهل » .

أحمد زكى باشا

بعدها) ونزل إلى البر فى المحرم ٧٤٨ عند ظفار . وبعد رحلة فى بلاد العجم والشام وما بين النهرين قام من مصر إلى مكة لأداء فريضة الحج للمرة الرابعة ، ثم عاد فاخترق شمالى إفريقية ، ودخل مدينة فاس فى شعبان عام ٧٥٠ ، وبعد أن مكث فيها مدة طويلة ذهب إلى غرناطة . وقادته رحلته الأخيرة الطويلة إلى بلاد الزنج بافريقية عام ٧٥٣ — ٧٥٤ هـ ، فزار تمبكتو ومالى ثم رجع إلى مراكش عن طريق واحتى غات وتوات ؛ وهناك أملى أخبار رحلته على العالم محمد بن محمد بن جزى (انظر de Slane فى المجلة الآسيوية ، ١٨٤٣ ، جـ ١ ، ص٢٤٤ ومابعدها) الذى كتبها فى أسلوب أدبى تأثر فيه كثيراً بكتاب ابن جبير ، ومات ابن جزى عام ٧٥٧ هـ (١٣٥٦م) بعد الفراغ من عمله بمدة وجيزة ؛ ويوجد بعض هذه النسخة التى خطها ابن جزى بيده بباريس (انظر رقم ٩٠٧ فى ملحق فهرس المكتبة الأهلية بباريس) . وتوفى ابن بطوطة عام ٧٧٩ هـ (١٣٧٧ م) فى مراكش . ولقد نشر دفرمرى Defrémery و سانجونتى Sanguinetti مؤلفه « تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» فى أربعة مجلدات ، باريس ١٨٥٣—١٨٥٩ ، وظهرت الطبعة الثالثة منه عام ١٨٩٣ ، وطبع بالقاهرة عام ١٢٨٧ — ١٢٨٨ هـ ، ١٣٢٢ ، وتجد مصادر أخرى عن ابن بطوطة فى *Die Reise des Arabers* : H. von Mzik *Ibn batuta durch Indien und China* *(XIV Jahrh)* فى *Bibl. denkwürdiger Reisen* ، المجلد الخامس ، هامبورج ١٩١١ م.

[بروكلمان C. Brockelmann]

« ابن بقية » ناصر الدولة أبو الطاهر محمد بن محمد بن بقية : وزير بختيار ، ولد فى «اوانا» من أصل وضيع ، وكان فى أول أمره صاحب مطبخ معز الدولة . وفى ذى الحجة عام ٣٦٢ (سبتمبر ٩٧٣) استوزره بختيار ، وبعد أن غزا عضد الدولة بغداد وسجن بختيار عام ٣٦٤ هـ (٩٧٥ م) انضم إليه ابن بقية ومنح لذلك واسط وما حولها . وما إن دخل هذه المدينة حتى خرج على عضد الدولة الذى هزم وأجبر على الارتداد إلى الفارسية تاركا بغداد العاصمة فى يد بختيار . وظهر ابن بقية مرة أخرى فى بغداد حيث عمل كل ما فى وسعه لتحريض بختيار على عضد الدولة . وفى عام ٣٦٦ هـ (٩٧٦ — ٩٧٧ م) تقدم الأخير وهزم بختيار فى الأهواز وأرغمه على الفرار والالتجاء إلى واسط فى ذى الحجة من نفس هذا العام (أغسطس ٩٧٧) . وقبض بختيار على ابن بقية وسمل عينيه لتخليه عنه . وسرعان ما سلمه إلى عدوه عضد الدولة الذى أمر بالقائه تحت أقدام الفيلة فى شوال ٣٦٧ (مايو ٩٧٨) . وتوفى ابن بقية وهو فى الخمسين من عمره م.

المصـــادر

(١) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٧٠٩ ، ترجمة ده سلين ، جـ ٣ ، ص ٢٧٢ ومابعدها (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٨ ، ص ٤٦٢ — ٤٦٦ ، ص ٤٧٩ — ٤٨٢ ، ٤٩٣ وما بعدها ، ٥٠٧ .

[K. V. Zetterstéen. تسترشتين]

« ابن البلدى » شرف الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد : وزير المستنجد ، عين عام ٥٦٣ هـ (١١٦٦ — ١١٦٨ م) وزيراً ، وكان إلى ذلك الحين ناظراً فى واسط . وكان بينه وبين « أستاد دار » عضد الدين محمد بن عبد الله ثأر قديم . وبعد أن قتل عضدُ الدين والأمير قطبُ الدين الخليفةَ فى ربيع الثانى عام ٥٦٦ (ديسمبر ١١٧٠) أجبرا خلفه « المستضىء » على أن يستوزر عضد الدين ، وعلى هذا أعدم ابن البلدى ؟

المصـــادر

(١) ابن الطقطق : الفخرى ، طبعة درنبورج ، ص ٤٢٦ — ٤٢٩ (٢) ابن الأثير : طبعة تورنبرج ، جـ ١١ ، ص ٢١٦ وما بعدها ، ص ٢٣٠ ، ٢٣٧

[Zetterstéen تسترشتين]

« ابن البناء » أبو العباس أحمد بن محمد ابن عثمان الأزدى : عالم مراكشي متفنن فى علوم جمة ، برّز بصفة خاصة فى الرياضيات والفلك والتنجيم والعلوم الخفية ، وكذلك فى الطب . ولد فى مراكش فى التاسع من ذى الحجة عام ٦٥٤ (٢٨ ديسمبر ١٢٥٦) أو عام ٦٣٩ أو ٦٤٩ أو ٦٥٦ كما يقول البعض . وبعد أن درس النحو والحديث والفقه والرياضيات فى مسقط رأسه ذهب إلى فاس حيث درس على « المريخ » الطبيب وابن حجلة الرياضى وابن مخلوف السجلماسى الفلكى وغيرهم . واتصل ابن البناء مدة من الزمن بالصوفى أبى زيد عبد الرحمن الهزْميرى الذى أدخله فى طريقته ، وكثيراً ما كان يصوم فى عزلة تامة ؛ ويمتدح كتابُ سيرته أخلاقه النبيلة وحياته الفاضلة . ومات ابن البناء فى يوم السبت الموافق ٦ رجب عام ٧٢١ (أغسطس ١٣٢١) فى مراكش حيث دفن خارج باب « أغمات » ويقول البعض إنه توفى عام ٧٢٣ هـ (١٣٢٤ م) .

وينسب لابن البناء أربعة وسبعون مؤلفاً يوجد منها فى دور الكتب مجموعة من المصنفات فى الرياضة والفلك (انظر المصادر المذكورة فى كتاب Brockelmonn) . ونكتفى هنا بذكر كتابه « تلخيص أعمال الحساب » الذى نشر له ترجمة بالفرنسية مار A. Marre فى *Atti dell' Acad. pontif de' Nuovi Lincei* ، جـ ١٧ ، ١٨٧٤ م ، وأعيد طبعه على حدة فى روما عام ١٨٦٥ م . ولقد كتب كثير من علماء العرب شروحاً لهذا الكتاب — ويقال

إنه عبارة عن تلخيص لكتاب فى الحساب لأبى زكريا الحصّار (انظر *Biblioth. Mathem.*، المجموعة الثالثة، المجلد الثانى، ص ١٢ — ٤٠) نذكر من بينهم أحمد بن المجدى وعلى بن محمد القلصادى (انظر *Abhandl. z. Gesch. d. math. Wissench.*، ج ١٠، ص ١٨٠—١٨٢) واقتطف F. Woepcke من الشرح الأول نبذة عن جمع المتواليات بعنوان *Passages relatifs à des sommations de séries de cubes*، طبع روما ١٨٦٤ . وقد أعطانا نفس هذا الأستاذ عدة فقرات مترجمة من الشرح الثانى فى بحثه المذكور فى المجلة الأسيوية، المجموعة السادسة، المجلد الأول (١٨٦٣) ص ٥٨ — ٦٢ .

وأظهر ابن البناء شيئاً من التفوق على من سبقه من علماء الرياضة من العرب فى المشرق، وخاصة فى حساب الكسور، كما يعتبر كذلك واحداً من أهم الذين استعملوا الأرقام الهندية فى صورتها المستعملة عند العرب المغاربة (أرقام «الغبار») (انظر مادة «حساب»)

المصـــادر

(١) أحمد بابا : نيل الابتهاج، فاس ١٣١٧، ص ٤١ (٢) نفس المؤلف : كفاية المحتاج (مخطوط بمدرسة الجزائر) (٣) أحمد بن خالد السلاوى : كتاب الاستقصاء، القاهرة ١٣١٢، ج ٢، ص ٨٨ (٤) ابن القاضى : جذوة الاقتباس، فاس ١٣٠٩، ص ٧٣ (٥) ابن قُنفذ : الطبقات (مخطوط لدى ابن شنب) (٦) الكتانى : سلوة الأنفاس، فاس ١٣١٦، ج ٢، ص ٤٨ (٧) مقدمة شرح القلصادى لكتاب التلخيص، مخطوط بمكتبة جوته رقم ١٤٧٧ (٨) ابن خلدون : المقدمة، ترجمة ده سلين، ص ٢٥ من مقدمة المترجم (٩) A. Marre : Biographie d'Ibn al-Banna فى *Atti dell' Accad. pontif. de' Nuovi Lincei*، ج ١٩، ص ١ وما بعدها (١٠) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.*، ج ٢، ص ٢٥٥؛ انظر ٧١٠ (١١) H. Suter : *Die Mathematiker u. Astaronomen der Araber u. ihre Werke* (*Abhandl. zur. Gesch. der Mathem. Wiss.*، ج ١٠، ليبسك ١٩٠٠) ص ١٦٢ وما بعدها، رقم ٨٩٩ .

[سوتر ومحمد بن شنب H. Suter]

«ابن البواب» : أبو الحسن علاء الدين على بن هلال : خطاط عرقى مشهور، كان أبوه بواب بيت القضاء فى بغداد، وكان يسمى أيضاً ابن الستْرى . توفى عام ٤١٣ هـ (١٠٢٢ م) أو ٤٢٣ هـ (١٠٣٢ م)، ودفن بجوار قبر أحمد بن حنبل . وكان واسع المعرفة بالفقه، حفظ القرآن ونسخه بيده أربعاً وستين مرة، إحداها بالخط الريحانى أهداها السلطان سليم الأول الى جامع «لاله لى» بالقسطنطينية، وهى محفوظة به، ويوجد بمكتبة أياصوفيا ديوان الشاعر العربى الجاهلى سلامة بن جندل بخط ابن

البواب . وهو مبتدع الخط «الريحانى» والخط «المحقق» ، كما أسس مدرسة للخطوط بقيت الى زمن ياقوت المستعصمى ؟

المصـــــادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، رقم ٤٦٨ ، ترجمة ده سلين *de Slane* ، جـ ٢ ، ص ٢٨٢ (٢) حبيب أفندى : خط وخطاطان ، ص ٤٤ (٣) Cl. Huart : *Calligraphes* ، ص ٨٠ .

[هيوار Cl. Huart]

« ابن بيبى » ناصر الدين يحيى بن مجد الدين محمد ترجمان : مؤرخ فارسى ، كان أبوه منشئاً وترجماناً فى بلاط السلاجقة بآسيا الصغرى . واشترك أكثر من مرة فى الوفود السياسية لدى ملوك الدول الأخرى . وتوفى ابن بيبى عام ٦٧٠ هـ (١٢٧٢ م) وقد أخذ اسمه هذا عن أمه التى كانت لها شهرة عظيمة بالعرافة ، ولذلك كانت محل تقدير السلطان « كيقباذ الأول » (٦١٦ هـ — ٦٣٤هـ = ١٢٢٠ — ١٢٣٧ م) . ولا نعرف شيئاً عن حياة ابن بيبى ، ولكن يظهر أنه كان على اتصال وثيق بالوزير المغولى « علاء الدين عطاء الجوينى » (انظر الجوينى) لأنه أهدى اليه أهم تصانيفه ، وهو كتابه فى تاريخ السلاجقة بآسيا الصغرى فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) . وعنوان هذا المصنف الذى كتبه بلغة فارسية منمقة أشد التنميق هو « الأوامر العلائية فى الأمور العلائية » سمى كذلك لأن تاريخ علاء الدين كيقباذ كان أهم ماعنى به . ولم يصلنا منه إلا مخطوط واحد (أيا صوفيا رقم ٢٩٨٥) ، واختصره رجل غير معروف ، وطبع هوتسما هذا المختصر عام ١٩٠٢ فى *Recueil de Texts relatifs à l'histoire Seldjoucides* ، جـ ٤ . كما نشر أيضاً ترجمة تركية لهذا الكتاب فى المجلد الثالث من هذه المجموعة (غير تامة) . ولم يكن هوتسما عند نشره لهذا المختصر يعرف أن هناك نسخة خطية من الكتاب الأصلى ؟

« ابن البَيْطار » أبو محمد عبد الله بن أحمد ضياء الدين بن البيطار المالقى : إمام النباتيين وعلماء الأعشاب ، ومن المحتمل أن يكون من أسرة ابن البيطار فى مالقة (انظر ابن الأبار : المعجم ، رقم ٣٥ ، ١٦٥ ، ٢٤١) . ولد فى الربع الأخير من القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) ونذكر من بين شيوخه فى علم النبات خاصة أبا العباس النباتى الذى كان يجمع النباتات من منطقة أشبيلية ، ولما بلغ ابن البيطار العشرين من عمره جاب شمال إفريقية ومراكش والجزائر وتونس لدراسة النبات . وعند ما وصل إلى مصر ، وكان على عرشها الملك الكامل الأيوبى ، التحق بخدمته فعينه « رئيساً على سائر العشابين » ، ولما توفى الكامل استبقاه فى خدمته ابنه الملك الصالح نجم الدين الذى كان

يقيم فى دمشق . وبدأ ابن البيطار من دمشق يدرس النباتات فى الشام وآسيا الصغرى بصفته طبيبا عشاباً ، وكتب مؤلفيه اللذين اشتهر بهما ، وهما ثمرة دراساته العلمية والعملية : أولهما « كتاب الجامع فى الأدوية المفردات » (هكذا يقول ابن أبى أصيبعة فى كتابه ، الجزء الثانى ، ص ١٣٣) طبع عام ١٢٩١ هـ بعنوان « كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » وهو مجموعة من العلاجات البسيطة المستمدة من المعدن والنبات والحيوان ، جمعت من مؤلفات الأغارقة والعرب ومن تجاريب المؤلف الخاصة ، وهو مرتب على حروف المعجم ؛ وثانيهما « كتاب المغنى فى الأدوية المفردة » فى العقاقير ، تناول فيه علاج الأعضاء عضواً عضواً بطريقة مختصرة كى ينتفع به الأطباء . وكان ابن أبى أصيبعة تلميذاً لابن البيطار ، صحبه فى رحلاته للكشف عن النباتات فى منطقة دمشق ، ولكنه لم يعطنا معلومات وافية عن أستاذه . وتوفى ابن البيطار عام ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) فى دمشق . ولقد ترجم أول الكتابين J. v. Sontheimer ترجمة غير موفقة ، أما الترجمة التى نشرها لكليرك Leclerc فى *Notices et Extraits* ، مجلد ٢٣ ، ج ١ ، والمجلد ٢٥ ، ج ١ (١٨٧٧ - ١٨٨٣) فيمكننا الاعتماد عليها ؟

المصـــادر

(١) ابن أبى أُصيبعة ، طبعة مولر ، ج ٢ ، ص ١٣٣ (٢) Wüstenfeld : *Gesch. d. Arab. Arzte* ، رقم ٢٣١ (٣) Fr. R. Ditz : *Analecta Medica etc.* ، المجلد الأول ، ج ١ ، *Elenchus materiae medicae ibn Beitharis... etc.* (ليبسك ١٨٣٣) (٤) Leclerc : *Études Historiques et Philologiques sur Ebn Beithâr* ، المجلة الآسيوية ، المجموعة الخامسة ، مجلد ١٩ (١٨٦٢) ص ٤٣٣—٤٦١ (٥) نفس المؤلف : *Hist. de la Médecine Arabe* ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ ، باريس ١٨٧٦ (٦) نفس المؤلف : *Traité des Simples par Ibn el-Beithar* فى *Notices et Extraits* (تقدم ذكره) (٧) J. v. Sontheimer : *Grosse Zusammenstellung über die Kräfte der bek. einf. Heilmittel* ، طبع فى Stuttgart ١٨٧٠ — ١٨٧٢ (٨) Meyer : *Gesch. d. Botanik* ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ — ٢٣٤ (٩) Dozy : *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Ges.* ، ج ٢٨ ، ص ١٨٣ (١٠) E. Sickenberger : *Les Plantes Egyptienne d' Ibn al-Baitar* ، فى مجلة المجمع العلمى المصرى ، المجموعة الثانية ، رقم ١٠ ، ١٨٩٠ (١١) Brockelmann : *Gesch. d. ar. Litt.* ، ج ١ ، ص ٤٩٢ ، انظر ج ٢ ، ص ٧٠٥

[روسكا T. Ruska]

« ابن التعـاويذى » (انظـر « التعاويذى »)

« ابن تَغْرى بَرْدى » (انظر « أبو المحاسن »)

« ابن تومرت » : مصلح دينى مراكشى مشهور ، يعرف بمهدى الموحدين . واسمه — كما يقول ابن خلدون — « أمغار » وهى كلمة بربرية معناها رئيس ، ومعنى ابن تومرت فى هذه اللغة : ابن عمر الصغير ، وهو اسم أبيه الذى كان يدعى أيضاً عبد الله ، وأسماء أسلافه بربرية كذلك ، وتاريخ مولده مجهول . على أنه لا بد وأن ينحصر بين عامى ٤٧٠ ﻫ (١٠٧٧ — ١٠٧٨ م) و ٤٨٠ ﻫ (١٠٨٧— ١٠٨٨م) . ولد فى « إيجلى إن وارغن » وهى قرية بجبل السوس ، وتنسب أسرته إلى إيسرغين ، وهى فرع من قبيلة هنتاتة ، إحدى قبائل جبال أطلس المهمة . ويحدثنا ابن خلدون أن أهل بيته كانوا أهل نسك ، وأن ابن تومرت كان قارئاً محباً للعلم ، وكان يسمى باللسان البربرى « أسافو » ومعناها « الضياء » لكثرة ما كان يسرج القناديل بالمساجد لملازمتها .

ما عسى أن يكون الباعث له على الرحيل إلى المشرق ؟ يحتمل أن يكون ذلك رغبته فى طلب العلم ، إذ لا يمكن القول بأنه قد تكهن بالخطة التى نفذها فيما بعد ، تلك الخطة التى ربما كانت ثمرة ما تلقاه من التعاليم فى المشرق .

كانت دولة المرابطين التى كانت تحكم المغرب وجزءاً من الأندلس قد بدأ اضمحلالها ، وتبع الغزو انحطاط الأخلاق ، ودلت البحوث التى ظهرت فى ذلك العهد على ضعف الحياة العقلية . وقد كان مذهب مالك بن أنس شائعاً حينذاك ، وهو من أكبر المذاهب الإسلامية تشدداً ، كما كانت الدراسات مقصورة على « الفروع » ، فى رسائل حلت محل القرآن والحديث ، وهو ما عارضه الغزالى بشدة فى المشرق فى قسم من كتابه « إحياء علوم الدين » موسوم باسم « كتاب العلم » ؛ وقد أثار هذا الكتاب غضب بعض الفقهاء أمثال القاضى عياض (انظر هذه المادة) كما أثار بعض الأشاعرة — كالطرطوشى — الذين كانوا لا يسمحون لواحد من ذوى الأنظار الحرة بالاندماج فى مذهبهم ، ولذلك أحرقت كتب الغزالى بأمر أمراء المرابطين ، وكان مذهب « التجسيم » فى أبشع صوره شائعاً عندهم ، فأخذوا التعابير المجازية التى فى القرآن بحرفيتها ، وصوروا الله بصورة جسمية .

وبدأ ابن تومرت رحلاته بالأندلس ، ولا شك أن آراءه تأثرت بكتابات ابن حزم (انظر هذه المادة) . ثم ذهب إلى المشرق ، إلا أن تأريخ رحلاته غير معروف بصفة قاطعة ، فإذا لم نأخذ برواية « المراكشى » فإن ابن تومرت يكون قد حضر فى زيارته الأولى للإسكندرية على الطرطوشى الذى كان من الأشاعرة رغم معارضته للغزالى ، ولقد تركت هذه الدروس أثراً باقياً فى نفس ابن تومرت . وحج بعد ذلك إلى مكة ، ودرس فى بغداد ، ويحتمل أن يكون قد درس كذلك فى دمشق ، وفيها تشبع بأنظار

الغزالى ، وأشار الكُتاب المتأخرون لهذا التأثر بقولهم إن ابن تومرت أجاب دعوة الغزالى ، وصمم على إصلاح عقائد وطنه . والحقيقة أن الاثنين لم يلتقيا قط .

وقد غيرت أعوام الطلب والرحلة الطالب المغربى تغييراً تاماً ، وهو — وإن لم يكن قد رسم خطته بالتفصيل — قد تصورها بالإجمال . ولما ركب البحر مُغرباً شرع فى تغيير المنكر على ركاب السفينة وبحارتها ، وألزمهم بإقامة الصلاة وقراءة القرآن ، وذُكرت بعد ذلك كرامة له رواها المراكشى تؤيد هذه الواقعة . واستمر فى نشر دعوته — مستوحياً عقائد الأشاعرة — فى طرابلس والمهدية ، وكان سلطانها حينئذ يحيى بن تميم الذى أجلّه عند ما سمعه يدافع عن دعوته ، ثم واصل الدعوة فى المُكَسْتير ، ثم فى بجاية . وأصبح بعد ذلك ناقداً أخلاقياً صارماً عاملا بالحديث : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان » . وغضب الأمير الحمودى لاعتداء ابن تومرت على سلطته ، وقام الشعب فى وجهه حتى هرب إلى «بنى ورياغل » من قبائل صنهاجة المجاورة لبجاية ، فقاموا بحمايته ، وقد لقى ابن تومرت بينهم عبد المؤمن (انظر هذه المادة) وذلك على خلاف ما ورد فى « روض القرطاس » من أن لقاءهما كان فى « تاجرّة » ؛ وقد كان على عبد المؤمن هذا تحقيق دعوة ابن تومرت ، وكان طالباً فقيراً من تاجرّة فى شمالى « ندرومة » ، وكان كابن تومرت يقصد المشرق للطلب . وتزعم القصة التى تنسب لابن تومرت أخذَ علم الجفر من المشرق ، أنه رأى فى هذا الشاب علائم خاصة تدل على أنه ضالته المنشودة ، كما رأى الغزالى فى نفسه مصلح المستقبل . وكل ما نعرفه أن ابن تومرت تحدث إلى عبد المؤمن ، واختبره بدقة وانتهى إلى إقناعه بالعدول عن رحيله إلى المشرق . وارتحل ابن تومرت بعد ذلك إلى المغرب عن طريق « وانشريش » و « تلمسان » ، حيث نفاه حاكمها ، ثم ذهب إلى فاس ومكناسة حيث قابل أهلها دعوته بالضرب . ووصل آخر الأمر إلى مراكش ، وهنا برزت فيه شخصية المصلح الخلق الدينى أكثر من ذى قبل ، وكان نساء « لمتونة » يسرن سافرات كما يفعل نساء «الطوارق» «والقبائل» اليوم ، فلما رآهن ابن تومرت عنفهن ، وألقى بـ « الصورة » عن دابتها ، وهى أخت الأمير المرابطى . إلا أن الأمير — وكان أكثر حلماً وتسامحاً من المصلح — لم ينزل به ما يستحقه من العقاب ، واكتفى بأن عقد مجلساً يناظر فيه ابن تومرت فقهاءُ المرابطين ؛ فتناظروا فى أشباه هذه المسائل : هل تنحصر طرق العلم أم لا تنحصر ؟ أصول الحق والباطل أربعة : العلم والجهل والشك والظن . ولم يكن عسيراً على ابن تومرت أن ينتصر على مناظريه ، مع أنه كان بين أولئك قاض

أندلسى نابه لم يكن أقل تصلباً منه يُدعى مالك ابن وُهَيب الذى أشار على علىّ بقتله ، فلم يستمع إليه الأمير وأبقى على حياته ، ففر ابن تومرت إلى « أغمات » حيث اشترك هنالك فى مناظرات أخرى ، ثم ذهب إلى جبال المصامدة ، وبدأ دعوته فيها بطريقة منظمة ، وكان فى أول الأمر منكراً لكل ما يخالف القرآن والحديث من أخلاق وعادات ، وبعد أن أصبح له نفوذ خاص فى الوسط الذى كان يحيط به ، شرع فى نشر مبادئه ، فهاجم بشدة المرابطين الذين كانوا يتبعون المذاهب الباطلة ، وكان يرمى كل من يعارضه بالمروق ، وأعلن حرباً دينيـــة ليس على الوثنيين والمشركين فحسب ، بل على المسلمين الآخرين أيضاً . واختار عشرة من الصحاب منهم عبد المؤمن ، وبعد أن هيأ الأذهان بذكر صفات المهدى ، اعتبر نفسه ذلك المهدى ، واصطنع نسباً ينتهى به إلى على بن أبى طالب . ولم تصبح دعوته أشعرية خالصة ، بل خالطها كثير من الآراء الشيعية ؛ ويذكر المؤرخون أنه اصطنع جميع الحيل لتدعيم دعواه . وجمع حوله قبيلة هرغة وجزءاً كبيراً من المصامدة الذين كانوا فى عداء دائم مع قبيلة لمتونة مع أن يوسف بن تاشفين قد شـــيد مدينة مراكش بقصد إيقافهم عند حدهم . وأعد لهم ابن تومرت بحوثاً مختلفة باللسان البربرى ، وكان يجيد التكلم به ، منها رسالة « التوحيد » التى ما زالت باقية إلى الآن باللغة العربية والتى نشرت فى الجزائر عام ١٩٠٣ .

ولقد وصل بهم الجهل باللغة العربية إلى حد أن ابن تومرت عند ما أراد تعليم المصامدة الأجلاف سورة الفاتحة ، سمى أفراداً منهم بكلمة أو آية من هذه السورة : سمى الأول « الحمد لله » والثانى « رب » والثالث « العالمين » وطلب إليهم أن ينطقوا بأسمائهم على الترتيب الذى وضعه لهم ، وهكذا وفق الى تعليمهم هذه السورة الأولى من القرآن . ولقد رتب أتباعه ونظمهم فى طبقات : الطبقة الأولى تتألف من عشرة ، هم أول من أجاب دعوته ، أسماهم « الجماعة » ؛ وتتكون الثانية من خمسين ، هم المخلصون من أتبـاعه ، أسماهم « المؤمنون » أو « الموحدون » . ولم يمتد نفوذه إلى كل البقاع ، أو على الأقل لم يكن له نفوذ بين أهل « تينملّ » ، وقد دخل هذه المدينة بخدعة قتل بها خمسة عشر ألفاً من الرجال ، وسبَى النساء وقسم المنـازل والدساكر بين أتباعه ، وشيد كذلك حصناً ؛ ودخلت القبائل المجاورة فى دعوته طوعاً وكرهاً . وفى عام ٥١٧ هـ أرسل جيشاً بقيادة عبد المؤمن لمحاربة المرابطين ، ولكنه هزم هزيمة منكرة ، ورأى نفسه محاصراً فى تينمل ، وفكر بعض أتباعه فى التسـليم ، ولكن لجأ ابن تومرت — بمعاونة عبد الله الوَنشريشى الذى استدعاه من ونشريش — الى الخدعة حتى إذا اســـتعاد مكانته أمر بإعدام كل من كان موضعاً للشك ، ويقول

ابن الأثير : إن سبعين ألفاً قد أعدموا وقتذاك، وفى هذا العدد مبالغة ظاهرة. وأخذت تقوى دعوة الموحدين بقدر ما أخذت تضعف قوة المرابطين فى الأندلس وإفريقية، ولما توفى المهدى عام ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) — ويقول البعض: ٥٢٢هـ(١١٢٨م) — كان عبد المؤمن الذى أوصى ابن تومرت بأن يكون خليفة له، على استعداد لمواصلة النضال. ولا يزال قبر ابن تومرت موجودا فى تينمل، أما اسمه وتاريخه فقد أصبحا هناك نسياً منسياً. وجاء فى «روض القرطاس» أن ابن تومرت كان جميل الطلعة، أسمر اللون، منفصل الحاجبين، قوى النظر، أقنى الأنف، غائر العينين، خفيف اللحية، له شامة سوداء على يده، وكان داهية قادراً، تساوره الشكوك، لا يتردد عن إراقة الدماء، كما كان حافظاً للحديث، عالماً بالمسائل الدينية، مبرزاً فى المناظرة.

المصـــــادر

(١) ابن الأثير: الكامل (طبعة تورنبرج) جـ ١٠، ص ٤٠٠ — ٤٠٧ (٢) عبد الواحد المراكشى: المعجب (فى تاريخ الموحدين) طبعة دوزى الثانية، ص ١٢٨ — ١٣٩ (٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان (بولاق ١٢٩٩هـ) جـ ٢، ص ٤٨ — ٥٣ (٤) الحلل الموشية (تونس ١٣٢٩ هـ) ص ٧٨ — ٨٨ (٥) ابن خلدون: كتاب العبر (بولاق ١٢٨٤ هـ) جـ ٦، ص ٢٢٥ — ٢٢٩ (٦) ابن أبى زرع: روض القرطاس (طبعة تورنبرج) جـ ١، ص ١١٠ — ١١٩ (٧) ابن الخطيب: رقم الحلل (تونس ١٣١٤ هـ) ص ٥٦ — ٥٨ (٨) الزركشى: تأريخ الدولتين (تونس ١٢٥٩ هـ) ص ١ — ٥ (٩) ابن أبى دينار. المونس فى أخبار إفريقية (تونس ١٢٨٦ هـ) ص ٣٠٧ — ١٠٩ (١٠) السلاوى: كتاب الاستقصاء (القاهرة ١٠١٢ هـ) جـ ١، ص ١٣٠ — ١٣٩ (١١) Dozy: *Essai sur l'histoire de l'Islamisme* (ترجمة فرنسية، ليدن ١٨٧٩) ص ٣٦٨ — ٣٧٧ (١٢) A. Müller: *Der Islam*، جـ ٢، ص ٦٤٠ — ٦٤٤ (١٣) Bel: *Les Almoravides et les Almohades* (أوران ١٩١٠) ص ٩ — ١٦ (١٤) Brockelmann: *Gesch. d. ar. Litt.*، جـ ١، ص ٤٠٠ — ٤٠٢ (١٥) *Le livre de Mohammed ibn Taumert* طبعة Luciani (الجزائر ١٩٠٣) وقدم له جولدسيهر بمقدمة مهمة جداً (٣٦) Luciani: *Materialien zur Kenntniss der Almohadenbewegung* فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Ges.*، المجلد ٤١، ١٨٨٧، ص ٣٠ — ١٤٠

[رينيه باسيه René Basset]

«ابن تَيْمِية» تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن محمد بن تيمية الحرانى: متكلم وفقيه عربى، ولد فى يوم الاثنين ١٠ ربيع الأول ٦٦١ (٢٢ يناير ١٢٦٣) فى حرّان القريبة من دمشق، فرّ أبوه من جور التتـار، ولجأ

بأسرته إلى دمشق فى أواسط عام ٦٦٧ ﻫ (١٢٦٨ م) . ولما كان أحمد فى عاصمة بلاد الشام عكف فى حداثته على دراسة العلوم الدينية ، وحضر على والده ، كما حضر على زين الدين أحمد بن عبد الدايم المقدسى ونجم[1] الدين بن عساكر وزينب بنت مكى وغيرهم .

وأتم دراسته ولما يبلغ العشرين من عمره ، ولما توفى والده عام ٦٨١ﻫ (١٢٨٢م) أخذ يدرّس الفقه الحنبلى مكانه ، وكان يفسر القرآن على كرسى مَن حفظه يوم الجمعة من كل أسبوع ، وبرع فى علوم القرآن والحديث والفقه والكلام وغير ذلك . ولقد دافع عن سنن السلف الصالح من المسلمين بأدلة لم يسبق إليها ، مع أنها مستقاة من القرآن والحديث ، ولكن حريته فى الجدل والمناظرة جلبت عليه عداوة الكثيرين من علماء المذاهب الثلاثة الأخرى ، وحج إلى مكة عام ٦٩١ﻫ(١٢٩٢م) ولما كان فى القاهرة فى ربيع الأول عام ٦٩٩ (١٢٩٩ م) أو ٦٩٨ ﻫ أفتى فى مسألة جاءته من حماة عن صفات الله بما ألّب عليه علماء الشافعية وأغضب الرأى العام ، فكان جزاؤه الحرمان من منصب التدريس ، ومع ذلك فقد عُين فى العام نفسه للحض على الجهاد ضد التتار . ولهذا السبب ذهب فى العام التالى إلى القاهرة . وشهد بصفته هذه وقعة شَقْحَب التى انتصر فيها المسلمون على التتار بالقرب من دمشق ، وبعد أن حارب عام ٧٠٤ ﻫ (١٣٠٥ م) الكسروانيين فى بلاد الشام ـ بما فيهم الاسماعيلية والنصيرية والحاكمية الذين كانوا يعتقدون بعصمة على بن أبى طالب ويرمون الصحابة بالمروق ، والذين كانوا لا يقيمون الصلاة ولا يصومون ، والذين كانوا يأكلون لحم الخنزير الخ (مرعى : كواكب ، ص ١٥٥) ـ ذهب ابن تيمية عام ٧٠٥ ﻫ (١٣٠٦ ـ ١٣٠٧م) إلى القاهرة صحبة قاضى الشافعية ، وهناك ـ بعد أن شهد خمس مرات مجالس القضاة والأعيان بحضرة السلطان ـ اتهموه بمشايعة مذهب التجسيم ، فحكم عليه بأن يلقى هو وأخواه فى الجب بقلعة الجبل ، وبقى فيه سنة ونصف سنة ، وفى شوال عام ٧٠٨(١٣٠٨م) نوقش فى مسألة كتبها فى الرد على مذهب « الاتحادية » (انظر مادة « اتحاد ») إلا أن الحجج التى جاء بها جردت خصومه من أسلحتهم . ولما رجع على البريد إلى دمشق اضطر إلى العودة الى القاهرة بعد مرحلة ، ثم سجن بحبس القضاة لأسباب سياسية سنة ونصفاً علّم أثناءها أهل الحبس أصول الدين . ولما أُخلى سبيله بأيام قلائل اعتقل فى برج بالاسكندرية مدة ثمانية أشهر ، ثم عاد إلى القاهرة حيث حصل على وظيفة مدرس فى مدرسة أسسها السلطان الناصر ، مع أنه امتنع

---

(١) مجد الدين بن عساكر ، فى الفوات ، جـ ١ ص ٤٤ ، طبعة القاهرة عام ١٢٨٣ ﻫ

عن إفتاء هذا السلطان بما يجيز له الانتقام من أعدائه.

وفى ذى القعدة ٧١٢ (فبراير ١٣١٣) كُلف صحبة الجيش القاصد إلى بلاد الشام. وبعد أن توجه فى طريقه إلى بيت المقدس دخل دمشق ثانية بعد غيبته عنها سبع سنين وسبع جمع. واعتزل حينئذ أعمال التدريس إلا أنه منع فى جمادى الآخرة ٧١٨ (أغسطس ١٣١٨) بأمر السلطان من أن يفتى فى مسألة الحلف بالطلاق (كأن يحلف شخص بالطلاق من زوجته وأن يعلق ذلك بحدوث شىء أو عدم حدوثه) وهى مسألة أباح لنفسه فيها حلولا عدة لا يقبلها فقهاء المذاهب الثلاثة الأخرى (ابن الوردى : تأريخ ، جـ٢ ، ص ٢٦٧) الذين يقولون بأن الذى يوقع هذا الحلف — مع أنه ملزم بالوفاء — معرض للعقاب.

ولما لم يخضع لهذا الأمر حُكم عليه بالسجن فى قلعة دمشق، وذلك فى رجب عام ٧٢٠ (أغسطس ١٣٢٠) وأفرج عنه بعد خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً بأمر السلطان، ولكنه عاد إلى سابق عهده، حتى ظفر له أعداؤه بفتواه فى مسألة شد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين التى أصدرها عام ٧١٠ هـ (١٣١٠ م). وصدر فى شعبان عام ٧٢٦ (يوليه ١٣٢٦) مرسوم السلطان باعتقاله فى قلعة دمشق، فأخليت له قاعة كان يخدمه فيها أخوه، وفيها أقبل على تفسير القرآن وكتابة الرسائل للرد على المخالفين، وكتابة المصنفات العديدة على المسألة التى حبس بسببها، ولما اتصل بأعدائه خبر هذه المؤلفات جُرد من كتبه وأوراقه ومداده، وكان هذا الحادث صدمة قوية له. ومع أنه كان يطلب السلوى فى الصلاة وتلاوة القرآن إلا أنه مرض عشرين يوماً، وتوفى ليلة الاثنين عشرين ذى القعدة ٧٢٨ (٢٦—٢٧ سبتمبر ١٣٢٨). ولما كان أهل دمشق يجلونه ويعظمون من قدره فقد احتفلوا بجنازته احتفالا رائعاً، وقدر عدد من حضر دفنه فى مقابر الصوفية بمائتى ألف رجل وخمسة عشر ألف امرأة. ولقد كتب ابن الوردى مرثية له.

ومع أنه كان من الحنابلة فانه لم يتبع تعاليم ذلك المذهب من غير تبصر أو روية، بل كان يعتبر نفسه « مجتهداً » فى المذهب (انظر مادة « مجتهد ») ويعطينا مرعى كاتب سيرته (الكواكب) عدة مسائل لم يأخذ فيها ابن تيمية « بالتقليد » (انظر هذه المادة) ولا « بالإجماع » (انظر هذه المادة).

وهو يصرح بأنه يتبع القرآن والحديث بحرفيتهما فى جل مؤلفاته، ولكنه كان فى الوقت نفسه لا يرى من الخطأ أن يستعين بالقيـــاس فى مناظراته، وعلى الأخص فى مجموعات الرسائل الكبرى جـ ١ ، ص ٢٠٧. وقد خصص رسالة قائمة بذاتها لهذا الأسلوب من التدليل (كتابه المذكور ، جـ ٢ ، ص ٢١٧).

وكان ابن تيمية عدواً لدوداً للبدع ، فقد هاجم التضرع للأولياء وزيارة القبور ، ألم يقل الرسول : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدى هذا » ؟ (الكتاب المذكور ، جـ ٢ ، ص ٩٣) . وحتى الرحلة التى يقصد منها زيارة قبر النبي فقط فهى معصية (ابن حجر الهيتمى : الفتاوى ، ص ٨٧) ومن جهة أخرى فإنه لم يحرم زيارة قبر المسلم — يتبع فى ذلك رأى الشعبى ، وابراهيم النخعى — إلا إذا كانت هذه الزيارة تقام فى يوم معين وتحتاج لرحلة خاصة . وبهذا التحديد كان يعتبر تلك الزيارة واجباً تقليدياً (صفى الدين الحنفى : القول الجلى ، ص ١١٩ وما بعدها)

ولما كان ابن تيمية مسرفاً فى التشيع لمذهب التجسيم فقد كان يفسر كل الآيات والأحاديث التى تشير إلى الله تفسيراً حرفياً ؛ ولقد تشبع بهذه العقيدة إلى درجة أنه — كما يقول ابن بطوطة — قال من منبر جامع دمشق : « إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولى هذا » ، ثم نزل درجة من درج المنبر (انظر على الاخص ، مجموعة الرسائل الكبرى ، جـ ١ ، ص ٣٨٧ وما بعدها) .

وقد هاجم ابن تيمية بقلبه ولسانه كل الفرق الإسلامية كالخوارج والمرجئة والرافضة والقدرية والمعتزلة والجهمية والكرّامية والأشعرية وغيرها (رسالة الفرقان ، ومجموعة الرسائل الكبرى ، جـ ١ ، ص ٢) ولقد قال إن عقائد الأشعرى ما هى إلا مزيج من آراء الجهمية والنجارية والضرارية وغيرها . وكان يعارض بنوع خاص تفسير القــدر ، وأسماء الله الحسنى ، والأحكام ، وإنفاذ الوعيد إلى غير ذلك (الكتاب المذكور ، جـ ١ ، ص ٧٧ ، ص ٤٤٥ وما بعدها) . وكان يخالف أئمة الفقهاء فى مسائل كثيرة ، مثال ذلك : ١ — كان يرفض العمل بالتحليل الذى تستطيع به امرأة طلقت طلاقا بائناً أن تتزوج مرة أخرى من زوجها بعد أن يعقد لها على رجل آخر « محلل » على أن يطلقها هذا الرجل بعد ذلك مباشرة . ٢ — هجر المرأة أثناء الطمث باطل . ٣ — المكوس التى لم يرد بها نص فى القرآن مقبولة ، والذى يدفعها يعفى من الزكاة ٤ — ليس من الزندقة أو المروق أن ترى رأياً مخالفاً للإجماع .

وطعن كذلك على الرجال الذين يعتبرون حجة فى الإسلام ، فقال من منبر جامع الصالحية : إن عمر بن الخطاب وقع فى كثير من الأخطاء ، وقال أيضاً : إن على بن أبى طالب أخطأ ثلثمائة مرة ، وهاجم الغزالى بشدة ، كما هاجم محيى الدين بن عربى وعمر بن الفارض والصوفية بوجه عام . أما فيما يختص بالأول فقد طعن فى آرائه الفلسفية التى ضمنها كتابيه : « المنقذ من الضلال » ، و « إحياء علوم الدين » الذى يحوى عدداً كبيراً من الأحاديث غير الموثوق بها ، فقال

« المتكلمون والصوفية فى واد واحد » . وحارب فى حماس بالغ الفلسفة اليونانية ومنتحليها من المسلمين ، وعلى الأخص ابن سينا وابن سبعين ، « ألا تؤدى الفلسفة إلى الكفر ؟ ألم تكن فى الأغلب مصدر الفرق المختلفة التى نشأت فى صدر الإسلام ؟ » .

ولما كان الإسلام قد جاء ليحل محل اليهودية والمسيحية ، فمن الطبيعى أن يدعو ابن تيمية إلى مهاجمتهما ، فبعد أن اتهم اليهود والنصارى بتغيير معنى بعض الكلمات فى كتبهم المقدسة (انظر مؤلفاته المذكورة فيما بعد ، رقم ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥) كتب رسائل يعارض فيها بناية معابد اليهود ، وعلى الأخص الكنائس (انظر كتابه رقم ٤٦) .

ولم يتفق علماء المسلمين فى سُنِّية ابن تيمية ؛ ومن بين الذين يرمونه بالزندقة — على أقل تقدير — ابن بطوطة ، وابن حجر الهيتمى ، وتقى الدين السبكى ، وابنه عبد الوهاب ، وعز الدين ابن جماعه ، وأبو حيان الظاهرى الأندلسى وغيرهم ، ومع ذلك فربما كان عدد الذين يمتدحونه أكبر من عدد الذين يذمونه ، فمن بين الذين يمتدحونه : تلميذه ابن قيم الجوزية ، والذهبى وابن قدامة ، والصرصرى الصوفى ، وابن الوردى ، وإبراهيم الكورانى ، وعلى القارى الهروى ، ومحمود الآلوسى ، وغيرهم .

ولا يزال الخلاف فى ابن تيمية باقياً إلى يومنا هذا ، فلم يرحمه يوسف النبهانى فى كتابه « شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق » (طبعة القاهرة ١٣٢٣هـ) وردّ ذلك الكتاب أبو المعالى الشافعى السلامى فى كتابه « غايات الأمانى فى الرد على النبهانى » (طبعة القاهرة ١٣٢٥ ؟) .

ونحن نعلم أن مؤسس الوهابية اتصل بعلماء دمشق الحنابلة ، فمن الطبيعى أن يكون قد استفاد من مؤلفاتهم ، وعلى الأخص من تعاليم ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية (انظر هذه المادة) ، وأصول هذا المذهب الجديد هى التى كان يحارب من أجلها ابن تيمية الفقيه الحنبلى العظيم طيلة حياته (انظر مادة « الوهابيون ») .

ووصل إلينا من بين الخمسمائة مؤلف التى يقال إنه صنفها : ١ — رسالة الفرقان بين الحق والباطل ٢ — معالم الوصول ، وهو تفنيد لقول الفلاسفة والقرامطة الذين يذهبون إلى أن الأنبياء قد يكذبون فى بعض الأحيان . ٣ — التبيان فى نزول القرآن ٤ — الوصية فى الدين والدنيا (ويطلق عليه « الوصية الصغرى ») ٥ — رسالة فى النية فى العبادات ٦ — رسالة العرش هل هو كرى أم لا ؟ ٧ — الوصية الكبرى ٨ — الإرادة والأمر ٩ — العقيدة الواسطية ١٠ — المناظرة فى العقيدة الواسطية ١١ — العقيدة الحموية الكبرى ١٢ — رسالة فى الاستغاثة ١٣ — الإكليل فى المتشابه والتأويل ١٤ — رسالة الحلال ١٥ — رسالة فى زيارة بيت المقدس ١٦ — رسالة فى مراتب الإرادة ١٧ — رسالة فى القضاء والقدر ١٨ — رسالة فى

الاحتجاج بالقدر ١٩ — رسالة فى درجات اليقين ٢٠ — كتاب بيان الهدى من الضلال فى أمر الهلال ٢١ — رسالة فى سنة الجمعة ٢٢ — تفسير المعوذتين ٢٣ — رسالة فى العقود المحرمة ٢٤ — رسالة فى معنى القياس ٢٥ — رسالة فى السماع والرقص ٢٦ — رسالة فى الكلام على الفطرة ٢٧ — رسالة فى الأجوبة عن أحاديث القُصَّاص ٢٨ — رسالة فى رفع الحنفى يديه فى الصلاة ٢٩ — كتاب مناسك الحج . وهذه الأبحاث الصغيرة جمعت فى مجموعة عنوانها « مجموعة الرسائل الكبرى » ، طبعة القاهرة ١٣٢٢ هـ ٣٠ — الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (القاهرة ١٣١٠ ، ١٣٢٢ هـ) ٣١ — الواسطة بين الخلق والحق (القاهرة ١٣١٨هـ) ٣٢ — رفع الملام عن الأئمة الأعلام (القاهرة ١٣١٨ ، ١٣٢٣ هـ) ٣٣ — كتاب التوسل والوسيلة (القاهرة ١٣٢٧هـ) ٣٤ — كتاب جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن (انظر *Revue Afric.* ١٩٠٦ ، ص ٢٦٧) القاهرة ١٣٢٢ هـ ٣٥ — الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، وهو رسالة فى الرد على بطرس الرسول وأسقف صيداء وأنطاكية ، وفيها هاجم المسيحية ورفع من شأن الإسلام . القاهرة ١٣٢٢ هـ) P. de Jong : *Een Arab. Hand-schrift, behelzende eene bestrijding van* فى *het Christendom Verslagen en Mededeelingen der Kon. Akad. van Wetenschappen* afd. Letterkunde المجموعة الثانية ، المجلد الثامن ، ١٨٧٨ ، ص٢١٨-٢١٩ ؛ ٢٣٢-٢٣٣ ؛ *Revue Afric.,* ١٩٠٦، ص ٢٨٣) ٣٦ — الرسالة البعلبكية (القاهرة ١٣٢٨ هـ) ٣٧ — الجوامع فى السياسة الإلهية والآيات النبوية (بمباى ١٣٠٦ هـ) ٣٨ — تفسير سورة النور (طبع على هامش جامع البيان فى تفسير القرآن ، وطبع طبعة حجرية فى دهلى عام ١٢٩٦هـ) ٣٩ — كتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول (حيدراباد ١٣٢٢ هـ) ٤٠ — تخجيل أهل الإنجيل . وهو رد على النصرانية ، *Cat.* Bodléene, جـ ٢ ، ص ٤٥ ، واستعان به Maracci فى بحثه التمهيدى لكتابه *Refutatio Alcorani* ٤١ — المسألة النصيرية ، وهى فتوى ضد النصيرية الذين كانوا يقطنون جبال الشام ، ترجمها Guyard فى المجلة الأسيوية ، المجموعة السادسة ١٨٧١ ، جـ ١٨ ، ص ١٥٨ ؛ و Salsbury : *Journ. Amer. Or. Soc* جـ ٢ ، عام ١٨٥١ ، ص٢٥٧ ؛ القاهرة ١٣٢٣ ؛ ٤٢ — العقيدة التدمرية (برلين رقم ١٩٩٥) ٤٣ — اقتضاء الصراط المستقيم ومجانبة أصحاب الجحيم . وهو فى الرد على اليهود والنصارى (برلين رقم ٢٠٨٤) ٤٤ — جواب عزءلو» (طبع على هامش كتاب السيوطى «الأشباه والنظائر» ، حيدر اباد ١٣١٧ هـ ، جـ ٣ ، ص ٣١٠) ٤٥ — كتاب الرد على النصارى

(فهرس المتحف البريطانى ، رقم ١٠٨٦٥) ٤٦ — مسألة الكنائس (المكتبة الأهلية ، رقم٢٩٦٢ ، ٢) ٤٧ — الكلام على حقيقة الإسلام والإيمان (برلين رقم ٢٠٨٩) ٤٨ — العقيدة المراكشية (برلين رقم٢٨٠٩) ٤٩ — مسألة العلو ، وهى مسألة « العلو » فى التحدث عن الله (برلين رقم ٢٣١١ ، مكتبة جوته رقم ٨٣ ، ٣ ، ميونخ رقم ٨٨٥ ، ٥) ٥٠ — نقد تأسيس الجهمية (ليدن رقم ٢٠٢١) ٥١ — رسالة فى سجود القرآن (برلين رقم ٣٥٧٠) ٥٢ — رسالة فى سجود السهو (برلين رقم ٣٥٧٣) ٥٣ — رسالة فى أوقات النهى والنزاع فى ذوات الأسباب وغيرها (برلين رقم ٣٥٧٤) ٥٤ — كتاب فى أصول الفقه (برلين رقم ٤٥٩٢) ٥٥ — كتاب الفرق المبين بين الطلاق واليمين (ليدن رقم ١٨٣٤) ٥٦ — مسألة الحلف بالطلاق (فهرس الكتبخانة الخديوية ، ج ٧ ، ص٥٦٥) ٥٧ — الفتاوى (برلين رقم٤٨١٧ — ٤٨١٨) ٥٨ — كتاب السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية (فهرس المكتبة الأهليـة بباريس رقم ٢٤٤٣ - ٢٤٤٤) ٥٩ — جوامع الكلم الطيب فى الأدعية والأذكار (فهرس الكتبخانة الخديوية ، ج٧ ، ص ٢٢٨ ؛ أياصوفيا ، رقم ٥٨٣) ٦٠ — رسالة العبودية ، ٦١ — رسالة تنوع العبادات ٦٢ — رسالة زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور ، ٦٣ — رسالة المظالم المشتركة ٦٤ — الحسبة فى الإسلام (وطبعت مؤلفاته من رقم ٥٩ إلى ٦٣ مع رقم ٢ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤١ بالقاهرة عام ١٣٢٣ هـ فى « مجموعة الرسائل» ص ١ — ٢٢٢ ، ١ — ٩٢)

المصـــادر :

غير ما ذكر فى صلب المقال انظر (١) الذهبى : تذكرة الحفاظ . طبع بحيدر آباد طبعة مجهولة التاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٨٨ (٢) ابن شاكر الكتبى : الفوات ، بولاق ١٢٩٩ ، ج ١ ، ص ٣٥ (والترجمة الواردة فى هذا الكتاب مأخوذة من كتاب «تذكرة الحفاظ» لابن عبد الهادى ، ج ١ ، ص ٤٢) (٣) السبكى : الطبقات ، القاهرة ١٣٢٤ ، ج ٥ ، ص ١٨١ — ٢١٢ (٤) ابن الوردى : تأريخ ، القاهرة ١٢٨٥ ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ — ٢٨٩ (٥) ابن حجر الهيتمى : الفتاوى الحديثية ، القاهرة ١٣٠٧ ، ص ٨٦ وما بعدها (٦) السيوطى : طبقات الحفاظ ، ج ٢١ ، ص٧ (٧) الآلوسى : جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين ، وعلى هامشه « القول الجلى فى ترجمة الشيخ تقى الدين بن تيمية الحنبلى » لصفى الدين الحنفى ، بولاق ١٢٩٨ (٨) محمد بن أبى بكر بن ناصر الدين الشافعى : الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر (٩) مرعى بن يوسف الكرمى : الكواكب الدرية فى مناقب ابن تيمية . . . الخ ، طبع فى مجموعة بالقاهرة ١٣٢٩ (١٠) ابن بطوطة ، طبعة باريس ، ج ١ ، ص ٢١٥ — ٢١٨ (١١) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiber der Araber* ، ص٩١٧ ،

رقم٣٩٣(١٢) Goldziher : *Die Zâhiriten*، ليبسك ١٨٨٤ ، ص١٨٨—١٩٢ (١٣) نفس المؤلف فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges.* ، المجلد ٥٢ ، ص ١٥٦ — ١٥٧ ؛ المجلد ٦٢ ، ص ٢٥ وما بعدها (١٤) نفس المؤلف : *Vorlesungen über den Islam* ، انظر فهرس الكتاب (١٥) Sohreiner فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges.* ، المجلد ٥٢ ، ص ٥٤٠ وما بعدها ؛ المجلد ٥٣ ، ص٥١ وما بعدها ؛ وفى *Rev. des Études Juives* ، المجلد٣١ ، ١٨٩٦، ص٢١٤ ومابعدها (١٦) D. B. Macdonald : *Development of Muslim Theology etc.* ص ٢٧٠ — ٢٧٨ ؛ ٢٨٣ — ٢٨٥ (١٧) Brockelmann : *Gesch. d. Arab. Litt.* ، ج٢ ، ص١٠٠ — ١٠٥ (١٨) Huart : *Hist. de la Litt. Arabe* ، ص ٣٣٤ وما بعدها .

[محمد بن شنب]

« ابن جبير » أبو الحسين محمد بن أحمد الكنانى : رحالة عربى ، ولد بمدينة بلنسية عام ٥٤٠ هـ (١١٤٥م) ودرس الفقه والحديث فى شاطبة ، وهى وطن أسرته ، وقيل إنه لما كان كاتم سر حاكم غرناطة وأبى سعيد ابن عبد المؤمن ، اضطر فى ظرف خاص إلى شرب الخمرة ، ولذلك أزمع الحج إلى بيت الله تكفيراً عن خطيئته . فذهب من غرناطة عام ١١٨٣م إلى سبتة عن طريق جزيرة طريف ، ومن هناك ركب البحر إلى الاسكندرية . وكان النصارى فى ذلك الوقت يحتلون الطريق المألوف إلى مكة ، فاضطر أن يمر بالقاهرة فقوص فعيذاب فجدة . ثم زار المدينة والكوفة وبغداد والموصل وحلب ودمشق ، وركب البحر من عكا إلى صقلية عائداً إلى غرناطة عام ١١٨٥ م عن طريق قرطاجنة . وتردد على الشرق بعد ذلك مرتين : الأولى من عام ٥٨٥ إلى ٥٨٧ هـ (١١٨٩—١١٩١م) والثانية عام ٦١٤ هـ (١٢١٧ م) وفى هذه المرة الثانية لم يتجاوز الإسكندرية حيث توفى بها . وتعد قصة رحلته من أهم مؤلفات العرب ، وخاصة فى تاريخ صقلية فى عهد وليم الصالح . انظر : M. Amari : *Voyage en Sicile sous le régne de Guillaume le bon,* النص العربى ومعه ترجمة له وتعليقات ، ١٨٤٦ ؛ وانظر لنفس المؤلف *Bibliotheca Arabico-Sicula* ؛ وقد طبع Wright النص العربى فى ليدن ١٨٥٢ وطبعه دە غوى de Goeje طبعة جديدة عام ١٩٠٧ (فى سلسلة جب التذكارية ، المجلد الخامس) وترجمه إلى الايطالية Schiaparelli بعنوان *Viaggio in Ispagna, Sicilia, Siria e Palestina, Mesopotamia, Arabia, Egitto etc.* ١٩٠٦ .

المصادر

(١) Pons Boigues : *Ensayo biobliogr.* ص ٢٦٧ وما بعدها (وتوجد فى هذا الكتاب مصادر أخرى وفيرة) ؛ (٢) Brockelmann : *Geschichte etc.* ج ١ ، ص ٤٧٨ .

« ابن الجَرّاح » اسم لوزيرين :

(١) عبد الرحمن بن عيسى بن داود . عرض الخليفة الراضى منصب الوزارة الذى أصبح شاغراً بعد عزل ابن مقلة (انظر هذه المادة) عام ٣٢٤ هـ (٩٣٦ م) على الوزير القديم على بن عيسى ، ولكنه رفض لكبر سنه وضعفه ، فأعطيت الوزارة لأخيه عبد الرحمن . ولم يكن الأخير كفؤاً للقيام بأعباء هذا المنصب ، لذلك لم يمكث فيه إلا ثلاثة أشهر ، ثم زُجّ هو وأخوه فى السجن ، وفرضت عليهما غرامة ، ولكنه عاد إلى الظهور على مسرح الحوادث ثانية عام ٣٢٩ هـ (٩٤١ م) عندما نُصب كورتكين أميراً للأمراء ، إذْ وزر مدة من الزمن للخليفة المتقى ، ولكنه لم يعط لقب الوزارة .

المصـــادر

(١) ابن الطقطقى : الفخرى ، طبعة درنبرج ، ص ٣٨١ وما بعدها (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٨ ، ص ١٣٥ ، ٢١١ ، ٢٣٤ وما بعدها ، ٢٨٠ (٣) Weil : *Gesch. der Chalifen* ، جـ ٢ ، ص ٦٦٢ .

(٢) على بن عيسى بن داود : هو أخو المترجَم له سابقاً ، ولد عام ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) . ولما كان على بن عيسى يناصر ابن المعتز (انظر هذه المادة) المطالب بالعرش ، فقد نفى إلى واسط بعد مقتل ابن المعتز عام ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م) ولكن ابن الفرات (انظر هذه المادة) وزير المقتدر أذن له بالذهاب إلى مكة . وفى عام ٣٠٠ هـ (٩١٢ — ٩١٣ م) استوزره الخليفة ، وفى بداية العام التالى وصل إلى العاصمة . ولقد أصلح مالية الدولة إصلاحاً جوهرياً بفضل تدبيره الشديد ، ولكنه أغضب الجند بتخفيض أعطياتهم ، كما أصبح مكروهاً من جراء تصرفاته الأخرى ؛ لذلك نجده يطلب إلى الخليفة إقالته من الوزارة ، ولكن الخليفة أبى أن يجيبه إلى رغبته ؛ ومع ذلك فإنه عزل وسجن حوالى نهاية عام ٣٠٤ هـ (٩١٧ م) وحل محله ابن الفرات ، وبقى هذا فى منصبه عدة سنوات ، وحل محله فى جمادى الأولى عام ٣٠٦ (نوفمبر ٩١٨) حامد بن العباس ، وكان كهلا ضعيفاً انقاد فى بداية الأمر إلى على بن عيسى ، ولكنهما سرعان ما اختلفا ؛ وبعد أن شبت فتنة فى بغداد عام ٣٠٨ هـ (٩٢٠ — ٩٢١ م) بسبب الغلاء المتزايد عرضت الوزارة على علىّ ، ولكنه رفضها مع ذلك . ولما كان حامد قد فقد رضا الخليفة وكان على قد أثار غضب الناس من جراء اقتصاده الشديد ، فقد أسندت الوزارة من جديد لابن الفرات فى ربيع الثانى عام ٣١١ (أغسطس ٩٢٣) ولقد أُلقى علىّ فى السجن ، وبعد أن ابتز منه ابن الفرات مبلغاً جسيما من المال نفاه إلى مكة وأمر والى تلك المدينة بأن يرسله إلى صنعاء . ولقد عُفى عن على — بعد سقوط ابن الفرات — بفضل وساطة مؤنس

رئيس الشرطة ، وترك منفاه عام ٣١٢ هـ (٩٢٥ م) . وفى ذى القعـــدة عام ٣١٤ (يناير — فبراير ٩٢٧) دُعى من دمشق — وكان يعيش فيها — إلى بغداد ، وأسندت إليه الوزارة بفضل نفوذ مؤنس . ولم يشغل هذا المنصب بالفعل إلا فى بداية السنة التالية ، ولما اضطربت مالية الدولة ثانية ورفض الخليفة أن يتبع مشورته طلب على إعفاءه من أعباء منصـــبه بحجة تقدمه فى السن ، فأبى الخليفة إجابته إلى ذلك فى أول الأمر ، ولكنه اقتنع أخيراً فى ربيع الأول ٣١٦ (مايو ٩٧٨) وأقاله وأحل محله ابن مقلة (انظر هذه المادة) . وعرض الخليفة الراضى الوزارة على علىّ بعد ذلك مرتين : إحداهما عقب اعتلائه العرش مباشرة ، والثانية عام ٣٢٤ هـ (٩٣٦ م) ، ولما رفض علىّ هذا العرض فى المرتين ، فقد ولى الوزارة ابن مقلة ثم أخو علىّ ، عبد الرحمن ، على التعاقب . وتوفى على بن عيسى فى ذى الحجة ٣٣٤ (يوليه — أغسطس ٩٤٦) ؟

المصـــادر

(١) هلال الصابئ : كتاب الوزراء (طبعة Amedroz) ص ٢٨١ — ٣٦٤ (٢) ياقوت : إرشاد الأريب (طبعة مرجليوث) جـ ٥ ، ص ٢٧٧ — ٢٨٠ (٣) ابن الطقطق : الفخرى (طبعة درنبرج) ص ٣٦٤ — ٣٦٦ (٤) الطبرى ، جـ ٣ ، ص ٢١٩٠ وما بعدها (٥) عريب (طبعة ده غوى) فى مواضع مختلفة منه (٦) ابن الأثير (طبعه تورنبرج) جـ ٨ ، انظر الفهرس (٧) ابن خلدون : العبر ، جـ ٣ ، ص ٣٥٩ وما بعدها (٨) Weil : *Gesch. d. Chalifen* ، جـ ٢ ، ص ٥٤٤ وما بعدها (٩) Müller : *Der Islam im Morgen — und Abendland* ، جـ ١ ، ص ٥٣٣ .

[تسترشتين K. V. Zetterstéen]

« ابن الجَزَرى » شمس الدين أبو الخير

محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى : متكلم وحجة فى القراءات ، ولد بدمشق ليلة السبت الموافق ٢٥ رمضان عام ٧٥١ (٣٠ نوفمبر — أول ديسمبر ١٣٥٠) . حفظ القرآن عام ٧٦٣ هـ (١٣٦٣ م) وأمكنه فى العام التالى أن يتلو سوراً منه فى الصلاة . وبعد أن صرف جزءاً من عنايته فى الحديث درس القراءات المختلفة وأجاد منها سبعاً عام ٧٦٨ هـ (١٣٦٧م) ، وحج فى نفس هذا العام إلى مكة ، ثم ذهب إلى القـاهرة حيث أجاد ثلاث عشرة قراءة عام ٧٦٩ هـ (١٣٦٨ م) . ولما رجع إلى دمشق انصرف إلى دراسة الحديث والفقه على تلميذى الدمياطى وهما الأبرقوهى والأسنوى ؛ وعاد إلى القاهرة لدراسة البلاغة وأصول الفقه ، ثم ذهب إلى الإسكندرية ليحضر على تلاميـــذ ابن عبد السلام . وفى عام ٧٧٤ هـ (١٣٧٣ م) أجاز له أبو الفداء الإفتاء ، كما أجاز له الإفتاء أيضاً كل من ضياء الدين عام ٧٧٨ هـ (١٣٧٦ م)

وشيخ الإسلام البُلقينى عام ٧٨٥ هـ (١٣٨٣ م) . وبعد أن درس القراءات مدة من الزمن عُين قاضياً بدمشق عام ٧٩٣ هـ (١٣٩١م) . ولما صودرت أملاكه بالقاهرة عام ٧٩٨ هـ (١٣٩٥ م) ذهب إلى بلاط السلطان بايزيد بن عثمان فى بروسة . وبعد وقعة « أنقرة » فى نهاية عام ٨٠٤هـ (١٤٠٢م) أوفده تيمور إلى « كش » فى ما وراء النهرين ، ثم بعد ذلك إلى سمرقند ، وألقى فيها على الناس دروساً ، ولقى بها الشريف الجرجانى . وذهب ابن الجزرى بعد وفاة تيمور (شعبان ٨٠٧ = فبراير ١٤٠٥) إلى خراسان ثم إلى هراة فيزد فإصفهان فشيراز . وبعد أن درس هناك مدة من الزمن ولاه بير محمد القضاء رغماً عنه ، وذهب بعد ذلك إلى البصرة ثم إلى مكة فالمدينة عام ٨٢٣ هـ (١٤٢٠ م) . وبعد أن مكث عدة سنوات فى هذه البلدان رجع الى شيراز ، وتوفى بها يوم الجمعة ٩ ربيع الأول ٨٣٣ (٢ ديسمبر ١٤٢٩) .

وهو مؤلف الكتب الآتية :

(١) كتاب النشر فى القراءات العشر (برلين رقم ٦٥٧ ، والأسكوريال . انظر Derenbourg : *Les mss. arab.* ، رقم ١٢٩ ؛ القسطنطينية ، مكتبة نورى عثمانية رقم ٩٧ ؛ فهرس الكتبخانة الخديوية ، جـ ١ ، ص ١١٧ ؛ المكتبة العبدلية بتونس ، جـ ١ ، ص ١٧٦) (٢) تحبير التيسير فى القراءات ، وهو شرح لكتاب « التيسير » للدانى فى القراءات (فهرس الكتبخانة الخديوية ، جـ ١ ، ص ٩٢ ؛ برلين رقم ٥٩٠ ؛ القسطنطينية ؛ مكتبة نورى عثمانية ، رقم ٦٠) (٣) طيبات النشر فى القراءات العشر ، وهى منظومة من بحر الرجز تقع فى ألف بيت عن القراءات العشر ، انتهى من نظمها فى شعبان عام ٧٩٩ (مايو ١٣٩٦) طبعت بالقاهرة عام ١٢٨٢ ، ١٣٠٧ هـ (٤) الدرة المضية فى قراءات الأئمة الثلاثة المرضية ، وهى منظومة من بحر الطويل فى ٢٤١ بيتاً انتهى منها عام ٨٢٣ هـ (١٤٢٠ م) طبعت بالقاهرة عام ١٢٨٥ ، ١٣٠٨ هـ (٥) هداية (أو « غاية ») المهرة فى زيادة العشرة ، وهى منظومة فى نفس الموضوع ، توجد بأياصوفيا رقم ٣٩ (٦) منجد المقربين ومرشد الطالبين . وهى رسالة فى سبعة أبواب عن أهمية القراءات الخ ، برلين ٦٥٦ (٧) لامية من بحر الطويل فى واحد وأربعين بيتاً تحتوى على أربعين مسألة عن معضلات القراءات ، برلين ٥٢٦ (٨) المقدمة الجزرية . وهى أرجوزة فى ١١٠ أبيات عن التجويد ، طبعت فى القاهرة عام ١٢٨٢ ، ١٣٠٧ هـ (٩) التمهيد فى علم التجويد ، انتهى من تأليفه عام ٧٦٩ هـ (١٣٦٧م) يوجد بالمكتبة الأهلية بباريس ، رقم ٥٩٢ ، ٢ (١٠) كفاية الألمعى فى آية يا أرض ابلعى ، وهى فى القراءات المختلفة للآية ٤٦ من سورة هود ، فهرس الكتبخانة الخديوية ، جـ ٧ ، ص ٥٧٨ (١١) مختصر طبقات القراء المسمى بغاية النهاية ، وهو

أصغر كتابيه اللذين يبحثان فى هذا الموضوع ، القسطنطينية ، مكتبة نورى عثمانية رقم ٨٥ (١٢) مقدمة علم الحديث ، برلين رقم ١٠٨٤ (١٣) الهداية إلى معالم الرواية ، وهى منظومة فى ٣٧٠ بيتاً من بحر الرجز عن تناقل الروايات المختلفة فى القراءات بين طبقات القراء ، الأسكوريال ، انظر كازيرى Casiri رقم ١٧٨٦ ، ١٨٠٨ (١٤) عقد اللآلى فى الأحاديث المسلسلة العوالى ، انتهى من تأليفه بشيراز عام ٨٠٨ هـ (١٤٠٥ م) ، باريس ، المكتبة الأهلية ، رقم ٤٥٧٧ ، ٣ : ويوجد بها أيضاً ضمن المخطوط رقم ٤٥٧٧ ، ٤ (١٥) الرسالة البيانية فى حق أبوى النبى ، برلين رقم ٣٤٣ ، ١٠ (١٦) المولد الكبير ، وهو فى سيرة النبى ، ملحق المتحف البريطانى رقم ٥١٥ (١٧) ذات الشفاء فى سيرة النبى والخلفاء ، وهى أرجوزة فى سـيرة النبى والخلفاء الراشدين ولمحة سريعة فى تاريخ المسلمين إلى عهد السلطان بايزيد وفتح الترك للقسطنطينية ، ألفها نزولا على رغبة أمير شيراز پير محمد فى ٢٥ ذى الحجة ٧٩٨ (٣٠ سبتمبر ١٣٩٦) (مخطوط ، انظر بروكلمان) (١٨) الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ، طبع بالقاهرة عام ١٢٧٩ ، ١٣١٥ هـ ، وفى الجزائر عام ١٣٢٨ هـ (١٩) مختصر النصـيحة بالأدلة الصحيحة ، وهى رسالة فى الأخلاق تعتمد على الحديث ، فهرس الكتبخانة الخديوية ، المجلد السابع ، ص ٥٦٤ (٢٠) الزهر الفائح ، وهى رسالة فى الحث على الفضيلة ، طبعت بالقاهرة عام ١٣٠٥ ، ١٣١٠ هـ (٢١) الإصابة فى لوازم الكتابة ، برلين ، رقم ٦ (٢٢) منظومة عن الفلك فى اثنين وخمسين بيتاً من الرجز ، رقم ٨١٥٩ ، ٣ ؟

المصـــادر

(١) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانيـة (على هامش الوفيات لابن خلكان) ، القاهرة ١٣١٠ هـ ، جـ ١ ، ص ٣٩ (٢) السيوطى : طبقات الحفاظ ، جـ ٢٤ ، ص ٥ (٣) محمد عبد الحى اللكنوى : الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ، ص ١٤٠ ، تعليق ١ (٤) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiber d. Araber* ، رقم ٤٧٤ (٥) المجلة الأسيوية ، المجلد التاسع ، جـ ٣ ، ص ٢٥٩ (٦) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* جـ ٢ ، ص ٢٠١ وما بعدها (٧) Huart : *Littérature arabe* ، ص ٣٥٦ .

[محمد بن شنب]

« ابن جزلة » أبو على يحيى بن عيسى : طبيب عربى من بغداد ، يعرف عند الغربيين باسم Ben Gesla . كان نصرانياً ، ولكنه أسلم متأثراً بأستاذه المعتزلى فى ١١ جمادى الآخرة عام ٤٦٦ (١١ فبراير ١٠٧٤) . ولما كان يجيد الخط فقد عيَّنه قاضى بغـداد الحنفى نساخاً . وتعلم الطب على سعيد بن هبة الله طبيب الخليفة المقتدى . وكان يعيش فى محلة

القرخ ببغداد . ولم يكن ابن جزلة يطبب أهل محلته ومعارفه بغير أجر فحسب ، بل كان يحمل إليهم الأشربة والأدوية من غير عوض أيضاً . ومات فى شعبان عام ٤٩٣ (يونيه ١١٠٠) . وأحسن ما عرف من مؤلفاته : « تقويم الأبدان فى تدبير الإنسان » وهو عبارة عن جداول رتبت فيها أسماء الأمراض كما ترتّب أسماء الكواكب فى الجداول الفلكية . وطبعت منه نسخة باللاتينية فى ستراسبورج عام ١٥٣٢ م . وصنف قائمة مرتبة على الأحرف المجائية للعقاقير والأعشاب الطبية أسماها « منهج البيان فيما يستعمله الانسان » للخليفة المقتدى . وألف إلى جانب هذين رسالة فى الرد على النصرانية ، كما كان ينظم الشعر ؟

المصـــادر

(١) ابن أبى أصيبعة (طبعة مولر) جـ ١ ، ص ٢٥٥ (٢) ابن القفطى : تاريخ الحكماء (طبعة ليبرت) ص ٣٦٥ (٣) ابن خلكان (طبعة فستنفلد) رقم ٨٢٢ (٤) Wüsten-feld : *Geschichte d. Arab. Aerzte u. Na-turforscher* ، ص ٨٤ (٥) Leclerc : *His-toire de la Médecine Arabe* ، جـ ١ ، ص ٤٩٣ ومابعدها (٦) Steinschneider : *Po-lem. und apologet. Lit.* ، ص ٥٧ (٧) Brockelmann ، جـ ١ ، ص ٤٨٥ ؛ وانظر جـ ٢ ، ص ٧٠٥

[فير T. H. Weir]

« ابن جماعة » : اسم أسرة من علماء العرب أصلها من حماة ، يعرف أفرادها بهذا الاسم وحده مما أدى إلى كثير من الاختلاط بينهم . نذكر منهم من يأتى :

(١) بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكنانى الحموى : فقيه ولد عام ٦٣٩هـ (١٢٤١م) وتوفى عام ٧٣٣ هـ (١٦٣٣م) . تلقى العلم بدمشق ثم أصبح مدرساً ؛ وفى عام ٦٨٧هـ (١٢٨٨م) صار قاضى بيت المقدس ، وصار فى عام ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) قاضى قضاة القاهرة ، وصار عام ٦٩٣ (١٢٩٤ م) قاضى قضاة دمشق . وأصبح من جديد منذ عام ٧٠٢ هـ (١٣٠٣ م) قاضى قضاة القاهرة وبقى فى هـذا المنصب حتى عام ٧٢٧ هـ (١٣٢٧ م) إلا فترة قصيرة . ولم تعقه أعباء وظيفته عن التأليف والقيام بالتدريس فى عدة مدارس . وأهم كتاب ألفه رسالته فى قواعد الحكم ، عنوانها « تحرير الأحكام فى تدبير أهل الإسلام » ويمكن الرجوع إلى موضوعها فى كتاب Von Kremer : *Culturgesch. des Orients* (جـ ١ ، ص ٤٠٣ وما بعدها) . ولقد نسب بروكلمان (فى كتابه *Gesch. etc.* ، جـ ٢ ، ص ٩٤) هذا الكتاب إلى ابن جماعة الذى سنذكره فى رقم ٤ ، معتمداً فى ذلك على ما أورده خطأ كل من حاجى خليفة (كشف الظنون ، جـ ٢ ، ص ٢١٠) وفلوجل (*Cat. Wiener Hofbibliothek* ، رقم ١٨٣٠) . ومع

ذلك فهو يذكر النسبة الصحيحة الى المترجم له فى ج ٢ ، ص ٧٥ ؛ مع تغيير طفيف فى العنوان يأخذه من Cod. Berol. : Ahlwardt رقم ٥٦١٣ . ونجد مؤلفات أخرى لابن جماعة فى كتاب بروكلمان (ج ٢ ، ص ٧٥)

(٢) أبو عمر عبد العزيز ، عز الدين : هو لا شك ابن المترجم له سابقاً . ولد عام ٦٩٤ هـ (١٢٩٤ م) بدمشق ، وصار فيما بعد قاضى قضاة مصر والشام . ولما توفى نائبه بدمشق عام ٧٦٥ هـ (١٣٦٤ م) اعتزل منصبه وقام بالتدريس بالقاهرة . وتوفى عام ٧٦٧هـ (١٣٦٦م) أثناء قيامه بفريضة الحج . أما فى ما يتعلق بمؤلفاته فيمكن الرجوع الى كتاب بروكلمان المذكور (ج ٢ ، ص ٧٢) والى ما ذكر فيه من مصادر .

(٣) إبراهيم بن عبد الرحيم ، برهان الدين : هو حفيد المترجم له أولا . ولد عام ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) بالقاهرة ، ودرس بهذه المدينة ثم بدمشق ، ثم صار خطيباً فى بيت المقدس . وفى عام ٧٧٣هـ (١٣٧١م) أصبح قاضى قضاة مصر ومدرساً بالصالحية . ولكنه عاد فى العام التالى الى بيت المقدس . وأصبح مرة أخرى عام ٧٨١ هـ (١٣٧٩ م) قاضى قضاة القاهرة . وأصبح أخيراً عام ٧٨٥ هـ (١٣٨٣ م) قاضى دمشق ، وتوفى بها عام ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م) (انظر بروكلمان ، كتابه السابق ، ، ج ٢ ، ص ١١٢)

(٤) أبو عبد الله محمد بن أبى بكر : هو حفيد المترجم له ثانياً . ولد عام ٧٥٩ هـ ثم صار طبيباً ومدرساً للفلسفة فى القاهرة . توفى بالطاعون عام ٨١٩ هـ (١٤١٦ م) . (انظر بروكلمان ، كتابه السابق ، ج ٢ ، ص ٩٤) وقد كتب شرحاً على منظومة عن العقائد هى « بدء الأمالى » (انظر بروكلمان ، كتابه السابق ، ج ١ ، ص ٤٢٩) ؟

« ابن جنّى » : أبو الفتح عثمان :

ولد فى الموصل قبـل عام ٣٠٠ هـ (يقول Probster ، ص ١٠ ، حوالى عام ٣٢٠ هـ) . وكان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدى . وكان معلمه أبا على الفارسى الفَسَوى البصرى ، صحبه أربعين عاما حتى وفاته ، فى بلاط سيف الدولة فى حلب حينا ، وفى بلاط عضد الدولة فى فارس حينا آخر . ويذكر ياقوت أنه ولى منصب كاتب الإنشاء فى بلاط عضد الدولة وفى بلاط خلفه . وكان فى هذين البلدين صديقا للمتنبى الذى كان يناظره فى شيء من النحو ، كما كتب شرحا لديوان المتنبى ؛ واتصل كذلك بعلماء آخرين (Rescher ، ص ٥ وما بعدها) وخلف الفارسى فى بغداد ، وتوفى عام ٣٩٢ هـ (١٠٠٢ م) . ووقف حياته على النحو بنوع خاص ، ويعتبر ابن جنّى أكثر الثقات علما بالتصريف ، وكان يتخذ لنفسه منهجا وسطا بين مدرستى الكوفة والبصرة . وأهم مؤلفاته « سر الصناعة وأسرار

البلاغة » فى الحركات والحروف العربية ، وكتاب « الخصائص فى علم أصول العربية » . وله خلاف مؤلفاته فى اللغة عدة قصائد ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، طبعة فستنفلد ، ج ٤ ، رقم ٤٢٣ (٢) ياقوت : إرشاد الأريب (مجموعة جب التذكارية) المجلد الخامس ، ص ٥-١-٣٢
(٣) Brockelmann : *Geschichte der arabischen Literatur* ، ج ١ ، ص ١٢٥ — ١٢٦
(٤) G. Flügel : *Die grammatischen Schulen der Araber* ، ص ٢٤٨—٢٥٢
(٥) E. Pröbster : *Ibn Ginni's Kitab al-Mugtasab (Leipziger Semitistische Studien, 1,3 , 1904*
(٦) Rescher : *Studien über Ibn Ginni (Zeitschr. f. Assyriologie* ، المجلد ٢٣ ، ١٩٠٩ ، ص ١—٥٤)

[بدرسن J. Pedersen]

« ابن جَهير » : اسم لأربعة وزراء :

(١) فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد ابن جهير : ولد بالموصل عام ٣٩٨ هـ (١٠٠٧ — ١٠٠٨ م) والتحق فى أول أمره بخدمة بنى عُقَيْل الذين كانوا يحكمون هذه المدينة منذ عام ٣٨٦ هـ (٩٩٦م) ، وفر إلى حلب لمَّا هم قريش بن بدران العقيلى أن يزج به فى السجن ، وهناك استوزره معز الدولة بن صالح المرداسى ؛ وترك حلب ووزر لنصر الدولة أحمد بن مروان أمير ديار بكر . وبعد أن توفى هذا الأمير عام ٤٥٣ هـ (١٠٦١—١٠٦٢ م) أقره على الوزارة ولده وخليفته نظام الدين ، ولكنه رفض البقاء وذهب إلى بغداد ، وهناك استوزره الخليفة القائم فى العام التالى . وصرف فخر الدولة عن منصبه عام ٤٦٠ هـ (١٠٦٧ — ١٠٦٨ م) ثم أعيد إليه فى صفر عام ٤٦١ (ديسمبر ١٠٦٨) . ولمــا توفى الخليفة عام ٤٦٧ (١٠٧٥ م) أقره على الوزارة خلفه المقتدى ، ثم صرفه عنها عام ٤٧١ هـ (١٠٧٨ — ١٠٧٩ م) . ولقد أنفذه السلطـان ملكشاه السلجوقى إلى ديار بكر لينتزعها من بنى مروان ، فتحالف منصور بن نصر صاحب ديار بكر مع مسلم بن قريش العقيلى صاحب الموصل ، ولكن الأخير اضطر إلى الهرب إلى آمد ، وهناك تمكن فخر الدولة من حصاره هو وحليفه منصور . ومع ذلك فقد نجح مسلم فى الإفلات ، غير أن عميد الدولة ابن فخر الدولة كان قد استولى على الموصل فى نفس هذا الوقت تقريبا ، فاضطر مسلم إلى السعى فى الصلح ، وأعيدت اليه ولاية الموصل. وبعد أن استولى « زعيم الرؤساء » — وهو ابن آخر من أبناء فخر الدولة — على مدينة آمد استولى أبوه على « ميَّافارِقِين » فأسندت اليه ولاية ديار بكر . وتقول الرواية الشائعة : إن ذلك كان عام ٤٧٨ (١٠٨٥ م) . ولقد عزل فخر الدولة بعد ذلك ، ولكن ملكشاه أنفذه عام ٤٨٢ هـ (١٠٨٩ — ١٠٩٠) إلى

الموصل فاستولى عليها ، ومات بها عام ٤٨٣ (١٠٩٠ م) .

المصـــادر

(١) ابن خلكان ، طبعة ڤستنفلد ، رقم ٧١١ (ترجمة ده سلين ، جـ ٣ ، ص ٢٨٠ وما بعدها) (٢) ابن الطقطق : الفخرى ، طبعة درنبورج ، ص ٣٩٤ وما بعدها (٣) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ١٠ ، ص ١١ — ١٢١ (٤) ابن خلدون : العبر ، جـ ٤ ، ص ٣٢٠ — ٣٢١ (٥) Weil : *Gesch. d. Chalifen* ، جـ ٣ ، ص ١٢٨ — ١٣٢ (٦) Amedroz : *The Marwanid Dynasty at Mayyafarqin* ، المجلة الآسيوية ، ١٩٠٣ ، ص ١٣٦ وما بعدها .

(٢) عميد الدولة أبو منصور محمد بن فخر الدولة بن جهير : هو ابن صاحب الترجمة السابقة ، ولد عام ٤٣٥ هـ (١٠٤٣—١٠٤٤ م) وتزوج ابنة الوزير نظام الملك عام ٤٦٢ هـ (١٠٦٩ — ١٠٧٠ م) فتوثقت صلاته بالأسرة السلجوقية الحاكمة . وتوفيت زوجته عام ٤٧٠هـ (١٠٧٧—١٠٧٨ م) فتزوج من إحدى قريباتها فى صفر عام ٤٧٢ (أغسطس ١٠٧٩) . ولقد توسط نظام الملك له عند الخليفة المقتدى فاستوزره ، ثم صرفه عام ٤٧٦ هـ (١٠٨٣ — ١٠٨٤ م) ، وأعاده فى ذى القعدة عام ٤٨٤ (يناير — فبراير ١٠٩٢) . وظل فى الوزارة تسع سنين ، ثم عزله الخليفة فى رمضان ٤٩٣ (يوليه — أغسطس ١١٠٠) بتحريض بركياروق الذى اتهمه باختلاس أموال ديار بكر والموصل اللتين حكمهما هو وأبوه فى عهد ملكشاه ، والذى كان السبب فى القبض عليه وعلى أخوته ، وقد أرغم عميد الدولة على دفع غرامة كبيرة . ومات فى السجن فى ١٠ شوال ٤٩٣ (٢٤ أغسطس ١١٠٠)

المصـــادر

(١) ابن الطقطق : الفخرى ، طبعة درنبورج ، ص ٣٩٩ وما بعدها (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج جـ ١٠ ، ص ٤١ — ٢٠٣ ؛ وانظر أيضا المراجع المذكورة فى الترجمة الأولى .

(٣) زعيم الرؤساء قوام الدين أبو القاسم على بن فخر الدولة بن جهير : أخو صاحب الترجمة السابقــة . استولى عام ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) على آمد (انظر الترجمة الأولى) وبعد أن سقطت ميافارقين فى يد أبيه أرسله هذا بالغنائم التى أخذت من بنى مروان إلى السلطان ملكشاه بإصفهان . ولقد استوزره الخليفة المستظهر فى شعبان عام ٤٩٦ (مايو — يونيه ١١٠٣) ثم صرفه فى صفر عام ٥٠٠ (أكتوبر ١١٠٦) ، فذهب زعيم الرؤساء عندئذ إلى الحلة لدى سيف الدولة صدقة المزيدى . وفى عام ٥٠٣ هـ (١١٠٩—١١١٠م) استوزره الخليفة للمرة الثانية ؟

المصـــادر

(١) ابن الطقطق : الفخرى ، طبعة درنبورج ، ص ٤٠٤ (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ١٠ ، ص ٩٣ — ٩٤ ، ٢٢٣ ، ٢٥١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠٥ ، ٣٣٥ .

(٤) نظام الدين أبو نصر المظفر بن على ابن محمد بن جهير البغدادى (أو أبو نصر محمد ابن محمد بن جهير) : كان فى أول أمره « استاذ دار » (أى المشرف على المآدب) . واستوزره الخليفة المقتفى بعد وفاة الوزير سديد الدولة ابن الأنبارى عام ٥٣٥ هـ (١١٤٠—١١٤١م)

المصـــادر

(١) ابن الطقطقى : الفخرى ، طبعة درنبورج ، ص ٤١٨—٤١٩ (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ج ١١ ، ص ٥٢ (٣) Houtsma : *Recueil de textes relatifs à l'histoire des Seldjoucides* ج ٢ ، ص ١٩٤ .

[تسترشتين Zettersteen]

« ابن الجَوزى » عبد الرحمن بن على ابن محمد أبو الفرج (أبو الفضائل) جمال الدين : مؤلف عربى ، وفقيه حنبلى ، وواعظ وكاتب فى التاريخ العـام . ولد عام ٥١٠ هـ (١١١٦ م) فى بغداد واستقر بها بعد أن قام بعـدة رحلات فى سبيل التحصيل ، وتوفى عام ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) . وأدى به تحمسه وتعلقه بمذهبه إلى أن ينقـد الحديث نقداً مراً . ولقد أعد نسخة من كتاب الغزالى « إحياء . . . » أبعـد منها كل الأحاديث الضـعيفة . وتناولت مؤلفاته جميع علوم عصره ، وكان له أعظم الأثر فى الوعظ والإرشاد . (انظر ابن جبير ، الطبعة الثانية ؛ ص ٢٢٠ وما بعدها) . ولقد أوصى السبكى فى كتابه « معيـد النعم » ص ١٦٣ ، س ٧ بقراءة مؤلفاته العديدة التهذيبية . ويعطينا بروكلمان Brockelmann فى كتابه *Gesch.,* ج ١ ، ص ٥٠٢ وما بعدها ثبتا بمؤلفات ابن الجوزى . أما عن كتابه فى التاريخ « المنتظم وملتقط الملتزم » وهو أهم مؤلفاته ، فهناك عدة مخطوطات منه عرفت لنا بعد المخطوط الموجود بالمكتبة الأهلية بباريس (Blochet : *catal. de la coll... Schefer*) رقم ٥٩٠٩ ؛ فى المتحف البريطانى (انظر الملحق رقم ٧٣٢٠ وانظر S. Amedroz ، مجلة الجمعية الأسيوية الملكية ، ١٩٠٦ ، ص ٨٥١ وما بعـدها ، ١٩٠٧ ، ص ١٩ وما بعـدها ؛ وانظر أيضاً نفس المجلة ١٩٠٤ ، ص ٢٧٣ وما بعدها) ، حبيب الزيات : خزائن الكتب فى دمشق الخ ، ص ٧٨ ، رقم ٦٢ ؛ وعن مخطوطات استامبول ، انظر Horovitz : *Mitt. Sem. Or. Spr.* ، ج ١٠ ، ص ٦ .

ونعرف من مؤلفاته الآن الكتب الآتية : —

(١) كشف النقاب عن الأسماء والألقاب ، مخطوط بليدن ، ١٤٨٧ (لم يثبت بعد فى الفهرس) ، انظر Barbier de Meynard ، المجلة الأسيوية ، ١٩٠٧ ، ص ١٧٣ وما بعـدها (٢) أعمار الأعيان ، دمشق ، الزيات ، ص ٣١ ، رقم ٢٨ ، ٤ ، انظر Horovitz : كتابه المذكور ، ج ١٠ ، ص

٤٣ (٣) مختصر عجالة المنتظر ، شرح حال الخضر ، دمشق ، الزيات ، ص ٣٣ ، رقم ٦٣ ، ١ (٤) درأ اللوم والضيم فى صيام يوم الغيم ، دمشق ، الزيات ، ص ٤٥ ، رقم ٣٧ ، ٣ (٥) المجتنى من المجتنى (من رقم ٣٢ فى بروكلمان ؟) دمشق ، الزيات ، ص ٣٧ ، رقم ١٢٤ ، ٢ (٦) مثير الغرام الساكن فى فضائل البقاع والأماكن ، دمشق ، الزيات ، ص٨٢ ، رقم٤٦ (٧) درياق الذنوب (هكذا تقرأ) وكشف الران (هكذا تقرأ) عن القلوب (انظر C. Crispo Moncada : *I Codd. ar. nuovo fondo della Bibl. Vatic.* رقم ١٣٠٩ (٨) المجالس ، انظر Vollers : *Katal. der Islam.... Hdss. zu Leipzig* رقم ١٦٦ (٩) نكت المجالس فى الوعظ ، الكتاب السابق ، رقم ١٦٧ (١٠) تذكرة الايقاظ ، لخصها كاتب مجهول من كتابه تبصرة الوعاظ ، دمشق ، الزيات ، ص ٨٢ ، رقم ٦٣ ؟

المصـــــادر

(١) ابن خلكان ، طبعة بولاق ، رقم ٣٤٣ (٢) السيوطى: *De Interpretibus Korani* ص ١٧ ، رقم ٥ (٣) *Liber classium virorum auctore Dahabio* ، طبعة فستنفلد جـ ٣ ، ص ٤٥ ، رقم ٢ (٤) Wüstenfeld : *Geschicht-schreiber* ص ٢٨٧

[بروكلمان C. Brockelmann]

« ابن الجوزى » سبط شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلو : حفيد صاحب الترجمة السابقة من جهة أمه . كان أبوه قزأوغلو مملوكا تركياً للوزير ابن هبيرة (انظر هذه المادة) الذى أعتقه فيما بعد . ولد يوسف عام ٥٨٢ هـ (١١٨٦ م) فى بغداد وكفله جده ، ودرس فى مسقط رأسه . وشرع فى الرحلة عام ٦٠٠ هـ وأصبح فى آخر الأمر مدرساً وكاتباً فى دمشق ، وتوفى عام ٦٤٤ هـ (١٢٥٧ م) . وقد ألف كتاباً فى التاريخ العام فى عدة مجلدات (لم يطبع بعد) عنوانه « مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان » . وقد نشر J. R. Jewett فى شيكاغو عام ١٩٠٧ جزءه الأخير الذى يبدأ بحوادث عام ٤٩٥ هـ إلى ٦٥٤ هـ ، كما نشرت قبل ذلك بعض فقرات هذا الكتاب من حوادث عام ٤٥٠ هـ إلى عام ٥٣٢ هـ فى *Recueil des Historiens des Croisades, Historiens Orientaux* ، المجلد الثالث ، ص ٦٥ وما بعدها ؟

المصـــــادر

(١) Brockelmann : *Geschichte etc.,* جـ ١ ، ص ٣٤٧ .

« ابن الحاجب » جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس : نحوى عربى ، وهو ابن حاجب كردى للأمير عز الدين موسك الصلاحى ، وولد فى إسنا بصعيد مصر فى الأيام الأخيرة من عام ٥٧٠هـ (١١٧٥م) ؛ حفظ القرآن فى القاهرة ودرس

العلوم المتصلة به كالفقه وأصوله على مذهب الإمام مالك، وكذلك درس النحو والأدب. وأهم شيوخه الامام الشاطبي والفقيه أبو منصور الابيارى وغيرهما. ورحل إلى دمشق، وبعد أن قضى بها مدة طويلة يلقى دروسه على الناس فى الزاوية المالكية بالجامع الأموى الكبير، عاد إلى القاهرة ثم ذهب إلى الاسكندرية، ومات بها فى ٢٦ شوال ٦٤٦ (١١ فبراير ١٢٤٩).

ومع أنه ألف فى الفقه والعروض فقد اشتهر بالنحو على وجه خاص، وهو فى هذا الميدان يختلف من عدة وجوه عن أسلافه، كما كان أول فقيه جمع بين عقائد المالكية فى مصر وعقائد المالكية فى المغرب. ومؤلفاته النثرية واضحة الأسلوب لا تحتاج إلى تفسير. وله المصنفات الآتية:

(١) الكافية: وهو كتيب فى النحو العربى (روما ١٥٩١؛ كونبور ١٨٨٨، ١٨٩١؛ قازان ١٨٨٩؛ طشقند ١٣١١ هـ، ١٣١٢؛ القسطنطينيه ١٣٠٥ هـ، وطبع عدة مرات بالقاهرة، وشرح بالقسطنطينية) (٢) الشافية: وهو بحث صغير فى الصرف (طبع ١٨٠٥م؛ القسطنطينيه ١٨٥٠: كونبور ١٨٨٥؛ وطبع بول F. Buhl مقتطفات منه مع تعليقات فى *Sproglige og historiske Bidrag til den arab. Gramm. med udv. Tekststykker of Ibn al-Hâgibs as-Sajija*، ليبسك ١٨٧٨) (٣) المقصد الجليل فى علم الخليل، وهو منظومة من بحر البسيط عن العروض (ليدن، فهرس ٢، رقم ٢٧٣؛ برلين *Verz.*، رقم ٧١٢٦؛ فهرس Bodl. للمخطوطات العبرية ج ١، رقم ٣٦، ٢، والمخطوطات العربية رقم ١٢٦٧، ٢، وطبعه مع ترجمة له فريتاج Freytag فى *Darstell. der arab. Verskunst*، بون ١٨٣٠ م، ص ٣٣٤ — ٣٧١) (٤) الأمالى: وهو فصول عن القرآن والمتنبى الخ.... (برلين رقم ٦٦١٣؛ فينا Flügel: *Die arab. His.*، رقم ٣٨٦؛ باريس، المكتبة الأهلية رقم ٤٣٩٢، ٣ — ٦؛ فهرس الكتبخانة الخديوية، ج ٤، ص ٢٤) (٥) القصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة، طبعها هافنر Haffner وشيخو فى *Dix anciens traités de philol. arabe*، بيروت ١٩٠٨، ص ١٥٧ (٦) رسالة فى العشر: وهو بحث صغير فى استعمال كلمة «عشر» مع الصفتين «أول» و «آخر» (برلين، رقم ٦٨٩٤) (٧) منتهى السؤال والأمل فى علمى الأصول والجدل، وهو كتيب فى أصول فقه مالك (مخطوط، انظر بروكلمان فى كتابه السابق) (٨) مختصر المنتهى، ويعرف بالمختصر الأصولى، وهو موجز للكتاب السابق (طبعة بولاق ١٣١٦ — ١٣١٩ هـ) مع شرح لعضد الدين الإيجى وحواشى للتفتازانى والجرجانى، وعلق على حاشية الجرجانى الحسن الهروى (٩) مختصر فى الفروع أو جامع الأمهات، ويعرف بالمختصر الفرعى، وهو موجز فى الفقه المالكى مع التوضيح،

قلد هذا الكتاب بعد ذلك سيدى خليل (المكتب الهندى ، فهرس Loth ، رقم ٢٩٨ ؛ المتحف البريطانى ، Cat. Cod. Or. ، جـ ٢ ، رقم ٢٢٦ ؛ فهرس الكتبخانة الخديوية ، جـ ٣ ، ص ١٥٩ ؛ فهرس فانيان Fagnan ، الجزائر ، رقم ١٠٧٤ — ١٠٧٦) ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، القاهرة ١٣١٠ هـ ، جـ ١ ، ص ٣١٤ (٢) السيوطى : حسن المحاضرة ، القاهرة ١٣٢١ هـ ، جـ ١ ، ص ١٢٥ (٣) بغية الوعاة ، القاهرة ١٣٢٦ هـ ، ص ٣٢٣ (٤) ابن فرحون : الديباج ، فاس ١٣١٦ هـ ، ص ٣٧٢ (٥) ابن خلدون : المقدمة ، ترجمة ده سلين ، جـ ٣ ، ص ٢٠ وما بعدها (٦) Buhl : كتابه المذكور آنفاً ، ص ٢٧ — ٢٩ (٧) Brockelmann : Gesch. d. arab. Litt. ، جـ ١ ، ص ٣٠٣ — ٣٠٦ ، جـ ٢ ، ص ٥٢٥ ، ٦٩٧ (٨) Huart : Lit. arab. ، ص ١٧٢ (٩) محمد بن شنب : Etudes sur les personnes ment. dans l'Idjaza du Cheikh Abd El Qadir al-Fasi ، باريس ١٩٠٧ ، رقم ١٩١ (١٠) Morand : Le droit musulman algérien (rite Malékite), Les origines ، الجزائر ١٩١٣ ، ص ٩ وما بعدها .

[محمد بن شنب]

« ابن حبّان » : محمد بن أحمد البُسْتى : مؤلف ومحدث عربى ، ولد فى « بُسْت » من أعمال سجستان ، وأصبح بعد أسفار طويلة لتحصيل العلم قاضياً بسمرقند ، ولكنه صرف عن منصبه متهماً بالزندقة ، لأنه عرّف النبوة بأنها علم وعمل (انظر جولدسيهر فى « معانى النفس » ص ٥٧) وبعد أن مكث فى نسا ، ثم فى نيسابور عام ٣٣٤ هـ (٩٦٥ م) استقر فى سمرقند يعلم الحديث ، وتوفى فى الثمانين من عمره فى ٢٢ شوال ٣٥٤ (٢١ اكتوبر ٩٦٥) . وأهم مصـــنفاته مجموعة الأحاديث التى اشتهرت بترتيبها المصطنع المسماة « كتاب التقاسيم والأنواع » ، (انظر فهرس الكتب المحفوظة فى الكتبخانه الخديوية ، جـ ١ ، ص ٢٥٩ « ديباجة » برلين ، Ahlwardt : Verz. ، رقم ١٢٦٨) ونقح الكتاب على بن بَلَبان الفارسى (توفى عام ٧٣٩ هـ — ١٣٣٨ م كما روى السيوطى فى كتابه « بغية الوعاة » ، ص ٣١) ، وعلق عليه ابن حجر تعليقات توجد مخطوطة بالمتحف البريطانى Cat. Cod. Arab. رقم ١٥٧٠ (انظر جولدسيهر : Muh. Stud. ، جـ ٢ ، ص ٢٦٩ ، التعليق رقم ٥) وله كتابان فى الحديث أحدهما « كتاب الثقات » الذى أصلحه ابن حجر الهيثمى (محفوظ بالقاهرة ، فهرس الكتبخانة الخديوية ، جـ ١ ، رقم ٢٣٠ — ٢٣١) وثانيهما كتاب « مشاهير علماء الأمصار » وهو مخطوط فى ليبسك (انظر Vollers : Die Islam.. Hdss. ، رقم ٦٨٨) وكتب ابن حبان كتاباً فى الأدب والتهذيب اسمه « روضـــة العقلاء ونزهة الفضلاء »

(مخطوط فى هامبورج ، انظر بروكلمان : Vers ، رقم ٩٦) طبع بالقاهرة عام ١٣٢٨ ﻫ ، وقد ذكر فيه كذلك أحد عشر مصنفاً أخرى ؟

المصـــادر

(١) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٤١ (٢) Wüstenfeld : *Geschichtrei-ber der Araber* ، رقم ١٣٠ (٣) نفس المؤلف : *Schafiiten* .

[بروكلمان Brockelmann]

« ابن حبيب » أبو مروان عبد الملك ابن حبيب السُّلَمى : فقيه عربى ، ولد فى « حصن واط » (Huétor Vega كما يقول Simonet) بالقرب من غرناطة . تلقى العلم فى البيرة وقرطبة ، ثم حج إلى مكة ؛ وثقف المذهب المالكى فى المدينة ، ونشره بعد ذلك فى الأندلس . وتوفى فى قرطبة عام ٢٣٨ ﻫ (٨٥٣ م) . ويقال إنه صنف ما يربو على ألف مؤلف فى مختلف الموضوعات . وإذا استثنينا قطعة من كتاب لا أهمية لها ، فإن المصنف الوحيد الذى بقى حتى الآن منسوباً إليه — كما بين دوزى فى كتابه *Recherches* ج ١ ، ص ٢٨ — يرجع تصنيفه إلى عهد متأخر عن عهده ؟

المصـــادر

(١) Wüstenfeld : *Die Geschichtschrei-ber der Araber* ، رقم ٥٦ (٢) Pons Boi-gues : *Ensayo bio—bibliogr.* ، ص ٢٩ وما بعدها (انظر هنا ترجمات أكثر إسهاباً) (٣) Brockelmann : *Geschichte etc.* ، ج ١ ، ص ١٤٩ — ١٥٠ .

« ابن حبيب » بدر الدين أبو محمد الحسين بن عمر الدمشقى الحلبى : مؤرخ وأديب عربى . ولد بدمشق عام ٧١٠ ﻫ (١٣١٠ م) وتعلم بحلب حيث كان أبوه مُحتَسِباً ومعلماً للحديث فى نفس الوقت ؛ وحج إلى مكة عام ٧٣٣ ﻫ (١٣٣٢ م) وحج ثانية عام ٧٣٩ ﻫ (١٣٣٨ م) ، ومكث أثناء هاتين الرحلتين فى عدة مدن من أعمال مصر والشام . ونجده بعد ذلك حيناً فى طرابلس ، وحيناً يعود إلى دمشق ، ثم نجده أخيراً فى حلب حيث توفى عام ٧٧٩ ﻫ (١٣٧٧ م) ونذكر هنا من جملة مؤلفاته التى أحصاها فستنفلد وبروكلمان كتابه فى تاريخ سلاطين المماليك بمصر من سنة ٦٤٨ إلى سنة ٧٧٧ ﻫ (١٢٥٠—١٣٧٥ م) وعنوانه « درة الأسلاك فى ملوك الأتراك » . وقد نشر نبذتين منه Meursinge و Weyers فى *Orientalia* ، ج ٢ ، ص ١٩٦ وما بعدها . أما كتابه المسجوع المسمى « نسيم الصبا » الذى تتخلله أبيات من الشعر فهو من طراز آخر ، وقد طبع بالشرق عدة مرات ، وخاصة بالإسكندرية عام ١٢٨٩ ، وبالقسطنطينية عام ١٣٠٢ ، وبالقاهرة عام ١٣٠٧ ﻫ ؟

المصـــادر

(١) Wustenfeld : *Geschichtschreiber* ، رقم ٤٤٠ (٢) Brockelmann : *Geschichte* *etc.* ، ج ٢ ، ص ٣٦ وما بعدها (فيه ترجمات مستفيضة) .

« ابن حبيب » محمد : لغوى عربى ، كان تلميذاً لقطرب (انظر هذه المادة) وتوفى فى سامرا عام ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) ولم يصل إلينا من مؤلفاته الكثيرة إلا رسالة فى أوجه الشـــبه والخلاف بين أسماء القبائل العربية ، نشرها فستنفلد (*Uber die Gleichheit und Verschiedenheit der arabischen Stämmenamen* ، جوتنجن ١٨٥٠ م) ؟

المصـــادر

(١) الفهرست ، ص١٠٦ (٢) Flügel : *Die grammatischen Schulen der Araber* ، ص ٦٧ (٣) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiber der Araber* ، رقم ٥٩ (٤) Brockelmann : *Geschichte etc.* ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

« ابن الحجاج » أبو عبد الله الحسين ابن أحمد بن محمد بن جعفر : شاعر من شعراء العصر البويهى ، ينتسب إلى أسرة ساهمت فى الخدمة العامة ، ولقد دربه أبو إسحاق إبراهيم على أعمال الحسبة ، ولكنه رأى أنه يستطيع أن يتكسب بالشعر أكثر من تكسبه بغيره ، فلذلك أصبح من شعراء المديح ، مدح أهم معاصريه ، وخاصة عز الدولة بختيار الذى أقامه على الحسبة فى بغداد ؛ ولكن هذا الاختيار لم يصادف أهله ، لأن الشاعر كان منقطعاً إلى الفحش، حتى إن أحد القراء كتب على ديوانه المختصر المحفوظ فى باريس تحت قصيدته التى يحض فيها على الفسق هذا السؤال: « أهذا عمل المحتسب ؟! » . وقد عزل من منصبه بعد مدة ، وسعى عبثاً فى العودة إليه ؛ وهو يذكر فى أشعاره عدة ضياع حصل عليها أو ورثها ، كما تدور بعض قصائده حول نزاع قام بينــــه وبين رجل كردى بسبب امتلاك إحدى هذه الضياع .

ونذكر من الرجال المبرزين الذين اتصل بهم : الوزير المهلبى الذى طلب منه أن يهجو المتنبى ، وسابور بن أردشير ، وابن بقية ، وعضد الدولة ، وبهاء الدولة ، وابن عباد، وابن العميد، ونال ألف دينار على قصيدة مدح بها والى مصر الذى كان يخشى هجاءه . ويظهر أنه حصل على معظم ثروته من التشهير بالناس على هذا النحو ؛ وتوفى ابن الحجاج عام ٣٩١ هـ (١٠٠١ م) .

ولو كان ديوانه تاماً لوقع فى عدة مجلدات ، وهنـاك مجلد محفوظ فى المتحف البريطانى يحوى دالياته وبعض رائياته ؛ وقد جمع الشريف الرضى — وهو أحد أصدقائه — منتخبات من قصائده القليلة الفحش أسماها

« النظيف من السخيف » ، كما جمع هبة الله الاسطرلابى منتخبات لم تكن منزهة عن الفحش عام ٥١٠ هـ فى ١٤١ فصلا ، وهى محفوظة فى باريس (مخطوط رقم ٥٩١٣) وبها مقدمة لابن الخشاب النحوى ؛ وذكر الثعالبى فى « يتيمة الدهر » (جـ ٢ ، ص ٢١١ — ٢٧٠) مجموعة كبيرة من أشعاره ، كما ذكر بروكلمان منتخبات أخرى فى كتابه (جـ ١ ، ص ٨٢) .

ومعظم أشعاره فى الفسق ، شرحها Mez فى *Ein baghdâder Sittenbild* ، ص ٢٧ . وتعرف المجتمع الذى كان يعيش فيه ابن الحجاج من اليتيمة ، وخاصة فى الجزء الثانى . ويقال إن الشريف الرضى جر على نفسه اللوم برثائه لابن الحجاج (ديوانه ، ص ٨٦٢ — ٨٦٤) كما يلام ابن الحجاج على تعرضه للصحابة ، وقد أيده فى ذلك الشريف الرضى لأنه كان علوياً ؟

المصـــــادر

(١) انظر المخطوطات المذكورة فى صلب المقال (٢) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان (مخطوط) .

[D. S. Margoliouth. مرجوليوث]

« ابن حجر العَسْقَلانى » أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد شهاب الدين أبو الفضل الكنانى العسقلانى المصرى القاهرى : حجة مشهور فى الحديث، ومؤرخ وفقيه شافعى ، ولد فى الثانى عشر من شعبان عام ٧٧٣ (١٨ فبراير عام ١٣٧٢) فى مصر القديمة . فقد والديه فى سن مبكرة ، وكان أبوه نور الدين عالماً مبرزاً يصدر الفتاوى ويقوم بالتدريس ؛ ونشأ ابن حجر فى كنف زكى الدين الخروبى ، وهو من كبار التجار . حفظ القرآن فى التاسعة من عمره ، وسرعان ما وعى بسائط الفقه والنحو ، ودرس مدة طويلة من الزمن على أعظم علماء عصره كالبُلقينى (انظر هذه المادة) ، وابن الملقن المتوفى عام ٨٠٤ هـ ، وعز الدين بن جماعة (انظر « ابن جماعة — ٤ ») فى الحديث والفقه ، والتنوخى فى القراءات ، ومحب الدين ابن هشام المتوفى عام ٧٩٩هـ ، والفيروزبادى (انظر هذه المادة) فى اللغة والصرف . ولما كان يميل إلى الحديث فقد وقف حياته على دراسته منذ عام ٧٩٣ هـ (أوائل ديسمبر ١٣٩٠) ، ولذلك قام بعدة رحلات فى مصر والشام والحجاز واليمن كانت سبباً فى اتصاله بكثير من الفقهاء والأدباء . ودرس الحديث عشر سنوات كاملات على زين الدين العراقى المتوفى عام ٨٠٦ هـ ، وقد أجاز له معظم شيوخه إصدار الفتاوى والقيام بالتدريس . ورفض منصباً قضائياً عرض عليه عدة مرات، ولكنه قبل أخيراً بعد رجاء صديقه قاضى القضاة « جمال الدين البلقينى » أن يكون نائباً عنه . وفى المحرم عام ٨٢٧ (ديسمبر ١٤٢٣)

عين قاضياً للقضاة ، وظل فى هـذا المنصب حوالى إحدى وعشرين سـنة . وكثيراً ما اعتزل منصبه خلالها . وكان أثناء ذلك يقوم بالتدريس فى عدة مساجد ومدارس (ذكر السخاوى عشرة منها) وحاضر فى التفسير والحديث والفقه . وكانت دروس ابن حجر الملقب بـ « حافظ عصره » يحضرها حتى العلماء ؛ وكان كذلك مفتى دار العدل وناظر البيبرسية ، وكان خطيباً فى الأزهر ثم فى جامع عمرو، ثم عين أميناً لمكتبة القبة المحمودية .

وأجاد ابن حجر فى فنى النثر والشعر ، وأظهر نشاطاً كبيراً فى التـأليف . وكانت كتبه— وهى من الأهميـة بمكان فى دراسة الإسلام —كثيراً مايتهافت الناس عليها حتى فى حياته، وخاصة شرحه المسمى «فتح البارى فى شرح البخارى» (بولاق ١٣٠٠–١٣٠١هـ) الذى بيع بثلثمائة دينار . ونذكر من بين كتبه التى تزيد على المـائة والخمسين ما يأتى (١) الإصابة فى تمييز الصحابة (طبعة شبرنجر Sprenger وغيره؛ كلكتة ١٨٥٦— ١٨٧٣ ؛ القاهرة ١٣٢٣ — ١٣٢٥ هـ) (٢) تهذيب التهذيب (طبعة حيدر اباد ١٣٢٥ — ١٣٢٧هـ) (٣) تعجيل المنفعـة بزوائد رجال الأئمة الاربعة (طبعة حيدر اباد ١٣٢٤ هـ) (٤) القول المسدد فى الذب عن المسند للإمام أحمد (طبعة حيدر اباد ١٣١٩ هـ) (٥) بلوغ المرام من أدلة الأحكام فى علم الحديث (القاهرة ١٣٣٠هـ) (٦) نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر، ونزهة النظر فى توضيح نخبة الفكر (طبعة ليس Lees وغيره، انظر المكتب الهندى، المجموعة الجديدة، رقم ٣٧، كلكته ١٨٦٢م) (٧) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة (٨) إنباء الغمر بأنبـاء العمر (٩) رفع الإصر عن قضـاة مصر (وتوجد هذه الكتب الثلاثة المخطوطة فى بروكلمان؛ ونشر R. Guest تراجم مختارة من الكتاب الأخير فى ملحق كتابى « الولاة » و « القضاة» للكندى ، (مجموعة جب التذكارية ، المجلد التـاسع عشر) (١٠) طوالع التأسيس فى معالى ابن إدريس (١١) ديوانه (وقد طبعا معاً فى بولاق ١٣٠١ هـ) (١٢) غبطة الناظر فى ترجمة الشيخ عبد القادر (طبعـة دنيسون روس E. D. Ross ، كلكـته ١٩٠٣) — وتوجد تفاصيل أخرى عن هذه المؤلفات فى كتاب بروكلمان المعروف الذى ذكر فيـه عدة مؤلفات أخرى ؛ (انظر كذلك لندبرج Landberg : فهرس المخطوطات العربية ، رقم ٣١ ، ٣٢ ، ٥٣ ، ٦٧ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ٢٢٨ ، ٢٧٩ ، ٣١٩ ؛ وانظر هوتسما Houtsma : *Cat. d'une Coll....* ، رقم ٧٦٣ ، ٧٦٤ (؟) ، ٧٨٣ ، ٢ ، ١٠٢٦ (؟) ؛ انظر فهرس ڤولرز Vollers للمخطوطات الاسلامية ، ليبسك ؛ وانظر القائمة الموجودة فى ترجمة التهذيب)

وتوفى ابن حجر حوالى نهاية ذى الحجة عام ٨٥٢ (فبراير ١٤٤٩) . وكتب تلميذه السخاوى ترجمة وافية له عنوانها « الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر »

المصـــادر

(١) السخاوى: الضوء اللامع، مخطوط بليدن، انظر الفهرس، جـ ٢، ص ١١٧ وما بعدها، ص ٢٨٩ وما بعدها (٢) السخاوى: ذيل على رفع الاصر، مخطوط بليدن، انظر الفهرس، جـ ٢، ص ١٩٠ وما بعدها، رقم ٢٩ a — ٣٣ b (٣) انظر الترجمة الموجودة فى آخر «تهذيب التهذيب»، جـ ١٢، حيدر اباد ١٣٢٧ (٤) ابن إياس: بدائع الزهور، بولاق ١٣١١، جـ ٢، ص ٧، ٩، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٨، ٢٩، ٣٢ وما بعدها (٥) Quatremére: *Notice sur Ahmed-Ebn-Hadjar-Askelani* فى *Hist. des Sultans Mamlouks*، المجلد الأول، جـ ٢، ص ٢٠٩ — ٢١٩ (٦) Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litt.*، جـ ٢، ص ٦٧ وما بعدها، وفى هذا الكتاب ذكر لمصادر أخرى.

[أرندنك C. Van Arendonk.]

«ابن حجر الهيتَمى» هو أحمد بن محمد بن محمد بن على بن حجر، شهاب الدين أبو العباس الهيتمى السـعدى (نسبة لبنى سعد الذين استوطنوا فى بادىء الأمر مديرية الشرقية): فقيه مشهور على مذهب الشـافعى. ولد فى أواخر عام (يقول البعض فى رجب) ٩٠٩ هـ (١٥٠٤ م) فى محلة أبى الهيتم من أعمال الغربية (انظر هذه المادة). ولما توفى أبوه فى حداثته، تكفل بتربيته وتعليمه شيخا أبيه: شمس الدين بن أبى الحمائل المتوفى عام ٩٣٢ هـ، وهو متصوف معروف، وشمس الدين محمد الشنّاوى تلميذ الأخير. ولقد ألحقه الشناوى بمقام السيد أحمد البدوى، ولما أتم ابن حجر دروسه الأولية، بعث به عام ٩٢٤ هـ الى الجامع الأزهر لإتمام دراسته. وقد درس رغم حداثته على أكابر شيوخ عصره مثل زكريا الأنصارى (انظر هذه المـادة) وعبد الحق السنباطى المتوفى عام ٩٣١ هـ، وناصر الدين الطبلاوى المتوفى عام ٩٦٦ هـ، وأبى الحسن البكرى المتوفى عام ٩٥٢ هـ، وشهاب الدين بن النجار الحنبلى المتوفى عام ٩٤٩ هـ، وشهاب الدين أحمد الرملى المتوفى عام ٩٥٨ هـ. ولما كان ابن حجر مبرزاً فى أصول الدين والفقه، فقد نال — ولما يناهز العشرين من عمره — إجازة إصدار الفتاوى والقيام بالتدريس. وبعد أن زوجه الشناوى باحدى قريباته عام ٩٣٢ هـ حج إلى مكة عام ٩٣٣ هـ حيث قضى هنـاك السنة التالية. وهنـاك بدأ الكتابة فى الفقه واستمر فيها بعد عودته إلى مصر. وقد حج مرة ثانية مع أسرته عام ٩٣٧ هـ إلى مكة وبقى بها مدة من الزمن. وعندما قام للحج للمرة الثالثة عام ٩٤٠ هـ استقر نهائياً بهذه المدينة المقدسة حيث وقف حياته على التأليف والتعليم، وكان يرجع إليه فى الفتاوى من كل حدب وصوب. ويستدل من رواية للفاكهى (*Chron. d. Stadt Mekka*، طبعة فستنفلد، جـ ٣، ص ٣٩٦ وما بعدها) أن

ابن حجر لم يكن هناك بالحجة الذى لا يطعن فيه. وقد جرت بينه وبين ابن زياد — مفتى زبيد الشافعى — جملة مناظرات عنيفة (انظر Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ ؛ Snouck Hurgronje : *Islam und Phonograph* ، ص ٤ وما بعدها — *Tijdschr. Van het Bataviaasch Genootschap* ، ج ٦٢ ، ص ٣٩٦ وما بعدها) وتوفى ابن حجر فى الثالث والعشرين من رجب عام ٩٧٤ (٣ فبراير ١٥٦٧) فى مكة ودفن فى المعلات.

وأصبح شرح ابن حجر على « منهاج الطالبين » للنووى (انظر هذه المادة) الذى يعرف « بتحفة المحتاج لشرح المنهاج » مع كتاب « النهاية » للرملى (انظر هذه المادة) الكتابَ الموثوق به فى المذهب الشافعى. وبعد أن اختلف الحجرية (ويوجدون غالبا فى حضرموت واليمن والحجاز) مع الرمليــة (فى مصر والشام) اختلافاً شديداً فى بادىء الأمر ، استقر رأيهم فى النهاية على أن ابن حجر والرملى هما المفسران الموثوق بهما للمذهب الشافعى الصحيح (Snouck Hurgronje : كتابه المذكور آنفاً ؛ وانظر *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl Gesellsch.* ، ج ٥٣ ، ص ١٤٢ وما بعدها) وذكر من مؤلفاته : « الفتاوى الكبرى الفقهية » (القاهرة ١٣٠٨ هـ) التى تحوى عدة رسائل مطولة لكل منها عنوان خاص ، كمناظرتيــه مع ابن زياد ؛ « الفتاوى الحديثية » (القاهرة ١٣٠٧ هـ) ؛ « الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة » (القاهرة ١٣٠٨ هـ) وهى رد على الشيعة بحثها جولدسيهر فى (*Sitzungsber. d. Kais. Akad. d. Wiss zu Wien, phil-hist. Cl.* ج ٧٨ ، ص ٤٥٣ وما بعدها). ويوجد على هامش هــذا المؤلف كتاب « تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبى سفيان » ، وذكر إلى جانب ما طبع له من الكتب التى ذكرها بروكلمان. « الزواجر عن اقتراف الكبائر » وعلى هامشه كتاب « كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع » و « الإعلام بقواطع الاسلام » (القاهرة ١٣٢٥ هـ) و « المنح المكية فى شرح الهمزية » (طبع فى القاهرة مرتين ١٣٠٧هـ ، ١٣٢٢) ؛ « رياض الرضوان فى مآثر المسند العالى آصف خان (انظر *An Arabic Hist. of Gujarat* ، طبعة E.D.Ross لندن ١٩١٠ ، ص ٣٣٣ وما بعدها). وذكر بروكلمان الأصول الخطية لهذه التصانيف وغيرها فى كتابه المذكور ، وانظر أيضاً هوتسما Houtsma : *Cat. d'une Collection de manuscr...* رقم ٥٠ ، ٢٣٤ ، ٤٩٩ ، ٤٧١ ، ١٠٩٠ ، ١١١٧ ، ١١٦٣ ، ٢٠ ، وانظر حبيب الزيات : خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها ، ص٥٣ ، رقم ٩٥ ، ٩٦ ، ٥٩ رقم

١٢٦ ، ص ٦٠ ، رقم ١٣٤ ، ص ٧٢ ، رقم ٢٤ ، ص ٧٣ ، رقم ٣٠ — ٣٣ ، ٧٥ ، رقم ٦٨ ، وانظر *Die Islam.... Hss* : Vollers طبعة ليبسك . وتوجد له مؤلفات أخرى مذكورة فى التراجم الواردة فى المصادر ؟

المصـــادر

انظر خلاف المصادر التى ذكرت فى صلب المقال (١) التراجم المفصلة المذكورة فى مقدمة « الفتاوى الكبرى » ، جـ ١ ، ص ٣—٥ (٢) التراجم الموجودة فى « النور السافر » انظر Cod. ١٧٤٢ ، ليدن ، فهرس ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٣ ، FI ٦a — ١٨b ، وانظر « الروح الباصر على بعض وفيات أعيان أهل القرن العاشر » ، رقم F.١٣٥ — b ١٣٦ (٣) انظر «المناقب» فى ذيل تحفة المحتاج، القاهرة ١٣٠٨هـ (٤) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* جـ ٢ ، ص ٣٨٧ وما بعدها ؛ جـ ١ ، ص ١٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٤ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ؛ جـ ٢ ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

[C. van. Arendonk. أرندنك]

« ابن حِجّة » أبو المحاسن تقى الدين أبو بكر بن على بن عبد الله الحموى القادرى الحنفى الأزرارى (نســبة إلى حرفة عقد الأزرار التى كان يزاولها فى حداثته) : مؤلف عربى من أهم الشعراء وأصحاب الأساليب فى عصر المماليك ، ولد عام ٧٦٧هـ (١٣٦٦ م) فى حماة . ولقد شهد عند عودته إلى القاهرة عام ٧٩١ هـ (١٣٩٠ م) — بعد رحلة للتحصيل — حريق دمشق الكبير الذى شب عند ما حاصرها الظاهر برقوق ، وأثر فيه هذا المنظر ودفعه إلى القيام بأولى محاولاته فى عالم الأدب، فكتب رسالته إلى ابن مكانس (Ahlwardt : *Verz. der arab. Hss.* برلين رقم ٩٧٨٤) وبلغ ذروة مجده الأدبى عند ما كان « منشىء » ديوان القاهرة ، وقد وصل إلى هذا المنصب بفضل مولاه البارزى كاتم سر السلطان المؤيد (٨١٥ — ٨٢٤ هـ ؛ ١٤١٢ — ١٤٢١ م) وبعد وفاة البارزى عام ٨٣٠ هـ (١٤٢٧ م) عاد ابن حجة إلى وطنه ، وتوفى به فى ١٥ شعبان ٧٣٨ (٢٨ مارس ١٤٣٤) . وأجود أشعاره التى جمعها فى ديوانه « الثمرات الشهية فى الفواكه الحموية والزوائد المصرية » ، بديعيته المسماة « خزانة الأدب وغاية الأرب » التى كتب عليها عام ٨٢٦ هـ (١٤٢٣ م) شرحاً أسماهُ « تقديم أبى بكر » (انظر Mehren : *Rhetorik* ، ص ١٢) طبع فى كلكته عام ١٢٣٠ هـ ، كما طبع فى ذيل ديوان المتنبي ، بولاق ١٢٧٣ ، ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠١ هـ . وقد يستفيد الباحثون فى التاريخ من مجموعة خطاباته وفرماناته التى أصدرها بديوان المماليك المسماة « قهوة الإنشاء » والتى ما زالت باقيـــة فى عدة مخطوطات . ولقد كان لديوانه « ثمرات (ثمار) الأوراق » شأن كبير ، وهذا الديوان

طبع فى بولاق مع « ذيل » على هامش « محاضرات الأدباء » لمؤلفه الراغب الأصفهانى ، وطبع فى القاهرة ١٣٠٠ هـ ، كما طبع مع ذيل ثان على هامش «المستطرف» فى القاهرة ١٣٢٠ — ١٣٢١ هـ . وهذب ابن حجة واختصر كثيراً من الكتب القديمة نخص بالذكر منها « الصادح والباغم » لابن الهبّارية ، ولقد أورد الشروانى مختصراً لهذا المختصر فى « نفحات اليمن » (القاهرة ١٣٢٥هـ ص ١٦١ — ١٦٧) ؟

المصـــادر

(١) النعانى : الروض العاطر (Cod. Wetzst. جـ ٢ ، ص ٢٨٩) (٢) منتخب من تأريخ قطب الدين النهروانى (Cod. Leid. Ar. ، ٢٠١٠ (٣) Brockelmann : *Gesch. der arab. Litt.* ، جـ ٢ ، ص ١٥ وما بعدها

[بروكلمان Brockelmann]

« ابن حزم » أبو محمد على بن أحمد ابن سعيد بن حزم : عالم عربى أندلسى متفنن فى علوم جمة ، وهو فقيه مشهور ومؤرخ وشاعر مبرز . ولد فى آخر يوم من رمضان عام ٣٨٤ (٧ نوفمبر ٩٩٤) بقرطبة . وأصل آبائه من قرية « مُنْت لَيْشَم » [١] (وفى إرشاد الأريب : مَنْتَليَشَم ، جـ ٥ ، فى أسفل ص ٨٨) وهى على مسيرة نصف فرسخ من « وَلْبَة » ، على مصب نهر أذيال فى كورة « لَبْلة » ، وكان جده الأعلى نصرانياً اعتنق الإسلام ، ويتصل نسب أبيه الذى وزر للحاجب المنصور محمد بن أبى عامر وابنه المظفر بمولى فارسى ليزيد بن أبى سفيان . ولما كان ابن حزم من أبناء الأكابر فمن الطبيعى أن ينال قسطاً وافراً من التعليم ، ولم يمنع وسطُ البلاط الذى قضى فيه شبابه عقله الوثاب من السعى للتكمل بمختلف العلوم . ويذكر ابن حزم (فى كتابه « طوق الحمامة » ، ص ١١٠ ، س ٥ ، ص ١١٨ ، س ١٣ وما بعده) أن شيخه فى مختلف العلوم هو عبد الرحمن ابن أبى يزيد الأزدى الذى غادر الأندلس إبان حروب الطوائف (انظر ابن بشكوال ، رقم ٧٥٣) ودرس ابن حزم قبل عام ٤٠٠ هـ على أحمد بن الجسور المتوفى عام ٤٠١ هـ (ابن بشكوال ، رقم ٣٧ ؛ طوق ، ص ١٣٦ ، س ٢٢ ، ص ١٤٤ ، س ٩) ونجده يدرس الحديث بقرطبة إبان الاضطرابات السياسية (طوق ، ص ١٢٧ ، س ١٦ وما بعده) ولقد أثرت الثورة التى أطاحت بالأسرة العامرية (Dozy : *Hist. des Musulmans d'Esp.* ، جـ ٣ ، ص ٢٧١ وما بعدها) تأثيراً كبيراً فى ظروف الأب والابن ، وقاسى الاثنان — وخاصة بعد أن أعيد هشام الثانى إلى العرش فى ذى الحجة عام ٤٠٠ (يوليه ١٠١٠) — كثيراً من المحن ، وتوفى والده حوالى نهاية ذى القعدة عام ٤٠٢ .

(١) فى معجم البلدان : منتليشم

وفى المحرم عام ٤٠٤ غادر ابن حزم قرطبة التى كانت قد مزقتها الحروب الأهلية ، والتى خرب البربر فيها قصر أسرته البديع ببلاط مُغيث (طوق ، ص ١٠٤ ، ص ٨٧ ، أسفل ص ٨٨) واختار « المَرِيّة » لإقامته ، ويظهر أنه قد استطاع أن يعيش هناك فى شىء من الهدوء إلى أن خلع على بن حمود ، بالاتفاق مع خَيْران صاحب المرية ، الأميرَ سليمان الأموى فى المحرم عام ٤٠٧ .

ولما كان خيران يظن أن ابن حزم يتآمر لصالح الأمويين فقد سجنه وصديقه أحمد بن إسحاق بضعة أشهر ثم نفاهما . وذهب الصديقان الى « حصن القصر » فتلقاهما حاكمه بالترحاب ، ولما علما بأنه قد نودى بعبد الرحمن الرابع المرتضَى خليفة فى مدينة بلنسية ، تركا مضيفهما بعد أشهر قلائل وذهبا الى هذه المدينة بطريق البحر ، وهناك لقى ابن حزم أصدقاء آخرين (طوق ، ص ١١٠ وما بعدها) . واشترك ابن حزم فى حرب غرناطة مع جيش المرتضَى وكان وزيراً له ، فأسره العدو ، ولكنه أطلق سراحه بعد مدة وجيزة (*Cat. Cod. Arab.* ، ليدن ، ج ١ ، ص ٢٧٣) ورجع الى قرطبة فى شوال عام ٤٠٩ — بعد أن غاب عنها ست سنوات — إبان حكم الخليفة القاسم بن حمود (طوق ، ص ١٠٤ ، س ٢٢ ، ص ١١٢ ، س ٢) . واستوزر الخليفة النابه عبدُ الرحمن الخامس المستظهر ، صديقه ابن حزم ، عندما بويع بالخلافة فى رمضان عام ٤١٤ (ديسمبر ١٠٢٣) عقب خلع الخليفة ابن حمود ، ولكنهما لم يستمتعا بالحكم طويلا ، لأن عبد الرحمن قتل بعد ذلك بسبعة أسابيع فى ذى القعدة عام ٤١٤ (يناير ١٠٢٤) ورأى ابن حزم نفسه من جديد بين جدران السجن . ولا يمكننا أن نقدر بالضبط المدة التى قضاها ابن حزم فى السجن ، ومع ذلك فمن المؤكد أنه كان يعيش فى شاطبة حوالى عام ٤١٨ هـ (١٠٢٧ م) . ويروى ياقوت عن الجيّانى أنه وزر ثانية لهشام المعتد . ولا نعرف إلا النزر اليسير عن بقية حياته ، فقد اعتزل ابن حزم أمور السياسة لكى يتفرغ بكليته للعلم والتأليف ونشر آرائه والدفاع عنها .

ومن أوائل تصانيفه كتابه « طوق الحمامة فى الأُلفة والألاّف » (نشره D. K. Pétrof ، ليدن ١٩١٤ ؛ انظر بحث جولدسيهر فى مجلة *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* ، المجلد ٦٩ ، ص ١٩٢ ومابعدها) الذى كشف عنه دوزى Dozy من قبل ، والذى ألفه ابن حزم فى شاطبة (الطوق ، ص ١ ، س ٨) حوالى عام ٤١٨ هـ (طوق ، ص ٧٩ وما بعدها) قبل وفاة خيران عام ٤١٩ هـ ؛ وقد يشير اعتداء أبى الجيش مجاهد على خيران إلى أن هذا الكتاب تم بعد ما وقع بينهما من خلاف فى ربيع الثانى عام ٤١٧ (انظر ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٩ ، ص ١٩٥) ؛ ويؤخذ من وفاة الحكم بن

المنذر عام ٤٢٠ هـ (كما يقول ابن بشكوال ، رقم ٣٣٢) أن هناك تاريخاً آخر لا تتهله ابن حزم من مؤلفه هذا (طوق، ص٤٢، س٧) . ويبـــدو ابن حزم دقيق الملاحظة شيق الأسلوب رقيق الشاعرية فى هـذا المؤلف الذى تناول فيه العشق وألوانه المختلفة ، والذى أوضح فيه أنظاره النفسية بأقاصيص استمدها من تجاريبه الخاصة وتجاريب معاصريه ، كما تمثل فيه بأشعار من نظمه . ولا يكشف هذا الكتاب عن شخصية ابن حزم فحسب ، بل يعطينا أيضا صورة شيقة لناحية من نواحى الحياة فى عصره لا يُعرف عنها إلا القليل .

ومن المحتمل أن يكون ابن حزم قد كتب فى ذلك العصر أيضاً مصنفه المسمى « رسالة فى فضل الأندلس » التى أهداها إلى صديقه أبى بكر محمد بن إسحاق (الذهبى ، رقم ٥٩) وهى مذكورة فى المقرى (طبعة دوزى وغيره ، جـ ٢ ، ص ١٠٩ ، س ١٨ ، ص ١٢١ ؛ وطبعة بولاق ١٢٧٩ هـ ، جـ ٢ ، ص ٧٦٧ ، س ٨ وما بعده) . وقد ألف هـذه الرسالة إجابة لرغبـــة حاكم قلعة البونت (المقرى ، جـ ٢ ، ص ١١٠ ؛ ابن الأبار : التكملة ، رقم ٤٣٢) وهو يعطينا فى هـذه الرسالة لمحة طريفة عن أهم تصانيف مسلمى الأندلس المتقدمين . ولا يزال باقيـاً من مؤلفاته فى التاريخ « نقط العروس فى تواريخ الخلفاء » (طبعه مع ترجمة اسبانية سيبولد C. F. Seybold فى مجلة *Rev. del Centro de Estudios historicos de Granada y su Reino* ، جـ ١ ، ص ١٦٠ وما بعدها ، ص ٢٣٧ وما بعدها ، غرناطة ١٩١١) وكتاب « جمهرة الأنساب » أو « أنساب العرب » الذى ألفه حوالى عام ٤٥٠ هـ (انظر Codera : *Mision històrica en la Argelia y Tunez* ، مجريط ١٨٩٢ ، ص ٢٤ وما بعدها ، ص ٨٣ ؛ ويوجد مخطوطاً بتونس ، مسجد الزيتونة ، رقم ٤٠١٤ هـ ؛ وتوجد نسخة من هذا المخطوط بمجريط ، *Real Acad. de la Hist.* ، Codera ، كتابه المذكور ، ص ١٦٥ ؛ وباريس ، المكتبة الأهلية ، Blochet : *Cat. de la Coll....* *Schefer* ، رقم ٥٨٢٩ ؛ ويوجد مشتملا على سيرة النبى ، برلين ، *Verz.* ، رقم ٩٥١٠) ولهذا الكتاب قيمة كبيرة وأكثر من ذكره ابن خلدون (العبر ، طبعة ١٢٨٤ هـ ، جـ ٦ ، ص ٨ ، ص ٨٩ وما بعدها ، ص ٩٧ ، وفى مواضع أخرى) عند كلامه على أنسـاب العرب والبربر فى المغرب والأندلس . وقد اتخـذه كودرا Codera مصدراً له فى أبحاثه عن الحموديين والتجيبيين (وهذان البحثان يوجدان أيضاً فى *Estudios criticos de Historia árab española* ، سرقسطة ١٩٠٣ ، ص ٣٠١ وما بعدها) وعن الأمويين (فى الكتاب السابق ، ص ٢٩ وما بعدها ، ص ٤١ وما بعدها ، ص ١٤٧ وما بعدها ، ص ١٧٥ وما بعدها ، وفى مواضع أخرى) .

ولـكن ابن حزم كان كثير التأليف

بصفة خاصة فى فنى الحـــديث والكلام . وبعد أن كان شافعى المذهب متحمساً لمذهبه، تحول الى الظاهرية (انظر مادة «الظاهرية») وأصبح ظاهرياً متحمساً . وقد ظهر أثر هذا التحول واضحاً عند ما ألف « رسالة فى فضل الأندلس » التى تقدم ذكرها (المقرى ، جـ ٢ ص ٩٨ ، س ١٠) . ومن المحتمل أن تعاليم أستاذه أبى الخيار (هكذا فى طوق الحمامة ، ص ٩٨ ، س ١٠) .وهو مسعود بن سليمان ابن مفلت الذى كان ظاهرياً (ابن بشكوال ، رقم ١٢٣٨ ؛ الذهبى ، رقم ١٣٦١) كان لها تأثير عليه . [فيما يختص بمعاصرى ابن حزم من الظاهرية ، انظر ابن بشكوال ، رقم ١١٩٥ ، ١١٩٦] . وقد دافع بشدة عن رأيه الذى يبطل فيه كل قياس فقهى لا يعتمد على القرآن والحديث[1] فى رسالتـه المسماة « إبطال القياس والرأى والاستحسان والتقليد والتعليل » . (مخطوط بمكتبة Gotha ، Pertsch : *Verz.* ، رقم ٦٤٠) وكان جولدسيهر (Die Zâhiriten ، ليبسك ١٨٨٤) أول من درس هذه الرسالة دراسة مفصلة . وإذا كان لنا أن نحكم على الكتاب من عنوانه فان ابن حزم يكون قد عالج مثل هـذه الموضوعات (انظر الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، جـ ٣ ، ص ٧٦) فى مصنفه « كتاب الإحكام فى (لـ) أصول الأحكام » (مخطوط ، فهرس الكتبخانة الخديوية ، ١٣٠٥هـ، جـ ٢ ، ص ٢٣٦) . وله رسـالة صغيرة فى « مسائل أصول الفقه » طبعت بالقـاهرة (كما ورد فى فهرس مكتبة المنار عام ١٣٣٢هـ) مع تعليقات لابن الأمير الصغانى والقاسمى . ولقد ألف ابن حزم على مذهب أهل الظاهر كتاب «المحلى بالآثار فى شرح المجلى بالاقتصار (بالاختصار) » ، ويظهر أن هذا الكتاب يوجد كاملا فى المجلدات العديدة الموجودة منه بالكتبخانة الخديوية (فهرس ، جـ ٣ ، ص ٢٩٧ — ٢٩٨) وتوجد منـــه أجزاء متفرقة بليدن (لندبرج ، فهرس ، رقم ٦٦٤) وبالقسطنطينية (أيا صوفيا ، رقم ١٢٥٩ ، ١٢٦٠) . وألف فى نفس هذا الموضوع كتابه « الايصال الى فهم الخصـــال » (الفصل ، جـ ١ ، ص ١١٤ ، س ٧ وما بعده) ويوجد هذا المصنف فى كتاب « المختصر » لابنه أبى رافع (فهرس الكتبخانة الخديوية ، جـ ٣ ، ص ٢٩٧ ، س ١٣ وما بعده) .

والناحية المبتكرة عند ابن حزم هى تطبيقه لأصول الظاهرية على العقائد ، وفى هـذه المسألة أيضـاً لم يأخذ إلا بالمعنى الظاهرى للقرآن والأحاديث الموثوق بها . ولقد نقد من وجهة نظره هـذه الفرق الاسلامية المختلفة نقداً شديداً فى كتابه المشهور « الفصل فى الملل والأهواء والنحل » (طبع بالقاهرة ١٣١٧ — ١٣٢١ هـ) ، وهاجم

(١) هذا الكلام يوهم أن فى علماء الاسلام من يعتمد على قياس فقهى لايستند الى الكتاب والسنة ، ولا يعرف فقيه واحد يقول بقياس يخالف هذين الأصلين . (محمد فريد وجدي)

بعنف الأشاعرة (انظر مادة « الأشعرى ») وخاصة رأيهم فى صفات الله . أما فيما يتعلق بالتعابير الموهمة بالتجسيم الواردة فى القرآن فقد اضطر ابن حزم الى الخروج على طريقته بأن وفّق بين هذه التعابير والتفسير الروحى للقرآن . وما زالت آراء ابن حزم فى الصلة المتبادلة بين العقائد والفلسفة فى حاجة الى الدراسة . ولقد عرض جولدسيهر لأهم هذه المسائل . كما عرض لها هورتن (انظر المصادر) فيما اقتطف من نبذ ؛ وكان لمبادىء ابن حزم أثر فى المسائل الخلقية (انظر جولدسيهر ، كتابه المذكور ، ص ٦٢ — ١٦٣) كما كان ابن حزم يمثل أهل التوحيد الذين انتقضوا على التوسل بالأولياء ومذاهب الصوفية وأصحاب التنجيم (انظر شرينر Schreiner : *Beitr.*) ونقد ابن حزم أيضاً العقائد غير الاسلامية كاليهودية والنصرانية ، وحاول أن يجد تناقضاً وتعارضاً فى كتبهم ليبرر اتهامهم بتحريف النصوص ، وذلك فى كتابه المذكور الذى كان جولدسيهر أول من كشف عنه (Gold-ziher : *Jeschurun, Zeitschr. für die Wiss.* *Judenthums* ، جـ ٨ ، ١٨٧٢ ، ص ٧٦ وما بعدها ؛ وفى *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Gesellsch.* ، جـ ٣٢ ، ١٨٧٨ ، ص ٣٦٣ وما بعدها ، Schreiner ، فى نفس المجلة ، جـ ٤٢ ، ص ٦١٢ ومابعدها) وبيّن إسرائيل فردليندر Friedlaender فى إسهاب (*Zur Komposition von Ibn Hazm's Milal wa'n Nihal* فى *Orient. Stud. Th. Noldeke gewidmet* ، جـ ١ ، ص ٢٦٧ وما بعدها) ، مقتفياً فى ذلك أثر جولدسيهر — أن الترتيب المنطق لهذا الكتاب الذى كثيراً ما يطلق عليه مؤلفه « الديوان » (الفصل ، جـ ١ ، ص ١٠٧ ، س ١١ ، جـ ٤ ، ص ١٧٨ ، س ١٦ ، جـ ٥ ، ص ٧٠ ، س ١٨) مضطرب الى حد ما بسبب إدماج رسائل مستقلة فيـــه ، والأصول المخطوطة لهذا الكتاب تدل بما ورد فيها من تواريخ مختلفة تمام الاختلاف على أن هنالك — كما يقول فريد ليندر — نسختين منه . أما تلك الرسائل المندمجة فهى : ا — من جـ ١ ، ص ١١٦ إلى جـ ٢ ، ص ٩١ من النسخة المطبوعة ، وهى عين « كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم منها مما لا يحتمل التأويل » . ب — جـ ٤ ، من ص ١٧٨ الى ٢٢٧ ، وهى « النصائح المنجيـة من الفضائح المخزية والقبائح المردية من أقوال أهل البدع والفرق الأربع المعتزلة والمرجئة والخوارج والشيعة » . وقد ترجم منها فريدليندر الفصل الخاص بالشيعة معتمداً على المخطوطات المختلفة (جـ ٤ ، ص ١٧٨—١٨٨) وكتب إلمامة عن آراء المخالفين لأهل السنة (جـ ٢ ص ١١١ — ١١٧) وخصص فصلين للكلام عن مذاهب الشـــيعة مع إضافة تعليقات إيضاحية (*The Heterodoxies of th Shiites* نيوهاڤن ١٩٠٩ وهو مأخوذ من *Journ. of the Amer. Orient. Soc.* ، جـ ٢٧ ، جـ ٢٩ ، وانظر نفس هذه المجلة عن مخطوطات هذا الكتاب [انظر *Zeitschr. d. Deutsch. d.*

Morgenl. Gesells. ، جـ ٦٦ ، ص ١٦٦] ونسخه) . جـ — وقد يكون من هذه الرسائل المدمجة « الامامة والمفاضلة » (من ص ٨٧ الى ١٧٨ من الجزء الرابع) وهى التى قارن فردليندر اسمها باسم الرسالة التى ذكرها ياقوت عن ابن حيـــان ، وهى « الامامة والسياسة فى قسم سائر الخلفاء ومراتبها والندب والواجب منها » . وربما كان كتاب ابن حزم المسمى « فى المفاضلة بين الصحابة » (مخطوط فى دمشق ، حبيب الزيات : خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها ، ص٨٢ ، س٤) هو نفس الرسالة المذكورة آنفاً . وتوجد قطعة من كتابه « النبذة الكافية فى أصول أحكام الدين » ضمن مخطوط برلين رقم ٥٣٧٦ .

وكتب ابن حزم فى المنطق كتاب « التقريب فى حدود المنطق » وهو لم يصل إلينا ، وقد يعرف بعض الشىء عن موضوع هذا الكتاب اذا كان ما ذكر فى « الفِصَل » بعنوان مخالف بعض المخالفة (جـ ١ ، ص ٤ ، س ١٠ ؛ جـ ٣ ، ص ٩٠ ، جـ ٥ ، ص ٢٠ ، س ٢ ، جـ ٥ ، أسفل ص ٧٠) يشير إلى نفس هذا الكتاب . وربما كان هذا الكتاب هو نفس ما صنفه فى علم الكلام ، وهو كتابه الوحيد (وربما كان أول مصنفاته ؟) الذى أشار اليه فى رسالته فى « فضل الأندلس » دون أن يذكر له اسماً تواضعاً منه . ومع ذلك فان مصنفاته فى علم المنطق — وكان قد تلقاه على محمد بن الحسن المذحجى (ابن خلكان ، الذهبى ؛ ابن الأبار : التكملة ، رقم ٤١١) الذى أثنى ابن حزم على تصانيفه الفلسفية — لم تحز القبول ، وينسب اليه أنه أخطأ لأنه ناقض أرسطو مناقضة من لم يفهم غرضه مع تقديره العظيم له (*Die Zâhiriten* ص ١٥٧) . ونلاحظ بمناسبة كلامنا عن منطقه أنه أعطى للتجربة بالحواس قيمة كبرى .

وقد خص ابن حزم مصنفه « كتاب الناسخ والمنسوخ » (مطبوع بالقاهرة على هامش كتاب « تفسير الجلالين » ١٢٩٧ ، ١٣٠٨ هـ) بدراسة القرآن والحديث ، كما درسهما فى مصنفات أخرى ربما تكون قد فقدت الآن . ونذكر أيضاً من بين تصانيفه فى المناظرة قصيدته فى الهجاء (أبو بكر بن خير : الفهرست ، طبعة كودرا وريبيرا ، جـ ١ ، ص ٤٠٩ — ٤١٠) وقد ذكرها السبكى فى كتابه « طبقات الشافعية » (جـ ٢ ، ص ١٨٤ — ١٨٩) وهى التى رد فيها على قصيدة هجائية لنقفور فوقاس الثانى أمبراطور بوزنطة (السبكى : كتابه السابق ، جـ ٢ ، ص ١٧٨ وما بعدها ؛ Flügel : *Die Arab... Hss... der Hofbibl. zu Wien* جـ ١ ، ص ٤٤٩)

وكانت ثمرة سنى نضوجه وخلاصة تجاريبه القاسية رسالته الأخلاقية المسماة « كتاب الأخلاق والسيــــر فى مداواة النفوس » (طبع فى القاهرة طبعة مجهولة

التاريخ) وهى فى الورع والحض على التقوى ، جعل فيها النبى مثلا أعلى للخلق (Goldziher : *Vorlesungen* ، ص ٣٠) ولقد ناقش هذه الرسالة وترجمها إلى الأسبانية ميجيل أسين Miguel Asin (*Los Caracteres y la Conducta. Tratado de moral práctica por Aben Hazam de Córdoba.* مجريط ١٩١٦) .

ولما كان ابن حزم ميالا بطبعه إلى المناظرة (طوق ، ص٤٣ ، س٨) فقد هاجم اليهود والنصارى والمسلمين على اختلاف مذاهبهم ، وكان كذلك خصما عنيداً ، قال فيه ابن حيان : « يصك معارضه صك الجندل » وكان يسرف فى تحقير وازدراء رجال كانوا موضع إجلال السواد الأعظم من المسلمين كالأشعرى وأبى حنيفة ومالك . ومن الأقوال الشائعة أن قلم ابن حزم كان فى مضاء سيف الحجاج ، ولكنه كان يتوخى إنصاف خصومه دائماً . ولم يكن من طبعه أن يتعمد اختلاق التهم الواهية عليهم . وقد صرح فى رسالته الأخلاقية أن حدته كانت ترجع إلى مرض كان يلازمه . ونجح ابن حزم — إلى حد ما — فى نشر آرائه ، فناصره أحمد بن رشيق مدة من الزمن (الضبى رقم ٤٠٠) وكذلك والى ميورقة من قبل مجاهد ، وكان هذا الرجل شغوفاً بالأدب وعلوم الدين ، احتمى به ابن حزم عند ما اتهمه فقهاء قرطبة وغيرهم بمعارضة المذهب المالكى (Dozy : *Notices* ، ص ١٩٠ وما بعدها) واستطاع بفضل احتمائه بهذا الوالى أن يكتسب أنصاراً له بهذه الجزيرة وذلك بين عامى ٤٣٠ و ٤٤٠ هـ (ابن الأبار : التكملة ، رقم ١٤٦٧ ورقم ٢٠٧٧ ، ابن بشكوال ، رقم ٩٠٣) . ولقد تناقش فى حضرة ابن رشيق المتوفى بعد عام ٤٤٠ هـ مع الفقيه المشهور أبى الوليد سليمان الباجى الذى عاد من المشرق حوالى عام ٤٤٠ هـ ، والذى كان قد استدعاه أحد فقهاء ميورقة . وهذا الرجل أجبر ابن حزم فى آخر الأمر على مغادرة الجزيرة (ابن الأبار ، كتابه المذكور ، رقم ٤٤٢ ، Codera : *Estudios Criticos etc.* ، ص ٢٦٤ — ٢٦٩) . وقد استهدف ابن حزم إلى حنق فقهاء عصره لتعريضه بالرجال البارزين من أهل السنة ، وليس من شك فى أنه كان موضع الحسد من بعضهم لغزارة علمه ، ونهوا عوامهم عن الإصغاء إلى أخطاء مذهبه ، وحذروا سلاطينهم من فتنته ، وطفق الملوك يقصونه عن قربهم ، ويسيرونه عن بلادهم . وكان مما يزيد فى التخوف منه تشيعه لبنى أمية . ولقد أدت دسائس هؤلاء الفقهاء المستمرة بابن حزم إلى أن يعتكف بتربة بلده فى منت ليشم ، وأحرقت مؤلفاته جهرة فى إشبيلية ، فندد بهذا التصرف الأحمق فى قصائد لاذعة . وواصل ابن حزم فى عزلته الدرس والتأليف ، وروى ابنه أبو رافع أن مصنفاته بلغت الأربعمائة ، وأن صفحاتها بلغت الثمانين ألفاً « لم تعد أ كثرها عتبة

بادیته » (انظر ابن حیان) . وكانت تتردد علیه زمرة صغیرة من أصاغر الطلبة الذین لم یخشوا فیه ملامة الفقهاء، من بینهم المؤرخ الحُمَیْدی . وتوفی ابن حزم فی بلدته فی الثامن والعشرین من شعبان عام ٤٥٦ هـ (١٥ أغسطس ١٠٦٤) . وروی أن المنصور الموحدی قال على قبره مرة : « كل العلماء عيال على ابن حزم » (المقری ، جـ ٢ ، ص ١٦٠ ، س ١٢) .

ومن أبنائه العالم المصنف أبو رافع الفضل المتوفی عام ٤٧٩ هـ (ابن بشكوال ، رقم ٩٩٤) وأبو أسامة یعقوب (الكتاب السابق ، رقم ١٤٠٧) وأبو سلیمان المصعب (ابن الأبار : التكملة ، رقم ١٠٩٧) وقد أذاعوا علم والدهم .

وهوجمت تعالیم ابن حزم فی مؤلفات عدة وخاصة بعد وفاته ، ولما عاد القاضی ابن العربی (انظر هذه المادة) من المشرق حوالی نهایة القرن الخامس (الذهبی : تذكرة ، جـ ٢ ، ص ٩٠ وما بعدها) وجد الزندقة متفشیة فی المغرب ، فكتب فی محاربتها كتاب « القواصم والعواصم » ، ذكره الذهبی مع غیره من الرسائل (تذكرة ، جـ ٢ ، ص ٣٢٣ وما بعدها) . ولقد شد أزره حوالی هذا الوقت محمد بن حیدرة (الذهبی : كتابه السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٢) وعبد الله بن طلحة (ابن الأبار ، كتابه المذكور ، رقم ١٣٣٠ ؛ المقری ، جـ ١ ، ص ٩٠٥ ، س ٨) . وبعد ذلك بقرن تقریباً تصدی الفقیهان المالكیان عبد الحق بن عبد الله (ابن الأبار ، كتابه المذكور ، رقم ١٨١٢) وابن زرقون (الكتاب المذكور ، رقم ٩٦٧) للرد على ابن حزم ، فكتب الأخیر « كتاب المعلی » رداً على « كتاب المحلی » . وانبری من جهة أخری ابن الرومیة النباتی — وكان من تلامیذ ابن زرقون — للانتصار لابن حزم وتعصب له . وجاء الصوفی المشهور ابن عربی (انظر هذه المادة) ونشر مؤلفاته ، واختصر « كتاب المحلی » الذی یسمی أیضاً باسم « المعلی » ؟

المصـــــادر

غیر ما ذكرناه من المصادر انظر (١) یاقوت : إرشاد الأریب (مجموعة جب التذكاریة ، ٦) جـ ٥ ، ص ٨٦ وما بعدها (٢) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٤٥٩ (٣) ابن القفطی : تاریخ الحكماء ، طبعة لیبیر ، ص ٢٣٢—٢٣٣ (٤) ابن بشكوال : الصلة ، رقم ٨٨٨ ، ورقم ٤٠ (٥) الضبی : بغیة الملتمس ، رقم ١٢٠٤ ، ورقم ٤١٢ (٦) عبد الواحد المراكشی : المعجب ، طبعة دوزی الثانیة ، انظر الفهرس (٧) ابن خاقان : مطمح ، القسطنطینیة ١٣٠٢ ، ص ٥٥ — ٥٦ (٨) الذهبی : تذكرة الحفاظ ، طبعة حیدراباد ، جـ ٣ ، ص ٣٤١ (٩) المقری ، طبعة دوزی وآخرین ، جـ ١ ، ص ٥١١ (وطبعة بولاق ، جـ ١ ، ص ٣٦٤ وما بعدها) وانظر الفهرس (١٠) ابن خلدون : المقدمة ، طبعة باریس ، جـ ٣ ، ص ٤ (١١) Dozy : *Script.*

arab. de Abbadidis loci ، ج ٢ ، ص ٧٥ ، ١٣٠ وما بعدها (النويرى) (١٢) نفس المؤلف ، مقدمته لكتاب البيان المغرب ، ص ٦٤ وما بعدها (١٣) نفس المؤلف : Hist. des Musulmans d'Espange ، المقـدمة (١٤) Goldziher : Die Zahiriten ، ص ١٠٩ — ١٨٦ ، وفى مواضع مختلفة (١٥) نفس المؤلف ، مقال عن « ابن حزم » فى دائرة المعارف الدينية والأخلاقية (١٦) Schreiner Beitr. Z. Gesch. der theol. Bewegungen im Islam ص ٣ وما بعدها (١٧) Macdonald : Deve-lopment of Muslim Theology ، ص ٢٠٩ وما بعدها ، ص ٢٤٥ وما بعدها (١٨) Bro-ckelmann : Gesch. d. ar. Litt. ، ج ١ ، ص ٣٩٩ — ٤٠٠ (وانظر ص ٥٢٥ ، وج ٢ ، ص ٧٠١) ص ٤١٩ (١٩) Pons Boigues : Ensayo bio- bibliografico ، رقم ١٠٣ ، ص ١٣٠ وما بعدها (٢٠) Friendleander : The Heterodoxies ، المقدمة (٢١) Horten : Die philos. Systeme der spekul. Theolo-gen ، ص ٥٦٤ وما بعـدها (العناوين التى أخذها مؤلف هذا الكـتاب عن كـتاب الفصل ليست كلها صحيحة) (٢٢) Pétrof ، طوق الحمامة ، مقدمته ، ص ٧ وما بعدها ، وأيضاً المصادر التى أوردها فى ص ٩ من المقدمة .

[أرندنك C. van Arendonk]

« ابن حماد » أبو عبد الله محمد بن على : مؤرخ عربى، ألف كتاباً فى تاريخ الفاطميين، ولسنا نعرف على التحقيق العصر الذى عاش فيه . وكل ما نعرفه أنه نشأ بعـد قيام دولة الموحدين ، وقبل ابن خلدون الذى أخذ منه فقرة عن بنى خزرون فى طرابلس (كتاب العبر ، ج ٧ ، ص ٤٣) . وهذا الكـتاب لم يطبع بعد . ويوجد منه مخطوطان ، أحدهما محفوظ فى المكتبة الأهلية بباريس (رقم ١٨٨٨) والآخر ، وهو غير كامل ، محفوظ فى المكتبة الأهلية فى الجزائر (رقم ١٩٨٨) ولقد ترجم شربنو Cherbonneau فصلين من هذا الـكتاب : الأول عن عبيـد الله ، والثانى عن أبى يزيد المُخَلّد (المجلة الاسيوية ١٨٦٢ ، ج ٢ ، ص ٤٧٠ وما بعدها ، ١٨٦٩ ، ج ١ ، ص ١٩٩ وما بعدها)

[رينيه باسيه René Basset]

« ابن حمدون » بهاء الدين أبو المعالى محمد بن الحسن : لغوى عربى ، ولد عام ٤٩٥ هـ (١١٠١ م) فى بغداد . ولى عدة مناصب فى بلاط الخليفـــة ، ولقب من أجل ذلك بـ « كافى الكفاة » ولكن صراحته أثارت عداوة الخليفة المستنجد الذى ألقى به فى السجن عام ٥٦٢ هـ (١١٦٧ م) ، فتوفى فيه بعد ذلك بقليل . وهو مؤلف مجموعة كبيرة من الأبحاث اللغوية والتاريخية عنوانهـا « التذكرة » (Amedroz : Tales of official life from the " Tadhkira " of Ibn Ham-

dan, etc ، في مجلة الجمعية الملكية الأسيوية ، ١٩٠٨ ، ص ٤٠٩ وما بعدها)

المصـــادر

(١) Brockelman : *Geschichte etc* ، ج١ ، ص٢٨٠ وما بعدها ، وفي هذا الكتاب مصادر أخرى عديدة

« ابن حمديس » أبو محمد عبد الجبار ابن أبي بكر : شاعر عربي ، ولد حوالى عام ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) في سراقوسه بصقلية ، واشتهر في حداثتـــه بقرض الشعر . ولما استولى النورمانديون على صقلية عام ٤٧١ هـ (١٠٧٨ م) فر ابن حمديس إلى الأندلس وقضى ردحاً من الزمن في بلاط المعتمد بن عباد (انظر هذه المادة) في إشبيلية . ولما سجن المعتمد تبعه إلى سجنه عام ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) . وعاش في المهدية بعد وفاة مولاه عام ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) وأمضى بقية أيامه في بجاية ، وتوفي بها عام ٥٢٧هـ (١١٣٢م) وتقول روايات أخرى إنه توفي في جزيرة ميورقة . وخلف ديواناً نشر أماري Amari نماذج منه (C. C. Moncada : *Il Diwân del poeta Abi Muhammad Abd al-Gabbar Ibn Hamdis il Siciliano pubblicato* بالبرمو ١٨٨٣ و *Il Canzoniere di Ibn Hamdis* ، نشره C. Schiaparelli ، روما ١٨٩٧) ويقول حاجي خليفة (ج ٢ ، ص ١٩٦) إنه ألف أيضاً تاريخـــاً للجزيرة الخضراء ؟

المصـــادر

(١) Amari : *Biblioteca Arabo-Sicula* ،

(٢) Pons Boigues : *Ensayo Bio-bibliografico* انظر الفهرس ، ص ١٨٦ وما بعدها

(٣) Brockelmann : *Geschichte etc.* ، ج١ ، ص ٢٦٩ وما بعدها .

« ابن حوقل » أبو القاسم (محمد) : رحالة عربي وجغرافي مشهور . لا نعرف عن حياته إلا القليل ، وهو يذكر عن نفسه أنه ترك بغداد في رمضان عام ٣٣١ (مايو ٩٤٣) بقصد دراسة البلاد والشعوب ، وبقصد الكسب عن طريق التجارة . فجاب العالم الإسلامي من المشرق إلى المغرب . وكان يدرس في الوقت نفسه بشغف مؤلفات المتقدمين كالجيهاني وابن خرداذبة وقدامة . ويقول دوزي Dozy إنه كان عيناً للفاطميين ، ويحتمل أن يكون قد لقي في رحلاته حوالى عام ٣٤٠ هـ الاصطخري (انظر هذه المادة) الذي طلب إليه أن يهذب بعض خرائطه الجغرافية وأن يراجع مصنفه ، ولكن ابن حوقل عزم بعد ذلك على كتابة هذا المصنف « المسالك والممالك » من جديد ، فأتمه واضعاً اسمه عليه ، ولم يكن ذلك قبل عام ٣٦٧ هـ (٩٧٧م) . ولقد نشر هذا الكتاب دهغوى

de Goeje فى المجلد الثانى من المكتبة الجغرافية Bibl. Geogr. Arab. وانظر مقدمة هذا الكتاب ومقدمة المجلد الأول فيما يختص بالقطع المنفصلة والفقرات المترجمة منه التى نشرت قبل ذلك .

المصـــادر

(١) P.J.Uylenbroek : *De Ibn Haukalo Geograp hoetc.*، Lugd. Bat.، ١٨٢٢، ص٥—١٧ (٢) De Goeje : *Die Istakhri-Balkhi Frage* فى *Zeitschr. d. Dtsch. Morg. Gesellsch.*، جـ ٢٥، ١٨٧١، ص ٤٢ وما بعدها (٣) نفس المؤلف فى *Bibl. Geogr. Arab.*، جـ ٤، *Praef.*، ص ٤ ومابعدها (٤) Dozy : *Hist. des Musulmans d'Espange*، جـ٣، ص ١٧، ١٨١ .

[أرندنك C. Van. Arendonk.]

« ابن حَيان » بن خلف أبو مروان حيان القرطبى ، ويكنى عادة بابن حيان نسبة إلى جده . وهو من أقدم وأفضل مؤرخى الأندلس ، ولا نكاد نعرف عن حياته إلا أنه ولد عام ٣٧٧ هـ (٩٨٧ — ٩٨٨ م) وتوفى عام ٤٦٩ هـ (١٠٧٦ م) . وكان كاتباً وافر الإنتاج . ويحتوى ثبت مؤلفاته على أكثر من خمسين كتابا بما فى ذلك الأشعار والرسائل الدينية . ويقال إن كتابه « المتين » فى التاريخ لا يقل عدد مجلداته عن ستين ، بيد أنه لم يصل إلينا من كتاباته إلا مؤلف فى التـــاريخ عنوانه « المقتبس فى تأريخ الأندلس » يوجد مجلد منه فى أكسفورد (Cod. Bodl. in Nicoll ، جـ ٢ ، رقم ١٣٧) وآخر فى قسنطينة ، كما توجد نسخ منقولة عن هذين المخطوطين فى مجريط .

المصـــادر

(١) مصادر ابن حيان موجودة فى Pons Boigues : *Ensayo-bio Bibliogr.*، ص١٥٢ وما بعدها (٢) Brockelmann : *Geschichte etc.*، جـ ١ ، ص ٣٣٨ .

« ابن خاقان » اسم ثلاثة وزراء : —

١ — أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، ولى منصب الوزارة عام ٢٣٦ هـ (٨٥٠ — ٨٥١ م) ، واستوزره بعد ذلك المتوكل ، وظل فى خدمته حتى قتل هذا الخليفة عام ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) وكان السبب فى إسقاط «نجاح بن سلمة» (نهاية ٢٤٥هـ) صاحب الحسبة الذى عذّب حتى مات ، وصودرت جميع أمواله . وكان عبيد الله والفتح بن خاقان (انظر هـــذه المادة) صاحبى الحظوة عند المتوكل . واستغلا نفوذهما فى مناصرة ولده المعتز على حساب أخيه المنتصر . وبعد أن ولى المعتمد الخلافة عام ٢٥٦ هـ (٨٧٠م) ولى عبيـد الله منصب الوزارة مرة أخرى بالرغم من المعارضة الشـديدة . وظل فى

منصبه حتى توفى فى ذى القعدة عام ٢٦٣ (يوليه ٨٧٧)

المصـــادر

(١) الطبرى ، جـ ٣ ، انظر الفهرس (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٧ وفى مواضع مختلفة منه (٣) ابن الطقطق : الفخرى ، طبعة درنبورج ص ٣٢٦ وما بعدها ، ص ٣٤٣ (٤) Weil : *Gesch. der Chalifen* ، جـ ٢ ، ص ٣٦٧ وما بعدها ، ص ٣٧٤ ، ٤٢٤ .

٢ ــ أبو على محمد بن عبيد الله بن يحيى : ابن صاحب الترجمة السابقة . شغل منذ وفاة أبيه عدة مناصب ، وولى الوزارة بعد سقوط ابن الفرات عام ٢٩٩ هـ (٩١٢ م) بفضل نفوذ إحدى نساء البلاط ، ولكنه كان غير أهل للقيام بأعباء هــذا المنصب ، فرغب الخليفة المقتدر فى العام التالى فى إقصائه وإحلال ابن أبى البغل حاكم الفارسية مكانه ، إلا أنه نجح فى الاحتفاظ بمنصبه بدسائس نساء البلاط ، ولم يكن على ابن أبى البغل ــ وكان قد وصل الى العاصمة لتولى منصبه الجديد ــ إلا أن يعود الى ولايته . ومع ذلك فإن الخليفـة أخذ يبحث حوالى نهاية هذا العام عن وزير أكثر منــه كفاءة ، فاستدعى على بن عيسى بن الجراح (انظر هذه المادة) الى بغداد ، وما إن ولى ابن الجراح الوزارة فى أوائل عام ٣٠١ هـ (٩١٣م) حتى قبض على محمد وولديه عبد الله وعبد الواحد . وأطلق سراحه فى جمادى الآخرة عام ٣٠١ (يناير ٩١٤) وتوفى عام ٣١٢ هـ (٩٢٤ – ٩٢٥ م)

المصـــادر

(١) هلال الصابى : كتاب الوزراء ، طبعه أمدروز Amedroz ، ص ٢٦١ — ٢٨٠ (٢) عريب ، طبعة ده غوى ، ص ٣٧ — ٤٣ ، ٤٦ ، ١٢٢ (٣) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٨ ، ص ٤٧ وما بعدها ، ٧٣ ، ١١٠ وما بعدها (٤) ابن الطقطق : الفخرى ، طبعة درنبورج ، ص ٣٦٢ — ٣٦٤ (٥) Weil : *Gesch. der Chalifen* ، جـ ٢ ، ص ٥٤٧ وما بعدها

٣ ــ أبو القاسم عبد الله (عبيد الله) ابن محمد بن عبيد الله بن يحيى : هو ابن المتقدم ولى الوزارة عام ٣١٢ هـ (٩٢٤ م) بعد أن صرف عنها ابن الفرات نهائياً ، ولقد تآمر على كبير الحجاب نصر القشورى ، ولكن الأخير أماط اللثام عن دسائسه ، وكان السبب فى سقوطه العاجل ، أضف الى ذلك أنه كان عليلا ، الأمر الذى اضطره الى ترك مقاليد الأمور الى غيره مدة من الزمن . ولقد حل بالعاصمة إذ ذاك قحط أثار سخط الناس ، وألقوا تبعته ــ كما هو شأنهم فى مثل هذه الأحوال ــ على عاتق الوزير ، فنجح نصر آخر الأمر فى إبعاد عبد الله عن الوزارة بعد أن ظل فيها ما يقرب من عام ونصف عام ، وسجن فى رمضان عام ٣١٣ (نوفمبر ٩٢٥)

كما صودرت أملاكه . وأفرج عنه الخليفة المقتــــدر بعد مدة ، وتوفى عام ٣١٤ هـ (٩٢٦ — ٩٢٧ م) ؟

المصـــــادر

(١) عريب ، طبعة ده غوى ، ص٣٧ ومابعدها ١٢٠ — ١٢٦ (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج جـ ٨ ، ص ١١٠ وما بعدها ، ١٢٢ وما بعدها (٣) ابن الطقطق : الفخرى ، طبعة درنبورج ، ص ٣٦٦ (٤) Weil : *Gesch. d. Chalifen* جـ ٢ ، ص ٥٥٦ .

[K. V. Zetterstéen. تسترشتين]

« ابن خالَوَيه » (خَالَوُيَهْ) ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان الهمذانى : نحوى ولغوى مشهور ، لا يعرف عام مولده ، أصله من همذان ، دخل بغداد عام ٣١٤ هـ وحفظ فيها القرآن على ابن مجاهد المتوفى عام ٣٢٤هـ وأبى سعيد السيرافى المتوفى عام ٣٦٨هـ ، ودرس النحو والأدب على ابن دُرَيْد (انظر هذه المادة) ونِفْطَوَيْه المتوفى عام ٣٢٣ هـ وابن الأنبارى (انظر هذه المادة) وأبى عمر الزاهد المتوفى عام ٣٤٥ هـ ، والحديث على محمد بن مخلد العطار المتوفى عام ٣٣١ هـ وغيره . وانتقل بعد ذلك الى الشام واستوطن حلب ، ويقول الذهبى إنه عاش كذلك فى مَيَّافارقين وحمص ، ولقد اتخذ لنفسه مذهباً وسطاً بين مدرستى الكوفة والبصرة النحويتين ، وذاع صيته فى التدريس ، وكان حظياً عنـد سيف الدولة الحمدانى ومؤدباً لأولاده ، كما كان له شأن فى قرض الشعر ، وكثيراً ما ناظر المتنبى (انظر هذه المادة) . وتعرض لنقده النحوى ابن دُرُسْتَوَيه المتوفى عام ٣٤٧ هـ فى مصنفه « كتاب الرد على ابن خالويه فى الكل والبعض » (الفهرست ، ص ٦٣ ، س ١٥) . وتوفى ابن خالويه عام ٣٧٠هـ (٩٨٠ م) بحلب .

ولم يبق من مصنفاته التى أحصاها فلوجل فى كتابه المذكور بعد إلا ما يأتى : ١ — كتاب ليس ، طبع نصفه الأول درنبورج H. Derenbourg فى *Hebraica* (جـ ١٠ ، ص ٨٨ — ١٠٥) وفى *American Jour. of Sem. Lang. and Lit.* (جـ ١٤ ، ١٨٩٨ م ، ص ٨١ — ٩٣ ؛ جـ ١٥ ، ١٨٩٨ — ١٨٩٩ م ، ص٣٢—٤١ ، ص٢١٥—٢٢٣ ؛ جـ ١٨ ، ١٩٠١ م ، ص ٣٦ — ٥١) وطبع بالقاهرة طبعة تكاد تكون كاملة عام ١٣٢٧هـ (طبعة أحمد بن الأمين الشنقيطى) ٢ — كتاب (رسالة فى) إعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز ، مخطوط ، انظر بروكلمان . ٣ — شرح مقصورة ابن دريد ، مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس (رقم ٤٢٣١ ، ٤) وانظر بروكلمان (كتابه المعروف ، جـ ١ ، ص ١١١) ٤ — تهذيبه ومقدمته لديوان أبى فراس (انظر هذه المادة) ٥ — رده على بعض شروح نحوية لثعلب على كتاب

« الأشباه والنظائر » للسيوطى ، طبع بحيدر اباد ١٣١٧ هـ (الأشباه والنظائر ، جـ ٤ ، ص ١٣٧ — ١٤٠) ٦ - وينسب اليه أيضاً « كتاب الشجر » ، إلا أن ناجلبرج S. Nagelberg بين فى مقدمة طبعته لهذا الكتاب (*Kit. as-Sagar*، رسالة فى زيورخ، *Kirchhaim*) عام ١٩٠٩ أنه لأبى زيد (انظر هذه المادة) وكان هذا موضوع محاضراته . ويحتمل أن يكون « كتاب العشرات » الذى ينسب إليه كذلك عبارة عن تهذيبه لكتاب شيخه أبى عمر الزاهد (برلين ، Verz. ، رقم ٧٠١٤) ؟

المصـــــادر

(١) الفهرست ، ص٨٤ ، ٣٥ ، س٧ وما بعده (٢) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ١٩٣ ، رقم ٤٩ ، أعلى صفحة ٦٥ (طبعة ده سلين ، جـ ١ ، ص ٤٥٦ وما بعدها ، ص ١٠٥) (٣) الذهبى (Cod. Warner ، جـ ٣ ، ص ٦٥٤ ، انظر الفهرس ، جـ ٢ ، ص ١٢٦ وما بعدها) أسفل صفحة ٢٩ وما بعدها (٤) السيوطى : بغية الوعاة ، القاهرة ١٣٢٦ ، ص ٢٣١ وما بعدها (٥) Flügel : *Die gramm. Schulen d. Araber, Abhandl. d. Dtsch Morg. Ges.* جـ ٢ ، ص ٢٣٠ وما بعدها (٦) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ، جـ ١ ، ص ١٢٥ ، وانظر المصادر المذكورة فى هذا الكتاب .

[أرندنك C. Van Arendonk.]

« ابن خُرداذبة » أبو القاسم عبيد الله ابن عبد الله : جغرافى عظيم من أصل فارسى يرجح أنه ولد فى الأعوام الأولى من القرن الثالث الهجرى (حوالى ٨٢٠م) وكان جده أول من اعتنق الاسلام من أفراد أسرته ؛ وشغل أبوه منصباً كبيراً هو حكم طبرستان ، ولسنا نعرف عن سيرة ابن خرداذبة إلا القليل ، وقد شغل منصباً هاماً هو منصب « صاحب البريد والخبر » بناحية الجبل ، ولا نعرف على التحقيق متى وكيف تولى هذا المنصب . وكان نديماً للخليفة المعتمد . وأورد المسعودى مقالة لابن خرداذبة ألقاها بحضرة الخليفة عن الآلات الموسيقية ، والغنــــاء ، والايقاع ، والرقص . ويرجع الفضل فى تعلمه فن الموسيقى الى إسحاق الموصلى (انظر هذه المادة) الذى كان صديقاً حميماً لوالده . أما فيما يتعلق بمصنفاته فإن بعضها يتصل بالعلم ، وخاصة ما كتبه عن أنساب الفرس ، وبعضها يتصل بالأدب (عن الملاهى والموسيقى والشراب وصناعة الطعام والندماء والجلساء) ؛ ولم يبق منها غير « كتاب المسالك والممالك » الذى ألفه برغبة أحد الأمراء العباسيين ، والذى استطاع أن يجمع مواده من الوثائق الرسمية . وهذا الكتاب مصدر هام عن صفة الأرض من الوجهة التاريخية (الطوبوغرافيا التاريخية) . وكثيراً ما استعان به الجغرافيون المتأخرون أمثال ابن الفقيه وابن حوقل والمقدسى والجيهانى . وكان باربييه ده مينار Barbier de Meynard أول من نشر هذا الكتاب وترجمه

(المجلة الآسيوية ، ١٨٦٥) وتبعه ده غوى De Goeje (المكتبة الجغرافية ، ج ٦) واستعان فى ذلك بمخطوطات أخرى ، وهذا الكتاب — كما يقول ده غوى — لا توجد له نسخة خطية كاملة . وقد أدت الأبحاث التى قام بها ده غوى الى أن ابن خرداذبة كتب كتابه حوالى عام ٢٣٢ هـ (٨٤٦ — ٨٤٧ م) ثم أخذ يضيف اليه بالتدريج بعض الزيادات الى أن ظهرت له نسخة ثانية لم تتم قبل عام ٢٧٢ هـ (٨٨٥ — ٨٨٦ م) .

ويقول حاجى خليفة إن ابن خرداذبة توفى حوالى عام ٣٠٠ هـ (٩١٢—٩١٣م) ؟

المصـــادر

(١) De Goeje : المكتبة الجغرافية ، ج ١ ، المقدمة والمصادر التى وردت فيها .

[أرندنك C. Van Arendonk]

« ابن الخصيب » انظر « الخصيبى »

« ابن الخطيب » ذو الوزارتين : وزارة القلم ووزارة السيف (Dozy : Supplément) هو لسان الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد ابن على بن أحمد السلمانى (نسبة الى حى من مراد من عرب اليمن يدعى سلمان ، وفيه تورية بسلمان الفارسى — انظر هذه المادة) وهو من أسرة هاجرت من الشـــام الى الأندلس : الى قرطبة فطليطلة فلوشة فغرناطة ، وكانت تعرف من قبل ذلك « ببنى وزير » ثم أطلق عليها « بنى الخطيب » نسبة الى سعيد الخطيب جده الأعلى ، ولذلك يعرف محمد هذا عادة باسم لسان الدين بن الخطيب ، أو ابن الخطيب السلمانى فقط . ولد فى الخامس والعشرين من رجب عام ٧١٣ (١٥ نوفبر ١٣١٣) ببلدة لوشة (وكانت تسمى قديماً إلپولا لاوس *Ilipula Laus* جنوبى غرناطة ، على نهر شنيل ، على الحافة الغربية لبسيط المرج) وقضى شبابه فى غرناطة التى انتقل اليها أبوه ، وكان من عمال بلاط بنى ناصر . وهناك حضر دروساً عدة على أكابر الشيوخ ، ونبغ فى التحصيل نبوغاً جعله أعظم الكتاب والشعراء ورجال السياسة وخاتمهم فى غرناطة إن لم يكن فى الأندلس كلها . وبعد استشهاد أبيه فى وقعة طريف فى ٧ جمادى الأولى عام ٧٤١ (٢٩ أكتوبر ١٣٤٠) التحق محمد بخدمة الوزير العالم أبى الحسن على بن الجياب ، وتلقى العلم عليه ، ولما توفى الأخير بالطاعون فى الثالث والعشرين من شوال عام ٧٤٩ (١٤ يناير ١٣٤٩) (انظر ترجمته فى المقرى ، طبعة القاهرة ١٣٠٢هـ ، ج٣ ، ص٢٢٢—٢٤٠ ، ج ٤ ، ص ٥٥) استوزره السلطان أبو الحجاج يوسف الأول (١٣٣٣—١٣٥٤م) . وبعد أن قتل هذا السلطان وزر لابنـــه وخليفته محمد الخامس (١٣٥٤ — ١٣٥٩م) .

ولما خلع محمد الخامس عام ١٣٦٠ م سجن ابن الخطيب فى غرناطة، ثم نفى مع السلطان المخلوع إلى مراكش، واعتكف هناك فى سلا حتى عام ١٣٦٢ . وأعاد المرينيون فى نفس هذا العام السلطان محمد الخامس الى العرش (— ١٣٩١) فرجع ابن الخطيب الى غرناطة ووزر له ثانية، وعاش هناك فى سلام. وفر ابن الخطيب هارباً من دسائس أعدائه الخطيرة عام ١٣٧١ م الى جبل طارق فسبتة فتلمسان حيث ذهب الى السلطان عبد العزيز أبى السعيد (١٣٦٦ — ١٣٧٢) (وقد أخطأ مولر Müller فى كتابه *Der Islam etc* ج ٢، ص ٦٦٩ وما بعدها، اذ جعل من عبد العزيز أبى السعيد شخصين مختلفين : هما عبد العزيز وأبو سعيد) .

واتهم بالزندقة فى غرناطة وطلب تسليمه فامتنع عن ذلك عبد العزيز وابنه وخليفته محمد الثالث السعيد (١٣٧٢ — ١٣٧٤ م) أما أبو العباس المستنصر المطالب بالعرش فقد شرع فى تسليمه. وبينما كان تلميذه وخلفه فى وزارة غرناطة أبو عبد الله (عبيد الله، فى بروكلمان، ج ٢، ص ٢٥٩) محمد بن زمرك (المقرى، ج ٤، ص ٢٧٤ — ٣٢٢) ينظر قضية أستاذه فى فاس، اقتحم جماعة من السفاكين سجن ابن الخطيب وقتلوه ليلا، وكان قد استأجرهم لقتله سليمان بن داود نائب الوزير محمد بن عثمان مدفوعاً فى ذلك بحقد شخصى. ولقد أثار هذا الحادث سخط الناس فى صباح الغد .

ولم يبق من كتبه التى تناهز الستين — ومعظمها فى التاريخ وتخطيط البلدان والشعر والأدب والتصوف والفلسفة والطب — إلا ثلثها تقريباً (انظر عن مصنفاته خاصة Pons، *Ensayo bio-bibliografico* : Boigues رقم ٢٩٤، ص ٣٣٤ — ٣٤٧، و Brockelmann : *Oesch. der ar. Litt.*، ج ٢، ص ٢٦٠ — ٢٦٣، والمراجع الواردة فيهما) . وأهم تلك المؤلفات كتابه المطول فى تاريخ غرناطة المسمى «الإحاطة فى تاريخ غرناطة»، ومعظمه فى تراجم العلماء، ولانزال فى حاجة الى نسخة علمية معتمدة على المخطوطات المختلفة لهذا الكتاب والفقرات المبعثرة منه، كما أننا فى حاجة الى ترجمة له. أما مختصر هذا الكتاب الذى صدر بالقاهرة منه جزءان عام ١٢١٩ هـ (لم يطبع الجزء الثالث بعد) فهو ناقص الى حد كبير، ولا يوثق به فيما يختص بالأعلام الأندلسية (انظر فيما يتعلق بمخطوطات هذا الكتاب *Cat. Cod. Arab. Bibl Acad. Lugd—Bat*، ج ٢، ١٩٠٧، رقم ١٠٠١، ١٠٠٢، ص ١٠٣، ١٠٤) كذلك نحن فى حاجة الى طبعة علمية وترجمة لكتابيه فى التاريخ اللذين أورد كازيرى Casiri منهما بعض الفقرات (*Bibliotheca*، ج ٢، ص ١٧٧ — ٢٤٦، ٢٤٦ — ٣١٩) وهما «الحلل المرقومة» و«اللمحة البدرية فى الدولة النصرية»، ولقد أشار بروكلمان

الى طبعة لهذا الكتاب الأخير ظهرت بتونس عام ١٣١٥ . وهذه الطبعة غير معروفة لكاتب هذه السطور ، ولا بد أن بروكلمان قد خلط بين هذا الكتاب وكتاب « رقم الحلل فى نظم الدول » الذى طبع بتونس عام ١٣١٦ هـ . ويذكر درنبرج وكازيرى (جـ ١ ، ص ١٣٦ نهرب) وبروكلمان (ص ٢٦٢) أن كتاب « خطرة الطيف فى رحلة الشتاء والصيف » هو وصف لرحلته فى إفريقية ، بينما تبين نسخة مولر (Beitrage ، جـ ١ ، ص ١٤ — ٤١) أنه وصف لرحلة قام بها الأمير أبو الحجاج فى النواحى الشرقية لغرناطة . ولقد نشر وترجم مولر عام ١٨٦٣ كتاب « (المقالة) مقنعة السائل عن المرض الهائل » عن الطاعون الذى تفشى عام ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ — ١٣٤٩ م) فى (.Sitzungsber (der Bayr. Akad. der Wissenschaften ويسمى هذا الكتاب عند بون بواج Pons Bolgues وكازيرى Casiri وبروكلمان باسم « منفحة السائل » . ونشر مولر عام ١٨٦٦ كتاب « معيار الاختيار فى ذكر المعاهد والديار » كاملا (Beitrage ، جـ ١ ، ص ٤٥ — ١٠٠) وطبع مرة أخرى بفاس عام ١٣٢٥ هـ .

ونشر ماريانو جسبار رميرو Mariano Gaspar Remiro عام ١٩١٢ (فى مجلة .Rev del. Centro. de Estudios histor de Granada y su Reino ، جـ ٢ وما بعده) جملة نصوص مع ترجمة لها من مجموعة الوثائق السياسية الكبيرة ذات الأسلوب المنمق المسماة « ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب » . ونشر مولر (فى Beitrage جـ ١ ، ص ١ — ١٣) كتاب « مفاخرة (مفاضلة) مالقة وسلا » . وذكر حبيب الزيات فى خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها ، ص ٥٣ كتاب « روضة التعريف بالحب الشريف للسان الدين بن الخطيب » . ويحتوى المخطوط رقم ٤٢١ المحفوظ بمكتبة ميونخ على قصيدة له ، وتحتوى المخطوطات المحفوظة بمكتبة ميونخ برقم ٩٩١ وما بعده على عدة نسخ من هذه القصيدة نسخها مولر Muller . أما كتاب « الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية » المطبوع فى تونس عام ١٣٢٩ هـ طبعة غير مرضية ، فقد نسب خطأ الى مؤلفنا هذا (انظر مقالنا وملاحظاتنا عن هذا الموضوع فى مجلة Rev. del Centro etc. جـ ٤ ، ص ١٣٧ — ١٣٨) ويوجد بأول هذا الكتاب أربع عشرة صفحة مشوهة عن ترجمة ابن الخطيب استقيت من المقرى وابن خلدون ؟

[C. E. Seybold. سيبولد]

« ابن خلدون » عبد الرحمن ويحيى : مؤرخان عربيان من أسرة إشبيلية هاجرت الى تونس حوالى منتصف القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى)

وصل هذه الأسرة من قبيلة كندة . وكان جدهما خالد — المعروف بخلدون (ومن هنا جاء اسم « ابن خلدون » الذى عرف به أفراد هذه الأسرة) — أول من هاجر من اليمن الى الأندلس فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) .

ولقد تقلب أفراد هذه الأسرة فى مختلف المناصب الإدارية الهامة بالأندلس فى كل من قرمونة وإشبيلية . ولما دب الانحلال فى أوصال دولة الموحدين بالأندلس وأخذ النصارى فى غزو تلك البلاد ، هاجر أفراد هذه الأسرة الى سبتة ، واستقر الحسن جد الأخوين عبد الرحمن ويحيى فى بلدة بونة ، وكان قد استدعاه أبو زكريا الحفصى . وقد غمر أمراء الدولة الحفصية ورؤساؤها الحسن وابنه أبا بكر محمدا بفضلهم . وكان الأخير يلقب بعامل الأشغال ، وقد توفى بالسجن مشنوقاً ، وتمكن ابنه محمد من الوصول بدوره إلى عدة مناصب هامة فى بلاط الحفصيين . إلا أن ابن هذا الأخير — وكان يسمى محمدا أيضاً — زهد فى المناصب فبقى فى تونس وانصرف بكليته إلى الدرس وأعمال البر ، وتوفى بالطاعون عام ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) عن ثلاثة ذكور أكبرهم محمد ، ولم يكن له أى شأن فى السياسة والأدب ، أما أخواه فقد اشتهرا بالسياسة والأدب ، وهما موضوع مقالنا هذا :

١ — عبد الرحمن (أبو زيد) ويلقب بولى الدين ، ولد بتونس فى أول رمضان عام ٧٣٢هـ (٢٧ مايو ١٣٣٢) ، وتوفى بالقاهرة فى الخامس والعشرين من رمضان عام ٨٠٨ (١٩ مارس ١٤٠٦) . وبعد أن حفظ القرآن قرأ على والده وعلى أكابر علماء تونس ، ودرس فى شغف النحو واللغة والفقه والحديث ، وكذلك الشعر . ولما احتل أبو الحسن المرينى عام ٧٨٤ هـ (١٣٤٧ م) تونس ، حضر عبد الرحمن على العلماء المغاربة الذين قدموا مع هذا الأمير . وأتم دروسه فى المنطق والفلسفة والتوحيد والفقه وغير ذلك من العلوم العربية . ولقد ساعدته الصلات التى وثقها منذ ذلك العهد مع العلماء والرجال المبرزين فى البلاط المرينى على أن يشغل فيما بعد المناصب الرفيعة فى ذلك البلاط بفاس . وعين ولما يبلغ الواحدة والعشرين من عمره كاتب علامة سلطان تونس ، ولكن سرعان ما ترك هذا المنصب عندما شبت الفتن والاضطرابات فى هذه العاصمة ، ولجأ إلى بِسْكَرة عند ابن مُزْنى صاحب الزاب . ولما استولى أبو عنان فارس المرينى على تلمسان وجميع البلاد التى تمتد شرقاً حتى بجاية ، التحق عبد الرحمن بخدمته، وعمل تحت إمرة أحد القواد المرينيين فى إحدى الحملات . واستدعاه السلطان إلى فاس عام ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) تلبية لرغبة علماء هذه المدينة ، فذهب اليها وأصبح كاتب سر أبى عنان ، وواصل دراسته على أفاضل شيوخ عصره . وغضب عليه السلطان عام ٧٥٧ هـ (١٣٥٦م)

وزج به فى السجن مرتين ، وظل فيه فى المرة الثانية حتى وفاة أبى عنان عام ٧٥٩ ﻫ (١٣٥٨ م) . واستخدمه السلطان الجديد أبو سالم كاتباً لسره عام ٧٦٠ ﻫ ثم عينه فيما بعد قاضياً للقضاة . وبعد مقتل أبى سالم غضب عليه كذلك الوزير الشهير عمر بن عبد الله ، ولكنه حصل منه على الإذن بالرحيل إلى غرناطة(٧٦٣—٧٦٤ﻫ = ١٣٦١—١٣٦٢م) ولحق ببلاط بنى الأحمر حيث اتصل بالوزير المعروف ابن الخطيب اتصال ود وصداقة . وبعد مضى عامين فتر ما بينهما من ود ، فرحل ابن خلدون إلى بجاية بدعوة أميرها أبى عبد الله الحفصى الذى اتخذه حاجباً ، وتولى فى نفس الوقت منصب الخطيب ، كما تولى منصب التدريس عام ٧٦٦ ﻫ (١٣٦٤ م) . ولما سقطت بجاية فى العام التالى فى يد أمير قسنطينة ، التجأ عبد الرحمن الى بسكرة ، وسرعان ما تراسل مع أبى حمو الثانى (انظر هذه المادة) أمير تلمسان من بنى عبد الواد . وبعث اليه — كما حدثنا — أخاه يحيى ليكون حاجبه ، وقام هو بدعوة القبائل العربية المختلفة الى نصرة أبى حمو ، كما مكنه من محالفة سلطان تونس أبى اسحاق وولده وخلفه خالد . ثم وفد بنفسه الى تلمسان ، ولكنه سرعان ما تخلى عن أبى حمو الثانى التعس عند ما طرده السلطان عبد العزيز المرينى من عاصمة ملكه ، وما لبث أن التحق بخدمة هذا الأخير ، واستقر ابن خلدون فى بسكرة آمناً يواصل مناصرة عبد العزيز على أبى حمو حينما كانت تجتاح المغرب الفتن وتمزقه الحروب ، ولم يذهب الى فاس حتى عام ٧٧٤ ﻫ (١٣٧٢ م) ومنها رحل عام ٧٧٦ ﻫ (١٣٧٤ م) الى غرناطة ، ولكن سلطان تلك المدينة نفاه الى هنين — وهى مرسى تلمسان — بتحريض المرينيين . ووجد فى تلمسان للمرة الثانية صدراً رحباً من أبى حمو ، ولكنه صمم حينئذ على أن يترك صداقة الأمراء ، واعتكف فى قلعة ابن سلامة (توغزوت) حيث بدأ يصنف كتابه العظيم فى التاريخ ، ومكث بها حتى عام ٧٨٠ﻫ (١٣٧٨ م) ثم ذهب الى تونس للاطلاع على كتب عدة كان محتاجاً اليها فى كتابة تاريخه . وفى عام ٧٨٤ ﻫ خرج يقصد الحج الى مكة ، ولكنه توقف فى رحلته عند الاسكندرية والقاهرة حيث ألقى دروساً فى الجامع الأزهر ، ثم فى المدرسة القمحية [بجوار جامع عمرو] وبعد ذلك عينه السلطان الظاهر برقوق عام ٧٨٦ﻫ (١٣٨٤م) قاضياً لقضاة المالكية . ولما غرقت أسرته وأمواله مال الى الزهد ، وخرج الى بيت الله حاجاً عام ٧٨٩ ﻫ (١٣٨٧ م) . وولى ثانية عام ٨٠١ ﻫ (١٣٩٩ م) منصب قاضى قضاة القاهرة ، وتخلى عنه مدة قصيرة ثم استعاده . وفى عام ٨٠٣ ﻫ (١٤٠١ م) صحب السلطان الناصر الى دمشق مع بقية القضاة فى حملته على تيمور لنك . ولما عاد الى القاهرة شغل

منصب القضاء مرة أخرى، وظل فيه الى أن توفى، مع تخليه عنه فى فترات متعددة.

ومما تقدم نرى أن عبد الرحمن أظهر كفاءة سياسية فائقة فى إدارة المناصب الهامة التى تولاها، وأنه لم يتردد قط فى التخلى عن أحد أرباب نعمته والالتحاق بخدمة آخر حتى ولو كان خصما للأول. ونرى كذلك أنه لعب دوراً خطيراً فى الشئون السياسية لشمال إفريقية والأندلس، كما لاحت له فرص نادرة ليعطينا حكما صادقا على حوادث ذلك العصر. ومؤلفه «كتاب العبر...» (طبع بالقاهرة عام ١٢٨٤ هـ فى سبعة مجلدات) يعتبر بالرغم من تفاضل فصوله فى القيمة مصدراً هاماً عن ذلك العصر: واذا كانت بعض أجزاء هذه الموسوعة التاريخية تشعر القارىء بالنقص فى بسط الحوادث وفى قيمة الوثائق التاريخيه فان البعض الآخر — مع ضعف أسلوبه الى حد ما — يضيف الى التاريخ وثائق ذات قيمة كبرى. أما مؤلفه فى «تاريخ البربر» فسيظل مصدراً عظيم القيمة عن كل ما يتعلق بحياة القبائل العربية والبربرية بالمغرب وتاريخ هذه البلاد فى العصور الوسطى، فهو ثمرة خمسين عاماً (النصف الأخير من القرن الرابع عشر الميلادى) قضاها المؤلف فى مشاهدة الحوادث عن كثب، وفى دراسة كتب التاريخ ووثائق عصره السياسية والرسمية دراسة واسعة. أما «مقدمة» ابن خلدون، فهى تتناول الكلام على كل فروع المعرفة والحضارة العربية، وستظل دائماً أعظم مؤلفات ذلك العصر وأهمها من جهة العمق فى التفكير، والوضوح فى عرض المعلومات والإصابة فى الحكم، ويظهر أنه لم يفقها كتاب ما لأى مؤلف إسلامى.

وللاستزادة من أخبار عبد الرحمن انظر ترجمته التى كتبها لنفسه والتى نشرها وأتمها ده سلين De Slane فى المجلة الأسيوية الباريسية عام ١٨٤٤ م، وقد أعيد طبعها فى الجزء الأول من كتاب «تاريخ البربر» وفى الجزء الأول من ترجمة المقدمة (باريس ١٨٦٣). وانظر بروكلمان (*Gesch. d. ar. Litt.* ج ٢، ص ٢٤٢—٢٤٥) فيما يختص بمؤلفات ابن خلدون.

٢ — يحيى (أبو زكريا)، ولد بتونس حوالى عام ٧٣٤ هـ (١٣٣٣م) وتوفى بتلمسان فى رمضان عام ٧٨٠ هـ (نوفمبر — ديسمبر ١٣٧٨) وقد درس بمسقط رأسه كأخيه — ويحتمل أن يكون معه — دراسة عميقة، وكان على اتصال وثيق بمشاهير العلماء فى عصره بعاصمة الحفصية. ونستدل من مؤلفه الذى سنذكره فيما بعد أنه كان ذا ميل خاص للشعر والأدب. ولا نعرف عن شخصه إلا القليل، لأن المعلومات التى وصلت الينا عنه متناثرة هنا وهناك فى كتب التاريخ، وخاصة فى السيرة التى كتبها أخوه عبد الرحمن عن نفسه، وفى الجزء الخاص بتاريخ البربر من

« كتاب العبر » وقد اعطانا في هذا الكتاب صورة مفصلة عن مقتل يحي في تلمسان ، كما سرد يحي بعض المعلومات التي تتصل بحياته في فقرات مختلفة من كتابه « بغية الرواد » .

ولم تبدأ حياته السياسية إلا عام ٧٥٧ ﻫ (١٣٥٦ م) اذ كان مع أخيه (الذي سجن بعد ذلك بقليل) في حاشية أبي سالم سلطان فاس عند ما بعث هذا السلطان بسجينيه -- وهما أميران من أمراء بني حفص — من تلمسان الى بجاية . ولقد صحب نيابة عن أخيه هذين الأميرين بصفته حاجب أحدهما وهو الأمير أبو عبد الله . ولما أخفق هذا الأمير في استرداد بجاية بالرغم من حصاره الطويل لها ، فقد أرسل يحي الى أبي حمو الثاني أمير تلمسان يسأله المعونة والمساعدة عام ٧٦٤ ﻫ (١٣٦٢ م) . فقوبل يحي بالترحاب في تلمسان ومنح سؤله . وبعد أن حضر في تلك المدينة الاحتفال بالمولد النبوى الذي نظم فيه قصيدة ، عاد أدراجه الى مولاه ، وصحبه الى بلاط بني عبد الواد في الثامن من جمادى الآخرة (٢٦مارس١٣٦٣) . وعاد الاثنان إلى بجاية برفقة كتائب من الجند أمدهما بها أبو حمو.

وبعد أن استولى أمير قسنطينة الحفصي على بجاية ، اعتقل يحي عام ٧٦٧ ﻫ (١٣٦٥ — ١٣٦٦ م) وزج به في السجن بمدينة « بونة » ، وصادر أملاكه ، ولكنه سرعان ما فر من سجنه وذهب الى بسكرة ولحق بابن مزني وبأخيه عبد الرحمن ، ويحتمل أنه زار قبر عقبة — كما يؤخذ من وصفه له في كتابه « بغية الرواد » — أثناء إقامته في هذه المدينة . ونزح من بسكرة عام ٧٦٩ ﻫ (١٣٦٧ م) للحاق بأبي حمو في تلمسان تلبية لدعوة هذا الأمير ، فوصل اليها في رجب عام ٧٦٩ (١٣٦٨ م) واتخذه أبو حمو كاتباً للإنشاء . ولما علم أن المرينيين يهددون تلمسان تناسى المعاملة الطيبة التي لقيها من أبي حمو ، ولم يتردد في هجره عام ٧٧٢ ﻫ (١٣٧١ م) والتحق بخدمة السلطان المريني عبد العزيز ، ثم بخدمة خلفه محمد السعيد . ولم يرجع يحي الى تلمسان إلا بعد أن استولى السلطان أبو العباس على « فاس الجديد » عام ٧٧٥ ﻫ (١٣٧٣م) وهناك رحب به أبو حمو وأقامه ثانية على ديوان الإنشاء . وسرعان ما استعاد ثقة الأمير ، ولكنه أثار لذلك حسد رجال البلاط وعلى الأخص أكبر أبناء أبي حمو وخلفه المنتظر أبي تاشفين الثاني ، فاستأجر الأخير بعض الأشقياء وهاجم معهم يحي وقتله حين خروجه من القصر ليلا في رمضان عام ٧٨٠ (١٣٧٨ م) ولما علم أبو حمو أن ابنه كان المحرض على اقتراف هذا الجرم ، لم يجد الشجاعة الكافية في الاقتصاص من القتلة .

هكذا كانت حياة يحي السياسية ، أقصر من حياة أخيه وأقل خطراً ، ولكنها مع ذلك أتاحت له فرصة كتابة مؤلف غزير المادة في التاريخ هو « بغية الرواد في ذكر

الملوك من بنى عبد الواد » ، كثيراً ما اعتمد عليه برسلار Brosselard وبارجس Bargès فى كتابة تاريخهما عن تلمسان . ولقد نشر كاتب هذه السطور النص العربى وترجمته الفرنسية بعنوان *Hist. des Beni Abd El-Wad, rois de Tlemcen* ، (من ثلاثة أجزاء فى مجلدين . الجزائر ١٩٠٤ ، ١٩١١ ، ١٩١٣) وهذا التاريخ المتعلق بسلطنة تلمسان مهم بصفة خاصة فى معرفة حكم أبى حمو الثانى ذلك الحكم الطويل المزدهر من بعض نواحيه ، وقد كان صاحب الترجمة كاتب سره وموضع ثقته ، فاستطاع بحكم منصبه هذا أن يطلع من غير شك على الوثائق السياسية وأن يذكر بعضها كاملا فى مصنفه . ومع أن يحيى لم يتناول فى كتابه موضوعاً متشعباً كموضوع أخيه عبد الرحمن ، ولم يظهر سمواً فى التفكير ولا براعة فى النقد مثل ما فعل أخوه فى كتابه ، إلا أنه قد بزه فى الناحية الأدبية الخالصة ، فقد أظهر يحيى فى مؤلفه هذا بعض الملكات الأدبية والشعرية ، كما كان أسلوبه الطريف فى غالب الأحيان موسيقياً ، وكان يحلى كتابته بمقتطفات من أقوال فحول العرب القدماء . ولم يكن كتابه مجرد بسط للتاريخ السياسى لسلطنة المغرب الأوسط فحسب ، بل أورد فيه كذلك كثيراً من قصائد شعراء البلاط الذين عاصروه ، كما أورد فيه معلومات وافية عن علماء عصره وعن مجالس الشعر ببلاط تلمسان ، وليس من السهل الوقوف على مثل هذه المعلومات فى كتاب آخر . وهو يعطينا لمحة صادقة عن الحياة العقلية فى عاصمة بنى عبد الواد فى القرن الرابع عشر الميلادى ؟

المصـــادر

غير ما ذكر من المصادر فى صلب المقال انظر Bargès : *Complément de l'histoire des Beni Zeiyan* ، باريس ١٨٨٧ ، ص ٢٠٥ .

[ألفرد بل Alferd Bel]

« ابن خَلّكان » أحمد بن محمد بن إبراهيم ، شمسَ الدين أبو العباس ، البرمكى الإربلى الشافعى : مؤرخ عربى ، ولد فى الحادى عشر من ربيع الثانى عام ٦٠٨ (٢٣ سبتمبر ١٢١١) ببلدة إربل . وبدأ دراسته عام ٦٢٦ هـ على الجواليقى وابن شداد فى حلب ، ثم درس فى دمشق . وذهب الى القاهرة عام ٦٣٦ هـ (١٢٣٨ م) وأصبح نائب قاضى القضاة يوسف بن الحسن السنجارى ، ثم قاضى قضاة دمشق عام ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) ، ولكنه صرف عن منصبه الذى كان فى أول الأمر وقفاً على الشافعية مدة خمس سنوات ثم ألغى بعد ذلك بعشر سنوات . وبعد أن اشتغل بالتدريس سبعة أعوام فى المدرسة الفخرية بالقاهرة رد إلى قضاء الشام ، ثم عزل عنه للمرة الثانية فى

المحرم عام ٦٨٠ (مايو ١٢٨١) . وتوفى يوم السبت ١٦ رجب عام ٦٨١ (٢١ اكتوبر ١٢٨١) وكان مدرساً بالمدرسة الأمينية .

وبدأ ابن خلكان كتابة مؤلفه الكبير « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » بالقاهرة عام ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) ولكنه اضطر إلى الانقطاع عن المضى فيه أثناء ولايته للقضاء فى دمشق ، وأتمه فى الثانى عشر من جمادى الآخرة عام ٦٧٢ (٤ يناير ١٢٧٤) وتوجد نسخة بخط المؤلف فى المتحف البريطانى (انظر الفهرس رقم ١٥٠٥ ، الملحق رقم ٦٠٧ ؛ وانظر Cureton : مجلة الجمعية الأسيوية الملكية ، جـ ٦ ، ١٨٤١ ، ص ٢٢٥ ؛ فستنفلد : *Gött. Gel Anz* ، ١٨٤١ ، ص ٢٨٦) . ولما كانت مؤلفات من سبقه قد فقد معظمها (Wüstenfeld : *Ueber die quellen des Werkes Ibn Challikani Vitae illustrium hominum* ، جوتنجن ١٨٣٧) فان كتابه يعد من أهم المصادر فى التراجم والتاريخ الأدبى ، وقد نشره فستنفلد فى جوتنجن عام ١٨٣٥ — ١٨٤٣ بعنوان *Ibn Challikani Vitae illustrium virorum nunc primum arab.* ؛ ونشره ده سلين de Slane بباريس عام ١٨٣٨ — ١٨٤٢ بعنوان *Vies des hommes illustres de l'Islamisme en Arabe* (الى رقم ٦٧٨) ؛ وطبع ببولاق عام ١٢٧٥ ، ١٢٩٩ هـ ، وبالقاهرة عام ١٣١٠ هـ ، وطبع طبعة حجرية فى طهران عام ١٢٨٤ هـ ، وترجم الى التركية فى استامبول ١٢٨٠ هـ ، وترجمه الى الفرنسية ده سلين M. G. de Slane فى أربعة مجلدات باريس ، لندن ١٨٤٣ — ١٨٧١ .

ويحتمل أن يكون أخوه محمد بهاء الدين المتوفى عام ٦٨٣ هـ (١٢٨٤ م) — وهو قاضى بعلبك — مؤلف كتاب « التاريخ الأكبر فى طبقات العلماء وأخبارهم » (انظر *Bibl. Bodleianae Codd. Mss. Orient. Catalogus* ، رقم ٧٤٧ ؛ فستنفلد ، كتابه المذكور ، رقم ٣٥٩) ؟

المصادر

(١) برزالى (وقد اعتمد على أقوال ابن خلكان نفسه) فى كتاب ألغخانى عن تاريخ كجرات ، طبعة روس Ross ، ص ١٨٤ (٢) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ ٥ ، ص ١٤ (٣) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٣٢٠ (٤) Quatremère : *Mamlouks* ، المجلد الأول ، جـ ٢ ، ص ١٨٠ وما بعدها (٥) نفس المؤلف فى المجلة الأسيوية ، المجلد التاسع ، جـ ٣ ، ص ٤٦٧ (٦) Wüstenfeld : *Geschicht-schreiber* ، ص ٣٥٨ (٧) Brockelmann : *Gesch. der arab. Litt.* ، جـ ١ ، ص ٣٢٦ — ٣٢٨ .

[بروكلمان Brockelmann.]

« ابن دُرَيْد » أبو بكر محمد بن الحسن ابن عتاهيه الأزدى (انظر ماورد عن دريد فى الحماسة طبعةفريتاج Freytag هامش ص٣٧٧) وهو يقول إنه من قحطان ، ولد فى عهد المعتصم عام ٢٢٣ هـ (٨٣٧ م) فى البصرة « فى سكة صالح » . ودرس فى البصرة على نخبة من العلماء كأبى حاتم السجستانى والرياشى والأشناندانى وابن أخى الأصمعى . وعند ما حدثت مذبحة الزنج فى البصرة عام ٢٥٧ هـ ، فر مع عمه الحسن (الحسين فى بعض الروايات) الذى كان يقوم بتربيته إلى عمان وأقام فيها اثنى عشر عاماً،ثم ذهب الى جزيرة ابن عمر (هكذا بدل « عمارة » . ويقول ابن خلكان إنه ذهب إلى البصرة) ، وخرج منها إلى نواحى فارس حيث أقام ببلاط آل ميكال ، وكان حظياً عندهم،فقلدوه ديوان فارس وكتب لهم « كتاب الجمهرة فى علم اللغة » وأهداه إلى أبى العباس اسماعيل بن عبد الله ابن ميكال (حاجى خليفة ، جـ٢ ، رقم ٤٢٠٢ وكتب فى مدحهم قصيدته المشهورة « المقصورة » (فى الخلاف الواقع بين ابن هشام والمسعودى وابن خلكان فى أسماء آل ميكال الذين تتحدث عنهم،انظر Axel Moberg: *Oedichte von Obeidallah b. Ahmed al-Mikali* ليبسك ١٩٠٨ ، ص ١٠) . وهذا النوع من الشعر الذى ينتهى كل بيت منه بألف مقصورة له مثيل عند القدماء (انظر المسعودى . مروج ، جـ٨ ، ص ٣٠٤) وقد قلده فى هذا النوع من الشعر من جاء بعده . وشرحت هذه القصيدة ونشرت عدة مرات. ولما عزل آل ميكال عام ٣٠٨ هـ (٩٢٠م) وانتقلوا إلى خراسان ، ذهب ابن دريد الى بغداد حيث قدمه الخُوارى الى الخليفة المقتدر الذى أجرى عليه خمسين ديناراً فى كل شهر . وعمّر ابن دريد طويلا مع أنه كان سكيراً متلافا . وعرض له فالج فى التسعين من عمره وبرىء منه ثم عاوده الفالج ، ولكنه عاش بعد ذلك سنتين . وتوفى ابن دريد عام ٣٢١ هـ (٩٣٣ م) فى اليوم الذى توفى فيه الجُبائى . ودفن فى المقبرة المعروفة بالعباسية فى بغداد . ويعد ابن دريد أكبر علماء عصره فى اللغة وأقدر نقاد الشعر ، وكان يطلق عليه لذلك « أعلم الشعراء وأشعر العلماء » . وكتب غير قاموسه الكبير « الجمهرة » جملة مصنفات لغوية مثل كتاب « السرج واللجام » (طبعة رايت Wright فى *Opuscula Arabica* ليدن ١٨٥٩) وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب السلاح وكتاب الأنواء وكتاب الملاحن (طبعة ثوربك Thorbecke ، هيدلبرج ، ١٨٨٢) وغير ذلك من الكتب . وكان يكتب فى اللغة بدافع الغيرة الوطنية ، فألف « كتاب الاشتقاق » (طبعة فستنفلد ، جوتنجن ، ١٨٥٤) ضد الشعوبية وغيرهم يفسر فيه اشتقاق الأسماء العربية (انظر جولدسيهر : *Muhammadan-ische Studien* جـ ١ ، ص ٢٠٩) . ومن

تلاميذه الشرافى والمرزبانى وأبو الفرج على الأصبهانى؟

المصـــــادر

(١) ابن خلكان : الوفيات ، طبعة فستنفلد ، رقم ٦٤٨ (٢) الفهرست ، طبعة فلوجل ، ص ٦١ — ٦٢ (٣) ابو الفدا ، تاريخه ، طبعة أدلر Adler ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ وما بعدها (٤) المقصورة الدريدية ، طبعة شديوس Scheidius وهردروفيسى Harderovici ، ١٧٦٨ (٥) المسعودى : المروج ، باريس ، ج ٨ ، ص ٣٠٤ (٦) أبو المحاسن ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، لجدونى Lugduni ١٨٦١ ، ص ٢٥٦ — ٢٥٨ (٧) ياقوت : إرشاد الأريب ، (مجموعة جب التذكارية ج ٦) ج ٦ ، ص ٤٨٣—٤٩٤ (٨) Wüstenfeld : *Register zu den genealogischen Tabellen* ، ١٨٥٣ ، ص ٣١٣ وما بعدها (٩) de Sacy : *Anthologie grammaticale arabe* ، باريس ١٨٢٩ ، ص ١٣١ ، ١٩٦ (١٠) *Carmen Maksura dictum... Ibn Doreidi...* ، طبعها L. Nannestad Boisen ، كوبنهاجن ١٨٢٩ (مشروحة شرحاً ناقصاً ومعها ترجمة لابن دريد كتبها ابن هشام) (١١) Flügel : *Die grammatischen Schulen der Araber* ، ١٨٦٢ ، ص ١١١ (١٢) بروكلمان : *Gesch. d. ar. Litt.* ، ج ١ ، ص ١١١ وما بعدها

[بدرسن J. Bedersen]

« ابن دُقْمَاق » صارم الدين ابراهيم ابن محمد المصرى (اشتق اسمه من كلمة « تقمق » التركية ، ومعناها مطرقة ؛ انظر حاجى خليفة ، ج ٢ ، ص ١٠٢) : كان حنفياً متحمساً لمذهبه ، كتب مؤلفاً عن طبقات الحنفية اسمه « نظم الجمان » فى ثلاثة مجلدات ، تناول فى الجزء الأول منه الكلام عن أبى حنيفة (حاجى خليفة ، ج ٤ ، ص ١٣٦ ؛ ج ٦ ، ص ٣١٧) . وقد جلد وزج فى السجن لأنه انتقص فى كتاباته من قدر الشافعى . وألف كتابه «نزهة الأنام » فى تاريخ مصر إلى عام ٧٧٩هـ فى اثنى عشر مجلدا ، وهو من الأهمية بمكان (حاجى خليفة ، ج ٢ ، ص١٠٢ ، ج٦، ٣٢٣؛ فيل Weil : *Gesch. d. Chalifen* ، ج ٤ ، ج ٧ ومابعده) . وصنف تاريخاً لحكام مصر إلى عام ٨٠٥ هـ بأمر السلطان الملك الظاهر برقوق ، كما صنف تاريخاً قائماً بذاته عن هذا السلطان أسماه « عقد الجواهر فى سيرة الملك الظاهر برقوق » واختصر هذا الكتاب بعنوان « ينبوع المزاهر » (حاجى خليفة ، ج ٢ ، ص ١٠٢ ، ج ٤ ، ص ٢٣٠ ، ج ٦ ، ص ٥١٤) . ويقول حاجى خليفة إن العينى والعسقلانى قد استفادا كثيراً من مؤلفات ابن دقماق فى التاريخ (حاجى خليفة ، ج ١ ، ص ٤٤٢ ، ج ٢ ، ص ١١٨) . وكتب ابن دقماق مؤلفاً عن القاهرة والإسكندرية ، ولكنه الآن مفقود ، كما كتب مؤلفاً كبيراً عن عشر مدن إسلامية أسماه « كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار » خص كل جزء

منه بمدينة ، والجزءان الخاصان بالقاهرة والإسكندرية من هذا الكتاب محفوظان بالقاهرة وقد نشرهما ڤولرز Vollers الذى يقول إن ابن دقماق (ص٤) قد استمد من مصادر أهم من التى اعتمد عليها المقريزى ، ومع أن المقريزى قد تتلمذ على ابن دقماق مدة من الزمن فانه كما يقول هذا المستشرق لم يستفد من مصنف أســـتاذه . وألف ابن دقماق كذلك كتاباً فى تراجم الصوفية عنوانه « الكنوز المخفية فى تراجم الصوفية » وكتاباً فى نظام الجيش عنوانه « ترجمان الزمان » (حاجى خليفة ، جـ٢ ، ص ٢٧٧) وكتاباً فى تفسير الأحلام أسماه « فرائد الفوائد » (حاجى خليفة ، جـ ٢ ، ص ٣٩٢) ويقول السيوطى فى « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » جـ ١ ، ص ٢٥٥ إن ابن دقماق توفى عام ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م) وقد نيف على الثمانين (حاجى خليفة ، جـ ١ ، ص ٤٤٧ ، جـ ٢ ، ص ١٠٢ ، ٢٧٧) . وعلى كل حال فقد كان ابن دقماق على قيد الحياة عام ٧٩٣هـ (ڤولرز فى المقدمة) ويقول حاجى خليفة فى مواضع أخرى إن ابن دقماق توفى عام ٨٠٩هـ = ١٤٠٦ م (حاجى خليفة ، جـ٢ ، ص١٤٩ ، جـ ٤ ، ص ٢٣٠ ، ٣٩٢ ، جـ ٦ ، ص ٣٢٣ ، ٣٥٧ ، ٥١٤) ؟

المصـــادر

(١) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiber der Araber* ، رقم ٤٥٧ (٢) Vollers : *Description de l'Égypte par Ibn Doukmak* (المكتبة الخديوية) القاهرة ١٨٩٣ .

[بدرسن J. Pedersen]

« ابن الدمينة » عبد الله بن عبيد الله ابن أحمد أبو السَّرِىّ : شاعر عربى من عشيرة عامر بن تيم الله من خثعم . لا نعرف عن حياته إلا النزر اليسير . ويقول صاحب « الأغانى » إنه قتل مزاحم بن عامر أحد أقارب زوجته « حَمَّاء » لأنه أفشى فى أشعاره ما كان بينه وبين زوجة ابن الدمينة من صلة ، ثم قتل زوجتـــه « حمَّاء » وضرب ابنتها الصغيرة ضرباً مبرحاً أفضى إلى موتها . واتهمه « جناح » بقتل أخيه مزاحم فقُبض عليه ثم أفرج عنه لعدم توافر الأدلة . وبعد ذلك بزمن طويل هاجمه فى تبالة « مصعب » — وهو أخ آخر لمزاحم — وجرحه جرحاً مميتاً بينما كان ينشد أشعاره ؛ وتقول رواية أخرى إن مصعب حاول للمرة الثانية قتل ابن الدمينة فى السوق بمدينة الأبلاء فنجح فى محاولته . وإذا كان أحمد بن إسماعيل المذكور فى الأغانى ، (جـ ١٥ ، ص ١٩٣ وما بعدها) هو عين حاكم مكة الذى ذكره الطبرى (جـ٣ ، ص ٧٤٠) فان ابن الدمينة يكون قد عاصر الرشيد .

وكانت أشعار ابن الدمينة موضع التقدير وكثيراً ما تغنى الناس بها . ويقال إن

المخطوطات المحفوظة في برلين (Verz ، رقم ٧٤٧٦ ، ١ ، رقم ٨٢٥٥ ، ١) تحوى عدداً من قصائده مع تراجم مختلفة . وقد كتب عنه الزبير بن بكار « كتاب أخبار ابن الدمينة » كما كتب عنه أيضا ابن أبي طاهر طيفور (الفهرست ص ١١١ ، س ١٢ وما بعده ، ص ١٤٧ ، س ٣) ؟

المصـــــادر

(١) الأغاني ، ج ١٥ ، ص ١٥١ وما بعدها ، وانظر فهرسه (٢) ابن قتيبة : كتاب الشعر ، طبعة ده غوى de Goeje ، ص ٤٥٨ — ٤٥٩ (٣) ديوان الحماسة ، طبعة فريتاج Freytag ، ص ٥٤١ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٤ — ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٢٠ (طبعة مصر ١٢٩٦ ، ج ٣ ، ص ١١٥ — ١١٦ ، ١٧٠ — ١٧١ ، ١٧٦ — ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٩١) (٤) عبد الرحيم العباسي : معاهد التنصيص ، مخطوط بليدن ، ص ٨٢ — ٨٦ ، (القاهرة عام ١٢٧٤ ، [ص ٧٤] وعام ١٣١٦ هـ) .

[أرندنك C. Van Arendonk.]

« ابن الدَّيْبَع » سمى باسم سلفه على ابن يوسف ، وديبع كلمة نوبية معناها أبيض (انظر المحبي : خلاصة الأثر ، ج ٣ ، ص ١٩٢ ؛ تاج العروس ، ج ٥ ، ص ٣٢٥) . هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر ... ابن علي بن يوسف ، وجيه الدين الشيباني الزبيدي : محدث ومؤرخ من جنوبي بلاد العرب ، ولد في الرابع من المحرم عام ٨٦٦ (٩ أكتوبر ١٤٦١) في زَبِيد . ولما بلغ العاشرة من عمره حضر على عمه جمال الدين محمد بن إسماعيل مفتي زبيد ، فحفظ عليه القرآن ودرس بارشاده علوماً مختلفة نخص بالذكر منها الرياضيات والفقه . وبعد أن حضر على شيوخ آخرين وحج الى بيت الله عام ٨٨٤ وعام ٨٨٥ هـ عكف بنوع خاص على دراسة التاريخ على زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الشرجي المتوفى عام ٨٩٣ هـ . وذهب بعد ذلك الى بيت الفقيه حيث درس الحديث خاصة على اثنين من أسرة ابن جُعمان التي اشتهرت بالعلم . وحج للمرة الثالثة عام ٨٩٦ هـ ومكث في مكة مدة من الزمن يدرس الحديث على السخاوى المتوفى عام ٩٠٢ هـ (١٤٩٧ م) ثم وقف حياته على التأليف . وبفضل مؤلفاته في التاريخ نال حظوة كبيرة عند الملك الظافر الثاني صلاح الدين عامر الطاهرى (٨٩٤—٩٢٣هـ=١٤٨٩—١٥١٧م) الذي خلع عليه الخلع السنية ووهبه الضياع العامرة وعينه مدرساً بجامع زبيد . وتوفى ابن الديبع في رجب عام ٩٤٤ (ديسمبر ١٥٣٧)

ومؤلفاته هي : (١) بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، وهو تاريخ لمدينة زبيد وحكامها الى عام ٩٠١ هـ ، بدأ تأليفه في ٢١ سبتمبر ١٤٩٥ ، وأهم أجزائه القسم الذي تحدث فيه عن القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر

الميلادى) وختمه بترجمته لنفسه . وقد نقل هذا الكتاب الى اللاتينية يوهانسن C. Th. Johannsen مع مقدمة وتعليقات عن النسخة الخطية الناقصة المحفوظة بمدينة كوبنهاجن (*Historia Jemanae* ، Bonn ١٨٢٨ ؛ بروكلمان ، كتابه المعروف ، أياصوفيا ، رقم ٢٩٨٨ ، Blochet : *Cat. de la Coll... Schefer* ، رقم ٥٨٩٧ ، ٦٠٦٩) . ووصل بهذا التاريخ الى عام ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) فى كتابه « الفضل المزيد » ، ثم أضاف اليه ذيلا ثانياً فوصل بالحوادث الى عام ٩٢٤ هـ (بروكلمان ، كتابه المعروف ، أيا صوفيا ، رقم ٢٩٨٨) . (٢) قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون ، استمده الى حد ما من « كتاب الكفاية » للخزرجى ، كما أنه يتناول الى حد ما نفس موضوعات الكتاب السابق (بروكلمان ، بلوشيه ، كتابه السابق ، رقم ٥٨٢١ ، ٦٠٥٨) (٣) أحسن السلوك فيمن (فى نظم من) ولى زبيد من الملوك ، وهى أرجوزة تاريخية عن أمراء زبيد (برلين ، *Verz* ، رقم ٩٧٦٣ ، فهرس المتحف البريطانى ، رقم ١٥٨٣ ، ١ ، فهرس الكتبخانة الخديوية ، جـ ٥ ، ص ١٣٨ ، بلوشيه ، كتابه السابق ، رقم ٥٨٣٢ ، ٢ ؛ هوتسما : *Catal. d'une Coll...* ، رقم ٤٩٠ ، ٣) (٤) تيسير الوصول الى جامع الأصول من حديث الرسول ، (بروكلمان ، جـ ١ ، ص ٣٥٧) طبع فى القاهرة ١٣٣١ هـ . (٥) تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على ألسنة الناس من الحديث ، (بروكلمان ، كتابه المعروف ، رقم (٣٢) ، Princeton : *List*) طبع فى القاهرة عام ١٣٢٤ هـ . (٦) كتاب فضائل أهل اليمن وفى رواية أخرى : فضائل اليمن وأهله (انظر Griffini : *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl Gesellsch.* ، جـ ٦٩ ، ص ٧٥) . ويذكر ابن الديبع فى سيرته التى كتبها بقلمه أن له من المؤلفات كذلك « غاية المطلوب وأعظم المنة فيما يغفر الله به الذنوب » ، و « كشف الكربة فى شرح دعاء أبى حربة » (حاجى خليفة ، جـ ٤ ، رقم ٨١٧٦) و « العقد الباهر فى تاريخ دولة بنى طاهر » ويقال إنه مأخوذ عن كتاب « بغية المستفيد » ؟

المصـــــادر

(١) Johannsen ، كتابه المذكور ، ص ٨ وما بعدها ، ص ١٩٧ ، أسفل ص ١٩٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ (٢) Rieu : *Suppl.* ، رقم ٥٨٦ ، (٣) بروكلمان : *Gesch. d. ar. Litt.* ، جـ ١ جـ ٢ ، ص ٤٠٠ وما بعدها ، وانظر ص ١٨٥ ، ٧١٢ (٤) وهناك تراجم مخطوطة لم تستغل فى هذا البحث مذكورة فى *Cat. Cod. Mss. Orient. Mus. Britt.* ، جـ ٢ ، ص ٦٧٢ نهرب ، التعليق ؛

[ارندنك C. van. Arendonk.]

« ابن دَيْصَان » فيلسوف سريانى من أصل فرثى ويعرف باسمه السريانى أبر ديصان Bardésane كان أبوه يدعى نهامَة وأمه تدعى نهشيران ، هاجر كلاهما من فارس

إلى الرهاء بعد عام ١٣٩ . وولد ابنهما عام ١٥٤ م وأخذ اسمه من نهر ديصان الذي يروى الرهاء . ونشأ في بلاط الملك معنو مع ابنه أبجر . ودرس الفلك والتنجيم وفى عام ١٧٩م اعتنق المسيحية على يد الأسقف هستاسب Hystaspes ومع أنه كان خصما لفلنتين Valentine ومرقيون وغيرهما من اللاأدريين إلا أنه ابتدع نظرية فى نظام الكون تتمشى مع مذهب اللا أدرية . وتوفى ابن ديصان عام ٢٢٢ م.

ولم يعرف المسلمون عنه غير أنظاره فى الخير والشر والنور والظلمة التى تدل على أنه كان من أنصار مذهب الثنوية . وظل مذهبه باقيـاً إلى العصور الوسطى . واختلف الديصانية على فرقتين ، فرقة زعمت أن النور خالط الظلمة باختيار منه ليصلحها فلما حصل فيها ورام الخروج عنها امتنع ذلك عليه ، وفرقة زعمت أن النور أراد أن يرفع الظلمة عنه لما أحس بخشونتها ونتنها ، وشابكها بغير اختيار . وكان أصحاب ابن ديصان بنواحى البطائح جنوبى الفرات كما كان بعضهم الآخر متفرقا فى خراسان والصين . ويعتبر ابن ديصان عادة ممهداً للمانوية. ويظهر أنه كان فى الحقيقة منجماً (Eusebius: *Praepar. evang*، ج٦، ص٩) وكان يذهب إلى أن الكائنات خاضعة لقوى مدبرة أو حاكمة هى الأجرام السماوية وأن ما يسمى بالقدر ليس إلا فعل الله فى الأجرام والعناصر ، وهذا الفعل يؤثر فى العقول فى هبوطها إلى الأنفس ، وفى الأنفس فى هبوطها إلى الأبدان . وحياة الانسان خاضعة للقوانين الطبيعية كما هى خاضعة للقدر وليست حرية الإنسان إلا النضال مع هذا القدر والحد من قوته على قدر المستطاع ؟

المصـــادر

(١) الفهرست ، ج ١ ، ص ٣٣٨ (٢) ابن حزم : الفصل ج ١ ، ص ٣٦ (٣) الشهرستانى (طبعة كيورتن) ص ١٩٤ وما بعدها ، وفى ترجمة هاربروكر لهذا الكتاب ج ١ ، ص ٢٩٣ وما بعدها (٤) المسعودى : التنبيه (طبعة دهخوى) ص ١٣٠ ، ١٣٥، وفى ترجمة كرا ده فو لهذا الكتاب ص ١٨٢ (٥) مطهر المقدسى : البدأ والتأريخ (طبعة هيوار) ج ١ ، ص ٩١ ، ١٤٢ ، ج ٣ ، ص ٨ ، وفى ترجمة هيوار لهذا الكتاب ج ١ ، ص ٨٢ ، ١٣١ ، ج ٣ ، ص ٩ (٦) ابو الفرج بن العبرى (طبعة صالحانى) ص ١٢٥ (٧) Flügel: *mani* (ليبسك ١٨٦٢) فى مواضع مختلفة (٨) Nau : *Le livre des lois des pays* (باريس ١٨٩٩) ص ٨ — ٢٥ (٩) Nau : *Biographie inédite de Bardésane l'astrologue* (باريس ١٨٩٧) (١٠) F. Haase : *Zur Bardesanishen Gnosis (Texte u Unters. z. Cesch. d. altchristl. Lit* XXXIV) ليبسك ١٩١٠

[هيوار Cl. Huart.]

« ابن رائق » أبو بكر محمد أمير الأمراء : عين عام ٣١٧ هـ (٩٢٩—٩٣٠م)

صاحباً للشرطة ببغداد مع أخيه إبراهيم ، وصرف الإثنان فى العام التالى . واسترد محمد بن رائق منصبه عام ٣١٩ هـ (٩٣١-٩٣٢) بينما عين إبراهيم فى الوقت نفسه كبيراً للحجاب . ولما قتل الخليفة المقتدر عام ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) فر الأخوان مع غيرهما إلى المدائن ثم إلى واسط . وبعد أن ولى الراضى الخلافة عام ٣٢٢ هـ (٩٣٤ م) نصب محمد بن رائق والياً على واسط والبصرة . واستدعى إلى بغداد حوالى نهاية عام ٣٢٤ هـ (نوفمبر ٩٣٦) ولقب بأمير الأمراء فأصبحت له السلطة المطلقة فى الإدارة والحرب . ولكى يقضى على القائد القوى بجكم (انظر هذه المادة) صاحب واسط تفاوض مع عبد الله البريدى (انظر البريدى) ووعده بولاية واسط بعد سقوط ذلك القائد ، فلما هزم البريدى ودخل بجكم بغداد فى ذى القعدة عام ٣٢٦ (سبتمبر ٩٣٨) وأصبح أميراً للأمراء ، أرغم ابن رائق على الانزواء بينما أعطى البريدى حكم واسط وبعد أن خرج بجكم صحبة الخليفة لمحاربة الحمدانيين ، ظهر ابن رائق فى العاصمة ووعد بالانسحاب إذا هو نال ولاية حران والرها وقنسرين مع المناطق العليا لنهر الفرات والحصون الواقعة على الحدود فأجيب إلى طلبه . وبينما كان يقوم بغزو بلاد الشام ، أرسل محمد بن طغج الإخشيد جيشا لمحاربته عام ٣٢٨ هـ (٩٣٩ م) ، وهناك خلاف فى ذكر تفاصيل هذه الحرب ، ومهما يكن من شىء فان الصلح قد تم بعد ذلك على أن يستبقى الإخشيد مصر وأن يقنع ابن رائق بالشام الى الرملة . وسرعان ما نشب الخلاف بين الترك والديلم فى بغداد ورجحت كفة الديلم وعين قائدهم كورتكين أميراً للأمراء ولجأ الخليفة المتقى الى ابن رائق للتخلص من كورتكين ، فخرج ابن رائق من دمشق فى رمضان عام ٣٢٩ (يونيه ٩٤١) ولقى كورتكين فى عكبرا ودخل بغداد بعد قتال دام عدة أيام وهزم كورتكين عندما ظهر بجنده فى بغداد ووقع أسيراً . فمنح الخليفة ابن رائق لقب أمير الأمراء للمرة الثانية . واحتل البريدى واسط فى الوقت عينه ، وفى المحرم من السنة التالية (أكتوبر ٩٤١) خرج ابن رائق لمحاربته ولكنهما انتهيا إلى اتفاق ودى وعد البريدى فيه أن يدفع جزية سنوية مقابل ولايته على واسط ، وسرعان ما تخلى الترك عن ابن رائق وعند ما شبت الفتن فى بغداد بسبب القحط والفاقة أرسل البريدى أخاه أبا الحسين على رأس جيش إلى العاصمة فاضطر الخليفة وأمير الأمراء الى الالتجاء الى الحمدانيين بالموصل وفى رجب عام ٣٣٠ (مارس—ابريل ٩٤٢) قتل ابن رائق ؟

المصـــــادر

(١) عريب ، طبعة ده غوى ، ص ١٤٥ وما بعدها (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٨ ، ص ١٥٨ وما بعدها (٣) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٩٠ وما بعدها (٤) ابو الفداء ،

طبعة رسك ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ وما بعدها (٥) Weil : *Gesch. d. Chalifen* ، ج٢ ، ص٥٦٨ ، ٦٦٢ — ٦٧٢ ، ٦٨٣ — ٦٧٤ (٦) Müller : *Der Islam im Morgen - und Abendland* ج ١ ، ص ٥٣٦ ، ٥٦٤ وما بعدها (٧) Muir : *The Caliphate, its rise, decline and fall* الطبعة الثالثة ، ص ٥٧٢ وما بعدها (٨) Huart : *Hisoire des Arabes* ، ج ١ ، ص ٣١٤ وما بعدها

[K. V. Zettersteen تسترشتين]

« ابن الرَّاوَندى » انظر «الراوندى»

« ابن رُسْتَه » أبو على أحمد بن عمر : عالم عربى من أصل فارسى ، ظهر فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى (التاسع — العاشر الميلادى) لا نعرف عن حياته الا القليل . عاش فى إصفهان — وكان بها كثير من العلماء يعرفون بابن رسته — وحج بيت الله عام ٢٩٠ هـ (٩٠٣ م) وعرّج على المدينة . وصنف « كتاب الأعلاق النفيسة » حوالى ذلك العام ولم يصل لنا منه إلا الجزء السابع الذى طبعه دهغوى (المكتبة الجغرافية ج ٧ ، ليدن ١٨٩٢) . وبعد أن قدم ابن رسته لكتابه بمقدمة فى الأفلاك السماوية والكرة الأرضية وغير ذلك انتقل الى وصف المدن والبلاد . واستمد معظم مواد هذا الكتاب من مؤلفات المعاصرين والمتقدمين وكان شولسن Chwolson قد نشر قبل ذلك فقرات مختلفة من هذا المؤلف مع ترجمة روسية لها

المصـــــادر

(١) انظر مقدمة ده غوى لكتاب ابن رسته (٢) بروكلمان ، كتابه المعروف ، ج ١ ، ص ٢٢٧ .

[C. Van Arendonk أرندنك]

« ابن رشد » أبو الوليد محمد بن أحمد ابن محمد بن رشد ، المعروف عند الغربيين فى القرون الوسطى باسم أفرُوس Averroès؛ ولد بقرطبة عام ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) . وكان جده قاضى قرطبة ، وقد خلف عدة مؤلفات قيمة ؛ كما كان أبوه قاضياً كذلك . ودرس ابن رشد فى مسقط رأسه الفقه والطب ، ومن شيوخه أبو جعفر هارون وهو من مدينة تُرجيلة Truxillo بالأندلس . وقد كان ابن رشد عام ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) بمدينة مراكش ، ويحتمل أن يكون ابن الطفيل قد رغّبه فى الرحلة اليها . وهناك قدمه هذا الفيلسوف الى أبى يعقوب يوسف الموحدى فشمله برعايته . وهذه المقابلة (المراكشى : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، طبعة دوزى ص ١٧٤ — ١٧٥) لا تزال معروفة حتى اليوم، فقد ذكر ابن رشد أن الخليفة عند ما سأله عن رأى الفلاسفة فى السماء هل هى جوهر

قديم أم حادث ، امتلأ رعباً ولم يحر جواباً ، فهش له الخليفة وبدأ يبسط هـذه المسألة بنفسه ويسرد آراء مختلف العلماء فى تثبت ودراية واسعتين يندر وجودهما عند أمثاله من الأمراء؛ وصرفه الخليفة بعد أن أجازه . وقد أشار عليـه ابن الطفيل بشرح كتب أرسطو وقال له إن أمير المؤمنين كثيراً ما يشكو من غموض فلاسفة الإغريق ، أو قل من الترجمات التى كانت موجودة فى ذلك الحين ، وأنه ينبغى عليه أن يضطلع بشرحها.

ولقد ولى ابن رشد القضاء باشبيلية عام ٥٦٥ هـ ، ثم ولى القضاء بقرطبة عام ٥٦٧ هـ ، ورغم اشتغاله بما تتطلبه تلك المناصب من أعباء فقد صنف أهم كتبه فى ذلك العهـد . ونجده عام ٥٧٨ هـ فى مراكش ، وكان قد استدعاه اليها يوسف ليكون طبيبه الخاص بدلا من ابن الطفيل الذى كان قد طعن فى السن ، وبعثه الخليفة بعـد ذلك الى قرطبة قاضياً لقضاتها.

وكان ابن رشد موضع رعاية يعقوب المنصور — خليفة يوسف — فى بداية حكمه ولـكنه فقد رضاه بعد ذلك لأن الفقهاء كانوا قد قاموا فى وجه مصنفاته واتهموه فيها بالمروق ، وحوكم من أجل ذلك ، ونفى الى اليسـانة بالقرب من قرطبة . وأمر الخليفة فى نفس الوقت باحراق كتبه فى الفلسفة ما عدا الطب والحساب والمواقيت (حوالى عام ١١٩٥م) ويلاحظ دنكان مكدونلد Duncan Maddo-nald أن أوامر الخليفة الموحدى — الذى كان حتى ذلك الحين نصيراً للفلسفة — لا بد أنها صدرت إرضاء لمسلمى الأندلس الذين كانوا أكثر تمسكا بالسنة من البربر . والواقع أن الخليفة كان فى ذلك الوقت مشتغلا بمحاربة النصارى فى الأندلس . وما إن رجع الخليفـة الى مراكش حتى ألغى أوامره وقرب اليه ابن رشد ثانية (D. Macdonald : Development of muslim Theology نيويورك ١٩٠٣ ، ص ٢٥٥) .

ولما عاد ابن رشد الى مراكش لم يستمتع طويلا بحظوته عند الخليفة اذ توفى فى التاسع من صفر عام ٥٩٥ (١١٩٨م) ودفن بقرب تلك المدينة خارج باب تاغزوت .

ولم يبق من مؤلفات ابن رشد باللغة العربيـــة الا القليل ، فقد بقى لنا منها كتابه « تهافت التهافت » ، وهو رد على كتاب الغزالى المشهور « تهافت الفلاسفة » (انظر بحث Miguel Asin و Palacios فى معنى كلمة « تهافت » فى كتب الغزالى وابن رشد : المجلة الإفريقية ، العددين ٢٦١ ، ٢٦٢ عام ١٩٠٦ ، ص ٢٠٢ بنوع خاص) وشروحه الوسطى على كتابى الشعر والخطابة لأرسطو (نشرها وطبعها لازينيو Lasinio) ورسالة فى المنطق ملحقة بشرحيه على الـكتابين السابقين . وتعليق على بعض قطع من شرح الإسكندر الأفروديسى على كتاب « ما بعد الطبيعة » لأرســـطو ، (انظر J. Freudenthal

و S. Fraenkel ، بحثهما المذكور فى المصادر) والشرح الأكبر على « ما بعد الطبيعة » ويوجد فى ليدن (*Cat. Cod. Orient* ، رقم ٢٨٢١). وكتاب جوامع كتب أرسطاليس ، بمجريط (انظر Guillén Robles : *Cata-logo.., Bibl. Nacion* ، رقم ٢٧ ؛ وانظر H. Derenbourg : *Notes sur les manus. ar. de. Madrid* رقم ٣٧ فى *Homenaje à D. Franc. Codera* ص ٥٧٧ وما بعدها) وهو عبارة عن مجموعة شروحه الصغرى على كتب أرسطو الآتية : الطبيعيات ، السماء والعالم ، الكون والفساد ، الآثار العلوية ، النفس ، وبعض مسائل فيما بعد الطبيعة (انظر أيضاً H. Derenbourg : *Le Com-mentaire Arabe d'Averroès sur quelques petits écrits physiques d'Aristote* فى *Archiv für Gesch der Philosophie* ، جـ ١٨ ، ١٩٠٥ ، ص ٢٥٠) ورسالتان طريفتان عن الصلة بين الدين والفلسفة درسهما ليون غوتييه Lion Gauthier وميجيل اسين Miguel Asin ، تسمى إحداهما « فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » والأخرى « كتاب مناهج الأدلة فى علم الأصول » وقد نشر مولر J. Müller هاتين الرسالتين وترجمهما الى الألمانية (انظر المصادر) .ونشرا بالقاهرة معاً بعنوان « كتاب فلسفة ابن رشد » (١٣١٣ ، ١٣٢٨هـ) وبقيت أيضاً بعض مصنفاته مكتوباً نصها العربى بحروف عبرية : مختصر فى المنطق ، الشرح الأوسط لكتب « الكون والفساد » و « الآثار العلوية » و « النفس » ، وشرحه « للطبيعيات الصغرى » (المكتبة الأهلية بباريس ، رقم ٣٠٣ و ٣١٧) وشروحه على « السماء والعالم » و « الكون والفساد » والآثار العلوية بمكتبة بودلين (Uri ، ص ٨٦ ، الفهرس العبرى) — (انظر رينان : ابن رشد ، الطبعة الثالثة ، ص ٨٣) .

وشروح ابن رشد لكتب أرسطو التى اشتهر أمرها على ثلاثة أنواع أو قل إنه شرح كل كتاب من كتب أرسطو شروحا ثلاثة : فثمة شرح أكبر ، وشرح أوسط ، وشرح أصغر . وهذا التأليف الثلاثى يتمشى مع مراحل التعليم الثلاث المعروفة فى الجامعات الإسلامية ، فالشرح الأصغر يدرس فى العام الأول ، والأوسط فى العام الثانى ، والأكبر فى العام الثالث . وكانت تدرس العقائد على هذا النحو أيضاً .

رأينا فيما تقدم ما بقى من كتبه بالعربية ، ونذكر الآن ما بقى منها باللاتينية والعبرية : شروحه الثلاثة على « الأنالوطيقا الثانية » و «الطبيعيات» و «السماء والعالم» و «النفس» و « ما بعد الطبيعة » . ولقد فقدت شروحه الكبرى على كتب أرسطو الأخرى ، كما فقدت كل شروحه على كتاب « الحيوان » .

وكتب ابن رشد كذلك شرحاً لجمهورية أفلاطون ، ونقد منطق الفارابى وطريقته فى

فهم أرسطو ، كما ناقش بعض أنظار ابن سينا ، وعلق على عقيدة المهدى ابن تومرت . وصنف كتباً مختلفة فى الفقه (كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، القاهرة ١٣٢٩ هـ) والفلك والطب . وكان لكتابه فى الطب المسمى « الكليات » — الذى حرف فى الترجمات اللاتينية باسم *Colliget* — بعض الشأن فى العصور الوسطى ، بيد أنه لم يكن يضارع بأية حال ما كان لكتاب ابن سينا المسمى « القانون » . (يوجد كتاب « الكليات » مخطوطاً بغرناطة ، انظر دوزى فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesell.* ، جـ ٣٦ ، ١٨٨٢ م ، ص ٣٤٣ ؛ وبسنت بطرسبرج ، انظر فهرس دورن ، رقم ١٢٤ ، وربما كان بمجريط ، انظر فهرس Robles ، رقم ١٣٢ ؛ وانظر H. Derenbourg : *Notes etc.* ، رقم ١٣٢ ، وفى *Homenaje* ، ص ٥٨٧ ومابعدها)

ولا يمكننا أن نعتبر فلسفة ابن رشد فلسفة مبتكرة (انظر فى هذا الحكم : رينان فى كتابه عن ابن رشد ومدرسته ، الطبعة الثالثة ، ص ٨٨) لأنها فلسفة تلك المدرسة التى نحا أفرادها منحى اليونان وعرفوا « بالفلاسفة » (انظر مادة « فيلسوف ») والتى أخذ بها من قبله الكندى والفارابى وابن سينا فى الشرق ، وابن باجه فى الغرب . ولا شك أنه خالف هؤلاء الفلاسفة العظام الذين سبقوه فى عدة مسائل ، إلا أن تلك المسائل كانت فى الدرجة الثانية من الأهمية . وبالجملة فقد تبع ابن رشد نفس مذهب أولئك الفلاسفة وطريقتهم فى التفلسف .

وعلى هذا فإن شهرة ابن رشد ترجع فى الأغلب الى عمقه فى التحليل وقدرته على الشرح ، وهما صفتان يصعب علينا اليوم أن نقدرهما حق التقدير لاختلاف طرائق تفكيرنا ومناهجنا العلميـة ، مع أن هاتين الصفتين كانتا موضع تقدير علماء القرون الوسطى ، وخاصـــة فى الأوساط اليهودية والنصرانية . وكان الإعجاب بشروحه عظيما حتى بين رجال الدين الذين كانوا يرون فى مذهبه خطراً يهدد العقيدة .

وقد هاجم رجال الدين فى الشرق الإسلامى الفلاسفة فى عنف ، وكان كتاب « تهافت الفلاسفة » الذى نقد الغزالى فيه الفارابى وابن سينا على الخصوص أهم أثر لهذا النزاع . أما فى الغرب فقد هاجمهم أولا فقهاء الأندلس من المسلمين ، ثم علماء اللاهوت من النصارى عند ما نقلت اليهم شروح ابن رشد . وحرم أساقفة باريس وأكسفورد وكانتربرى فى القرن الثالث عشر الميلادى قراءة مصنفات ابن رشد لنفس الأسباب التى حدت بفقهاء الأندلس إلى تحريم قراءتها .

وأهم ما فى مذهب ابن رشد من المسائل التى اتهم من أجلها بالزندقة ما يأتى : قدم العالم ، وعلم الله وعنايته ، وكلية النفس والعقل ، والبعث . وقد يبدو ابن رشد فى

سهولة أنه كان يخالف الشريعة فى هذه المسائل المختلفة ، على أنه لم ينكر العقيدة ولكنه فسرها على وجه جعلها تتمشى مع الفلسفة .(١)

(١) فلسفة ابن رشد غنية جداً ، يصعب على الناظر جمع عناصرها فى مقال واحد، ولكننا نستطيع أن نرجعها الى مسألتين أساسيتين :

المسألة الأولى مسألة تركيبية انتقائية جمع فيها أبو الوليد بين الدين والفلسفة . وقد تم له هذا الغرض فى كتاب «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» وكتاب الكشف عن مناهج الأدلة فى عقائد الملة» . ولعل مقالته : فى أن ما يعتقده المشاءون وما يعتقده المتكلمون من أهل ملتنا فى كيفية وجود العالم متقارب فى المعنى ، تشتمل على هذا الغرض أيضا . وقد استطاع أن يجمع بين الحكمة والشريعة كما ذكر البارون (كارا — دو — فو) بواسطة التأويل ، وهذا ما فعله أيضا فى الجمع بين الأدلة المتناقضة فى مسألتى القضاء والقدر والجور والعدل . فلم يتبع فيهما طريقة الأشعرية ولا طريقة المعتزلة ، بل طريقة متوسطة ، تشتمل على محاسن الطريقتين وتتجنب مساوئهما ، وقد سبقه الفارابى الى هذه الطريقة فى «الجمع بين رأيى الحكيمين أفلاطون وأرسطو» . قال ابن رشد فى الكشف عن مناهج الأدلة عند البحث فى القضاء والقدر : «الظاهر من مقصد الشرع ليس هو تفريق هذين الاعتقادين وانما قصده الجمع بينهما على التوسط الذى هو الحق فى هذه المسألة . وذلك أن الله تبارك وتعالى قد خلق لنا قوى نقدر بها أن نكتسب أشياء هى أضداد ، لكن لما كان الاكتساب لتلك الأشياء ليس يتم لنا الا بمواتاة الأسباب التى سخرها الله لنا من الخارج وزوال العوائق عنها كانت الأفعال المنسوبة الينا تتم بالأمرين جميعا » أى بالارادة وموافقة الأفعال الخارجية لها . وما أتينا بهذا المثال الا لنبين أن فلسفة ابن رشد التركيبية فلسفة بسيطة لم تتغلب على المشاكل إلا بالاعراض عنها .

اما المسألة الثانية فهى تحليلية انتقادية نجدها فى شرحه لكتب أرسطو وانتقاده لمن تقدمه من الشارحين ورده على المتكلمين والغزالى وابن سينا . وقد ذكر البارون (كارا — دو — فو) فى مقاله طريقة ابن رشد فى شرح كتب أرسطو ولم يذكر طريقة ابن رشد الانتقادية ونظن أن هذا القسم الانتقادى هو الصفة الأساسية التى تمتاز بها فلسفة ابن رشد على غيرها . فهو يبين فى انتقاده مراتب الأقاويل فى التصديق والاقناع وقصور أكثرها عن رتبة اليقين والبرهان ، ولذلك يذكر فى انتقاده كلام خصومه فيناقشه وينقده ثم يبين أنه سفسطائى أو خطابى أو جدلى ويعين درجته فى مراتب الجدل : لأن القول الصحيح لا يجوز أن يكون خطابيا ولا جدليا ، بل يجب أن يكون برهانيا منطقيا .

وقد ساقته هذه الطريقة الانتقادية الى مسائل مختلفة منها :

١ — مسألة اثبات الخالق . ذكر ابن رشد فى انتقاد طريقة الأشعرية أنها انبنت على بيان أن العالم حادث ، وانبنى عندهم حدوث العالم على القول ان الأجسام مركبة من أجزاء لا تتجزأ وان الجزء الذى لا يتجزأ محدث والأجسام محدثة بحدوثه . فطريق منهم اعتمد على ثلاث مقدمات هى بمنزلة الأصول لما يرومون استنتاجه . الأولى أن الجواهر لا تنفك فى الأعراض ، الثانية أن الأعراض حادثة ، والثالثة أن ما لا ينفك عن الحوادث حادث . وقد رد ابن رشد على هذه المقدمات الثلاث وبين أن الطريقة الشرعية التى دعا الشرع فيها الى الاقرار بوجود الله تنحصر فى أمرين : أحدهما طريق الوقوف على العناية بالانسان وخلق جميع الموجودات من أجلها ، وسمى هذا الدليل بدليل العناية . والطريقة الثانية مبنية على ما يظهر من اختراع جواهر الأشياء مثل اختراع الحياة فى الجماد والادراكات الحسية والعقل وسمى هذا الدليل بدليل الاختراع .

٢ — مسألة حدوث الصور . لقد لام ابن رشد ابن سينا لاذعانه لبعض مقدمات المتكلمين وتقسيمه الوجود الى ممكن وواجب وقوله ان الصورة لا تتولد فى المادة من صورة مادية قبلها ، بل يحدثها فيها واهب الصور ، وهو عقل مفارق . فمما قاله ان ابن سينا جعل الموجود مركبا من موجودين متباينين هما الصورة والمادة . ولذلك فهو يرى أن الوالد بالذات للشخص هو شخص مثله ، وهذا معنى قول أرسطو ان الانسان انما يلده انسان ، وأن الصورة المادية متولدة بالضرورة من صورة مادية ثانية هى فى هيولى ، وكأنه اجتمعت فيها الضرورة من وجهين : أحدهما من حيث هى موجودة ، والثانى من حيث هى هيولى .

٣ — مسألة العقل : ان نظرية ابن رشد فى العقل تختلف عن نظرية ابن سينا وقد توصل اليها بانتقاد شرح الاسكندر الافروديسى لآراء أرسطو . فمن المعلوم أن الجوهر العاقل اذا عقل صورة عقلية صار هو إياها . فاذا

فنى مسألة قدم العالم لم ينكر ابن رشد أنه مخلوق، ولكنه جاء برأى فى الخلق خالف فيه المتكلمين بعض المخالفة . فالخلق عنده لم يكن دفعة واحدة ، أى مسبوقاً بالعدم ، ولكنه خلق متجدد آنا بعد آن ، به يدوم العالم ويتغير ؛ وبمعنى آخر : هناك قوة خالقة تفعل باستمرار فى هذا العالم وتحفظ عليه بقاءه وحركته . والأجرام السماوية على وجه خاص لا توجد إلا بالحركة ، وهذه الحركة تأتيها من القوة المحركة التى تؤثر فيها منذ الأزل ؛ فالعالم قديم ولكنه معلول لعلة خالقة ومحركة ، والله وحده قديم لا علة له .

أما فيما يختص بعلم الله فإن ابن رشد يأخذ بذلك الأصل الموضوع الذى قالت به الفلاسفة من قبل وهو « أن المبدأ الأول لا يعقل إلا ذاته » ، ولا بد أن يكون الأمر كذلك عند هؤلاء الفلاسفة ، حتى يحتفظ المبدأ الأول بوحدانيته ؛ لأنه إذا عقل كثرة الموجودات صار متكثراً فى ذاته . وإذا دققنا النظر فى هذا الأصل فإن الموجود الأول يجب ألا يعدو حدود ذاته لأنه لا يعقل غير ماهيته ، ويترتب على هذا أن تصبح العناية أمراً مستحيلا . وذلك هو المأزق الذى كان يجتهد المتكلمون أن يدفعوا الفلاسفة إليه .

ولكن مذهب ابن رشد كان أكثر مرونة مما يظن ، لأنه يذهب إلى أن الله يعقل الأشياء فى ذاته ، وهو لا يعقلها على وجه كلى أو على وجه جزئى كما نعقلها نحن ، ولكنه يعقلها على وجه أسمى يدق عن إدراكنا (انظر مادة فلسفة) . فعلم الله لا يمكن أن يكون كعلم الإنسان ، لأنه لو كان كذلك لكان لله شركاء فى علمه ولما كان إلهاً واحداً . وفوق ذلك فإن علم الله لا يستمد من الموجودات كما هو الحال عند الإنسان ، فهو علم لم تسببه الموجودات بل هو على

كانت الصورة العقلية أزلية أبدية كان العقل أيضا أبديا . ولكن الاسكندر الافروديسى قد أخطأ فى جعل العقل الهيولانى معرضا للكون والفساد فامتنع عليه إيضاح حصول المعقولات فيه . ولذلك وجب أن يكون الجوهر العاقل واحداً عند جميع الناس ، لا يولد ، ولا يفسد . وأما الذى يفسد ويفنى فهو هذا العقل المنفعل الذى يقبل ما يفيض عليه من العقل الفاعل .

وقصارى القول أن طريقة ابن رشد الانتقادية قد أوصلته الى جملة من المسائل الفلسفية العميقة وهى تمتاز على فلسفته الانتقائية التركيبية ولولاها لما خلد اسمه فى تاريخ الفلسفة ولا كان له هذا الأثر العظيم فى فلسفة القروق الوسطى .

مصادر أخرى

(١) تلخيص كتاب المقولات لابن رشد Averroès ; *Talkhiç Kitab al Maqoulat, publié par Maurice Bouyges S. J. Beyrouth, Imp. Catholique* 1932

(٢) تهافت خوجه زاده ، طبع فى القاهرة مع تهافت الغزالى ، وتهافت التهافت (٣) الرد على فلسفة ابن رشد للشيخ تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، القاهرة عام ١٩١٠ طبع فى كتاب فلسفة القاضى ابن رشد . (٤) Doncoeur : *La religion et les maîtres de l'averroïsme. Revue des Sciences philosophiques et Théologiques 1911* . (٥) Mandonnet : *Siger de Brabant et l'Averroïsme latin au XIII Siècle, Fribourg (Suisse) 1889 2e édition* . (٦) Montagne : *Les rapports entre la foi et la raison Chez Averroès et St. Thomas. Rev. Thom. 1911* .

جميل صليبا

عكس ذلك علة كل الموجودات . فليس من الصواب إذاً أن نقول كما قال المتكلمون إن مذهب ابن رشد ينكر العناية الإلهية .

أما فيما يتعلق بمسألة النفس فقد اتهم ابن رشد بأنه يذهب إلى أن النفوس الفردية تندمج فى النفس الكلية بعد الموت ، وأنه ينكر على هذا النحو خلود كل نفس إنسانية على انفرادها . وليس هذا من الحق فى شىء ، إذ أنه يجب أن نميز فى مذهب ابن رشد — كما فى مذاهب غيره من الفلاسفة — بين « النفس » و « العقل » ؛ فالعقل مجرد غاية التجريد مخلص عن المادة ، ولا يكون بالفعل إلا إذا اتصل بالعقل الكلى أو العقل الفعال ؛ وما نسميه عقلا عند الإنسان ليس إلا قوة أو استعداداً لقبول المعقولات الصادرة عن العقل الفعال ، وتسمى هذه القوة « العقل المنفعل » ، وهى ليست موجودة بالفعل وإنما يجب أن تخرج إلى الفعل وأن تصير « عقلا مستفاداً » ، فهى إذاً تتصل بالعقل الفعال الذى هو محل المعقولات الأزلية الأبدية ، وباتصالها بهذا العقل الفعال تصير بدورها أبدية .

وليس الأمر كذلك فى النفس ، لأن النفس عند هؤلاء الفلاسفة هى القوة المحركة التى تحيى الأجسام الطبيعية الآلية [العضوية] وتغذيها وتنميها ؛ هى نوع من القوة يحيى المادة ، وليس مخلصاً من غواشيها كخلوص العقل ، بل هو على عكس ذلك شديد الاختلاط بها ؛ حتى إن النفس قد تكون متكونة مما يشبه المادة أو من مادة لطيفة بالغة اللطف . وهذه النفوس الإنسانية « صور » للأجسام وهى لذلك لا تقوم بها بل تبقى بعدها وتستطيع أن تحيا منفردة بعد فناء الأجسام .

وليس هذا البقاء عند ابن رشد إلا مجرد إمكان فحسب ، فهو لا يعتقد أن الأدلة الفلسفية البحتة تستطيع أن تعطينا برهاناً قاطعاً على خلود النفس إذا تصورناها على هذا النحو . وحل هذه المسألة متروك إلى الوحى (تهافت التهافت ، ص ١٣٧) .

وقد اتهم المتكلمون فيلسوفنا أيضاً بأنه أنكر بعث الأجسام مع أن مذهبه فى هذه المسألة أقرب إلى التمشى مع العقيدة من إنكارها . فهو يقول إن أجسامنا فى الحياة الأخرى لن تكون عين الأجسام التى لنا فى هذه الحياة ، ذلك لأن الجسم الذى يفنى لا يبعث بعينه وإنما يبعث شىء يشبهه . والحياة الأخرى عند ابن رشد ستكون أكثر كمالا من الحياة الدنيا ، وعلى هذا فإن أجسامنا فى الحياة الأخرى سوف تكون أكثر كمالا منها فى هذه الحياة . على أن ابن رشد لا يقر تلك الأساطير والتصورات التى تصاغ عن الحياة الأخرى .

ولما كان أهل السنة قد هاجموا هذا الفيلسوف أكثر من الفلاسفة الذين تقدموه ، فقد حدد أكثر من هؤلاء الصلة بين الحكمة والشريعة ، وبسط مذهبه فى هذه المسألة فى الرسالتين اللتين سبق ذكرهما وهما « فصل

المقال » و « مناهج الأدلة » .

وأول مبادئه فى هذه الصلة هو أن الحكمة ينبغى أن تتمشى مع الشريعة ، وقد أخذ بهذا المبدأ جميع فلاسفة الإسلام . ويمكننا أن نقول إن هناك حقيقتين أو بديهيتين هما الحقيقة الفلسفية والحقيقة الدينية . ويجب أن تتفقا معاً . فالفلاسفة أنبياء على أسلوبهم يتوجهون بتعاليمهم إلى العلماء خاصة . ويجب فى تعاليمهم ألا تتعارض مع تعاليم الأنبياء الحقيقيين الذين أرسلوا إلى جمهور الناس بنوع خاص . وعلى تعاليم الفلاسفة أن تؤدى الحقيقة الدينية عينها ولكن فى ثوب أكثر كمالا وأقل مادية .

ويجب أن نفرق فى الدين بين المعنى الحرفى والمعنى الذى يحتاج إلى التأويل ، فاذا بدا لنا أن فى القرآن نصاً يتعارض والنتائج الفلسفية فعلينا أن نعتقد أن هذا النص له معنى آخر يخالف المعنى الحرفى ، وعلينا أن نبحث عنه . وواجب العامة أن يتمسكوا بالمعنى الحرفى ، أما العلماء فشأنهم التأويل . وعلى العامة من الناس أن يقبلوا القصص والرموز كما ينص عليها الوحى . أما الفلاسفة فلهم الحق فى أن يستخلصوا المعانى العميقة المجردة التى تنطوى عليها تلك النصوص . ويجب على العلماء أن يأخذوا أنفسهم بألا يذيعوا تأويلاتهم فى العامة .

وقد بين ابن رشد كيف ينبغى أن يعلم الدين تبعاً لمدارك الناس ، فقسم الناس تبعاً لمواهبهم العقلية إلى ثلاث طبقات : الأولى — وهى أوسع الطبقات — تتألف من هؤلاء الذين يوعظون بكلام الله فيؤمنون ، وهم لا يستجيبون إلا للخطابيات ؛ والثانية تتألف من أولئك الذين يتم اعتقادهم بعد البرهان ، ذلك البرهان الذى يشتمل على مقدمات سبق أن اعتقدوا بها وليست موضع نقد عندهم ؛ والثالثة — وهى أقل الطبقات — تتألف من أولئك الذين لا يعتقدون إلا بعد أدلة تستند إلى مقدمات يقينية وثيقة .

وهذا الأسلوب من تعليم الدين وفقاً لمدارك الناس يدل على أن ابن رشد كان عالماً نفسياً خبيراً ، ولكن قد يستهدف صاحب هذا الأسلوب إلى الاتهام بالغرض ، ومن ثم نفهم لماذا أثار هذا الأسلوب شكوك رجال الدين .

ولسنا نعتقد بعد هذا كله أن ابن رشد كان مارقاً على الدين حاول أن يحتمى من هجمات أهل السنة بما ذهب اليه من تأويلات تتفاوت قوة وضعفاً ، بل نعتقد أنه كان ينزع — مثل كثير من علماء المشرق — إلى التوفيق بين المذاهب المتضاربة ، قائلا بإخلاص إن الحقيقة الواحدة يمكن أن يتصورها الإنسان بصور مختلفة ، ووصل بفضل مقدرته الفلسفية العظيمة إلى التقريب بين المذاهب التى تبدو واضحة التنافر لدى العقول القليلة المرونة .

وقد نقل شروح ابن رشد إلى العبرية

فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر يعقوب الأنطولى (١٢٣٢ م) وهو من مدينة نابلى ، وموشى بن تبون[1] (١٢٦٠ م) وهو من مدينة لونيل ، وقلونيموس[2] (١٣١٤ م) ، وشموئيل بن تبون[3] ، ويهودا بن سليمان كوهين (١٢٤٧م) وهو من مدينة طليطلة ، وشم طوب بن يوسف بن فلقرى . وقد شرح ليون بن جرشون[4] كتب ابن رشد ، كما شرح ابن رشد كتب أرسطو . وفى العالم المسيحى بدأ كل من ميخائيل سكوت وهرمان — وكانا يتصلان ببيت هوهنشتاوفن — بنقل مصنفات ابن رشد من العربية الى اللاتينية عام ١٢٣٠ ، ١٢٤٠ م . وحوالى نهاية القرن الخامس عشر أصلح كل من نيفوس وزيمارا الترجمات القديمة . وقد ترجم كتب ابن رشد ترجمة جديدة معتمدة على النص العبرى : يعقوب منتينو الطرطوشى ، وأبراهام ده بالمز ، وجيوفانى فرنسسكو بوزانا من فيرونا . وكان نيفوس (١٤٩٥ — ١٤٩٧م) وبوتناس (١٥٥٣ م) أفضل من ترجم ابن رشد .

المصـــــادر

(١) ابن رشد : تهافت التهافت ، القاهرة ١٣٠٢

(٢) انطون فرح : ابن رشد وفلسفته ، الإسكندرية ١٩٠٣

(٣) M. J. Müller : *Philosophie und Theologie von Averroes* ، النص ، ميونخ ١٨٥٩

(٤) Lasinio : *Il commento medio di Averroe alla Poetica di Aristotele* ، النصان العربى والعبرى ، الترجمة الإيطالية ، بيزا ١٨٧٢

(٥) نفس المؤلف : *Il Testo arabo del Commento medio di Averroe alla Retorica di Aristotele* ، فلورنسة ١٨٧٥—١٨٧٨

(٦) S. Fraenkel و J. Freudenthal : *Die durch Averroes erhaltenen Fragmente Alexanders zur metaphysik des Aristoteles* ، فى مجلة *Abhandl. d. Kgl. Akad. d. Wiss. zu Berlin* ١٨٨٤

(٧) كتاب فلسفة ابن رشد ، القاهرة ١٣١٣ هـ

(٨) M. Horten : *Die Metaphysik des Averroes* ، ترجمة ، فى مجلة *Abhandl. z. Philosophie u. ihrer Gesch.* ، العدد ٣٦ ، هال ١٩١٢

(٩) نفس المؤلف : *Die Hauptlehren des Averroes nach seine Schrift: die Widerlegung des Gazali* ، Bonn ١٩١٣

(١٠) Léon Gauthier : *La Théorie d'Ibn Rochd sur les Rapports de la Religion et de la Philosophie* ، باريس ١٩٠٩

---

(١) كان موسى وشموئيل من أسرة تبون المشهورة التى أنجبت عدداً غير قليل من علماء اليهود وفلاسفتها فى القرن الثانى والثالث عشر للميلاد . استوطنت جنوب فرنسا بعد أن هاجرت من الأندلس من جراء اضطهاد دولة الموحدين لليهود

(٢) هو قلونيموس بن قلونيموس بن ماير الذى عرف عند الافرنج باسم Maestro Calo ولد سنة ١٢٨٠ وتوفى سنة ١٣٢٨ للميلاد

(٣) اشتهر شموئيل بن تبون بترجمته لكتاب « دلالة الحائرين » للفيلسوف اليهودى موسى بن ميمون من العربية إلى العبرية ، وكان ظهور الترجمة العبرية حادثا عظيما فى الحياة العقلية عند اليهود فى الغرب والشرق .

(٤) هو ليوى بن جرشون المعروف عند الاسبان باسم Leon de Bagnols وعند بقية الافرنج باسم Magister Leo Hebraeus ولد سنة ١٢٨٨ وتوفى سنة ١٣٤٤ .

اسرائيل ولفنسون

(١١) Miguel Asin و Palacios: Il Averroismo teológico de Santo Tomás de Aquino، في Homenaje à D. Francisco Codera، ص ٢١٧ وما بعدها (١٢) M. Worms: Die Lehre von der Anfangslosigkeit der Welt bie den mittelalterlichen arabischen Philosophen etc. (ذيل Abhandl. des Ibn Rosd über das Problem der Weltschopfgung) في Beitrage z. Gesch. d. Philos. d. Mittelalters، المجلد ٣، ج ٤، طبعة Baeumker و v on Hertling، Münster، ١٩٠٠ (١٣) Renan: Averroès et l'Averroisme، الطبعة الثالثة، باريس ١٨٦٦ (١٤) Munk: Mélanges de philosophie arabe et juive، باريس ١٨٥٩ (١٥) انظر لنفس المؤلف مقالة عن ابن رشد في Frank: Dictionnaire des Sciences philosophique (١٦) A. F. Mehren: Etudes sur la philosophie d'Averroès, concernant ses rapports avec celle d'Avicenne et de Gazali في مجلة Muséon، ج ٧ (١٧) Forget: La philosophie arabe et la philos. scholostique، بروكسل ١٨٩٥ (١٨) T. J. de Boer: Die Widersprüche d. Philos. u. ihr Ausgleich durch Ibn Roschd، ستراسبورج ١٨٩٤ (١٩) نفس المؤلف: The History of Philosophy in Islam، لندن ١٩٠٣ (٢٠) D. Macdonald: Development of Muslim Theology، نيويورك ١٩٠٣، ص ٢٥٥ وما بعدها (٢١) Goldziher: Die islam u. jüd. Philos.، في مجلة Die Kultur der Gegenwart، المجلد الأول، ج ٥، ص ٦٤ وما بعدها (٢٢) Brockelmann: Gesch d. Ar. Litt.، ج ١، ص ٤٦١ وما بعدها، وبه ثبت بكتب ابن رشد.

[كارا ده فو B. Carra de Vaux]

«ابن [آل] رشيد» لقب شيوخ مشايخ الوهابيين بجبل شمّر بنجد، وقد أسس هذه الأسرة:

١) عبد الله علي بن الرشيد (١٢٥٠—١٢٦٣هـ = ١٨٣٥ — ١٨٤٨م)، وهو من حي جعفر من قبيلة العبدة، من عرب شمر. استولى عبد الله عام ١٨٣٥م على مدينة حائل وخلع الشيخ صالحا — وهو من أسرة ابن علي — التي كانت تحكم إلى ذلك الحين جبل شمر من قبل أمراء الوهابيين بالدرعية (انظر هذه المادة) والرياض. واعترف به فيصل أمير الرياض، ويروى أن عرش هذا الأمير توطد بفضل ابن الرشيد، ونجح عبد الله بمساعدة أخيه عبيد فى بسط سلطانه على جبل شمر وما حوله. وفى عام ١٨٣٨م، أى فى نفس الوقت الذى خُلع فيه فيصل أمير الرياض وحل محله خالد (انظر «ابن سعود» رقم ٨ و ٩)، احتل خورشيد باشا جبل شمر، ونُفي عبد الله ثم استعاد حكمه بعد رحيل الجنود المصرية عام ١٨٤١م. وبعد وفاته خلفه ولده:

٢) طلال بن عبد الله: ١٢٦٣—١٢٨٣هـ = ١٨٤٨ — ١٨٦٨م، أخضع دومة الجوف وخيبر وتيما وجزءا من القصيم، واستطاع أن يكبح جماح العرب النهابين، كما استطاع بفضل سياسته الحكيمة أن ينشر السلام والرخاء فى الولاية التى كان يحكمها. وانحصرت الصلات التى كانت تربطه بحكومة الرياض والتى أخذت تضعف منذ عهد الأمير عبد الله، فى

إعانة حربية يقدمها عند الحاجة ، كما أصبحت الجزية التى كان يدفعها عن جبل شمر إلى الأمراء السعوديين عبارة عن هدايا من الخيل يقدمها فى غير انتظام . وأنشأ طلال علاقات مع مصر والباب العالى وفارس، واستطاع أن يزور ولايته إبان حكمه كل من بالجريف Palgrave (١٨٦٢-١٨٦٣ م) وجوارمانى Guarmani (١٨٦٤ م) . وانتحر طلال كما يقول هوبر Huber فى صفر عام ١٢٨٣ (يونيه - يوليه ١٨٦٦) وكما يقول ايتنج Euting فى ١٧ ذى القعدة ١٢٨٤ (١١ مارس ١٨٦٨) .

٣) متعب (١٨٦٨) ، هو أخو طلال وخلفه فى حكمه ، وقد اغتاله بندر وبدر ، ابنا أخيه فيصل ، فى الثانى من ربيع الثانى ١٢٨٥ (٢٣ يوليه ١٨٦٨) كما يروى ايتنج ، أوفى العشرين من رمضان ١٢٨٥ (٤ يناير ١٨٦٩) كما يقول هوبر .

٤) بندر (١٧٦٨ — ١٨٦٩ م) هو الذى اغتصب الولاية بعد متعب ، وقد خلعه وإخوته وأبناء إخوته عمه محمد .

٥) محمد بن عبد الله (١٨٦٩—١٨٩٧ م) ويعتبر — بعد أخيه طلال — أقوى من حكم هذه البلاد من أسرة ابن الرشيد ، سار على سياسة سلفه العظيم ، فعكف على تنمية موارد بلاده ، ووطد النظام ونشر الأمن بفضل إدارته الحازمة العادلة . ولما كان الباب العالى يؤيده فانه لم يكتف بالاستقلال عن أمراء الرياض بل احتل الرياض ذاتها عام ١٨٩١ م ، ووحد أمارتى نجد المتنافستين تحت سلطانه . وقد زار جبل شمر فى أثناء حكمه كثير من رحالة الأوربيين أمثال دوتى Doughty ، وبلنت Blunt وزوجه وهوبر وايتنج والبارون نولده Nolde . وتوفى محمد فى منتصف شهر ديسمبر ١٨٩٧ ولم يعقب ولداً وترك الإمارة لابن أخيه .

٦) عبد العزيز بن متعب (١٣١٥-١٣٢٤ هـ = ١٨٩٧-١٩٠٦ م) خلف عمه محمد ، وسرعان ما دب الخلاف بينه وبين الشيخ مبارك صاحب الكويت وحامى أمراء الرياض الذين خلعهم محمد بن عبد الله ، فنشبت معركة حاسمة فى الطرفية عام ١٣١٨ هـ (١٩٠١ م) ، قاتل فيها عبد الرحمن بن فيصل والشيخ سعدون أمير المنتفق الى جانب الشيخ مبارك . واستولى عبد العزيز بن عبد الرحمن السعودى على مدينة الرياض عام ١٩٠٢ م ، واحتمى بها من هجمات خصمه عبد العزيز بن متعب . واضطر الأخير فى نهاية الأمر أن يستنجد بالترك عام ١٣٢٢ هـ وسقط قتيلا فى معركة ليلية فاجأه بها عدوه فى الثامن عشر من صفر عام ١٣٢٤ (١٣ ابريل عام ١٩٠٦) فخلفه ولده :

٧) متعب بن عبد العزيز ، قتله سلطان بن حمود فى ذى القعدة عام ١٣٢٤ (ديسمبر ١٩٠٦ — يناير ١٩٠٧) ، وفى رواية أخرى فى شعبان عام ١٣٢٤ .

٨) سلطان بن حمود ، هو حفيد عبيد أصغر أخوة عبد الله (انظر رقم ١٠ فى هذا

المقال) وبعد أن حكم عدة أشهر خلعه أخوه سعود بن حمود فى أوائل عام ١٣٢٦ هـ (فبراير عام ١٩٠٨) .

٩) سعود بن حمود : أخو صاحب الترجمة السابقة ، سرعان ما قتله حمود بن صبحان ، وأجلس مكانه على العرش الابن الوحيد الذى ظل على قيد الحياة من أبناء عبد العزيز (انظر رقم ٦) .

١٠) سعود ، تولى الحكم فى السابع عشر من شعبان عام ١٣٢٦ (١٤ سبتمبر عام ١٩٠٨) وظل يحكم فى جبل شمر مؤيداً من الجميع ؟

المصـــادر

مصادر هذا المقال كتب الرحلات التى ذكرت فى مقال « ابن سعود » وخاصة كتب والن Wallin وبالجريف ، وجوارمانى ، ودوتى وليدى بلنت ، وهوبر ، وايتنج ، ونولده ، والصحافة التركية ، والعربية ، والانجليزية الهندية والمعلومات التى أوردتها الآنسة بل Bell ومادك J. A. Madik

[موردتمان J. H. Mordtmann]

شجرة نسب آل الرشيد

(ا) فرع عبد الله

(١) على الرشيد
- (٢) عبد الله (١٨٣٥-١٨٤٦)
  - (٤) طلال (١٨٤٧-١٨٦٧)
    - (٧) بندر (١٨٦٩-١٨٧٢)
    - (٨) بدر
    - (٩) سلطان
    - (١٠) مصلط
    - (١١) عبدالله
    - (١٢) نهار
    - (١٣) نائف
      - (١٦) طلال
        - (٢١) عبد الله
        - (٢٢) محمد
    - (١٤) زيد
  - (٥) متعب (١٨٦٧-١٨٧٢)
    - (١٥) عبد العزيز (١٨٩٧-١٩٠٦)
      - (١٧) متعب (١٩٠٦)
        - (٢٣) عبد الله
      - (١٨) مشعل
      - (١٩) محمد
      - (٢٠) سعود (منذ ١٩٠٨)
        - (٢٤) مشعل
        - (٢٥) عبد العزيز
  - (٦) محمد (١٨٧٢-١٨٩٧)
- (٣) عبيد (انظر فرع عبيد)

ملاحظات :

عن رقم «١» انظر هوبر Huber : *Journal etc.* ص ١٥١ . وعن نورة أخت عبد الله رقم «٢» وعبيد رقم «٣» ، انظر *Zeitschr.* *d. Deutsch. Morg. Ges.* ؛ و Zahme ، ص ٢٤٠ ؛ و دوتى Doughty ج ٢ ، ص ٢٥ . أما جبر الذى ذكره بلنت Blunt ؛ ج ١ ، ص ١٩٦ ، على أنه الابن الثالث لعلى الرشيد رقم «١» هو كما يذكر دوتى ، ج ٢ ، ص ١٦ ، من أسرة ابن على التى خلعها عبد الله ، رقم «٢» . وقد بلغ رقم «٤» سن الأربعين عام ١٨٦٤ كما يذكر جوارمانى Guarmani ، ص ٩٦ ، وكان له تسعة أبناء ؛ ويذكر بالجريف Palgrave ، ج ٢ ، ص ١٢٨ و ٢٠٤ ، أنه كان فى العشرين أو الخامسة والعشرين عند وفاة أبيه عام ١٨٤٤ أو ١٨٤٥ . وقد بلغ رقم «٥» الخامسة والثلاثين من عمره عام ١٨٦٩ ، كما يذكر هوبر ، ص ١٥٠ . وبلغ رقم «٦» الأربعين من عمره عام ١٨٧٧ ، انظر دوتى ، ج ١ ، ص ٥٩٣ ؛ ويذكر بلنت ، ج ١ ، ص ٢٧١ أنه بلغ الخامسة والاربعين من عمره عام ١٨٧٩ ، وهو يتفق فى ذلك مع ايتنج Euting ج ١ ، ص ١٧٥ ؛ ومع ذلك فان نلده Nolde ص ٨٣ ، يذكر أنه بلغ الثالثة والخمسين من عمره عام ١٨٩٢ . وعن رقم «٧» انظر جورامانى ، ص ٨٧ ، ١٩٥ ؛ ويذكر بلنت ، ج ١ ، ص ١٩٥ ، أنه كان يبلغ العشرين عند وفاته (وانظر ايتنج ، ج ١ ، ص ١٧٠) ؛ ويذكر هوبر ، ص ١٥١ ، أنه كان يبلغ الثلاثين عاماً ؛ ويذكر كل من دوتى ج ٢ ، ص ٢٦ ، وبلنت ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ ، ابناً له ؛ ولكن الآنسة بل Bell تذكر أنه لم يعقب ولداً . وعن رقم «٨» انظر بالجريف ، ج ١ ، ص ١٣٥ ، وقد خلط بينه وبين بندر رقم «٧» ، وهو يذكر أنه بلغ الثانية عشرة عام ١٨٦٢ ؛ ويذكر هوبر ، ص ١٥١ ، أنه كان يبلغ الخامسة والعشرين من عمره عام ١٨٧٢ . عن رقم «١١» انظر بالجريف ، ج ١ ، ص ١٣٥ ، وقد ذكر أن سنه كانت تتراوح بين الخامسة والسادسة عام ١٨٦٢ ؛ ويذكر هوبر ، ص ١٥٠ ، أنه بلغ الثامنة عشرة عام ١٨٧٦ . ويذكر بلنت ، ج ١ ، ص ٢٧١ أن رقم «١٣» ولد عام ١٨٦١ ؛ ويذكر هوبر أنه توفى فى العشرين من عمره عام ١٢٩٨ هـ (١٨٨١ — ١٨٨٢) ؛ وانظر بلنت ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ؛ وايتنج ، ج ١ ، ص ١٦٩ . رقم «١٤» توفى عام ١٨٧١ ، انظر هوبر . ولقد أورد هوبر ثبتا بأسماء أبناء طلال (من رقم «٧» الى رقم «١٤») ، وقد قتلهم جميعا — ما عدا نائفا وزيدا — عمهم محمد عند ما ولى الامارة عام ١٨٧٢ . رقم «١٥» كان يتراوح عمره بين السادسة عشرة والسابعة عشرة عام ١٨٨٣ كما يذكر كل من ايتنج ، ج ١ ، ص ١٧٠ ، ١٧٦ ، وهوبر ، ص ١٥٠ . وذكرت الآنسة بل أن طلالا (رقم «١٦») ومشعلا (رقم «١٨») ومحمداً (رقم «١٩») ومتعبا (رقم «١٧») قد قتلهم جميعاً سلطان ابن حمود عام ١٩٠٧ . رقم «٢٠» بلغ الحادية عشرة من عمره عام ١٩٠٨ كما يذكر دوجلاس كروثرز Douglas Carruthers

(ب) فرع عبيد

(١) علي الرشيد

(٢) عبيد

(٣) سليمان (٤) فهد (٥) حمود (٦) علي (٧) فيد (٨) سليمان (٩) عبد الله

(١٧) ضاري

(١٠) ماجد (١١) سالم (١٢) سلطان (١٣) عبيد (١٤) سعود (١٥) مهنا (١٦) فيصل

ملاحظات :

يقول بالجريف ، ج ١ ، ص ١٢٨ إن رقم «٢» لم تكن سنه أقل من الخمسين عاما في سنة ١٨٤٤ أو ١٨٤٥ (انظر أيتنج ، ج ١ ، ص ١٦٨) ؛ توفي في السابع عشر من ذي القعدة عام ١٢٨٦ (١٨ فبراير ١٨٧٠) كما يقول هوبر ، ص ١٥٠ ؛ أو في عام ١٨٧١ كما يقول بلنت ، ج ١ ، ص ١٩٤ ، ١٩٦ ، وانظر دوتي ، ج ٢ ، ص ٢٨ . وقد أورد هوبر ، ص ١٥٠ ، ثبتا بأسماء أبناء عبيد (من رقم « ٣ » الى رقم «٩») . توفي رقم «٣» في سن الثانية والعشرين ، على ما يظهر ، قبل عام ١٨٧٧ كما يقول هوبر . رقم «٤» كان معتوهاً ، وكثيراً ما ذكره دوتي وايتنج ؛ ويقول هوبر إنه كان يبلغ الثامنة والثلاثين من عمره عام ١٨٨٣ . رقم «٥» ذكره بالجريف (ج ١ ، ص ٦٤ وما بعدها) ودوتي ، وبلنت ، وهوبر ، وايتنج ، ويقول نولده ، ص ٥٠ ، إن أولاده كانوا ثمانية (انظر دوتي ، ج ٢ ، ص ١٨ ، وايتنج ، ج ١ ، ص ١٨٨) . وتوفي رقم «٦» قبل عام ١٨٨٣ كما يقول هوبر . رقم «٧» بلغ من العمر سبعة عشر عاماً سنة ١٨٧٧ كما يروي دوتي ، ج ٢ ، ص ٢٩ ؛ وذكر هوبر أنه بلغ الثامنة والعشرين عام ١٨٨٣ . رقم «٨» ذكره دوتي ، ج ٢ ، ص ٢٩ . وذكر هوبر أنه توفي عام ١٨٨٢ . رقم «٩» بلغ الحادية والعشرين من عمره عام ١٨٨٣ ؛ انظر هوبر ، ودوتي . وقد أحصى هوبر ، ص ١٥١ ، أبناء حمود (من رقم «١٠» الى «١٥») . رقم «١٠» كان يافعاً في الخامسة عشرة من عمره عام ١٨٧٧ كما يذكر دوتي ، ج ١ ، ص ٦١٣ ؛ وكثيراً ما ذكره دوتي وبلنت وهوبر وايتنج . عن رقم «١١» انظر هوبر ، ص ١٤٩ . عن رقم «١٣» انظر هوبر ، ص ١٦٦ . رقم «١٦» يذكر دوتي أنه طفل وأنه معتقل بالرياض (عام ١٩١٤) مع ابن عمه ضاري (رقم «١٧») . وهما الوحيدان اللذان بقيا على قيد الحياة من فرع عبيد بن علي الرشيد كما تقول الآنسة بل !

«ابن رشيق» أبو على الحسن بن رشيق الأزدى ، ربما كان أبو من أصل رومى من موالى بنى أزد . ولد فى المحمدية (المَسِيلة) من أعمال الجزائر حوالى عام ٣٨٥ﻫ (٩٩٥م) أو ٣٩٠ﻫ (١٠٠٠م) ، درس أولا فى مسقط رأسه حيث تعلم الصياغة وهى صناعة أبيه ، ثم رحل الى القيروان عام ٤٠٦ ﻫ (١٠١٥—١٠١٦ م) فعينه المعز الخليفة الفاطمى شاعر البلاط . وجلب عليه هذا المنصب عداوة أبى عبدالله محمد بن أبى سعيد بن أحمد المعروف بابن شرف القيروانى الذى كان كذلك شاعرا أديباً . وأدت مشاحناتهما إلى تصنيف بعض المؤلفات ، وانتهت آخر الأمر بهجرة ابن شرف الى صقلية . ولما نهب العرب مدينة القيروان عام ٤٤٩ﻫ (١٠٥٧م) هرب المعز وبصحبته شاعره المحبوب الى المهدية حيث توفى الخليفة عام ٤٥٣ﻫ (١٠٦١م) . وذهب ابن رشيق فى نفس هذا العام الى مازر بصقلية وتوفى بها ليلة السبت غرة ذى القعدة عام ٤٥٦ (١٥ — ١٦ اكتوبر ١٠٦٤) أو ٤٦٣ ﻫ (١٠٧٠—١٠٧١ م) كما فى روايات أخرى .

وكان ابن رشيق مؤرخا وشاعراً ولغويا . ومن شيوخه الأديب أبو محمد عبد الكريم ابن ابراهيم النهشلى ، والنحوى أبو عبدالله محمد ابن جعفر القزاز وغيرهما . وله من التصانيف ما يأتى :

(١) العمدة فى صناعة الشعر ونقده ، قال عنه ابن خلدون (المقدمة ، ترجمه ده سلين ج ٣ ، ص ٣٨٠) إنه خير ما كتب فى هذا الباب ، وقد نشر الجزء الأول منه فقط فى تونس حوالى عام ١٢٨٥ ﻫ ، وفى القاهرة عام ١٣٢٥ ﻫ ؛ (٢) قراضة الذهب فى نقد أشعار العرب ، وهى رسالة الى أبى الحسن على بن أبى القاسم اللواتى تبحث فى سرقات الشعراء (باريس ، المكتبة الأهلية ، رقم ٣٣١٧ ، ج ٧) (٣) جزء من ديوانه *Les Mss. arab. de l'Esc*: Derenbourg) رقم ٤٦٧) ؟

المصـــادر

(١) انظر المصادر المذكورة فى كتاب «العمدة» القاهرة ١٣٢٥ (٢) ياقوت : إرشاد الأريب ج ٢ ، ص ٧٠ (٣) السيوطى : بغية الوعاة ، القاهرة ١٣٢٦ ، ص ٢٢٠ (٤) ابن خلكان : وفيات ، القاهرة ١٣١٠ ، ج ١ ، ص ١٣٣ (٥) حسن حسنى عبد الوهاب : بساط العقيق فى حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق ، تونس ١٣٣٠ ، ص ٥٦ — ٩٠ (٦) Amari : *Bibl. Ar. Sic.* ، النص العربى ، ص ٦٤٤ (أخذ عن الذهبى : مختصر كتاب انباه الرواة على انباه النحاة) ص ٦٤٩ ؛ (أخذ عن العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار) (٧) de Sacy : *Anthologie gramm.* ، ص ٤٤٢ (٨) Wustenfeld : *Die Geschicht- schreiber der Araber* ، ص ٧٠ ، رقم ٢١٠ (٩) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ج ١ ، ص ٣٠٧ .

[محمد بن شنب]

« ابن رَوح » أبو القاسم الحسين بن روح بن بحر البى النوبختى : النائب الثالث لصاحب الأمر (الإمام المنتظر) فى الفرقة الاثنى عشرية (انظر هذه المادة) من الشيعة أثناء الغيبة الصغرى ٢٦٤—٣٣٤ هـ (٨٧٨—٩٤٥ م) . وكان عليه بصفته نائباً (ويقال له باب ، وكيل ، سفير عن الناحية المقدسة) أن يصدر باسم الإمام الغائب تواقيع لها قوة القانون عند الشيعة . وكان يسكن بغداد فى « دار النائب » ويظهر أن أبا جعفر العمرى النائب السابق هو الذى عينه قبل عام ٣٠٥ هـ (٩١٧ م) . واكتسب ابن روح كثيراً من الأنصار فى بلاط الخليفة حتى إن الوزير حامدا ألقى به فى السجن ؛ وعند ما أخلى سبيله عام ٣١٧ هـ (٩٢٩ م) انغمس فى دسائس القرامطة ، وسب الشلمغانى . وتوفى ابن روح عام ٣٢٦ هـ (٩٣٧ م) أو ٣٢٩ هـ (٩٤٠ م) بعد أن عين أبا الحسن السامرى نائباً . ويزعم أبو الفقيه الشيعى الكبير ابن بابويه (انظر هذه المادة) أنهما يدينان بولادة ولدهما الى دعوات ابن روح ؟

المصـــــادر

(١) الطبرسى : احتجاج ، طبعة حجرية بطهران وفيه نصوص أهم تواقيعه ، وانظر ابن أبى الطائى فى الوافى للصفدى ، مخطوط فى Bodl. (Uri : Cat, ج ١ ؛ Cod. Arab., ص ١٥١ ، رقم ٦٦٥) ص ٧٠ (٢) ابن خلكان ، ترجمة ده سلاين ، ج ١ ، ص ٤٣٩ ، رقم ٢٠ (وفقاً للذهبى : تاريخ الإسلام ، مخطوط فى باريس ، المكتبة الأهلية ، de Slane ، Cat. ، رقم ١٥٨١) (٣) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٨ ، ص ٢١٧ ، ص ٢١٨ (٤) عريب ، ص ١٤١ (٥) الحلى : خلاصة الأقوال ، مخطوط فى باريس ، المكتبة الأهلية ، رقم ١١٠٨ ، ص ٤١٧ (٦) الخونسارى : روضة الجنات ، طبعة حجرية بطهران ١٣٠٧ ، ص ٣٨٧ (٧) مجالس المؤمنين ، طبعة حجرية بطهران ١٢٩٩ ، ص ١٨٩

[L. Massignon. ماسينيون]

« ابن الرُّومى » على بن العباس بن جُرَيج : شاعر عربى ، ولد فى بغداد عام ٢٢١ هـ (٨٣٦ م) . ونستدل من كنيته ومن اسم جده أنه ينتسب الى بلاد بوزنطة . وكانت مواهبه الشعرية سبباً فى شهرته ؛ وجر عليه هجاؤه عداوة الكثيرين وعلى الأخص الوزير المعتضد ، القاسم بن عبيد الله حفيد سليمان بن وهب (انظر هذه المادة) ويقال إن هذا الوزير تخلص من ابن الرومى بأن دس له السم عام ٢٨٣ هـ (٨٩٦ م) ، ولسنا نعرف تاريخ وفاته على التحقيق[١] لأنه يذكر لوفاته

---

(١) يقول ابن خلكان فى تاريخ وفاة ابن الرومى : « توفى يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل ست وسبعين ومائتين ، ودفن فى مقبرة باب البستان » فأى هذه التواريخ هو الأصح !.

كذلك عاما ٢٨٤ هـ و ٢٧٦ هـ. وقد خلف ديواناً كبيراً جمعه ورتبه الصولى.

المصـــادر

(١) ابن خلـكان : وفيات ، طبعة فستنفلد ، رقم ٤٧٤ (٢) العباسى : معاهد التنصيص ، ص ٥١ — ٥٧ ، وانظر فيما يختص بسجنه ، بهاء الدين العاملى : الكشكول ، ص ٥٨ [(٣) عباس محمود العقاد : ابن الرومى ، القاهرة ١٩٣١] Brockelmann (٤) : *Geschichte* *etc.* ج ١ ، ص ٧٩ — ٨٠ ؟

إن الذين جاءوا بعد ابن خلكان تابعوه فى هذا الشك الذى لا مسوغ له اعتمادا على روايته بغير بحث ، لأن ابن الرومى أثبت لنا أنه بلغ الستين وعاش الى ما بعد سنة ثمانين اذ يقول :

طربت ولم تطرب على حين مطرب
وكيف التصابى بابن ستين أشيب

فهو لم يمت فى سنة ست وسبعين على التحقيق . ولو راجع ابن خلكان كتاب مروج الذهب للمسعودى لعرف منه أن ابن الرومى كان حيا بعد ست وسبعين ، فلا محل للقول بموته فى تلك السنة . فمن المحقق اذن أن ابن الرومى تجاوز سنة ست وسبعين ، ولم يبق لنا الا أن نبحث فى السنتين الأخريين أى سنتى ثلاث وأربع وثمانين . فعندنا تاريخ اليوم والشهر من أولاهما وليس عندنا مثل ذلك من الثانية ، وهذا مما يرجح وفاته فى سنة ثلاث وثمانين دون أربع وثمانين . ويقوى هذا الترجيح أن مضاهاة التواريخ تثبت لنا أن جمادى الأخرى من سنة ثلاث وثمانين بدأت يوم جمعة فيكون يوم الأربعاء قد جاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى فى تلك السنة كما جاء فى تاريخ الوفاة . وقد ضاهينا هذا اليوم على التاريخ الأفرنجى فوجدناه يوافق الرابع عشر من شهر يونيو أى يوافق إبان الصيف فى العراق ، وابن الرومى مات فى الصيف كما يؤخذ من قول الناجم إنه دخل عليه فى مرضه الذى مات فيه وبين يديه ماء مثلج ، فيجوز لنا على هذا أن نجزم بأن أصح التواريخ هو التاريخ الأول وهو « يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين »

والأقوال مجمعة على موت ابن الرومى بالسم وأن الذى سمه هو القاسم بن عبيد الله أو أبوه ، ولكن الروايات فى هذا الخبر لا تخلو من ضعف واضطراب فالرواية التى أوردها ابن خلكان تقول « إن الوزير أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الامام المعتضد كان يخاف من هجوه وفلتات لسانه بالفحش ، فدس عليه ابن فراس فأطعمه خشكنانجة مسمومة وهو فى مجلسه فلما أكلها أحس بالسم فقام فقال له الوزير ، الى أين تذهب ! فقال الى الموضع الذى بعثتنى اليه ، فقال له سلم على والدى . فقال له ما طريقى على النار . . »

وضعف هذه الرواية ظاهر ، لأن عبيد الله بن سليمان مات فى سنة ثمان وثمانين أى بعد آخر تاريخ فرض لموت ابن الرومى بأربع سنوات فكان حياً عند وفاة الشاعر ولا معنى لأن يقول له القاسم سلم على والدى ووالده بقيد الحياة .

بين هذه الشبهات المتضاربة شبهة تعرض للذهن ولا يجوز إغفالها فى هذا المقام وهى تبيح لنا أن نسأل : ألا يحتمل أن يكون حديث السم كله خرافة مخترعة لا أصل لها وأن ابن الرومى مات ميتة طبيعية تشتبه أعراضها بأعراض التسمم المعروفة فى زمانه ؟ فمن كلام الناجم الذى زاره فى مرض وفاته نعلم أنه كان يشكو من إلحاح البول وأنه كان أعد ماء مثلوجاً ، والظمأ وإلحاح البول عرضان من أعراض « مرض السكر » وهو مرض يحدث لصاحبه التسمم ولا سيما بعد أكل الحلوى والافراط فيها ، وابن الرومى لم تكن تنقصه أسباب الاصابة به لأنه كان منهوماً بالحلوى والأطعمة الثقيلة مستسلماً للشهوات مسرفا فى الشراب مع ضعف أعصابه واعتلال جسمه ، فمن الجائز أنه أصيب به فاشتد عليه فى شيخوخته وفصده الطبيب كما جاء فى رواية « زهر الآداب » فأودى ذلك بحياته ؟

عباس محمود العقاد

« ابن زُهْر » : كنية أسرة من علماء المسلمين الذين نشأوا فى الأندلس منذ بداية القرن العاشر إلى أوائل القرن الثالث عشر الميلادى ، هاجروا من بلاد العرب ويتصل نسبهم بعدنان (انظرهذه المادة) . واستقروا أولا فى « جفن شاطبة » فى الجنوب الشرق من الأندلس ، ثم تفرق أحفادهم فى أنحاء شبه جزيرة أيبريا .

١ — يدعى الجد الأعلى للفرع الأندلسى « زهر » ، ويلقبه ابن الآبّار ، كاتب سيرته ، بالإيادى لأنه يربط نسبه بإياد بن معد بن عدنان الذى يعتبر أحد أجداد الجنس العربى . ويقول ابن خلكان إنه كان لزهر الإيادى ولد يسمى مروان ، وهو والد أبى بكر محمد أول من كان له شأن هام بين معاصريه . فقد كان فقيهاً اشتهر بالعلم والتقوى والفصاحة والكرم . وتوفى فى السادسة والثمانين من عمره فى تَطَلّبيرة عام ٤٢٢ هـ (١٠٣٠ — ١٠٣١ م)

٢ — أبو مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر : ابن صاحب الترجمة السابقة ، كان طبيباً مشهوراً ، مارس الطب فى القيروان ، كما مارسه بعد ذلك مدة طويلة فى القاهرة . ولما عاد الى الأندلس استقر فى دانية ، وهنالك غمره أميرها مجاهد بفضله وألحقه ببلاطه ، ومنها ذاعت شهرته فى جميع أنحاء الأندلس ؛ ويقال إنه لم يكن طبيباً بارعاً فحسب بل كان فقيهاً واسع العلم أيضاً . ويزعم ابن أبى أصيبعة أنه غادر دانية الى إشبيلية حيث توفى عن ثروة لا يستهان بها ، بينما يؤكد ابن خلكان — معتمداً على مصادر موثوق بها — أنه توفى فى دانية ولم يغادرها قط .

٣ — أبو العلاء زهر بن أبى مروان عبد الملك بن محمد بن مروان : ابن صاحب الترجمة المتقدمة ، ويكنى عادة أبا العلاء ، وحرفت هذه الكنية فى العصور الوسطى فصارت ابوالى Aboali وابولى Abuleli وأبيلوك Ebilule ؛ وقد أضيفت إلى زهر فقيل ابوليزور Abulelizor والبوليزور Albulei-zor . واشتغل أبو العلاء بالطب وتدرب عليه تدريباً فنياً فائقاً على أبيه وعلى أبى العيناء المصرى ، وكان دقيقاً فى تشخيص الأمراض الى حد عجيب . ونذكر من تلاميذه أبا عامر ابن ينّق . وقادته دراسته للأدب والحديث الى قرطبة حيث استفاد من دروس أعاظم شيوخ عصره ، وسرعان ما ذاع صيته وجذب اليه أنظار المعتمد آخر أمراء بنى عباد فى إشبيلية ، وألحقه هذا الأمير ببلاطه وغمره بفضله ، وأعاد اليه ضيعة جده التى كانت قد صودرت . وبعد أن خلع يوسف بن تاشفين المرابطى المعتمدَ عام ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) أتيحت الفرصة لأبى العلاء كى يظهر اعترافه بالجميل لمولاه السابق ، ولكنه سرعان ما انضم الى يوسف بن تاشفين الذى منحه شرف الوزارة ولذلك يُسبق اسمه عادة فى

الترجمات اللاتينيــة فى العصور الوسطى بالصيغة الإسبانية « الجوازير » Alguazir . ويقول ابن الأبّار إن أبا العلاء توفى بقرطبة ، وإن جثمانه نقل الى إشبيلية ودفن بها عام ٥٢٥ هـ (١١٣٠ — ١١٣١ م) ويذهب فستنفلد — معتمداً على رواية ابن أبى أصيبعة — الى أنه توفى فى إشبيلية .

٤ — أبو مروان عبد الملك بن أبى العلاء زهر : ابن صاحب الترجمة السابقة ، يسمى عادة بأبى مروان بن زهر ، ولقد حرف نساخ القرون الوسطى اسمه فقالوا أبمرون أفنزور Abhomeron Avenzoar أو أفنزور فقط . ولد باشبيلية فى تاريخ لم تذكره كتب التراجم ، إلا أن المقارنات المختلفة تجعلنا نقول بالتقريب إنه ولد بين عامى ٤٨٤ هـ و٤٨٧ هـ (١٠٩١ و١٠٩٤ م) . وبعد أن درس الأدب والفقه وعلوم الشريعة دراسة وافية علمه أبوه الطب وبلغ فيه مرتبة أستاذه فى قليل من الزمن ، وبرز فى تجاريبه المبتكرة فى الأقراباذين . وكان كوالده فى خدمة المرابطين أول الأمر ثم التحق بخدمة الموحدين . وقد كان ابن رشد صديقاً حميماً له ، وكان يعتبره أعظم الأطباء منذ عهد جالينوس ، ولكنه لم يكن تلميذه كما يقول الكثيرون . وقد تجول ابن زهر فى شمال إفريقية ، ولأسباب مجهولة بالغ على بن يوسف أمير مراكش فى تحقيره ثم سجنه فى آخر الأمر . وقد أشار ابن زهر فى مصنفاته إلى ذلك فى شىء من الألم . وبعد أن توفى على بن يوسف بن تاشفين ، وذهب الموحدون بملك المرابطين ، انحاز ابن زهر إلى عبد المؤمن ولم يندم على ما فعل . ومنح الجوائز السنية وأعطى لقب الوزارة كأبيه من قبل .

ونذكر من مصنفاته : « كتاب الاقتصاد فى إصلاح الأنفس والأجساد » رغبّه فى تأليفه الأمير إبراهيم بن يوسف ورسم له خطته ؛ كما نذكر بصفة خاصة مصنفه الهام « كتاب التيسير فى المداواة والتدبير » الذى كتبه بإشارة ابن رشد ؛ ولقد أثر ابن زهر هذا أثراً بليغاً فى الطب الأوروبى ، وظل هذا التأثير إلى نهاية القرن السابع عشر الميلادى وذلك بفضل ترجمة كتبه الى العبرية واللاتينية . وكان من الناحية النظرية — كما كان جالينوس — يأخذ بنظرية الأمزجة ، ولكنه كان من الناحية العملية يرى أن التجربة خير مرشد . وله أنظار مبتكرة تقوم على الحقائق الثابتة ، كما أنه أضاف الى العلم أشياء جديدة كوصفه للأورام الحيزومية وخرّاج التامور وهى أمراض لم توصف من قبل . وكان أول طبيب عربى أشار بعملية شق الحجب . ولم يكن يجهل التغذية الصناعية سواء أكانت عن طريق الحلقوم أم عن طريق الشرج ، ولقد شرح طريقة هذه التغذية بمهارة فائقة . وجرّح شتينشنيدر Steinschneider (*Arch. für pathol. Anatomie*، برلين ١٨٧٣ ص ١١٥) وفستنفلد (*Gesch. der arab. Aerzte.*، ص ٨٩) النظرية الخاطئة التى

يقول بها بعض الكتاب، وهى أن ابن زهر كان يهودياً، وجاء كولان G. Colin (*Aven-zoar, sa vie et ses Oeuvres*، ص ٣٤ وما بعدها) آخر الأمر فهدمها هدماً تاماً. وبعد حياة حافلة بالأعمال المثمرة والفعال الطيبة، توفى ابن زهر كأبيه من جراء ورم خبيث فى إشبيلية عام ٥٥٧ هـ (١١٦١ — ١١٦٢م) ودفن خارج باب النصر، وخلف ابناً وابنة.

٥ — أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر: ابن صاحب الترجمة السابقة، ويعرف بالحفيد. ولد عام ٥٠٤ هـ (١١١٠ — ١١١١م) أو ٥٠٧ هـ وتوفى عام ٥٩٥ هـ (١١٩٨—١١٩٩م). وكان كذلك طبيباً بارزاً انصرف الى الناحية العملية دون التأليف، ومع ذلك فقد خلف رسالة عن طب العيون. ولم يكن معروفاً فى أوروبا النصرانية فى حين أنه كان يتمتع بشهرة عظيمة بين مسلمى الأندلس وإفريقية. ولا ترجع شهرته الى مكانته فى الطب بقدر ما ترجع الى معرفتـه الشاملة بفروع الأدب العربى وأشـعاره التى تفيض برقة الشعور ودقة الإحساس. وقد استدعاه الخليفة يعقوب ابن يوسف المنصور الموحدى الى بلاطه فى إفريقية ليكون طبيبه الخاص، ومنحه الخلع السنية، وبالغ فى إكرامه، فأثار بذلك حسد الوزير أبى زيد عبد الرحمن بن يوجان الذى دس السم للطبيب وابنة أخته — وكانت ماهرة فى فن الولادة وأمراض النساء — أثناء إقامتهما فى مراكش، فرثاه الخليفـة ودفن بحديقة الأمراء، وأعقب ولداً وبنتاً.

٦ — أبو محمد عبد الله بن الحفيد: ابن صاحب الترجمة السابقة. ولد عام ٥٧٧ هـ (١١٨١ — ١١٨٢ م) فى إشبيلية، وكان طبيباً ماهراً تعلم فى مدرسة أبيه. ولقد ألحقه الخليفتان الموحدان المنصور ثم النـاصر ببلاطهما وغمراه بفضلهما. وتوفى بالسم كما توفى أبوه عام ٦٠٢ هـ (١٢٠٥ — ١٢٠٦م) بباط الفتح وكان فى طريقه الى مراكش، بالغاً من العمر خمسة وعشرين عاماً. ودفن بالرباط، ثم نقل جثمانه الى إشبيلية حيث وضع الى جانب رفات أجداده خارج باب النصر. وخلف ولدين: أبا مروان عبد الملك وأبا العلاء محمد، وقد عاش كلاهما فى إشبيلية، وكان أصغرهما طبيباً كذلك، كما كان على علم صحيح بمؤلفات جالينوس ؟

المصـــادر

(١) حاجى خليفة: كشف الظنون، طبعة فلوجل، لندن ١٨٤٢ (٢) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، القاهرة المطبعة الوهبية، ١٢٩٩ هـ، ١٨٨٢ (٣) ابن الأبار: المعجم، طبعة كودرا، المكتبة الأندلسية، جـ ٤، مجريط ١٨٨٦ (٤) ابن الأبار: كتاب التكملة لكتاب الصلة، طبعة كودرا، المكتبة الأندلسية، جـ ٥، جـ ٦، مجريط ١٨٨٧ — ١٨٨٩، رقم ٢٥٥، ٨٥٥، ١٦٩١، ١٧١٧ (٥) ابن خلكان: كتاب وفيات الأعيان، طبعة فستنفلد، رقم ٦٨٣ (٦) Gabriel Colin:

Avenzoar, sa vie et ses Oeuvres ، باريس طبعـــة لرو Leroux ، ١٩١١ (٧) Joh. Friend : Opera omnia medica ، لنـدن ، طبعة جون ريت John Wright ، ١٧٣٣ (٨) Lucien Leclerc : Histoire de la Méd. Ar. ، باريس ، طبعة لرو Leroux ١٨٧٦ (٩) Wüstenfeld : Geschichte der ara- bischen Aerzte und Naturforscher ، جوتنجن ١٨٤٠ .

[جبريل كولن Gabriel Colin.]

« ابن زيدُون » أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون : أحد مشاهير الشعراء المسلمين فى الأندلس ، ووزير أمراء إشبيلية . ينتسب الى أسرة عريقة من قبيلة مخزوم. ولد بقرطبة عام ٣٩٤هـ (١٠٠٣م) وتوفى أبوه وهو بعد يافع لم يبلغ الحلم ، ولكن أوصياءه أحضروا له أفضل الشيوخ والمؤدبين، وسرعان ما بز زملاءه التلاميذ . ولما بلغ العشرين من عمره نظم القصائد التى كانت سبباً فى ذيوع صيته .

وانغمس شاعرنا فى شئون بلاده السياسية أثناء الحرب الأهلية التى أثارها المطالبون بالعرش من الأمويين ، والمحاولات التى قام بها أهل قرطبة لإجلاء حكام البربر عن مدينتهم ؛ ولقد أغراه الى الاشتراك فى هذه الفتن نسبه ومكانة أسرته ، ولذلك نجده فى حاشية أبى الحزم بن جَهْور زعيم أمراء قرطبة بعد انسحاب البربر .

ولقد أدّى حبه العنيف للشاعرة ولاّدة — وهى من الأميرات — الى الاصطدام مع منافس قوى هو ابن عبدوس وزير أبى الحزم ابن جهور مما دعا ابن زيدون الى نظم القصائد التى يتحدى فيها غريمه ، كما تهكم به فى رسالته الشهيرة ، حتى اتهمه ابن عبدوس بالتآمر على إرجاع الأمويين ، فزج به فى السجن ، وهناك أرسل الشعر الرقيق الى ولادة وكتب إلى أصدقائه يستعطفهم فى حرارة ويدافع عن نفسه ، إلى أن نجح أحدهم ، وهو أبو الوليد ابن أبى الحزم ، فى إطلاق سراحه ؛ بيد أن ولادة كانت قد هجرته أخيرا ومالت الى ابن عبدوس .

وبعد أن توارى عن الناس مدة من الزمن كان أثناءها يسرف فى لوم عشيقته ، رجع الى قرطبة عند وفاة أبى الحزم ابن جهور ، وحاول أن يصل حبله بابنه وخليفته أبى الوليد ؛ وسفر له لدى الأمراء المسلمين المجاورين لقرطبة ، ولكن طموحه كان سبباً فى فشله . وغضب عليه مرة ثانية لسبب مجهول ، وأرغم على الفرار الى قرطبة ، وعاش فى دانيه وبطليوس وإشبيلية على التعاقب .

وكانت شهرته فى الشعر ومواهبه الأدبية ومعرفته بأحوال المسلمين فى الأندلس التى اكتسبها فى سفارته لأبى الوليد ، سبباً فى حظوته عند أمير إشبيلية المعتضد ، فكان

كاتب سر هذا الأمير أول الأمر ، ثم أصبح بعد ذلك كبير وزرائه . ولما توفى المعتضد استبقاه ابنه وخليفته المعتمد فى منصبه ، واستعان به على غزو قرطبة التى أصبحت فيما بعد عاصمة ملكه .

بيد أن شهرة ابن زيدون قد أثارت عليه حسد الكثيرين من رجال البلاط وعلى رأسهم الشاعر ابن عمار (انظر هذه المادة) المقرب من المعتمد ؛ ولما ثار الناس على اليهود فى إشبيلية ، انتهز المتآمرون هذه الفرصة وعملوا على إرسال ابن زيدون الى تلك المدينة لإعادة الأمن الى نصابه ؛ فخرج الشاعر مشيعاً بحسرة أهل قرطبة الذين كانوا يفخرون بانتسابه الى مدينتهم ، ولحقت به أسرته بعد ذلك مباشرة ، ولكن الحمى انتابت ابن زيدون — وكان قد طعن فى السن — فعجلت بوفاته فى الخامس عشر من رجب عام ٤٦٣ ﻫ (١٧ — ١٨ أبريل ١٠٧١) ودفن فى إشبيلية . ولما بلغ خبر وفاته مدينة قرطبة عم الحزن أهلها جميعاً وشملهم الحداد .

ولم يكن ابن زيدون شاعراً فحلا فحسب ، ولكنه كان من المبرزين فى فن الترسل ، والى ذلك ترجع شهرته فى تاريخ الأدب العربى بنوع خاص . ولم تطبع رسائله كلها ؛ وأهم ما عرف منها :

(١) رسالته الى ابن عبدوس ، وهى مفيدة من الوجهة اللغوية ، ذلك لأنها كثيراً ما تشير الى حوادث لا نستطيع معرفتها إلا عن طريقها ، وعن طريق الشرح الذى كتبه ابن نباته المتوفى عام ٧٦٨ ﻫ (١٣٦٤ م) بعنوان « سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون » (بولاق ١٢٧٨ ﻫ ، الإسكندرية ١٢٩٠ ﻫ ، القاهرة ١٣٠٥ ﻫ) . وقد نشر ريسك Reiske هذه الرسالة مع ترجمة لاتينية ، ليبسك ١٧٥٥ م . (٢) رسالته التى لا تقل أهمية عن السابقة ، كتبها لابن جهور ، ونشرها بستورن Besthorn مع ترجمة لاتينية ، كوبنهاجن ١٨٨٩ م .

وأورد مقتطفات من شعر ابن زيدون كل من فيجرز Weijers (*Orientalia*، المجلد ١، ص ٣٨٤ وما بعدها ، ليدن ١٨٣١) ودساسى de Sacy (المجلة الأسيوية جـ ١٢ ، ص ٥٠٨ وما بعدها) والمقرى (*Analectes*) . وتوجد قطع مخطوطة لابن زيدون وترجمة له فى مخطوط لابن بسام (باريس ، المكتبة الأهلية ، رقم ٣٣٢٢) وآخر لعماد الدين الاصفهانى (المكتبة نفسها ، رقم ٣٣٣٠) .

أما فيما يختص بالمصادر فانظر أيضاً بروكلمان : *Gesch. d. arab. Litt.* ، جـ ١ ص ٢٧٤ وما بعدها .

[كور . A . Cour]

« ابن الساعاتى » فخر الدين رضوان (رُضوان) بن محمد بن على بن رستم الخراسانى : ولد فى دمشق التى قد هاجر اليها أبوه من

خراسان . وكان الأخير ساعاتياً ماهراً ، صنع الساعات الموضوعة على مدخل الجامع الكبير بدمشق برغبة الملك العادل نور الدين محمود زنكى المتوفى فى شوال عام ٥٦٩ (١١٧٤م)، كما كان عالماً بالفلك . ولم يكن ابن الساعاتى طبيباً فحسب ، بل كان كذلك واسع المعرفة بالأدب والمنطق وسائر فروع الفلسفة ، كما كان واسع المعرفة بصناعة الساعات . وزر فى أول أمره للملك الفائز ابن الملك العادل محمد بن أيوب (ابن أخى صلاح الدين) ثم وزر لأخيه الملك المعظم ابن الملك العادل المتوفى عام ٦٢٤ هـ (١٢٢٧م) وكان كذلك طبيباً له . وتوفى ابن الساعاتى بدمشق عام ١٢٣٠م . وهناك مخطوط له محفوظ فى مكتبة جوته Gotha عن تركيب الساعات لايعرف عنوانه ، كتبه فى المحرم عام ٦٠٠ (١٢٠٣م) واهتم فيه على وجه الخصوص بساعة أبيه التى أصلحها وضبطها .

أما أخوه بهاء الدين أبو الحسن على المسمى أيضاً بابن الساعاتى فكان شاعراً مشهوراً . توفى فى أوائل عام ٦٠٤هـ (١٢٠٧م) بالقاهرة (انظر ما كتبه عنه ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٤٨٩) . ويعرف بهذا الاسم أيضاً الفقيه الحنفى مظفر الدين أحمد بن على البغدادى المتوفى عام ٦٩٤ هـ (١٢٩٥ م) الذى كتب موجزاً فى الفقه كثيراً مايتداوله الناس أسماه « مجمع البحرين وملتقى النيرين » استخلصه من « مختصر » القدورى (انظر هذه المادة) ومن « منظومة » النسفى . (انظر عن ابن الساعاتى « طبقات الحنفية » طبعة فلوجل، ص ٤ ؛ وبروكلمان ، كتابه المعروف ، جـ ١ ص ٣٨٢ — ٣٨٣)

المصـــادر

(١) ابن أبى أصيبعة ، طبعة مولر ، جـ ٢ ، ص ١٨٣ (٢) Suter : *Abhandlgn. z. Gesch. d. mathem. Wissensch.* ، جـ ١٠ ، ص ١٣٦ ، جـ ١٤ ، ص ١٧٤ (٣) انظر فيما يختص بالساعات وصناعتها E. Wiedemann : *Beitrage zur Gesch. d. Naturwissensch.*، جـ٥ ، ٦ ، ١٠ فى *Sitzungsberichte der physmediz. Sozietat in Erlangen* ، المجلد ٣٧ ، ١٩٠٥ ، المجلد ٣٨ ، ١٩٠٦

[سوتر A. Suter.]

« ابن سَبْعين » أبو محمد عبد الحق ابن إبراهيم الإشبيلى : فيلسوف عربى ، ومنشئ لطريقة صوفية . ولد فى مرسية ، ويعرف فى أوروبا خاصة بردوده على الأسئلة الفلسفية التى وجهها فردريك الثانى الى علماء سبتة حيث عاش ابن سبعين (انظر A. F. Mehren : *Correspondance du philosophe soufi Ibn Sabin Abd oul-Haqq avec l'empreur Frédéric II de Hohenstaufen* ، فى المجلة الاسيوية ، المجموعة السابقة ، المجلد ١٤ ، ص ٣٤١ وما بعدها ، وانظر لنفس المؤلف فى المجلة نفسها ، المجموعة الخامسة،

المجلد ١ ، ص ٢٤٠ وما بعدها) . وتوفى ابن سبعين بمكة عام ٦٦٨ هـ (١٢٦٩ م) ؟

المصــــادر

بروكلمان : *Gesch. etc.* ، ج ١ ، ص٤٦٥—٤٦٦

« ابن السَرَّاج » محمد بن على بن عبد الرحمن القرشى الدمشقى : متصوف عربى ؛ كتب حوالى عام ٧١٤هـ (١٣١٤ م) مجموعة أقاصيص تهذيبية وأخلاقية ، عنوانها « تفاح الارواح ومِفتاح الأرباح » وهى جزء من مصنفه المفقود : « تشويق الأرواح والقلوب الى ذكر علاّم الغيوب » (انظر Ahlwardt : *Verz.* ، رقم ٨٧٩٤) ؟

[C. Brockelmann بروكلمان]

« ابن سرايا » انظر « الحِلى » .

« ابن سُرَيْج » أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج : يقول كتاب السير من العرب إنه كان من أكبر علماء الشافعية فى القرن الثالث الهجرى ، قرأ عليه كثير من أعلام الشافعية ، وذاع صيته الى حد أن كثيراً من الناس فضلوه على جميع تلاميذ الشافعى ، بل وعلى المُزَنى أيضاً . ولى القضاء بشيراز ، وكتب بنوع خاص رسائل فند فيها مذاهب الظاهرية وغيرهم . ويقــــدر عدد مصنفاته بأربعمائة مؤلف ، لم يبق منها شىء ، ولا نعرف إلا أسماء بعضها مما تناقله الخلف . وتوفى ابن سريج فى بغداد عام ٣٠٦ هـ (٩١٨ م) بالغاً من العمر سبعة وثمانين عاماً ؟

المصــــادر

(١) ابن خلكان : الوفيات ، طبعة فستنفلد ، رقم ٢٠ ، وفى الترجمة الفرنسية لهذا الكتاب التى نشرها ده سلين G. de Slane بباريس عام ١٨٤٢ ، انظر ج ١ ، ص ٤٦ وما بعدها (٢) أبو المحاسن ؛ طبعة Juynboll ج ٢ ، ص ٢٠٣ (٣) Wüstenfeld : *Der Imam al-Schafii und seine Anhanger* ، جوتنجن ١٨٩١ ، رقم ٧٥ (٤) الفهرست ، ص ٢١٣ .

[Th. W. Juynboll جوينبل]

« ابن سُرَيْج » عبيد الله ، أبو يحيى : مغن وملحن مكى من صدر الدولة الأموية . ولد فى مكة ، وكان أبوه عبداً تركياً من موالى بنى نوفل بن عبد مناف ، أو من موالى بنى الحارث بن عبد المطلب كما يقول البعض . بدأ حياته الموسيقية فى خلافة عثمان ؛ ويقال إنه كان أول من أدخل العود الفارسى الى مكة ، وإنه تعلم الضرب به من صناع الفرس الذين قدم بهم ابن الزبير الى مكة لإعادة بناء الكعبة . ولما كان فى أوج شهرته اتصل اتصالا وثيقاً بعمر بن أبى ربيعة (انظر هذه المادة) ولحن

له أشعاره الغزلية ، وقد اشتهر أيضاً بصياغة الألحان التي يناح بها . ولما كان التلقين هو الطريق الوحيد لتناقل ألحانه فقد نسيها الناس بعد وفاته مباشرة . ولم يكن هناك من يعرف ألحانه في عهد المغنى جحظة إلا بعض المسنين . وتوفى ابن سريج فى خلافة هشام (١٠٥ — ١٢٥ هـ = ٧٢٤ — ٧٤٣ م) .

المصـــــادر

أبو الفرج الإصبهانى : كتاب الأغانى ، ج ١ ، ص٩٧—١٢٩ ، الطبعة الثانية ، ص ٩٤—١٢٥

[C. Brockelmann بروكلمان]

« ابن سعد» أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهرى : مولى بنى هاشم ، ويعرف بكاتب الواقدى . درس الحديث على هُشيم وسفيان بن عُيَيْنة وابن علية والوليد بن مسلم وخاصة على محمد بن عمر الواقدى (انظر هذه المادة) . وقد روى عنه أبو بكر بن أبى الدنيا وغيره من المحدثين. وتوفى ابن سعد عام ٢٣٠ هـ (٨٤٥م) . وأهم تصانيفه : « كتاب الطبقات » وهو فى سيرة النبى والصحابة والتابعين الى وقته . ويذكر له ابن خلكان وحاجى خليفة الى جانب هذا الكتاب الكبير ، طبقات أخرى صغرى . وعنـــد ما يتحدث صاحب الفهرست عن « كتاب أخبار النبى » يجب أن نفهم أن هذا الكتاب ليس إلا الجزء الأول من « كتاب الطبقات » وهو الجزء الذى يتحدث فيه عن سيرة النبى . ولقد نشر هذا الكتاب كاملا بعنوان *Ibn Saad, Biographien Muhammeds. seiner Gefahrten und der spateren Trager des Islams bis zum Fahre 230 der Flucht,* im Verein mit O. Brockelmann, J. Horovitz, J. Lippert, B. Meissner, E. Mittwoch, F Schwally und K. Zetterstéen, herausgegeben von Ed. Sachau, ليدن ١٩٠٤ وما بعدها .

المصـــــادر

(١) الفهرست ، ص٩٩ (٢) الذهبى : التذكرة، طبقبو ٨ ، رقم ١٤ . (= ج ٢ ، ١٣) (٣) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٦٥٦ (٤) Wüstenfeld : *Geschichtschreiber* ، رقم٥٣ (٥) بروكلمان : *Gesch. etc.* ، ج ١ ، ص ١٣٦ — ١٣٧ (٦) Loth : *Das classenbuch des Ibn Saad* ، Habilitatationsschrift ، ليبسك ١٨٦٩ ، انظر Wüstenfeld : *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Gesch.* ، ٦ (١٨٥٠) ص ١٨٧ (٧) Loth : نفس المصنف ، ج ٢٣ (١٨٦٩) ص ٥٩٣ (٨) Sachau : *Einleitung zu Ibn Saad* ، ج ٣ ، ١ .

[E. Mittwoch مِتوُتش]

« ابن سعود » : لقب أمراء الوهابيين فى الدرعية (انظر هذه المادة) والرياض ، كان محمد بن سعود ، مؤسس هذه الأسرة ، من عشيرة مَقْرن من قبيلة مسالخ من ولد على

من عرب عَنَزة . كان أبوه سعود حاكما على الدرعية ، وقد توفى فى الربع الأخير من القرن الحادى عشر الهجرى بين عامى ١١٤١، ١١٥٠ ، (١٧٢٧ — ١٧٣٧م) . وإذا تتبعنا نسب ابن سعود ، نجد أنه أعقب ثلاثة أبناء الى جانب محمد ، وهم : ثنيان ومُشارى وفرحان . وظل سلطان الوهابيين فى الدرعية ثم فى الرياض فى فرع محمد بن سعود الى وقتنا هذا . ولقد نشأ فى فرعى ابن ثنيان وابن مشارى اثنان اغتصبا العرش (انظر رقم ٧ ورقم ١٠) ولكنهما لم يحتلا مكاناً بارزاً فى تاريخ هذه الأسرة ؛ أما فرحان وسلالته فلا نعرفهم إلا من ثبت الأنساب .

ويمكننا أن نقسم تاريخ المملكة الوهابية فى الدرعية والرياض الى ثلاثة عهود : الأول ويبدأ بتأسيس تلك المملكة الى غزو المصريين لها عام ١٨٢٠م ، وكانت الدرعية هى العاصمة؛ ويبدأ الثانى من استعادة الأسرة ملكها بفضل تركى وفيصل وينتهى بغزوة ابن رشيد صاحب حائل (١٨٢٠ — ١٨٩٦م) وكانت الرياض هى العاصمة ؛ ويبدأ العهد الثالث باسترداد ابن السعود عام ١٩٠٢ للرياض من أيدى آل الرشيد .

١ — محمد بن سعود ١٧٣٥ ؟ — ١٧٦٦م : حوالى عام ١٧٤٠م كان محمد بن عبد الوهاب مؤسس المذهب الوهابى قد طرد من العيينة حيث نشط فى إذاعة مذهبه ، والتجأ إلى صديقه محمد بن سعود . وتعاون الإثنان على نشر المذهب الجديد باللسان والسيف . وبدأ يشن الغارة على البلاد المجاورة ومناطق البدو القريبة عام ١١٥٩ هـ (٢٤ يناير ١٧٤٦) فأدى ذلك الى تدخل بعض الجيران الأقوياء أمثال بنى خالد من لحسا وآل المكرمى من نجران ، ولكنهم عجزوا مع ذلك عن إيقاف تقدم الوهابيين . وكان أشراف مكة يتهمون حجاج الوهابيين بالمروق ، وكانوا يمنعونهم لذلك من زيارة الأماكن المقدسة . وكانت تقارير الأشراف فى هذا الشأن ، التى بعثوا بها الى الباب العالى عام ١١٦٢ هـ (١٧٤٨ — ١٧٤٩) أول ما وصل الحكومة العثمانية من أخبار هذا المذهب الجديد . وتوفى محمد بن سعود عام ١١٧٩ هـ (١٧٦٥ — ١٧٦٦م) بعد أن حكم حوالى ثلاثين عاماً .

٢ — عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩ — ١٢١٨ هـ = ١٧٦٦ — ١٨٠٣م) : قضى الثلاثين سنة الأولى من حكمه فى قتال مستمر مع القبائل المجاورة ، مع بنى خالد والمكرمى والمنتفق . وفى عام ١٧٩٥م اقتحم الوهابيون لحسا وقطيف ، وبهذا ثبتت أقدامهم على شاطىء الخليج الفارسى . ولقد فشلت تماما تلك الحملات المتكررة التى قام بها ولاة البصرة وبغداد من الترك مع حلفائهم من آل المنتفق (حملة الشيخ ثُوَينى المنتفق عام ١٧٩٧م ، وحملة كخيا على باشا عام ١٧٩٨م) فى إجلاء الوهابيين عن لحسا ، وانتهت هذه الحملات بتهادن عبد العزيز ووالى بغداد لمدة

ست سنوات ومنح سرور ، شريف مكة ، عام ١١٨٦ ﻫ (١٧٧٢ — ١٧٧٣ م) الحجاج الوهابيين الحق فى زيارة الأماكن المقدسة نظير ضريبة يدفعونها ، ولكن الشريف غالب ، خليفة سرور ، استرد منهم هذا الحق عام ١٢٠٢ ﻫ ، وقام بعدة حملات عام ١٧٩٠ و١٧٩٥ و١٧٩٨ لصد الوهابيين عن غزو الحجاز ، ولكنه اضطر الى عقد الصلح معهم عام ١٧٩٨ م ، بعد أن فشل فى تلك الحملات ، وسمح لهم بالحج وتعهد له الوهابيون نظير ذلك ألا يغيروا مرة أخرى على مناطق نفوذ الأشراف .

ولكن صلات الوهابيين الودية مع بغداد والأشراف لم يطل أمدها ، فداهم سعود بن عبد العزيز مدينة كربلاء فى ١٨ ذى الحجة عام ١٢١٦ (٢١ أبريل ١٨٠٢) للانتقام من قبيلة خزاعل الشيعية لاعتدائها على قافلة وهابية ، وخرب أماكن الشيعة المقدسة وذبح معظم السكان . وفى عام ١٢١٤ — ١٢١٥ ﻫ (أبريل ١٨٠٠ — ١٨٠١) حج سعود الى بيت الله ، وانضمت اليه فى نفس هذا الوقت قبائل عسير وتهامة ، كما انضمت اليه قبيلة بنى حرب وكانت خاضعة للشريف غالب ، فأدى ذلك الى الجهر بالخصومة ، واكتسح الوهابيون فى ٢٥ شوال ١٢١٧ (١٨ فبراير ١٨٠٣) مدينة الطائف ، ودخل سعود مكة فى الثامن من المحرم ١٢١٨ (٢٠ أبريل ١٨٠٣) دخول الظافر المنتصر . وبعد رجوع سعود ، طرد الشريف غالب الحامية الوهابية من مكة فى ٢٢ ربيع الأول ١٢١٨ (١١ يوليه ١٨٠٣) ولكنه مع ذلك أرغم على أن ينزل للوهابيين عن امتيازات أخرى . وبدأ الوهابيون حوالى عام ١٨٠٠ فى بسط نفوذهم على شاطىء الخليج الفارسى ، وتمكنوا فى الأعوام القليلة التالية من إخضاع البحرين وقبائل عمان وخاصة قبائل الجواسمى فى رأس الخيمة .

وفى ١٨ رجب عام ١٢١٨ (٤ نوفمبر ١٨٠٣) قتل رجل شيعى من عمادية عبد العزيز فى جامع الدرعية .

٣ — سعود بن عبد العزيز (١٢١٨ — ١٢٢٩ ﻫ = ١٨٠٣ — ١٨١٤ م) : بعد أن قام سعود بعدة حملات صغيرة على بغداد وعمان صمم على أن يتخلص من حكم الشريف غالب ، فاحتل المدينة عام ١٢٢٠ ﻫ (١٨٠٥ م) واحتل مكة فى ذى القعدة من السنة نفسها (يناير ١٨٠٦) . ولما كان الشريف غالب يريد أن لا يذهب ما بقى له من نفوذ فقد خضع تمام الخضوع للوهابيين ، فانتشر بذلك المذهب الوهابى فى الحجاز . ولقد رفض الوهابيون السماح لقافلة المحمل الذى أعدته الحكومة التركية من دخول الأراضى المقدسة ، وأبطل سعود الخطبة للسلطان . وقال فى رسالة رسمية إنه ليس على والى دمشق أن يعتنق المذهب الوهابى فحسب ، بل على السلطان نفسه أن يفعل ذلك أيضاً ؛ ولما رفض صاحب دمشق رفضاً باتاً أن يذعن

لمشيئته ، أجابه سعود بسلب حوران فى يوليه عام ١٨١٠ . ونظم سعود القرصنة التى كانت تقوم بها القبائل القاطنة على الخليج الفارسى إلى درجة اضطرت معها الحكومة الهندية عام ١٨٠٩ م إلى إعداد حملة كبيرة اقتحمت رأس الخيمة فى ١٢ نوفمبر من السنة نفسها وقضت على أسطول القرصان .

ولما عجز الباب العالى عن صد هجمات الوهابيين على ممتلكاته ، ناط بمحمد على باشا والى مصر غزو الحجاز .

وفى أواخر أكتوبر أو أوائل نوفمبر عام ١٨١١ بدأت الحملة المصرية الأولى بقيادة طوسون باشا غزو ينبع البحر وينبع البر من جديد ، ومع ذلك فقد هزم عبد الله وفيصل ابنا ، سعود ، طوسون باشا فى مرجُدَيد الضيق فى أثناء تقدمه نحو المدينة فى ٧ ذى القعدة عام ١٢٢٦ (٢٣ نوفمبر ١٨١١) ، وأرغم على التقهقر الى ينبع : ولم يتابع حركاته الحربية إلا متأخراً فى خريف عام ١٨١٢ م ، فنجح هذه المرة بعض النجاح ، وسلمت له المدينة فى نوفمبر ، ومكة فى أواخر يناير عام ١٨١٣ ، واقتحم الطائف بعد ذلك بأيام قلائل . بيد أن الوهابيين نجحوا فى صد تقدم المصريين إلى تربة صيف عام ١٨١٣ م . وفى أواخر أغسطس نزل محمد على بنفسه إلى البر فى جده ، وحاول سعود عبثاً أن يتفاوض معه فى الصلح . وقام طوسون باشا بحملة ثانية على تَرَبَة فى أواخر عام ١٨١٣ م لم يكن نصيبها خيراً من سابقتها . وانتهت حملات المصريين هناك فى أوائل عام ١٨١٣ م ؛ ولقد توفى سعود حوالى هذا الوقت أى فى ٨ جمادى الأولى عام ١٢٢٩ (٢٧ أبريل عام ١٨١٤) فى الدرعية بالغاً من العمر ٦٨ عاما .

٤ — عبدالله بن سعود ، ١٢٢٩ — ١٢٣٣ هـ (٢٧ أبريل ١٨١٤ — ٩ سبتمبر ١٨١٨) : استأنف محمد على سيره نحو تربة فى أوائل عام ١٨١٥ ، فهزم الوهابيين هناك فى ١٥ يناير واحتل هذه المدينة ، ثم أغار على العسير ، وعاد الى مكة عن طريق قنفدة . وسار طوسون باشا فى مارس إلى نجد عن طريق حناكية ، واحتل مدينة الرأس المنيعة ، وهناك حاصره عبد الله بن سعود بقوات تفوق القوات المصرية ، فتهادن الطرفان ، وبدأت مفاوضات الصلح ، واستمرت حتى عام ١٨١٦ م دون الوصول الى نتيجة . وفى سبتمبر عام ١٨١٦ تولى إبراهيم باشا بن محمد على قيادة الجيوش المصرية فى بلاد العرب بعد وفاة أخيه طوسون ، وبعد أن قام إبراهيم بعدة حروب لقى فيها كثيراً من الصعاب ، وصل بجيشه بعد ثمانية عشر شهراً الى أبواب الدرعية (هزيمة عبد الله عند ماوية فى ٢ مايو ١٨١٧ — احتلال الرأس فى ٢١ أكتوبر ١٨١٧ بعد حصار دام ثلاثة أشهر — الاستيلاء على ضرمة فى مارس ١٨١٨) ودام حصار الدرعية — وكان يحميها عبد الله وأقاربه — من أوائل أبريل الى أوائل سبتمبر عام ١٨١٨ ،

وسقطت فى يد إبراهيم فى ٦ سبتمبر . وبعد أن قاوم عبد الله مدة ثلاثة أيام فى قصر الدرعية ، سلم نفسه فى التاسع من سبتمبر إلى إبراهيم الذى أرسله وأسرته وأحفاد محمد بن عبد الوهاب إلى القاهرة . وقد بعث محمد على بعبد الله مع كاتب سره وخازنداره إلى القسطنطينية حيث شنقوا جميعاً فى ١٧ ديسمبر ١٨١٨ .

٥ — وبعد أن ترك إبراهيم باشا نجد فى النصف الأول من عام ١٨١٩م تمكن مشارى ابن سعود — أخو عبد الله الذى قتل — من تثبيت أقدامه فى الدرعية ؛ وبعد أمد قصير اعتقله حسين بك ، وكان قد بعثه محمد على لقتاله ، فأرسل إلى مصر ، ولكنه توفى فى الطريق . ويقول رشيد الحنبلى فى تاريخه إنه حكم من ١٢٣٣ إلى ١٢٣٥ ﻫ (١٨١٨ — ١٨٢٠ م)

٦ — تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود (١٢٣٥—١٢٤٩ ﻫ = ١٨٢٠—١٨٣٤ م) فر إلى سدير أثناء الحملة المصرية ، وحاول أن يثبت أقدامه فى الرياض بعد وفاة مشارى ابن سعود (رقم٥) ولكن المصريين طردوه . ونجح مع هذا عام ١٨٢٢م فى مفاجأة الحامية المصرية الضعيفة فى الرياض . وبعد أن قاتل سجالا ولاة الحجاز مدة من الزمن ، وافق أخيراً على دفع الجزية لمحمد على . وفى عام ١٨٣٠ م استولى على لحسا التى كان الأتراك قد احتلوها عام ١٨١٣ م ، وأخضع البحرين فأصبحت الرياض عاصمة المملكة الوهابية الجديدة بدل الدرعية التى خربت . وفى عام ١٢٤٩ ﻫ (١٨٣٤ م) قتله :

٧ — مشارى بن عبد الرحمن بن مشارى ابن حسن بن مشارى بن سعود : هوجم فى هفهوف بعد أربعين يوماً من حكمه وقتله فيصل بن تركى صاحب الترجمة السابقة .

٨ — فيصل بن تركى : حكم فى أول الأمر من ١٢٤٩ ﻫ إلى١٢٥٥ (١٨٣٤ — ١٨٣٨ م) وفى عام ١٨٣٧ م قام خالد بن سعود (رقم٣) فى وجهه بمساعدة المصريين فاستولى على الدرعية ، وانتصر على فيصل فى الرياض . ولكن خورشيد باشا قائدالجيوش المصرية هزم فيصل مرة ثانية فى ٢٥ رمضان عام ١٢٥٤ (١٠ ديسمبر ١٨٣٨) فى الدلم وأسره وأرسله الى مصر

٩ — خالد بن سعود (١٢٥٥—١٢٥٧ﻫ = ١٨٣٩—١٨٤١ م) : وبعد جلاء الجنود المصرية عام ١٨٤٠ م طرده عبد الله بن ثنيان من الرياض فى ديسمبر عام ١٨٤١ فاعتكف فى جده ، وتوفى بها عام ١٨٦١ م .

١٠ — عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود (١٢٥٧ — ١٢٥٩ ﻫ = أوائل عام ١٨٤٢ — أوائل عام ١٨٤٣ م) بعد أن حكم عاماً واحداً حاصره فيصل (رقم ٨) فى الرياض وكان قد استعاد حريته عام ١٨٤١ ، وسجنه وتوفى فى سجنه

١١ — فيصل بن تركى : (حكمه الثانى من ١٢٥٩ — ١٢٨٢ هـ = أوائل عام ١٨٤٣ — أوائل ديسمبر ١٨٦٥) : استطاع بفضل سياسته السلبية الحكيمة أن يثبت حكم أسرته فى نجد . فقد حالف أسرة ابن رشيد (انظر هذه المادة) التى كانت قد أخذت تبسط نفوذها على جبل شمر ؛ ووثق علاقاته بمصر والسلطان . وزار البلاد فى عهده بالجريف Palgrave عام ١٨٦٢ — ١٨٦٣ م وبلى Pelly عام ١٨٦٥ . وتوفى فيصل بالكوليرا فى الثالث عشر من رجب عام ١٢٨٢ (٢ ديسمبر ١٨٦٥) .

١٢ — عبد الله بن فيصل بن تركى (حكمه الأول من ١٢٨٢ — ١٢٨٧ هـ = أوائل ديسمبر ١٨٦٥ — أوائل عام ١٨٧١) . خلعه أخوته عام ١٢٨٧ هـ .

١٣ — سعود بن فيصل بن تركى : (١٢٨٧ — ١٢٩١ هـ = ١٨٧١ — ١٨٧٤م) فى أوائل عهده استعان عبد الله ، الأمير المخلوع ، بالأتراك ، فاحتلوا لحسا كما احتلوا قطيف ، واستبقوا هاتين المدينتين رغم محاولات سعود المتكررة لاستعادتهما .

١٤ — عبد الله بن فيصل بن تركى (حكمه الثانى من ١٢٩١ — ١٣٠١ هـ = ١٨٧٤ — ١٨٨٤ م) : استعاد عرشه بعد وفاة سعود ، وظل محتفظاً به على الرغم من أخيه محمد وأبناء سعود الذين كانوا ينازعونه فيه . وفى عام ١٨٨٣ م اشتبك فى حرب مع محمد بن الرشيد صاحب حائل . وفى أوائل ١٨٨٤ م خلعه أبناء أخيه (أبناء سعود) .

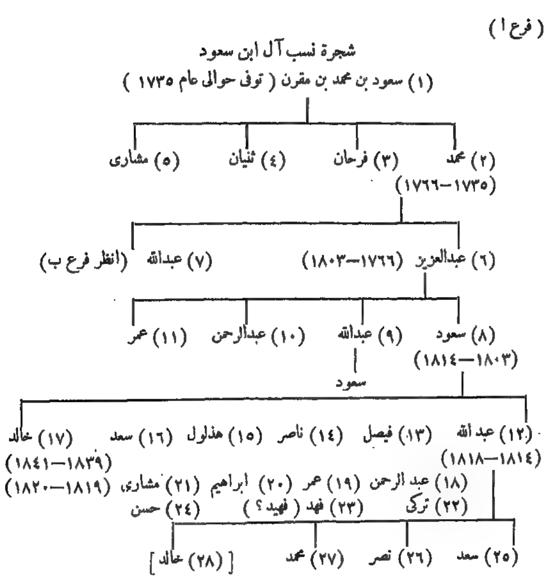
١٥ — محمد بن سعود : تولى العرش مدة قصيرة ، وخلفه عمه

١٦ — عبد الرحمن بن فيصل (؟ — ١٨٨٦ ؟ م) خلعه محمد بن الرشيد وأجلس على العرش :

١٧ — عبد الله بن فيصل (حكمه الثالث من ١٨٨٧ ؟ — ١٨٨٨ ؟ م) . من المحتمل أن يكون قد توفى عام ١٨٨٨ : وبموته أصبحت الرياض تابعة لحائل على الرغم من محاولات عبد الرحمن المتكررة لاستعادة العرش . وفى عام ١٨٩١ غزا محمد بن الرشيد الرياض . وفى عام ١٨٩٢ أجلس على العرش :

١٨ — محمد : الابن الثالث لفيصل أمير الرياض . يظهر أن الرياض كان يحكمها حكام من قبل الرشيد منذ توفى محمد فى تاريخ غير معلوم .

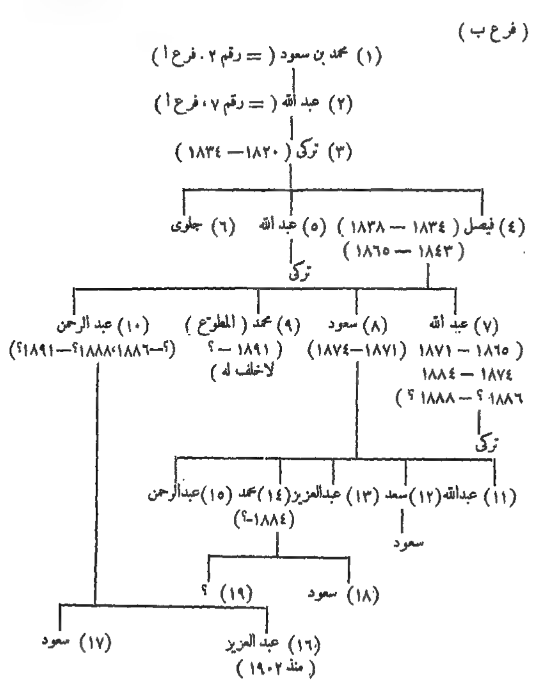
١٩ — عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل (حكم منذ بداية عام ١٩٠٢ م) : تمكن بمساعدة الشيخ مبارك الكويتى — وكان قد احتمى به أبوه — من استعادة الرياض فى مارس عام ١٩٠٢ بانقلاب سياسى ، ونجح فى استبقائها على الرغم من آل ابن الرشيد أصحاب حائل الذين لجأوا أخيراً إلى طلب المعونة من الأتراك . ومع ذلك فقد وفق الى أن يعيد الى مملكة الرياض مكانتها الممتازة ، ساعده فى ذلك انتشار الفوضى فى حائل ، والتفاف الشعب حول بيت سعود .



ملاحظات :

رقم ٦ : عاش عبدالعزيز ٨٢ عاماً وتوفى عام ١٨٠٣ م (انظر منجن Mengin ، جـ ٢ ، ص ٤٦٧ ، وانظر سكوت وارنج S. Waring ، ص ١٧٧ من الترجمة الفرنسية ، رقم ٨ : عاش سعود ٦٨ عاماً ، وتوفى عام ١٨١٤ كما يقول منجن، جـ ٢ ، ص ٢٠ ، وقال كل من روسو Rousseau وبركهارت Burckhardt إن عمره كان يتراوح بين ٤٥ و ٥٠ عاماً فقط . رقم ٩ : فاوض عبدالله فى عقد هدنة الرأس عام ١٨١٥ م (انظر منجن جـ ٢ ، ص ٤٢ وما بعدها) وقد قتل ابنه سعود عام ١٨١٨ م وذلك بعد الاستيلاء على الدرعية (انظر منجن ، جـ ٢ ، ص ١٣١ ، وشانيزاده ، جـ ٢ ، ٣٨٣) . رقم ١٠ : أرسل الى عبد الرحمن الى مصر عام ١٨١٨ م. رقم ١١ : أرسل عمر وأولاده الى القاهرة عام ١٨١٨ م ، وفى رواية أخرى عام ١٨٢٠ م . رقم ١٢ : توجد صورة لعبد الله فى الأطلس الملحق بكتاب منجن . رقم ١٣ : قتل فيصل أثناء حصار الدرعية (منجن ، جـ ٢ ، ص ١٢٩) . رقم ١٤ : لقى ناصر حتفه أثناء غارة

على مسقط (بركهارت ، ج ٢ ، ص ١٢٢) . رقم ١٦ : سعد ، ورقم ١٧ : خالد ، ورقم ٢٣ : فهد ، ورقم ٢٤ : حسن أرسلوا جميعاً الى مصر عام ١٨١٨ م . رقم ٢٢ : شن تركي بعض الغارات الصغيرة على العراق وسوريا (بركهارت ، ج ٢ ، ص ١٢٢) . رقم ٢٥ : دافع سعد عام ١٨١٨ عن إحدى حصون الدرعية ، وأرسل هو وأبناؤه بعد ذلك الى القاهرة (منجن ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ، ١٥٨) . رقم ٢٨ : خالد ، لم يذكره إلا أيوب صبري ، ص ٢٦٦ ، وربما خلط بينه وبين رقم ١٧ .



ملاحظات :

رقم ٢ : ورد ذكر عبد الله فى منجن ، ج٢ ، ص ٤٨٢ ، قبل عام ١٧٧٨ م ، وفى كورانسيه Corancez ، ص٤٦ قبل عام ١٨٠٣م . رقم٣: كان لتركى أخوان هما ابراهيم ومحمد (انظر بلنت Blunt ، الطبعة الانجليزية ج ٢ ، ص ٢٦٩) . رقم ٥ : عبد الله (انظر بلنت ، الطبعة الانجليزية ج ٢ ، ٢٦٦) . رقم ٦ : كان جلوى على قيد الحياة عام ١٨٧٧ (انظر دوتى Doughty ، ج ٢ ، ص ٤٢٨) وأعقب خمسة أولاد : فهد ومحمد وسعود ومساعد وعبدالمحسن . رقم٩: بلغ محمد — كما يقول نولده Nolde ، ص ٨٩ — أربعين حولا فى عام ١٨٩٢ ، ولا يتفق هذا مع رواية كل من بالجريف Palgrave ، الطبعة الانجليزية ، ج ١ ، ص ١٦٩ — ١٧٠ ، ودوتى ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ ، وهوبر Huber : *Journal etc.* ، ص ١٦٢ . رقم ١٠ : كانت تتراوح سن عبد الرحمن بين عشر سنوات واثنتى عشرة سنة فى عام ١٨٦٣ (انظر بالجريف، الطبعة الانجليزية، ج ٢ ، ص ٧٥ ، وبلنت ، الطبعة الانجليزية ، ج ٢ ، ص ٢٦٧) .

المصـــادر

(١) رشيد بن على الحنبلى : مثير الوجد فى معرفة أنساب ملوك نجد (وهو فى نسب آل سعود وبه فذلكة عن تاريخهم حتى عام ١٢٩١ هـ ، مخطوط فى حيازة المؤلف (٢) عثمان بن عبد الله ابن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، بغداد ١٣٢٨ هـ (٣) أحمد بن زينى دحلان: الفتوحات الإسلامية ، مكة ١٣٠٢ هـ ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ — ٢٠٩ (٤) محمد البتنونى : الرحلة الحجازية ، القاهرة ١٣٢٩ ، ص ٨٧ وما بعدها (٥) شانيزاده : تأريخ ، ج ١ — ٤ وفى مواضع أخرى (٦) جودت : تأريخ ، ج ١ ، ج ٥ ، ج ٧ — ١٢ وفى مواضع أخرى (٧) عاصم : تأريخ ، فى مواضع مختلفة (٨) أيوب صبرى : تأريخ وهابييان ، استامبول ١٢٩٦ (٩) Ed. Scott Waring : *A tour to Sheeraz* ، لندن ١٨٠٧ ، فصل ٣١ (١٠) J. L. Rousseau : *Description du Pachalik de Bagdad* باريس ١٨٠٩ (١١) نفس المؤلف : *Notice sur la secte des Wahabis* فى *Fundgruben des Orients* ، ج ٢ ، ص ١٩١ — ١٩٨ (١٢) Corancez : *Histoire des Wahabis depuis leur origine jusqu'à la fin de 1809* باريس ١٨١٠ (١٣) Rousseau : *Memoire sur les trois plus fameuses sectes du musulmanisme* ، باريس ١٨١٨ (١٤) Sadlier : *The Dairy of a journey across Arabia during the year 1819* بمباى ١٨٦٦ (١٥) John Lewis Burkhardt : *Notes on the Bedouins and Wahabys* لندن ١٨٣١ (١٦) Felix Mengin : *Histoire de l'Egypte sous le Gouvernement de Mohammed-Aly* باريس ١٨٢٣ (١٧) Jules Planat : *Histoire de la régénération de l'Egypte* باريس ١٨٣٠ (١٨) Jomard : *Etudes géographiques et historiques sur l'Arabie* باريس ١٨٣٩ (١٩) W. J. Bankes : *Narrative of the life and Adventures of Giovanni Finati... Who máde the Campaigns*

against the Wahabees لندن ١٨٣٠ (٢٠)
A Brief His- : Harford Jones Brydges
tory of the Wahauby. An Account of
his Majesty's Mission to the Court of
Persia in the years 1807 — 1811 ج ٢ ،
لندن ١٨٣٤ (٢١) G. A. Wallin فى Jour-
nal of the Geogr. Soc مجلد ٢٠ (١٨٥١)
ص١١٥ — ٢٠٧ (٢٢) Zeitschr. d. Deu-
tsch. Morg. Ges ج ١١ ، ص ٤٢٧—٤٤٣
(=جودت : تأريخ ، ج٩ ، ص٣٦٢—٣٧١)
و ج ١٧ ، ص ٢١٤—٢٢٦ (٢٣) Selections
from the Records of the Bombay Govern-
ment رقم ٢٤ ، مجموعة جديدة ، بمباى ١٨٥٦
(٢٤) William Gifford Palgrave : Une
année de voyage dans l'Arabie centrale
(ترجمة فرنسية) باريس ١٨٦٦ ، فى مجلدين
(٢٥) Carlo Guarmani : Itineraires de
Jérusalem au Neged septentrional (Bul-
letin de la Soc. de Géogr. de Paris)
المجموعة الخامسة (٢٦) Journ. Gergr. Soc.,
المجلد ٣٥ (١٨٦٥) ص ١٦٩—١٩١ (رحلة
بلى Pelly) (٢٧) Lady Anne Blunt :
Voyage au Arabie Pélerinage au Nedjed
(ترجمة فرنسية) باريس ١٨٨٢ (٢٨)
Snouck Hurgronje : Mekka ، ج ١ ، لاهاى
١٨٨٨ ، ص ١٣٨ وما بعدها (٢٩) Ch. M.
Doughty : Travels in Arabia Deserta
لندن ١٨٨٨ (٣٠) Ch. Huber : Journal
d'un Voyage en Arabie (١٨٨٣—١٨٨٤)
باريس١٨٩١ (٣١) J. Euting : Tagebuch
einer Reise in Inner-Arabien ليدن ١٨٩٦
— ١٩١٤ (٣٢) V Nolde : Reise nach
Inner-Arabien, Kurdistan und Arme-
nien 1892 برونشفيج ١٨٩٥ (٣٣) مؤلفات
C. Ritter : Erdkunde, Arabien ج ٢ ،
ص٤٧١—٥٢٠ (٣٤) D'Avril : L'Arabie
contemporaine (باريس ١٨٦٨)الجزء الأول
(٣٥) A. Zehme : Arabien and die Ara-
ber zeit hundert jahren هال ١٨٧٥ (٣٦)
Dozy : Essai sur l'hist. de l'Islamisme
ص ٤١٠ وما بعـــدها (٣٧) Hartmann :
Die Welt des Islams ج ٢ ، ص٢٤—٥٤—
وقد اتخـذ كثير من الكتاب تاريخ الوهابيين
موضوعالبعض قصصهم (٣٨) Pope : Anas-
tasius : or Memoirs of a Greek ، كتبت فى
نهاية القرن الثامن عشر ، لندن ١٨١٩ ، فى ثلاثة
مجلدات(٣٩) Le récit de Fatalla Sayeghir
ج ٤ فى Lamartine : Voyage en Orient
١٨٣٢ — ١٨٣٣ (أنظر المجلة الآسيوية ،
المجموعة السادسة) ج ١٨ وما بعدها (٤٠)
C. von. Vincenti : Die Tempelsturmer
Hocharbiens، ، برلين ١٨٧٣

[مورد تمان J. H. Mordtmann]

« ابن سعيد » أبوالحسن علي بن موسى المغربي : لغوي عربي ، ولد عام ٦١٠هـ (١٢١٤ م) وفى رواية أخرى أنه ولد عام ٦٠٥هـ (١٢٠٨ م) بقلعة يعصب بالقرب من غرناطة ، ودرس فى إشبيلية . وحج مع والده

الى مكة . وعند ما وصلا الى الإسكندرية عام ٦٣٥ هـ (١٢٤١ – ١٢٤٢ م) توفى والده عام ٦٤٠ هـ (١٢٤٣ م) فمكث ابن سعيد فى الإسكندرية ، ولكنه رحل عنها إلى بغداد عام ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م) ثم الى حلب صحبة كمال الدين (انظر هذه المادة) ثم الى دمشق فالموصل ، فبغداد . فالبصرة ، فمكة . وذهب بعد ذلك الى تونس والتحق بخدمة أبى عبدالله المستنصر . وعاد الى المشرق عام ٦٦٦ هـ (١٢٦٧ م) ووصل أرمينية عن طريق الإسكندرية وحلب ، ثم رجع الى تونس . وتوفى أثناء عودته الى دمشق عام ٦٧٣ هـ (١٢٧٤ م) وتقول رواية أخرى إنه توفى عام ٦٨٥ هـ (١٢٨٦ م) فى تونس . وصنف تاريخاً للمغرب عنوانه « المغرب فى حلى المغرب » (انظر فولرز Vollers فى *Fragmente aus dem Mugrib des Ibn Saiid. Semitist. Studien* ، ١ ج ، K. L. Tallquist : *Ibn Saiid, Kitab al-Mugrib ...... Buch IV, Gesch. der Ihsiden......, Textausg. etc.* ليدن ١٨٩٩) وكتب كذلك عدة مصنفات أحصاها بروكلمان وبونس بواج Brockelmann et Pons Boigues ؟

المصـــادر

(١) Brokelmann : *geschichte etc.* ، ج ١ ، ص ٣٣٦ (٢) Pons Boigues : *Ensayo bio-bibliografico* ، ص ٣٠٦ وما بعدها . انظر المصادر المذكورة فى هذا الكتاب وفى كتاب بروكلمان المعروف .

« ابن السِّكِّيت » أبو يوسف يعقوب ابن إسحاق ، ويعرف بابن السكيت : لغوى ونحوى معروف . أصله من دَوْرَق من كور الأهواز فى خوزستان . ولكنه ولد على ما يظهر فى بغداد . وبعد أن درس على أبيه ، وكان لغوياً مبرزاً ، وعلى أبى عمرو إسحاق ابن مرار الشيبانى والفراء والأصمعى وأبى عبيدة وغيرهم ، ارتحل الى عرب البادية الذين كانوا يعتبرون إذ ذاك أفضل من احتفظ باللسان العربى الفصيح . وعند عودته الى بغداد ، قام بالتدريس بين أهل القنطرة ، ثم أصبح مؤدباً لآل ابن طاهر فى سامرا إلى أن كلفه الخليفة المتوكل تأديب ولديه المعتز والمؤيد . وكان ابن السكيت علوياً ، ولم يكن ذلك ليخفى على الخليفة الذى أمر به أن يقتل شر قتلة . ويقول البعض إن الجنود التركية وطأته بأقدامها حتى مات ، ويزعم البعض الآخر أن لسانه قد سل من قفاه . وتوفى ابن السكيت فى الخامس من رجب عام ٢٤٤ (١٧ أكتوبر ٨٥٨) بالغاً من العمر ثمانية وخمسين عاماً ؛ وقد ذكر البعض لوفاته كذلك أعوام ٢٤٣ و ٢٤٥ و ٢٤٦ .

وقد وصل إلينا من مؤلفاته ما يأتى :

١ – كتاب إصلاح المنطق ، نشر بالقاهرة

فى تاريخ مجهول . ٢ — كتاب الألفاظ ، طبعة شيخو ، بيروت ١٨٩٧ م ، وطبع شيخو أيضاً كتاب كنز الحفاظ للخطيب التبريزى وهو شرح لهذا الكتاب ، ١٨٩٥—١٨٩٨ م ٣ — شرح ديوان الخنساء ، استعان به شيخو فى طبعته لهذا الديوان ، بيروت ١٨٩٦ م . ٤ — شرح ديوان عروة بن الورد ، فى مجموع يشتمل على خمسة دواوين ، القاهرة ١٢٩٣ هـ (انظر Nöldeke : *Die Geschihte des Urwa ibn Alward* ، جوتنجن ١٨٦٣) ٥ — كتاب القلب والإبدال ، نشره Haffner فى *Texte zur arabischen Lexikographie* ، ليبسك ١٩٠٥ ، ص ٣ — ٦٥ . ٦ — شرح (؟) ديوان طفيل الغنوى (انظر F. Krenkow فى مجلة الجمعية الأسيوية الملكية ، ١٩٠٧) ٧ — كتاب الأضداد ، طبعة هفنر ، بيروت ١٩١٤ . ٨ — شرح ديوان قيس بن الخطيم ، طبعة كفلسكى Th. Kowalski ، ليبسك ١٩١٤ ؟

المصـــادر

(١) الفهرست ، جـ ١ ، ص ٧٢ (٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ، القاهرة ١٣١٠ ، جـ٢ ، ص٣٠٩ (٣) أبو الفداء: التأريخ، طبعة القسطنطينية ١٢٨٦، جـ٢ ، ص٤٣ (٤) السيوطى: بغية الوعاة ، القاهرة ١٣٢٦ ، ص ٤١٨ (٥) الانبارى : نزهة الألباء ، القاهرة ١٢٩٤ ، ص ٢٣٨ (٦) de Sacy : *Anthol. Gramm.* ، ص ١٣٧ (٧) شيخو ، انظر مقدمتيه للكتابين المذكورين فى صلب المقال (٨) محمد بن شنب : *Etude sur les ment. dans l'idjaza du Cheikh Abd al-Kadir al Fasi* ، رقم٢٣٧ (٩) Brockelman : *Gesch. d. ar. Litt.* ، جـ ١ ، ص١١٧ (١٠) Huart : *Litt. Ar.* ، ص ١٥٢ .

[محمد بن شنب]

« ابن سيد الناس » فتح الدين أبو الفتح محمد بن أبى بكر محمد اليَعْمَرى الأندلسى : من كتّاب التراجم . ولد فى القاهرة عام ٦٦١هـ (١٢٦٣م) ويقول البعض إنه ولد عام ٦٧١هـ (١٢٧٣م) ودرس فيها وفى دمشق ، ثم أصبح معلما للحديث بالمدرسة الظاهرية فى القاهرة . وصنف سيرة وافية للنبى عنوانها « عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير » وقد ذكر بروكلمان هذه السيرة بعنوان مختلف بعض الاختلاف (انظر كتابه المذكور فى المصادر) . ونظم ابن سيد الناس عدة قصائد يمدح بها الرسول عنوانها « بشرى اللبيب فى ذكرى الحبيب » طبع إحداها كوسيجارتن Kosegarten (سترالسند ١٨١٥) وباسيه Basset (لوفان ١٨٨٦) .

وتوفى ابن سيد الناس عام ٧٣٤هـ (١٣٣٤م)

المصـــادر

انظر المراجع المذكورة فى كتاب بروكلمان *Geschichte. d. Arab.Litt.* ، جـ ٢ ، ص ٧١ وما بعدها و Pons Boigues : *Ensayo bio-bibliografico* ، ص ٣٢٠ وما بعدها .

« ابن سيدَه » أبو الحسن علي بن اسماعيل (أو أحمد أو محمد) بن سيده : لغوى وأديب ومنطيق . ولد في مرسية بالأندلس ، وتوفى بدانية عشية يوم الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (٢٥ مارس ١٠٦٦) بالغاً من العمر ستين سنة أو نحوها .

وكان ابن سيده ضريراً كما كان أبوه . درس على والده الذى كان على علم باللغة ، وعلى أبى العلاء سعيد البغدادى، وأبى عمر أحمد بن محمد الطلمنكى ، وصالح بن الحسن البغدادى وغيرهم .

واتصل ابن سيده بالأمير أبى الجيش مجاهد بن عبد الله العامرى ، فلما توفى اتصل بخلفه الأمير الموفق . وكانت بينه وبين هذا الأمير نبوة فيما سلف ، ولهذا بعث اليه بقصيدة يعتذر فيها .

ولم يبق لنا من مؤلفات ابن سيده إلا ثلاثة : ١ — كتاب المخصص ، وهو كتاب جامع في اللغة العربية ، رتبت الكلمات فيه على أقسام ، وجعل لكل نوع من ذلك عنوان، طبع ببولاق عام ١٣١٦ — ١٣٢١ ﻫ في سبعة عشر مجلداً . ٢ — كتاب المحكم والمحيط الأعظم ، وهو معجم كبير في اللغة ، رتبت الكلمات فيه على ترتيب الحروف الحلقية على هذا النحو : ع . ح . ﻫ . خ . غ . ق . ك . ج ش . ض . ص . س . ز . ط . د . ت . ظ . ذ . ث . ر . ل . ن . ف . ب . م . ى . و . (المتحف البريطانى ، الملحق ، رقم ٨٥٤ ، فهرس الكتبخانة الخديوية ، ج ٤ ، ص ١٨٤ ، وهى نسخة غير كاملة) . ٣ — كتاب شرح مشكل المتنبي ، فهرس الكتبخانة الخديوية ، ج ٤ ، ص ٢٧٣ ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان : الوفيات ، القاهرة ١٣١٠ ، ج ١ ، ص ٣٤٢ (٢) السيوطى : بغية الوعاة ، القاهرة ١٣٢٦ ، ص ٣٢٧ (٣) ياقوت : إرشاد الأريب ، ج ٥ ، ص ٨٤ (٤) الصفدى : نكت الهميان في نكات العميان ، القاهرة ١٣٢٩ ، ص ٢٠٤ (٥) الضبي : بغية الملتمس ، ص ٤٠٥ ، رقم ١٢٠٥ (٦) صاعد الأندلسى : كتاب طبقات الأمم ، بيروت ١٩١٢ ، ص ٧٧ (٧) ابن بشكوال : كتاب الصلة ، ص ٤١٠ ، رقم ٨٨٩ (٨) Brockelmann : *Gesch. d. ar. Litt.* ، ج ١ ، ص ٣٠٨ — ٣٠٩ ؛ ج ٢ ، ص ٦٩٧

[محمد بن شنب]

« ابن سيرِين » محمد : كان معاصراً للحسن البصرى (انظر هذه المادة) . ويقال إن أباه سيرين كان يعمل في قدور النحاس ، وأصله من جَرْجَرايا . ولما جاء إلى عين التمر سباه خالد بن الوليد . وكانت أمه صفية مولاة أبى بكر . وابن سيرين واحد من الطبقة الثانية من رواة الحديث ؛ روى عن أبى هريرة (انظر هذه المادة) وعبد الله بن عمر (انظر هذه المادة) وأنس بن مالك (انظر هذه المادة)

وغيرهم . واستقر بالبصرة واشتهر — كأخته حفصة — بالورع والتقوى (ابن سعد : طبقات ، ج ٨ ، ص ٣٥٥ وما بعدها) وكان يعتبر حجة فى تعبير الرؤيا ، ولذلك كثيراً ما كتب المتأخرون الرسائل فى هذا الموضوع ونسبوها اليه مثل « منتخب الكلام فى تفسير الأحلام » ،طبع فى القاهرة ١٨٦٨م ، ثم طبع بالقاهرة عام ١٣١٢ وعلى هامشه كتاب « تأثير الأنام فى تعبير المنام » لعبد الغنى النابلسى (انظر هذه المادة) ، وكتاب « تعبير الرؤيا » وقد ذكر من قبل فى الفهرست ص ٣١٦ (وطبع بالقاهرة ١٢٨١ هـ ، لكنهو ١٨٧٤ م ، بمباى ١٨٧٩ م) و « كتاب الجوامع » القاهرة ١٨٩٢ م (وانظر أيضاً Hirschfeld فى *Verhandl. des XIII. internat. Orient. Kongresses* ، همبورج ، ص ٣٠٧ ؛ Steinschneider فى *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl. Gesells.* ، مجلد ١٧ ، ص ٢٤٣ وما بعدها ؛ Fischer ، المجلة المذكورة ، مجلد ٦٨ ، ص ٣٠٤ ، تعليق رقم ٢ والمراجع المذكورة فيه) . وتوفى ابن سيرين عام ١١٠ هـ (٧٢٨ م) ؟

المصـــــادر

(١) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٢٦ (٢) النووى ، طبعة فستنفلد ، ص ١٠٦ (٣) طبقات الحفاظ ، ج ٣ ، ص ٩ (٤) ابن سعد : الطبقات ج ٧ ، ص ١٤٠ — ١٥٠ (٥) ابن خلكان : الوفيات ، طبعة فستنفلد ، رقم ٥٧٦ (٦) Brockelmann : *Geschichte etc.* ج ١ ، ص ٦٦ .

« ابن سينا » [١] أبو على الحسين بن عبد الله (باللاتينية : أڤيسنّا ، وهى مأخوذة

---

(١) إن ما يعرف الآن عن حياة ابن سينا لم يعد قاصراً على ما أورده ابن أبى أصيبعة ومن نحا نحوه (كالقفطى وابن خلكان) فى إثبات الترجمة المعروفة التى كتبها بالعربية أبو عبيد عبد الواحد الجوزجانى عن أستاذه ابن سينا ، ذلك لأنه — الى جانب هذه الترجمة العربية التى لم ينشر بعد نصها الكامل كما ورد فى مخطوطين : أحدهما لظهير الدين البيهقى عنوانه « تاريخ حكماء الاسلام » والآخر لشمس الدين محمد بن محمد الشهرزورى عنوانه « روضة الأفراح ونزهة الأرواح » — توجد ترجمة أخرى كتبها بالفارسية أحمد بن عمر بن على المعروف بالنظامى العروضى السمرقندى فى مصنفه « جهار مقاله » أى أربع مقالات (انظر القصص : ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨) الذى نشره بالانجليزية ادوارد براون عام ١٩٢١ (وانظر المجلة الأسيوية ، يوليه واكتوبر ١٨٩٩) . وتلقى هذه الترجمة الفارسية — مضافا اليها الزيادات الواردة فى المخطوطين المذكورين ، وكذلك ما جاء عن فيلسوفنا فى كتاب الكامل لابن الأثير وتاريخ الأولياء لفريد الدين العطار وكشف الظنون لحاجى خليفة — ضوءاً جديداً على ماخفى من جوانب حياة الرئيس ، وخاصة على تواريخ أسفاره وكتبه ، وذكر شيوخه وتلاميذه والأعلام الذين اتصل بهم مما لا يعرف من الترجمة المتداولة التى اعتمد عليها ده بور .

ولد ابن سينا بافشنة عام ٣٧٠ هـ ، وانتقل مع أسرته الى بخارى عام ٣٧٥ هـ ، وأتم دراسة اللغة والأدب وهو فى سن العاشرة على رجل لم تذكره الرواية المعروفة ، ويحتمل أن يكون هذا الرجل هو أبا بكر أحمد ابن محمد البرقى الخوارزمى (حاجى خليفه ، ج٣ ، ص٣٧٦) . وتذهب الترجمة المعروفة إلى أنه درس الطب بمفرده ،

عن العبرية : أِفِن سينا) : كان يعتبر طوال عدة قرون — ولا يزال يعتبر فى بعض بلاد الشرق الإسلامى — إمام العلوم كلها والشيخ الرئيس » . أما سيرته التى وردت فى كتاب ابن أبى أصيبعة (طبعة مولر ، ج٢ ، ص٢ ومابعدها) فقد كتبها تلميذه أبو عبيد الجوزجانى كما أملاها الرئيس بنفسه . وتقول هذه الترجمة إنه ولد عام ٣٧٠ هـ (٩٨٠ م) بأفشَنَة بالقرب من بخارى . وكان أبوه من أهل بلخ ، انتقل إلى بخارى وتولى العمل بقلعة خَرْمَيْثَن ، وتزوج امرأة من أفشَنَه وبعد أن رزق منها بولديه ، استقر ببخارى وفيها تلقى ولداه العلم ، وحفظ ابن سينا القرآن ودرس الأدب على معلم حتى بلغ العاشرة . وقد دعاه دعاة الإسماعيلية الذين كانوا يترددون على دار أبيه إلى الأخذ بعلومهم ، إلا أن أنظارهم عن النفس والعقل لم تترك فى نفسه أثراً بليغاً أول الأمر . وبعد أن درس الفقه ، أخذ المنطق والهندسة وعلم النجوم عن أبى عبد الله الناتلى . ولما كان التلميذ قد نما جسمه ونضج عقله فى سن مبكرة ، فقد بذ أستاذه ودرس وحده الطبيعيات والإلهيات والطب . وسرعان ما مكنته تجاريبه فى الطب من فهم هذه الصناعة فهماً جيداً ، بيد أنه لم يستطع فهم الالهيات إلا بعد قراءة مصنف للفارابى . وقد بنت هذه القراءة فى خطته الفلسفية ، ذلك لأن أنظار الفارابى فى المنطق والإلهيات التى يرجع أصلها إلى شروح فلاسفة الأفلاطونية الجديدة وتعليقاتهم على كتب أرسطو ، هى التى حددت وجهة تفكيره

ويروى من جهة أخرى أنه تلقاه على أبى سهل المسيحى وأبى منصور الحسن بن نوح القمرى .

وانتقل من بخارى الى كركانج عام ٣٩٢ هـ أثر سقوط عرش السامانيين بين يدى أمير غزنة السلطان محمود بن سبكتكين . وخرج من كركانج الى جرجان عام ٤٠٣ فاراً من وجه سلطان غزنة أيضاً (السمرقندى القصة ٣٦) ويحتمل أن تكون قصة لقائه لأبى سعيد بن أبى الخير شيخ متصوفة ذلك العصر التى ذكرها فريد الدين العطار قد وقعت فى نفس هذا العام . ونجده فى عام ٤٠٦ هـ بالرى ثم بهمذان حيث ولى الوزارة مرتين ، ولا شك أنه ترك الوزارة قبل عام ٤١١ هـ لأننا نجد فى أخبار هذا العام عند ابن الأثير ذكراً لوزير آخر . وبقى بعد وزارته مضطهداً من أمير همذان الجديد ووزيره تاج الملك : فبثت حوله العيون ، وسجن بعض الزمن ، وظل زمناً آخر مختبئاً حتى فاز بالفرار الى أصفهان عام ٤١٤ هـ . ولا شك أن رسائله الرمزية التى صنفها فى فترة اضطهاده وفراره لا تصور نزعة صوفية — كما يرى مهرن Mehren — بقدر ما تصور أزمته النفسية . ولم تقتصر حياته السياسية على الوزارة والنضال فى سبيلها بهمذان ، ذلك لأنه عاش طوال حياته يبغض أمراء غزنة رغم ما بذلوه فى اجتذابه اليهم (انظر قصة فراره من كركانج ، السمرقندى ، القصة ٣٦) واشترك اذ كان بأصفهان فى بعض المؤمرات السياسية ضدهم (البيهق ، ص ٣٧ ؛ الشهرزورى ص ٢٢٩) وربما كان سبب ذلك ما وقع منهم آنئذ من اضطهاد للفلاسفة والنجوميين والمعتزلة (ابن الأثير ، ج ٦ ، أخبار ٤٢٠) . على أنه عاش نديماً لأمير أصفهان علاء الدولة بن كاكويه الذى اتهم بالزندقة لملازمة ابن سينا له (ابن الأثير ، ج ٦ ، أخبار ٤٢٨) إلى أن توفى عام ٤٢٨ هـ . ويروى ابن خلكان روايات مختلفة عن موضع وفاته ، كما ذهب بعض أوربيى العصور الوسطى الى أنه توفى بالأندلس بدسيسة من ابن رشد (Vossius: *Die Philos. Sectis* ، ف ١٤ ، ص ١١٣) والواقع أن قبره لا يزال يزار بهمذان الى الآن .

ولقد اتصل بكثير من علماء عصره كابن مسكويه

الفلسفى . وكانت سنه إذ ذاك تتراوح بين السادسة عشرة والسابعة عشرة . وقد أتاحت الفرصة السعيدة فى الوقت نفسه لهذا الشاب النابه معالجة سلطان بخارى نوح بن منصور ، وتمكن بذلك من دخول دار كتبه . ولما كان سريع الفهم قوى الذاكرة إلى حد عجيب ، فقد استطاع فى قليل من الزمن أن يحصل من العلم ما جعله قادراً على إبراز معارف عصره فى صورة علمية . وبدأ يصنف الكتب فى سن الواحدة والعشرين ، وأسلوبه بالجملة واضح مفهوم .

وبعد أن توفى أبوه — وكان ابن سينا إذ ذاك فى الثانية والعشرين من عمره — اضطربت حياته غاية الاضطراب ، وكثر فيها الجد واللهو ، كما كثر فيها الإخفاق . وكتب أهم تصانيفه فى أويقات الهدوء التى كان يغتنمها فى بلاط جرجان والرّى وهمذان وإصفهان ، نذكر منهـــا بنوع خاص دائرة معارفه الفلسفية ، « كتاب الشفاء » (طهران١٣٠٣هـ) ومصنفه الهام فى الطب « القانون فى الطب » (طهران ١٢٧٤ ، بولاق ١٢٩٤هـ) . وكتب أثناء أسفاره مختصرات لكتبه الكبرى ، كما كتب عدة رسائل فى موضوعات متنوعة . واشتغل بالعلم حينا وبالسياسة حينا آخر ، إلا أن نجاحه فى هذا الميدان الأخير كان ضئيلا . وترجع مكانته إلى أنه كان كاتبا موسوعيا دوّن العلوم للأجيـال اللاحقة . وقضى فيلسوفنا أيامه الأخيرة فى كنف علاء الدولة بإصفهان ، ومرض ابن سينا فى الطريق أثناء الحملة التى قام بها علاء الدولة على همذان عام

وأبى ريحان البيرونى وأبى القاسم الكرمانى والطبيب أبى الفرج بن طيب بن الجاثليق وأبى نصر العراق وأبى الخير بن الخمار وغيرهم . وذكر السمرقندى من تلاميذه : الجوزجانى ، وأبا الحسن بهمنيار بن المرزبان الأذربيجانى وأبا منصور بن زيلا (زيله ؟) والأمير أبا كالنجـار وسليمان الدمشق ، ويضيف البيهقى أبا عبـد الله المعصومى (المصرى خطـأ) وكان يقول ابن سينا عنـه : « هو منى بمنزلة أرسطو من أفلاطن » وينفرد ابن أبى أصيبعة بذكر أبى القاسم عبـد الرحمن النيسابورى والسيد عبـد الله بن يوسف شرف الدين الايلاقى .

ولقد ألم ابن سينا بكل معارف عصره إلماماً عجيباً ، حتى فتن الأجيال اللاحقة التى خلقت منه شخصا أسطوريا هائلا . ويوجد فى الأدب التركى كتاب بأكمله عن هذه الشخصية الأسطورية (R . Basset : *Rev.de l'hist. des Religions* ١٩٠٣) . نظم ابن سينا بالعربية ، كما كان من أوائل من نظموا الرباعيات بالفارسية .

وبرز بصفة خاصة فى الطب ، وكان يتهافت الأمراء عليه لطبه . ولقد حدثنا ده بور عن أثر القانون فى الشرق والغرب ، ومما يدل على سعة انتشاره بين الغربيين أنه طبع باللاتينية ست عشرة مرة فى الثلاثين سنة الأخيرة من القرن الخامس عشر . وأعيد طبعه عشرين مرة فى القرن السادس عشر . وهذا الاحصاء لا يشمل الا الطبعات الكاملة للقانون ، أما الطبعات التى تقتصر على قسم أو أكثر فلا حصر لها ، وظل يدرس فى أوروبا الى عهد قريب اذ كان من أهم مراجع جامعة مونبلييه حتى العقد الثالث من القرن التـاسع عشر (Le Bon : *Civil. des Arabes* ، ص ٥٢٨) وعنى بدراسة طب ابن سينا أخيراً ده كوننج De koning وليبير Lippert وهرشبرج Hirschperg وغيرهم . أما الفلسفة فهى ميدان انتصاره الخالد ، فقـد حلت كتبه فيها محل كتب أرسطو عند فلاسفة الأجيـال اللاحقة ، قال ابن خلدون : « وتجد الماهر منهم عاكفا على كتاب الشفاء والاشارات والنجاة » (المقدمة ، طبعة باريس ، ج ٣ ، ص ١١٧) . بدأ

٤٢٨ هـ (١٠٣٧م) . وتوفى بهمذان ، ويوجد قبره بهـا إلى الآن . وقد أكثر الناس من قراءة تواليفه ومن شرحها ، كما نقل الكثير منها إلى اللغات الأوربية . وتراه العامة فى المشرق كساحر هاملن Hamein الذى جذب الجرذان بمزماره .

ولا نستطيع أن نفصل القول هنا فى آراء ابن سينا التى لا يزال يرجع إليها فى الأوساط الدينية والفلسفية والطبية فى الشرق إلى اليوم رغم ما وجهه إليهـا الغزالى من المطاعن ، ولكننا نكتفى هنا بإجمالها والإشارة إلى مميزاتها .

فهو يتبع الفارابى إلى حد بعيد فى المنطق وفى نظرية المعرفة ، وكذلك الحال فى مسألة «الكليات» التى تتصل بالإلهيات والمنطق معاً ، فالكلى يوجد مستقلا عن وجود الأشخاص المتكثرة «كصورة معقولة بالذات» فى عقل الله وعقول الملائكة (العقول الفلكية) وتفيض هذه الكليات عن عقل الله وتتصل بتوسط العقول المفارقة بالأشخاص من جهة وبالعقل الانسانى من جهة أخرى ، وهو العقل الذى ترد فيه الكثرة الى تصور كلى . وكان ابن سينا أميل الى اعتبار هذا التصور صادرا عن العقل الفعال أكثر منـه نتيجة لقوة التجريد الخاصة بالعقل الإنسانى ، وهو فى هذه النظرة أقرب الى الأفلاطونية الجديدة منه إلى المشائية .

ومع أن ابن سينا يسهب فى كلامه عن المنطق إلا أنه لا يعتبره إلا مدخلاً للفلسفة. أمّا الفلسفة الحقة فهى إما نظرية وإما عملية:

بتأليف الشفاء إبان وزارته ، وأتمه عام ٤١٨هـ وكتب النجاة فى هذا العام نفسه وهو فى طريقه الى الحرب مع علاء الدولة ، ويؤخذ من رواية لحاجي خليفه (جـ ٦ ، ص٣٠٣ ومابعدها) أن الجوزجانى أتم هذا الكتاب . وكتب الاشارات بعد عام ٤٢٠ . ويجدر بنا أن نقف قليلا عند آرائه فى النفس والالهيات .

يرتب ابن سينا النفوس ترتيبا تصاعديا : فيتحدث أولا عن النفس النباتيـة ثم الحيوانية ثم الناطقة ، وهو يدرس النفس الناطقة من جهات مختلفة . وليس فى كلامه عن الحواس شىء جديد غير وصفه الفسيولوجى لمراكز الحواس من المخ وانتقال الصور المحسة فى الجهاز العصبي على أحسن ما كان يسمح به علم الحياة فى عصره . وأثر جالينوس فى هذه الناحيـة ظاهر . أما آراؤه فى العقل فهى تخالف آراء سلفيه الكندى والفارابى بعض المخالفة: نظر الى العقل على أنه قوة تستكمل بالمعقولات شـيئا فشيئا ، فالعقل « هيولانى » فى بادىء الأمر خال عن كل معقول ، ثم يصير « بالملـكة » اذا استكمل بالمعقولات الأولى ، ثم « بالفعل » اذا حصل شيئا من العلوم الـكسبية ، ثم « مستفادا » اذا كانت تلك العلوم الـكسبية حاضرة فيه بالفعل وهو يطالعها بالفعل. والعقل يكتسب العلم بالفكر والحـدس . والفكر (Pensée discursive) حركة للنفس الناطقة تبحث بهـا عن الحدود الوسطى لمطلوب ما حتى اذا ظفرت بها رتبتها فى مقدمات قياسية ، أما الحدس (Intuition) فهو ظفر بالمطالب وحدودها الوسطى دفعة واحدة . ومن الناس من يكون من أصحاب الفكر وحده ، ومنهم من يحدس الى جانب الفكر ، ومنهم من يكون علمه كله حدسا وهؤلاء هم الأنبياء . ويسمى العقل حينئذ عقلا « قدسيا » هكذا يجعل ابن سينا علم الأنبياء أرفع علم على خلاف الفارابى الذى يرى علم الفلاسفة أوثق وأبعد عن الخيال والرمز .

ولا شك أن أرسطو كان يذهب الى أن المعقولات مستمدة من المحسوسات ، وقد أشار ابن سينا فى كتابه « التعليقـات على كتاب النفس لأرسطو » (مخطوط بالقاهرة ، ص ٦٩ — ٧٠) الى هذا الرأى ، ولـكنه

وتشمل الأولى الطبيعيات والرياضيات والإلهيات وفروعها، وتشمل الثانية الأخلاق وتدبير المنزل والسياسة . ولم يعن ابن سينا بالفلسفة العملية ، وهو فى تصنيفه للعلوم الفلسفية الذى راعى فيه وضع الطبيعيات أولا ثم الرياضيات ثم الالهيات ، ينظر إلى تجرد موضوعاتها عن المادة شيئا فشيئا . ولا ريب أن الإلهيات تُعَرّف بأنها علم الموجود المطلق ، والموجود المجرد مطلوب فيها وليس موضوعا لها، ولكن هذا المطلوب يصبح موضوعها الأساسى عند التعمق فى البحث .

ومع أن طبيعيات ابن سينا تأخذ فى جملتها بالسنة الأرسطاطاليسية إلا أننا نجد فيها أيضا أثرا للأفلاطونية الجديدة . ويظهر هذا الأثر بنوع خاص فى نظريته القائلة بأن الأحداث الأرضية تتأثر بالأجرام السماوية لا عن طريق الحرارة المنبعثة منها، وإنما عن طريق ما تشعه من الضوء . ويجب أن تعتبر آراءه عن العقل من الأفلاطونية الجديدة أيضا ، تلك الآراء التى لم يوفق فيها علم النفس عنده مع ما له فى هذا العلم من الآراء الكثيرة التى تشهد ببراعته .

وقد كان أثر ابن سينا كبيرا فى الطب بنوع خاص ، وظل هذا الأثر فى الغرب الى القرن السابع عشر ، أما فى الشرق فأثره باق إلى الآن . فهو جالينوس العرب . ولكم نحن فى حاجة إلى البحث عن مقدار ما أضافه ابن سينا إلى هذا العلم من نتائج مشاهداته الخاصة ! على أننا نرى — من الوجهة النظرية على

نبه الى أن للمشرقيين رأيا مخالفا . ونجد رأى المشرقيين هذا مبسوطا فى كل كتبه الأخرى، وهو رأى يدفع بعلم النفس الى مجاهل الالهيات ، ولكنه يجعل المعرفة العقلية وثيقة مطابقة للماهيات الأزلية التى لا تتغير ، ذلك لأنه يذهب الى أن المعقولات تفيض عن عقل خارج عنا أزلى أبدى انتهت اليه صور الماهيات من مبدع الكل ، ذلك العقل هو «العقل الفعال» ، وليس البدن وحواسه الا وسائل تهيىء العقل الانسانى لقبول فيض العقل الفعال . فالمحسوسات شأنها عند ابن سينا ثانوى فى المعرفة العقلية (الشفاء ، النفس ، م ٥ ، ف ٢ ، ص ٣٥٢ ، ف ٥ ، ص ٣٥٦ ، النجاة ، ٢٩٧ — ٢٩٩) .

وقد كانت براهين القدماء على لامادية النفس ومباينتها للجسم منطقية ، أما ابن سينا فقد كان أول من لجأ الى التجربة النفسية ، قال : لنتصور إنسانا خلق محجوب البصر لايرى من إهابه شيئا ، متباعد الأطراف لا يلمس جزء من جسمه جزءا آخر ، يهوى فى خلاء لايصدمه فيه قوام الهواء حتى لا يحس ولا يسمع ، أليس يغفل مثل هذا الانسان عن جملة بدنه ؟ أليس يشعر بشىء واحد فقط هو ثبوت إنيته (نفسه) ؟ فالنفس اذن موجودة وجودا غير بدنى . ونحن نجد مثل هذا البرهان عند ديكارت مما جعل بعض الباحثين — أمثال فالوا Valios وفورلانى Fourlani — يذهبون الى إمكان اطلاع ديكارت على آراء الفيلسوف الاسلامى ، وقد أثبت فورلانى (فى مقاله Avicenna, Il Cogito ergo sum di Cartesio ، Islamica ، المجلد ٣ ، ص ٥٣ — ٧٢ ، ليبسك ١٩٢٧) أن النصين الواردين فى الشفاء عن هذا الموضوع (الشفاء ، النفس ، م ١ ، ف ١ ، م ٥ ، ف ٧) كان قد نقلهما الى اللاتينية الفيلسوف غليوم أوفرنى .

أما إلهياته فموضوعها البحث فى «الوجود المطلق» . ويبدأ ابن سينا إلهياته بتحديد صلة « الوجود » بماهيات الأشياء ، فيرى أن هناك من الأشياء ما لايؤخذ فى حده معنى الوجود ، كالمثلث مثلا فانا نتمثله خطا وسطحا ولا نتمثله موجوداً ، مثل هذا الشىء وجوده زائد على ماهيته عارض عليها ، وهو يحتاج فى وجوده إلى علة .

الأقل — أنه كان يحل التجربة المحل الأكبر، ويدرس الحالات المختلفة التي يظهر فيها أثر العلاج الناجع .

ونجد في شرح ابن سينا لإلهيات أرسطو (ولنترك رياضياته التي لا نعرف عنها إلا القليل) إلى جانب العناصر المستمدة من الأفلاطونية الجديدة محاولة ترمي إلى التوفيق بينها وبين العقيدة الإسلامية . واثنينيةُ الروح والمادة (الفعل والقوة) والله والعالم أوضح عند ابن سينا مما هي عند الفارابي ، كما أنه عرض مسألة خلود النفوس الفردية على وجه أدق . وهو يُعَرِّف المادة بأنها إمكان الوجود، وليس الخلق إلا نوال الوجود وتحققه بالفعل بعد أن كان بالقوة وليست الماهية والوجود شيئاً واحداً إلا في الله ، أما فيما هو خارج عنه فالوجود عارض على ماهيته . ويسمى نوال هذا الوجود بلغة الإلهيات « خلقاً » وهذا الخلق قديم . والله الذي هو واجب الوجود وواحد لا كثرة فيه من أي جهة من جهاته علة ضرورية من شأنها أن تفعل منذ القدم ، ومعلولها الذي هو العالم يكون على هذا قديماً كذلك . وهذا العالم ممكن في نفسه (حادث) ضروري بعلته . ويفرق ابن سينا بين حدوث هذا العالم الذي هو ممكن وضروري في آن واحد، وبين حدوث جميع الكائنات الأرضية التي لا تدوم إلا حيناً من الزمن ، ذلك لأن الإمكان محصور فيما دون فلك القمر . ولقد قادته بنوع خاص آراؤه عن النفس من الوجهة الإلهية إلى أنظار صوفية بعضها ، في قالب شعري . وكما اضطره مرة خطر داهم إلى الفرار من وجه أعدائه متنكرا في زي الصوفية ، فكذلك يحتمل أن تكون قد ألجأته

ولما كانت العلل لا يمكن أن تتداعى الى غير نهاية لامتناع الدور والتسلسل فلا بد من الانتهاء الى علة أولى بالاطلاق ماهيتها عين وجودها ، وهذه العلة لا نستطيع أن نتمثلها معدومة ، لأن ماهيتها الوجود نفسه، ولأنها مبدأ كل موجود . هكذا يؤدى التمييز بين ماهية الشيء ووجوده الى التمييز بين « الممكن » و « الواجب » ، اذ الممكن ما يستوى وجوده وعدمه ، والواجب هو الضرورى الوجود الذى يترتب على عدمه عدم كل موجود ، ويقابلهما العالم والله على الترتيب .

ولقد كان العالم عند ارسطو قديما قدم الله ، ومثل هذه الاثنينية لا تتفق مع نزعة المسلم الى التوحيد ، لذلك لما اضطر ابن سينا الى القول بقدم العالم حتى يجعل أفعال الله قديمة مثله ، رأى أن يجعل الله متقدما على أفعاله القديمة « بالذات » لا بالزمان ، والزمان نفسه — مع انه قديم — مخلوق أيضا تقدمه الواجب بالذات لا بزمان آخر .

وقد فاض العالم عن الله بمحض إرادته لا عن حاجة الى ذلك : فكان عنه أولا العقل الأول الذى هو ممكن فى ذاته واجب بعلته . وهذان الاعتباران فى العقل الأول هما بدء حدوث الكثرة فى الوجود . وفاض عن العقل الأول بعقله لعلته الواجبة عقل ثان ، وبعقله لذاته الواجبة بعلتها نفس الفلك الأول ، وبعقله لذاته الممكنة جرم هذا الفلك . وهكذا تستمر الموجودات فى التكثر فيصدر عن كل عقل عقل آخر ونفس فلكية وجرم سماوى حتى ينتهى الصدور الى العقل العاشر وهو « الفعال » فى عالمنا هذا . وهو على عكس ارسطو يرى أن العقل الأول — لا الله — هو المحرك الأول .

وإله ارسطو لا يعقل إلا ذاته وهو مشغول بها عما عداها . أما إله ابن سينا فليس يعقل ذاته فقط بل يعقل الماهيات الكلية كما يدرك الجزئيات ولكن من حيث هى كلية فلا يعزب عنه مثقال ذرة . ويرجع إدراكه للجزئيات الى علمه بعللها ومباديها كما يرجع إدراك النجومى

الضرورة فى ساعات انقباضه إلى الكتابة بروح صوفية ، وإذن فتصوفه شيء عارض يتوج بناء مذهبه ، ولكنه لا يدعمه أو يقومه.

المصـــــادر

(١) توجد مصنفات ابن سينا وغيرها من المصنفات القديمة فى Brockelmann : *Gesch. d. ar. Litt.* ، ج ١ ، ص ٤٥٢ وما بعدها (٢) ويوجد له من الكتب المطبوعة أيضاً : قصيدته عن النفس ، طبعت ضمن «الكشكول» للعاملى ، وطبعت كذلك مع شرح المناوى بالقاهرة عام ١٣١٨ هـ ، وطبعها أيضاً كاراده فو مع ترجمة فرنسية وشرح لرجل مجهول ، المجلة الآسيوية ، يوليه — أغسطس ١٨٩٩ (٣) مبحث عن القوة النفسانية ، طبعة فان ديك Van Dyck ، القاهرة ١٣٢٥ (٤) منطق المشرقيين ، والقصيدة المزدوجة فى المنطق ، القاهرة ١٩١٠ (٥) كتاب النجاة (٦) تسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات ، القسطنطينية ١٢٩٨ (٧) كتاب السياسة ، نشره لويس معلوف ضمن *Traités inedits d'anciens philosophes Arabes* ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩١١ ، ص ١ — ١٨ ؛ ونشرت فى مجلة «المشرق» ، ج ٩ ، ١٩٠٦ ، ص ٩٧٦ وما بعدها (٨) شرح قسم الالهيات من إشارات ابن سينا ، شرحا نصير الدين الطوسى وفخر الدين الرازى (٩) رسالة حى بن يقظان ، بالعبرية ، طبعها كوفمان D. Kaufmann ، ١٨٨٧ (١٠) وقد نشر

بكل كسوف جزئى الى علمه بالحركات السماوية علماً كليا .

وتحيط عناية الله بكل شيء ، ويعرف ابن سينا العناية فيقول : «هى إحاطة علم الأول بالكل وبالواجب أن يكون عليه الكل حتى يكون على أحسن نظام . . . فعلم الأول بكيفية الصواب فى ترتيب وجود الكل منبع انبضان الخير فى الكل» . فاذا كان الله خيرا محضا وأبدع الموجودات على ما يقتضيه الخير فمن أين جاء الشر فى هذا العالم ؟ يختم ابن سينا الهياته بنظرية فى التفاؤل تقرب من نظرية ليبنتز Leibniz الفيلسوف الألمانى. فهو يرى أن الشر إنما يلحق الأشياء التى فى طباعها استعداد للتغير والتبدل ، فالشر اذن يلازم القوة وبالحرى «المادة» . على أن المادة التى هى مصدر الشر طفيفة محدودة لأنها هى هذه المادة العنصرية الموجودة دون فلك القمر . ولا يقف تفاؤل ابن سينا عند حصره الشر فى المادة العنصرية دون الفلكية بل يحصره فى الأشخاص دون الأنواع ، ويذهب الى أبعد من ذلك فيقول إن الأشخاص لا يصيبهم الشر دائما بل أحيانا . فالمادة علة الشر والشر محدود محصور . والله لم يقض به إلا بالعرض اذ أنه أراد الخير إرادة أولية ، ولم يعبأ بما قد تؤدى اليه المادة من شر ما دام الخير موجودا . تفاؤل ابن سينا يقول ان عالمنا يغلب خيره على شره ، فهو اذن «أفضل العوالم الممكنة» كما يقول ليبنتز ؟

مصادر أخرى

(١) Chauvin : *Avicenne* ، مجلة *Muséon* ، *Nouv. Serie* ، ج ٤ ، ص ٧٧ — ٩٠ (٢) Dj. Saliba : *Etudes sur la Metaphysique d'Avicenne* ، باريس ١٩٢٦ (٣) E. Gilson فى *Archives d'histoire doctrinale et littéraire du Moyen-âge* ، مجلد ١ ، ص ٣٥ — ٤٤ وانظر له أيضا المجلد ٢ ، ولا سيما ص ٨٩ الى ١٥١ ، وانظر له كذلك المجلد ٣ ، ص ٣٨ — ٧٤ (٤) R. Gosselin : *De Enté et Essentia* ، ص ٥١ — ٥٨ ، ومواضع أخرى (٥) Th. Arnold : *Legacy of Islam* ، ١٩٣٢ ، انظر فصلى الطب والفلسفة (٦) Fourlani ، انظر مقاله عن ابن سينا وديكارت فى مجلة *Islamica* ليبسك ١٩٢٧ ، المجلد ٣ ، ج ١ ، ص ٥٣ — ٧٢ (٧) Wolfson : *Crescas' Critique of Aristotle* ، كامبردج ١٩٢٩ ، ص ١٠١ — ١١١ ، ص ٤٨٦ — ٤٨٧ ، ص ٦٨٢ — ٦٨٦ ، وغير ذلك .

محمد ثابت الفندى

بالألمانيـة هرشبرج J. Hirschberg وليبير J. Lippert قسماً من كتاب القانون عن طب العيون بعنوان *Die Augenheilkunde des Ibn Sina*، ليبسك ١٩٠٢ (١١) Bon. Carra de Vaux : *Avicenne*، باريس ١٩٠٠ (انظر عن هذا الكتاب باسيه R. Basset : *Revue de l'hist. des Religions*، يوليه — أغسطس، ١٩٠٢) (١٢) وانظر لكاراده فو أيضاً مقالة عن ابن سينا فى دائرة المعارف الدينية والأخلاقية التى نشرها هيستنجز Hastings، جـ ٢، ادنبره ١٩٠٩، ص ٢٧٢ (١٣) T. J. de Boer: *Gesch. der. Philosophie im Islam.* Stuttgard ١٩٠١، ص ١١٩ وما بعدها (الترجمة الانجليزية، لندن ١٩٠٣، ص ١٣١ وما بعدها) (١٤) Goldziher : *Die islamische und die jüdische Philosophie* (فى Hinneberg، *Die Kultur der Gegenwart*، جـ ١، ٥) (١٥) Wiedemann : *Ibn Sinas Anschauung vom Sehvorgang* (فى *Arch. f. d. Gesch. d. Naturwiss. u. d. Technik*، جـ٤، ص ٢٣٩ وما بعدها، ليبسك ١٩١٢) (١٦) M. Horten : *Avicenna's Lehre vom Regenbogen* (فى *Mete orol Zeitschr*، ١٩١٣، ص ٥٣٤ وما بعدها) (١٧) M. Winter : *Über Avicennas Opus egregium de Anima*، ميونخ ١٩٠٣ (١٨) وقد نقل هورتن M. Horten الى اللغة الالمانية إلهيات الشفاء مع شرح بعنوان *Die Metaphzsic Avicennas* هال وغيرها ١٩٠٧—١٩٠٩ (١٩) S. Sauter : *Avicennas Bearbeitung der Aristotelischen Metaphysik*، فريبورج ١٩١٢ (٢٠) وعن شعر ابن سينا الفارسى انظر Browne : *Literary History of Persia*، جـ ٢، ص ١٠٦ — ١١١ (٢١) وعن ابن سينا كشخصية أسطورية، انظر مقال باسيه R. Basset المتقدم ذكره.

[ده بور T. J. De Boer.]

« ابن شاكر » انظر الكتبى

« ابن شدّاد » بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع : من كتّاب التراجم. ولد فى الموصل عام ٥٣٩ هـ (١١٤٥ م) ودرس بها كما درس ببغداد، ثم أصبح معلماً فى مسقط رأسه عام ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م). وحج بيت الله عام ٥٨٣ هـ (١١٨٨م) وعرّج فى عودته على دمشق حيث التحق بخدمة صلاح الدين الذى عينه قاضى العسكر فى بيت المقدس. وذهب عام ٥٩١ هـ (١١٩٥ م) إلى حلب بعد وفاة صلاح الدين وبها ولى القضاء. وكان له فى حلب مكانة رفيعة ونفوذ كبير فى عهدى الظاهر والعزيز، وقد استغل نفوذه هذا فى تأسيس المدارس ووقف عليها المال الكثير. وقضى ابن شداد بقية حياته معتكفاً فى داره إلى أن توفى عام ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ م).

وأهم تصانيفه سيرته التى كتبها عن

صلاح الدين (نشرها شولتنز A. Shultens عام ١٧٣٢ — ١٧٥٥ م ؛ وطبعت بالقاهرة عام ١٣١٧ هـ ؛ ونقلها إلى الانكليزية كوندر Conder بعنوان *The Life of Saladin by Beha ed-din compared with the original arabic and annotated* ، لندن ١٨٩٧ ؛ انظر أيضاً *Recueil des Historiens des Croisades. Hist. Orient.* ، جـ ٣) ؟

المصـــــادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، طبعة فستنفلد رقم ٨٥٢ (وقد تكلم عنه باسهاب) (٢) Brockelmann : *Gesch. d. Arab. Litt.* ، جـ ١ ، ص ٣١٦

« ابن شدّاد » عز الدين أبو عبد الله محمد بن على بن إبراهيم : مؤرخ عربى ، كثيراً ما يختلط اسمه بصاحب الترجمة السابقة ، توفى عام ٦٨٤ هـ (١٢٨٥ م) . وقد صنف مؤلفاً قيما عن الشام والجزيرة عنوانه « الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة » (انظر Sobernheim : *Ibn Shaddads Darstellung der Geschichte Baalbeks im Mittelalter* فى M. Amari : *Centenario della Nascita* ، جـ ٢ ، ص ١٥٢ وما بعدها) ؟

المصـــــادر

(١) Brockelmann : *Geschichte etc.* ، جـ ١ ، ص ٤٨٢ (٢) فهرس مكتبة ليدن ، جـ ٢ ص ٥ وما بعدها .

« ابن صَدَقة » اسم يطلق على ثلاثة وزراء :

١ — جلال الدين عميد الدولة أبو على الحسن بن على : وزير المسترشد . ولى الوزارة عام ٥١٣ هـ (١١١٩ — ١١٢٠ م) ولكن الخليفة صرفه فى جمادى الأولى عام ٥١٦ (يوليه — أغسطس ١١٢٢) . ولما نهب منزله وفر ابن أخيه أبو الرضا إلى الموصل ، أسندت الوزارة إلى على بن طراد الزينبى ، وفى شعبان (أكتوبر — نوفبر) من العام نفسه وليها أحمد بن نظام الملك . وعند ما طلب الأخير إقصاء ابن صدقة عن العاصمة ، هجرها إلى « حديثة عانة » ليكون عند الأمير سليمان بن مهارش ، ولكنه أعيد إلى الوزارة فى العام التالى . ولما أغرى دُبَيْس بن صدقة (انظر هذه المادة) طغرل بن محمد السلجوقى على مهاجمة بغداد لإخضاع العراق بأسره ، خرج الخليفة لملاقاته فى صفر عام ٥١٩ (مارس ١١٢٥) وعسكر طغرل ودبيس فى «جلولاء» بينما عسكر الخليفة فى «الدسكرة» فى الشمال الشرقى لبغداد . واستقر رأى طغرل ودبيس على الوصول إلى المدينة من طريق خلفى ، وذهب الأخير فى مائتى فارس واحتل مخاضة ديالى بالقرب من النهروان . ولما كان طغرل قد لحقته الحمى من جهة وعاقته السيول

عن التقدم من جهة أخرى ، فقد نجح الخليفة فى الوصول قبله ودهم دبيس على غرة . ولما رغب الأخير فى الصلح مع المسترشد، رحب الخليفة بذلك ، ولكن الوزير ابن صدقة رده عن رأيه ، فواصل طغرل ودبيس سيرهما إلى خراسان واستنجدا بالسلطان سنجر السلجوقى. وتوفى جلال الدين بن صدقة فى غرة رجب عام ٥٢٢ (أول يوليه ١١٢٨)

المصـــادر

(١) ابن الطقطقى : الفخرى (طبعة درنبورج) ص ٤٠٩ — ٤١١ (٢) ابن الأثير ، (طبعة تورنبرج) ، جـ ١٠ ، انظر الفهرس (٣) Weil : *Gesch. der Chalifen* جـ٣، ص٢٢٦

٢ — جلال الدين أبو الرضا محمد : ابن أخى صاحب الترجمة السابقة ووزير الراشد. ولى الوزارة بعد اعتلاء الراشد للعرش عام ٥٢٩ هـ (١١٣٥ م) . ولما أمر الخليفة بالقبض على الكثيرين من كبار رجال الدولة، احتمى ابن صدقة بصاحب الموصل زنكى بن آق سنقر ، واستطاع بذلك أن يحتفظ بمنصبه إلى أن خلع الراشد فى ذى القعدة عام ٥٣٠ (أغسطس ١١٣٦) . وتقلب بعد ذلك فى عدة مناصب رفيعـــة ؛ وتوفى عام ٥٥٦ هـ (١١٦٠ — ١١٦١ م)

المصـــادر

(١) ابن الطقطقى : الفخرى (طبعة درنبورج) ص ٤١٦ (٢) ابن الأثير (طبعة تورنبرج) جـ ١٠ ، ص ٣٩٤ ، ٤٢٣؛ جـ ١١ ، ص ٢٢

٣ — مؤتمن الدولة أبو القاسم على : وزير المقتفى . ويقال إنه كان ورعاً تقياً ، ولكنه كان قليل الحظ من العلم ، لا يعرف إلا القليل عن واجبات الوزارة مع أنه كان ينتسب إلى أسرة معروفة

المصـــادر

(١) ابن الطقطقى : الفخرى (طبعة درنبورج) ص ٤١٩

[K. V. Zetterstéen تسترشتين]

« ابن طُفَيْل » فيلسوف مغربى مشهور . وهو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسى : من قبيلة قيس المعروفة . وكان يسمى كذلك الأندلسى القرطبى أو الاشبيلى . أطلق عليه علماء النصارى فى القرون الوسطى « أبو باسر » Abubacer وهو تحريف لأبى بكر . ومن المحتمل أن يكون ابن طفيل قد ولد فى العقد الأول من القرن الثانى عشر الميلادى فى وادى آش على بعد أربعين ميلا فى الشمال الغربى لغرناطة . ولا نعرف شيئاً عن أسرته أو تعلمه . وليس من الصواب أن نقول، كما قال بعض المؤلفين ، إنه كان تلميذ ابن باجه (انظر هذه المادة) لأنه يقرر فى مقدمة قصته الفلسفية أنه لم يتعرف إلى هذا الفيلسوف .

وقد زاول ابن طفيل فى أول أمره الطب فى غرناطة ، ثم أصبح كاتب سر والى هذا الإقليم . وفى عام ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) أصبح كاتب سر حاكم سبتة وطنجة ، وهو ولد عبد المؤمن مؤسس دولة الموحدين ، ثم أصبح أخيراً (٥٥٨—٥٨٠ هـ = ١١٦٣ — ١١٨٤ م) طبيب السلطان الموحدى أبى يعقوب يوسف ، ويقال إنه وزر لهذا السلطان كذلك . ويرى ليون جوتييه Léon Gauthier أنه من المشكوك فيه أن ابن طفيل نال لقب الوزارة ، إذ لم يرد ذلك إلا فى نص واحد ، أضف إلى ذلك أن البطروجى (انظر هذه المادة) وهو أحد تلاميذه لم يقرن اسمه إلا بلفظ القاضى فقط (*Ibn* : L. Gauthier *Thofail* ، ص٦). ومهما يكن من شىء فإن ابن طفيل كان دائماً ذا تأثير كبير على هذا السلطان، وقد استغل هذا التأثير فى اجتذاب العلماء إلى البلاط ، مثال ذلك أنه قدّم الشاب ابن رشد إلى السلطان . وقد وصف المؤرخ عبد الواحد المراكشى (المعجب ، طبعة دوزى ، ص ١٧٤ ، ١٧٥ ؛ ترجمة فنيان Fagnan ، ص ٢٠١ — ٢١٠) هذه المقابلة اعتماداً على رواية ابن رشد نفسه ، تلك المقابلة التى أظهر فيها أمير المؤمنين دراية واسعة بالمسائل الفلسفية . كما أن ابن طفيل هو الذى حبب الى ابن رشد — تلبية لرغبة الخليفة — شرح كتب أرسطو . ذكر ذلك أبو بكر بُندود تلميذ ابن طفيل ، وهو يقول كذلك « وكان أمير المؤمنين أبو يعقوب شديد الشغف به والحب له ، وبلغنى أنه كان يقيم فى القصر عنده أياما ليلا ونهاراً لا يظهر » .

ولما طعن فيلسوفنا فى السن ، حل ابن رشد محله فى الطبابة للخليفة عام ٥٧٨ هـ ، ومع ذلك فقد ظل ابن طفيل محتفظاً بمحبة الخليفة أبى يعقوب . وبعد وفاة الأخير عام ٥٨٠ هـ ، احتفظ بصداقة ولده أبى يوسف يعقوب . وتوفى ابن طفيل عام ٥٨١ هـ (١١٨٥ — ١١٨٦ م) بمراكش ، وحضر الخليفة بنفسه جنازته .

وابن طفيل هو مؤلف القصة الفلسفية المعروفة « حى بن يقظان » التى تعد من أعجب كتب العصور الوسطى . وسنفصل الكلام عنها فيما بعد . ولا نعرف له غير هذه القصة إلا القليل . فقد كتب رسالتين فى الطب ، وكانت بينه وبين ابن رشد مراسلات حول كتاب الأخير « الكليات » .

ويظهر أنه كان لابن طفيل آراء مبتكرة فى علم الفلك ، كما يفهم من أقوال البطروجى المنجم ومن كلام ابن رشد فى شروحه الوسطى على كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو ، (الكتاب الثانى عشر) . وحاول البطروجى أن يجرّح نظرية بطليموس الخاصة بفلك التدوير Epicycles وبالفلك الخارج المركز ، ويقول فى مقدمته إنه يتبع فى ذلك آراء ابن طفيل .

وقصة « حى بن يقظان » الفلسفية التى

نشرها بوكوك Pococke بعنوان *Philosophus Autodidactus* ، تعرف أيضاً باسم «أسرار الحكمة الإشراقية» . وليست هذه الفلسفة فى حقيقتها سوى فلسفة المدرسة الأفلاطونية الجديدة فى أشد صورها صوفية (انظر مادة «إشراقيون») . وقد عرض ابن طفيل فى كثير من المهارة هذه الفلسفة على مراحل متدرجة ، متخذاً لذلك إنساناً قصصياً موهوباً قادراً على التفكير وُجد منذ طفولته فى جزيرة مقفرة . وهناك استطاع بقوة عقله فقط أن يميط اللثام عن الفلسفة ، وأسس لنفسه مذهب الأفلاطونية الجديدة فى صورته الإسلامية . وسمّى ابن طفيل هذا الإنسان ، وهو رمز للعقل ، « حى بن يقظان » أى ابن الله ، وتظهر فى نهاية هذه القصة شخصيتان هما : سلامان وأسال ، لهما أيضاً دور رمزى فى هذه القصة .

وقد ظهرت فى المصنفات الفلسفية من قبل أسماء «حى» و «سلامان» و «أبسال» أو « أسال » . إذ كتب ابن سينا قصته المرموزة « حى بن يقظان » وهى القصة التى نالت شهرة كبيرة فى العصور الوسطى والتى قلده فيها ابن عزرا . وينسب الجوزجانى إلى ابن سينا فيما أحصى له من كتب رسالة عن قصة سلامان وأبسال . وقد أثبت نصير الدين الطوسى رواية لهذه القصة ، كما جعلها الشاعر الفارسى المعروف «جامى» موضوعاً لإحدى منظوماته المشهورة . ويختلف شأن سلامان وأبسال فى هذه المؤلفات المختلفة ولكنه دائما رمزى ، وهو يمثل بصفة عامة العقل فى نضاله مع العالم المادى . وسلامان فى أشعار جامى أمير يافع ، أما أبسال فهى ظئره التى تصبح معشوقته فيما بعد . وأبسال أيضا امرأة فى إحدى القصص التى ذكرها نصير الدين الطوسى ، كما أن سلامان وأبسال شقيقان فى قصة أخرى له ، وهما عند ابن طفيل ملك ووزير . ويقال إن حنين بن اسحاق (انظر هذه المادة) قد نقل إحدى هذه القصص عن اليونانية . على أنه يحتمل جداً أن هذه القصص كلها ترجع إلى أصل إسكندرى [١].

(١) تشبه قصة حى بن يقظان فى جوهرها كتاب پيمندريس (أى راعى الناس) المنسوب الى هرمس وهو محاورة امتزج فيها المذهب الأفلاطونى باعتقادات قدماء المصريين ، دارت بين العقل الالهى الذى يتمثل فى صورة شبح بهى المنظر وبين تلميذه هرمس إله الحكمة وتناولت الكلام فى ذات الاله وكيفية الخلق وفيض الاشراق الالهى على الانسان . وقد عرف العرب هذا الكتاب وأشار اليه القفطى فى تاريخ الحكماء .

والغاية التى رمى اليها ابن طفيل من كتابه حى بن يقظان هى شرح بعض المسائل الفلسفية فى أسلوب قصصى كالكلام فى الله وصدور الكون ونظرية المعرفة والفلسفة الطبيعية وغير ذلك من المسائل التى نهج فيها ابن طفيل نهج من تقدمه من فلاسفة الاسلام كالفارابى وابن سينا . وقد انتهى الى تقرير التوفيق بين الفلسفة والدين وأن العقل والوحى سبيلان للمعرفة الصحيحة غير أن الفلسفة ينبغى أن يترك أمرها الى الخاصة دون العامة من الناس ، وقد رمز الى ذلك فى قصته بعجز الملك سلامان عن فهم ما وصل اليه حى بن يقظان عن طريق العقل وإن كان قد أدركه عن طريق الدين .

عباس محمود

ونحن نلخص فيما يلي قصة ابن طفيل : بدأ المؤلف كتابه بمقدمة أعطانا فيها إلمامة طريفة عن تاريخ الفلسفة الإسلامية . وهو يمتدح في هذه المقدمة أسلافه من الفلاسفة وخاصة ابن سينا وابن باجه والغزالي . ثم يبين أن غرض الفلسفة — كما يرى متصوفة العصور الوسطى — هو الوصول إلى الاتحاد بالله ، أعني الوصول إلى حالة من البهجة والمكاشفة لا يعرف المرء فيها الحقيقة بطريق القياس العقلي ، وإنما يعرفها بالحدس . ثم يأخذ بعد ذلك في سرد قصته : وُلد وَلد من غير أب في جزيرة مقفرة ، أو قل إن أميرة من أميرات الجزر المجاورة ألقت به في اليم فحمله التيار إلى هذه الجزيرة ، وهنا يناقش المؤلف بالتفصيل النظرية القائلة بإمكان التولد الذاتي عن طريق تخمر الطين في درجة حرارة معتدلة . ثم تولت ظبيــــة إطعام الطفل وأصبحت أول معلميه ، ولما شب الطفل قليلا لاحظ أنه عاري الجسد أعزل من السلاح على خلاف ما كان يلقاه من حيوان ، فغطى جسده بأوراق الشجر وتسلح بعصا ، وأدرك منذ تلك اللحظة فضل يديه ، ولما أصبح صيادا تقدمت أساليبه الصناعية فاستعاض عن أوراق الشجر بلباس من جلد نسر . ولما أسنّت الظبية التي ربته وأصابها المرض ، أهمه ذلك ، وأخذ يبحث عن سبب ما لحقها من آفة . وشرع لهذا في دراسة نفسه حتى تنبه إلى ما عنده من حواس . وظن أن الآفة قد تكون في صدر الظبية ، فرأى أن يشق بين أضلاعها بحجر حاد ، وعرف من هذه التجربة القلب والرئتين ، كما أعطته أول فكرة عن شيء خفي قد فارق الجسد وهو الذي يكوّن الذات أكثر من الجسد . ولما بدأ الفساد يدب في جسد الظبية ، عرف حي من الغربان كيف يواريه التراب.

واكتشف «حي» النار صدفة ، إذ انقدحت نار في أجمة من احتكاك أغصانها ، فأتى بقبس منها إلى مأواه وعمل على إبقائه مشتعلا. وقد جعله هذا الكشف يفكر في أمر هذه النار ، وفي الحرارة الحيوانيـة التي أحس بها في الأحيـاء ، فأخذ في تشريح حيوانات أخرى . ولم يقف تفننه عند هذا الحد ، بل اكتسى بجلود الحيوانات وتعلم غزل الصوف والقنب وصنع الإبر ، واهتدى إلى البناء بما رأى من فعل الخطاطيف ، واستعان بجوارح الطير في الصيد له ، وانتفع ببيض الدواجن وصياصي البقر . . . الخ . وهـذا الجزء من القصة عبارة عن دائرة معارف شيقة للغاية مرتبة ترتيبا يشهد لمؤلفها بالبراعة والحذق .

وتطورت معارف حي بن يقظان حتى أصبحت فلسفة : فبعد أن درس النبات والمعادن وخواصها ووظائف أعضاء الحيوان أخذ يصنفها في أجنـــاس وأنواع ، فقسم الأجسام إلى خفيفة وثقيلة ؛ وعاد إلى درس الروح الحيواني الذي رآه في القلب ، ثم توصل إلى فكرة النفس الحيوانية والنفس النباتية ،

وقد بدت له الأجسام صورا تصدر عنها أفعال، فأخذ يبحث عن عناصرها الأولية حتى اهتدى إلى العناصر الأربعة .

ولما فحص الطين توصل إلى فكرة الهيولى وتراءت له الأجسام على أنها هيولى فى صور مختلفة . وشاهد تبخر الماء فتنبه الى فكرة تحول الصور بعضها الى بعض ، وعرف أن كل ما يوجد لا بد له من علة فاعلة . وهكذا ارتقى الى فكرة فاعل لهذه الصور بوجه عام، وقد بحث عنه أولا فى الطبيعة ولكنه وجد أن جميع ما فيها عرضة للتحول والفساد ، فاتجه بنظره حينئذ الى الأجرام السماوية .

وانتهى حى الى هذا النظر على « رأس أربعة أسابيع من منشئه » أى عند ما بلغ ثمانية وعشرين عاما من عمره . وبدأ منذ ذلك الحين يتأمل السماء ، وتساءل : أهى ممتدة الى غير نهاية ؟ ولكنه عرف بطلان هذا الرأى فتصورها كروية . ولاحظ ضرورة وجود أفلاك خاصة بالقمر وغيره من الكواكب ، وتخيل السماء حيوانا كبيرا ، كما أدرك وجوب اعتبار فاعل الكل غير جسم ، واعتبار محرك هذا العالم خارجا عنه إذا كان قديما . ثم أخذ يمعن النظر فى فكرة الله ، فتوصل الى استنتاج صفاته من النظر فى صفات الكائنات الطبيعية : فالله ـ كما بدا له ـ قادر عاقل عليم رحيم . . الخ . ولما عاد الى تأمل نفسه انتهى الى أنها غير فانية، واستنتج من ذلك أن لذته لا بد أن تكون فى مشاهدته للوجود الكامل .

والوصول الى هذه اللذة لا يتأتى إلا بمحاكاة الجواهر السماوية ، أى بأن يأخذ نفسه بالرياضة والمجاهدة . وعند ذلك انقطع حى الى حياة كلها تأمل حتى بلغ « رأس سبعة أسابيع من منشئه » أى تسعة وأربعين عاما .

وعند ذلك هبط « أسال » من جزيرة مجاورة ، وهو رجل شديد الايمان بدين منزل . وما إن تفاهم الرجلان ، حى وأسال ، حتى أدركا أن ذلك الدين إن هو إلا عين العقيدة الفلسفية التى انتهى اليها حى . ووجد أسال فى تلك الفلسفة التى تعلمها على هذا الرجل الناسك ، تفسيرا ساميا لدينه وللأديان المنزلة بوجه عام ، وتمكن أخيرا من إقناع حى باصطحابه الى الجزيرة المجاورة ليبسط فلسفته لملكها « سلامان » الذى كان أسال وزيره وخليصه . ولكن فلسفته لم تفهم هناك رغم ما بذله من الجهود التى ذهبت أدراج الرياح . فرجع حى وأسال الى الجزيرة المقفرة ووهبا حياتهما للتأمل الخالص ، بينما ظل الناس يعيشون بالرموز والصور الخيالية .

وهكذا تحدد هذه الأسطورة العجيبة فى وضوح موقف الفلسفة الصوفية من الدين (انظر مادة « ابن رشد ») .

وقد كلف المسلمون كلفا شديدا بهذه القصة ، ونقلت الى لغات عدة ، كما نقلها الى العبرية وشرحها موسى بن نربون عام ١٣٤٩

وقد امتدحها الفيلسوف ليبنتز وكان قد قرأ طبعة بوكوك Pococke لهذه القصة؟

المصـــــادر

(١) Philosophus autodidactus sive Epistola Abi Jaafar ebn Tophail, de Hai Ebn Yakdhan ، طبعها الطبعـــة الأولى Pococke ١٦٧١ ، وطبعت طبعة ثانية فى أكسفورد ١٧٠٠،وطبعت بالقاهرة والقسطنطينية ١٢٩٩هـ (٢) Léon Gauthier : Hayy ben Yaqdhan, roman philosophique d'Ibn Thofail الجزائر ١٩٠٠ (٣) المؤلف نفسه : Ibn Thoifail, sa vie, ses œuvres ، باريس ١٩٠٩ (٤) Pons Boigues : Le Filosofo autodidacto سرقسطة ١٩٠٠ (٥) Duncan Macdonald : Development of Muslim Theology ١٩٠٣ ، ص ٢٥٢ — ٢٥٦ (٦) T. J. de Boer : The History of Philosophy in Islam لندن ١٩٠٣ (٧) S. Munk فى مقاله عن ابن طفيل فى قاموس فرانك الفلسفى (٨) Friedrich Überweg : Grundriss der Geschichte der Philosophie ، طبعه Max Heinze ، جـ ٢ (٩) وانظر فيما يختص بقصص سلامان وأبسال ، جامى : سلامان وأبسال ، وقد ترجمه الى الفرنسية Aug. Brieteux باريس ١٩١١ ، ص٤٧ وما بعدها (١٠) Brockelmann : Gesch. d. arab. Litt. جـ ١ ، ص ٤٦٠ ؛ جـ ٢ ، ص ٧٠٤

[كارّا ده ڤو B. Carra de Vaux]

« ابن الطِّقْطَقَى » جلال الدين

(و « صفى الدين ») أبو جعفر محمد بن تاج الدين أبو الحسن على : من الطبقة العشرين من أحفاد الخليفة على بن أبى طالب ، وقد انحدر من فرع الحسن وابراهيم طَبَاطَبَا ، وأصل هذا الفرع من أسرة « رمضان » التى استوطنت « الحلة » . قتل أبوه ، وكان نقيب العلويين فى الكوفة وبغداد عام ٦٨٠ هـ (١٢٨١ م) بتحريض عطاء مالك الجوينى وزير أباقا .

ولقد ولد ابن الطقطقى عام ٦٦٠ هـ (١٢٦٢م) وخلف والده فى زعامة العلويين فى الحلة ، وفى النجف وكربلاء وهما المدينتان المقدستان عند الشيعة ؛ وتزوج امرأة فارسية من خراسان ، وزار مراغه عام ٦٩٦ هـ (١٢٩٧ م) ورحل إلى الموصل عام ٧٠١هـ (١٣٠١ م) بيد أن رداءة الجو عاقته عن إتمام رحلته وأتاحت له فرصة تأليف مصنفه « الفخرى » . ولا نعرف عام وفاته . وقد أهدى مصنفه هذا الى فخر الدين عيسى عامل السلطان المغولى «غازان» على الموصل ، ومن اسمه أخذ الكتاب عنوانه . وينقسم هذا الكتاب الى قسمين : أولهما فى السـياسة ، وثانيهما موجز فى تاريخ الدول الإسلامية ، ويمتاز هذا القسم بأن المؤلف قد ذيل كلامه عن كل ملك بأخبار وزرائه . وعلى العموم فقد استمد هذا الجزء الثانى بنصه من «كامل

التواريخ » لابن الأثير ، وهو يحتوى كذلك على فقرات من مصنفات مفقودة مثل «الكتاب الأوسط» و «أخبار الزمان» للمسعودى ، وقد أخذ تاريخ الوزراء عن الصولى ، وهلال الصابىء . ومع أن ابن الطقطق كان ذا ميول شيعية ، إلا أن كتابه هذا كان منزهاً عن الغرض (انظر E. Amar) . ونشر هذا الكتاب Ahlwardt (جوته ١٨٦٠) لأول مرة معتمداً فى ذلك على المخطوط الموجود بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ٢٤٤١ ، وكان المخطوط الوحيد المعروف من هذا الكتاب حينذاك . وقد نشر جوردان Jourdain فقرات منه فى *Fundgruben des Orients* ج ٥ ، ص ٢٨ — ٤٠ ، وده ساسى De Secy فى *Chrestomathie* ، ج ١ ، ص ١ — ٩٢ ، وهنزيوس Henzius فى *Fragmenta Arabica* ، بتروبولى ١٨٢٨ ، ص ١ — ١٠٤ ؛ Freytag : *Chrestomathia arabica* ، Bonn ١٨٣٤ ، ص ٨٤ — ٩٦ (والتواريخ التى ذكرت فى ص ٤ من هذا الكتاب غير مضبوطة ؛ ونشر شِربُنُّو Cherbonneau هذه الفقرات مع ترجمة فرنسية لها فى المجلة الأسيوية ، ١٨٤٦ ، ج ١ ، ص ٢٩٧ — ٣٥٩ ، ج ٢ ، ص ٣١٦—٣٣٨ ؛ ١٨٤٧ ، ج ١ ، ص ١٣٤ — ١٤٧) . ويرجع الفضل فى إظهار الطبعة الثانية التى اعتمد فيها على نسخة أخرى اكتشفت فى المجموعة نفسها (رقم ٢٤٤٢) ، الى هارتفج درنبورج Hartwig Derenbourg (انظر *Bibliothèque de l'Ecole des Hautes-Études, sciences philologiques et historiques* ١٨٩٥) ونقل أميل أمار Émile Amar هذا الكتاب الى الفرنسية (دار المخطوطات المراكشية ، ج ١٦ ، ١٩١٠) . أما كلمة طقطق فيظهر أنها حكاية صوت (طِقْطَق) ويطلق هذا اللفظ كذلك على خفة الكلام وكثرته (تاج العروس ، ج ٦ ، ص ٤٢٤) ؟

[هيوار Cl. Huart.]

« ابن ظَفَر » حجة الدين أبو عبد الله محمد بن أبى محمد الصقلى : عالم عربى . ولد فى صقلية ونشأ بمكة (ويقول السيوطى إنه ولد بها أيضاً) ثم عاد الى صقلية . وتوفى عام ٥٦٥ هـ (١١٦٩ م) فى مدينة حماة . وقد كتب مجموعة أقاصيص على مثال كليلة ودمنة عنوانها « سلوان المطاع فى عدوان الأتباع » أهداها إلى حاكم صقلية أبى عبد الله محمد بن أبى القاسم (طبعت بالقاهرة عام ١٢٧٨ هـ ، وفى تونس عام ١٢٧٩ هـ ، وفى بيروت عام ١٣٠٠ هـ) . وقد نقلها الى التركية قره خليل زاده (برلين. *Pertsch* رقم ٤٤٥ ، فينا ؛ فلوجل flugel رقم ٣٨٢ ، وطبعت فى القسطنطينية عام ١٢٨٥هـ). وترجمها الى الايطالية Amari ، فلورنسه ١٨٥١ ، ١٨٨٢ م . ونقلت من الايطالية الى الانجليزية (لندن ١٨٥٢) . وقد أعد المؤلف نسختين من هذه الأقاصيص ،

على أن معظم المخطوطات والطبعات والترجمات نقلت عن النسخة الثانية التى كتبها المؤلف عام ٥٥٤ هـ (١١٥٩ م). وله مؤلف آخر أقل شهرة عنوانه «إنباء نجباء الأبناء» (القاهرة ١٢٢٢ هـ) ولهذا الكتاب نسخة أخرى مختصرة.

لمعرفة بقية مؤلفات ابن ظفر، انظر المراجع المذكورة فيما بعد؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان: وفيات، طبعة بولاق ١٢٩٩هـ ج ١، ص ٦٦٠؛ طبعة ده سلين ج٣، ص١٠٤ وما بعدها (٢) السيوطى: بغية الوعاة، ص ٥٩ (٣) Brockelmann: *Geschichte etc.* ج ١، ص ٣٥١ وما بعدها (٤) Chauvin: *Bibliographie des Ouvages arabes* ج ٢، ص ١٧٥ وما بعدها، وفى هذا الكتاب ذكر المؤلف عدة مراجع وتكلم عن محتويات كتاب «سلوان المطاع» (٥) Amari: *Biblioteca Arabo-Sicula*، ص ٦٨١ وما بعدها (٦) Schreiner فى *Zeitschrift der Deutsch. Morgenl. Gesells.*، المجلد ٤٢، ص ٦٢٥ وما بعدها

«ابن عاصم» أبو بكر محمد بن محمد ابن محمد بن محمد بن عاصم: فقيه مالكى ومؤلف ونحوى، ولد فى الثانى عشر من جمادى الأولى عام ٧٦٠ (١١ أبريل ١٣٥٩) فى غرناطة، وتوفى بها فى الحادى عشر من شوال عام ٨٢٩ (١٥ أغسطس ١٤٢٦).

ومع أنه مارس أثناء دراسته مهنة تجليد الكتب إلا أنه شغل بعد ذلك منصبا رفيعا هو قاضى قضاة غرناطة. ومن شيوخه: أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لُبّ التغلبى المفتى الأكبر لغرناطة، والكاتب أبو عبدالله محمد بن محمد بن على القَيْجَاطى، والسنى الكبير أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد الشاطبى، وعبد الله بن الامام الشريف التلمسانى، وغيرهم.

ولا نعرف من الكتب العشرة التى ينسبها اليه كتاب سيرته إلا الكتابين الآتيين: — ١ — تحفة الحكام فى نكت العقود والأحكام، أو بالاختصار «العاصمية» وهى رسالة فى الفقه المالكى فى ١٦٩٨ بيتاً من الرجز (طبعت بالجزائر، ١٣٢٢، ١٣٢٧ هـ، وطبعت فى فاس، وفى القاهرة ضمن «مجموع المتون»؛ وطبعها مع ترجمة فرنسية هودا Houdas ومارتل Martel بعنوان «*Traité de droit Musulman, La Tohfat d'Ebn Acem*» مع تعليقات لغوية وفقهية، الجزائر ١٨٨٢—١٨٨٣) — ٢ — حدائق الأزاهر فى مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر. وقد قسمه إلى ست حدائق كل حديقة تشتمل على فصل أو اثنين أو ثلاثة (طبع فى فاس طبعة مجهولة التاريخ، وهذه الطبعة يجب أن تقارن بالمخطوط الموجود بباريس، المكتبة الأهلية، رقم ٣٥٢٨

والمخطوط الموجود بالمتحف البريطانى ، Rieu الملحق رقم ١١٤٥ ، ١) ؟

المصـــــادر

(١) احمد بابا : نيل الابتهاج ، فاس ١٣١٧ ، ص ٢٩٩ (٢) المؤلف نفسه : كفاية المحتاج ، مخطوط فى مدرسة الجزائر ، رقـــم ١٥٣ (٣) Brockelmann : *Gesch d. arab. Litt.* ج ٢ ، ص ٢٦٤

[محمد بن شنب]

« ابن عَبّاد » أبو عبد الله محمد بن أبى إسحاق ابراهيم بن أبى بكر عبد الله بن مالك ابن ابراهيم بن محمد بن مالك بن ابراهيم بن يحيى بن عباد النّفْزى الحيرى الرُّندى ، ويعرف عادة بابن عباد : فقيه وشاعر صوفى وخطيب . ولدعام ٧٣٣هـ (١٣٣٢—١٣٣٣م) فى الأندلس بمدينة رُنْدَه وبها نشأ . حفظ القرآن فى السابعة من عمره ، ثم أخذ يدرس اللغة والفقه ، وانتقل إلى فاس وتلمسان ليتمم علومه ، ثم انتقل إلى مراكش واستقر فى سلا حيث درس على احمد بن عاشر . ولما توفى الأخير ، قضى ابن عباد ردحا من الزمن فى طنجة لازم فيـــه الصوفى أبا مروان عبد الملك ، ثم استدعى بعد ذلك إلى فاس وأسندت اليه « الخطبة » فى مسجد القيروان ، وظل فى ذلك المنصب خمسة عشر عاما الى أن توفى فى يوم الجمعة ٣ رجب عام ٧٩٢ (١٧ يونيه ١٣٩٠) ودفن داخل باب الفتوح :

ونذكر من شيوخه : الشريف التلمسانى ، والمجَّاصى جد مؤلف كتاب « نفح الطيب » ، وأبا عبد الله المقرى ؛ ومن تلاميذه بنوع خاص : يحيى السراج ، والخطيب بن قنفذ وأبا عبد الله بن السكاك .

ولما كان ابن عباد صوفيا على الطريقة الشاذلية ، فإنه يعرف على الأخص بشرحه لكتاب « الحكم » لابن عطاء الله (انظر هذه المادة) الإسكندرى ، المسمى « غيث المواهب العلية فى شرح الحكم العطائية » (طبع ببولاق ١٢٨٥ هـ ، والقاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٦) ؟

المصـــــادر

(١) ابن القاضى : جذوة الاقتباس ، فاس ١٣٠٩ ص ٢٠٠ (٢) الكتانى : سلوة الأنفاس ، فاس ١٣١٦ ، ج ٢ ، ص ١٣٣ (٣) احمد بابا : نيل الابتهاج ، فاس ١٣١٧ ، ص ٢٨٧ (٤) المؤلف نفسه : كفاية المحتاج (مخطوط بمدرسة الجزائر) ص ١٤٥ (٥) المقرى : نفح الطيب القاهرة ١٣٠٢ ، ج ٣ ، ص ١٧٥ .

[محمد بن شنب]

« أبن عَبّاد » أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقانى ، وزر لمؤيد الدولة وفخر الدولة البويهيين ، وقد ولد فى ذى القعدة عام ٣٢٦

(سبتمبر ٩٣٨) . وكان أبوه كذلك وزيراً لركن الدولة . ولقد لقب أبو القاسم «بالصاحب» لأنه كان يصحب أبا الفضل ابن العميد (انظر ابن العميد) ، وقيل لأنه كان يصحب مؤيد الدولة الذى عينه كاتبا لسره . وبعد سقوط أبى الفتح بن العميد (أنظر «ابن العميد») رفع الى منصب الوزارة . ولما توفى مؤيد الدولة عام ٣٧٣ هـ (٩٨٤ م) وانتقل الحكم الى فخر الدولة أقره الأخير فى منصبه . وظل يشغل منصب الوزير الأكبر الى أن توفى . وكان له طيلة حكمه نفوذ كبير على فخر الدولة . وفى عام ٣٧٧هـ (٩٨٧—٩٨٨م) قام بحملة على طبرستان ، فاستولى على بعض قلاعها ونظم أمورها . وتوفى ابن عباد فى الرى فى صفر عام ٣٨٥ (مارس ٩٩٥) ودفن بإصفهان ؟

المصـــــادر

(١) ياقوت : إرشاد الأريب ، طبعة مرجوليوث جـ ٢ ، ص ٢٧٣ — ٣٤٣ (٢) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٩٥ ؛ ترجمة ده سلين ، جـ١ ، ص ٢١٢ وما بعدها (٣) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٨ ، ص ٢٦٤ ، ٤٥٤ ، جـ ٩ ، ص ٤ وما بعدها ، ص ١٨ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٧٢ ، ٧٧ وما بعدها (٤) Wilken : *Gesch. der Sultane aus dem Geschlechte Bujeh nach Mirchond* ، الفصل الثامن .

[تسترشتين K. V. Zetterstéen]

« ابن عبد الحكم » عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعيَن أبو القاسم : أقدم من وصلت إلينا مؤلفاته من مؤرخى مصر الإسلامية . انحدر من أسرة مصرية نبيلة ، وكان أبوه عبد الله المتوفى عام ٢١٤ هـ (٨٣٠ م) ضليعا فى الحديث والفقه ، وقد ألف فيهما الكتب الكثيرة . وانتهت اليه رئاسة الطائفة المالكية فى مصر ، كما كان يشترك مع القاضى فى تزكية الشهود وتجريحهم . وكان أبناؤه الأربعة من مشاهير الرجال : فقد كان محمد فقيهاً وكاتباً معروفا ، وخلف أباه فى رئاسة الطائفة المالكية بمصر ، واشتهر عبد الحكم وسعد (أولهما بصفة خاصة) بسعة العلم ، كما اشتهر عبد الرحمن . وقاست هذه الأسرة كثيراً من الاضطهاد فى عهد الواثق (٢٢٧—٢٣٢ هـ = ٨٤٢—٨٤٧ م) لأنها رفضت الأخذ بمذهب خلق القرآن . وقد نبذهم الناس بعد ذلك لما ثبت عليهم من اختلاس (الكندى ، طبعة جست Guest ، ص ٤٦٢ وما بعدها ، ص ٤٧٢) .

وتوفى عبد الرحمن (المعروف عادة بابن عبد الحكم) فى الفسطاط عام ٢٥٧ هـ (٨٧١م) وكان كثير العناية بدراسة الحديث ، وجمع كثيراً من الأحاديث التى تستند إلى رواية أهم المحدثين من المصريين ، وكان أبوه واحدا منهم . وأهم تصانيفه : « فتوح

مصر والمغرب [1] ، وهو كتاب فى سبعة أجزاء : ١ — مصر وتاريخها القديم ٢ — الفتح الاسلامى ، ٣ — خطط الفسطاط والجيزة وأخائذ الإسكندرية ، ٤ — نظام مصر وإدارتها فى عهد عمرو بن العاص وامتداد الفتح الاسلامى جنوبى مصر وغربها ، ٥ — فتح شمال إفريقية بعد وفاة عمرو ، وغزو الأندلس ، ٦ — قضاة مصر إلى عام ٢٤٦ هـ (٨٦٠م) ، ٧ — الأحاديث المصرية المستقاة من الصحابة الذين وفدوا على مصر . وتدلنا طريقة جمع هذا الكتاب على أن مؤلفه كان بارعاً فى جمع الأخبار ، ولكنه لم يهتم بنقدها . وقد عنى عناية خاصة بعصر الصحابة والتابعين ، ولذلك نجده يسهب فى كلامه عن المتقدمين من القضاة ، بينما يوجز فى الكلام عنهم كلما اقترب عصره ، كذلك نجده فى كلامه العام عن الخطط يجمع كل ما يصل إليه من الأخبار ، على حين أنه أحل الروايات الموثوق بها محلا ثانويا وقد استفاد مؤرخو مصر المتقدمون إلى حد بعيد من كتاب ابن عبد الحكم ، واعتمدت عليه المؤلفات المتأخرة كذلك ، فأكثر كتاب « حسن المحاضرة » للسيوطى مأخوذ من كتاب ابن عبد الحكم ، كما أخذ منه المقريزى كثيراً من فصول كتابه . ولكن ما نقلاه لم يكن فى روعة كلام ابن عبد الحكم نفسه . ونقل ياقوت كذلك معظم ما كتبه عن وصف مصر نقلا حرفياً عن هذا الكتاب (انظر مقدمة كتاب « فتوح مصر » ، مجموعة جب التذكارية ، لندن ١٩١٤) .

وهناك مخطوطات عدة لهذا الكتاب فى المتحف البريطانى وباريس (نسختان منه) وليدن (أجزاء منه) . وترجم بعض أجزاء هذا الكتاب كل من : ايفالد Ewald (*Zeitschr. für die kunde des Morgenl.* ، المجلد ٣ ، جـ ٣ ، ١٨٤٠ ، ص ٣٣٦ — ٣٥٢) وده سلين de Slane وكارل Karle وجونس Jones

(١) طبع الجزء الخاص بمصر « مجلس المعارف الفرنساوى الخاص بالعاديات الشرقية » باشراف المسيو هنرى ماسيه Henri Massé عام ١٩١٤ ، وقد استعان الناشر بمخطوطات هذا الكتاب الأربعة الموجودة بمكتبة المتحف البريطانى بلندن رقم ٥٢٠ ، والمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٦٨٦ ، ١٦٨٧ ، ومكتبة المعهد العلمى بليدن رقم ٩٦٢ . وهذا المخطوط الأخير ناقص خال من أسماء الرواة الذين روى عنهم المؤلف . وقد جاء تورى Charles C. Torrey فنشر كتاب « فتوح مصر » بمدينة ليدن عام ١٩٢٠ وأودعه ما نشره هنرى ماسيه فى كتاب فتوح مصر الذى نشره عام ١٩١٤ . وقد صدر تورى كتاب فتوح مصر بمقدمة تقع فى ٢٤ صفحة . ثم نشر أخبار مصر قبل الفتح فى ٤٤ صفحة وأخبار الفتح من صفحة ٤٥ إلى صفحة ١٨٣ (وهو نفس ما نشره هنرى ماسيه) ثم زاد عليه أخبار فتح إفريقية (صفحة ١٨٣ — ٢٠٤) وفتح الأندلس (ص ٢٠٤ — ٢٢٥) وختم هذا الكتاب بما كتبه ابن عبد الحكم عن قضاة مصر ويقع بين صفحتى ٢٢٦ — ٣١٩ .

وقد روى عن ابن عبد الحكم من جاء بعده من مؤرخى مصر الإسلامية نخص بالذكر منهم الكندى المتوفى سنة ٣٥٠ هـ وابن زولاق المتوفى سنة ٣٥٧ هـ والقضاعى المتوفى سنة ٤٥٤ هـ وابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩ هـ والمقريزى المتوفى سنة ٨٤٥ هـ وأبا المحاسن المتوفى سنة ٨٧٤ هـ والسيوطى المتوفى سنة ٩١٠ هـ وابن إياس المتوفى سنة ٩٣٠ هـ حتى أصبحوا عالة عليه يأخذون عنه من غير نقد أو تعليق

حسن ابراهيم حسن

ولافنت La Fuente وتورى Torrey (*Bibl. and Semit. Studies* ، نيويورك ، ص ٢٧٩ — ٣٣٠) . وطبع الجزء الأول منه ماسيه H. Massé بالقاهرة عام ١٩١٤ ، (وانظر أيضاً بروكلمان *Gesch. d. arab. Litt.* ج ١ ، ص ١٤٨ ، ج ٢ ، ص ٦٧٣) °

المصـــــادر

(١) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٣٢٢ ، ٥٨٢ (ترجمة ده سلين ، ج ٢ ، ص ١٤ ، ٥٩٨) (٢) حسن المحاضرة (طبعة حجرية) ج ١ ، ص ١٣٤ ، ١٣٦ ، ٢٠٦ (٣) أبو المحاسن ، ج ١ ، ص ٦٢٩ (٤) Wüstenfeld : *Geschi-chtschreiber* ، رقم ٦٣ (٥) Dozy : *Recher-ches* (الطبعة الثالثة) ص ٣٦ — ٣٧ (٦) الكندى (طبعة روفون جست Rhuvon Guest) المقدمة ، ص ٢٢ — ٢٣ . (٧) Brockelmann : *Gesch. der Ar. Litt.* ، ج ١ ، ص ١٤٨ ؛ ج ٢ ، ص ٦٩٢

[C. C. Torrey تورى]

« ابن عبد ربّه » أحمد بن محمد أبو عمر : مؤلف أندلسى ، ولد فى ١٠ رمضان عام ٢٤٦ (٢٩ نوفبر عام ٨٦٠) بقرطبة ، وهو ممن أعتقهم الأمويون أصحاب الحكم هناك . وكانت وفاته فى الثامن عشر من جمادى الأولى عام ٣٢٨ (٣ مارس ٩٤٠) .

وأهم تصانيفه كتاب العقد (أما لفظ الفريد فقد أضافه بعض النساخ المتأخرين) ، وهو ينقسم إلى خمسة وعشرين كتاباً سماها بأسماء الجواهر ، وأطلق على الكتاب الثالث عشر « الواسطة » ، كما سمى كل كتابين متقابلين على جانبى الواسطة باسم جوهرة واحدة ، على أنه أضاف إلى اسم كل كتاب بعد كتاب الواسطة لفظ « الثانية » . أما مادة هذا المصنف فمأخوذة من كتب الأدب المعروفة وخاصة « عيون الأخبار » لابن قتيبة ، ويقال إن الصاحب بن عباد (انظر هذه المادة) لم يرض عن هذا المصنف لأنه لم يكن يتوقع أن يأتى خلواً من تاريخ الأندلس . (طبع فى بولاق عام ١٢٩٣ هـ وفى القاهرة عام ١٣٠٣ ، ١٣٠٥ ، ١٣١٧ ، ١٣٢١ هـ) ومن أشعاره التى كان الحُميدى على علم بأكثر من عشرين مجلداً منها جملةُ موشحات وقصائد أسماها الممحَّصات ، وهى عبارة عن أشعار فى الحب نظمها فى شبابه وختمها فى كهولته بقصائد فى الزهد من نفس الوزن والقافية ؟

المصـــــادر

(١) الثعلبى : يتيمة الدهر ، ج ١ ، ص ٤١٢ — ٤٣٦ (٢) ابن خاقان : مطمح الأنفس ، استامبول ١٣٠٢ هـ ، ص ٥١ — ٥٣ (٣) ياقوت : إرشاد الأريب ، طبعة مرجوليوث ، ج ٢ ، ص ٦٧ — ٧٢ (٤) ابن خلكان ، طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ ، رقم ٤٥ (٥) السيوطى : بغية الوعاة ، ص ١٦١ (٦) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiber d. Araber* ، رقم ١٠٧ (٧) M. Hartmann : *Das arab. Strophengedicht I Das Muwashshah*

ص ٢٣ (٨) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

[بروكلمان C. Brockelmann]

« ابن عبد الظاهر » محى الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين أبو محمد عبد الظاهر بن نشوان السعدى الرَّوْحى : ولد بالقاهرة فى التاسع من المحرم عام ٦٢٠ (١٢٢٣م) وتوفى بها عام ٦٩٢ هـ = ١٢٩٢م (درة الأسلاك فى دولة الأتراك انظر *Orientalia* ، ج ٢ ، ١٨٤٦م ، ص ٢٨٥ ؛ Wüstenfeld : *Geschichtschreiber* ، رقم ٣٦٦) . لا نعرف الكثير عن حياته ، فقد لعب دوراً هاماً إبان حكم الملك الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون والأشرف خليل من المماليك البحرية ، إذ كان صاحب ديوان الإنشاء ، لكل منهم . (انظر فيما يختص بهذا المنصب كتاب الخطط للمقريزى ، ج ١ ، ص ٤٠٢ ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ وما بعدها ؛ Quatremère : *Histoire des sultans Mamlouks par Makrizi* ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ ، تعليق ٤٠ ، ص ٣١٧ وما بعدها) . وتقول بعض الروايات إنه كان أول من تولى هذا المنصب ، بينما تقول روايات أخرى إن ابنه كان أول من تولاه ، وتقول بعض المصادر أيضا إن هذا المنصب نشأ قبل ذلك (انظر كتاب موبرج المذكور فى المصادر) . ويقال إن ابن عبد الظاهر خلف ابن لقمان عام ٦٧٨هـ فى عهد قلاوون (Quatremère ، ج ٢ ، ص ٧ ، ٢٧) وكان عليه — بحكم منصبه — أن يقرأ جميع الرسائل الواردة وأن ينشىء جميع الرسائل والوثائق الهامة . ويظهر أنه قام بهذه المهمة فى عهد الملك بيبرس لأنه حضر يمين الولاء الذى أقسمه هذا الملك للخليفة عام ٦٦١ هـ وأنشأ خطبة الخليفة (Quatremère ، ج١ ، ص ١٥٠ ، ١٨٣ ، Casanova ؛ ص ٤٩٥) . وفى عام ٦٦٢ هـ كتب التقليد الذى رسم به الملك السعيد وليا للعهد (Quatremère ، ج ١ ، ص ٢٤١) وحرر بعد ذلك عقد الزواج بين هذا الملك وبين ابنة قلاوون (الكتاب السابق ، ج ١ ، ص ١٣٢) كما كتب التقليد الذى رسم به ابن قلاوون ولياً للعهد (الكتاب السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦) . وفى عام ٦٦٦ هـ صحب أحد الأمراء الى عكا لتلقى يمين الولاء من حاكمها ولكن دون جدوى (الكتاب السابق ، ج ١ ، ص ٥٧) . ثم قام بتدبير شئون الدولة عند ما كان يحكم البلاد ابن قلاوون نيابة عن أبيه الذى كان غائباً فى إحدى الرحلات (كازانوفا ، ص٤٩٥) وقضى ردحاً من الزمن فى دمشق (المقريزى : خطط ، ج ٢ ، ص٣٢٤)

أما تاريخه الذى ألفه عن حكم السلاطين الثلاثة الذين تقدم ذكرهم ، فعلى جانب كبير من الأهمية . وقد استعان بما كتبه عن بيبرس (الجزء الأول الى ص٦٦٣ ، المتحف البريطانى ،

رقم ١٢٢٩) المقريزى، والعسقلانى فى كتابه « حسن المناقب » ؛ Moberg ، ص ١٧ وما بعدها) أما الناصرى الشافعى فقد اقتطف من ذلك أجزاء (كازانوفا، ص ٤٩٩ وما بعدها) وقد بدأ تاريخ قلاوون بحوادث عام ٦٨١ هـ وختمه بوفاته، وضمن هذا الجزء وثائق رسمية (كازانوفا، ص ٥٠٢) . ولم يبق من ترجمته للأشرف إلا ثلثها (أى من عام ٦٩٠ الى عام ٦٩١ هـ) ، نشرها موبرج Moberg مع إغفال بعض الوثائق الخاصة بالوقف (انظر المصادر) . ومن كتبه المهمة أيضاً « كتاب الروضة البهيـة الزاهرة فى خطط المعزية القاهرة » (حاجى خليفة ، جـ ٢ ، ص ١٤٧ ، جـ ٣ ، ص ١٦١ ، ٤٩٩) وقد استعان به المقريزى كثيرا فى مصنفه الخطط وخاصة فيما يتعلق بالآثار (Becker : *Beiträge Zur Oesch. Ägyptens unter dem Islam* ، ص ٢٣ ، ٣٠ ؛ انظر Guest فى مجلة الجمعية الاسيوية الملكية ، ١٩٠٢ م ، ص ١٢٠ ، ١٢٥) .

ويتناول فى كتابه « تمائم الحمائم » الكلام عن الحمام الزاجل (المقريزى : خطط ، جـ ٢ ، ص ٢٣١ ؛ Quatremère ، جـ ٢ ، ص ١١٨ ، تعليق ٤٩ ؛ Casanova ، ص ٥٠٥) . أما مؤلفاته الأخرى فمذكورة فى بروكلمان .

وقد ذكر أن ابنه فتح الدين بن عبد الظاهر كان كاتبا للسر كذلك ، ويظهر أنه بذ والده فى هذا المنصب (المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٢٦ ؛ Casanova ، ص ٤٩٧) . ومات فتح الدين فى حياة أبيه عام ٦٩١ هـ ؟

المصـــادر

(١) Axel Moberg : *Ur Abd Allah b. Abd az-Zâhir's Biografi över Sultanen el-Melik al Ashraf Halil* ، لندن ١٩٠٢ (وهى رسالة نشر فيها المؤلف النص العربى مع ترجمة سويدية ومقدمة) (٢) P. Casanova ، فى *Mémoires publiés par les membres de la mission archéologique au Caire* ، جـ ٦ ص ٤٩٣—٥٠٥ (٣) أبو المحاسن التغرى بردى طبعة جوينبل ، جـ ٢ ، ص ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤٨٢ (٤) Brockelmann : *Oesch. der arab. Litt.* ، جـ ١ ، ص ٣١٨ وما بعدها .

[بدرسن J. Pedersen.]

« ابن عَبْدُون » أبو محمد عبد المجيد بن عبدون الفهرى : شاعر أندلسى من يابُرة استرعى منذ حداثته أنظار أمير يابرة عمر المتوكل بن الأفطس بما كان له من مواهب شعرية ، ولما ولى هذا الأمير حكم بطليوس (انظر مادة « بنو الأفطس ») أصبح ابن عبدون كاتب سره عام ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ م) . ولما سقطت دولة بنى الأفطس عام ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) اضطر ابن عبدون إلى الالتحاق بخدمة سير بن أبى بكر أمير جيوش المرابطين. ونجده بعد ذلك عام ٥٠٠ هـ (١١٠٦ م) كاتب سر بلاط على بن يوسف المرابطى . وتوفى ابن عبدون فى مسقط رأسه يابرة عام ٥٢٩ هـ (١١٣٤ م) . وترجع شهرته

بنوع خاص الى قصيدة له أعجب العرب بها كثيراً تسمى « البَسّامة » رثى فيها مُلْك بنى الأفطس . وقد شرح هذه القصيدة شرحاً تاريخياً عبد الملك بن عبد الله المعروف بابن بدرون وهو من شِلب ، ولا نعرف عنه إلا أنه كان على قيد الحياة عام ٦٠٨هـ (١٢١١م) . وقد طبع Dozy هذه القصيدة مع شرحها عام١٨٤٦ بعنوان *Commentaire historique sur le poème d'Ibn Abdoun par Ibn Badroun* ؛ وقد طبعهما من قبل بليدن عام ١٨٣٩ هوجفليت Hoogvliet بعنوان *Prolegomena ad editionem celebratissimi Aben Abduni poematis in luctuosum Aphtasidarum interitum* ، ويوجد نص هذه القصيدة فى كتاب المراكشى فى التاريخ (طبعة دوزى Dozy ، ص ٥٣ وما بعدها) ونقل فنيان Fagnan هذه القصيدة الى الفرنسية ، كما نقلها بون بواج Pons Boigues الى الاسبانية (انظر المصادر) . وقد شرح هذه القصيدة أيضا عماد الدين ابن الأثير (انظر هذه المادة) ؟

المصـــادر

(١) ذكر دوزى Dozy المراجع العربية فى مقدمة طبعته التى سبق ذكرها (٢) Brockelmann : *Geschichte etc.* ج ١ ، ص٢٧١(٣) Pons Boigues : *Ensayo biobibliogr.* ، ص ١٩٠ وما بعدها ؛ ص ٢٦٠ وما بعدها (عن ابن بدرون) .

« ابن عبد الوهاب » انظر محمد.

« ابن العِبْرى » (بارهبرايوس

Barhebraeus ، بَارعبرايا)وهوغريغوريوس أبو الفرج : مؤرخ عربى وآخر القدماء من مؤلفى السريان . ولد عام ١٢٢٦ م فى ملطية وكان أبوه طبيباً يهودياً اعتنق النصرانية ، ومن ثم جاء لقبه « ابن العبرى » الذى اشتهر به والذى لم يكن يميل اليه كل الميل ، كما جاء أيضاً عليه باللغة العبرية التى كانت معرفتها نادرة بين معاصريه ، والتى مكنته مثلا من دراسة قصة تلمودية عن يوسف راجعا فى ذلك إلى نصوصها الأصلية (انظر Ethicon طبعة Bedjan ؛ ص ٤٨٩) . ومع أنه أعد منذ نشأته ليكون من رجال الدين ، وهو العمل الوحيد الشريف لكل نصرانى فى ذلك العهد ، فقد درس الطب كذلك بإرشاد أبيه ، كما درس العلوم العقلية فى المؤلفات العربية . ولقد وقعت غارة التتار على وطنه إبان حداثته إلا أنه وأسرته قد سلما من شرور هذه الغارة ، لأن والده استطاع بفضل قدرته فى الطب أن ينال الحظوة عند أحد القواد التتار الذى اصطحبه إلى خَرْتَبِرت . ولما صرفه الأخير عن خدمته عاد إلى أنطاكية التى كانت لا تزال فى يد الفرنجة وكانت لذلك أكثر أمناً وطمأنينة . وبدأ ابن العبرى فى هذه المدينة حياته الكنسية ، فكان راهباً فى أول الأول،

ولكنه سرعان ما رسم أسقفاً لمدينة جوباس(١) فى الرابع عشر من سبتمبر عام ١٢٤٦ . وبعد ذلك بقليل دبّ الانقسام بين رجال الكنيسة بسبب الخلاف فى انتخاب أحد البطريقين المتنافسين، فنقل إلى أسقفية حلب وهى أهم من الأولى، ولكن زعيم المعارضة صرفه عنها بعد ذلك، ثم تمكن آخر الأمر بفضل دهائه من الاتفاق مع هذا الزعيم حتى عينه البطريق الجديد إغناطيوس عام ١٢٦٤م « مفريانا » — أى جاثليقاً — لتكريت، وأصبح بذلك رئيس اليعاقبة فيما كان يعرف قديماً بالمملكة الفارسية وكان مضطراً بحكم منصبه هذا أن يصرف بقيـــة حياته فى التجوال والرحلة ، لأن أسقفيته كان قد أصابها من غزوات التتار الشىء الكثير . وتوفى ابن العبرى فى مساء يوم ٢٩ يوليه عام ١٢٨٦ فى مراغه من أعمال آذربيجان . وقد استطاع بالرغم من أعباء منصبه الدينى المرهق أن يجد فراغاً يصرفه فى تصنيف الكثير من الكتب ، ومع أنه لم يأت فيهـا بشىء جديد فقد لخص جماع ثقافة قومه الفكرية ، وكأنما كان المرآة الصادقة لهذه الثقافة . ولا نستطيع هنا أن ندخل فى تفاصيل تصانيفه فى عالم اللاهوت والفلسفة ونحو اللغة السريانية وشعره السريانى . أما الجزء الأول من تاريخه العام الذى بحث فيه التاريخ السياسى منذ الخليقة الى أيامه فهو أكثر مؤلفاته اتصالا بالثقافة الإسلامية . وقد استعان فى كتابته عن تاريخ الإسلام بمصادر عربية وفارسية ، كما استعان فى كلامه عن عصر التتار (*Chronicon syr.* طبعـــة Bedjan ، ص ٥٥٥ ، س١٤) بكتاب فارسى فى التاريخ لشمس الدين صاحب ديوان ، المتوفى عام ٦٨٣ ﻫ (١٢٨٤م) . وأعد قبيل وفاته ترجمة عربية مختصرة للجزء الأول من تاريخه العام تلبيـة لسؤل بعض المسلمين ، وأضاف إلى الترجمة زيادات فى التاريخ الوارد فى الكتاب المقدس لم يتعرض لها الأصل إذ المفروض أنها معروفة فى التاريخ السريانى ، كما أضاف زيادات أخرى عن المؤلفات الطبية والرياضية عند العرب . وعنوان هذا المصنف « مختصر تاريخ الدول » (Gregorio Abu'l-Pharagis: *Historia Orientalis* ، طبعة Pococke ، اكسفورد ١٦٦٣ ، الملحق ١٦٧٢ ؛ طبعة صالحانى ، بيروت ١٨٩٠) . أما الجزءان الثانى والثالث من هذا المصنف اللذان لم ينقلا إلى اللغة العربية فقد تحدث فيهما ابن العبرى عن تاريخ الكنيسة فى الغرب فى عهد البطارقة الذين كانوا يدينون بمذهب « الطبيعة الواحدة » الى عام ١٢٨٥ م ، وتاريخها فى الشرق فى عهد جثالقة تكريت الذين كانوا يدينون بالمذهب نفسه الى عام ١٢٨٦م ، ولم يغفل ذكر النساطرة . ولقد أضاف برْصَوْما الى هذا الكتاب ترجمة لحياة أخيه ابن العبرى ،

---

(١) جوباس من أعمال ملطية فى آسيا الصغرى والآن تسمى ملاطية وهى فى يد الجمهورية التركية .
أحمد زكى باشا

كما وصل بالحوادث الى عام ١٢٨٨ م . وجاء الكُتّاب بعد ذلك فوصلوا بحوادث الجزء الأول الى ١٤٦٥ م ، وبحوادث الجزء الثانى الى عام ١٤٩٦ م (*Chronicon ecclesiasticum* ، طبعة ابلوس Abbeloos ولامى Lamy فى ثلاثة مجلدات ، Lovnii ١٨٧٢ — ١٨٧٧). ويعتمد ابن العبرى - ولو الى حدما — فى مصنفاته الفلسفية على المصادر العربية كذلك ، فقد نقل الى السريانية كتاب « الاشارات والتنبيهات » لابن سينا ، وكتاب « زبدة الأسرار » لأثير الدين الأبهرى . أما مصنفاته فى الطب — ونذكر منها بنوع خاص ترجمته الناقصة لقانون ابن سينا ، وترجمته الموجزة للأدوية المفردة للغافقى — فقد اعتمد فيها كل الاعتماد على المصادر العربية . ويتصل بالأدب مصنفه « كتابها ثونايا بجحخانه » ، وهو مجموعة قصص فكاهية نقلها بدج E. W. Budge الى اللغة الانجليزية ومعها النص السريانى (لندن ١٨٩٦) ، ولهذا الكتاب ترجمة عربية لم تصل الينا عنوانها « كتاب دفع الهم » (باريس ، Anc. fons ، رقم ١٦٠ ، ويذكر رَيتْ Wright أن رقمه ٢٨١ ، ٢ ، ولم يذكره دسلين De Slane ؟) .

المصـــادر

(١) Wüstenfeld : *Geschichte der Arab. Ärzte* ، رقم ٢٤٤ (٢) المؤلف نفسه : *Die Geschichtschreiber der Araber* ، رقم ٣٦٣ (٣) Leclerc : *Histoire de la méd. arabe* ج ٢ ، ص ١٤٧ (٤) Th. Nöldeke : *Orient. Skizzen* ، ص ٢٦٣ — ٢٧٣ (٥) لويس شيخو ، مجلة المشرق ، المجلد الأول ، بيروت ١٨٩٨ (٦) W. Wright : *A short History of Syriac Liter.* ، ص ٢٦٥ — ٢٨٣ (٧) R. Duval : *La Littérature Syriaque* ص ٣٤٩ — ٤١١ (٨) Brockelmann : *Gesch. d. Arab. Litt.* ، ج ١ ، ص ٣٤٩ (٩) المؤلف نفسه : *Gesch. d. christl. Literaturen des Orients* ، ص ٦٠ — ٦٢ (١٠) وقد أورد بروكلمان أيضاً فى كتابه *Syr. Grammatik* ، الطبعة الثانية ، ص ١٣٨ — ١٣٩ ، ثبتا بما طبع من مصنفات ابن العبرى السريانية ، (وانظر أيضا كتاب *Buch der Pupillen* لابن العبرى ، الذى نشره Curt Steyer ، رسالة دكتوراه ، ليبسك ١٩٠٨) .

[بروكلمان C. Brockelmann]

« ابن عَجْرَد » عبد الكريم : من الخوارج ، ويسمى أتبـــاعه بالعجاردة . لا نعرف شيئاً موثوقاً به عن حياته ، ولكننا نستدل بما ذكره عنه الشهرستانى أنه كان من أتباع عطية بن الأسود الحنفى . وكان عطية هذا فى أول أمره من أتباع نجدة بن عامر (انظر هذه المادة) ولكنه انفصل عنه بعد ذلك ، وأصبح زعيم خوارج سجستان وخراسان وكرمان وقهستان ، ونخلص من هـذا أن ابن عجرد كان يعيش فى النصف الأول من القرن الثامن الميلادى ؛ ومع أنه

انفصل بسبب السياسة عن نجدة كما انفصل عطية ، إلا أنهما يعتبران فى نظر مؤرخى الفرق الدينية من الفرقة الخارجية المسماة بالنجدات نسبة إلى نجدة أو نسبة إلى الإقليم الذى نشأ فيه نجدة وهو المسمى بالنجدية . وقد توسطت هذه الفرقة فى مذهبها بين الأزارقة المتشددين والإباضية المعتدلين . ويذكر البغدادى أن العجاردة انقسموا إلى عشر فرق صغيرة : الخازمية ، الشُعَيبية ، الميمونية ، الخلفية ، المعلومية ، المجهولية ، الصَّلتية ، الحمزية ، الثعالبة وقد انقسمت بدورها إلى ست فرق صغرى . أما الفرقة العاشرة التى لم يذكرها البغدادى فيحتمل أن تكون الإطرافية التى ذكرها الشهرستانى . ونخص بالذكر من هذه الفرق الحمزية وذلك للدور الذى لعبه زعيمها حمزة بن أترك فى السياسة عدة أعوام إلى أن توفى متأثراً بجراحه فى عهد المأمون . ولم يذكر الطبرى إلا القليل من أخباره بينما ذكر البغدادى شيئاً كثيراً منها ؟

المصـــادر

(١) الشهرستانى ، طبعة كيورتن Cureton ، ص٩٢ ، ٩٥ وما بعدها (٢) البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص ٧٢ وما بعدها .

« ابن العَديم » (انظر كمال الدين)

« ابن عذَارى » (ابن عَذَارِى)

أبو عبد الله محمد المراكشى : مؤرخ عربى كتب عن المغرب والأندلس . لا نعرف عنه إلا أنه نشأ حوالى نهاية القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) وبهذا القرن يختتم تاريخه الذى له أهمية خاصة لأنه يتضمن أجزاء من مصنفات مفقودة ، وعنوانه « البيان المُغرب فى أخبار المَغرب » ، ولم يصل الينا كاملا .

وكتب ابن عذارى كذلك تاريخاً عن المشرق لا نعرف إلا اسمه . وقد نشر دوزى كتاب البيان المغرب بعنوان *Histoire de l'Afrique et de l'Espagne* فى مجلدين (ليدن ١٨٤٨ — ١٨٥١) وقد نشر سيمونيه Simonet وليرشندى Lerchundi قطعة منه فى *Crestanatia aràbigo-espanola* (غرناطة ١٨١١ ، رقم ٦١)

وترجم الكتاب بأكمله فانيان Fagnan فى مجلدين ، الجزائر ١٩٠١ — ١٩١٤ م . كما ترجم كذلك دوزى القطعة الخاصة بغزوات النورمانديين فى *Recherches* ، الطبعة الثانية ، جـ ٢ ، ص ٢٨٨ — ٢٨٩ (انظر أيضاً دوزى *Corrections sur le texte du Bayano'l-Mogrib* ، ليدن ١٨٨٣ ، ص ١ — ٩١) ؟

المصـــادر

(١) مقدمة دوزى لطبعته لكتاب البيان ، جـ١ ،

ص٧٧—١٠٧ (٢) Geschi- : Wüstenfeld chtschreiber der Araber ، رقم ٣٧٣ ، ص ١٥١ (٣) Pons Boigues : Ensayo bio- bibliografico ، ص ٤١٤ وما بعدها

[رينيه باسيه René Basset.]

« ابن عَرَب شاه » أحمد بن محمد بن عبد الله إبراهيم شهاب الدين أبو العباس الدمشقى الحنفى العجمى : ولد فى دمشق عام ٧٩١ هـ (١٣٩٢ م) وانتقل هو وأسرته الى سمرقند عام ٨٠٣ هـ عند ما غزا تيمور دمشق وشرد كثيراً من أهلها (انظر Vita Timuri طبعـــة مانجر Manger ، فى Leovardiae ١٧٦٧—١٧٧٢ م ، جـ ٢ ، ص١٤٣ ومابعدها) وهنـــاك درس على الجرجانى والجزرى وغيرهما، كما تعلم الفارسية والتركية ولغة المـُغل وفى عام ٨١١ هـ ذهب الى ختـا فى بلاد المـُغل حيث درس الحديث على الشرامى ، ثم رحل الى خوارزم ودَشت (فى سراى وحاجى ترخان) وظل فيها حتى عام ٨١٤ هـ (Vita Timuri جـ ١ ، ص ٣٧٦) . واخترق القريم فى طريقه الى أدرنة ، حيث أصبح محل ثقة السلطان محمد الأول بن بايزيد . ونقل له الى التركية عدة مؤلفات (العوفى : جامع الحكايات ولامع الروايات ، حاجى خليفة ، جـ ٢ ، ص ٥١٠ ؛ أبو الليث : تفسير ، حاجى خليفة ، جـ ٢ ، ٥٣٢ ؛ الدينورى : تعبير ، حاجى خليفة ، جـ ٢ ، ص ٣١٢) كما كان يقوم على كتابة رسائل السلطان العربية والتركية والفارسية والمغُلية . وذهب عام ٨٢٤ هـ الى حلب ، وفى عام ٨٢٥ ذهب الى دمشق حيث درس الحديث على صديقه أبى عبد الله محمد البخارى (انظر Vita Timuri ، جـ ١ ، ص ٣٢) . وحج بيت الله عام ٨٣٢ هـ ثم رحل الى القاهرة عام ٨٤٠ هـ حيث اتصل بأبى المحاسن التغرى بردى وغيره. وتوفى ابن عرب شاه عام ٨٥٤ هـ . وأهم مصنفاته « عجائب المقدور فى نوائب تيمور » (حاجى خليفة ، جـ ٢ ، ص ١٢٢ — ١٢٣ ؛ وقد ذكر بروكلمان طبعات هذا الكتاب الى جانب طبعة كلكتة عام ١٨١٨ م ؛ ونقله الى التركية المرتضى نظمى زاده البغدادى ، ١١١٠ هـ = ١٦٩٨ م ، حاجى خليفة ، جـ ٤ ، ص ١٩٠ ، جـ ٦ ، ص ٥٤٤) . وهو يصف فى هذا الكتاب غزوات تيمور وحالة البلاد فى عهد خلفه ، كما صور لنا تيمور طاغيـة فاجراً قاسياً ، ولكنه امتدح فى آخر الكتاب صفاته العظيمة (طبعة مانجر Manger ، جـ٣ ، ص ٧٨١ وما بعدها) . وفى هـذا المصنف وصف قيم لمدينة سمرقند والحياة العلمية فيها . أما كتابه « فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء » ، وهو فى عشرة أبواب ، الذى انتهى من تأليفه فى شهر صفر عام ٨٥٢ (حاجى خليفة ، جـ٤ ص ٣٤٥) فانه يتضمن وصفاً لبعض الأمراء وسرداً لبعض قصص الوحوش . ويقول حاجى خليفة إنه وضعه على شكل كتاب

«كليلة ودمنة» و«سلوان المطاع» (انظر Chauvin : *Bibliographie*، جـ ٢، رقم ١٤٠ — ١٤٤). بيد أن هذا الكتاب — كما بين شوفان (كتابه السابق، جـ ٢، ص ١٤٥ — ١٤٩) — ليس إلا اقتباساً من تهذيب سعد الوراوينى للكتاب الفارسى «مرزُبان‌نامه». (انظر Houtsma فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Ges.*، المجلد ٥٢، ص ٣٥٩ وما بعدها وقد ذكر Freytag منتخبات منه فى *Locmani Fabulae*، ص ٧٢ وما بعدها؛ انظر المصادر فيما يختص بالطبعة الكاملة). وكتب سترنج S. A. Strong مقدمة لكتاب ابن عرب شاه «التأليف الطاهر فى شيم... أبى سعيد جقمق» نشرت بعد وفاته فى مجلة الجمعية الأسيوية الملكية، عام ١٩٠٧ م، ص ٣٩٥ وما بعدها. وقد نسبت إلى ابن عرب شاه عشرة مصنفات بينها مؤلف عن العربية والفارسية والتركية عنوانه «ترجمان المترجم» (حاجى خليفة، جـ ٢، ص ٢٧٨؛ جـ ٣، ص ١٥٨؛ جـ ٤، ص ١٩٠، ٢٣٢، ٢٧٠؛ جـ ٥، ص ٤٧٩، ٣١١، وانظر أيضاً مصنف فريتاج Freytag المذكور فى المصادر)

واشتغل بالتأليف من أبنائه:

١ — الحسن: وقد كتب «إيضاح الظلم وبيان العدوان فى تأريخ النابلسى الخارج الخوان»، وهذا المصنف مسجوع، وصف فيه عدوان النابلسى على دمشق (Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litt.*، جـ ٢، ص ٣٠).

٢ — تاج الدين عبد الوهاب: ولد عام ٨١٣ هـ (١٤١١ م) فى مدينة حاجى ترخان، وتوفى ٩٠١ هـ (١٤٩٥ م). كتب شرحاً لمقدمة أبى ليث، كما كتب مصنفات أخرى قليلة الأهميـــة (انظر Brockelmann: *Gesch. etc.*، جـ ٢، ص ١٩ وما بعدها)؟

المصـــادر

(١) Freytag: *Fructus Imperatorum et Jocasio Ingeniosorum*، جـ ١ — ٢، Bonnae ١٨٣٢ (وله فى مقدمة كتاب «الفاكهة»، ص ٢٥ — ٣٣ ترجمة لحياته أخذت عن السخاوى وتغرى بردى) (٢) Pertsch: *Verzeichnis der arab. Hdschr. zu Gotha*، رقم ٩٤، ١٣، ١٨٤٠، ١٨٤١، ٢٦٩٦ (٣) Wüstenfeld: *Geschichtschreiber der Araber* رقم ٤٨٨ (٤) Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litt.*، جـ ١، ص ١٩٦، جـ ٢، ص ٢٨ — ٣٠

[J. Pedersen. پدرسن]

«ابن [ال] عربى» [١] أبو بكر محمد ابن على، محى الدين، الحاتمى الطائى (من نسل حاتم الطائى [انظر هذه المادة]) الأندلسى:

(١) قد أثار مذهب ابن العربى اختلافاً كبيراً فى آراء المسلمين فى عقيدته وكثر محبوه والمعجبون به كما كثر الناقمون عليه ووصفت عقيدته بأعظم المتناقضات فسماه قوم قطب الله ووليه والعارف بالله كما نعته آخرون بأنه أكبر زنديق وأدنأ مشرك وكان من أشهر المعجبين به مجد الدين الفيروزبادى الذى كتب كتابا يدافع فيه عنه رداً على رضى الدين بن الخياط الذى كتب عن

متصوف مشهور من أنصار مذهب وحدة الوجود . أطلق عليه أتباعه «الشيخ الأكبر» وكان يعرف فى الأندلس باسم «ابن سُرَاقة» أما فى المشرق فكان يعرف بابن عربى من غير أداة التعريف تمييزاً له عن القاضى أبى بكر بن العربى (انظر هذه المادة) . ولد فى السابع عشر من رمضان عام ٥٦٠ هـ (٢٨ يوليه ١١٦٥) بمرسية ، ورحل عام ٥٦٨ هـ (١١٧٢ — ١١٧٣ م) الى إشبيلية واستقر بها حوالى ثلاثين عاماً متوالية ، ودرس الحديث والفقه فى هذه المدينة ثم فى سبتة . وزار تونس عام ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م). وفى عام ٥٩٨ هـ (١٢٠١ — ١٢٠٢ م) نزح إلى المشرق ولم يعد منه الى وطنه ، ووصل الى مكة فى نفس هذا العام ، وقضى اثنى عشر يوماً من عام ٦٠١ هـ فى مدينة بغداد التى زارها كذلك عام ٦٠٨هـ (١٢١١—١٢١٢م) ثم قفل راجعاً إلى مكة بعد ذلك بثلاثة أعوام (٦١١ هـ = ١٢١٤ — ١٢١٥ م) ومكث فيها عدة أشهر ، ولكننا نجده بمدينة حلب فى بداية العام التالى . ثم زار الموصل وآسيا الصغرى . وكانت شهرته تسبقه الى كل مكان يحل فيه : فيجرى عليه ذوو اليسار معاشاً كبيراً كان يصرفه فى أعمال البر ، وفى أثناء إقامته بآسيا الصغرى أهداه أميرها النصرانى بيتاً ، لم يقبله إلا ليهبه لأحد السائلين . واستقر أخيراً بدمشق ، وتوفى بها فى ربيع الثانى عام ٦٣٨ (أكتوبر ١٢٤٠) ودفن بسفح جبل

عقيدته ورماه بالكفر ، ومنهم سراج الدين المخزومى الذى ألف كتابا سماه «كشف الغطاء عن أسرار محي الدين» وكمال الدين الزملكانى وقطب الدين الحموى وصلاح الدين الصفدى وشهاب الدين عمر السهروردى ومؤيد الدين الجندى، وكمال الدين الكاش وفخر الدين الرازى ومحمد المغربى أستاذ الجلال السيوطى وبدر الدين ابن جماعة وسراج الدين البلقيني وتقى الدين السبكى والجلال السيوطى الذى ألف كتابا فى الدفاع عنه سماه «تنبيه الغبى فى تبرئة ابن العربى» وابن كمال باشا وعبد الرازق القاشانى وغيرهم . وكان من أشهر الناقدين عليه ابن الخياط الآنف الذكر والحافظ الذهبى ومن ألد أعدائه وأعداء الصوفية على الاطلاق ابن تيمية وابن إياس صاحب تاريخ مصر والتفتازانى وعلى القارى والامام جمال الدين محمد بن نور الدين الذى ذكره فى كتابه «كشف الظلمة عن هذه الأمة» وكثيرون غيرهم .

أما مذهبه فوحدة الوجود « Pantheism » وليس من الاسلام فى قليل أو كثير لأنه يرى أن الوجود حقيقة واحدة ويعد التعدد والكثرة أمراً تقضى به الحواس الظاهرة والعقل الانسانى القاصر عن أن يدرك الوحدة الذاتية للأشياء أو يدرك المجموع كمجموع. ويتلخص مذهبه فى عبارته القصيرة الواردة فى الفتوحات (ج ٢ ص ٦٠٤) وهى «سبحان من خلق الأشياء وهو عينها» فانه يقرر فيها وجود الأشياء ووجود خالق لها كما يقرر الوحدة الذاتية أو العينية للاثنين : الخالق والمخلوق ، وفى البيتين الآتيين الواردين فى الفصوص (ص ١٣٩) إشارة إلى هذا المعنى وهما :

يا خالق الأشياء فى نفسه أنت لما تخلقه جامع

تخلق ما لا ينتهى كونه فيك فأنت الضيق الواسع

فلا فرق فى نظره بين الواحد والكثير أو الحق والخلق إلا بالاعتبار والنظر العقلى — أما العارف فيدرك بطريق الذوق وحدتهما — وعلى هذا فمذهب واحدى Monistic لا ثنوى Dualistic إلا اذا اعتبرنا الثنوية فى الصفات لا غير لأنه كثيرا ما يصف الحقيقة الوجودية الواحدة بالمتقابلات أمثال الحق والخلق والباطن والظاهر والأول والآخر والمشبه والمنزه وأمثال ذلك : أما الحقيقة فى ذاتها فواحدة لا تقبل كثرة ما .

قاسيون ، وقد دفن فى هذا المكان ولداه بعد ذلك .

أما فيما يختص بأصول الفقه ، فقد كان ابن عربى فيما يظهر من أنصار مواطنه ابن حزم ومذهبه الظاهرى (انظر مادة « ابن حزم » ، وانظر Goldziher : *Die Zahiriten* ص ١٨٥ وما بعدها) ولكنه مع ذلك أبطل « التقليد » . أما فيما يختص بالعقائد الدينية فقد كان « باطنياً » . وابن عربى مع قيامه بمراثض الإسلام وتمسكه بعقائده ، كان رائده الوحيد هو ذلك النور الباطنى الذى أفاضه الله عليه على ما كان يعتقد . وذهب ابن عربى الى أن الوجود كله واحد ، وأنه ليس إلا مظهراً للذات الإلهية . وعلى ذلك فالأديان المختلفة كانت فى نظره متكافئة .

وزعم أنه رأى النبى الأكرم ، وعرف اسم الله الأعظم ، وعرف الكيمياء بالمكاشفة لا بالتحصيل . واتهمه الناس بالزندقة ، وحاولوا اغتياله فى مصر .

أما أهم تصانيفه وهو « الفتوحات المكية » الذى اختصره فيما بعد الشعرانى المتوفى عام ٩٧٣ هـ ، فهو يجمع شتات العلوم الصوفية فى خمسمائة وستين باباً . وقد أعطانا فى الباب التاسع والخمسين بعد الخمسمائة خلاصة للكتاب كله . ولما طلب ابن عربى الى معاصره ابن الفارض المتوفى عام ٦٣٢ هـ أن يكتب شرحاً على « تائيته » أجاب هذا بأنه لا يعرف لها شرحاً أفضل من كتاب الفتوحات نفسه .

ويظهر أن مذهبه هنا مستند الى مذهب الأشاعرة فى الجوهر والأعراض ؛ فالذات الالهية أو العين الواحدة التى هى أصل كل شىء تقابل الجوهر عند الأشاعرة . والمجالى المختلفة التى تظهر فيها هذه الذات تقابل الأعراض والأحوال عندهم . واختلاف الأعراض على الجوهر الواحد وعدم استقرارها عند الأشاعرة يقابل ما يسميه ابن العربى « بالخلق الجديد » وهو ظهور الذات الالهية فى صور الموجودات المختلفة فى كل لحظة فى ثوب جديد . والفرق بين مذهبه ومذهبهم ينحصر فى أن ما يسميه الأشاعرة جوهراً يسميه ابن العربى ذاتاً إلهية وحقيقة مطلقة وحقاً وباطناً ، وما يسمونه أعراضاً وأحوالا يسميه هو الخلق والعالم الظاهرى وعالم الحس وغير ذلك .

ولا يحاول ابن العربى أن يقيم الدليل على وجود الحق ولا على وحدة الحق والخلق . أما وجود الحق فغنى فى نظره عن البرهان لأن الحق ظاهر بصور جميع الموجودات ولا شىء أظهر من الوجود ولا أعرف منه . وأما وحدته مع الخلق فليست مما يقوم عليه الدليل المنطقى ، بل طريق إدراكها الذوق لا غير ، لذلك يبالغ ابن العربى فى إظهار عجز العقل عن إدراك الحقائق ويصف لنا القلب وأسراره والذوق وإدراكه ؛ وهذا الجزء من فلسفته يشرح نظرياته فى المعرفة وفى ماهية النفس .

وقد أداه قوله بوحدة الوجود الى قوله بوحدة الأديان لا فرق بين سماويها وغير سماويها إذ الكل يعبدون الاله الواحد المتجلى فى صورهم وصور جميع المعبودات ، والغاية الحقيقية من عبادة العبد لربه هو التحقق من وحدته الذاتية معه ، وانما الباطل من العبادة أن يقصر العبد ربه على مجلى واحد دون غيره ويسميه إلهاً .

ولم تمنع هذه العقيدة ابن العربى — كما لم تمنع اسبنوزا من بعده — من أن يشعر شعوراً دينياً عميقاً إزاء تلك الحقيقة الكلية الشاملة للكون وجميع ما فيه ، ولكنه شعور من يوقن بافتقاره الى ربه افتقار ممكن الوجود الى واجب الوجود وافتقار الصورة الى الهيولى المقومة لها ، فهو وان اعتبر الحق والخلق شيئاً واحداً لا يزال يعشق ذلك الحق ويعبده لا عبادة توسل وتضرع بل عبادة يتحقق فيها من تلك الوحدة الذاتية التى بينه وبين الحق ، فهى يعنى من معانيها عبادة الضعيف

وقد كلف كثير من مشاهير الرجال بهذا الكتاب ؛ وطبع ببولاق عام ١٢٧٤ هـ والقاهرة ١٣٢٩ هـ . ويلى هذا الكتاب أهمية مصنفه « نصوص الحكم » الذى فرغ من تأليفه فى دمشق فى أوائل عام ٦٢٧ هـ (آخر عام ١٢٢٦ م) ، وقد طُبع مع شرح باللغة التركية فى بولاق عام ١٢٥٢ هـ ، كما طبع طبعة حجرية مع شرح عبد الرزاق القاشانى بالقاهرة عام ١٣٠٩ ، ١٣٢١ هـ .

وتعرّف ابن عربى أثناء إقامته بمكة عام ٥٩٨ هـ (١٢٠١ — ١٢٠٢ م) بامرأة عالمة من تلك المدينة . ولما عاد الى مكة عام ٦١١ هـ (١٢١٤ — ١٢١٥ م) نظم مجموعة صغيرة من الأشعار الغزلية ، أشاد فيها بعلم هذه المرأة وجمالها الفتان وما كان بينه وبينها من حب . وفى العام التالى رأى أنه من المفيد أن يتبع أشعاره بشرح صوفى . وقد نشر هذه الأشعار وشرحها وترجمها إلى اللغة الإنجليزية نيكلسن R. A. Nicholson (*The Tarjuman al-Ashwaq, a Collection of Mystical Odes* ، Or. Transl. Fund ، المجموعة الجديدة ، المجلد ٢٠ ، لندن ١٩١١) وهذه الأشعار هى المصنف الوحيد الذى نشر لابن عربى فى أوربا ، إذا استثنينا قاموساً فى اصطلاحات الصوفية (نشر فى ذيل كتاب « التعريفات » للجرجانى ، طبعة فلوجل Flugel عام ١٨٤٥) ورسالة مختصرة عنوانها « كتاب الأجوبة »

للقوى والفقير للغنى ، وهذا النوع من العاطفة الدينية يميز ابن العربى وأمثاله عن غيرهم من اتباع مذهب وحدة الوجود الذين تقرب عقيدتهم من المادية المحضة . هكذا غير ابن العربى عقيدة التوحيد الاسلامى من لا اله إلا الله ولا معبود بحق الا الله ، الى مذهب فى وحدة الوجود يقرر أن ليس فى الوجود على الحقيقة الا الله ولا معبود فى الواقع غير الله.

هذان عنصران من العناصر التى يتألف منها مذهبه وهناك عنصر ثالث يظهر تأثره فيه بالفلسفة الافلاطونية الجديدة بوجه خاص وذلك فيما يسميه « بالتجليات » ولكن من الخطأ القول بأن التجليات التى يتكلم عنها ابن العربى هى الفيوضات التى يتكلم عنها افلوطين — فانه بالرغم من أنه يذكر « العقل الأول » و « النفس الكلية » و « الطبيعة » و « الجسم « الكلى » وغيرها من الألفاظ التى يطلقها افلوطين على فيوضاته لا يعنى بهـا هو سوى أسماء مختلفة لمسمى واحد هو الحقيقة الوجودية المطلقة الآنفة الذكر ، ولا يعتبرها أسماء لموجودات مختلفة متمايزة كما يفعل افلوطين، أى أن التجليات عنده مسائل اعتبارية محضة ؛ فاذا اعتبرنا الواحد مجردا عن العلاقات والنسب وعن كل ما من شأنه أن يحده أو يقيده قلنا إنه تجلى فى صورة الأحدية أو فى العماء . واذا نظرنا اليه من حيث علاقته بما هو ممكن الوجود من الكائنات قلنا إنه تجلى فى مرتبة الألوهية أو مرتبة الواحدية أو فى مقام الجمع أو مرتبة الأعيان الثابتة . واذا نظرنا اليه من حيث كونه عقلا كلياً يحتوى جميع صور الموجودات قلنا إنه تجلى فى صورة العقل الأول أو فى الاسم الباطن أو الغيب أو فى صورة حقيقة الحقائق . واذا نظرنا اليه من حيث إنه مبدأ الحياة فى الكون قلنا إنه تجلى فى صورة النفس الكلية ، أو من حيث ظهوره بالفعل فى صور الكائنات قلنا إنه تجلى فى صور أعيان الموجودات أو الجسم الكلى أو فى الاسم الظاهر ، أو من حيث كونه جوهراً يتقبل جميع صور الكون قلنا إنه تجلى فى صورة الهيولى أو المادة الأولى أو الكتاب المسطور . وهكذا بهذه الطريقة يشرح ابن العربى ما يسميه « بالتجليات » ويضعها موضع فيوضات أفلوطين مؤولا هذه الفيوضات بما يلائم مذهبه الخاص واضعاً اصطلاحات جديدة لها مستمدة من القرآن أو غيره زائدا عليها عناصر جديدة من فلسفة أنباذقليس

تُنسب اليه فى مخطوط بجلاسجو . وقد نشرت الترجمة الإنجليزية لهذه الرسالة فى مجلة الجمعية الأسيوية الملكية ، ١٩٠١ .

ونشر له إلى جانب ذلك كتاب «محاضرات الأبرار» ، وهو فى الأدب والتاريخ (القاهرة عام ١٢٨٢ ، ١٣٠٥ هـ) وديوان فى الأشعار الصوفية (بولاق ١٢٧١ هـ ؛ بمباى ١٨٩٠م) وتفسير للقرآن (بولاق ١٢٨٧ ، القاهرة ١٣١٧ هـ) و «كتاب الأخلاق» ، طبع فى القاهرة فى تاريخ مجهول (= محاسن أخلاق ؟ وهو ترجمة تركية لأحمد مختار ، استامبول ١٣١٤ هـ) وكتاب «الأمر المحكم» نشر باستامبول مع ترجمة تركية عام ١٣١٥ هـ ، وكتاب «تحفة السفرة إلى حضرة البررة» (القسطنطينية عام ١٣٠٠هـ) ونشرت الترجمة التركية باستامبول عام ١٣٠٣ ، وكتاب «مجموع الرسائل الإلهية» (القاهرة عام ١٣٢٥ هـ) وكتاب «مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم» (القاهرة عام ١٣٢٥ هـ) . ويبلغ ما بقى لنا من تواليفه مائة وخمسين كتاباً ، ويظهر أن هذا العدد ليس إلا نصف ما ألفه ابن العربى فى الواقع .

ولقد هاجت مؤلفات ابن العربى الفقهاء فاتهموه بنشر مذاهب الزنادقة كمذهب «الحلول» (انظر هذه المادة) ومذهب «الاتحاد» (انظر هذه المادة) ومع ذلك فقد تشيع له الكثيرون ودافعوا عن آرائه فى حماس . فبينما كان يرميه بالزندقة ابن

وأفلاطون وأرسطو وغيرهم .

فالتشابه اذن بين مذهبه ومذهب أفلوطين صورى أكثر منه حقيقى وهو أقرب الى المذهب العقلى المطلق Absolute Idealism الذى يعتنقه هيجل . ومع هذا فلا ينبغى أن تفهم من لفظة الفيض ولفظة الواحد والكثرة وما أشبههما من الألفاظ التى يستعملها ابن العربى أى معنى يفسد مفهوم الوحدة فى الواحد أو يكثر وجوده أو يجعل أى وجود غيره وجوداً ذاتياً مستقلا ، فان الوجود فى نظره حركة مستديرة تنتهى الى حيث تبتدىء ، أما الوجود فى المذهب الأفلاطونى الجديد فحركة فى خط مستقيم لا يلحق آخره بأوله .

ولابن العربى نظرية خاصة فى «الكلمة» Logos يمكن أن يقال إنها أول نظرية من نوعها فى الاسلام وعنها أخذ كل من أتى بعده من الفلاسفة والمتصوفين الاسلاميين الذين خاضوا فى هذا الموضوع وخاصة عبد الكريم الجيلى فى كتابه «الانسان الكامل» . وتوجد عناصر هذه النظرية مشتتة فى كثير من مؤلفاته ولكنها فى جملتها تكون موضوع كتابى الفصوص والتدبيرات الالهية ، وهو يبحث فى «الكلمة» من ثلاث نواح : الناحية الميتافيزيقية وفيها يستعمل «الكلمة» كمرادف للعقل الأول أو العقل الكلى ويسميها حقيقة الحقائق ورأيه فى هذا أقرب إلى رأى الرواقيين فى العقل الكلى المنبث فى جميع أنحاء الكون : أى أنه يقصد بها العقل الالهى الذى هو مبدأ الحياة والوجود فى الكون . ثانياً الناحية الصوفية ، وهنا يسمى ابن العربى «الكلمة» بالقطب وبروح الخاتم و «بالحقيقة المحمدية» ويقصد بها المنبع الذى يستمد منه كل علم إلهى وكل وحى وإلهام وعلم باطن ، ولا يعنى «بالحقيقة المحمدية» محمداً الرسول بل الكلمة الكلية الجامعة الظاهرة بصور الأنبياء من لدن آدم ، أو الواسطة فى نقل العلم الالهى إلى قلوب الكلم (جمع كلمة ويقصد بها الأنبياء والأولياء وأفراد الانسان الكامل) بحسب ما فيها من الاستعدادات وما جبلت عليه أعيانها وبحسب الأسماء الالهية التى تؤثر فيها : ثالثاً الناحية الانسانية وفيها يبحث ابن العربى عن «الكلمة» ممثلة فى صورة الانسان الكامل : ويعنى بالانسان الكامل الانسان الذى تحقق فيه الوجود بكل معانيه ؛ ولذلك يصفه

تيمية والتفتازانى وإبراهيم بن عمر البقاعى ، انتصر له عبد الرزاق القاشانى (انظر هذه المادة) والفيروزابادى (انظر حبيب الزيات: خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها ص ٥٠ ، رقم ٢٠ ، ٢) والسيوطى .؟

المصـــــادر

(١) سبط بن الجوزى : المرآة (طبعة جوت Jewett) ص ٤٨٧ (٢) الشعرانى : اليواقيت والجواهر ، القاهرة ١٣٠٦ ، ص ٦—١٤ (٣) المقرى ، طبعة دوزى الخ . . . ، ج ١ ، ص ٥٦٧ — ٥٨٣ (٤) خاتمة الفتوحات ، طبعة بولاق ١٢٧٤ ، ج ٤ (٥) حاجى خليفـــة ، انظر الفهرست ، ج ٧ ، ص ١١٧١ (٦) Hammer-Purgstall : Litteraturgeschichte d. Araber ، ج ٧ ، ص ٤٢٢ وما بعـدها (٧) Von Kremer : Gesch. d. herrsch. Ideen des Islams ، ص ١٠٢ وما بعدها (٨) R. A. Nicholson: The Lives of Umar Ibnu'l-Farid and Ibnu'l-Arabi فى مجلة الجمعيـة الآسيوية الملكية ، ١٩٠٦ ، ص ١٩٧ وما بعدها (٩) المؤلف نفسه : A Literary history of the Arabs ، ص ٣٩٩ وما بعدها (١٠) وله أيضاً The Tarjuman al-Ashwaq ، لندن ١٩١١ ، (١١) وله كذلك : The Mystics of Islam لندن ١٩١٤ ، انظر الفهرست (١٢) M. Shreiner : Beiter. z. Gesch. d. theol. Bewegungen im Islam فى Zeitsch. d. Deutsch. Mor. Gesell. المجلد ٥٢ ، ص ٥١٦ — ٥٢٥ (وانظر ص ٥٢ وما بعدها من المقالة نفسها وهى منفصلة) (١٣) Asin Palacios : La

---

بأنه الـكون الجامع والعالم الصغير الذى تتجلى فيه الجمعية الالهيـة التى استحق من أجلها أن يسمى خليفـة الله وصورته وروح العالم وعلته . وهذا الانسان الـكامل بالنسبة لحقيقة الحقائق بمثابة الظاهر من الباطن ، فلا يتجلى الحق كامل صفاته إلا فيه ولا يعرفه حق معرفته إلا هو . و «الأنسان الكامل» اسم عام يطلق على كل الأناسى الكاملين الذين تحققت بوجودهم كل معانى الوجود وأخص هؤلاء الأنبياء والأولياء .

وعلى هذا « فالـكلمة » فى نظرية ابن العربى هى العقل الالهى السـارى فى جميع الـكون أو العالم العقلى الشامل لجميع الأعيان الثابتة للوجودات فهى لهذا مبدأ الحياة والتدبير ، ومبدأ المعرفة الحقيقية والعلم الباطن ، أو هى تجلى الواحد الحق فى ثلاث صور : صورة حقيقة الحقائق وصورة الحقيقة المحمدية وصورة الانسان الكامل والـكل فى نهاية مذهبه واحد .

المصادر

(١) المناوى : أخبار الصوفية (٢) الشعرانى : طبقات الصوفية (٣) فريد الدين العطار : تذكرات الأولياء (٤) جامى : نفحات الأنس (٥) Asin Palacios : Aben Masarra وفى Islam and the Divine Comedy (٦) Nicholson : Studies in Islamic Mysticism ص ١٤٩ — ١٦١ (٧) وانظر له أيضـا : Idea of Personality in Sufism ، وهى ثلاث محاضرات ألقاها بجامعة لنـدن عام ١٩٢٨ (٨) وله كذلك The lives of Umar ibnu'l-Farid and ibnu'l-Arbi ، مجلة الجمعية الملـكية الأسيوية ، أكتوبر ١٩٠٦ (٩) وانظر المقدمة التى صدر بهـا Nyberg الـكتب الثـلاثة التى نشرهـا لابن العربى بعنوان Kliener Schriften des Ibnu'l-Arabi ، ١٩١٩ (١٠) الدكتور أبو العلا عفيفى : من أين استقى محيى الدين بن العربى فلسفته التصوفية ، مجلة كلية الآداب ، بالجامعة المصرية المجلد ١ ، ج ١ ، مايو ١٩٣٣

أبو العلا عفيفى

Psicologia segun Mohidin Aben Arabi فى أعمال مؤتمر المستشرقين السادس عشر ، الجزائر ١٩٠٥ ، جـ ٣ ، ص ٧٩ — ١٥٠ (١٤) Goldziher : *Vorlesungen* ، ص ١٧١ وما بعدها ، وانظر الفهرس (١٥) Macdonald : *Muslim Theology* ، ص ٢٦١ وما بعدها (١٦) Brockelmann : *Gesch. etc.* ، جـ ١ ، ص ٤٤١ وما بعدها ، وانظر المصادر المذكورة فى هذا الكتاب .

[فير T. H. Weir]

« ابن العربى » أبو بكر محمد بن عبد الله : محدث أندلسى ، ولد بإشبيلية عام ٤٦٨ هـ (١٠٧٦ م) وصحب أباه طفلا الى المشرق عام ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) . ودرس فى الشام وبغداد ومكة ومصر على أكابر علماء عصره كالطرطوشى والغزالى . وبعد وفاة والده بالإسكندرية عام ٤٩٣ هـ (١٠٩٩م) عاد الى إشبيلية وأصبح قاضى قضاتها . واضطر بعد ذلك الى الانتقال الى فاس ، وواصل التحصيل حتى وافته المنون عام ٥٤٣ هـ (١١٤٨ م) ويُروى أنه ألف أربعين مصنفاً مختلفاً ، فُقد معظمها ، ونجد أسماء بعضها فى التراجم الواردة فى الكتب المذكورة فى المصادر ؟

المصادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، طبعة القاهرة ١٢٩٩ ، جـ ٢ ، ص ٢٩٢ — ٢٩٣ (٢) ابن بشكوال : الصلة ، جـ ١ ، رقم ١١٨١ (٣) المقرى ، طبعة دوزى وغيره ، جـ ١ ، ص ٤٧٧ — ٤٧٨ ومواضع أخرى (٤) Pons Boigues : *Ensayo bio-bibliografico* ، ص ٢١٦ — ٢١٧ (٥) Goldziher فى *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl. Gesells.* المجلد ٣٨ ، ص ٦٧٢ .

« ابن عساكر » اسم كثير من مؤلفى العرب ، أشهرهم :

١ — مؤرخ دمشق ، على بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ثقة الدين الشافعى : ولد بدمشق فى المحرم عام ٤٩٩ (سبتمبر ١١٠٥) ودرس ببغداد ثم بأمهات مدن فارس ، وأصبح معلماً بالمدرسة النورية بمسقط رأسه ، وتوفى فى ١١ رجب عام ٥٧١ هـ (٢٥ يناير ١١٧٦) وقد جمع فى أهم تصانيفه وهو « تاريخ دمشق » كل تراجم الرجال الذين لهم صلة بمدينة دمشق ، كما فعل الخطيب البغدادى فى مؤلفه « تاريخ بغداد » . ولم يبق من « تاريخ دمشق » الذى بلغت أجزاؤه الثمانين والذى طبع منه الجزءان الأول والثانى بدمشق عام ١٣٢٩ و ١٣٣٠ هـ الا بعض أجزاء غير التى ذكرها بروكلمان (*Gesch. d. Ar. Litt.* ، جـ ١ ، ص ٣٣١) فقد بقى بعضها بستراسبورج (*Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Ges.* ، المجلد ٤٠ ، ص ٣١٠) واستامبول (داماد إبراهيم باشا ، رقم ٨٧٢ — ٨٨٢ ؛

عاطف افندى، رقم ١٨١٠-١٨١٩) والقاهرة (فهرست الكتبخانة الخديوية، جـ ٥، ص٢٥) ودمشق (حبيب الزيات : خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها، ص ٧٥ وما بعدها؛ انظر هوروفتز Horovitz فى *Mitt. d. Sem. f. or Spr.*، جـ ١٠، ص ٥٠ وما بعدها) وتونس (جامع الزيتونة، انظر Houdas-Basset رقم ٦٥)، ويضاف الى هذا ما اقتطفه من هذا الكتاب اسماعيل بن محمد العجلونى المتوفى عام ١١٦٢ هـ (١٧٤٩ م) ويوجد هذا المقتطف مخطوطاً بتوبنجن (Sybold : *Verzeichnis*، رقم ٦؛ انظر Sauvaire : *Histoire de Damas*، فى المجلة الأسيوية ١٨٩٤ — ١٨٩٦). وله غير كتبه الأخرى التى ذكرها بروكلمان (الموضع المتقدم ذكره) كتاب «المعجم» وهو خلاصة عن مشاهير الرجال وخاصة الشافعية، ولهذا المقتطف ذيل هو «كتاب الوهم» لمحمد بن عبدالواحد المقدسى المتوفى عام ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) ويوجد هذا الذيل بمكتبة المتحف البريطانى (فهرس الكتب الشرقية رقم ٧٧٣٥، انظر *Descriptive List of the Arab. Mss. Acquired by the Trustees since 1894*، لندن ١٩١٢، ص ٥٥). ويقى له أيضاً بعض كتابه «الأمالى» بدمشق (الزيات، الكتاب المذكور، ص ٢٩، رقم ٥).

المصـــــادر

(١) ياقوت : إرشاد الأريب، طبعة مرجليوث جـ ٥، ص ١٣٩ — ١٤٦ (٢) ابن خلكان، طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ، رقم٤١٤ (٣) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى، جـ٤، ص٢٧٣—٢٧٧ (٤) *Liber classium virorum, auct. Dahabio*، طبعة فستنفلد، جوتنجن ١٨٣٣ — ١٨٣٤، جـ ١٤، ص١٦ (٥) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiber der Araber*، رقم ٢٦٧.

٢ — ولده القاسم : ولد عام ٥٢٧ هـ (١١٣٢ م) وتوفى عام ٦٠٠ هـ (١٢٠٣م) وصنف كتباً مختلفة، منها «الجامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى»، وهو أحد المصدرين الهامين اللذين استقى منهما ابن الفركاح كتابه «باعث النفوس» (انظر السبكى، طبقات الشافعية، جـ ٥، ص١٤٨).

[بروكلمان C. Brockelmann]

«ابن العسّال» فى خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادى، قامت بين الأقباط نهضة فكرية ودينية كبيرة، اتخذت بضرورة الحال مظهراً عربياً. وبرّز فى هذه النهضة ثلاثة إخوة هم أولاد العسال. أما الأب فنستطيع أن نحكم من من ألقابه التى ذكرت فى المخطوطات أنه كان عظيم القدر من عائلة طيبة. وقد ورد أيضاً ذكر دار كبيرة فى القاهرة كان يملكها واحد من أولاد العسال. ومن المؤسف أن هذا الاسم كان يطلق فى تلك المخطوطات على

الإخوة الثلاثة جميعاً ، وقد نشأ عن ذلك اضطراب كان أول من أماط اللثام عنه — إلى حد ما — ريو Rieu (ملحق فهرس المخطوطات العربية فى المتحف البريطانى ، ص ١٨) والكسيس مالون Alexis Mallon (المجلة الآسيوية ، نوفمبر — ديسمبر ١٩٠٥ ص ٥٠٩ وما بعدها) ومع ذلك فقد بقيت أشياء كثيرة لا نعرفها على وجه التحقيق .

ومن أولاد العسال : الأسعد أبو الفرج هبة الله ، وقد كان لغوياً ومفسراً للكتاب المقدس ، كتب بالعربية كتاباً فى النحو القبطى (Mallon : *Une Ecole de Savants Egyp-tiens au Moyen age* فى *Mélanges de la Faculté Orientale de Beyrouth* ، جـ ١ ، ص ١٢٢ وما بعدها) . كما نشر بالعربية مختارات من الأناجيل ، وفيها أطلق على نفسه « الكاتب المصرى » (جويدى Guidi : *Le traduzioni degli Evangelii in arabo e in etiopico* ؛ D. B. Macdonald : *Ibn al-Assal's Arabic version of the Gospels* فى *Homenaje à Codera* ، ص ٣٧٥ وما بعدها وهو يعطينا النص العربى مع ترجمة للمقدمة) وكتب كذلك مقدمة لرسائل بولص الرسول (de Goeje فى فهرس المخطوطات الشرقية ، ليدن ، جـ ٥ ، ص ٨٣) .

أما الأخ الثانى ، فهو الصفى أبو الفضائل وكان مشترعاً وجدلياً ، صنف إلى جانب الرسائل الدينية مجموعة مختصرة من القوانين التى شرعها المؤتمر القبطى الذى عقد فى القاهرة عام ١٢٣٩ م فى كنيسة حارة زويلة (Renaudot : *Hist. Part. Alex.* ، ص ٥٨٥ - ٥٨٦) .

أما الأخ الثالث ، « أبو اسحاق » ، فمن الواضح أنه كان أصغر أخويه ، لأنه كان يتحدث عما كان لهما من شهرة ، كما أضاف إلى اسميهما فى بعض المواضع كلمة « رحمهما الله » يدل بذلك على أنهما قد توفيا . وليس من شك فى أن هذا الأخ نفسه قد ولى بعض المناصب الرسمية إذ أطلق عليه لقب « المؤتمن » أو « مؤتمن الدولة » أو « مؤتمن الدين المسيحى » . وأهم تصانيفه كتاب « السُّلَّم » وهو فى المفردات القبطية والعربية ، منها الكلمات التى تستعمل فى الصلاة ، وقد رتبها على حروف المعجم باعتبار أواخر الكلمات . وقد نشر كرشر Kircher هذه المفردات عام ١٦٤٣ م فى كتابه *Lingua aegyptiaca res-titata* ، ص ٢٧٣ — ٤٩٣ ؛ وأورد مالون Mallon نص المقدمة مع ترجمتها فى *Ecole des Savants egyptiens* فى *Melanges de la Faculte Orientale de Beyrouth* ، جـ ٢ ، ص ٢١٤ وما بعدها) وينسب له ريو Rieu ، اعتماداً على مخطوط موجود فى المتحف البريطانى رقم ١٣٣١ ، مجموعة عامة لقوانين الكنيسة من عهد الرسل إلى عهد الأباطرة ، وقد انتهى من هذه المجموعة عام ١٢٣٨ م . وقد طبع القمص ميخائيل عام ١٨٩٥ م

الخطب العربية التى تنسب إلى أبى اسحاق فى بعض المخطوطات . وفى عام ١٩٠٦ طبع لويس شيخو (فى *Seize traités théologiques* ص ١١٠ وما بعدها) بعض رسائل دينية مأخوذة من «أصول الدين» الذى تنسبه بعض المخطوطات إلى أبى اسحاق . وينسب شيخو هذه الرسائل لأبى الفرج ، بينما ينسب القمص ميخائيل الخطب إلى الصفّى . أضف إلى هذا الاضطراب أننا لا نعرف التواريخ المضبوطة عن حياة الأخوة الثلاثة . أما الخطب التى طبعها القمص ، فيقال إنها أخذت من مخطوط بخط المؤلف يرجع تاريخه الى عام ١٢١٤م ، وهذا يناقض نسبتها إلى الأخ الأصغر ؟

المصـــادر

ذكرت المصادر فى نص المقال ، كما ذكر الكسيس مالون Alexis Mallon أهم المصادر فى كتابه .

« ابن عسكر » محمد بن على بن عمر ابن حسين بن مصباح : ولد بالهبْط من إقليم القصر الصغير شمالى مراكش ، اشتهر بكتابه « دوحة الناشر لمحاسن من كان فى المغرب من أهل القرن العاشر » وهو مجموعة من تراجم العلماء والأولياء الذين عرفهم المؤلف بالذات أو بالواسطة . وقد انتهى من تأليفه حوالى عام ١٥٧٥ م . ولما نصب الشريف الحسينى عبدالله الغالب ولده محمدا عام ١٥٧٣م خليفة له على غير المألوف ، شبت الحرب بين محمد وبين عمه عبد الملك ، فانحاز ابن عسكر إلى الأول ، وقتل فى وقعة وادى المخازن بالقرب من القصر الكبير . وقد هلك فى هذه الحرب أيضا محمد والدون سبستيان البرتغالى ، أما عمه عبد الملك فقد توفى فى بداية الوقعة فى أغسطس ١٥٧٨ (الوَفْرانى : نزهة الحادى ، طبعة هودا Houdas ، ص ٧٣ وما بعدها) . وقد أتم الوفرانى كتاب الدوحة بعنوان « صفوة ما انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر » (طبع فى فاس طبعة مجهولة التاريخ ؛ وانظر كذلك « نشر المثانى » لمحمد ابن الطيب) . وطبعت « الدوحة » طبعـــة حجرية فى فاس عام ١٨٩١م ، كما طبع « نشر المثانى » عام ١٨٩٢م ؟

المصـــادر

(١) « دوحة الناشر » ترجمها جرول A. Graulle فى *Archives Marocaines* ، جـ ١٩ ، ١٩١٣

[فير T. H. Weir]

« ابن عطاء الله » أحمد بن محمد أبو الفضل تاج الدين الإسكندرى الشاذلى : متصوف عربى ، كان من أشد خصوم ابن تيمية (انظر هذه المادة) . توفى فى ١٦ جمادى الآخرة عام ٧٠٩ هـ (٢١ نوفمبر ١٣٠٩) فى المدرسة المنصورية بالقاهرة . وطبع من مصنفاته التى أحصاها بروكلمان فى كتابه (*Gesch. d. ar. Litt.* ، جـ ٢ ، ص ١١٧ — ١١٨) الكتب الآتية : — ١ الحكم العطـــائية ،

وعليها شرح محمد بن إبراهيم بن عباد النّفزى الرُّندى ، المتوفى عام ٧٩٦ هـ (١٣٩٤ م) ، طبع فى بولاق عام ١٢٨٥ هـ ، والقاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٦ هـ ؛ وبهامشه شرح لعبد الله الشرقاوى . ولهذا الكتاب شرح تركى عنوانه « المحكم فى شرح الحكم » لماهر قسطمونيلى حافظ أحمد (استامبول ١٣٢٠ هـ) . وذكر سنوك هرجرونيه Snouck Hurgronje (Mekka ، جـ ٢ ، ص ٣٨٧) أن لهذا الكتاب شرحاً باللغة الملاوية لكاتب مجهول ، طبع فى مكة عام ١٣٠٢ هـ . ٢ — تاج العروس وقمع النفوس ، أو الحاوى لتهذيب النفوس (القاهرة ١٢٧٥ ، ١٢٨٢ ، ١٣٠٥ ، ١٣٢٧ هـ)

٣ — لطائف المنن فى مناقب الشيخ أبى العباس وشيخه أبى الحسن ، وهى ترجمة للصوفيّين شهاب الدين أحمد المرسى المتوفى عام ٦٨٦ هـ (١٢٨٧ م) وشيخه تقى الدين على بن عبد الله الشاذلى ، المتوفى عام ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م (طبع فى تونس عام ١٣٠٤ هـ ، وطبع طبعة حجرية بالقاهرة عام ١٢٧٧ هـ مع « مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح » وطبع على هامش «لطائف المنن » للشعرانى بالقاهرة عام ١٣٢١ هـ) ؟

المصـــادر

(١) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ ٥ ، ص ١٧٦ (٢) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ص ٣٠١ (٣) على باشا مبارك : الخطط الجديدة ، جـ ٧ ، ص ٧٠ (٤) Wüstenfeld : Die Geschichtschreiber der Araber ، رقم ٣٨٢ .

[C. Brockelmann بروكلمان]

« ابن العَلْقَمى » مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد : آخر وزراء الدولة العباسية . ويقال إن جده لقب بالعلقمى لأنه حفر قناة بهذا الاسم (انظر مادة «العلقمى») واشتهر ابن العلقمى بعلمه واستقامته وجودة خطه . وكان من هواة جمع الكتب ، كما كان نصيراً للعلم . وتقول بعض المصادر إن ابن العلقمى هو الذى دعا هولاكو إلى بغداد . وبعد استيلاء التتار على هذه المدينة ، وكل إلى ابن العلقمى أمر إدارتها . وتوفى بعد أشهر قلائل فى جمادى الأولى عام ٦٥٥ (١٢٥٨م) وكان قد وزر للمعتصم (انظر هذه المادة) أربعة عشر عاماً ؟

المصـــادر

(١) ابن الطقطق : الفخرى ، طبعة درنبورج ، ص ٤٥٥ وما بعدها (٢) أبو الفداء : طبعة ريسك — أدلر ، جـ ٤ ، ص ٥٥٠ وما بعدها (٣) الكتبى : فوات الوفيات ، بولاق عام ١٢٨٣ ، جـ ٢ ، ص ١٨٩ وما بعدها

[T. H Weir فير]

« ابن عمار » أبو بكر محمد : أحد شعراء الأندلس ، وهو من أصل غير معروف .

وكان رجلا مثقفا. عاش فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) وكان فى بداية أمره يعيش عيشة الأفقية، يمدح كل من يجيزه. قابل فى شلب الأمير المعتمد ابن المعتضد صاحب إشبيليـــة، فكلف الأمير الشاب بهذا الشاعر الأفقى وقربه إليه، ولما كان الشاعر طموحا موهوبا، كما كان فقيرا، فقد عرف كيف يتملق أهواء سيده ويشترك ملاهيه ويغريه عليها. ولما كثرت الأقوال حول أعمالهما الشائنة حتى بلغت مسامع أمير إشبيلية، نفى ابن عمار. ومع ذلك فلم ينس المعتمد شاعره، إذ استدعاه من منفاه عند ولايته للعرش بعد وفاة والده وجعله وزيراً له.

وقد ملأ الجشع قلب هذا الشاعر حسداً على زميله فى بلاط المعتمد، الوزير والشاعر ابن زيدون. وبعد الاستيلاء على قرطبة — وكان قد استقر المعتمد بها مع رجال بلاطه جيعا — تمكن ابن عمار بكل وسائل الدس وبمساعدة رئيس الحرس ابن مرتين من اقصاء ابن زيدون إلى إشبيلية. وظن ابن عمار أنه قد أصبح بعيدا عن العيون آمنا من العقاب فدبر مؤامرة ضد ولى نعمته. ولما وكل إليه فتح مرسية، استطاع الاستيلاء عليها بفضل جنود المعتمد، ونادى بنفسه أميرا مستقلا عليها، ولكن سرعان ما أجلاه عنها ابن رشيق. واحتمى بإحدى القلاع، فأسره قائدها ابن مبارك، وباعه لأمير إشبيلية المعتمد.

وكان من المحتمل أن ينال رضا صاحب إشبيلية عنـــد مثوله بين يديه، لولا أن أعداءه — وكان منهم أحد أولاد ابن زيدون — اتهموه بتدبير إحدى المؤامرات. وقد أثارت هذه الخيانة الجديدة غضب المعتمد عليه، فأمر بضرب عنقه عام ٤٧٩ ﻫ (١٠٨٦ م).

ويظهر أن أشعار ابن عمار التى تدل على عبقرية كبيرة ومهارة فنية لم تجمع بعد فى ديوان، بيد أنه توجد منها مختارات كثيرة فى تاريخ الموحدين للمراكشى (ص ٧٧ وما بعدها) ونفح الطيب للمقرى، وقلائد العقيان لابن خاقان (ص ٨٣ — ٩٩)، وابن بسام (مخطوط رقم ٣٣٢٢، فى المكتبة الأهلية بباريس) وعماد الدين الإصفهانى (مخطوط رقم ٣٣٣٠، فى المكتبة الأهلية بباريس).

[A. Cour كور]

«ابن عمار» ١ — أبو طالب أمين الدولة الحسن: قاضى طرابلس الشيعى. استولى على أعنة الحكم حوالى منتصف القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) بعد وفاة الحاكم الفاطمى مختار الدولة ابن بزال، واستقل عن الخلافة القائمة فى مصر. وقد ازدهرت المدينـــة فى عهده وأصبحت مركزا للحياة الفكرية فى بلاد الشام. وأنشأ مدرسة كبيرة ومكتبة يقال إنها كانت تضم ما يربو على مائة ألف مجلد. وبعد

وفاته خلفه ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن عمار، وظل متربعا على العرش إلى أن توفي عام ٤٩٢ هـ. فخلفه أخوه (انظر المادة الآتية)

المصـــادر

(١) اعتمدنا فيما ذكرناه فى هذا المقال على محمد بن شداد (مخطوط بليدن رقم ١٤٦٦، والفهرس الطبعة الثانية جـ ٢، ٥، ورقة رقم ١٠١ ب) والنويرى (مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس، رقم ١٥٧٨، ورقة رقم ١١١٦). (٢) *Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum* مجلد ٢، جـ ١، ص ٣٩ وما بعدها

٢ — أبو علي فخر الملك عمار، بن محمد: ولي العرش عام ٤٩٢ هـ، ولكنه لم يستمتع طويلا بالسلم الذى كان سائدا فى عهد أسلافه، ذلك لأن بلاده الغنية المزدهرة جذبت إليها أنظار الصليبيين. ففي عام ٤٩٥ هـ ظهر ريموند سنجيل Saint Gilles أمام طرابلس، ولم يقتنع بالجزية التي فرضها عليها بل ابتنى قلعة أمامها على « تل الحجاج » (تسمى اليوم قلعـــة طرابلس) جعلها قاعدة لحركاته الحربية ضد المدينة. بيد أن ابن عمار أفلح فى الدفاع عن نفسه عدة أعوام. ولما توفى ريموند عام ٤٩٨ هـ، شدد خلفه الحصار على المدينة. وفى عام ٥٠١ هـ صمم عمار على طلب المعونة من محمد، السلطان السلجوقى فى بغداد، وغادر لذلك طرابلس. وكان لغيابه هذا نتائج وخيمة (انظر مادة طرابلس) لأن السكان سلموا المدينة إلى الخليفة الفاطمى، الذى استولى على أموال عمار، كما استولى على ثروة أتباعه وأسرته، وبذلك جرد طرابلس من مواردها ومن خيرة المدافعين عنها. أما عمار فلم يعد إلى طرابلس، لأنه أخفق فى إقناع السلطان على العمل على إنقاذ المدينة. فاحتل إلى حين «جبلة» بمساعدة جنود طُغْتُكين أتابك دمشق وفى عام ٥٠٢ هـ سقطت طرابلس وجبلة فى أيدى الفرنجة. ومكث عمار مدة من الزمن فى بلاط طغتكين الذى أقطعه كورة الزبدانى (فى وادى بَرَدَى). ثم ذهب إلى بلاط مسعود أمير الموصل ووزر له إلى عام ٥١٢ هـ.

وكان بعد ذلك فى خدمة الخليفة العباسى (ابن الأثير، طبعة تورنبرج، جـ ١٠، ص ٣٩٥، ٣٩٩). ويظهر أن أسرة عمار وفدت على مصر من بلاد المغرب مع الخلفاء الفاطميين. وقد ذُكر الحسن بن عمار سيد كِتامه حوالى نهاية القرن الرابع الهجرى كواحد من أصحاب المناصب الرفيعة فى مصر؛ كما أعدم أحد أفراد هذه الأسرة — وكان قاضيا للاسكندرية — بتهمة الخيانة عام ٤٨٧ هـ. ويذكر اسم بنى عمار مقرونا بمدينة طرابلس فى أوج عظمتها. وكما كانت حلب فى عهد سيف الدولة الحمدانى مركزا للشعر، كذلك كانت طرابلس فى عهد القاضى الحسن بن عمار مركزا ممتازا للحركة العلمية. وكان على القاضى فخر الملك بن عمار عبء الدفاع عن مدينة طرابلس من غارات الصليبيين،

ولكنه لم يتمكن من المقاومة طويلا لانقسام زعماء المسلمين على أنفسهم ؟

المصــــــادر

أضف الى المصادر المذكورة آنفا : *Recueil des Histor. Orientaux* ج ٣ ، باريس [سوبرنهايم M. Sobernheim]

« ابن العميد » : (انظر المكين) .

« ابن العميد » : اسم يطلق على وزيرين :

١ — أبو الفضل محمد بن أبى عبد الله الحسين بن محمد الكاتب ، والعميد لقب والده الذى كان وزيراً لمردويج . وفى عام ٣٢٨ هـ (٩٣٩ — ٩٤٠ م) وزر ابن العميد لركن الدولة البويهى ، فكان محل تقديره ، وأخذ نفوذه فى الازدياد . وفى عام ٣٤٤هـ (٩٥٥ — ٩٥٦ م) زحف الخراسانيون بقيادة محمد ابن ماكان على الرى وإصفهان اللتين سقطتا فى أيديهم ؛ وهُزم ابن العميد فى أول الأمر حتى إذا شُغل العدو بالأسلاب انقض عليه وأرغمه على الفرار وجرح ابن ماكان ووقع أسيراً . واستعاد بذلك ابن العميد إصفهان والرى وبقيتا فى حوزته . وفى عام ٣٥٥ هـ (٩٦٦ م) أذيع أن جماعة من البدو الرحل من خراسان لا يقل عددهم عن عشرين ألفاً خرجوا للجهاد فى سبيل الإسلام ، غرضهم الأساسى صد تقدم البوزنطيين . فسمح لهم ركن الدولة بالمرور فى أراضيه . فلما وصلوا إلى الرى طلبوا من بنى بويه إمدادهم بالمال والرجال . فوعدهم ابن العميد بعطاء معتدل . ولما تبينوا أنه ليس فى الإمكان إشباع رغباتهم ، شرعوا فى السلب والنهب وهاجموا بيت ابن العميد الذى وقع جريحاً فى هذا الشغب . ونجح ركن الدولة فى إجلاء هؤلاء الخراســـانيين ولم تغنهم الإمدادات التى وصلتهم . وأحضر الأسرى إلى الرى ثم أطلق سراحهم بعد ذلك . وفى عام ٣٥٩ هـ (٩٦٩ — ٩٧٠ م) خرج ابن العميد على رأس جيش لقتال الزعيم الكردى حسنويه (انظر هذه المادة) ولكنه توفى فى الطريق فى صفر عام ٣٦٠ (ديسمبر ٩٧٠) كما تقول الرواية الشائعة ، أو عام ٣٥٩ هـ فى رواية أخرى .

واشتهر ابن العميد كذلك بالعلم ، فسمى « الجاحظ الثانى » .

المصــــــادر

(١) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٧٠٧ ، وفى ترجمة ده سلين ، ج ٣ ، ص ٢٥٦ وما بعدها
(٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٨ ، ص ١٩٩ — ٤٤٦ (٣) Amedroz : *The Vizier Abu-l-Fadl Ibn al-Amid* فى *Der Islam* ج ٣ ، ص ٣٢٣ — ٣٥١

٢ — أبو الفتح على بن محمد : ابن صاحب الترجمة السابقة . ولد عام ٣٣٧ هـ (٩٤٨ —

٩٤٩ م) ولقب بذى الكفايتين لمهارته فى السيف والقلم ؛ ولقد صحب والده فى قتاله لحسنويه ، وعقد الصلح معه بعد وفاة أبيه ، ثم رجع بعد ذلك إلى ركن الدولة فى الرى فأقامه على الوزارة وظل فيها مدة حكمه . ولكنه جلب على نفسه عداوة الكثيرين ، لما كان فيه من غرور الشباب ، ولتوتر علاقاته مع عضد الدولة بن ركن الدولة . ولما توفى ركن الدولة عام ٣٦٦ هـ (٩٧٦ م) استبقاه فى منصب الوزارة خلفه مؤيد الدولة . ولكن ابن العميد أثار الجند على الصاحب ابن عباد كاتب سر مؤيد الدولة ، فألقى به فى السجن خشية الفتنة ، بتحريض عضد الدولة وعذب وصودرت أملاكه ؛ وما زال يعرض للعذاب حتى وافته منيته فى العام نفسه م؟

المصـــادر

(١) ياقوت : إرشاد الأريب ، طبعة مرجوليوث جـ ٥ ، ص ٣٤٧ — ٣٧٥ (٢) ابن خلكان ، رقم ١ (٣) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٨ ص ٤٤٦ ، ٤٧٣ وما بعدها .

[تسترشتين K. V. Zettersteen]

« ابن العوَّام » أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الإشبيلى : مصنف كتاب كبير فى الفلاحة عنوانه « كتاب الفلاحة » . ولا نكاد نعرف شيئا عن حياة هذا المؤلف ، وكل ما نعرفه أنه كان يعيش حوالى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى ، وأن أصله من إشبيلية . وقد ذكره ابن خلدون دون أن يعرف له هذا المصنف الذى كان يعتبره موجزاً لكتاب « الفلاحة النبطية » (انظر « ابن الوحشية ») ولم يذكره حاجى خليفة وابن خلكان .

وكان كازيرى Casiri — فى فهرسه — أول من نبه الأذهان إلى المخطوط الكامل لهذا الكتاب المحفوظ بمكتبة الأسكوريال . وقد نشر تلميذه بانكويرى J. A. Banqueri هذا الكتاب مع ترجمة إسبانية عام ١٨٠٢ م . وينقسم الكتاب إلى أربعة وثلاثين فصلا ، تبحث الفصول الثلاثون الأولى فى الفلاحة ، بينما تبحث الأربعة الأخيرة فى تربية الماشية . وقد أعطانا ماير E. Meyer خلاصة لهذا الكتاب فى *Geschichte der Botanik* . ونشر كليمان ميوليه Clément-Mullet ترجمة فرنسية لهذا الكتاب عام ١٨٦٤ م . وانتقد دوزى Dozy (*Suppl.* ، ص ١٨ من المقدمة) ثم مُنكاده Moncada كلا من المترجم والناشر نقداً مراً م؟

المصـــادر

(١) T. A. Banqueri : *Libro de Agricultura. Su autor, et doctor excelente Abu Zacaria Iahia... Ebn El Awam* ، جـ ١—٢ بجريط ١٨٠١ (٢) C. C. Moncada : *Sul taglio della vite di Ibn al-Awam* فى

أعمال مؤتمر المستشرقين الثامن ، استوكهلم ١٨٨٩ ج ٢ ، ص ٢١٥ — ٢٥٧ (٣) E. Meyer : *Geschichte der Botanik* ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ — ٢٦٦ (٤) Brockelmann : *Gesch. etc.* ج ١ ، ص ٤٩٤ — ٤٩٥

[رُسْكا T. Ruska]

« ابن غانم » عز الدين عبد السلام بن أحمد المقدسى : مؤلف الكتاب المعروف « كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار » نشره وترجمه جارسان ده تاسى Garcin de Tassy بعنوان *Les oiseaux et les fleurs* عام ١٨٢١ (وقد أعيد طبع هذه الترجمة فى *Allégories, récits poétiques etc.* ، فى عام ١٨٧٦) وقد ترجم هذا الكتاب إلى الألمانية پيپر Peiper بعنوان *Stimmen aus dem Morgenlande* ، هرشبرج ١٨٥٠ . وقد ذكر له بروكلمان (فى كتابه *Gesch. etc.* ، ج ١ ، ص ٤٥٠ وما بعدها ؛ ج ٢ ، ص ٧٠٣) مؤلفات أخرى .

ولسنا نعرف شيئاً عن حياة هذا المؤلف ، ويذكر لوفاته عام ٦٧٨ هـ (١٢٧٩ م) .

ويعرف بهذا الاسم كذلك « ابن غانم المقدسى » وهو فقيه حنفى ، (راجع عنه بروكلمان ، بكتابه المذكور ، ج ٢ ، ص ٣١٢) .

« ابن غانية » يحيى بن على بن يوسف المسوفى : والى الأندلس من قبل المرابطين . ولد فى قرطبة — كما يقول ابن الخطيب — وتوفى بغرناطة عام ٥٤٣ هـ (١١١٨ م) . اشتهر بابن غانية ، وهو لقب أمه التى كانت إحدى قريبات يوسف بن تاشفين المؤسس الحقيقى لدولة المرابطين .

شب ابن غانية كما شب أخوه محمد فى بلاط المرابطين بمراكش حيث كان والدهما فى منصب رفيع على ما يظهر . وقد ولاه السلطان على بن يوسف عام ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) على غرب الأندلس . ونجح بين عامى ٥٢٠ و ٥٣٨ هـ (١١٢٦ و ١١٤٣) فى صد هجمات النصـــارى ، ودحر جيش الأذفنش المحارب ملك أرغون عام ٥٢٨ هـ (١١٣٣ — ١١٣٤ م) فى فراغة . ومع ذلك فقد بدأت منذ عام ٥٣٨ هـ (١١٤٣ م) ثورات مسلمى الأندلس على دولة المرابطين بزعامة أبى القاسم أحمد ، والقاضى ابن حمدين القرطبى ، وأبى الحاكم بن حسون المالقى ، والمستنصر بن هود السرقسطى وغيرهم ، تلك الثورات التى زعزعت حكم المرابطين فى الأندلس وذهبت به فى آخر الأمر . وقد أظهر الوالى ابن غانية — وكان يقيم فى إشبيلية — بسالة نادرة ومقدرة فائقة فى تنظيم المقاومة ، فاستعاد عام ٥٣١ هـ (يناير ١١٤٦) قرطبة من ابن حمدين الذى استعان بالأذفنش السابع ملك قشتالة ، واضطر ابن غانية إلى الارتداد أمام جيش الأخير إلى قلعة قرطبة عام ٥٤٠ هـ (١١٤٦ م) . ولما وصلت طلائع جيوش

الموحدين إلى الأندلس ، اضطر الأذفنش السابع إلى ترك قرطبة لابن غانية الذى أصبح مع ذلك تابعاً له . ولم يسع ابن غانية أمام طلبات الأذفنش السابع المتزايدة إلا أن يتحالف مع برّاز قائد الموحدين وحاكم إشبيلية على أن يتنازل له ابن غانية عن قرطبة وقرمونة مقابل جيّان عام ٥٤٣هـ (١١٤٨م) . وتوالت انتصارات الموحدين ولم يبق فى أيدى المرابطين سوى غرناطة ، فى حين كان ابن مردنيش (انظر هذه المادة) — الأمير المستقل — صاحبَ النفوذ المطلق على مرسية وبلنسية وجميع شرق الأندلس . وآخر ما أبداه ابن غانية من مظاهر الولاء لدولة المرابطين ، إرساله الحاكم الصحراوى إلى سبتة عام ٥٤٣ هـ (١١٤٨ م) إجابة لطلب القاضى عياض . وتوفى ابن غانية بعد ذلك بقليل بغرناطة فى العاشر من شعبان عام٥٤٣ (ديسمبر ١١٤٨) وكان قد ذهب مُلك المرابطين من الأندلس .

ويظهر أن ابن غانية لم يعقب ولداً ، ولو أخذنا بقول ابن الخطيب فى كتابه «الإحاطة» فإن ابن غانية يكون قد طلق زوجه مبكراً حتى لا تفسد عشرتها حماسه العسكرى . ومع ذلك فإن أخاه محمدا الذى كان حاكماً لجزر شرق الأندلس Baléares (انظر هذه المادة) عام ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) أعقب أولاداً ظلوا هم وأحفادهم محتفظين بسلطان المرابطين على هذه الجزر إلى عام ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) .

وحاول أحفاد محمد استعادة ملك المرابطين بالمغرب ، وظلوا يحاربون الموحدين هناك إلى عام ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ — ١٢٣٦ م) ؟

المصـــــادر

(١) F. Codera : *Decadencia y desaparicion de los Almoravides en Espana* سرقسطة ١٨٩٩

(٢) A. Bel : *Les Benou Ohanya, derniers représentants de l'empire almoravide, et leur lutte contre l'empire almohade* باريس، طبعة لرو Leroux ١٩٠٣ .

[ألفرد بل Alfred Bel]

« ابن فارس » أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب : لغوى ونحوى من مدرسة الكوفة ، توفى بالرى فى صفر عام ٣٩٥ (نوفبر — ديسمبر ١٠٠٤) . ولسنا نعرف مكان مولده ولا تاريخه وإنما يظن أنه من بلدة «كُرْسف» من أعمال الزهراء . درس فى قزوين وهمذان وبغداد ، وتلقى العلم فى مكة عند ما حج إليها . ونخص بالذكر من شيوخه أباه وكان لغوياً وفقيهاً شافعياً ، وأبا بكر أحمد بن الحسن الخطيب ، وأبا الحسن على بن إبراهيم القطان ، وأبا عبد الله أحمد ابن طاهر المنجم وغيرهم .

وبعد أن قام بالتدريس مدة من الزمن فى همذان حيث أخذ عليـــه بديع الزمان

الهمذانى المعروف ، استدعاه فخر الدولة بن بويه إلى الرى وناط به تأديب ولده مجدالدولة أبى طالب . وكان ابن فارس فى أول أمره شافعى المذهب ولكنه تحول عنه إلى المالكية . كما كان كريماً إلى حد أنه كثيراً ما وهب اللباس الذى عليه إلى الفقراء .

ولقد ذكر الصاحب بن عباد ، الذى كان يقول تواضعاً منه إنه درس على ابن فارس ، أن مؤلفات هذا الأخير كانت بريئة من الأخطاء . ومع أنه كان من أصل فارسى إلا أنه انتصر لنحاة العرب فى مجادلاتهم مع الشعوبية .

وخلف ابن فارس المصنفات الآتية : (١) « كتاب المجمل فى اللغة » ، وهو معجم رتب على أصول الكلمات (مخطوط ، انظر كتاب بروكلمان المعروف) ٢ — « الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها » ، طبع بالقاهرة عام ١٩١٠ (٣) « كتاب الثلاثة » وقد حاول فيه ابن فارس أن يثبت أن الكلمات التى تتكون من ثلاثة حروف متماثلة والتى يمكن أن تتركب حروفها فى ثلاثة أوضاع مختلفة تكون متقاربة فى المعنى [١] (انظر درنبورج ، المخطوطات العربية الموجودة بالأسكوريال رقم ٣٦٣ ، ٣) (٤) « أوجز السير لخير البشر » وهو فى ثمانى صفحات ، طبع فى بمباى طبعة مجهولة التاريخ (٥) « ذم الخطأ فى الشعر » (برلين ، *Verz* ، رقم ٧١٨١) (٦) « كتاب الإتباع والمزاوجة » (طبعة برونو Brünnow فى *Orient. Studien, Th. Nöldeke Zum 70. Geburtstag gewidmet* Giessen ١٩٠٦) (٧) « كتاب النيروز » (حبيب الزيات : خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها ، ص ٢٩ ، رقم ٩ ، ٣) (٨) « كتاب اللامات » (حبيب الزيات : خزائن الكتب . . . ، ص ٣٣ ، رقم ٧١ ، ٢) ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، القاهرة ١٣١٠ هـ ، جـ ١ ، ص ٣٥ (٢) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص ٤ ، رقم ٦ (٣) نفس المؤلف : بغية الوعاة ، القاهرة ١٣٢٦ هـ ، ص ١٥٣ (٤) الأنبارى : نزهة الألباء ، القاهرة ١٢٩٤ هـ ، ص ٣٩٢ (٥) ابن فرحون : الديباج ، طبعة فاس ١٣١٦ هـ ، ص ٤٩ (٦) الثعالبى : يتيمة الدهر ، دمشق ١٣٠٤ هـ ، جـ ٣ ، ص ٢١٤ (٧) ياقوت : إرشاد الأريب ، جـ ٢ ، ص ٦ ومابعدها (٨) هناك ترجمة لابن فارس فى مقدمة طبعة مؤلفه « الصاحبى فى فقه اللغة . . » (٩) Flügel : *Die grammatischen Schulen der Araber* ، ص ٢٤٧ (١٠) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ، جـ ١ ، ص ١٣٠ (١١) Huart : *Litt. Arab.* ، ص ١٥٨ وما بعدها .

[محمد بن شنب]

---

(١) موضوع هذا الكتاب يشبه موضوع الفصل الأول من كتاب الخصائص لابن جنى الذى تكلم فيه عن مادتى « ق و ل » و « ك ل م » (الخصائص ، طبعة مطبعة الهلال ١٩١٣ ، جـ ١ ، ص ٤ ومابعدها) .

«ابن الفارض»: (انظر «عمر ابن الفارض»).

«ابن الفُرات» اسم لقب به عدة أشخاص من ذوى المناصب الرفيعة.

١ — أبو الحسن على بن محمد بن موسى ابن الحسن بن الفرات: ولد عام ٢٤١ هـ (٨٥٥ م) وهو من إقليم النهروان، وكان فى بادىء الأمر وزيراً فى بغداد. وبعد المحاولات الفاشلة لتنصيب ابن المعتز (انظر هذه المادة) على عرش الخلافة، عينه الخليفة المقتدر وزيراً فى ربيع الأول عام ٢٩٦ هـ (ديسمبر ٩٠٨) وأصبح له النفوذ المطلق فى البلاد. وفى ذى الحجة عام ٢٩٦ هـ (يوليه ٩١٢) صُرف عن منصبه بحجة أنه تواطأ مع البدو النهابين على الإغارة على العاصمة. ولكى يأمن الخليفة جانب حظيه القديم، ألقى به فى السجن وصادر ثروته الواسعة. وحاول ابن الفرات أن يستعيد ثقة الخليفة، فأطلق سراحه فى ذى الحجة عام ٣٠٤ (يونيه ٩١٧) واستعاد منصبه. وقد ارتبكت مالية الدولة بسبب كثرة الحروب وتبذير ابن الفرات مما أدى إلى سقوطه، إذ صرف عن منصبه للمرة الثانية فى جمادى الأولى عام ٣٠٦ (نوفمبر ٩١٨) وألقى فى السجن، وصودرت أمواله وممتلكاته جميعاً، ولكنه نجح فى الحصول على العفو بفضل وساطة ابنه المحسّن، واستوزره الخليفة للمرة الثالثة فى ربيع الثانى عام ٣١١ (أغسطس ٩٢٣). إلا أن جشعه وحبه للانتقام جعله مكروهاً من الجميع، حتى إن الخليفة المقتدر عمل على التخلص منه نهائياً. وفى ربيع الأول عام ٣١٢ (يونيه ٩٢٤) سجن ابن الفرات وابنه المحسن ثم أعدما فى الثالث عشر من ربيع الثانى من العام نفسه (١٩ يوليه ٩٢٤).

المصـــادر

(١) هلال الصابىء: كتاب الوزراء، طبعة أمدروز Amédroz، ص ٨ وما بعدها (٢) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٤٩٨، ترجمة ده سلين، جـ ٢، ص ٣٥٥ وما بعدها (٣) ابن الطقطقى: الفخرى، طبعة درنبورج، ص ٣٦٠ وما بعدها (٤) عريب: طبعة ده غوى، ص ٢٨—٣٧، ٦١—٧٧، ١٠٠، ١٠٩ — ١٢١ (٥) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، جـ ٨، ص ١١ — ١٥، ٤٧ — ٤٨، ٤٢ وما بعدها، ٨١—٨٣، ١٠١ — ١١٤ (٦) ابن خلدون: العبر، جـ ٣، ص٣٥٩ وما بعدها (٧) Weil: *Gesch. d. Chalifen*، جـ٢، ص ٥٤٠—٥٦٦ (٨) Muller: *Der Islam im Morgen-und Abendland* جـ ١، ص ٥٣٣ — ٥٣٤

٢ — أبو عبد الله (أو أبو الخطاب) جعفر بن محمد: أخو صاحب الترجمة السابقة. بعد أن ولى الوزارة على بن الفرات عام ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م) عهد إلى أخيه تدبير مالية الأقاليم الشرقية والغربية، وتوفى جعفر كما تقول الروايات الشائعة فى شوال عام ٢٩٧

(يونيه — يوليه ٩١٠) . واقتسم منصبه ولداه الفضل والحسن ، فتولى الأول إدارة الأقاليم الشرقية ، والثانى الأقاليم الغربية

المصــــادر

(١) هلال الصابىء : كتاب الوزراء (طبعة Amedroz) ص ٢٠٤ ، ٢٣٧ ، ٢٥٦ (٢) عريب (طبعة ده غوى) ص ٢٩ ، ٣٤ (٣) Weil : *Gesch. d. Chalifen* ، ج٢ ، ص٥٤٦

٣ — أبو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد : ابن صاحب الترجمة السابقة . ولد فى شعبان عام ٢٧٩ (نوفمبر ٩٨٢) ويسمى كذلك بابن « حنزابة » نسبة الى أمه حنزابة ، وهى جارية رومية . استوزره الخليفة المقتدر عام ٣٢٠ هـ (٩٣٢م) . ولما كانت الفوضى تسود العاصمة ، وكان الوزير الجديد غير كفء لمجابهة الموقف فقد استعان بمؤنس صاحب الشرطة . وعندما أخذ الأخير يسيطر على المدينة ، أغرى الخليفة على قتاله ، ولكن الخليفة ذبح بعد أن هزمت جنوده ، وفقد الفضل بذلك منصبه . ونجده فى عهد خلافة الراضى عاملا للخراج فى مصر وسوريا ، ولم يكن الحكم فى الحقيقة فى يد الخليفة ، بل كان فى يد أمير الأمراء محمد بن رائق ، الذى أغرى الخليفة على تنصيب الفضل وزيراً فى عام ٣٢٤هـ(٩٣٦م) أو ٣٢٥ هـ (٩٣٧ م) ، ولكن الفضل كان ضعيفاً غير كفء للقيام بأعباء هذا المنصب ، لذلك طلب الى ابن رائق عام ٣٢٦هـ(٩٣٨م) أن يعود الى الشام للقيام على موارد هذا الإقليم وموارد مصر . وخلفه ابن مقلة فى منصب الوزارة . وتوفى الفضل عام ٣٢٧ هـ (٩٢٩ م)

المصــــادر

(١) ابن الطقطق : الفخرى (طبعة درنبورج) ص ٢٧٤ ، ٢٨٣ — ٢٨٥ (٢) هلال الصابىء : كتاب الوزراء (طبعة أمدروز) ص ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٤ — ٣١٥ (٣) ابن الأثير (طبعة تورنبرج) ج ٨ ، ص ١١١ ، ١٢٤ ، ١٧١ ، ٢١١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ — ٢٥٨ ، ٢٦٦ (٤) Weil : *Gesch. d. Chalifen* ، ج٢ ، ص٥٧٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٩ .

٤ — أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد : ابن صاحب الترجمة السابقة . ولد فى ذى الحجة عام ٣٠٨ (ابريل ٩٢١) وكان يسمى كذلك بابن حنزابة . وزر للإخشيديين فى مصر ، وكان كافور الحبشى إذ ذاك صاحب الأمر الحقيقى فى البلاد ، وهو الذى قام جعفر بأعباء الوزارة تحت حمايته ، والذى اصبح بعد ذلك ملكاً للبلاد . ولما توفى كافور عام ٣٥٧ هـ (٩٦٨ م) أصبح أحمد ابن على بن الإخشيد — وكان أقل شأناً من كافور — رأساً لهذه الأسرة ، بينما ظل جعفر فى منصبه . ومع أن الوزير لم يكف عن ابتزاز الأموال بكافة الوسائل فإنه لم يقدر على إرضاء الكافورية والإخشيدية والجند الأتراك ، فاستتر مرتين ، وصودرت ونهبت دوره ودور بعض أصحابه ، وأصبح الحاكم

الحقيق أبا محمد الحسن بن عبد الله بن طغج قائد الجيوش الشامية . وفى عام ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م) قدم الأخير إلى مصر وقبض على جعفر واستوزر عوضه الحسن بن جابر الرياحى . وسرعان ما أفرج عن جعفر ، وسلم إليه الحسن أمر مصر وسار عنها إلى الشام . وفى العام نفسه دالت دولة الاخشيديين وتوفى جعفر فى صفر (أو ربيع الأول) عام ٣٩١ (يناير ١٠٠١) وتقول رواية أخرى إنه توفى فى صفر عام ٣٩٢ (يناير ١٠٠٢)

المصـــادر

(١) ابن خلكان (طبعة فستنفلد) رقم ١٣٢ (ترجمة دى سلين ، ج ١ ، ص ٣١٩ وما بعدها) (٢) ياقوت : إرشاد الأريب (طبعة مرجليوث) ج ٢ ، ص ٤٠٥ — ٤١٢ (٣) ابن الأثير (طبعة تورنبرج) ج ٩ ، ص ١١٩ ، ١٢٠ (٤) Weil : Gesch. d. Chalifen ، ج ٣ ، ص ٩

[تسترشتين K. V. Zettersteen]

« ابن الفرات » ناصر الدين محمد ابن عبد الرحيم بن على المصرى : مؤرخ عربى ، ولد عام ٧٣٥ هـ (١٣٣٤ م) وتوفى عام ٨٠٧ هـ (١٤٠٥ م) وصنف كتاباً شاملا فى التاريخ عنوانه « تاريخ الدول والملوك » بدأه بحوادث القرن الثامن الهجرى ، ثم أخذ يعود بالحوادث ، فلم يصل إلا إلى القرن الرابع . وقد نقل فى كتابه هذا مقتطفات من مصنفات من تقدمه نقلا حرفياً مما زاد كثيراً فى قيمة هذا المصنف . ولم ينشر المخطوط الوحيد لهذا الكتاب بعد (انظر فلوجل ، المخطوطات العربية الموجودة بفينا ، رقم ٨٢٤) مع أن الكثيرين من العلماء قد استعانوا به ؟

المصـــادر

(١) Brockelmann : Gesch. d. arab. Litt. ج ٢ ، ص ٥٠

« ابن فرح الإشبيلى » شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرح بن أحمد بن محمد اللخمى الإشبيلى الشافعى : ولد عام ٦٢٥ هـ (١٠ ديسمبر ١٢٢٧) بإشبيلية ، وأسره الإفرنج سنة ست وأربعين وستمائة (٢٦ ابريل ١٢٤٨) وهم الأسبان الذين غزوا إشبيلية عاصمة الموحدين (انظر هذه المادة) بالأندلس بقيادة ملكهم فرديناند صاحب قشتالة (١٢١٧ — ١٢٥٢ م) ؛ ولكنه تمكن من الفرار ، وذهب إلى مصر فى العقد السادس من القرن السابع الهجرى (١٢٥٢ — ١٢٦٢ م) ودرس على كبار شيوخ القاهرة ، ثم على كبار علماء دمشق . واستقر ابن فرح بهذه المدينة ، وأخذ يدرس الحديث بالجامع الأموى لما كانت له من مكانة فى هذا العلم . ولقد عرضت عليه مشيخة دار الحديث النورية فأباها . ونذكر من تلاميذه الدمياطى ، (الكتبى : فوات الوفيات ج ٢ ، ص ١٧) واليونينى (انظر هذه المادة) والمقاتلى ، والنابلسى ، وأبا محمد بن الوليد ،

والبرزالى (انظر هذه المادة) ونخص منهم بالذكر الذهبي (انظر هذه المادة) الذى كان حجة فى التاريخ والحديث .

وتوفى ابن فرح بتربة أم صالح بالإسهال فى التاسع من جمادى الآخرة عام ٦٩٩ (١٩ فبراير ١٣٠٠) . وذكر السيوطى خطأ فى كتابه « طبقات المفسرين » (طبعة ميرسنج Meur-singe ، رقم ٨٨) أن ابن فرح هو ابن مصنف الكتاب المشهور « التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة » وكتاب التفسير الكبير المسمى « جامع أحكام القرآن » محمد بن أحمد ابن أبى بكر بن فرح (أخطأ المقرى فقال فرج بدلا من فرح ، انظر ج ١ ، ص ٦٠٠) الأنصارى المالكى القرطبى المتوفى فى التاسع من شوال عام ٦٧١ (٢٩ ابريل ١٢٧٣) .

وأشهر تصانيفه منظومة فى ألقاب علم الحديث ، ذكر فيها ثمانية وعشرين لقباً ، وهى لامية غزلية تقع فى عشرين بيتا (ذكر حاجى خليفة خطأ أنها فى ثلاثين بيتا ، ج ٥ ، ص ١٩٠) من بحر الطويل . وقد أصاب الصفدى عند ما قال (فى المقرى ، ج ١ ، ص ٨١٩) « إنها قصيدة غزلية فى ألقاب الحديث » (ذكر ذلك عنه بروكلمان ، ج ١ ، ص ٣٧٢ ؛ المقرى ، ج ١ ، ص ٣١٩) وتعرف هذه القصيدة باسم « منظومة ابن فرح » أو « غرامى صحيح » وهاتان الكلمتان هما مطلع البيت الأول من قصيدته ، وهو :

غرامى صحيح والرجا فيك معضل
وحزنى ودمعى مرسل ومسلسل

وكان أول من نشر هذه المنظومة كرل Krehl فى طبعته لكتاب المقرى ج ١ ، ص ٨١٩—٨٢٠ (وقد روى المقرى هذه القصيدة عن الصفدى) ثم طبعت ثانية فى كتاب « مجموع المتون » ، القاهرة ١٣١٠ هـ ، ص ٥١—٥٢ وفى كتاب « طبقات الشافعية الكبرى » للسبكى ، القاهرة ١٣٢٤ هـ (ج ٥ ، ص ١٢—١٣) ولم يذكر فى هذه الطبعة غير ثمانية عشر بيتا . وكتب شرحاً لهذه المنظومة عز الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جماعة الكنانى المتوفى عام ٨١٦ هـ (١٤١٣ م) أسماه « زوال الترح فى شرح منظومة ابن فرح » نشره ريخ Fr. Risch ، ليدن ١٨٨٥ م (ويوجد مخطوط آخر من هذا الشرح لم يرجع اليه بالمتحف البريطانى انظر فهرس المخطوطات الشرقية ، ج ٢ ، رقم ١٦٩ ، ٢) وفى التعليق على هذا الشرح نُشر الجزء الأكبر من شرح آخر لشمس الدين أبى عبد الله بن عبد الهادى المقدسى المتوفى عام ٧٤٤ هـ = ١٣٤٣ م (انظر الذهبى : طبقات الحفاظ ، طبعة فستنفلد ، ج ٢١ ، رقم ١٢) وذلك نقلا عن مخطوط بليدن (انظر فهرس المخطوطات الشرقية ، ج ٤ ، رقم ١٧٤٩) وآخر بجوته Gotha رقم ٥٧٨ (انظر Pertsch ج ٥ ، ص ٢٠) . أما التعليق الموجود ببرلين (*Verz.* رقم ١٠٥٥) المسمى « تعليق على منظومة ابن فرح » ، والذى كتب عام ٨٩٤ هـ

(١٤٨٩ م) فليس تعليقاً على شرح عز الدين كما يزعم بروكلمان ، ولكنه شرح للمنظومة الأصلية بصفة عامة . والمخطوط الموجود بالكتبخانة الخديوية (جـ ١ ، ص ٢٥٠) يشتمل على شرح محمد بن إبراهيم بن خليل التتائى (*Dictionnaire*: Boinet ، ص ١٥٤ ، ٨٩٩) المالكى المتوفى عام ٩٣٧ هـ (١٥٣٠ — ١٥٣١ م) وعنوانه « البهجة السنية فى حل الإشارات السنية » .

ولم يذكر بروكلمان النسبة الأساسية للشارح يحيى بن عبد الرحمن الإصفهانى ، وهى القرافى التى كان يعرف بها وحدها فى الغالب (فهرس ده سلين ، باريس ، رقم ٤٢٦٧ ، ٤٢٥٧) ثم إن بروكلمان ذكر محمد بن الأمير الكثير بينما كان الأولى أن يقول محمد (بن محمد) الأمير الكبير (برلين ، *Verz.* ، رقم ١٠٥٦) .

لابن فرح « شرح على الأربعين حديثا النووية » (برلين ، رقم ١٤٨٨—١٤٨٩) ؟

المصـــادر

ذكرت المصادر فى صلب المقال .

[C. F. Seybold. سيبولد]

« ابن فَرْحُون » برهان الدين إبراهيم بن على بن محمد بن أبى القاسم بن محمد ابن فرحون اليَعمَرى : فقيه مالكى ومؤرخ ، انحدر من أسرة اشتهرت بالعلم من قرية أُيَّان وهى بالقرب من بلدة جيّان بالأندلس . وولد بالمدينة وبها توفى فى ١٠ ذى الحجة عام ٧٩٩ (٤ سبتمبر ١٣٩٧) بسبب فالج انتابه فى نصفه الأيسر ، وكان عند وفاته مثقلا بالديون .

درس ابن فرحون على أبيه ، وعمه أبى محمد شرف الدين الأسنوى ، وجمال الدين الدمنهورى ، ومحمد بن عرفه ، كما درس على ابن الأخير أثناء رحلته للحج عام ٧٩٢ هـ (١٣٧٠ م) وغيرهم . وقد زار مصر مرات كثيرة ، كما زار بيت المقدس ودمشق عام ٧٩٢ هـ (١٣٩٠ م) . وفى ربيع الثانى عام ٧٩٣ (مارس ١٣٩١) ولى القضاء بالمدينة . ولما كان مسلماً شديد التمسك بعقيدته فقد كان يكثر من تلاوة القرآن والأوراد ، كما أنه أحيا المذهب المالكى بالمدينة .

وصنف ابن فرحون الكتب الآتية :
١ — تبصرة الحكام فى أصول الأقضية ومناهج الأحكام ، وهى رســـالة فى الفقه المالكى (طبعت بالقاهرة عام ١٣٠١ ، ١٣٠٢ وبولاق عام ١٣٠٠ هـ) ٢ — الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب ، وهى مجموعة من التراجم تكلم فيها عن ستمائة وثلاثين فقيهاً مالكياً ، واعتمد فى تصنيفها على عشرين مؤلفا ذكرها فى آخر هذه المجموعة ، وأتمها فى شعبان عام ٧٦١ (يونيه ١٣٦٠) ويقول كودرا Codera إن هذا المصنف نُقح عام ٨٥٧ هـ = ١٤٥٣ م (انظر هوتسما ، فهرس المخطوطات العربية . . الخ ، ليدن ١٨٨٩ ، رقم ٢٠٤ ،

وطبع هذا المصنف فى فاس عام ١٣١٦ هـ وبالقاهرة ١٣٢٩ هـ) ويسمى هذا المصنف كذلك « طبقات علماء العرب » أو « طبقات المالكية » ٣ — درر (نبذة) الغواص فى محاضرة الخواص ، وهى مجموعة فى معضلات الفقه المالكى (فهرس الكتبخانة الخديوية ، ج ٣ ، ص ١٨٧) ٤ — تسهيل المهمات فى شرح جامع الأمهات ، وهو شرح لكتاب ابن الحاجب فى الفقه (فهرس المتحف البريطانى ج ٩ ، رقم ٨٧٢) ؟

المصـــادر

(١) أحمد بابا : نيل الابتهاج ، فاس ١٣١٧ ، ص٥ (٢) المؤلف نفسه : كفاية المحتاج (مخطوط بمدرسة الجزائر) رقم ٣٣ (٣) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiber der Araber* ، ص ١٩١ ، رقم ٤٤٨ (٣) Pons Boigues : *Ensayo bio-bibliografico* ، ص ٣٤٨ (٤) Fagnan : *Les Tabakat malikites* فى *Homenaje à D. Fr. Codera en su jubilacion del profesorade* ، ص ١١٠ (٥) Brockelmann : *Gesch. etc.* ، ج ٢ ، ص ١٧٥—١٧٦ ، ٢٦٣ (٦) R. Basset : *Recherches bibliographiques sur les sources de la Salouat al-Anfâs* ، الجزائر ١٩٠٥ ، ص ٩—١١ .

[محمد بن شنب]

« ابن الفَرَضى » أبو الوليد عبد الله ابن محمد بن يوسف بن نصر الأزدى بن الفرضى : ولد فى قرطبة فى ليلة الإثنين أو الثلاثاء لسبعة بقين من ذى القعدة عام ٣٥١ (٢٢ — ٢٣ ديسمبر ٩٦٢) . ودرس الفقه والحديث والأدب والتاريخ فى مسقط رأسه على أبى زكريا يحيى بن ملك بن عائذ والقاضى محمد بن يحيى بن عبد العزيز المعروف بالخرّاز

وفى عام ٣٨٢ هـ (٩٩٢ م) رحل لحج بيت الله ، وعرج فى طريقه على القيروان حيث حضر على الفقيه أبى زيد القيروانى وأبى الحسن على بن محمد بن خلف القابسى ، كما درس فى القاهرة ومكة والمدينة . ولما عاد إلى الأندلس درّس مدة من الزمن فى قرطبة ، ثم ولى القضاء فى بلنسية فى عهد محمد المهدى المروانى . وقتل بداره فى يوم الاثنين ٦ شوال عام ٤٠٣ (٢٠ أبريل ١٠١٣) أثناء غزو البربر لقرطبة ونهبهم إياها . ولم يهتد إلى جثمانه إلا فى اليوم الرابع من مقتله فى كومة من الأقذار ، وكان مشوهاً وفى حالة تعفن تعذر معها غسله ، ودفن كذلك من غير كفن . ويروى أن ابن الفرضى لما حج إلى مكة ، تعلق بأستار الكعبة وسأل الله تعالى الشهادة ، ولكنه انحرف بعد ذلك عند ما فكر فى هول القتل ، فندم وهم أن يرجع فيستقيل الله سبحانه ذلك ، ولكنه استحيا . وكان ابن الفرضى فقيهاً عالماً فى فن الحـــديث وعلم الرجال والأدب . وقد اجتمعت له مكتبة كبيرة من رحلاته . ولم يبق من مؤلفاته إلا مصنف واحد هو « كتاب

تأريخ علماء الأندلس » (طبعة كودرا ، المكتبة الأندلسية ، ج ٧ ، ج ٨ ، مجريط ١٨٩١) ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، القاهرة ١٣١٠ ، ج ١ ، ص ٢٦٨ (٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، حيدر اباد فى تاريخ مجهول ، ج ٣ ، ص ٢٧٧ (٣) المقرى : نفح الطيب ، القاهرة ١٣٠٢ هـ ، ج ١ ، ص ٣٨٣ (٤) ابن بشكوال : الصلة ، ص ٢٤٨ ، رقم ٥٦٧ (٥) ابن فرحون : الديباج ، فاس ١٣١٦ ، ص ١٤٩ (٦) الفتح ابن خاقان : مطمح الأنفس ، القسطنطينية ١٣٠٢ ص ٥٧ (٧) الضبى : بغية الملتمس ، ص ٣٢١ ، رقم ٨٨٨ (٧) السيوطى : طبقات الحفاظ ، ج ١٣ ، ص ٥١ (٨) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiber der Araber* ، ص ٥٥ ، رقم ١٦٥ (٨) Codera : *Aben Alfaradhi* ، المقدمة (٩) Pons : *Historia Vir. Doct.* Boigues : *Ensayo Bio-Bibliografico* ص ١٠٥ ، رقم ٧١ (١٠) Brockelmann : *Geschichte der arab. Litt.* ، ج ١ ، ص ٣٣٨ (١١) Huart : *Litt. Arab.* ، ص ٢٠٣

[محمد بن شنب]

« ابن فَضْلان » أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد : مؤلف عربى ، صنف رسالة عن الوفد الذى أرسله الخليفة المقتدر إلى ملك البلغار الذين يقطنون شواطىء الفلجا (انظر مادة « بلغار ») . ولم يكن ابن فضلان عربى الأصل بل كان من موالى الخليفة كما كان من موالى فاتح مصر محمد بن سليمان (انظر مادة « القاهرة ») ومن الواضح أنه اشترك فى هذا الوفد كفقيه وحجة فى شئون الدين . وكان السفير الحقيق الذى ندبه الخليفة هو سُوُش الرسّى : مولى نُذَير الحرمى كما ذكر عريب (طبعة دهغوى ص ٥٨) . وقد غادر هذا الوفد بغداد فى الحادى عشر من صفر عام ٣٠٩ (٢١ يونيه ٩٢١) وذهب بادىء الأمر الى بخارى ثم الى خوارزم ، ثم ذهب بعد ذلك الى بلاد البلغار فوصل الى عاصمتهم فى الثانى عشر من المحرم عام ٣١٠ (١٢ مايو ٩١٢) . ولا نعرف شيئاً عن تاريخ عودة هذا الوفد ولا عن الطريق الذى سلكه الى بغداد ، كما لا نعرف إلا القليل عن حياة ابن فضلان .

ويظهر أن هذه الرسالة قد استفاد منها كل من الاصطخرى والمسعودى فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وكثيراً ما ذكرها ياقوت صراحة ونقل عنها بعض الفقرات (انظر Itil : باشغرد ، بلغار ، خزر ، خوارزم ، روس) . ولم يعرف الكتاب المتأخرون هذه الرسالة إلا عن طريق ما ذكره ياقوت . وقد ذكر هذا الأخير بنوع خاص أنه كان يوجد من هذه الرسالة فى عصره عدة نسخ (Brockelmann : *Gesch. der. arab. Litt.* ، ج ١ ، ص ٢٢٧ ومابعدها ؛

Prolegomena k novomu : Par. V. Rosen *izdaniju Ibn Fadlana (Zapiski Vost. Otd. Imp. Russk. Arkh Obshc.*، ج ١٥، ص ٣٩ وما بعدها) وتوجد فيه المصادر كذلك.

[W. Barthold بارتولد]

« ابن فضل الله » انظر «فضل الله».

« ابن الفَقيه » أبو بكر أحمد بن محمد ابن اسحاق الهمذانى : جغرافى عربى، صنف كتاباً شاملا عنوانه « كتاب البلدان » حوالى عام ٢٩٠هـ (٩٠٣م) كثيراً ما ذكره المقدّسى وياقوت. وقد ضاع هذا المصنف. ويقول ده غوى إنه يحتمل أن يكون المختصر الذى عمل لهذا الكتاب قد كتبه على بن حسن الشيزرى حوالى عام ٤١٣ هـ (١٠٢٢ م). وقد نشر هذا الموجز ده غوى de Goeje عام ١٨٨٥ م فى المكتبة الجغرافية العربية، المجلد الخامس. ويقال إن ابن الفقيه قد صنف أيضا كتاباً عن فحول شعراء عصره. والواقع أننا لا نعرف شيئا عن حياة هذا المؤلف، ولكننا نستطيع أن نستدل من المعلومات التى ذكرها ده غوى فى مقدمته ومن الاشارة الموجزة المذكورة فى « إرشاد الأريب» لياقوت(طبعة مرجوليوث، ج٢، ص ٦٣) أن المؤلف ووالده كانا من المحدثين المشهورين ؟

المصـــادر

ذكرت المصادر فى صلب المقال .

« ابن قاسم » أبوعبد الله عبد الرحمن ابن القاسم العتقى : أشهر تلامذة الامام مالك، صحبه عشرين عاماً . وكان يعتبر بعد وفاة الامام مالك أعظم أئمة المذهب المالكى. وبفضله انتشر هذا المذهب فى المغرب، ولا تزال له المكانة الأولى فى هذه البلا الى الآن. وتوفى ابن قاسم فى القاهرة عام ١٩١هـ (٨٠٩ م).

وتنسب « المدونة » عادة، وهى من أهم كتب المذهب المالكى، الى ابن قاسم. وقد جمعها فى بادىء الأمر أسد بن الفرات، وهى تحتوى على أجوبة ابن القاسم على أسئلة أسد فيما يتعلق بمذهب مالك بن أنس، ونسخها سحنون أبو سعيد التنوخى قاضى القيروان المتوفى عام ٢٤٠ هـ (٨٥٤ م) ولما ذهب سحنون لزيارة ابن قاسم عام ١٨٨ هـ (٨٠٤م) أعطاه تصحيحات عدة. ورتب سحنون الكتاب بأسره بعد وفاة ابن قاسم. ونجد فى نسخة سحنون لمدونة ابن قاسم بيانا لمذهب مالك بن أنس. وقد طبع هذا المصنف فى عشرين مجلداً بالقاهرة عام١٣٢٣هـ(١٩٠٥م)

وكتب كثير من فقهاء المالكية شروحاً على هذه المدونة .

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٣٢٠ ، ترجمة ده سلين ، باريس ١٨٤٣ ، جـ ٢ ، ص ٨٦ وما بعدها (٢) ابن الناجى : سيرة أسد بن الفرات فى كتاب : معالم الإيمان ، تونس ١٣٢٠ ، جـ ٢ ، ص ٢ — ١٧ ، وقد نشره وترجمه هودا O. Houdas وباسيه R. Basset فى *Mission de Tunisie* ، الجزء الثانى ، ص ١٠٤—١٤٣ (٣) M. B. Vincent : *Etudes sur la loi musulmane (Rite de Malek)* باريس ١٨٤٢ ، ص ٣٨ وما بعدها (٤) Brockelmann : *Gesch. der. arab. Litteratur* ، جـ ١ ، ص ١٧٦ وما بعدها

[جوينبل Th. W. Juynboll]

« ابن القاسم الغَزّى » شمس الدين أبو عبد الله محمد : فقيه شافعى ، كتب حواشى على كتاب « العقائد » المشهور للنسفى (حاجى خليفة ، جـ ٤ ، ص ٢٢٢) لم تصل إلينا ، كما كتب شرحاً — لا يزال متداولا — لرسالة أبى شجاع فى الفقه الاسلامى . وقد طبع هذا الشرح مراراً فى الشرق ، كما نشره وترجمه فان دن برج L. W. C. van den Berg بعنوان *Fath al-qarib, Commentaire sur le précis de jurisprudence musulmane d'Abou Chodja' par Ibn Qasim al-Ghazzi.* ليدن ١٨٩٤ (انظر E. Sachau : *Mohammedanisches Recht nach schafiitischer Lehre* برلين ١٨٩٧ . وتوفى ابن القاسم الغزى عام ٩١٨ هـ (١٥١٢ م) .

[جوينبل Th. W. Juynboll]

« ابن قاسى » أحمد : شيخ المتصوفة . ظهر فى الأندلس حوالى عام ١١٤٠م وادعى أنه المهدى المنتظر ، واستولى على مِيرتُلَة وغيرها عام ١١٤٤ م . وقد سلمه أتباعه الى الموحدين ، فأطلق عبد المؤمن سراحه ، وعاش فى بلاط الموحدين مدة من الزمن الى أن قتله أحد أتباعه . وكان ابن قاسى مؤلفا ، فقد صنف كتابا عنوانه « خَلع النعلين فى التصوف » (حاجى خليفة ، جـ ٣ ص ١٧١ ؛ Flugel) *Cat. Wien* ، جـ ٣ ، ص ٤٠١ .

المصـــادر

(١) عبد الواحد المراكشى ، طبعة دوزى ، ص ١٥٠ (٢) ابن خلدون : المقدمة ، طبعة Quatremère ، جـ ١ ، ص ٣٢٧ .

« ابن القاضى » أبو العباس أحمد ابن محمد بن محمـــد بن أحمد بن على بن عبدالرحمن بن أبى العافية المكناسى ، المعروف بابن القاضى : من نسل موسى بن أبى العافية المكناسى ، من قبيلة زناته المشهورة بمراكش.

ولد عام ٩٦٠ هـ (١٥٥٢ — ١٥٥٣ م). وهو فقيه وأديب ومؤرخ وشاعر، وكان فوق ذلك كله رياضيا. درس على والده، كما درس على أبى العباس المنجور، والقصار، وأبى زكريا يحيى السراج، وابن مُجْبِر المسّارى، وأبى عبد الله محمد بن جلال، وأحمد بابا، وأبى محمد عبد الوهاب السّجلماسى، ومفتى مراكش وغيرهم. وكان على اتصال وثيق بالصوفى أبى المحاسن الفاسى وحضر دروسه. ورحل الى المشرق لأول مرة حاجاً الى مكة، وسمع دروس إبراهيم العلقمى، وسالم السنهورى، ويوسف بن فَجلة الزرقانى، ويحيى الخطاب، وبدر الدين القرافى وغيرهم. ولما عاد للمرة الثانية إلى المشرق عام ٩٩١ هـ، أسره القراصنة النصارى يوم الخميس ١٤ شعبان عام ٩٩٤ (٣١ يوليه ١٥٨٦) فدفع السلطان أبو المنصور السعدى فديته عشرين ألف أوقية فى السابع عشر من رجب عام ٩٩٥ (٢٣ يونيه ١٥٨٧) بعد ان مكث فى الأسر أحد عشر شهراً قاسى خلالها المصاعب الكثيرة من الحرمان وسوء المعاملة كما حدثنا عن ذلك بنفسه. وبعد أن شغل منصب قاضى سلا صُرف عنه وانتقل إلى فاس واستقر بها، وفيها كرس حياته للتدريس فى جامع الأندلس. ونذكر من تلاميذه أبا العباس أحمد بن يوسف الفاسى، وخاصة أبا العباس أحمد المقّرِى صاحب «نفح الطيب» الذى قام بالصلاة عليه. وتوفى ابن القاضى بمدينة فاس فى السادس من شعبان عام ١٠٢٥ (١٩ أغسطس ١٦١٦) ودفن بالقرب من باب الجيسَة.

ولا نعرف من مصنفاته الثلاثة عشر التى ذكرها كتّاب سيرته إلا: ١ — جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس (طبع فى فاس عام ١٣٠٩ هـ) ٢ — درة الحجال فى أسماء الرجال، وهو تكملة لوفيات الأعيان لابن خلكان انتهى فيه عند القرن الحادى عشر الهجرى أى السابع عشر الميلادى (مخطوط فى مكتبة جامعة الجزائر، رقم ٢٠٢٢) ٣ — لقط الفرائد من لُفاظة الفوائد، وهو تكملة لكتاب الطبقات لابن قنفذ، وقد قسم فيه كل قرن إلى عشرة أقسام يحتوى كل قسم على عشر تراجم مختصرة (مخطوط موجود بمكتبة كاتب هذا المقال) ٤ — المنتقى المقصور على مآثر (أو محاسن) الخليفة أبى العباس المنصور، وهو تاريخ امتدح فيه السلطان المنصور. وهو المصدر الذى أخذ عنه الوفرانى كتابه «نزهة الحادى»، كما أخذ عنه السلاوى كتابه «الاستقصاء».

المصــــادر

(١) ذكرت بعض المصادر فى أول كتاب نزهة الاقتبـــاس، طبع فى فاس عام ١٣٠٩ (٢) القادرى: نشر المثانى، فاس ١٣١٠، جـ ١، ص ١٢٨ (٣) الوفرانى: صفوة...، طبع فى فاس طبعة مجهولة التاريخ، ص ٧٧ (٤) الكتانى: سلوة الأنفاس، فاس ١٣١٦، جـ ٣، ص ١٣٣ (٥) محمد بن شنب: *Et. s. les pers. ment.*

dans l'Idjaza de Sidi Abd al-qadir al-Fasi باريس ١٩٠٧ ، رقم ٣٠٧ (٦) Huart: *Hist. Arab.* ص ٣٩٠.
[محمد بن شنب]

« ابن قاضى سماونه » بدر الدين محمود بن اسماعيل[1] : فقيه وصوفى تركى . ولد فى سماونه ، وهى بلدة فى سنجق كوتاهية ، وكان أبوه قاضيا بها . وتقول بعض الروايات الضعيفة إنه من نسل السلاطين السلاجقة ، كما تقول رواية أقوى من هذه إنه درس بالقاهرة وإنه كان مؤدباً لفرج الذى أصبح فيما بعد من سلاطين المماليك . وذهب بعد ذلك إلى أرمينية حيث التحق بإحدى الطرق الصوفية وكان شيخها حسينا الأخلاطى . ويقال إنه ناظر بعض الفقهاء بمدينة تفليس فى حضرة تيمور ، وعاد مع حاشية الأخير إلى مسقط رأسه . وقد اتصل أثناء الحروب التى نشبت عقب وفاة بايزيد حول ولاية العرش ، بموسى الذى نادى بنفسه سلطانا فى تركية أوربا . وقد عينه هذا السلطان قاضى عسكر ، ثم قتل موسى فى قتاله مع أخيه محمد الأول الذى عفا عن ابن سماونه ، ولكنه أرغمه على العيش فى إزنيق . وبعد ذلك بأمد وجيز قامت حركة دينية فى آسيا الصغرى كان على رأسها بوركلوجه مصطفى الذى كان يسميه أتباعه عادة « دده سلطان » . وقد ذكره بالتفصيل دوكاس *Ducas* (طبعة بون Bonn ، ص ١١١ وما بعدها) . ولا نعرف تفاصيل هذه الحركة ، ولكن يظهر أنها كانت ترمى إلى إبطال الشريعة الاسلامية وإدخال نوع من الشيوعية المقيدة ، ولذلك اشترك فيها اليهود والنصارى . ويقال إن أحد زعماء هذه الحركة كان يهودياً . بيد أن اسمه الذى وصل إلينا فى صيغ متعددة منها طورلق كمال (طورلق هود أوهو) لايدل بحال على أنه كان يهودياً . وتذكر بعض الروايات أن بوركلوجه مصطفى كان كتخدا لابن قاضى سماونه عندما كان الأخير قاضى عسكر . ومهما يكن من الأمر فيظهر أنه كان من تلاميذه ؛ ولم يكن ابن قاضى سماونه فى آسيا الصغرى عندما قامت هذه الحركة ، وإنما كان فى تركية أوربا ، إما لأنه كان يبحث عن عمل فيها ، وإما لأنه خشى أن ينساق فى هذه الحركة لما كان بينه وبين مصطفى من صلة ، ولهذا لجأ إلى أوربا . وليس محققا ما ذكره قطب الدين (*Die Chroniken des Stadt Mekka* طبعة فستنفلد ، جـ ٣ ، ص ٢٥٥) من أن مصطفى نادى بنفسه سلطانا . وعلى كل حال فقد أرسل السلطان محمد جنوده لمحاربة مصطفى وطورلق اللذين أسرا وأعدما . وقد أفتى حيدر هروى بإهدار دم ابن قاضى سماونه فقبض عليه وأعدم فى سيروز Seres عام ٨١٨هـ (١٤١٥م) .

(١) بدر الدين محمد بن اسرائيل بن عبد العزيز (الشقائق النعمانية ، على هامش ابن خلكان ، جـ ١ ، ص ٥٤ ، طبعة القاهرة ١٣١٠) .

ولابن قاضى سماونه مصنفات صوفية وفقهية ذكرها بروكلمان فى كتابه المعروف . أما كتاباه فى التصوف « مسرة القلوب » و « الواردات » (موجودان بليدن وعليهما شرح ، انظر الفهرس ، جـ ٥ ، ص ٢٣) فلم يدرسا بعد ؟

المصـــادر

(١) طاشكبرى زاده : الشقائق النعمانية ، على هامش ابن خلكان ، بولاق ١٢٩٩ ، جـ ١ ، ص ٣ومابعدها (٢) صولاقزاده : تأريخ ، ص١٣٤ وما بعدها (٣) Hammer : *Geschichte des osm. Reiches* ، جـ ١ ، ص٢٨١ ، ٢٩٣ (٤) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* جـ ٢ ، ص ٢٢٤ وما بعدها .

« ابن قاضى شهبة » تقى الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر الأسدى الدمشقى : من كُتاب التراجم ، ولد عام٧٧٩هـ(١٣٧٧م) وتوفى عام ٨٥١ هـ (١٤٤٨ م) . وكان مدرساً فقاضياً فقاضياً للقضاة . . . الخ . وعنى عناية خاصة بتذكرة الحفاظ للذهبى (انظر هذه المادة) فأ كملها وأعد لها موجزاً . ولابن قاضى شهبة كذلك كتاب « طبقات الشافعية » .

وتوفى ولده أبو الفضل محمد عام ٨٧٤ هـ (١٤٦٩ م) ولم يكتب سيرة والده فحسب بل صنف أيضا مؤلفات أخرى أقل منها أهمية ، ذكرها بروكلمان (*Gesch. etc.* جـ ٢ ، ص ٣٠) ؟

المصـــادر

Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ، جـ ٢ ، ص ٥١

« ابن قُطلُبغا »زين الملة والدين أبو الفضل القاسم بن عبد الله : من المحدثين وكتاب التراجم ، وهو تلميذ ابن حجر (انظر هذه المادة) ولد عام ٨٠٢ هـ (١٣٩٩ م) وتوفى عام ٨٧٩ هـ (١٤٧٤ م) . وقد نشر فلوجل من مصنفاته التى أحصاها بروكلمان (*Geschichte etc.* جـ ٢ ، ص ٨٢) كتاب « طبقات الحنفية » فى *Abhandl. f. d. Kunde der Morgenl* جـ٢ ؟

«ابن قُتَيبة» أبو عبد الله محمد[1] بن مسلم (ويسمى أيضـــا القتيبى أو القتبى) الكوفى (نسبة إلى مسقط رأسه) المروزى (نسبةالىمسقطرأس أبيه) الدينورى : مؤلف عربى ، ولد عام ٢١٣هـ (٨٢٨ م) بالكوفة ، وكان قاضياً لمدينة دينور بإقليم الجبل ردحا من الزمن ، ثم اشتغل بالتدريس فى بغداد ، وتوفى بهـا فى رجب عام ٢٧٦ = نوفمبر ٨٨٩ (أو٢٧٠هـ-٢٧١ فى رواياتأخرى) . ويعتبر ابن قتيبة فى كتب الأدب إمام مدرسة

(١) أبو محمد عبد الله ، فى فهرست ابن النديم ، القاهرة ١٣٤٨ ؛ ص١١٥ ، وابن خلكان : وفيات ، ١٣١٠ ، جـ ١ ، ص ٢٥١ .

بغداد النحوية التى خلطت بين مذهبى البصرة والكوفة . والواقع أن مصنفات ابن قتيبة كمصنفات معاصريه أمثال أبى حنيفة الدينورى والجاحظ قد تناولت جميع معارف عصره . وقد حاول أن يجعل اللغة والشعر وخاصة ماجمعه منهما نحويو الكوفة ، وكذلك الأخبار ، فى متناول الذين يعملون فى الحياة العامة ويرغبون فى التعلم وخاصة « الكتاب » الذين بدأ يكون لهم شأن فى تصريف أمور الدولة فى ذلك الوقت ، ولكنه اشترك كذلك فى مناقشات عصره الكلامية ، ودافع عن القرآن والحديث ضد نزعة الشك الفلسفى ، ومع ذلك فقد اتهم بالزندقة ، واضطر أن يصنف كتاباً فى الرد على المشبهة كى يدرأ عن نفسه تهمة الانتساب اليهم . وأهم تصانيفه اللغوية « كتاب أدب الكاتب » (طبعة جرونيرت Grünert ، ليدن ١٩٠٠ ، وطبع فى القاهرة عام ١٣٠٠) و « كتاب معانى الشعر » فى اثنى عشر مجلداً ، ومن المحتمل أن يكون عين كتاب « أبيات المعانى » (موجود بمكتبة أياصوفيا ، رقم ٤٠٥٠) . وقد ذكر ابن قتيبة فى كتابه أدب الكاتب ، ص ٧١ ، س ٥ ، مصنفه « غريب الحديث » (يوجد منه الجزآن الأول والثالث ، دمشق ، حبيب الزيات : خزائن الكتب ... ص ٦٢ ، رقم ٣٤ — ٣٥) وله نظير هذا الكتاب « غريب القرآن » (دمشق ، حبيب الزيات : خزائن الكتب ... ص ٦٢ ، رقم ٣٣ ، والموجود منه إلى نهاية سورة الشعراء) . وأهم تصانيفه « كتاب عيون الأخبار » ، وهو أنموذج للمصنفات الأدبية فى عصره ، كثيراً ما نسج الكتاب على منواله ، وهو فى عشرة أجزاء ، نشر الأجزاء الأربعة الأولى منه بروكلمان (برلين ، ١٩٠٠ ، ستراسبورج ١٩٠٣—١٩٠٨) وتعتبر الكتب الآتية — كما يؤخذ من كتاب «العيون» ، ص٤٢ ، س٣ — مكملة لهذا الكتاب وهى : ١ — كتاب الشراب (طبعة جى Guy ، فى مجلة المقتبس ، جـ ٢ ، دمشق ١٣٢٥=١٩٠٧ ، ص ٢٣٤ — ٢٤٨ ، ص ٣٨٧ — ٣٩٢ ، ص ٥٢٩ — ٥٣٥) ٢ — كتاب المعارف (طبعة فستنفلد ، جوتنجن ١٨٥٠ ، القاهرة ١٣٠٠ هـ) ٣ — كتاب الشعر (طبعة ده غوى ، ليون ، ١٩٠٤ ، وطبع بالقاهرة طبعة ناقصة) ٤ — كتاب تأويل الرؤيا ، ولم يصل الينا . وقد بقى لنا من رسائل ابن قتيبة الصغيرة فى اللغة « كتاب الرحل والمنزل (طبعة شيخو فى *Dix anciens Traités de Philologie arabe* بيروت ١٩٠٨ ، ص ١٢١ — ١٤٠) . وأهم مصنفاته فى العلوم الدينية : « كتاب تأويل مختلف الحديث » (طبع بالقاهرة عام ١٣٢٦ ؛ وانظر جولدسيهر : *Muh. Stud.* جـ٢ ، ص١٣٦ ؛ هوتسما *De Strijd etc.* ص ١٣) و « كتاب مشكل القرآن » (مخطوط بليدن ؛ انظر فهرس المخطوطات العربية ، رقم ١٦٥٠ ، ويوجد مخطوط منه باستانبول ، مكتبة كوبريللى ، رقم ١٢١) . وله أيضا فى هذا الباب : « كتاب المسائل والجوابات » ، وهو فى الحديث (مخطوط فى مكتبة جوته Gotha ؛ انظر Pertsch :

Verz etc.، رقم ٦٣٦) و « كتاب الإمامة والسياسة » (طبع بالقاهرة ١٣٢٢—١٣٢٧) وهذا ينسب إلى ابن قتيبة ، بيد أن ده غوى de Goeje (في *Riv. Stud. Or.* ج ١ ، ص ٤١٥—٤٢١) يرجح أن هذا المصنف كتبه في حياة ابن قتيبة رجل مصرى أو مغربي؟

المصـــادر

(١) كتاب الفهرست ، ص ٧٧ (٢) ابن الأنبارى : نزهة الألباء ، ص ٢٧٢ — ٢٧٤ (٣) ابن خلكان، طبعة بولاق١٢٩٩، رقم ٣٠٤ (٤) السمعانى : كتاب الأنساب ، ص ٤٤٣ (٥) الذهبى ، في جرونرت Grünert ، الكتاب المذكور سابقاً ، ج ٧ ، رقم ١ (٦) السيوطى : بغية الوعاة ، ص ٢٩١ (٧) Flügel : *Die gramm. Schullen* ، ص ١٨٧—١٩٢ (٨) Wustenfeld : *Geschichtschreiber* ، رقم٧٣ (٩) Brockelmann : *Gesch. etc.* ، ج ١ ، ص ١٢٠ وما بعدها

[بروكلمان C. Brockelmann]

« ابن قُزْمان » : اشتهر باسم أبى بكر ابن قزمان (ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٥٢٤ ؛ المقّرى ، الفهرس ؛ المحبى : خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ١٠٨ ؛ وفي هذا الكتاب يذكر باسم « أبى بكر قزمان المغرسانى » والصواب « ابن قزمان المغربى أو القرطبى ») . ويذكر باسم الوزير الجليل أبى بكر محمد بن عبد الملك ابن قزمان في النسخة الوحيدة الموجودة من ديوانه بسنت بطرسبرج التى نشرها جنزبرج Günzberg ببرلين عام ١٨٩٦ ، كما ذكر بهذا الاسم أيضاً في كتاب « قلائد العقيان » لابن خاقان (ص ١٨٧) وفي كتاب ابن بسام الذى أضاف إليه أيضاً لقب « الوزير الكاتب » . وورد اسمه بصورة أدق في كتاب « تحفة القادم » لابن الأبار (كازيرى Casiri ، ج ١ ، ص ٩٦ ب) وفي كتاب « الإحاطة » لابن الخطيب (كازيرى ، ج ٢ ، ص ٧٧ ب) إذ سماه أبا بكر بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان .

توفى ابن قزمان عام ٥٥٥ هـ = ١١٦٠ م (انظر كتاب الإحاطة وهو مخطوط بتونس) أو إذا توخينا الدقة في آخر ليلة من عام ٥٥٥ هـ (٣٠ ديسمبر ١١٦٠) . وتدل الفقرة الواردة في *Catalogus Lagduno-Batav.* ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ وهى : « خدم في أول عمره المنعوت بالمتوكل » (ابن خاقان) على أنه كان في حداثته في خدمة المتوكل آخر أمراء بنى الأفطس في بطليوس وهو الأمير الذى ثل عرشـــه المرابطون عام ٤٨٨ هـ = ١٠٩٤—١٠٩٥ م . وقد خرج ابن قزمان من بلده قرطبة بقصد الرحلة لجاب بلاد الأندلس وخاصة إشبيلية وغرناطة حيث لقى العالمة الشاعرة نزهون (المقرى : ج ٢ ، ص ٦٣٦) . وقد دحض دوزى في رسالة له بعثها إلى روزن Rosen عام ١٨٨١ (نشرها جنزبرج في مقدمتـــه) ذلك الاعتراض الذى أثاره الأخير بغير حق (انظر *Natices Sam-maires* ، ص ٢٤٢ ، تعليق ٢) على تلقيب

ابن قزمان بالوزير، والذى شاركه فيه بروكلمان (.Cesch ، ج ١ ، ص ٢٧٢ ، تعليق ٢) . وقد نظم ابن قزمان كثيراً من « الموشحات » الشعبية (أنظر هذه المادة ، وانظر هارتمان فى Mawassah ، الفهرس) كما أصبح فوق ذلك إمام فن آخر من الشعر لم يُلتزم فيه إعراب هو « الزجل » (أنظر هذه المادة ؛ وانظر دوزى، الملحق) ويعتمد هذا الفن على وحدة القافية لا على وحدة الوزن ويدخل فى جميع البحور ؛ وبعد أن كان الزجل فيما مضى عبارة عن مقطوعات مرتجلة قصيرة ، ارتفع به ابن قزمان الى مرتبة أعلى، فجعله منظومات طويلة أشبه بالقصائد . ولم ينشر جنزبرج المتوفى فى ٢٨ ديسمبر ١٩١٠ أى بحث على عن الشاعر وآثاره كما سبق أن وعد عند ما نشر ديوان ابن قزمان عام ١٨٩٦ .

ونشر كودرا Codera بعض ملاحظات عن الاسم « قزمان » ، رأى فيها أنه أقرب إلى العربية منه الى الاسم القوطى الأسبانى « جزمان » Gusman (انظر بحثه فى *Discursos leidos ante la Real Academia Espanöla* ، ١٩١٠ ، بعنوان *Importancia de las fuentes arabes para conocer el estado del vocabolario en las lenguas ò dialectos espanoles desde el siglo VIII al XII* ص ١٣ ، ٤٣) . ويجدر بنا أن نذكر هنا بحث جوليان ريبرا Julian Ribera وخاصة ما يتعلق منه بديوان ابن قزمان ، وهو البحث الذى نشره فى المجلة نفسها عام ١٩١٢ ، وانتصر فيه لنظريته الجديدة التى تناقض الرأى السائد بين علماء الدراسات العربية واللاتينية ، ومؤداها (ص ٥٠) : « إن مفتاح تفسير أوزان الشعر فى مختلف مذاهب الشعر الغنائى للعالم المتمدين فى العصور الوسطى هو الشعر الغنائى الأندلسى الذى منه ديوان ابن قزمان » . ونجد فى نفس المجلة (ص ٢٥ ، تعليق ٢) إشارة الى مشروع بحث يقوم به جوليان ريبرا بالاشتراك مع منيندز بيدال Menéndez Pidal فى اللهجة الاسبانية وذلك اعتماداً على الكلمات والجمل الأسبانية الواردة فى التسع وأربعين ومائة منظومة التى وصلت الينا فى ذلك الديوان . وما زال علماء الدراسات العربية واللاتينية أكثر اهتماماً بمن يقوم بدراسة أزجال ابن قزمان دراسة دقيقة كاملة . والحاجة ماسة الى نشر طبعة علمية لديوان ابن قزمان مع ترجمته والتعليق عليه ، كذلك نحن فى حاجة الى جمع ونشر تراجم ابن قزمان التى وردت فى مصنفات ابن بسام وابن الأبار وابن الخطيب المخطوطة المبعثرة هنا وهناك .

المصـــادر

غير المصادر المذكورة فى صلب المقال انظر
(١) البستانى : دائرة المعارف (١٨٧٦ م) ج ١ ، ص ٦٤٨ ب ، وينقل البستانى عن ابن خاقان ولا يضيف إلا ملاحظة ختامية وهى ان تاريخ ولادة ووفاة هذا الشاعر غير مذكور
(٢) سامى بك : قاموس الأعلام ، ص ٦٥٧ ا

(٣) Codera: *Decadencia y desaparecìon de los Almoravides en Espana*، ص١٣٤
[C. E. Sybold سيبولد]

« ابن القِفْطى » أبو الحسن على بن يوسف القِفطى، ويلقب بجمال الدين : ولد عام ٥٦٨ هـ (١١٧٢ م) فى مدينـــة قِفط (انظر هذه المادة) من صعيد مصر. ثم وفد إلى القــاهرة فى حداثته حيث درس العلوم الإسلامية العربية المختلفة بفروعها، وأتم دراسته فى بيت المقدس عند ما استدعى والده ليشغل أحد المناصب الهامة فيها عام ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م). وبعد أن قضى فيها خمسة عشر عاماً رحل إلى حلب، حيث كرس حياته مدة عشرة أعوام لبحوثه الأدبية إلى أن عهد اليه القيام على الإدارة المالية عام ٦١٠ هـ (١٢١٣م)، وظل فى هذا المنصب إلى عام ٦٢٨ هـ (١٢٣٠م) مع استثناء فترة قصيرة بين عامى ٦١٣ و ٦١٦ هـ وبعد أن قضى خمسة أعوام فى تصنيف الكتب استوزره الملك العزيز عام ٦٣٣ هـ (١٢٣٦م) وظل فى هــذا المنصب الرفيع إلى أن توفى عام ٦٤٦ هـ (١٢٤٨م). وقد ساعده منصبه هذا على معاونة العلماء الآخرين، إلى جانب جهوده الخاصة فى التأليف، مثال ذلك أنه ساعد ياقوت (انظر هــذه المادة) مساعدة صادقة عنــد ما فر من وجه المـُغُل. وقد اعترف ياقوت بهذا الجميل مراراً.

ولم يصل الينا من مؤلفات ابن القفطى العديدة — وأغلبها فى التاريخ (تاريخ القاهرة تاريخ اليمن، تاريخ المغرب، وتاريخ السلاجقة ...الخ) — إلا كتاب واحد، وقد وصلنا مختصراً، ويحتمل أن يكون عنوانه « كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء ». أما مختصر الزوزنى لهذا الكتاب فعنوانه « المنتخبات الملتقطات من كتاب تاريخ الحكماء » أو بالاختصار « تاريخ الحكماء ». ويحتوى الكتاب الذى نشره ليبير J. Lippert (انظر المصــادر، وطبع فى القـــاهرة عام ١٣٢٦ هـ) على ٤١٤ ترجمة للأطباء والنجوميين والحكماء من أقدم العصور إلى أيام المؤلف، وهو على جانب كبير من الأهمية لأنه معين لا ينضب من المعلومات الخاصة بمعارف العرب عن مؤلفات الإغريق، وهو يعطينا كذلك الشىء الكثير عن آثار الإغريق التى لم تحفظها الكتب القديمة ؟

المصـــــادر

(١) ياقوت : إرشاد الأريب، طبعة مرجوليوث جـ ٥، ص ٤٧٧ وما بعدها (٢) ابن القفطى : تاريخ الحكماء، نشره يوليوس ليبير فى ليبسك عام ١٩٠٣ (وذكر فى مقدمة هذا الكتاب عدة مصادر أخرى).

[E. Mittwoch ميتوخ]

« ابن قلاقس » أبو الفتوح نصر الله ابن عبدالله : شاعرَ عربى، ولد فى الإسكندرية

عام ٥٣٢ هـ (١١٣٨م) وقضى المدة التى بين عامى ٥٦٣هـ و ٥٦٥ هـ (١١٦٨ — ١١٦٩ م) فى صقلية حيث كان فى كنف القائد أبى القاسم بن الحجر، وقد أهدى اليه كتابه «الزهر الباسم فى أوصاف أبى القاسم». ورحل بعد ذلك إلى اليمن، وتوفى فى عيذاب عام ٥٦٧هـ (١١٧١م). ونشر خليل مطران ديوانه المتوسط الحجم فى القاهرة عام ١٣٢٣ هـ وهذه الطبعة ناقصة إلى حد كبير إذا قورنت بالمخطوط المحفوظ فى المكتبة الأهليـــة بباريس، رقم ٣١٣٩ ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان: وفيات، طبعة فستنفلد، رقم ٧٧٢ (٢) Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litt.* ج ١، ص ٢٦١

«ابن القَلَانسى» أبو يعلى حمزة بن أسد التميمى: مؤرخ عربى من أسرة معروفة فى دمشق، توفى بها عام ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) وهو الذى أتم تاريخ هلال الصابىء الذى كان ينتهى إلى عام ٤٤٨هـ، فوصل به ابن القلانسى إلى عام ٥٥٥ هـ وأعطى كتابه هذا عنوانا بسيطا «ذيل». وكثيراً ما أخذ عنـــه المؤلفون المتأخرون، وقد نشره أمدروز H. F. Amedroz عام ١٩٠٨ عن المخطوط المحفوظ بأكسفورد، وهو ناقص فى أوله يبدأ من عام ٣٦٣ هـ (انظر مقدمة الناشر)

«ابن القوطية» أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم، ويعرف بابن القوطية لأن سلفه عيسى عتيق عمر بن عبد العزيز: تزوج من أميرة أسبانية تسمى سارة وهى ابنة الملك القوطى وبّة Oppas (Olemundo، كما يقول ابن القوطية) وحفيدة غيطشة Witiza وهى التى ذهبت إلى دمشق ووفدت على هشام بن عبد الملك متظلمة من عمها أرطباس Ardabast وأرسل عيسى وزوجه إلى الأندلس وعاش أنساله فى إشبيلية. وولد ابن القوطية فى قرطبة، ودرس فى إشبيلية موطن أسرته على محمد بن عبد الله بن القون وحسن بن عبدالله الزبيرى وسعيد بن جابر وغيرهم، ثم ذهب إلى مسقط رأسه حيث أتم دراسته على طاهر ابن عبد العزيز ومحمد بن عبد الوهاب بن مغيث ومحمد بن عمر بن لبابه وقاسم بن أصبغ ومحمد بن عبد الملك بن أيمن وغيرهم. ومن تلاميذه القاضى أبو الحزم خلف بن عيسى الوشقى والمؤرخ ابن الفرضى. وقدمه أبو على القالى صاحب الأمالى إلى الخليفة الحكم الثانى على أنه أعلم العلماء فى البلاد، فعينه على شرطة قرطبة بعد أن شغل منصب القضاء مدة من الزمن. وكان ابن القوطية لغوياً ونحوياً ومؤرخاً وشاعراً، واشتهر بأنه لم يكن بالضابط لروايته فى الحديث والفقه، ومع ذلك فقد كان الناس يفدون عليـــه لاستشارته فى عبارات الحديث ومسائل

الفقه التى كانت على شيء من الصعوبة اللغوية. وتوفى بعد أن طعن فى السن فى قرطبة يوم الأربعاء ٢٣ ربيع الأول عام ٣٦٧ (٦ نوفمبر ٩٢٧).

وهو مصنف الكتب الآتية: — ١ — تاريخ فتح (افتتاح) الأندلس، وهو تاريخ الأندلس منذ الفتح الاسلامى إلى عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث (نشره المجمع العلمى بمجريط عام ١٨٦٨م؛ ونشره هوداس Houdas فى *Recueil de Textes etc* باريس ١٨٨٩، ص ٢١٩ — ٢٨٠ من المخطوط المحفوظ بباريس فهرس دسلين رقم ١٨٦٧؛ كما نشره من المخطوط نفسه شربونو Cherbonneau بعنوان *Histoire du règne d'Elhakam fils de Hicham* (المجلة الآسيوية، ١٨٥٣، ج ١، ص ٤٥٨ وما بعدها) ٢ — كتاب الأفعـال، وهو ثبت للأفعال الثلاثيـة والرباعية، نشره جويدى Guidi فى ليدن عام ١٨٩٤ بعنوان *Il libro dei verbi*.

المصـــادر

(١) ابن خلكان: وفيات، القاهرة ١٣١٠هـ، ج ١، ص ٥١٢ (٢) ابن الفرضى: تأريخ علماء الأندلس، ص ٣٧٠، رقم ١٣١٦ (٣) الضبي: بغية الملتمس، ص ١٠٢، رقم ٢٢٣ (٤) الثعلبي: يتيمة الدهر، دمشق ١٣٠٤، ج ١، ص ٤١١ (٥) الفتح بن خاقان: مطمح الأنفس القسطنطينية ١٣٠٢هـ، ص ٥٨ (٦) السيوطي: بغية الوعاة، القاهرة ١٣٢٦، ص ٨٤ (٧) انظر مقدمة دوزى لكتاب ابن عذارى «البيان المغرب»، ص ٢٨ (٨) Wüstenfeld: *Die Geschichtschreiber d. Araber*، ص ٤٦، رقم ١٤١ (٩) Pons Boigues: *Ensayo bio-bibliografico*، ص ٨٣، رقم ٤٥ (١٠) Brockelmann: *Gesch. d. Arab. Litt.* ج ١، ص ١٥٠ وما بعدها (١١) Huart: *Hist. de la Litt. Arab.*، ص ١٨٨ (١٢) محمد بن شنب: *Et. sur les pers. ment. dans l'Idjaza du Cheikh Abd al-Qadir al-Fasi* ص ٢٥٩.

[محمد بن شنب]

«ابن القَيْسَرانى»: يعرف بهذا الاسم:

١ — أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى: لغوى عربى، ولد عام ٤٤٨هـ (١٠٥٨م) وتوفى عام ٥٠٧هـ (١١١٣م). وقد نشر ده جنج De Jong أحد مؤلفاته بعنوان *Homonyma inter nomina relativa* فى *Lugd. Bat.* عام ١٨٦٥م. وذكر بروكلمان فى كتابه *Geschichte etc.* العنوان العربى لهذا الكتاب، كما أورد عدة مراجع وطبع كذلك من مؤلفات ابن القيسرانى «كتاب الجمع بين كتابى أبى نصر الكلاباذى وأبى بكر الإصبهانى فى رجال البخارى ومسلم»، حيدر اباد ١٣٢٣.

٢ — أبو عبد الله محمد بن نصر شرف الدين: شاعر عربى ولد عام ٤٧٨هـ (١٠٨٥م)

فى عكا ، وتوفى عام ٥٤٨ ﻫ (١١٥٣ م) فى دمشق (انظر ابن خلكان ، طبعة فستنفلد رقم ٦٨٨) ؟

« ابن قَيْس الرُّقَيَّات » عبيد الله : شاعر مشهور من شعراء العصر الأموى ، وهو قرشى الأصل غير أنه لا يمت لأعرق أسرها ؛ تتصل حياته بالحروب التى نشبت بشأن الخلافة بين ابن الزبير فى مكة والأمويين فى دمشق . وكان هذا الشاعر الذى فقد الكثيرين من أقربائه فى وقعة الحرّة (انظر هذه المادة) من أنصار الزبير المتحمسين ، ولكن يظهر أنه كان على شىء كبير من بعد النظر فى السياسة ، لأنه أسف كثيراً على هذا النضال الذى وجد نفسه منغمساً فيه ، إذ اتضح له أن قريشاً قدر لها أن تحكم العرب فى حزم ، ولذلك صرح الشاعر بأن هذا الاضطراب السياسى من شأنه أن يقوض سلطان قريش . وكان ابن قيس على اتصال وثيق بمصعب عامل الزبير على العراق . ولما هزم الأخير وقتل فى « مَسْكن » عُرِف مصير أخيه عبد الله الثائر على الخليفـــة فى مكة . واختفى ابن قيس الرقيات مدة من الزمن ، وقد أضيف إلى قصة اختفائه وظهوره ثانية بين الأمويين فى بلاد الشام الكثير من عمل الخيال . وكما كان ابن قيس الرقيات أكثر اتصالا بمصعب منه بأخيه عبد الله بن الزبير فى مكة كذلك يظهر أنه لم يلق من حفاوة عبد الملك الخليفة فى دمشق وعطفه مقدار ما لقيه من أخيه عبد العزيز عامل الأمويين على مصر . والحق أن الخليفة الأموى لم يجد مبرراً قوياً يدفعه إلى حب الشاعر ، فلما أعرض عنه لم ير بداً من استعطافه

وقد وصلتنا مختارات من شعر ابن قيس الرقيات جمعها السكرى فى القرن الثالث الهجرى . وتعطينا هذه المجموعة بفضل ما فيها من الأوصاف والأنظار صورة صادقة للحوادث التى كانت تتنازع العالم الاسلامى فى ذلك الحين ، والتى كان شاعرنا ممن انغمس فيها . وتعتبر أشعاره السياسية الواردة فى هذا الديوان من الوثائق السياسية لهذا العهد . ويضم هذا الديوان عدة أشعار غزلية فيها إسفاف وخلاعة نحا فيها منحى القدماء . وقد أخذ ابن قيس لقب الرقيات من امرأة كان يتغزل فيها اسمها « رقية » . وقد وازن النقاد القدماء بين ابن قيس الرقيات وعمر بن أبى ربيعة فتفوق ابن أبى ربيعة بغزله وشهامته بينما بذه صاحب الترجمة بالنظم فى فنون مختلفة . وقد كان المديح هو النوع الشعرى الذى كلف به ، ولذلك أظهر فيه براعة خاصة . كما جال فى ميادين الشعر العربى التى طرقها شعراء صدر الاسلام ونحوا فيها منحى شعراء الجاهلية ، ولو أنه كان يستعمل بين الحين والحين أساليب عصره ، ومع ذلك فلم يقع فى الأخطاء التى وقع فيها شعراء ذلك العهد الذين كانوا يتصيدون

الغريب المهجور من العبارات . ولا يمكننا أن ننكر عذوبة أسلوبه وفيض شعوره فى بعض القصائد الوصفية من ديوانه ، مثال ذلك وصفه الرائع لحلوان (أنظر ديوانه ، جـ ٣ ، ص ٦ وما بعدها)

المصـــادر

(١) أنظر ديوان ابن قيس الرقيات الذى نشره وترجمه وعلق عليه وقدم له N. Rhodokanakis (= *Sitzungsber. der Kais. Akademie der Wissensch. in Wien, philos histor. Classe* ، المجلد ١٤٩ ، ١٩٠٢ م) (٢) أنظر نفس المجلة السابقة : Nöldeke *Wiener Zeitschrift f. d. Kunde des Morgenlandes* جـ ٢٢ ، ١٩٠٣ م ص ٧٨ وما بعدها .

[رودوكاناكيس N. Rhodokanakis]

« ابن قَيِّم الجوزية » أى ابن القيم

على المدرسة الجوزية بدمشق . هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر : فقيه حنبلى ، وتلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية . عاش من عام ٦٩١ الى عام ٧٥١ هـ (١٢٩٢—١٣٥٦ م) « وكان فى كل شىء تلميذاً أميناً لشيخه ابن تيمية ، أخذ بجميع أقواله . وناله اضطهاد حتى فى حياة شيخه . وقد ألقى به فى السجن لما حرم الحج الى حبرون [مسجد ابراهيم] وكان كأستاذه يحارب الفلاسفة والنصارى واليهود ، كما كان يرى أن ثواب الجنة أبدى وعذاب النار موقوت » (Schreiner فى *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl, Gesellsch* ، المجلد ٥٣ ، ص ٥٩) . وله مصنفات كثيرة (أحصاها بروكلمان : *Gesch. etc:* جـ ٢ ، ص ١٠٦) ونخص بالذكر مما طبع منها : « كتاب الفوائد المتشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان » ، القاهرة ١٣١٨ ، ١٣٢٧ هـ و « كتاب الروح » ، حيدر أباد ١٣١٨ ، ١٣٢٤ هـ ، و « أخبار النساء » ، القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣١٩ هـ و « شفاء العليل فى القضاء والقدر » ، ١٣٢٣ ، وتوجد منه مقتطفات فى كتاب ده فليجر de Vlieger (*Kitab al-Qadr, Matériaux pour servir à l'etude de la doctrine de la prédestination dans la théologie musulmane*) ، و « الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية » القاهرة ١٣١٧ ؛ و « مفتاح دار السعادة ومنشور لواء العلم والارادة » القاهرة ١٣٢٣ ، و « زاد المعاد فى هدى خير العباد » القاهرة ١٣٢٤ ، و « هادى الأرواح إلى بلاد الأفراح » القاهرة ١٣٢٦ ، و « إغاثة اللهفان فى حكم طلاق الغضبان » القاهرة ١٣١٨ ، و « أقسام القرآن » مكة ١٣٢١ ، و « الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى » القاهرة ١٣٢٢ ، و « مدارج السالكين فى منازل السائرين » فى ثلاثة أجزاء ، القاهرة ١٣٣٣ . ويذكر له أيضاً فى فهرس مكتبة المنار عام ١٣٣٢ هـ كتاب « هداية الحيارى من اليهود والنصارى » (انظر جولدسيهر Goldziher فى *Jeschurum, Zeitschr. f. d. Wiss. d. Judenth* جـ ٩ ، ص ١٨ وما بعدها — عام ١٨٧٣)

و « القصيدة النونية » و « حكم تارك الصلاة » و « مسائل ابن تيمية التى جمعها ابن قيم » .؟

المصـــادر

ذكرت المصادر فى صلب المقال

« ابن كثير » : ١ — عبد الله أبو بكر أبو معبد (حرفت إلى أبى سعيد) : أحد القراء السبعة ، ولد عام ٤٥ هـ (٦٦٥ م) فى مكة ، وهو ينتسب إلى أسرة فارسية هاجرت الى اليمن. وهو مولى عمرو بن علقمة الكنانى، ولقب بالدارى أو الدارانى لأنه كان عطاراً . وقد كان عبد الله قاضى الجماعة بمكة ، توفى بها عام ١٢٠ هـ (٧٣٨ م) . ونقل طريقته فى قراءة القرآن راوياه « قُنبل » ، وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومى المتوفى عام ٢٩١ هـ (٩٠٤ م) و « البزى » ، وهو أحمد بن محمد الفارعى المتوفى عام ٢٧٠ هـ (٨٨٣ م) . وقد عرفنا هذه الطريقة من وصف شخص مجهول فى أحد المخطوطات الموجودة فى برلين (Ahlwardt : *Verzeichn.* ، رقم ٦٣٢)

المصـــادر

(١) ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٨ (٢) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٣٢٦ ، طبعة بولاق عام ١٢٩٩ هـ ، جـ ١ ص ٣١٤ (٣) النووى ، ص ٣٦٣ (٤) أبو المحاسن ، جـ ١ ، ص ٣١٤ ، ٣١٧ .

٢ — إسماعيل بن عمر عماد الدين أبو الفداء ابن الخطيب القرشى البصروى الشافعى : مؤرخ عربى، ولد عام ٧٠١ هـ (١٣٠١ م) فى دمشق، وقد درس فيها الحديث ، ولقى من الاضطهاد مثل ما لقى أستاذه الحنبلى المشهور ابن تيمية . وتوفى فى شعبان عام ٧٧٤ هـ (فبراير ١٣٧٣م)

وأهم تصانيفه تاريخه العام « البداية والنهاية » من بدء الخليقة الى عصره ، واعتمد فى سرد الحوادث إلى عام ٧٣٨ هـ (١٣٣٦م) على تاريخ البرزالى . ونضيف الى مخطوطات هذا المصنف التى أحصاها بروكلمان فى كتابه *Gesch. d. Arab. Litt.* ، جـ ٢ ، ص ٤٩ مخطوطات برلين Ahlwardt : *Verz.* ، رقم ٩٤٤٩ ؛ وانظر فيما يختص بوصف Ahlwardt الخاطىء لهذا المخطوط Kern فى *Mitteil. des Seminars für oriental. Sprachen* ، المجلد ١١ ، ص ٢٦٧) وهوتسما Houtsma فى فهرسه لمجموعة المخطوطات الشرقية ، رقم ٥٠ ، ٥١ ، الطبعة الثانية عام ١٨٨٩ م ، رقم ١٧٥ فى مجلدين . أما المخطوط الموجود فى فينا ففيه بعض النقص فى حوادث عام ٩٦ — ٢٤٢ ، ٢٧٨ — ٤٦٥ . وقد صنف ابن كثير أيضا تفسيراً للقرآن ، كما صنف عدة كتب فى الحديث .؟

المصـــادر

(١) ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة ، مخطوط بفينا رقم ١١٧٢ ، جـ ١ ، ص ٢١٢ (٢) النعمانى : الروض العاطر ، مخطوط ببرلين رقم ٩٨٨٦ ، ص ٦٠ (٣) الذهبى (السيوطى) *Liber classium virorum* ، طبعة فستنفلد ، جـ

٢٢ ، رقم ٣ (٤) Weyers : *Orientalia* ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ (٥) Wustenfeld : *Gesch-ichtschreiber* ، ص ٤٣٤ .

[بروكلمان C. Brockelmann]

«ابن الكلبي» انظر «الكلبي»

« ابن كلّس » وزير من وزراء الدولة الفاطمية ، وهو أبو الفرج يعقوب بن يوسف لقب بابن كلس : كان يهودياً من أهل بغداد ماهراً فى تصريف الشئون،حتى أصبح بفضل مواهبه أول من وزر للفاطميين . ولد عام ٣١٨ ﻫ (٩٣٠ — ٩٣١م) وسافر به أبوه إلى الشام فى حداثتـــه ، وانتقل عام ٣٣١ ﻫ (٩٤٢—٩٤٣ م) إلى مصر حيث بدأ يكون له شأن فى بلاط كافور (انظر هذه المادة) وهناك اكتسب نفوذاً كبيراً بفضل قدرته فى تدبير الأمور المالية والإدارية . واحتفظ ابن كلس بيهوديته الى عام ٣٥٦ ﻫ (٩٦٧م) ثم اعتنق الإسلام لأنه رأى أنه على وشك أن يصبح وزيراً . وسرعان ما أصبح حجة فى العلوم الإسلامية بفضل ذكائه الوقاد وانكبابه على العمل . وقد أثار نفوذه المتزايد حسد الوزير ابن الفرات الذى دَسَّ لابن كلس الدسائس حتى أرغمه على الفرار الى المغرب . وعاد الى مصر صحبة جوهر أو المعز . ولم تجد الدولة الفاطمية الفتية فى مصر رجلا أكثر منه كفاءة ومقـدرة فى إدارة الشئون الماليـــة للدولة ، وهكذا نجد اسمه مقروناً بالرخاء الوافر الذى لقيه وادى النيل إبان حكم المعز والعزيز الفاطميين . وقد بلغت موارد الدولة فى عهد إدارته — كما تقول المصادر — أرقاماً لم تبلغها من قبل ، كما انتعشت البلاد ، وعرف النـاس وخاصة العزيز فضله الذى استحقه عن جدارة .

ولقب ابن كلس فى رمضان عام ٣٦٨ (ابريل ٩٧٩) بلقب الوزير الأجل . وقد رُوى الشيء الكثير عن صفاته المحمودة،ومع ذلك فقد كان يلجأ الى السم وما شابهه من الوسائل للتخلص من أعدائه . وعرف كيف يرضى ذوق عصره بما كان له من مقدرة شعرية وإنتاج علمى ويد سخية وحياة مترفة وتزهد وعلم . وله خاصة كتاب فى الفقه على مذهب الفواطم (انظر الخطط ، ج٢ . ص٦) وبالجملة فقد كان ابن كلس مالياً متفوقاً وإدارياً ماهراً . وهو — كما قيل — الذى وضع نظم الإدارة الفاطمية فى مصر . وفى عام ٣٧٣ ﻫ (٩٨٣ — ٩٨٤ م) نُقم عليه مدة قصيرة من الزمن ، ولكنه استعاد مكانته،وتوفى فى آخر عام ٣٨٠ ﻫ (٩٩١م) مأسوفاً عليه أشد الأسف من الخليفة العزيز ومن أهل مصر جميعاً ؟

المصـــــادر

نجد عن ابن كلس معلومات متفرقة فى كل ما يتعلق بتاريخ كافور وأوائل خلفاء الفاطميين

بمصر (انظر مادة « الفاطميون ») . وتوجد عنه معلومات أوفى فى المقريزى (الخطط ، جـ ٢ ص٥) وقداستمدها هذا من المسبحى والصيرفى. وانظر ابن خلكان ، طبعة ده سلين ، جـ ٤ ، ص ٣٥٩ ؛ وكذلك ابن تغرى بردى ، طبعة پوپر Popper ، جـ ٢ ، ص ٤٥

[بكر C. H. Becker]

« ابن كمال » انظر « كمال باشا زاده »

« ابن ماجَه » أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى : مؤلف أحد الصحاح الستة فى الحديث (السنن ، طبعة دهلى عام ١٢٨٢ ، ١٢٨٩ هـ) . ولد عام ٢٠٩ هـ (٨٢٤ م) وارتحل إلى العراق وبلاد العرب والشام ومصر يجمع الأحاديث . وتوفى ابن ماجه عام ٢٧٣ هـ (٨٨٦ م) ويقول ابن خلكان إنه صنف كذلك تفسيراً للقرآن ومصنفاً فى التاريخ ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان : وفيات ، طبعة فستنفلد ، رقم ٦٢٥ (٢) Brockelmann : *Geschichte etc.* جـ ١ ، ص ١٦٨

« ابن ماسَوَيه » أو ابن ماسُويه (ويسمى عند اللاتين فى القرون الوسطى مِسوَه Mesua) أبو زكريا يوحنا (يحيى) : طبيب نصرانى ، كان أبوه عطاراً فى جنديشاهبور . اشتغل بالترجمة فى عهد هارون الرشيد ، ودرس إلى جانب ذلك الطب على جبريل بن بختيشوع (انظر هذه المادة) طبيب الخليفة . ثم عين طبيباً للخليفة المأمون ، وظل فى هذا المنصب الى أن توفى عام ٢٤٣هـ (٨٥٧ م) . ونذكر من تلاميذه حنين بن إسحاق (انظر هذه المادة) الذى كتب له « النوادر الطبية » . وقد ترجم يوحنا الدمشقى Jean Damascène هذا الكتاب الى اللاتينية، (بال ١٥٧٩) كذيل لكتاب (*Aphorismi Maimonidis* ص ٥٢٨ — ٥٤٢ . وصنف ابن ماسويه عدا ذلك عدة رسائل ذكر عناوينها ابن أبى أصيبعة فى كتابه . ويوجد فى مكتبة بنكيپور نسخة من « كتاب المشجر » لابن ماسويه ؟

المصـــادر

(١) الفهرست ، ص٢٩٥ (٢) ابن أبى أصيبعة : تاريخ الحكماء ، طبعة ليپرت ، ص٣٨٠ ومابعدها (٣) Brockelmann : *Gesch. d. Arab. Litt* جـ ١ ، ص٢٣٢ (٤) Steinschneider : *Die arab. Übersetzungen aus dem Griechischen etc.* فى *Virchows Archiv* ، جـ ١٢٤ (٥) فهرس مكتبة بنكيپور ، رقم ١

« ابن ما كولا » أبو القاسم هبة الله ابن على بن جعفر العجلى ، ويلقب بابن ما كولا : وزير جلال الدولة البويهى ، ولد عام ٣٦٥هـ

(٩٧٥ — ٩٧٦م) واستوزره جلال الدولة هذا عام ٤٢٣ هـ (١٠٣٢ م) ثم صرفه بعد قليل . ولم يمكث خلفه أبو سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم فى هذا المنصب سوى أيام معدودات ، ثم اضطر الى الاختفاء عندما هاجته وأساءت معاملته الجنود المرتزقة من الأتراك فى العاصمة . وعاد ابن ماكولا الى منصب الوزارة مرة أخرى . وفى عام ٤٢٤هـ (١٠٣٣ م) أرغم جلال الدولة على الفرار الى الكرخ ، فتبعه ابن ماكولا ، وسرعان ما حل محله أبو سعد ، وفى العام التالى صرف جلال الدولة أبا سعد ، واستعاد ابن ماكولا منصب الوزارة ، ولكنه لم يمكث فيه إلا عدة أيام . وتكرر هذا الحادث مرة أخرى عام ٤٢٦ هـ (١٠٣٤ — ١٠٣٥ م) . وخرج أبو سعد الذى أسندت اليه الوزارة من جديد لملاقاة فارس بن محمد (انظر هذه المادة) فعين ابن ماكولا وزيراً للمرة الثالثة ، ومكث فى هذا المنصب شهرين وثمانية أيام ، ولكن الجنود طردته ، فتولى الوزارة أبو سعد ، وسلم ابن ماكولا بعد عام أو عامين الى قرواش ابن المقلد العقيلى فسجنه فى هيت . وتوفى ابن ماكولا هناك عام ٤٣٠ هـ (١٠٣٨ — ١٠٣٩ م) بعد أن مكث فى السجن عامين وخمسة شهور ؟

المصـــادر

(١) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٩ ، ص ٢٨٨ ، ٢٩٣ — ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٧ .

[تسترشتين K. V. Zetterstéen]

« ابن مالك » جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك المشهور بابن مالك : ولد — على عكس ما يقول بروكلمان والذين اتبعوه — فى الأندلس ببلدة جيّان عام ٦٠٠هـ (١٢٠٣—١٢٠٤م) ؛ ويقول البعض إنه ولد بعد ذلك بعام أو عامين ، درس فى مسقط رأسه على أبى المظفر (أبى الحسن) ثابت بن خيار الملقب بابن الطيلسان ، وأبى رزين بن ثابت بن محمد بن يوسف ابن خيار القلاعى من لبلة ، وأبى العباس أحمد بن نوار ، وأبى عبد الله محمد بن مالك المرشانى وغيرهم . ثم رحل الى المشرق ودرس على النحاة : ابن الحاجب ، وابن يعيش ، وأبى على الشلوبين . وسمع الحديث فى دمشق على المكرم ، وأبى الحسن بن السخاوى وغيرهما . ونذكر من تلاميذه ولده بدر الدين محمداً الذى شرح الكثير من رسائل أبيه النحوية ، وبدر الدين بن جماعة قاضى القضاة ، والشاعر بهاء الدين بن النحاس الحلبى ، والفقيه أبا زكريا النووى ، والشيخ أبا الحسين اليُونينى وغيرهم . وبعد أن أتم دراسته أخذ يدرّس النحو فى حلب ، وأصبح امام العادلية فيها ، ثم درّس بعد ذلك فى حماة ، وأخيراً فى دمشق حيث توفى فى الثانى عشر من شعبان عام ٦٧٢ هـ (٢١ فبراير ١٢٧٤م) . وكان ابن مالك مالكياً ، ولكنه تمذهب بالشافعية بعد رحيله الى المشرق . ويعتبر ابن مالك نحوياً كبيراً كاد ينازع سيبويه شهرته .

ويمكننا أن نقول بعد درس مصنفاته وما وجه إليها من مدح المعجبين ونقد الخصوم إنه أدى خدمة حقيقية لدراسة النحو ، وذلك بربط قواعده وبسطها . ويؤخذ عليه فى بعض الأحيان أنه كانت تعوزه السهولة والوضوح فى المصنفات التعليمية .

وقد صنف ابن مالك الكتب الآتية :—

(١) «كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» ، وهو موجز فى النحو بلغ فى إيجازه حد الغموض (طبع فى فاس عام ١٣٢٣ هـ) (٢) «الكافية الشافية» ، وهو أرجوزة فى النحو فى ٢٧٥٧ أو ٣٠٠٠ بيت (انظر Krafft: *Die arab... Hss. der... Ak. Zu Wien* ، رقم ٣١ ؛ فهرس فانيان Fagnan ، الجزائر ، رقم ٦٧ ، ١ ؛ الجزائر ، الجامع الكبير ، رقم ١٤ ، ٣ (الموجود قطع من هذا المخطوط) (٣) «كتاب الخلاصة الألفية» ، أو بالاختصار «كتاب الألفية» ، وهو أرجوزة فى ألف بيت اختصر فيها الكتاب السابق (طبع فى بيروت عام ١٨٨٨ م ، القاهرة ١٣٠٦ ، ١٣٠٧هـ الخ ، لاهور ١٨٨٨ م ، وقد نشر ده ساسى هذه الألفية مع شرح باللغة الفرنسية بعنوان *Alfiyya ou la quintessence de la gr. ar.* باريس — لندن ١٨٣٣ م كما ترجم ثمانية أبواب منها فى كتابه *Anthologie gramm.* ، باريس ١٨٢٩ ، ص ١٣٤ — ١٤٤ ، ص ٣١٥—٣٤٧ من الترجمة ، L. Binto : *L'Alfiyya trad. en. fr. avec le texte en regard et des notes explic. dans les deux langues* ، (قسطنطينة ١٨٨٧ ؛ A. Goguyer : *Manuel pour l'étude des grammairiens arabes. L'Alfiyya d'Ibn malik suivie de la Lamiyyah du même auteur avec trad. et notes en fr. et un lexique des termes techn.* ، بيروت ١٨٨٨) (٤) «لاميات الأفعال» أو «كتاب المفتاح فى أبنية الأفعال» وهو منظومة لامية من بحر البسيط فى ١١٤ بيتاً فى علم الصرف ترجمها الى الفرنسية جوجويه Goguyer (٥) «عمدة الحافظ وعدة اللافظ» وهو رسالة صغيرة فى الإعراب (برلين ، Verz. رقم ٦٦٣١) (٦) «تحفة المودود فى المقصور والممدود» ، وهو منظومة واوية فى ١٦٢ بيتاً ضمنها معظم الكلمات التى تنتهى بألف مقصورة أو ممدودة والتى تختلف فى معانيها ، مع شرح موجز للمؤلف (طبعت فى القاهرة عام ١٨٩٧ م ، ١٣٢٩ هـ) (٧) «كتاب الإعلام فى مثلث الكلام» ، وهو منظومة من الرجز المزدوج أهداها الى السلطان الملك الناصر حفيد صلاح الدين (طبعت بالقاهرة عام ١٣٢٩ هـ) (٨) «سبك المنظوم وفك المختوم» ، وهو رسالة موجزة فى النحو (برلين رقم ٦٦٣٠) (٩) شرح لمصنفه عمدة الحافظ وعدة اللافظ (برلين ، رقم ٦٦٣٢) (١٠) «إيجاز التعريف فى علم التصريف» (انظر درنبورج فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالأسكوريال رقم ٨٦ ، ٣) (١١) «كتاب العروض» (انظر درنبورج ، فهرس المخطوطات العربية

المحفوظة بالأسكوريال ، رقم ٢٣٠ ، ٦) (١٢) «كتاب شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح» ، وهو شروح نحوية على ٩٩ حديثاً من صحيح البخارى (الفهرس السابق ، رقم ١٤١) (١٣) «كتاب الألفاظ المختلفة» ، وهو رسالة فى المترادفات (برلين رقم ٧٠٤١) (١٤) «الاعتداد فى الفرق بين الزاى والضاد» ، وهو منظومة زائية من بحر البسيط فى ٦٢ بيتاً ومعها شرح موجز للكلمات المنتهية بالضاد والزاى أو بالطاء والظاء (برلين رقم ٧٠٢٣ ، فهرس برتش Pertsch. للمخطوطات العربية الموجودة بمكتبة جوتا ، رقم ٤١٤) (١٥) منظومة فى ٤٩ بيتا من بحر الكامل ضمنها الأفعال الثلاثية المعتلة بالواو أو الياء (نقلها السيوطى فى كتابه «المزهر» بولاق ١٢٨٢ هـ ، ج ٢ ، ص ١٤٥ — ١٤٧) (١٦) عدة رسائل قصيرة تبحث كلها فى المسائل اللغوية والنحوية التى لا تجرى على القياس ، ذُكر بعضها فى «المزهر» ؟

المصـــــادر

(١) ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات ، بولاق ١٢٩٩ ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ (٢) المقرى : نفح الطيب ، القاهرة ١٣٠٢ هـ ، ج ١ ، ص ٤٢٧ (٣) السبكى : طبقات الشافعية ، القاهرة ١٣٢٤ ، ج ٥ ، ص ٢٨ (٤) السيوطى : بغية الوعاة ، القاهرة ١٣٢٦ هـ ، ص ٥٣ (٥) شرح محمد بن محمد بن حمدون البذائى على خطبة الألفية (مخطوطان عند كاتب هذا المقال) (٦) شروح وتعاليق الأشمونى ودحلان وابن عقيل والمكودى على الألفية (٧) الدلجى : الفلاكة والمفلوكون ، القاهرة ١٣٢٢ هـ ، ص ٦٤ (٨) Huart : *Litt. Arabe*، ص ١٧٠ (٩) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ، ج ١ ، ص ٢٩٨ وما بعدها ، ص ٥٢٥ ، ج ٢ ، ص ٦٩٧ (١٠) محمد بن شنب : *Etude sur les pers. ment. dans l'Idjaza du Cheikh Abd al Qadir al-Fasi* ، رقم ١٩٧ .

[محمد بن شنب]

«ابن مَخْلَد» اسم وزيرين :

١ — الحسن بن مخلد بن الجراح : من دير قُنّى ، كان على ديوان الضياع من عام ٢٤٣ هـ (٨٥٧ — ٨٥٨ م) . وبعد وفاة عبيد الله بن يحيى فى ذى القعدة عام ٢٦٣ (يوليه ٨٧٧) [انظر «ابن خاقان» رقم ١] ، أقامه المعتمد على الوزارة . وكان فى نفس الوقت كاتب سر أخيه الموفق ، ولكنه فر بعد شهر تقريبا إلى بغداد عندما وصل موسى ابن بغا إلى سامرا وكانت العاصمة فى ذلك الحين ، وعندئذ ولى الوزارة سليمان بن وهب ، وتولى كتابة السر ولده عبيد الله . وفى ذى القعدة من العام التالى (يوليه ٨٧٨) طرد سليمان ونهب بيته ، وبذلك تولى الحسن الوزارة للمرة الثانية فى السابع والعشرين من الشهر نفسه (٣١ يوليه) . وفى ذى الحجة من ذلك العام (اغسطس ٨٧٨) استعاد سليمان

حريته ففر الحسن وصودرت أملاكه .

المصـــــادر

(١) الطبرى ، جـ ٣ ، انظر الفهرس (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٧ ، وعلى الأخص ص ٥٤ ، ٢١٥ ، ٢١٩ (٣) ابن الطقطق : الفخرى طبعة درنبورج ، ص ٣٤٣ وما بعدها (٤) Weil : *Gesch. der Chalifen* ، جـ ٢ ، ص ٣٦٧ ، ٤٠٨ وما بعدها ، ٤٢٤ .

٢ — أبو القاسم سليمان بن الحسن : ابن صاحب الترجمة السابقة . قام على ديوان الإنشاء من عام ٣٠١ هـ إلى ٣١١ هـ (٩١٣—٩٢٣ م) . وبعد أن صرف ابن مقلة (انظر هذه المادة) فى جمادى الأولى عام ٣١٨ هـ (يونيه ٩٣٠) أقام المقتدر سليمان على الوزارة . وقد ناصره على بن عيسى (انظر ابن الجراح رقم ٢) ، وكان رجلا محنكا ، بالقول والعمل . بيد أن سليمان لم يكن كفؤاً للقيام بأعباء هذا المنصب الخطير ، فقد مر بالبلاد ضيق تصرف فيه بما أسخط الناس ، فصرف فى الرابع والعشرين من رجب عام ٣١٩ (١٢ أغسطس ٩٣١) . وفى عام ٣٢٤ هـ (٩٣٥—٩٣٦ م) صرف الخليفة الراضى الوزير أبا جعفر محمدا الكرخى وأقام مكانه سليمان . ولكن لما زاد الشغب اضطر الخليفة إلى الالتجاء إلى ابن رائق (انظر هذه المادة) وصرف سليمان للمرة الثانية . وفى نهاية عام ٣٢٨ هـ (أكتوبر ٩٤٠) استعاد سليمان منصبه ، وبعد وفاة الراضى فى ربيع الأول عام ٣٢٩ (ديسمبر ٩٤٠) أقامه خلفه المتقى على الوزارة ، ولكنه كان وزيراً بالاسم فقط ، فلم يستطع أن يحتفظ بمنصبه إلا أربعة شهور بعد ولاية المتقى ؟

المصـــــادر

(١) عريب ، طبعة ده غوى ، ص ٤٢ ، ١١٣ ، ١٥٠ ومابعدها (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج انظر الفهرس (٣) ابن الطقطقى : الفخرى ، طبعة درنبورج ، ص ٣٧٢ ، ٣٨٢ وما بعدها (٤) Weil : *Gesch. de Chalifen* ، جـ ٢ ، ص ٥٦٦ ، ٦٢٨ وما بعدها .

[K. V. Zetterstéen . تسترشتين]

« ابن مردنيش » انظر محمد بن أحمد .

« ابن مسعود » عبد الله ، بن غافل ابن حبيب بن شمخ بن فأر بن مخذوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل : من أصحاب النبى . كان ينتسب إلى أوضع طبقات أهل مكة ، شأن الكثيرين ممن ناصروا النبى فى أول الأمر . وكان فى حداثته يرعى غنم عقبة بن أبى معيط ؛ وقد نعته سعد بن أبى وقاص بعد ذلك فى منافرة بأنه مولى بنى هذيل (الطبرى ، جـ ١ ، ص ٢٨١٢) ويعرف عادة بحليف بنى زهرة ، كما يعرف بذلك أبوه أيضاً ، ولم يصل لنا شىء عن أبيه أكثر من ذلك . وقد وصفه النووى (طبعة فستنفلد ، ص ٣٧٠) بأنه « صحابى ابن صحابية »

لأن أخاه عقبة وأمه أم عبد بنت عبد ود بن سواء كانا من الطبقة الأولى من الصحابة. وتروى قصة عجيبة عن دخوله فى الإسلام: لقى النبى محمد وأبو بكر عند فرارهما من وجه المشركين (لم تذكر مناسبة هذا الفرار) عبد الله بن مسعود يرعى غنما، فسألاه قليلا من اللبن، ولكنه كان مؤتمناً على الغنم فامتنع. وعند ذلك اعتقل النبى شاة ومسح ضرعها فانتفخ وفاض منه اللبن بغزارة، ثم أعاد النبى الضرع بعد ذلك إلى حالته الأولى. ويعتبر عبد الله بحق من أوائل السابقين إلى الإسلام. وكان يحب أن يقال له « سادس ستة » (أعنى سادس من أسلم). وتذكر روايات أخرى أنه اعتنق الإسلام قبل أن يدخل الرسول بيت الأرقم، بل وقبل أن يعتنق عمر الإسلام. وقيل إنه أول من جهر بقراءة القرآن فى مكة ولو أن أصحابه نهوه عن ذلك لأنه لم تكن له عشيرة تذود عنه إذا ما اعتدى عليه، لذلك تلقاه القوم بالإساءة. وهاجر ابن مسعود إلى الحبشة، وتذكر بعض الروايات أنه هاجر اليها مرتين.

وكان يقطن فى المدينة خلف الجامع الكبير. وكثيراً ما كان يتردد هو وأمه على بيت الرسول حتى حسبهما الناس من أفراد أسرته. ولكنه لم يكن إلا خادم الرسول الأمين «صاحب النعلين والوسادة والطهور». وكان يقلد النبى فى مظاهره، ولكنه كان موضع السخرية لنحافة ساقيه. وقد أرسل شعره الأحمر طويلا، ولا ريب أن إرساله الشعر وارتداءه اللباس الأبيض والتطيب بالعطور تتصل بالشعائر الدينية، وكان يعنى عناية خاصة بالصلاة، ولكنه لم يسرف فى الصوم ابقاء على صحته ليقوم بخدمة الدين.

واشترك عبد الله فى كل المشاهد؛ وقطع فى غزوة بدر رأس أبى جهل وكان قد جُرح جرحاً بليغاً، وحمله منتشياً إلى سيده. وهو احد الذين وعدهم الرسول بالجنة. ولما رأى أبو بكر إبان حروب الردة أنه من الضرورى أن يعد «المدينة» للدفاع كان عبد الله بن مسعود أحد الذين وقع عليهم الاختيار لحماية الجهات الضعيفة من المدينة. وحضر كذلك وقعة اليرموك. ومن الطبيعى أن يكون كغيره من أتقياء المدينة غير صالح للحكم. وقد أرسله عمر إلى الكوفة ليقوم على بيت مالها وليعلم الناس أمور دينهم، وكثيراً ما كان يتردد عليه الناس يستقون من علمه الغزير بالقرآن والسنة. وقد أسند إليه ٨٤٨ حديثا، ومن صفاته أنه إذا تحدث عن النبى ارتعد وتصبب العرق من جبينه واحتاط فى كلامه مخافة أن يقع فى الخطأ. وأخذ الناس عنه تفسيره المتسامح فى تحريم الخمر (Goldziher: *Vorlesungen* ص ٦٥؛ عيون الأخبار، طبعة بروكلمان، ص ٣٧٣، س ١٣).

وتختلف الروايات فى خاتمة حياته. ويقال إن عثمان صرفه عن منصبه بالكوفة فلما بلغ هذا الخبر مسامع الناس أرادوا استبقاءه فقال

لهم ، إن عليّ حق الطاعة ولا أحب أن أكون أول من فتح باب الفتن ، (انظر Mathew ، جـ ١٨ ، ص ٧) . وهكذا عاد ابن مسعود إلى المدينة ، وتوفى بها عام ٣٢ أو ٣٣ هـ وقد نيف على الستين ، ودفن ليلا فى بقيع الغرقد .

ويقال إنه لما عاده عثمان وهو على فراش الموت وسأله عن حاله وطلبه ، أجابه إجابة أهل التقى من القدماء . واختار الزبير لتنفيذ وصيته، وأبدى رغبته فى أن يدفن فى حلة بمائتى درهم .

وتذكر روايات أخرى أنه توفى بالكوفة وأن عثمان لم يصرفه هو وسعد بن أبى وقاص عن منصبيهما عام ٢٦ هـ .

واشتهر ابن مسعود بصفة خاصة بأنه محدث وحجة فى القرآن . وجمعت أحاديثه فى مسند أحمد (جـ ١ ، ص ٣٧٤ — ٤٦٦) ؟

المصـــــادر

(١) الطبرى : انظر الفهرس (٢) ابن هشام طبعة فستنفلد ، انظر المقدمة (٣) ابن الأثير : أسد الغابة (٤) ابن حجر : الإصابة (٥) النووى ، طبعة فستنفلد (٦) ابن سعد ، طبعة ساشو ، جـ ٣ ، ص ١٠٥ وما بعدها ، وانظر لساشو مقدمة الجزء الثالث من طبقات ابن سعد ، ص ١٥ — ١٦ (٧) Caetani : *annali* ، انظر الفهرس .

[فنسنك A. J. Wensinck]

«ابن مسْكَوَيه» (والأصح مُسْكُوَيَة)

أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب : فيلسوف ومؤرخ ، أسماه ياقوت مسكويه فقط (أى بدون ابن) وزعم أنه كان مجوسياً اعتنق الإسلام . بيد أن هذا الزعم بعيد الاحتمال، ذلك لأننا نعرف اسم أبيه وجده ، وربما كان خطأ ياقوت راجعاً إلى أنه أسمى الفيلسوف « مسكويه » بينما هذا الاسم لجـــده ، وقد يكون الجد مجوسياً حقيقة ثم أسلم . ونحن لا نعرف عن حياة صاحب الترجمة إلا القليل : نعرف أنه كان كاتب سر الوزير المهلبى (انظر هذه المـادة) وأمين خزانة كتبه ، كما نعرف أنه كان بعد ذلك حظيا لابن العميد (انظر هذه المادة) وابنه أبى الفتح اللذين وزرا لعضد الدولة وصمصام الدولة البويهيين . وكان له نفوذ كبير فى مدينة الرى .

ويظهر أنه انصرف باديء الأمر إلى الفلسفة والطب والكيمياء ، وألف كتاباً فى التاريخ عنوانه « تجارب الأمم » (نشره كيتانى L. Caetani بتمامه فى مجموعة جب التذكارية ، جـ ٧ ؛ ونشر دهخوى عام ١٨٧١ جزءاً منـه فى *Fragmenta Historicorum Arabicorum* ، جـ ٢) وقد وصل ابن مسكويه بكتابه الى حوادث عام ٣٦٩ هـ (٩٧٩ - ٩٨٠ م) فقط مع أنه عاش حتى عام ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) . وكانت بينه وبين أبى حيان (انظر هذه المادة)

والهمذانى (انظر هذه المادة) رسائل أدبية . وقد أورد ابن القفطى (انظر المصادر) أسماء مصنفاته فى الطب ، ولكن ابن مسكويه كان يعنى بالأخلاق خاصة وله فيها عدة مؤلفات منها « تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق» (طبع فى القسطنطينية عام ١٢٩٨—١٢٩٩ هـ ، وفى القاهرة عام ١٣٠٧هـ) وله مجموعة من الحكم نقلها عن حكماء فارس والهند والعرب واليونان ، اعتمد فى القسم الأول منها على الكتاب الفارسى « جاويدان خرد » (العقل الأزلى) وقد نقله إلى الفارسية محمد بن محمد الأرّجانى للسلطان المغلى جهانجير . وطبعه طبعة حجرية عام ١٢٤٦ هـ منُكجى . وفى عام ١٦٤٠ م نشر اليشمان Elichman جزءاً من القسم الخاص بحكم اليونان بعنوان *Tabula Cebetis* وطبعه طبعة جديدة باسيه Basset بعنوان *Le Tableau de cébès, vers. arabe d'Ibn Miskaweih etc.*، الجزائر ١٨٩٨ . ولقد ذكر لكلرك Leclerc ترجمة اسبانية للوزانو Lozano عام ١٧٩٣ . أما عن الكتاب الفارسى « جاويدان خرد » فانظر Ethé فى *Grundriss der Iran. Philologie*، ج ٢ ، ص ٣٤٦، و Inostranchev فى *Zapiski Vost. Otd. Imp. Arch. Obshch.* ج ١٨، ص ١٨٠ وما بعدها ، وانظر أيضاً نفس المؤلف فى *Sanidskie Etiudi.* ص ٢٢ وما بعدها . وهناك كلمة عامة عن فلسفة ابن مسكويه فى كتاب de Boer : تاريخ الفلسفة فى الاسلام ، ص ١٢٨ وما بعدها ؟

المصادر

غير المصادر المذكورة فى صلب المقال انظر (١) ابن القفطى : تاريخ الحكماء ، طبعة ليبيز ، ص ٣٣١ (٢) ياقوت : إرشاد ، طبعة مرجوليوث ، ج ٢ ، ص ٤٩ وما بعدها (٣) Amedroz : *Note on the Historian*، طبعة كيتانى ، ج ١ ، ص ١٧ وما بعدها (٤) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.*، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

« ابن المُسْلِمة » كنية أحمد بن عمر المتوفى عام ٤١٥ هـ (١٠٢٤ م) وقد عرف بها أحفاده . وتعرف أسرته كذلك باسم «آل الرقيل» . وهذه الأسرة التى شغل أفرادها منصب « الرئيس » كان لها شأن كبير فى بغداد . وحفيد المترجم له ، أبو القاسم على ابن الحسن ، يعرف فى كتب التاريخ بـ «رئيس الرؤساء» . وقد وزر للخليفة القائم بأمر الله من عام ٤٣٧ — ٤٥٠ هـ (١٠٤٥—١٠٥٨م) ، وهو الذى حمل الخلفاء على التحالف مع طغرل بك لكى يفسد على الفاطميين خططهم . ومع أن هذه السياسة قد أبقت على الخلافة العباسية ، إلا أنها كانت وخيمة العاقبة على صاحبها . ذلك لأنه عند ما جاء طغرل بك إلى بغداد عام ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) اضطر بعد قليل (٤٥٠ هـ = ١٠٥٨ م) إلى غزو الموصل ، فانتهز

البساسيرى (انظر هذه المادة) هذه الفرصة وجعل الخطبة فى بغداد للخليفة الفاطمى. وكان من سوء حظ ابن المسلمة أن وقع فى يدى البساسيرى الذى أمر بقتله أشنع قتلة عام ٤٥٠ ﻫ (١٠٥٨ م) لأنه كان يبغضه أشد البغض. وولى الوزارة ابنه أبو الفتح المظفر مدة قصيرة من الزمن عام ٤٧٦ ﻫ (١٠٨٣ م). كما وليها ابن حفيده، عضد الدين محمد بن عبدالله ابن هبة الله بن المظفر، وذلك فى عهد المستضىء من عام ٥٦٦ ﻫ إلى عام ٥٧٣ ﻫ (١١٧١ — ١١٧٨ م). وقد حمل قيماز التركى الخليفة على طرده، فانتهز الترك هذه الفرصة فأعملوا النهب فى داره. ولم يستطع عضد الدولة استعادة منصبه إلا بعد أن غادر قيماز بغداد عام ٥٧٠ ﻫ (١١٧٤ م) ووقع بعد ذلك بأعوام قلائل فى قبضة رجل من الباطنية عندما كان يهم بالحج إلى مكة.

وكان ابن المسلمة كغيره من أفراد أسرته (وقد خصها عماد الدين بفصل من كتابه «الخريدة») واسع المعرفة. وقد أشاد بذكره الشاعر سبط بن التعاويذى فى عدة قصائد من مراثيه.

المصـــادر

(١) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، ج ٩ و ١٠ و ١١ فى مواضع مختلفة (٢) الفخرى، طبعة اهلواردت، ص ٣٤١ — ٣٤٢، ٣٦٧ وما بعدها (٣) *Recueil de textes relatifs à l'histoire des Seldjoucides*، ج ٢، ص ٩ وما بعدها.

«ابن المعتز» عبد الله أبو العباس:
شاعر وأمير وهو ابن الخليفة المعتز من جارية. ولد عام ٢٤٧ ﻫ (٨٦١م) وانصرف منذ حداثته إلى الدراسات الأدبية، فأكب على دراسة الأدب واللغة على المبرّد وثعلب وغيرهما من أئمة العلماء فى حماس بالغ ونجاح باهر. ومصنفاته الأدبية وخاصة ما كان بالشعر منها أخذت تلفت اليه الأنظار يوماً بعد يوم. وكانت له مكانة رفيعة فى بلاط ابن عمه الخليفة المعتضد ٢٧٩ — ٢٨٩ ﻫ (٨٩٢ — ٩٠٢ م) كما كان يلازم كبار العلماء والشعراء وأعلام الأدب فى بغداد. ولقد أنف أن يزج بنفسه فى دسائس البلاط العباسى الذى كان يمر فى أيامه بأسوأ عهوده. ولكن لما توفى المقتفى وشبت الفتنة لاستخلافه المقتـــدر، زج ابن المعتز بنفسه فيها، ونودى به خليفة باسم المرتضى فى ٢٠ ربيع الأول عام ٢٩٦ (١٧ ديسمبر ٩٠٨). بيد أن حزبه لم يبق فى الحكم سوى يوم واحد، فاستتر ابن المعتز فى دار خاصة، ولكن أمره افتضح بعد أيام قلائل فقتل فى الثانى من ربيع الثانى (٩ ديسمبر).

وابن المعتز شاعر من أهم شعراء العصر العباسى، جمع إلى موهبته الطبيعية وابتكاره الذى كان من الطراز الأول العلم الصحيح والذوق السليم، فلم يقلد شـــعراء العرب

الأقدمين، وإنما كان يعادلهم في حسن طريقته وانتقاء ألفاظه. كما أن أسلوبه يمتاز بالبساطة والسلاسة إلى حد كبير. وتناول شعره جميع الفنون التي كانت تدخل في باب الشعر وقتذاك (انظر ديوان ابن المعتز، في مجلدين، طبعة القاهرة، ١٨٩١ م) وجل أشعاره في وصف حياة الترف، نستشف منها كل ما في تلك الحياة من ألوان البذخ وبعض ما فيها من التكلف والتظاهر. وقد عنى خاصة بالأغاني التي تصف الخمر وتشيد بذكر مجالس الشراب، يشهد بذلك كتاب فصول التماثيل في تباشير السرور، الذي لأشعاره فيه المكان الأول (انظر جولد سيهر: Abhandl. zur. arab. Philol.، جـ ١، ص ١٦٦ وما بعدها، وانظر أيضاً كتاب الشراب). أما كتابه «طبقات الشعراء المحدثين» فلم يبق منه إلا جزء واحد. وكتابه القيم الذي يعد فتحاً جديداً هو «كتاب البديع». وانظر أسماء مصنفاته الأخرى في ابن خلكان، والفهرست، ص ١١٦، وبروكلمان: Gesch. etc. جـ ١، ص ٨٠ وما بعدها؛ Orient Stud ... Th. Nöldeke ... gewidmet، جـ ١، ص ١٦٨ ؟

المصادر

(١) الأغانى، جـ ٩، ص ١٤٠ وما بعدها (٢) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٣٤٨، ترجمة ده سلين، جـ ٢، ص ٤١ وما بعدها (٣) فوات الوفيات، طبعة ١٢٨٣ هـ، جـ ١، ص ٣٠٨ وما بعدها (٤) الطبرى، جـ ٣، ص ٢٢٨١ وما بعدها (٥) عريب، ص ٢٥ وما بعدها (٦) انظر قصيدته في مدح المعتمد (ديوان ابن المعتز، جـ ١، ص ١٢٦ — ١٤٥) التي نشرها وترجمها وشرحها لانج O. Lang: Mu'tadid als Prinz und Regent في Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Gesell.، جـ ٤٠، ص ٥٦٣ وما بعدها (٧) Otto Loth: Uber Leben und Werke des Abdallah ibn al-Mu'tazz، ليبسك ١٨٨٢.

[C. C. Torrey تورى]

«ابن معطى» زين الدين أبو الحسين يحيى بن [عبد ا] معطى بن عبد النور الزواوى المغربى المعروف بابن معطى: ولد عام ٥٦٤ هـ (١١٦٨ — ١١٦٩ م). درس النحو والفقه في الجزائر على أبى موسى الجزولى، ثم رحل بعد ذلك إلى المشرق ومكث مدة طويلة في دمشق، وهناك حضر دروس المحدث ابن عساكر ثم درّس النحو بها، وكان يكسب عيشه بالشهادة. ولما زار الملك الكامل الأيوبى عاصمة بلاد الشام دعاه إلى الإقامة في مصر وعينه مدرسا للأدب في جامع عمرو بالقاهرة. وتوفى بها يوم الاثنين ٣٠ ذى القعدة عام ٦٢٨ (٢٩ سبتمبر ١٢٣١). وكان ابن معطى مالكيا بالمغرب، شافعيا بدمشق، حنفيا بالقاهرة، ويظهر أنه كان أول من ألف منظومة في ألف بيت (ألفية) في

النحو . ولم يبق لنا من مؤلفاته إلا ما يأتى :
١ — الدرة الألفية فى علم العربية ، أو بالاختصار ألفية ابن معطى ، وهى منظومة فى النحو فى ١٠٢١ بيتا من الرجز وسريع المزدوج ، انتهى منها عام ٥٩٥ هـ (١١٩٨ — ١١٩٩ م) بدمشق كما يقول حاجى خليفة ، وبالقاهرة كما يقول آخرون . وقد نشرها وعلق عليها تسترشتين (*Die Alfiye des Ibn Mu'ti* ؛ ليبسك ١٩٠٠ م) ٢— كتاب الفصول الخمسين ، وهو موجز فى النحو (برلين ، *Verz.* رقم ٦٥٥٦ ؛ وانظر فهرس Bodleiana ، جـ ٢ ص ٢٤٧ ، جـ ٣) ٣ — البديع فى صناعة الشعر (انظر Fleischer : *Die Refaiya* ، رقم ٢٤٦) ؟

المصـــادر

(١) السيوطى : بغية الوعاة ، القاهرة ١٣٢٦ هـ ص ٤١٦ (٢) ابن خلكان : وفيات ، القاهرة ١٣١٠ هـ ، جـ ٢ ، ص ٢٣٥ (٣) أبو الفداء : تأريخ ، القسطنطينية ١٢٨٦ هـ ، جـ ٣ ص ١٥٩ (٤) انظر شرح ابن حمدون على خطبة الألفية لابن مالك (مخطوطين) (٥) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ، القاهرة ١٣٠٥ هـ جـ ١ ، ص ٢٠ (٦) حاشية ابن الحاج على شرح المكودى لألفية ابن مالك القاهرة ١٣١٥ هـ ، جـ ١ ،ص ١٩ (٧) الدلجى : الفلاكة والمفلوكون، القاهرة ١٣٢٢ هـ ، ص ٩٣ (٨) Brockelmann : *Gesch. d. ar. Litt.* جـ ١ ، ص ٣٠٢ وما بعدها.

[محمد بن شنب]

« ابن المقفع » ، أبو البشر : اللقب العربى لساويرس أسقف مدينة الأشْمُونَيْن الذى كان من الآخذين بمذهب الطبيعة الواحدة والذى عاصر البطريق القبطى فيلوثيوس (٩٧٩ — ١٠٠٣م) . لا نعرف عن حياته إلا أن الخليفة المعز الفاطمى أذن له بمناظرة القضاة المسلمين فى المسائل الدينية (Huart : *Hist. des arabes* ، جـ ١ ، ص ٣٤٤) . وصنف ابن المقفع تاريخاً عن أعلام الكنيسة الذين جلسوا على كرسى البطريركية بالإسكندرية ، واعتمد على هذا التاريخ الأب أوزيب رنودو Eusèbe Renaudot فى كتابه *Historia Patriarcharum Alexandrinorum Jacobitarum* (باريس ١٧١٣م) . ويوجد أقدم مخطوط لهذا الكتاب بمكتبة مدينة هامبورج (١٢٦٦) ويشتمل فقط على الجزء الأول (وهو فى صورة أوفى من النص المتداول) الذى يبدأ بالقديس مرقس وينتهى بميخائيل الأول (من عام ٦١ الى ٧٦٧) ، وقد نشره سيبولد (Seybold ، المجلد الثالث من: *Veröffentlichungen aus der Hamburger stadtbibliothek* ، ١٩١٣ ؛ انظر بروكلمان : *Katal. d. orient. Hss. der Stadtbibl zu Hamburg* ، المجلد ١ ، ص ١٣ من المقدمة ، ١٦٠ وما بعدها ؛ وانظر A. v. Gutschmid : *Kl. Schriften* جـ ٢ ، ص ٥١١) وكان سيبولد قد نشر أيضاً النص المتداول من قبل فى *corpus scriptorum christianorum orientalium script. arabici.*

المجموعة الثالثة ، المجلد ٩ ، العدد الأول والثانى ، باريس وليبسك ، ١٩٠٤ — ١٩١٠) وكذلك نشره ايفتس Evetts فى *Patrologia Orientalis* (المجلد الأول ، العدد ٢ ، ص ٤) . أما المخطوط الموجود بالمكتبة الأهلية بباريس (رقم ٣٠٣) فيتناول أخبار البطارقة ابتداء من البطريق التاسع والأربعين مرقس الثانى (٧٩٩—٨١٩ م) وينتهى بالبطريق اسناثيوس (١٠٣٢—١٠٤٦م) . وطبع لروا L. Laroy وجربو S. Grébaut مصنف ابن المقفع عن المجامع الدينية الأربعة باللغة العربية والحبشية والفرنسية فى المجلد السادس من *Patrologia Orientalis* لمحرريها جرافن Graffin ونو F. Nau ، وهذا المصنف عبارة عن دفاع عن مذهب الطبيعة الواحدة . وتوجد لابن المقفع مخطوطات أخرى بباريس والفاتيكان ؟

المصـــادر

(١) Brockelmann : *Gesch. de. christl. Litteraturen des Orients* ، ليبسك ١٩٠٧ ، ص ٧١ (٢) G. Graf : *Die christlich arabische Literatur* ، ١٩٠٥ ، ص ٤٢—٧٦
(٣) Baumstark : *Die christl. Literaturen des Orients* ، ١٩١١ ، جـ ٢ ، ص ١١ ، ٢٤ ، ٣١ — ٣٢ ، ٥٥ .

[هيوار Cl. Huart.]

«ابن المقفع» أبو محمد عبد الله ، وكان يكنى قبل إسلامه أبا عمرو : مؤلف عربى من أصل فارسى ، وكان اسمه فى الأصل روزبه بن دادويه . وأبوه من مدينة جور (فيروزاباد ، هكذا صحح اسم المدينة فى الفهرست ، جـ ١ ، ص ١١٨) إحدى مدن فارس وقد وكل إليه الحجاج ابن يوسف جباية الخراج فى العراق وفارس ، فاحتجن شيئاً من مال السلطان فضربه ضرباً مبرحاً فتقفعت يده ومن ثم جاء لقبه . والتحق ولده المترجم بخدمة عيسى بن على عم الخليفتين أبى العباس السفاح والمنصور ، وقد تحول عن المزدكية إلى الإسلام بين يدى مولاه . ولما كلفه الخليفة المنصور أن يحرر ميثاق الهدنة بينه وبين عمه عبد الله ، اتهم بتحوير بعض الألفاظ على وجه لم يرض الخليفة ، فأراد أن ينتقم منه فكتب سراً إلى سفيان ابن معاوية المهلبى عامله على البصرة أن يقتله لذنبه ، فقطعت ساقاه وألقيت الواحدة بعد الأخرى فى النار . وكان الشك يحيط بعقيدة ابن المقفع ، فاتهم بأنه كان يبطن المزدكية ، وكان هذا الشك من أسباب هلاكه . وحدث ذلك فى حدود عام ١٣٩ هـ (٧٢٧ م) . ونقل ابن المقفع من الفهلوية إلى العربية كتاب كليلة ودمنة الذى حمله من الهند الطبيب برزويه إبان حكم الملك خسرو الأول أنو شروان (انظر مادة كليلة ودمنة) كما نقل كتاب «خداى ، نامة وهو فى سيرة ملوك فارس ، وعنوانه بالعربية «سيرة ملوك العجم» وكان هذا الكتاب أحد مصادر شاهنامة الفردوسى (توجد منه نبذ كثيرة فى كتاب ابن قتيبة :

عيون الأخبار). وصنف بالعربية «كتاب الدرة اليتيمة فى طاعة الملوك» (طبع بالقاهرة طبعــة أولى مجهولة التاريخ [١٨٩٣؟] ثم طبع عام ١٣٢٦، ١٣٣١ هـ) وكتاب «الأدب الصغير» (طبع بالقاهرة عام ١٩١٢، وترجمه إلى الألمانيــة O. Rescher، ستوتجارت، ١٩١٥) وهو فى الأخلاق، وله فوق ذلك رسائل صغيرة طبعت فى نفس الوقت الذى طبع فيه كتاب الدرة. وصنف أيضاً كتاب «الأدب الكبير»، نشره احمد زكى باشا، القاهرة ١٣٣٠ هـ (١٩١٢ م)؟

المصـــادر

(١) الفهرست، جـ ١، ص ١١٨ (٢) ابن خلكان، رقم ١٨٦، ترجمة ده سلين جـ ١، ص ٤٣١ (٣) خزانة الأدب، جـ ٣، ص ٤٥٩ (٤) محمد كرد على: رسـائل البلغاء، الطبعـة الثانيـة، القاهرة ١٣٣١ هـ، ١٩١٣ م، ص ٦ وما بعدها (٥) de Sacy : *Calila et Dimna*، ١٨١٦ م، ص ١٠ وما بعدها (٦) Brockelmann : *Gesch. der arab. Litt*، جـ ١، ص ١٥١ (٧) Th. Nöldeke : *Burzoe's Einleitung*، ستراسبورج ١٩١٢ م (٨) Cl. Huart : *Littérature arabe*، ص ٢١١ (٩) المجلة الآسيوية، المجموعة العاشرة، المجلد السابع عشر ١٩١١ م، ص ٥٥٤.

[هيوار. Cl Huart]

«ابن مُقْلَة» أبو على محمد بن على ابن الحسن بن مقلة: وزير من وزراء الدولة العباسية ولد ببغداد عام ٢٧٢ هـ (٨٨٦ م). كان فى أول أمره من عمال الخراج فى إقليم من أقاليم فارس. وفى منتصف ربيع الأول عام ٣١٦ (مايو ٩٢٨) استوزره الخليفة المقتدر، وبعد أن ظل فى منصبه عامين صرف عنـــه فى جمادى الأولى عام ٣١٨ (يونيه ٩٣٠) ذلك لأنه كان صديقا حميما لمؤنس صاحب الشرطة — وكان يبغضه الخليفة — وقبض عليه عدوه محمد بن ياقوت أمير الجيش وأحرق داره. وبعد أن ابتز منه مبلغاً جسيماً من المـال نُفى الى فارس. وفى ذى الحجة عام ٣٢٠ (ديسمبر ٩٣٢) أعاده الخليفة القاهر الى منصبه، ولكنه سرعان مادس الدسائس لياقوت، ولما أخذ يتآمر على خلع الخليفة افتضح أمره. فلم يجد ابن مقلة بدأ من الفرار إبقاء على حياته، وأسندت الوزارة بعده الى صاحب سره محمد بن القاسم، ودبر ابن مقلة بعد سقوطه دعاية واسعـــة لخلع القاهر، وطاف البلاد متنكراً يؤلب الناس عليه. ولما ولى الراضى الخلافة فى جمادى الأولى عام ٣٢٢ (أبريل ٩٣٤) أسندت الوزارة الى ابن مقلة، ولكن السلطان الحقيقى كان فى يد محمد ابن ياقوت أمير الجيش، ومع أن ابن مقلة استطاع بفضل دسائسه أن يذهب فى العام التالى بنفوذ محمد بن ياقوت صديق الخليفة فإن حملته الفاشلة على الموصل — حيث

اســـتقل بالأمر فيها حسن بن أبي الهيجاء عبد الله الحمداني — كانت السبب في سقوطه؛ فقد قبض عليه المظفر بن ياقوت، أخو محمد ابن ياقوت، وسجنه في منتصف جمادى الأولى عام ٣٢٤ (ابريل ٩٣٦)، وأرغم الخليفة على إقرار ما حدث، فطرد الوزير من منصبه، ولكنه استعاد حريته بعد أن دفع ألف ألف دينار. وأصبح وزيراً للمرة الرابعة بعد عدة أعوام (انظر «ابن الفرات» رقم ٣) ولكنه لما حاول الكيد لأمير الأمراء محمد بن رائق علم الأخير بما دُبِّرله، فقبض عليه في شوال ٣٢٦ (أغسطس ٩٣٧) ومثل به أشنع تمثيل. وتذكر الرواية الشائعة أن ابن مقلة توفي في السجن في العاشر من شوال ٣٢٨ (١٩ يوليه ٩٤٠). واشتهر بالعلم كما اشتهر بأنه أحد مبتدعي الخط العربي ؟

المصـــــادر

(١) هلال الصابىء: كتاب الوزراء (طبعة امدروز) في مواضع مختلفة. (٢) ابن خلكان (طبعة فستنفلد) رقم ٧٠٨ (وفي ترجمة دەسلين، ج ٣، ص ٢٦٦ وما بعدها)، ص ٣٦٨—٣٧٢، ٣٧٤ — ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٤ (٣) عريب (طبعة ده غوى) ص ١١٣، ١٣٤ وما بعدها (٤) ابن الأثير (طبعة تورنبرج) ج ٨، ص ٧٣، ١٠٢، ١٠٤، ١٣٣—٢٦٠، ٢٧٣ (٥) ابن خلدون: العبر، ج ٣، ص ٣٧٥ وما بعدها (٦) Weil: *Gesch. d. Chalifen*، ج ٢، ٥٥٩، ٥٦٦، ٦٤٥ — ٦٤٩، ٦٥٦ — ٦٥٧، ٦٦٠— ٦٦٨ (٧) Müller: *Der Islam im Morgen und Abendland*، ج ١، ص ٥٣٤—٥٣٥، ٥٦٥.

[تسترشتين K.V. Zettersteen]

«ابن المنذر» أبو بكر: صاحب خيل السلطان الناصر بن قلاوون وكبير بياطرته، توفي عام ٧٤١ هـ (١٣٤٠ م). وهو مصنف «كتاب الصناعتين البيطرة والزرطقة» أو «كاشف الويل في معرفة أمراض الخيل» ويسمى هذا الكتاب أيضاً «الناصري» نسبة إلى السلطان الناصر، ويعرف عادة بهذا الاسم. وقد ترجم بيرّون Perron هذا المصنف وقدم له بمقدمة مسهبة وأسماه *Le Nacéri: la perfection des deux arts ou traité complet d'hippologie et d'hippiatrie arabes, trad. de l'arabe d'Abou Bekr Ibn Bedr*. ظهر المجلد الأول منه عام ١٨٥٢، وهو يشتمل على معلومات كثيرة عن الجواد العربي وتربية الخيول، ووصف ما كان يبذله السلطان الناصر بصفة خاصة في تربية الخيل بمصر، ويشتمل كذلك على مقتطفات كثيرة من أقوال الشعراء في الخيل. وظهر المجلد الثاني عام ١٨٥٩ ويشتمل على ترجمة كتاب أحوال الخيل. وظهر الثالث عام ١٨٦٠ وهو في البيطرة وأمراض الخيل. وقد كتب همّر بورجشتال Hammer-Purgstal في بحثه *Das Pferd bei den Arabern* نقداً قيماً لمقدمة

بيرّون، وتوفى قبـــل ان يظهر الجزءان الأخيران من الترجمة الفرنسية. ولكنا نشك فيما إذا كان هذاالنقد يشتمل على معلومات وثيقة فى التاريخ الطبيعى وخاصة فى البيطرة، تجعله يفضل كتاب بيرّون القيم !! ويجب أن نعتبر كتاب ابن المنذر نقطة البدء فى كل دراسة جديدةلموضوع الخيل، لأنه مصدر غزير المادة، ولأنه أول كتاب جمعت فيه المعلومات المشتتة المتعلقة بالخيل؟

المصـــادر

Brockelmann : *Gesch. d. a. Litt.*، جـ ٢، ص ١٣٦.

[J. Ruska. رُسْكا]

« أبن منظور » جمال الدين أبو الفضل محمد بن مُكَرّم الخزرجى الإفريقى: عالم من علماء اللغة، ولد عام ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م). وهو مصنف القاموس المشهور المعروف باسم «لسـان العرب». طبع ببولاق عام ١٢٩٩ — ١٣٠٨ هـ فى عشرين مجلداً؟

المصـــادر

Brockelmann : *Gesch. etc.*، جـ ٢، ص ٢١.

« أبن ميمون » أبو عِمران موسى ابن ميمون بن عبد الله القرطبى (الأندلسى) الإسرائيلى. هذا هو الاسم الذى عرف به ميمونيدس فى اللغة العربية، كما عرف به كذلك فى تاريخ لاهوت اليهود وفلسفتهم وطبهم. وكان يسمى بالعبرية ربى موشه بن ميمن، أو بالاختصار «رمبم» وهى صيغة مؤلفة من الحروف الأولى لاسمه العبرى. ولقب فى المصنفات العربيـة بلقب الرئيس (رئيس الأمة أو الملة [اليهودية]). ويقابل هذا اللقب فى العبرية لقب «ناجيد» وسمى كذلك موشه هزّمان، ومعناها موسى زمانه.

ولد ابن ميمون فى ٣٠ مارس عام ١١٣٥ بقرطبة حيث كان أبوه «ديانا» أى قاضياً فى المحاكم الكنسية. درس على أبيه العلوم الدينية، كما درس العلوم العربيـة على علماء المسلمين. وكانت سنه ثلاثة عشر عاماً عند ما سقطت قرطبـة فى أيدى الموحدين (انظر هذه المادة) الذين لم يقبلوا اليهود والنصارى بين ظهرانيهم بل خيروهم بين التحول إلى الاســلام أو الهجرة من المدينة. فنزح ابن ميمون عنها مع والده (سيأتى ذكر تحوله المزعوم إلى الاسلام فيما بعد) وتشردت أسرته زمناً طويلا، ولم تستقر فى فاس إلا قليلا عند ما نزحت إليها. وأبحرت الأسرة إلى فلسطين عام ١١٦٥ م، ونزلت بمدينة عكا، ثم ببيت المقدس، واستقرت أخيراً بالفسطاط. وبعد أن توفى أبوه قاسى ابن ميمون كثيراً من الشدائد. وكان لا يرغب فى أن يكتسب عيشه عن طريق المناصب الدينية،

لذلك صمم على أن يتخذ صناعة الطب ، وسرعان ما اكتسب فى هذه المهنة شهرة جعلت القاضى الفاضل البيسانى ، وزير صلاح الدين ، يثق به ثقة خاصة ويشمله برعايته طيلة حياته . وجعله صلاح الدين وولده من بعده طبيباً خاصاً فى البلاط . ومن جهة أخرى كان يقصده الناس لطبه من كل حدب وصوب ، حتى كان من الصعب عليه أن يجد متسعاً من الوقت يصرفه فى التأليف فى العلوم المختلفة .

وتوفى ابن ميمون فى الثالث عشر من ديسمبر عام ١٢٠٤ . ونقل جثمانه كما أوصى إلى طبرية بفلسطين ، ولا يزال قبره بها إلى الآن يحجه الناس . وكتب ابن ميمون كل مؤلفاته بالعربية إلا واحداً ، وأكب على دراسة كتبه فى الفلسفة والطب علماء اليهود ، كما درسها علماء المسلمين ، وأثرت تأثيراً كبيراً بترجماتها اللاتينية فى فلاسفة العصور الوسطى ببلاد الغرب أمثال البرت الأكبر ودنز سكوت . وأهم تصانيفه الفلسفية كتابه «دلالة الحائرين» (بالعبرية : موره نبوخيم ، وباللاتينية *Doctor Perplexorum* » وهو الكتاب الذى تستطيع به النفوس الحائرة بين العقل والوحى أن تصل إلى حالة من الطمأنينة الروحية » . ولا يمكن أن يوجد — بل يجب ألا يوجد — أى تناقض بين الوحى وأصول الإلهيات كما قررها أرسطوطاليس ومن بعده الفارابى (انظر هذه المادة) وابن سينا (انظر هذه المادة) . وعلى هذا الأساس تفسر جميع العبارات المُشَبِّهَة الواردة فى الكتاب المقدس . ولنذكر هنا بصفة خاصة ما يوجد فى المصنف من تلخيص لمذاهب الإسلاميين فى التوحيد والفلسفة .

وصادف كتاب « دلالة الحائرين » إعجاباً شديداً من بعض الناس ، كما لقى من البعض الآخر إنكاراً شديداً ، إذ بدا لهؤلاء أن آراءه حرة مسرفة فى الحرية ، وأطلقوا على الكتاب بعد تحريف بسيط فى عنوانه « ضلالة . . » وقد ترجمه ونشره بالفرنسية سلامون مونك Salmon Munk بعنوان *Guide des Egarés* (فى ثلاثة مجلدات باريس ١٨٥٦ — ١٨٦٦) . ونذكر من تواليفه الفلسفية الأخرى « مقالة فى صناعة المنطق » (بالعبرية : ملّوث هجايون) .

ومؤلفاته فى الطب — التى نقل فيها خاصة عن الرازى وابن سينا وابن وافد وابن زهر — تبحث فى البواسير والربو وغير ذلك من الموضوعات . ونسج فى فصوله الطبية المعروفة باسم « فصول موسى » على منوال فصول ابقراط التى كتب شرحاً لها . وصنف كذلك رسالة فى التقويم اليهودى . ولا سبيل هنا إلى ذكر أثر ابن ميمون العميق جداً فى الأدب اليهودى إلا باختصار ، فنذكر له فقط ثلاثة كتب : ١ — شرحه لكتاب المشنه[1] (الذى سمى بعد ذلك

(١) المشنه أقدم كتاب عبرى بعد مجموعة أسفار الكتاب المقدس وهو مدون فى التشريع الاسرائيلى يستمد قوانينه من التوراة اعتماداً على روايات السلف

بالسراج) ٢ — كتاب الفرائض (بالعبرية : سفر همّصْوتْ) تناول فيه كل ما أحلته الشريعة اليهودية وما حرمته. ٣—ونذكر بصفة خاصة كتابه الفريد فى إحكام التبويب والترتيب المسمى «مشنه توراه» [٢] (ويسمى أيضاً «يد هحزاقا») الذى كان به أول من جمع السنة التلمودية كلها على كثرتها وتشعبها. وهو مرتب حسب الموضوعات ومقسم إلى فصول منهجية كما هو الحال فى مصنفات الإسلاميين المماثلة [٣].

ويروى كل من ابن القفطى وابن أبى أصيبعة أن ابن ميمون اعتنق الإسلام وجهر به إذ كان بالأندلس فى حين كان يبطن اليهودية، وذلك لكى يأمن الاضطهاد. واتهمه بعد ذلك فى مصر رجل يقال له أبو العرب ابن معيشة بأنه ارتد عن الاسلام إلى اليهودية، إلا أن مولاه القوى، القاضى الفاضل، قرر أن الذى يكره على اعتناق الإسلام لا يصح إسلامه، وهكذا أنقذ حياة ابن ميمون. ومع ذلك فإن روايتى ابن القفطى وابن أبى أصيبعة— وخاصة رواية الأخير التى أوردها فى تحفظ كما يتضح من عبارته «وقيل..»، التى صدر بها روايته — لا يؤخذ منهما أن لها أساساً تاريخياً وثيقاً. وإذا تركنا جانباً ما فى هاتين الروايتين من معلومات أخرى غير صحيحة عن حياة ابن ميمون، فإن الشريعة الاسلامية

الصالح وترجع أقدم آثاره إلى القرن الثالث ق . م .

وقد جمع رئيس الطائفة الاسرائيلية بفلسطين، يهودا هناسى الذى توفى سنة ٢١٠ب . م جميع الروايات المنقولة عن الآباء إلى الأبناء . وما وجد فى الصحف المختلفة فى كتاب واحد أطلق عليه اسم المشنه .

(٢) «مشنه توراة» معناه تثنية التوراة أى أن هذا المدون يشتمل على جميع ما ورد فى جميع كتب التشريع الاسرائيلى مستمداً من جميع المصادر من توراة ومشنه وتلمود وغيرها من الكتب التى تشرح القانون الاسرائيلى .

ويعرف هذا الكتاب باسم يد هحزقاه (Yad Hahazakah) أيضاً وهو اشارة الى فصول الكتاب الأربعة عشر باعتبار أن حرف الياء من كلمة «يد» يعادل عشرة والدال أربعة، وذلك فى حساب الجمل فى اللغة العبرية .

وإذا كانت طريقة التلمود هى العرض للموضوع وافساح المجال للمناقشة بين أصحاب المذاهب والآراء المختلفة دون الترجيح فى أغلب المشكلات فان موسى بن ميمون كان يعتمد على رجاحة عقله وعلى التقاليد الموروثة ويحكم حكماً فاصلا وهو يجمع الروايات ولا يدخل فى غمرة المناقشات بل يفصل تفصيلا . فمن ذلك نراه لا يشير إلى المصادر ولا إلى الأسانيد ولا أصحاب المذاهب من أحبار التلمود .

(٣) ويجب أن تلفت الأنظار إلى رسائل موسى بن ميمون التى كان يرسلها إلى أصدقائه وتشتمل على أخبار فى غاية الخطورة ليس فى حياة موسى بن ميمون حسب بل فى تاريخ اليهود فى القرن الثانى عشر أيضاً .

ويقص المؤلف فى هذه الرسائل أخبار حياته من ناحية كما يشرح نظريات شتى فى شئون الدين والفلسفة مما ورد فى مؤلفاته .

وقد دون أغلب هذه الرسائل باللغة العربية وترجم الى العبرية وكان له رواج عظيم بين جماهير اليهود فى جميع البلدان .

وعدا هذه الرسائل يجدر بنا أن نذكر رسالتين لهما علاقة بالحالة التى كان عليها اليهود فى ذلك العصر فى المغرب واليمن :

كان يهود المغرب يعانون الأمرين من أنصار ابن تومرت الذين أرغموهم على ترك دينهم أو الخروج من البلاد . وكذلك كانت الاضطهادات قاسية على يهود اليمن فألف موسى بن ميمون فى أثناء اقامته بالمغرب رسالة وجهها الى يهود تلك الديار وأخرى كتبها الى يهود اليمن وقد عرفت الرسالتان باسم أجروث هشماد (Igroth Hashmad)

— مع أنها لاتؤاخذ بشدة مَن يرتد مكرهاً عن الاسلام خوف الموت — تعتبر الرجل الذى يعتنق الإسلام ولو بسبب الخوف مسلماً حقيقياً ، بمعنى أن خروجه عن الإسلام بعد ذلك يؤدى إلى إهدار دمه . ولعل أقطع دليل على عدم صحة إسلامه هو أنه أثناء الجدل العنيف الذى قام حول كتابه « دلالة الحائرين » والذى لم يترك فيه خصومه نقداً أو مثلبة إلا وصموه بها ، لم يرمه أى واحد من غلاتهم بأنه اعتنق الإسلام ، وكان لابد لهم من مثل هذا النقد لو أنه أسلم حقيقة ، إذ أن إسلامه لا يمكن أن يبقى سراً محجوباً عنهم؟

المصـــادر

(١) دائرة المعارف اليهودية ، المجلد التاسع ، ص ٧٣—٨٦ ، وانظر المصنفات المذكورة فى ص ٨٢ ، ٨٦ (٢) *Moses ben maimon.*
Sein leben, seine Werke und sein Einfluss
طبعة Bacher و Brann و Simonsen و
Guttmann ، المجلد الاول ، ليبسك ١٩٠٨ ، المجلد
الثانى ١٩١٤ (٣) Steinschneider : *Die*
arabische Litteratur der Juden ،
فرنكفورت ١٩٠٢ ، ص ١٩٩ — ٢٢١ (وفى
هذا الكتاب ثبت بمصنفات ابن ميمون المطبوع
منها والمخطوط والمترجم) . أما عن القول
باعتناق ابن ميمون للإســـلام فانظر (٤)
Lebrech فى *Magazin für die Litteratur*
Auslandes ، ١٨٤٤ ، العدد رقم ٦٢ (٥)
Margoliouth : *The Legend of Apos-*
tasy of Maim. فى *Jew. Quart. Review* ، ج ١٣ ،
١٩٠١ ، ص ٥٣٩ — ٥٤١ (٦) Berliner :
Zur Ehrenrettung des Maimonides in
Isr. Monatcschr. wissensch. Beilage z.
Jüd. Presse, 11 July 1901 (وفى هذه المجلة
مصادر أخرى) .

[متوخ E. Mittwoch]

« ابن نُبَاتة » كنية اثنين من مصنفى العرب :

١ — عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل الحذاقى الفارقى : ولد عام ٣٣٥ هـ (٩٤٦ م) ببلدة ميافارقين ، وكان مؤدبا ببلاط سيف الدولة فى حلب . وتوفى عام ٣٧٤ هـ (٩٨٤م) بمسقط رأسه . وله خطب أغلبها قصير للغاية مسجوعة حسنة الأسلوب ، تناول فيها موضوعات تتصل بالأخلاق الدينيـــة مع إشارة إلى الحوادث المعاصرة له . وفى حدود عام ٦٢٩ هـ (١٢٢٣ م) جمعت هذه الخطب مع خطب أخرى لابنه أبى طاهر محمد المتوفى حوالى عام ٣٩٠ هـ (٩٩٩م) وأخرى لحفيده أبى الفرج طاهر المتوفى حوالى عام ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) ، وطبعت هذه الخطب بالقاهرة عام ١٢٨٦ هـ ، ١٢٩٢ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٩ ، هـ وفى بيروت عام ١٣١١ هـ .

٢ — محمد بن محمد بن محمد بن الحسن ، جمال الدين أو شهاب الدين ، أبو بكر القرشى الأموى : سليل صاحب الترجمة السابقة ،

ولد فى ربيع الأول عام ٦٨٦ (أبريل ١٢٨٧) بيلدة ميافارقين . وعاش بعد عام ٧١٦ هـ (١٣١٦ م) بدمشق . وكان كثيراً ما ينتقل منها إلى حماة لزيارة الأمير الأيوبى العالم أبى الفداء . ثم انتقل فى ربيع الأول عام ٧٦١ (يناير — فبراير ١٣٦٠) إلى القاهرة حيث أصبح صاحب سر السلطان الناصر حسن ، وتوفى بالقاهرة فى صفر عام ٧٦٨ (أكتوبر ١٣٦٦) . وابن نباته شاعر له إلى جانب قصائده فى المدح مقطوعات شعرية قصيرة امتدحها كثيراً ابن جُزَىّ فى كتاب ابن بطوطة (طبعة باريس ، جـ ١ ، ص ٤١ ، س ١٧) ويوجد من ديوانه عدة نسخ (انظر ملحق فهرس الكتب العربية المخطوطة المحفوظة بالمتحف البريطانى ، رقم ١٠٨٦) وطبع بالإسكندرية طبعة مجهولة التاريخ ، وبالقاهرة عام ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) . أما كتبه الأخرى فى الشعر والبلاغة فقد أحصاها بروكلمان (*Gesch. etc.* ، جـ ٢ ، ص ١١ — ١٢) . ويجب أن نستبعد من الكتب التى أحصاها بروكلمان الكتاب الذى رقمه ١٣ ونثبت مكانه « زهر المنثور » ، وهو كتاب فى فن الترسل (يوجد بالمتحف البريطانى رقم ٥٦٥٦ ؛ انظر *Descriptive List* ص ٦٤) .

المصادر

(١) السبكى : طبقات الشافعية ، جـ ٦ ، ص ٣١

(٢) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٣٢٩

(٣) *Orientalia* ، جـ ٢ ، ص ٤١٩ (٤) Wüstenfeld : *Geschichtschreiber* ، ص ٤٣٠

(٥) M. Hartmann : *Muwassah* ، ص ٤٢

[بروكلمان C. Brockelmann]

« ابن نُجَيم » زين العابدين بن إبراهيم ابن نجيم المصرى : من أكابر فقهاء المذهب الحنفى فى القرن العاشر (السادس عشر الميلادى) . ومؤلفاته فى الفقه الإسلامى معروفة ومشهورة فى المشرق . توفى عام ٩٧٠ هـ (١٥٦٢م) ونذكر فيما يلى أهم تصانيفه :
١ — الأشباه والنظائر الفقهية على مذهب الحنفية، طبعة كلكته عام ١٨٢٦م . ٢ — البدر الرائق ، وهو شرح لكتاب النسفى المشهور فى الفقه « كنز الدقائق » ، طبع بالقاهرة عام ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) فى ثمانية مجلدات . ٣ — الفتاوى الزينية فى فقه الحنفية ، وهى مجموعة من الفتاوى جمعها بعد وفاته ابنه احمد (انظر Pertsch : *Die arabischen Hss. zu Gotha* ؛ جـ ٢ ، ص ٣٥١ وما بعدها . وانظر ايضا Brockelmann : *Gesch. d. a. Litt.* جـ ٢ ، ص ٣١٠ — ٣١١) .

[جوينبل Th. W. Juynboll]

« ابن هانىء » أبو القاسم (ويكنى كذلك أبا الحسن) محمد بن هانىء بن محمد ابن سعدون الأزدى، ويعرف عادة بابن هانىء الأندلسى تمييزا له عن ابن هانىء الحكمى

المشهور بأبى نواس (انظر هذه المادة) : شاعر أندلسى ، وكان أبوه هانىء من إحدى قرى المهدية من أعمال تونس ، انتقل إلى البيرة بالأندلس ، ويقول البعض إنه انتقل إلى قرطبة ، وولد ابن هانىء فى إحدى هاتين المدينتين . درس بقرطبة ثم غادرها إلى البيرة ومنها إلى إشبيلية . وجلب عليه سوء سيرته وصراحته فى القول سخط الناس ، فاتهموه بالأخذ بآراء فلاسفة اليونان ، لذلك نفاه مولاه من إشبيلية مخافة أن يتهمه الناس بمشاركته له فى هذه الآراء . وكانت سن ابن هانىء وقتذاك سبعة وعشرين عاما . فرحل إلى إفريقية ولحق بجوهر ، عتيق المنصور الفاطمى وقائد جنده ، وبعد أن أخذ منه مائتى دينار لقاء قصيدة امتدحه بها ، ارتحل إلى المسيلة بالجزائر وكان يحكمها مواطناه جعفر بن على بن فلاح بن أبى مروان ، ويحى ابن على بن حمدون الأندلسى ، وقد بالغا فى إكرامه والإحسان إليه فمدحهما بعدة قصائد مشهورة . ثم استدعاه الخليفة الفاطمى المعز أبو تميم معد بن إسماعيل بن المنصور وألحقه ببلاطه وأسبغ عليه نعمته . ولما ذهب المعز إلى مصر عام ٣٦١ هـ (٩٧٢ م) ليستقر به المقام فى القاهرة ، تركه ابن هانىء وعاد إلى المغرب لإحضار أسرته ، لكنه قتل وهو فى طريقه الى برقة فى الرابع والعشرين من رجب عام ٣٦٢ (٣٠ أبريل ٩٧٣) بالغا من العمر ستة وثلاثين عاما . واختلفت الروايات فى أمر مقتله . ولما بلغ المعز خبر قتله حزن عليه وقال « هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك » .

وعلى الرغم من الغلو الكثير فى مدائحه التى من أجلها يتهمه الفقهاء بالكفر ، فإن ابن هانىء يتمتع بشهرة واسعة بين المغاربة ، وهو عندهم فى مرتبة معاصره المتنبى عند المشارقة . وقد قال أبو العلاء المعرى عن ابن هانىء ، وكان يقدر المتنبى كثيراً ، « ما أشبهه إلا برحى تطحن قرونا لأجل القعقعة التى فى ألفاظه » يزعم أنه لا طائل تحت تلك الألفاظ .

وديوانه مرتب على حروف المعجم ، طبع فى بولاق عام ١٢٧٤ هـ وفى بيروت عام ١٨٨٦ م ؛ ١٣٢٦ هـ . ويشتمل على مدائحه فى المعز ، وجعفر بن غلبون ، وأبى الفرج محمد ابن عمر الشيبانى ، وجعفر بن على بن غلبون وطاهر والحسين ابنى المنصور ، ويحى بن على ، وإبراهيم بن جوهر بن كاتب ، كما يشتمل على هجائه للوهرانى ومرثيتين : إحداهما فى أم جعفر ويحى ابنى يحى بن على ، والثانية فى ابن إبراهيم ابن جعفر بن على . كما يشتمل على قصائد أخرى فى مناسبات مختلفة ؟

المصـــادر

(١) الضبى : بغية الملتمس ، ص ١٣٠ ، رقم ٣٠١ (٢) ابن الأبار : التكملة ، ص ١٠٣ رقم ٣٥٠ (٣) ابن الخطيب : الإحاطة ، القاهرة ١٣١٦ ، جـ ٢ ، ص ٢١٢ (٤) الفتح بن خاقان :

مطمح الأنفس ، القسطنطينية ١٣٠٢ ، ص ٧٤ (٥) المقرى : نفح الطيب ، القاهرة ١٣٠٢ ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ (وقد أثبت ما كتبه ابن خاقان) (٦) أبو الفداء : تاريخ ، القسطنطينية ١٢٨٦ ، ج ٢ ، ص١١٨ (٧) المقريزى : اتعاظ الحنفاء ، بيت المقدس ١٩٠٨ ، ص ٦٢ (٨) ابن الأثير انظر ما ترجمه منه فنيان Fagnan باسم *Annales du Maghrib et de l' Espagne* ص ٣٧١ (٩) ابن شرف القيروانى : رسائل الانتقاد ، دمشق ١٣٣٠ ، ص ٢٢ (١٠) Amari : *Bibl. Ar. Sic* ، النص العربى ، ج ٢ ، ص ٣١٧ (١١) Fagnan : *Histoire des Almohades d' al-Merrakechi* ، ص ٩٣ ، ١٨٣ (١٢) von Kremer : *Ueber den shiitischen Dichter Abû' l-Kasim Muhammed Ibn Hani Zeitschr. d. Deutsch. Mogenl. Gesellsch.* ، المجلد ٢٤ ، ص ٤٨١ — ٤٩٤) (١٣) Pons Boigues : *Ensayo bio - bibliografico* ، ص ٧٤ ، رقم ٣٧ (١٤) Brockelmann : *Gesch. d. ar.Litt.* ج ١ ، ص ٩١ (١٥) Huart : *Litt. ar.* ، ص ٩٥ .

[محمد بن شنب]

« ابن الهبّارية » نظام الدين أبو يَعْلَى محمد بن محمد : شاعر عربى مشهور من سلالة الأمير العباسى عيسى بن موسى (انظر هذه المادة) (ذكر فستنفلد نسبه فى *Tabelene* ص ٣٥) ، وكان جده لأمه يدعى هبار ومنه أخذ الشاعر اسمه « ابن الهبارية » . ولد فى بغداد حوالى منتصف القرن الخامس الهجرى (العاشر الميلادى) وتعلم فى المدارس التى أنشئت فى ذلك العهد وخاصة فى النظامية التى أسسها نظام الملك عام ٤٥٩ هـ (١٠٦٧ م). ولم يكن يهتم بما كان يجرى فيها من المناظرات الكلامية (انظر ابن الأثير ، ج ١٠ ، ص ٧١ — ٧٨) فقد قضى شبابه فى حانات قطربل ، وهى ضاحية من ضواحى بغداد ، مع أهل المرح وزهرة شباب تلك العاصمة . وقد وقع كذلك فريسة الشذوذ الجنسى كما يصرح بنفسه فى أشعاره . إلا أن مواهبه الشعرية وذكاءه الوقاد وتبحره فى اللغة العربية كل ذلك حفظه من السقوط الذريع،وقد اضطرته الفاقة إلى مدح حكام عصره أمثال بنى جهير ونظام الملك . وجعله كرم محتده وكلفه بالهجاء غير صالح لهذا التملق،إذ سرعان ما اشتبك مع سادته النبلاء . مثال ذلك أنه لما وزر ابن جهير الأصغر للخليفة ثانية بفضل صهره نظام الملك عام ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) استقبل الشاعر هذا الحادث بهجاء لاذع أصبح على كل لسان . ولم ينج من هجائه الخليفة نفسه ولا نظام الملك صاحب السلطان القوى ، بيد أن الشاعر لم يصب بأذى لتوسط صدر الدين محمد الخوجندى صاحب الكلمة النافذة فى البلاد . وقد رحل ابن الهبارية فى نفس الوقت إلى إصفهان ، ولكن سادته الجدد ، الوزيرين التعسين ، تاج الملك ومجد الملك ، لقيا حتفهما فى الأيام العصيبة التى تلت موت

ملكشاه ، ولذلك غادر إصفهان وذهب آخر الأمر إلى كرمان ، حيث كان يحكم إيران شاه السلجوقى منذ عام ٤٩٠ هـ (١٠٩٦ م) الذى رأى فيه ابن الهبارية شبيهاً له فى نزعاته النفسية . ولانعرف على التحقيق كيف أمضى بقية حياته ، واختلفت الروايات فى تاريخ وفاته ، وربما كان الصحيح منها ما ذكره سبط ابن الجوزى ، فهو يقول إنه توفى عام ٥٠٩ هـ (١١١٥م).

وقد فُقِد للأسف ديوان ابن الهبارية الذى قال عنه ابن خلكان إنه يدخل فى أربع مجلدات ، ويعد فقدانه خسارة كبرى حتى فى دراسة ذلك العصر . ويعطينا عماد الدين فى كتابه «الخريدة» قطعا طويلة من هذا الديوان . وصنف ابن الهبارية أيضاً الكتب الآتية : ١ — نتائج الفطنة فى نظم كليلة ودمنة، طبع طبعة حجرية ببمباى ١٣٠٧ هـ (انظر *Orientalische Studien, Th. Nöldeke gewidmet* ، جـ ١ ص ٤١ وما بعدها) ٢ — فلك المعانى ، وهو مجموعة من الأشعار فى إثنى عشر فصلا (انظر Barthold فى *Zapiski Vost. Otd. Imp. Arch. Obš.* المجلد ١٨، ص ١٤٤ ، وما بعدها) (٣) كتاب الصادح والباغم ، وهو مجموعة من القصص الأخلاقية المنظومة على مثال كليلة ودمنة . وهذا الكتاب مشهور فى الشرق، قضى المؤلف فى نظمه عشر سنوات وأهداه الى صدقة ابن منصور المزيدى ، وقد طبع بالقاهرة عام ١٢٩٢ هـ ، وبيروت عام ١٨٨٦ م.

المصادر

غير ما ذكر فى صلب المقال انظر : (١) ابن خلكان : الوفيات ، طبعة فستنفلد ، رقم ٦٨٧ (٢) *Recueil de textesrelatifs à l'histoire des Seldj.* جـ ٢ ،ص ٦٥ ، وانظر الفهرس(٣) Brockelmann: *Gesch. d. ar.Litt.* ، جـ ١ ، ص ٢٥٢ — ٢٥٣ (٤) Chauvin : *Bib-liogrophie des ouvrages arabes* ، جـ٢،ص ١٧١وما بعدها

« ابن هُبَل » مهذب الدين أبو الحسن على بن أحمد : طبيب ولد فى بغداد عام ٥١٥ هـ (١١٢٢ م) . بدأ بدراسة النحو والفقه فى المدرسة النظامية ، ثم تحول إلى الطب فيما بعد ، وأصبح طبيب البلاط للشاه أرمن فى مدينة خلاط،وهناك أصاب ثروة طائلة ، ثم التحق بخدمة بدر الدين لؤلؤ فى ماردين ، وذهب أخيراً إلى الموصل . ولما بلغ الخامسة والسبعين أصيب لسوء الحظ بالعمى ولكنه عاش إلى عام ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) . وأهم تصانيفه «المختار فى الطب» نشر منه ده كوننج de Koning فصلين فى *Traité sur le calcul dans les reins et dans la vessie* ص ١٨٦ وما بعدها . وكان لابن هبل ابنٌ شاعر هو شمس الدين أبو العباس أحمد ، احترف كأبيه الطب فى آسيا الصغرى ببلاط كيكاوس

السلجوقى (انظر هذه المادة) وهناك توفى ؟

المصـــــادر

(١) ابن أبى أصيبعة ، طبعة مولر ، ج ١ ، ص ٣٠٤ وما بعدها (٢) ابن القفطى: تاريخ الحكماء ، طبعة ليبزج ، ص ٢٣٨—٢٣٩ (٣) Leclerc : *Histoire de la médecine arabe* ، ج ٢ ، ص ١٤١ ومابعدها (٤) Brockelmann : *Gesch. d. a. Litt.* ، ج ١ ، ص ٤٩٠ .

«ابن هبيرة» : ١ — أبو المثنى عمر هبيرة الفزارى : وال من ولاة العراق ، وأصله من قنسرين . وقد روى أنه كان من القواد الذين اشتركوا فى حرب الروم فى أيام سليمان بن عبد الملك ففى صيف عام ٩٦—٩٧ ﻫ (٧١٥ م) جهز أسطولا وهاجم به فى الخريف شواطىء بوزنطة ، بينما كان يقوم مسلمة بن عبد الملك بالهجوم براً . وقضى ابن هبيرة الشتاء فى آسيا الصغرى ، وفى الصيف التالى استؤنف القتال من جديد ، وفى نهاية عام ٩٧ ﻫ (أغسطس ٧١٦) بدأ العرب يحاصرون القسطنطينية وبعد أن مر عام على حصارهم لها ، اضطروا إلى التخلى عنها وعادوا إلى بلادهم . وفى عام ١٠٠ ﻫ (٧١٨ — ٧١٩ م) ولاه عمر بن عبد العزيز حكم العراق ، وبعد أن قام بحملة موفقة على البوزنطيين فى أرمينية عام ١٠٢ ﻫ (٧٢٠—٧٢١ م) عينه يزيد الثانى والياً على العراق وخراسان ، وانتصر ابن هبيرة لعرب شمال الجزيرة على عرب جنوبها فيما كان بينهما من نزاع ، لأن نسبه يتصل بالأول منهم . وفى شوال عام ١٠٥ (مارس ٧٢٤) أى بعد ولاية الخليفة هشام بن عبد الملك مباشرة ، عُزل ابن هبيرة وأقيم مكانه خالد بن عبد الله القسرى . وتقول رواية أخرى إن هذا لم يحدث إلا فى السنة التالية . ويسمى ابنه يزيد بابن هبيرة أيضاً .

المصـــــادر

(١) الطبرى ، ج ٢ ، انظر الفهرس (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٥ ، ص ١٧—١٠٢ (٣) اليعقوبى ، طبعة هوتسما ، ج ٢ ، ص ٣٥٩ وما بعدها ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨ (٤) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٧١ ، ٨٢ وما بعدها (٥) Weil : *Gesch. d Chalifen* ، ج ١ ، ص ٥٦٦ ، ٥٩٩ ، ٦٠٥ ، ٦٢٠ (٦) Muir : *The Caliphate, its Rise, Decline, and Fall* الطبعة الثالثة ، ص ٣٨٩ ، ٣٩٥ (٧) Welhausen : *Das arabische Reich* ، ص ١٩٩ وما بعدها (٩) Wellhausen : *Die Kampfe der Araber mit den Romdern* فى *Nachr. von der Kgl. Ges. d. Wiss. zu Gottingen, Philol.-Hist. Kl.,* ١٩٠١ ، ص ٤٤٠ ومابعدها

٢ — أبو خالد يزيد بن عمر : ابن صاحب الترجمة السابقة . ولد عام ٨٧ ﻫ (٧٠٥ — ٧٠٦ م) وولى قنسرين للخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك . وفى أوائل عام ١٢٨ ﻫ (خريف ٧٤٥ م) ولاه مروان بن محمد على العراق ، وبعثه على رأس جيش لقتال الخوارج .

وفى رمضان عام ١٢٩ (مايو — يونيه ٧٤٧) دخل يزيد الكوفة ثم احتل بعد ذلك واسط، وأسر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (انظر هذه المادة) وكان هذا الرجل قد اضطر إلى عقـــد الصلح مع الزعيم الخارجى الضحاك ابن قيس الشيبانى (انظر هذه المادة) وبقى والياً على المدينة من قبل الخوارج، وبذلك أخضع العراق بأسره. ولقد تحالف الخوارج أيضاً — شأن المناهضين الآخرين للخلافة الأموية — مع العلوى الثائر عبدالله بن معاوية، فلم يعد للخوارج شأن فى العراق. وعندئذ ظهر العباسيون فى الميدان، ولما تقدم قائدهم قحطبة بن شبيب إلى الكوفة، أسرع يزيد لملاقاته، ولكنه هزم فى المحرم عام ١٣٢ (أغسطس ٧٤٩) ولم يبق أمامه إلا الفرار. بيد أن قحطبة قتل — ولسنا نعرف كيف قتل — وتولى ابنه حسن القيـــادة العامة، بينما ارتد يزيد إلى واسط حيث حاصره حسن. وفى نفس هذا العام ظهرت الدولة العباسية جهرة، فذهب أبو جعفر أخو الخليفة أبى العباس إلى واسط لشد أزر حسن ابن قحطبة، وبعد حصار هذه المدينة عدة شهور، اضطر يزيد إلى التسليم. ومع أن العبـــاسيين أعلنوا الأمان فانهم قتلوه. ويقول ابن خلكان إن قتله كان فى ذى القعدة عام ١٣٢ (يونيه ٧٥٠) وتقول رواية أخرى إنه لم يفاوض المحاصرين إلا بعد أن وصلته الأخبـــار بوفاة الخليفة مروان بن محمد (انظر هذه المـادة). ووفقاً لهذه الرواية لا يمكن أن يكون يزيد قد قتـــل قبل الشهور الأولى من السنة التالية (خريف عام ٧٥٠ م).

المصـــادر

(١) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٨٢٨، ترجمة دەسلين، جـ ٤، ص ٢٠٤ ومابعدها (٢) الطبرى، جـ ١١، انظر الفهرس (٣) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، جـ ٥، ص ٢٤٣—٣٤٠ (٤) اليعقوبى، طبعة هوتسما، جـ ٢، ص ٤٠٥، ٤٠٧ ومابعدها (٥) الأغانى، جـ ٢، ص ١٥٦ وما بعدها؛ جـ ١٦، ص ٨٤؛ جـ ١٨، ص ١٤٢ (٦) *Fragm. Histor. Arab* جـ ١، أنظر الفهرس (٧) Weil : *Gesch. d. Chalifen*، جـ ١، ص ٦٨١، ٦٨٨، ٦٩٠، ٦٩٩ ومابعدها جـ ٢ ص ١١ وما بعدها (٨) Wellhausen : *Das arabische Reich*، ص ٢٢١، ٢٣٧، ٢٤٥ ومابعدها . ص ٣٣٦ ومابعدها . ص ٣٤٣

[تسترشتين K: V: Zettersteén]

«ابن هُبَيْرة» اسم وزيرين :—

١ — عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد هبيرة الشيبانى: ولد عام ٤٩٠ هـ (١٠٩٦ — ١٠٩٧ م) وتقول رواية أخرى إنه ولد عام ٤٩٧ هـ (١١٠٣ — ١١٠٤ م). أصله من دور بنى أوقر، وهى محلة على بعـــد خمسة فراسخ من بغداد. درس بالمدينة الأخيرة وتقلب فى عدة مناصب، وأصبح عام ٥٤٢ هـ

(١١٤٧ — ١١٤٨ م) رئيس « ديوان الزمام » ثم استوزره الخليفة المقتفى فى ربيع الثانى ٥٤٤ (أغسطس ١١٤٩). وبعد وفاة السلطان مسعود بن محمد السلجوقى فى رجب ٥٤٧ (أكتوبر ١١٥٢) استولى والى بغداد مسعود البلالى على مدينة الحلة، ولكنه سرعان ما فر إلى تكريت عندما هزمه الوزير ابن هبيرة الذى لم يستول على الحلة فحسب، بل استولى كذلك على الكوفة وواسط. ولما أنفذ السلطان محمد بن محمود جيشاً إلى واسط أسرع الخليفة إلى نجدة وزيره، فاضطرت جيوش السلطان إلى التقهقر. وحاصر المقتفى مدينة تكريت عام ٥٤٨ هـ (١١٥٣ — ١١٥٤ م) ولكنه ارتد عنها وحاول الخليفةُ فالوزير الاستيلاء على هذه المدينة ولكنهما أخفقا فى ذلك. ومع ذلك فقد هزم الخليفةُ مسعودا البلالى بالقرب من « بَعْقوبا » كما هزمه الوزير بالقرب من واسط. ونال ابن هبيرة بعد هذا الانتصار لقب « سلطان العراق ». وتوفى المقتفى عام ٥٥٥ هـ (١١٦٠) فخلفه المستنجد الذى أقر الوزير فى منصبه. وتوفى ابن هبيرة فى الثالث عشر من جمادى الأول عام ٥٦٠ (٢٨ مارس ١١٦٥) وكانت له مشاركة فى العلم.

المصـــادر

(١) ابن خلكان. طبعة فستنفلد. رقم ٨١٧ (وفى ترجمة ده سلين، جـ ٤، ص ١١٤ وما بعدها) (٢) ابن الطقطقى: الفخرى. (طبعة درنبورج، ص ٤١٩ — ٤٢٦) (٣) ابن الأثير (طبعة تورنبرج) جـ ١١، فى مواضع مختلفة (٤) Houtsma: *Recueil de textes relatifs à l'histoire des Seljoucides*، جـ ٢، ص ٢٢١ — ٢٢٣، ٢٣٤ — ٢٣٩، ٢٤٧ — ٢٥٥ — ٢٩٠ — ٢٩٢ (٥) Weil: *Gesch. d. Chalifen*، جـ ٣، ص ٣٠٥، ٣١٠ (٦) Brockelmann: *Gesch. d. a. Litt.*، جـ ١، ص ٤٠٨ — ٤٠٩

٢ — عز الدين محمد بن يحيى: ابن صاحب الترجمة السابقة، شغل منصب الوزارة بعد موت أبيه، ولكن سرعان ما ألقى به فى السجن، وبذلك طويت صفحته من التاريخ ؟

المصـــادر

ابن الطقطقى: الفخرى، طبعة درنبورج، ص ٤٢٦.

« ابن هشام » جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصارى المصرى: ولد بالقاهرة فى ذى القعدة عام ٧٠٨ (أبريل — مايو ١٣٠٩ م) وتوفى بها فى ليلة الخميس أو الجمعة ٥ ذى القعدة عام ٧٦١ (١٧ — ١٨ سبتمبر ١٣٦٠ م). درس ديوان زهير بن أبى سلمى على النحوى الأندلسى أبى حيان، ودرس أيضاً على شهاب الدين عبد اللطيف بن مُرحّل، والفاكهانى وغيرهما. وكان شافعى المذهب وأصبح بصفته هذه مدرساً لعلم التفسير بالقبة المنصورية بالقاهرة، ثم انتقل إلى المذهب الحنبلى قبل وفاته بخمس سنوات لينال منصب

معلم بالمدرسة الحنبلية بالقاهرة ، وحفظ لذلك عن ظهر قلب كتاب « المختصر » للخِرَقى فى أقل من أربعة شهور .

ويقول عنه ابن خلدون : « إن ابن هشام على علم جم يشهد بعلو قدره فى صناعة النحو وكان ينحو فى طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جنى واتبعوا مصطلح تعليمه فأتى من ذلك بشىء عجيب ، دال على قوة ملكته واطلاعه » (المقدمة) .

وخلف ابن هشام المصنفات الآتية : (١) « قطر الندا وبل الصدا » ، وهو رسالة صغيرة فى النحو نشرت عدة مرات (٢) « شرح على الرسالة السابقة ، نشر بتونس عام ١٢٨١ هـ ، بولاق ١٢٥٣ هـ ، ١٢٨٢ ، القاهرة ١٢٧٤ ، وترجمه جوجيه Goguyer الى الفرنسية بعنوان *La pluie de rosée, étanchment de la soif* ، ليدن ١٨٨٧ م (٣) « شذور الذهب فى معرفة كلام العرب » وهو رسالة فى النحو أكثر إسهاباً من الأولى . (٤) شرح على الرسالة السابقة ، طبع ببولاق عام ١٢٨٢ هـ ، القاهرة ١٢٥٣ ، ١٣٠٥ (٥) « الإعراب عن قواعد الإعراب » وهو رسالة مختصرة طبعت بالقسطنطينية عام ١٢٩٨هـ ، ونشرها مع ترجمة فرنسية دساسى de Sacy فى *Anthologie Grammaticale* ، باريس ١٨٢٩ م ، ص ٧٣ — ٩٢ ، ١٥٥ — ٢٢٣ من الترجمة (٦) « مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب » (وقد صنف ابن هشام مؤلفاً بهذا الاسم بمكة عام ٧٤٩هـ = ١٣٤٨م وفقده فى طريقه الى مصر ، وفى رحلة ثانية له بمكة عام ٧٥٦ هـ = ١٣٥٣ م كتب مصنفه المذكور) وهو كتاب فى النحو مقسم الى قسمين ، يقعان فى ثمانية فصول ، بحث فيها بالتفصيل معانى الحروف وأحوال الجمل ، طبع بطهران عام ١٢٧٤ هـ ، والقاهرة ١٣٠٥ ، ١٣٠٧ ، ١٣١٧ هـ . (٧) « موقد الأذهان وموقظ الوسنان » ، وقد تعرض فيه لكثير من مشكلات النحو . ويوجد بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ٤١١٥ ، ٢ و ٤١٦٢ ، ١ وببرلين : *Verz* ، رقم ٦٧٤٨ — ٦٧٤٩ ، وانظر فهرس الكتبخانة الخديوية ، ج ٧ ، ص ٦٩ ، ١٠٤ ، ١٧٢ ، ٥٩٨ . (٨) « الألغاز » ، وهو كتاب فى مسائل نحوية ألفه لخزانة السلطان الملك الكامل ، وقد طبع بالقاهرة ١٣٠٤ . (٩) « الروضة الأدبية فى شواهد علوم العربية » وهو شرح للشواهد الشعرية التى أوردها ابن جنى فى كتابه اللُّمَع . يوجد ببرلين رقم ٧٦٥٢ (١٠) الجامع الصغير فى النحو ، باريس ، المكتبة الأهلية ، رقم ٤١٥٩ . (١١) رسالة فى انتصاب « لغة » و « فضلا » ، وإعراب « خلافاً » و « أيضاً » ، والكلام على « هلم جرا » وهى رسالة فى إعراب هذه الكلمات ، توجد ببرلين : *Verz* . رقم ٦٨٨٦ . وتوجد بليدن : *Cat* ، ج ١ ، ٢ ، رقم ٢٢١ باسم « مسائل فى النحو وأجوبتها » ، وبالكتبخانة الخديوية . الفهرس ، ج ٤ ، ص ٥٣ ، ٥٩ ، ج ٧ ، ص ٥٦٤ ، وقد نشرت ضمن كتاب السيوطى

المسمى « الأشباه والنظائر » بحيدر اباد عام ١٣١٧ ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ — ٢٢٢ . (١٢) رسالة صغيرة فى استعمال المنادى فى تسع آيات من القرآن ، برلين رقم ٦٨٨٤ ، ويحتمل أنها الرسالة التى ذكرها درنبورج فى فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالإسكوريال ، رقم ٨٦ ، ٦ . (١٣) « مسألة اعتراض الشرط على الشرط » ، ليدن : *Cat.* ، ج ١ ، ٢ ، رقم ٢١٧ ، ٢١٨ ؛ وقد طبعت ضمن كتاب السيوطى المذكور ، ج ٤ ، ص ٣٤ — ٤٢ . (١٤) « فوح الشذاف مسألة » كذا وهو تكملة لرسالة فى الموضوع نفسه عنوانها « كتاب الشذا فى أحكام كذا » صنفها شيخه أبو حيان ، وطبعت ضمن كتاب السيوطى السابق الذكر ج ٤ ، ص ١٢٠ — ١٣١ . (١٥) « شرح القصيدة اللغزية فى المسائل النحوية » ، ليدن : *Cat.* ، ج ١ ، ٢ ، رقم ٢٢٢ ، وطبعت ضمن كتاب السيوطى ، الكتاب المذكور ، ج ٢ ص ٣٠٢—٣٢٣ . (١٦) « أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك » ، ويعرف هذا المصنف خطأً باسم « التوضيح » طبع بالقاهرة عام ١٣٠٤ ، ١٣١٦ ، وبكلكته ١٨٣٢ . (١٧) « شرح بانت سعاد » ، وهو شرح لقصيدة كعب ابن زهير فى مدح الرسول ، طبعه جويدى ، ليبسك ١٨٧١ ، وطبع بالقاهرة ١٣٠٤ ، ١٣٠٧ . (١٨) « شوارد الملح وموارد المنح » ، وهو رسالة فى سعادة النفس ، برلين رقم ٢٠٩٧ . (١٩) « مختصر الانتصاف من الكشاف » ، وهو مختصر كتاب « الانتصاف من الكشاف » الذى صنفه ابن المنير رداً على آراء المعتزلة التى فى كتاب « الكشاف » للزمخشرى ، برلين رقم ٧٩١ . وقد نشرت له جملة رسائل أخرى فى النحو ضمن كتاب السيوطى السابق الذكر ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٩ — ٣٠١ ، ج ٤ ، ٢ — ٣٤ ، ٤٣ — ٥٣ ، ١٠٠ — ١٢٠ ؟

المصـــــادر

(١) السيوطى: حسن المحاضرة ، القاهرة ١٣٢١ ، ج ١ ، ص ٢٥٧ (٢) المؤلف نفسه : بغية الوعاة القاهرة ١٣٢٦ ، ص ٢٩٣ (٣) ابن خلدون : المقدمة ، ترجمة دوسلين ، ج ٣ ، ص ٢٧٣ ، ٣١٢ (٤) محمد بن شنب : *Etude sur les pers. ment. dans l'Idjaza de Sidi Abd al-Qadir al-Fasi* ، باريس ١٩٠٧ ، رقم ٢٩١ (٥) Brockelmann : *Gesch. d. ar. Litt.* ، ج ٢ ، ص ٢٣ وما بعدها (٦) Huart : *Litt. ar.* ، ص ٣٨١ .

[محمد بن شنب]

« ابن هشام » عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى البصرى : نحوى عربى ، ولد بالبصرة وتوفى فى الفسطاط بمصر فى الثالث عشر من ربيع الثانى عام ٢١٨ (مايو ٨٣٤) . وتذكر روايات أخرى أنه توفى عام ٢١٣ هـ . وصنف إلى جانب تهذيبه لسيرة النبى التى كتبها ابن إسحاق (انظر هذه المادة) كتاباً

فى قصص الأنبياء. وملوك عرب الجنوب أسماه «كتاب التيجان» (انظر Ahlwardt: *Verzeichnis der arab. Hdss. zu Berlin* رقم ٩٧٣٥؛ Rieu ملحق فهرس المخطوطات العربية، المتحف البريطانى، رقم ٥٧٨—٥٧٩؛ تونس رقم ٤٩٥٣؛ استامبول، عاصم رقم ٦٩١؛ الزيات: خزائن الكتب فى دمشق، ص ٧٢، رقم ١٢: *Manuscrits de la collection Landberg* رقم ٧١٧) ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٣٩٠ (طبعة القاهرة ١٢٩٩، جـ ١، ص ٣٦٥)
(٢) السيوطى: بغية الوعاة، ص ٣١٥ (٣) Wüstenfeld: *Geschichtschreiber der Araber*، رقم ٤٨ (٤) M. Lidzbarski: *De propheticis quae dicuntur legendis arabicis*، ليبسك ١٨٩٣، ص ٥ وما بعدها (٥) M. Lidzbarski بحثه فى *Zeitschr. f. Assyriologie*، جـ ٨، ص ٢٧١ وما بعدها.

[بروكلمان C. Brockelmann]

«ابن الهيثم» أبو على الحسن بن الحسن (أو الحسين) بن الهيثم، ويعرف عادة فى مصنفات الغربيين فى العصور الوسطى باسم الهازن Alhazen: كان علماً من أعلام العرب فى الرياضة والطبيعيات، وكانت له الى ذلك مشاركة فى الطب وفى علوم الأوائل الأخرى وخاصة فى فلسفة أرسطو. ولد حوالى عام ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م) بالبصرة، ومن ثم أطلق عليه فى بعض الأحيان أبو على البصرى. وقد نزح إلى مصر فى كهولته حيث التحق بخدمة الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله، وقد عرض على الخليفة مشروعا ينظم به جريان النيل، ولكنه سرعان ما اضطر إلى التخلى عن هذا المشروع. وبعد وفاة الحاكم، كان ابن الهيثم يعيش من نسخ المصنفات الرياضية وغيرها، وتوفى بالقاهرة حوالى نهاية عام ٤٣٠ هـ (١٠٣٩ م) أو بعد ذلك بقليل كما تقول المصادر. وذكر له ابن أبى أصيبعة ما يقرب من مائتى كتاب ورسالة فى الرياضـــة والفلك والطبيعيات والفلسفة والطب. ولمعرفتها نحيل القارىء إلى المصادر المذكورة بعد وخاصة (إلى جانب ابن أبى أصيبعة) فيبكه F. Woepcke، وفيدمان E. Wiedmann. وأهم تصانيفه فى الطبيعيات «كتاب المناظر»، نشر رسنر F. Risner ترجمته اللاتينية عام ١٥٧٢ فى مدينة بال مع رسالة فى الشفق بعنوان *Opticae thesaurus Alhazeni Arabis libri septem nunc primum editi. Eiusdem liber de crepusculis et nubium ascensionibus* وكان قد نقل هذه الرسالة الأخيرة إلى اللاتينية جيرار ده كرمونا Gérard de Cremone وليس من المؤكد أنه نقل أيضاً كتاب المناظر وإن كان ذلك محتملا. وكان لكتاب المناظر أثر بالغ فى معارف الغربيين لهذا العلم فى العصور الوسطى، من روجر باكون Roger

Bacon حتى كبلر Kepler . وقد بقى لنا شرح مستفيض على كتاب المناظر كتبه كمال الدين أبو الحسن الفارسى المتوفى فى حدود عام ١٣٢٠ م (فيما يختص بكتاب المناظر وشرح كمال الدين عليه ، انظر أبحاث فيدمان E. Wiedemann المذكورة فى المصادر).

ونذكر من مصنفات ابن الهيثم التى طبع بعضها بالعربية ولا يوجد بعضها الآخر إلا مترجماً ، الكتب الآتية زيادة عما ذكرته المصادر :

١ — فى كيفيات الأظلال ، نشر له فيدمان Wiedmann ترجمة ألمانية مختصرة فى *Beitrage z. Gesch. d. Naturwissensch* (*Sitzungsbercihte der phys.-mediz.* ج ١٣ *Sozietat in Erlangen* ج ٣٩ ، ١٩٠٧ ص ٢٢٦ وما بعدها). ٢ — فى المرايا المحرقة بالقطوع ، نشره بالألمانية هيبرج Heiberg وفيدمان فى *Biblioth. mathem.* المجموعة الثالثة ، المجلد العاشر ١٩١٠ ، ص ٢٠١ — ٢٣٧ . ٣ — فى المرايا المحرقة بالدوائر ، نقله إلى الألمانية فيدمان فى المجموعة نفسها ، ص ٢٩٣ — ٣٠٧ . ٤ — فى مساحة المجسم المكافى ، ترجمه وشرحه سوتر H. Suter فى المجموعة نفسها ، المجلد الثانى عشر ، ١٩١٢ ، ص ٢٨٩ — ٣٣٢ . ٥ — وقد نشر فيدمان فقرات من رسائله : « فى المكان » و « فى مسألة عددية » و « فى شكل بنى موسى » و « فى أصول المساحة » مترجمة إلى الألمانية فى *Bietrage z. Gesch. d. Naturwissensch* المجلد السابع عشر (*Sitzungsberichte der phy.-mediz.* *Sozietat in Erlangen* مجلد ٤١ ، ١٩٠٩ ، ص ١ — ٢٥) ؟

المصـــادر

(١) ابن أبى أصيبعة ، طبعة مولر ، ج ٢ ، ص ٩٠ — ٩٨ (٢) ابن القفطى ، طبعة ليبرت ص ١٦٥ — ١٦٨ (٣) E. Wiedemann : *Ibn al-Haitham, ein arabischer Gelehrter* (٤) E. Wiedemann : *Zu Ibn al-Haithams optik* (٥) Woepcke : *L'algèbre d'Omar Alkhayyam* ، باريس ١٨٥١ ، ص ٧٣ — ٧٦ (٦) Steinschneider : *Notice sur un ouvrage astronomique inédit d'Ibn Haitham* فى *Bolletino di bibliogr. delle scienze mat. e fis* ج ١٤ ، ١٨٨١ ، ص ٧٢١ وما بعدها ؛ ج ١٦ ، ١٨٨٣ ، ص ٥٠٥ وما بعدها (٧) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ، ج ١ ، ص ٤٦٩ (٨) Suter : *Abhandlgn z. Gesch. d. mathem. Wissensch* ، ج ١٠ ، ص ٩١ — ٩٥ ؛ ج ١٤ ، ص ١٦٩ — ١٧٠ ؟

[سوتر H. Suter]

« ابن واصل » جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم : مؤرخ عربى ولد عام ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ م) . كان فى أول أمره مدرسا فى حماة ، ثم استدعى إلى القاهرة عام ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) ، وبعثه بيبرس فى مهمة الى

صقلية عند الملك «منفرد» Manferd ، فمكث هناك مدة طويلة ، وصنف موجزا فى المنطق عنوانه الأنبرورية ، ويعرف فى المشرق بعنوان « نخبة الفكر فى المنطق » . ولما عاد أصبح قاضيا للقضاة ومدرسا فى حماة ، وبها توفى عام ٦٩٧ هـ (١٢٩٨ م) . وهو صاحب كتاب فى تاريخ الأيوبيين عنوانه « مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب » وكتاب فى التاريخ العـــام عنوانه « التأريخ الصالحى » (المجلد الأول من بدء الخليقة إلى وفاة حسن ، وهو بالمتحف البريطانى ، انظر *A descriptive List of the Ar. Mss. acquired since 1894* ص ٣٣ ، المخطوطات الشرقية رقم ٧٦٥٧) ؟

المصـــــادر

(١) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* جـ ١ ، ص ٣٢٢ وما بعدها ، وانظر المصادر المذكورة فى ذلك الكتاب (٢) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiber* رقم ٣٧١ ، ص ١٤٩ — ١٥٠ (٣) Schack : *Poesie und Kunst der Araber in Spanien und Sizilien* ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ .

« ابن وحشية » أبو بكر أحمد (أو محمد) ابن على الكلدانى أو النبطى : يعرف بمؤلفاته العديدة فى الكيمياء والعلوم الخفية الأخرى المذكورة فى الفهرست . ولم يذكر لنا صاحب الفهرست العصر الذى عاش فيه ، ولكنا نعرف أنه عاش فى النصف الثانى من القرن الثانى للهجرة (حوالى عام ٨٠٠ م) . ولما كان نبطيا فقد كره العرب ، وحاول فى كتاباته أن يثبت أن أسلافه النبطيين كانوا على جانب عظيم من العلم . ويقال إن كثيرا من تصانيفه — وخاصة كتابه المشهور « الفلاحة النبطية » — منقول عن الكتب البابلية القديمة . وقد دافع عن هذا الرأى شـولسن Ohwolsohn (انظر *Über die Überreste der altbabylonischen Litteratur in arab. Ubersetzungen* فى التعليقات التى نشرها المجمع الامبراطورى ، جـ ٨) ودحضه كل من جتشمد Gutschmid ونولدكه Noldeke فى *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl.-Gesells* المجلد ١٥ ، ص ١ وما بعدها ، المجلد ١٩ ، ص ٤٤٥ وما بعدها . وكذلك الحال فى كتابه عن الأبجديات القديمـة الذى أذاعه لأول مرة فون هامر (انظر *Ancient alphabets and hieroglyphic characters explained, with an account of the Egyptian priests, their classes, initiation, and sacrifices in their Arabic language, by A. b. Abu Bekr b. Wahschieh* لندن ١٨١٠) . وانظر طبعة ده ساسى de Sacy لكتاب عبد اللطيف (انظر هذه المادة) ص ٥٣٦ وما بعدها ؟

المصـــــادر

(١) الفهرست ، وخاصة ص ٣١١ — ٣١٢ ، ٣٥٨ (٢) Ohwolsohn : *Die Ssabier* جـ ١ ، ص ٧١٠ ، ٨٢٣ ؛ جـ ٢ ، ص ٦٠٥ وغيرها (٣)

Brockelmann : *Gesch. etc.* ج ١، ص ٢٤٢ — ٣(٤) Goldziher : *Muh. Studien* ج ١، ص ١٥٨ ، وانظر كذلك المصادر المذكورة فى صلب المقال.

«ابن الوردى» زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن عمر بن أبى الفوارس محمد الوردى القرشى البكرى الشافعى : لغوى وفقيه وأديب وشاعر . ولد فى معرة النعمان عام ٦٨٩ ﻫ (١٢٩٠ م) وتوفى بالطاعون فى حلب فى السابع والعشرين من ذى الحجة عام ٧٤٩ (١٩ مارس ١٣٤٩) .

درس بمسقط رأسه ، ثم فى حماة ودمشق وحلب حيث قام — ولما لم يزل حدثا — مقام القاضى محمد بن النقيب المتوفى عام ٧٤٥ﻫ (١٣٤٣ م) مدة قصيرة من الزمن ، ويظهر أنه تخلى عن هذا المنصب ، ووقف حياته على الأعمال العلمية إثر حلم رآه .

وخلف ابن الوردى الكتب الآتية : ١ — ديوانه ، ويحوى أشعاره ومقاماته ورسائله ومقالاته ورسالة فى الطاعون ..الخ (طبع فى القسطنطينية عام ١٣٠٠ ﻫ فى مجموعة الجوائب) ٢ — لامية أو وصية أو نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان ، وهى منظومة أخلاقية فى سبعة وسبعين بيتا من بحر الرمل (طبعت بالقاهرة عام ١٣٠١ ﻫ مع شرح مسعود ابن حسن القناوى ، وذكرت فى «تنوير الألباب» ليوسف داود الربانى ، طبع بالموصل عام ١٨٦٣ وفى كتاب « نفحة اليمن» للشروانى، وقد ترجمها إلى الفرنسية Isaac Cattan ونشرها فى *Revue Tunisienne, de l' Inst. de Carthage* تونس ١٩٠٠ ؛ ونشرها رو Raux مع ترجمة فرنسية وشرح طافى *La Moallaka de Zohair suivie de la Lamiyya d' Ibn al Wardi* الجزائر ١٩٠٥) ٣ — تحرير الخصاصة فى تيسير الخلاصة ، نثر فيها ألفيـة ابن مالك (فهرس الكتبخانة الخديوية ، ج ٤ ، ص ٩٦) ٤ — التحفة الوردية فى مشكلات الإعراب، وهى منظومة فى ١٥٣ بيتا من الرجز ،(نشرها أبشت Abicht فى برسـلاو عام ١٧٩١) ٥ — شرح على الكتاب السابق (برلين ، *Verz.* رقم ٦٧٠٣ — ٦٧٠٤) ٦ — البهجة الوردية ، منظومة فى خمسة آلاف بيت من الرجز نظم فيها كتاب «الحاوى الصغير» للقزوينى فى الفقه الشافعى (نشرت بالقاهرة ، انظر قائمة مكتبة الحلبى عام ١٣٣٠) ٧ — تتمة المختصر فى أخبار البشر ، وهو مختصر لتاريخ أبى الفداء وصل بحوادثه الى عام ٧٤٩ ﻫ (طبع بالقاهرة عام ١٢٨٥ ﻫ) ٨ — المسائل المذهبة فى المسائل الملقبة ، وهى منظومة فى ٧١ بيتا من الرجز فى الأنساب(فهرس الكتبخانة الخديوية ج ٣ ، ص ٣١٦) ٩ — الشهاب الثاقب والعـذاب الواقف ، وهو فى التصوف (أيا صوفيا ، رقم ١٩٤٣) ١٠ — الألفية الوردية ، وهى أرجوزة فى تفسير الأحلام (طبعت عدة مرات بالقاهرة)

المصـــادر

(١) ابن شاكر: فوات الوفيات، بولاق ١٢٩٩، ج ٢، ص ١١٦ (٢) السبكى: طبقات الشافعية، القاهرة ١٣٢، ج ٦، ص ٢٤٣ (٣) السيوطى: بغية الوعاة، القاهرة ١٣٢٦، ص ٣٦٥ (٤) ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، بولاق ١٣١١، ج ١، ص ١٩٨ (٥) ابن الألوسى: جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين، بولاق ١٢٩٨ ص ٢٤ (٦) Wustenfeld: *Die Ceschitch-tschreiber der Araber*، ج ١٨٥، رقم ٤١٢ (٧) Brockelmann: *Gesch.d.arab. Litt.*، ج ٢، ص ١٤٠ — ١٤١ (٨) Huart: *Litt. ar.*، ص ٣٣٨

[محمد بن شنب]

« ابن الوردى » سـراج الدين أبو حفص عمر: فقيه شافعى، توفى فى ذى القعدة عام ٨٦١ (سبتمبر — اكتوبر ١٤٥٧). وهو مؤلف كتاب «خريدة العجائب وفريدة الغرائب» فى تقويم البلدان والتاريخ الطبيعى، وليست له قيمة علمية. ويظهر أنه على الرغم من ذكر المراجع التى اعتمد عليها فى المقدمة (المسعودى، الطوسى، ابن الأثير، المراكشى) قد نقل هذا الكتاب عن « جامع الفنون وسلوة المحزون» لنجم الدين أحمد بن حمدان ابن شبيب الحرانى الحنبلى الذى عاش فى مصر حوالى عام ٧٣٢ هـ (١٣٣٢ م). وقد ترجم كثير من المستشرقين فقرات منه، أو أوردوا بعض الفقرات مع ترجمة لها أمثال: ده جينى De Guignes، وهيـلاندر Hylander وتورنبرج Tornberg ومهرن Mehren وغيرهم.

وقد نشرت الخريدة بالقاهرة عام ١٢٧٦، ١٢٨٠، ١٢٨٩، ١٢٩٢، ١٣٠٠، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٩؟

المصـــادر

(١) ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور بولاق ١٣١١، ج ٢، ص ٦٠ (٢) Brockelmann: *Gesch. d. arab Litt* ج ٢، ص ١٣١ — ١٣٢

[محمد بن شنب]

« أبنوس » (أو آبنوس. آبنوس. أبنوس آبنُس): وهى مشتقة من الكلمة اليونانية Ἔβενος (تقارن بكلمة هُبـِن *Hoben* العبرية وبكلمة هَبـِن *Haben* المصرية القـديمة) وأصبحت هذه الكلمة فى الآرامية « أبنوسا» *Abnusa* ومنها انتقلت إلى الفارسية والعربية والتركية وغيرها من اللغات. ومع أن الأبنوس كان معروفاً منذ القدم عند الساميين الذين كانوا يجلبونه من الهند والحبشة، فإنه لم يكن يستعمل إلا قليلا فى صدر الإسلام، وذلك لندرته ولقلة الحاجة إلى المصنوعات الفنيـة. ولا نستطيع أن نعتقد اعتقاداً جازماً بالقصة التى تقول إنه عند بناء الجامع المعروف بجامع عمر ببيت المقدس

فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك سُوِّرت الصخرة المقدسة بسور من خشب الأبنوس. على أنه من المحقق أن هذا الخشب كان يستعمل فى عهد الخلفاء هو والعاج فى صنع قطع الشطرنج وأحجار النرد على النحو الذى استعمل فيه بعد ذلك بمهارة فائقة فى صناعة الأثاث والأبواب والمشربيات والجدران . ويوجد بدار الآثار العربية بالقاهرة نماذج كثيرة من هذا القبيل .

ولا يذكر الأبنوس فى المصنفات على أنه خشب ثمين ، وإنما يذكر على أنه دواء من الأدوية ، وعرفه العرب والفرس بهذه الصفة منذ القرن التاسع الميلادى من ترجمة كتب دياسقوريدس Dioscorides وجالينوس . وكان يؤخذ على أنه قابض نافع فى الودق[1] والنزلة المزمنة فى العين . وكذلك على شكل مسحوق لمعالجة البطن والمعدة . كما كان ينثر على الحروق . ويذكر دياسقوريدس أن الأبنوس الحبشى كان يعتبر أكثر فائدة من الأبنوس الهندى . وينسب إلى النوع الأول الصفات التى لا نعرفها فى العصر الحاضر إلا فى خشب الأشجار التى من نوع *Diaspyros* و *Maba* وتوجد فى جزائر الهند الشرقية وفى الأرخبيل الهندى وفى مدغشقر وفى سانت موريس ، ونقصد بهذه الصفات سواده الحالك وذراته الدقيقة التى يستحيل معها تمييز أليافه . والأبنوس الإفريقى الذى كان يفضله العرب ليس له الآن قيمة كبيرة ، وخاصة الأبنوس الحبشى الذى يؤخذ من « شجر ببنوس » ، وهى كما يقول بريهم Brehm ‏(*Reisesk. in Nordosta-frika*) أقرب إلى الشجيرة منه إلى الشجر ، وخشبه ردىء النوع ولكنه صالح للاستعمال ، وهو يجف ويفسد إن لم يستعمل ؟

المصادر

(١) أبو منصور موفق : كتاب الأبنية ، طبعة سليجمان (٢) ابن البيطار : الجامع ، بولاق ١٨٩١ ، وقد نقله إلى الفرنسية لكلرك L.Leclerc فى *Notices et Extraits des Manusc. de la Biblioth. Nation* ج٢٣ ، ص١ (٣) القزوينى : طبعة فستنف ، ج ١ .

[هل J. Hell]

« ابن يعيش » موفق الدين أبو البقاء يعيش بن على بن يعيش الحلبى ، ويعرف أيضا بابن الصانع[1] : نحوى عربى ، ولد بحلب فى الثالث من رمضان عام ٥٥٣ (٢٨ سبتمبر ١١٥٨) . وبعد أن درس النحو والحديث فى مسقط رأسه وفى دمشق ، عزم على الرحيل إلى بغداد ليحضر على النحوى أبى البركات ابن الأنبارى (انظر الأنبارى رقم ١) . ولما سمع وهو فى الموصل بوفاة هذا العالم ، مكث مدة من الزمن هناك يدرس الحديث ، ثم عاد بعد ذلك إلى حلب حيث وقف حياته على

(١) الودق كما فسرها السمرقندى هى نتوء فى الملتحمة شبه بثرة بيضاء كأنها شحمة ، والجمع ودق .

(١) الصائغ فى ابن خلكان ، طبعة القاهرة عام ١٣١٠ ، ج ٢ ، ص ٣٤١

التدريس . ويقول ابن خلكان (انظر هذه المادة) الذى قرأ عليه عام ٦٢٦—٦٢٧ﻫ إنه كان يعتبر حجة فى الأدب . وله إلى جانب حاشيته على شرح ابن جنى على «تصريف» المازنى، شرح واف على «المفصل» للزمخشرى، وكان يعارض آراءه فى أغلب الأحيان . وقد نشر چان G. Jahn هذا الشرح فى ليبسك عام ١٨٨٢ — ١٨٨٦ .

وتوفى ابن يعيش بحلب فى الخامس والعشرين من جمادى الأولى عام ٦٤٣ (١٨ أكتوبر ١٢٤٥) ودفن بها فى مقام إبراهيم.

المصادر

(١) ابن خلكان، طبعة فستنفلد رقم ٨٤٣ (٢) السيوطى: بغية الوعاة، ص ٤١٩ (٣) حاجى خليفة، طبعه فلوجل، ج ٢، ص ٣٠٤، ج ٦، ص ٣٩ (٤) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ج ١، ص ٢٩٧ وما بعدها

(C. Van Arendonk أرندنك)

«ابن يمين» أمير فخر الدين محمود ابن أمير يمين الدين محمد: شاعر فارسى ولد فى فريومد من أعمال خراسان . وكان أبوه من علماء عصره المبرزين، وفد على خراسان فى عصر السلطان محمد خدابنده (٧٠٣ — ٧١٦ ﻫ = ١٣٠٤ — ١٣١٦ م) وكان موفقا تمام التوفيق فى نيل تقدير الوزير المعروف خواجه علاء الدين محمد . وكان ابن يمين تلميذا للشيخ حسن . وقد وقف حياته على مدح سرابدة خراسان (٧٣٧—٧٨٣ﻫ = ١٣٣٧ — ١٣٨١ م) . وتوفى ابن يمين عام ٧٤٥ ﻫ (١٣٤٤ م) .

واشتهر من تواليفه كتابه «قطعات» وقد طبع بكلكتة، ونقله Schlechta - Wssehrd إلى الألمانية بعنوان «*Ibn Yemins Bruchstücke*» : ڤينا ١٨٥٢، ستوتجارت ١٨٧٩.

المصادر

(١) دولت شاه، ص ٢٧٥ (٢) آتشكده، ص ١٦ (٣) هفت إقليم، رقم ٧٧٠ (٤) Sprenger، *Cat. Libr. of the King of Oudh* ص ٤٣٣ وما بعدها (٥) Ethé : *Cat. India Office* رقم ١٢٣٠ — ١٢٣١ (٦) Rieu : *Cat. Libr. Pers. Mss. Br. Mus* ص ٨٢٥ ، ٨٧١ . وانظر الملحق رقم ٢٦١ ، ج ٢، ص ١٠٧

(M. Hidayet Hosain هدايت حسين)

«ابن يونس» أبو الحسن على بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصَّدَفى المصرى: أعظم علماء الفلك من العرب بعد البتانى وأبى الوفاء. كان أبوه أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد، المشهور أيضاً بابن يونس مؤرخاً ومحدثاً كبيراً، توفى بالقاهرة عام ٣٤٧ ﻫ (٩٥٨ — ٩٥٩م). ولا نعرف عام مولد ابن يونس المترجم، ولكنه توفى بالقاهرة فى الثالث من شوال عام ٣٩٩ ﻫ (٣١ مايو ١٠٠٩) . ويظهر أنه كان متفنناً فى علوم أخرى غير الفلك والتنجيم، كما كان شاعراً مجيداً . وقد روى

ابن خلكان عن معاصرى المترجم عدة شواهد تدل على شذوذ ابن يونس ، وأظهر ما يكون هذا الشذوذ فى لباسه . وأهم تصانيفه كتاب « الزيج الكبير الحاكى » بدأه حوالى عام ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) بأمر العزيز الفاطمى ، وأتمه قبل وفاته بقليل فى عهد الحاكم ولد العزيز . ومن المؤسف حقاً أنه لم يصل الينا كاملا . فهناك أجزاء منه فى ليدن وأكسفورد وباريس والاسكوريال وبرلين والقاهرة . وقد نشر وترجم كوسان Caussin فى *Notices et extraits des manuscrits de la Bibliothèque Nationale* ج ٧ ، ص١٦ — ٢٤٠ بعض فصول هذا الزيج التى فيها أرصاد الفلكيين القدماء وأرصاد ابن يونس نفسه عن الخسوف والكسوف واقتران الكواكب . وكان غرض ابن يونس الأساسى أن يتحقق من صحة أرصاد الذين تقدموه وأقوالهم فى الثوابت الفلكية ويكمل مافاتهم . وقد أفادفى ذلك فائدة قيمة من مرصد جبل المقطم[1] الذى كان مستكملا لآلات الرصد . وكان ابن يونس أول من توصل الى القانون الآتى فى حساب المثلثات الكرية وهو : —

جتا ا جتا ب = ½ جتا (ا+ب) + جتا (ا—ب)

وكان لهذا القانون أهمية كبرى ، قبل اكتشاف اللوغارتمات ، عند علماء الفلك فى تحويل العمليات المعقدة « لضرب » العوامل المقدرة بالكسور الستينية فى حساب المثلثات الى عمليات «جمع» . وكذلك أظهر ابن يونس براعة كبرى فى حل كثير من المسائل العويصة فى علم الفلك الكرى ، مستعينا فى ذلك بالمسقط العمودى للكرة السماوية على كل من المستوى الأفقى ومستوى الزوال ؟

المصـــــادر

(١) ابن القفطى ، طبعة ليبير ، ص ٢٣٠ (٢) ابن خلكان ، طبعة القاهرة ١٣١٠ ، ج ١ ، ص ٣٧٥ وفى ترجمة ده سلين ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ (٣) Braunmühl : *Vorlesgn. über Gesch. d. Trigonom.* ، ج ١ ، ص ٦١ — ٦٣ (٤) Delambre : *Hist. d. l'Astron. du moyen-âge* باريس ١٨١٩ ، ص ٧٦ وما بعدها (٥) Suter : *Abhandlgn. z. Gesch. d. math. Wissensch* ، ج ١٠ (١٩٠٠ م) ص ٧٧ — ٧٩ .

[H. Suter سوتر]

« أَبْهَر » مدينة فارسية قديمة بين قزوين وزنجان ، محصنة بقلعة منذ عهد الساسانيين . وفى عام ٢٤ هـ (٦٤٥ م) فتحها المسلمون على يد البراء بن عازب والى الرى . ومع أنها كانت على شىء من الأهمية فى القرون الوسطى فقد انحطت الآن وأصبحت عديمة الأهمية ؟

---

(١) كان هذا المرصد على صخرة على جبل المقطم قرب الفسطاط فى مكان يقال له بركة الحبش . كان حوضاً من الماء على ضفة النيل الشرقية ثم صار حديقة . والراجح أن موقعه كان قرب سبيل الماء الذى بناه الناصر الى القلعة ، ولا تزال بعض آثاره ماثلة الى يومنا هذا .

المصـــادر

(١) Barbier de Meynard : *Diction. géogr. hist. et littér. de la Perse*، باريس ١٨٦١، ص ١١ (٢) G. le Strange : *The Lands of the Eastern Caliphate* كمبردج ١٩٠٥، ص ٢٢١ وما بعدها

«الأبهرى» أثير الدين مفضل بن عمر: مؤلف فى الفلسفة لا نعرف شيئا عن حياته، توفى عام ٦٦٣هـ (١٢٦٤م؛ ويقول ابن العبرى إنه توفى عام ١٢٦٢م). وقد ألف كتابين فى الفلسفة نسج فيهما على منوال فلاسفة العصور الوسطى، وكثيرا ما تداولهما الناس وكتبوا الشروح عليهما: ١ — هداية الحكمة، رتبه على ثلاثة أقسام، الأول فى المنطق، والثانى فى الطبيعيات، والثالث فى الإلهيات، وأشهر الشروح التى كتبت على هذا الكتاب هو شرح مير حسين الميبُذى الهندى، كتبه عام ٨٨٠هـ (١٤٧٥م) وطبع فى كلكته، ثم طبع طبعة حجرية مجهولة التاريخ فى لكنهو. ٢ — كتاب الإيساغوجى، وهو اقتباس من كتاب فرفوريوس المعروف بهذا الاسم وله عدة شروح طبع منها شرح شمس الدين أحمد الفنارى المتوفى عام ٨٣٤هـ (١٤٧٠م) فى القسطنطينية عام ١٨٢٠. وهناك حواش على شروح زكريا الأنصارى المتوفى عام ٩٢٦هـ (١٥٢٠م) كتبها الحفناوى المتوفى عام ١١٧٨هـ (١٧٦٤م) وطبعت فى القاهرة عام ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣١٠هـ. وللأبهرى إلى جانب هذين المصنفين ثلاث رسائل صغيرة فى الفلك (انظر Brockelmann: *Gesch.d.arab.Litter.* جـ ١، ص ٤٦٤).

[بروكلمان Brockelmann]

«أبو» من كلمة «أب»، تستعمل مضافة للدلالة على أن لشخص أو لحيوان أو لأى كان، صفة لازمة أو غير لازمة. والمألوف أن تستعمل هذه الإضافة عند ما يعرف الشخص باسم ابنه، ويندر أن يعرف باسم ابنته. ولهذا السبب نجد أن أسماء العرب الرجال كثيرا ما تصدر بكلمة «أبو» وتخفف أحيانا إلى «بو». وليس هذا الاسم فى الواقع علم الشخص، ولكنه كنيته التى كثيرا ما تستعمل فى الخطاب اليومى حتى يُنسى العلم، وربما صار هذا التركيب الإضافى لقبا، فيجب الرجوع إلى اشتقاق الكلمة عند تفسير الاسم، ونجد أمثلة ذلك فى المقالات التالية (انظر «كنية») ؟

«أبْواء» اسم مكان على الطريق من مكة إلى المدينة، بينه وبين الجحفة ثلاثة وعشرين ميلا. وتقول الرواية الشائعة إن آمنة أم النبى توفيت ودفنت به عند عودتها من المدينة، ويقال إن جماعة من أهل مكة رأوا قبل مسيرهم إلى غزوة أحد أن ينبشوا قبر آمنة ويتخذوا من ذلك رهينة على النبى،

ولكن قوماً آخرين نهوهم عن ذلك . ونستطيع أن نعرف عدم صحة هذا كله من رواية أخرى (الطبرى ، ج ١ ، ص ٩٨٠) تقول إن قبر آمنة فى مكة . وتسمى سرية محمد الأولى بعد الهجرة باسم هذا المكان . ويقول شبرنجر Sprenger (*Die alte Geographie Arabiens*) ص ١٥٥) إن أبواء هى الآن « مستورة » (انظر Burckhardt : *Travels in Arabia* ج ٢ ، ص ١١٢ وما بعدها) ؟

المصــــادر

(١) الطبرى ، ج ١ ، ص ٩٨٠ ، ١٢٦٦ وما بعدها (٢) ابن هشام ، طبعة فستنف ، ج ١ ، ص ١٠٧ ، ٤١٥ (٣) البكرى ، طبعة فستنف ، ص ٦٢ ، ٦٧٩ (٤) ياقوت : المعجم ، ج ١ ، ص ١٠٠ (٥) الواقدى : كتاب المغازى ، طبعة فلهوزن ، ص ١٠٣

« أبو إسحاق » (انظر « الصابئ »)

« أبو الأسود » ظالم بن سفيان الدؤلى (والدؤلى لغة البصريين ، أما أهل الكوفة فيقولون الدّئلى) : شاعر من قبيلة ديل ، تركها وعاش مع بنى هذيل ، ثم عاش مدة من الزمن مع بنى كُشير وهى قبيلة زوجه . وكان أبو الأسود من أنصار على ، أوفده عامل علىّ على البصرة ليفاوض عائشة وطلحة والزبير ، وكذلك حضر مع على وقعة صفين .

وشغل أبو الأسود منصبا هاما فى البصرة ، عند ما كان ابن العباس عاملا عليها من قبل علىّ منذ عام ٣٦ هـ (٦٥٦ — ٦٥٧ م) . وتنم أشعاره عن الضيق الذى كان كثيراً ما يعتريه بسبب أعباء منصبه . وكان على رأس الجيش الذى أرسله ابن العباس لقتال الخوارج ، كما أنه هو الذى نبه علياً إلى اختلاس ابن العباس . ويقال إنه ولى البصرة مدة قصيرة من الزمن بعد طرد هذا الأخير ، بيد أن هذا بعيد الاحتمال ، لأن رجلا مثل أبى الأسود الدؤلى يصف نفسه فى أشعاره بأنه على استعداد لتقبيل اليد التى تصفعه ، لم يكن كفؤا لولاية البصرة فى الظروف العصيبة التى كانت تمر بها . ولقد أمده مقتل على بمادة جديدة للرثاء . وفى قصيدة له نظمها وهو لايزال متأثراً بوقوع هذ الحادث ، اتهم الأمويين بأنهم كانوا المحرضين على قتل علىّ ، وأشعاره عدا هذه القصيدة لا قيمة لها . ولما كان هوى أبى الأسود مع العلويين فقد آلمه اتفاق عبد الله بن عامر والى البصرة من قبل معاوية مع ابن العباس ، لأن ابن عامر عمل على فتور العلاقات بينهما فتورا شديدا . كما شكا من سلوك زياد بن سميه الذى كان يعمل تحت إمرته فى أيام على والذى خلف ابن عامر على البصرة بعد ذلك ؛ أضف إلى هذا ما يقال إن زياداً كان يدس له حتى فى أيام علىّ . والذى زاد فى آلامه أن زوجه — شأن قبيلتها — كانت تميل الى الأمويين . ولم يكن أبو الأسود على الدوام موفقا فى حياته ، فقد

كان — شأن العرب جميعا — يحسد الموالى الذين واتتهم الظروف بما لم تواته . ويقال إنه توفى بالطاعون عام ٦٩ هـ (٦٨٨ — ٦٨٩ م) بالغا من العمر خمســـة وثمانين عاما . وآخر حادث أشار اليه فى أشعاره وقع عام ٦١ هـ (٦٨٠ -- ٦٨١ م) . وليس حقا ما يقال إنه واضع أصول النحو العربى — أما القصص التى تروى عنه فليست بما يعلى من قدره ، ولكن يؤخذ من أشعــاره أن بعض هذه القصص على الأقل قد أحكم تلفيقه ؟

المصـــــادر

(١) Brockelmann : *Gesch. d. ar. Litt* ج ١ ، ص ٤٢ (٢) Nöldeke فى *Zeitschr.d. Deutsch.Morgenl. Gesellsch* ، المجلد ١٨ ، ص ٢٣٢

[ركندورف Reckendorf]

« أبو الأعور » : عمرو بن سفيان السُّلمى من قبيلة سُليم القوّية (والنسبة اليها سُلمى) كانت أمه نصرانيــة وقاتل أبوه فى غزوة أحد فى صف قريش ، أما الابن ، — ويظهر أنه لم يتصل بالنبى — ، فمن المحتمل أنه صحب الجماعة التى ذهبت إلى الشام بقيادة يزيد ابن أبى سفيان . ولعب دورا هاما فى وقعة اليرموك إذ كان قائد فرقة ، وظل منذ ذلك الحين واصلا حبله بالأمويين ، وبهذا أسخط عليا وخاصة بعد الدور الذى لعبــه فى وقعة صفين ، وقد ساعد عمرو بن العاص على غزو مصر لمعاوية ، وكان على رأس عدة حملات بحرية . وأثبت أنه كان سياسيا قديرا وإداريا بارعا . وفى وقعــة صفين قام بمفاوضة على ومهد لاجتماع أذرُح ، وكُلّف إحصاء فلاحى فلسطين بقصد النظر فى تنظيم فرض الجزية من جديد . ورأى معاوية أنه من الواجب أن يخلف ابنُ الأعور عمرو بن العاص الذى نزع إلى حد ما إلى الاستقلال بحكم مصر ، ولكن معاوية أخفق فى تنفيذ ذلك . وكان ابن الأعور حاكما على منطقة الأردن . وعده مؤرخو العرب فى صف أكابر قواد معاوية الذين يكونون شيعته أو بطانته للخدمات الكثيرة التى قام بها . ولكنه اختفى من ميدان السياسة قبل وفاة هذا الخليفة ؟

المصـــــادر

(١) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ١٠٦ (٢) ابن حجر : الإصابة ، ج ٤ ، ص ١٤ (٣) ابن رستة ، ص ٢١٣ (٤) الطبرى ، انظر الفهرس (٥) المسعودى : مروج الذهب ، باريس ، ج ٤ ، ص ٣٥١ (٦) ميخائيل السورى ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ (٧) البيهقى : محاسن ص ١٤٩ (٨) ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ١٣٨ (٩) Lammens : *Etudes sur le règne de Moawia I* ، ص ٤٢ وما بعدها

[لامنس H. Lammens]

«أبوام»[1] : عاصمة تافيلالت . وهى كبقية بلاد هذا الإقليم لم يزرها من الأوربيين إلا القلائل أمثال رينية كايية René Caille ورلفس Rohlfs وشت Schaudt وهارس Harris ودلبرل Delbrel . وهى مركز تجارى هام للغاية، وكانت تجارة السودان والصحراء وشمال مراكش متركزة فيها قبل احتلال الفرنسيين لمدينة «توات» . وقد أستقر بها كثير من تجار فاس . وتعقد سوقها الدائب الحركة ثلاث مرات فى الأسبوع ، وأهم ما يتبادله الأهالى فيه من منتجات البلح والملح والجلود المدبوغة وغير المدبوغة . وجلود تافيلالت لها شهرة عظمى فى شمال إفريقية وبلحها أجود بلح فى تلك المنطقة إلا أنه أقل جودة من بلح جنوبى قسنطينة وتونس . ويقع إلى شرق أبوام على مسافة قصيرة منها قبر مولاى على شريف هذا الإقليم ومؤسس الأسرة المالكة التى تحكم الآن فى مراكش، وقبره يقدسه الناس ويحجون اليه . وعلى مسيرة ساعة من أبوام يوجد قصر الرسانى وهو مقر الحكم ، كما يوجد الى غربها على مسافة قصيرة خرائب المدينة المشهورة «سجلماسة» (انظر هذه المادة) المسماة اليوم المدينة الحمراء ؟

المصادر

(١) Rohlfs : *Reise durch Marokko* ، بريمن ١٨٦٨ ، ص ٥٣ — ٥٦ وهو أوفى المصادر عن هذا الموضوع (٢) انظر Schaudt فى *Zeitschr. d. Gesellsch. für Erdk.Zu Berlin* ، جـ ١٨ ، ص ٢٩٠ وما بعدها؛ ترجم هذا المقال Lacroix : بعنوان *Voyage au Maroc* ص ٤٥—٤٦ (٣) Harris: *Tafilelt*؛ ، لندن ١٨٩٥ ، ص ٢٢٩ ، ٢٧٤ (٤) Delbrel *Notes sur le Tafilet.* فى *Bull. de la Soc. Géogr* باريس ١٨٩٤ ، الجزء الخاص بالثلاثة الأشهر الثانية ، ص ٢١٩—٢٢٦ (٥) Dastugue *Quelques mots a. s. de Tafilet et de Sidjilmassa* ، ابريل ١٨٦٧ ، وفى هذا المصنف خريطة عامة لهذا البلد

[E· Doutté دوتيه]

«أبو أيوب» : خالد بن زيد الأنصارى: حامل لواء النبى . توفى بالدوسنطاريا تحت أسوار القسطنطينية أثناء حصار العرب لهذه المدينة عام ٥٢ هـ (٦٧٢) ودفن هناك . ويقال إن الشيخ آق شمس الدين عثر على قبره عندما أتى محمد الثانى لمحاصرة هذه المدينة وقد شيد مسجد فى هذه البقعة عام ٨٦٣ هـ (١٤٥٨ م) . وقام بتوسيعه اتمكجى زاده أحمد باشا عام ١٠٠٠ هـ (١٥٩١م) . وشيدت له مئذنتان وأروقة عام ١١٣٦ هـ (١٧٢٣ م) ووضع السلطان محمود فى ذلك المسجد مخلفات النبى « أثر قدم النبى » التى وجدت بين كنوز السراى . ودفن فى تربة المسجد الصدر الأعظم سنان باشا المتوفى عام ١١٣٣ هـ (١٧٢٩م) والسلطانه ماه فيروز خديجة وأم السلطان عثمان الثالث والصدر الأعظم سمين على باشا وكورجى محمد باشا ولالا مصطفى

(١) فى بعض المصادر «بوعام»

باشا وفاتح قبرص وغيرهم من مشاهير الرجال، ويقدس المسلمون هذا المسجد ولا يسمح لغير المؤمنين بدخوله، وهو يقع فى جوار بورنطة وقد قامت حوله ضاحية هامة. ويحتفل فى هذا المسجد بتتويج كل سلطان جديد من سلاطين آل عثمان حيث يمنطقه بسيف أسلافه چلبى — شيخ طائفة المولوية وخليفة جلال الدين الرومى — يحضر خصيصا لهذا الغرض من قونية التى يقيم فيها عادة ؟

المصـــادر

(١) ابن سعد، جـ ٣، ص ٤٩ — ٥٠ (٢) الطبرى، جـ ٣، ص ٢٣٢٤ (٣) ابن الأثير: أسد الغابة، جـ ٥، ص ١٤٣ (٤) حافظ حسين بن حاجى إسماعيل: حديقــة الجوامع (القسطنطينية، ١٢٨١) جـ ١، ص ٢٤٣ (٥) حافظ حسين بن حاجى إسماعيل: اختصارة للكتاب السابق فى Hammer - Purgstall : *Hist de l'empire ottoman* ١٨، ص ٥٧ (٦) Cl. Huart: *Konia, la ville des derviches tourneurs* ص ٢٠٦

[هيوار Cl. Huart]

« أبو براقش » : طويئر خرافى مثل العصفور، ويقول القزوينى إنه يشبه اللقلق، يعيش فى العِضَاه. من خصائصه أنه يغير لون ريشه دائما. ويقول ابن خالويه إن لونه الأساسى بين السواد والبياض (لسان العرب) إلا أن أعلى ريشه أغر، وأوسطه أحمر، وأسفله أسود. فإذا انتفش تغير لونه ألوانا شتى. وهو كأبى قلمون يضرب به المثل للإنسان الذى يتقلب، وللخلق الذى يتغير ؟

المصـــادر

(١) الدميرى، جـ ١، ص ٢٠٢ (٢) القزوينى (طبعة فستنفلد) جـ ١، ص ٤٠٦ (٣) Freytag : *Arab. Proverb.* جـ ١، ص ٤٠٩.

[هَل Hell]

« أبو بُرْدَة » : (انظر « الأشعرى »)

« أبو البشر » : (انظر « آدم »)

« أبو بكر » : (انظر « الحسن بن الخصيب »)

« أبو بكر بن أحمد » : (انظر « ابن قاضى شهبة »)

« أبو بكر » : أحمد بن على بن ثابت (انظر « الخطيب البغدادى »)

« أبو بكر » البيطار : (انظر « ابن المنذر »)

« أبو بكر » : الخوارزمى (انظر الخوارزمى)

« أبو بكر » : بن سعد بن زنكى : أتابك فارس من الأسرة السلغورية ، لم يشأ أن يقر شروط الصلح التى انتهى اليها أبوه مع السلطان محمود خوارزم شاه عام ٦٢٣ هـ (١٢٣٦ م) فدبر له كمينا أثناء رجوعه إلى شيراز . وبلغ به الأمر أن أصابه بسيفه ولكنه لم يجرحه ، فما كان من أبيه إلا أن ضربه بصولجانه وأوقعه على الأرض ثم ألق به فى السجن فى قلعة اصطخر . واستعاد أبو بكر حريته فى نفس العام بعد وفاة أتابك سعد فى ٢١ جمادى الأولى عام ٦٢٣ (٢٠ مايو ١٢٢٦ م) وهو الذى أعاد الرخاء إلى إقليم فارس وضم اليه بعض جزر الخليج الفارسى ، وامتلك بعض البلدان الواقعة على شاطىء جزيرة العرب مثل قطيف والبحرين كما دانت له بعض بلاد الهند بالطاعة . وقام أبو بكر بترميم المبانى العامة التى كانت على شرف السقوط بشيراز كما شيد هناك بيمارستان . وعند مااقترب المغُل فى غارتهم ، أسفر أخاه تهمْتَنْ إلى أغتاى فأقر الأخير أبا بكر على ممتلكاته ولقبه بالأمير السعيد (قتلغ خان) فى نظير دفع إتاوة سنوية قدرها ٣٠٠٠٠ قطعة من الذهب . وتوفى أبو بكر فى الخامس من جمادى الآخرة عام ٦٥٨ هـ (١٨ مايو ١٢٦٠) . وكان يحب أن يتخذ لنفسه بطانة من الدراويش والمتصوفة ، وكان إلى جانب ذلك أحد الذين شملوا الشاعر « السعدى » برعايتهم . وقد خصه هذا الشاعر ببعض أشعاره الجميلة فى مقدمة كتابه « جلستان » ؟

المصـــــادر

(١) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ١٢ (٢) ميرخوند : روضة الصفا ، فى كتاب مورلى *The History of the Atā-* : W .H. Morley *becks* ، ص ٣٢ — ٣٨ (٣) Defrémery: *Gulistan, ou le Parterre de roses* ، ص٦ ، التعليق

[هيوار Cl. Huart]

« أبو بكر » عبد الله ، ولقبه عتيق ، وقد اختلفت الروايات فى أصل هذا اللقب : أول الخلفاء الراشدين . ولم تذكر الروايات السبب الذى من أجله كنى بابى بكر وهى الكنية التى حرفها أعداؤه سخرية به الى أبى فصيل . وأبوه عثمان ويعرف أيضا بأبى قحافة ، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر ، وهما من أسرة مكية هى أسرة كعب بن سعد بن تيم بن مرة . وتقول الرواية الشائعة إن أبا بكر كان يصغر النبى بثلاث سنوات . وكان يعيش فى مكة عيشة التجار الموسرين ، وتقول رواية غير موثوق بها البتة (ابن حجر : الاصابة ، جـ ٢ ، ص ٨٢٨) إنه كان صديق النبى قبل البعثة . وكان من أوائل من أجابوا دعوته ، ولكن ما يؤكده البعض من أنه كان أول من أسلم من الرجال أمر مشكوك فيه . وسرعان ما أصبحت له مكانة هامة فى الجماعـــة

الإســـلامية الفتية ، وذلك بفضل صداقته الوثيقـــة للنبي وبفضل خصاله الحميدة التي جعلت منه شخصية من أهم الشخصيات في صدر الإسلام . وكان من أخص صفاته ذلك الايمان القوى الذى لا يتزعزع بأن محمداً هو الرسول الذى اختاره الله لإبلاغ رسالته ، وهذا الإيمان جعله يأخذ كل كلمة من كلمات الرسول على أنها حقيقة مطلقة . وظل أبو بكر ثابت الإيمان حتى فى الأحوال الكثيرة التى كان الناس فيها يشكون فى أقوال النبي ، كما فى حديثه عن الإسراء ، أوعند ما حار الناس فى تعليل مسلك النبي كما فى صلح الحديبية . وكان أبو بكر فياض الشعور ، فقد كان يبكى عند ما يتلو القرآن الأمر الذى كان يؤثر فى الكثيرين وخاصة فى النساء . وروت ابنته أنه بكى من الفرح عند ما بلغه أنه سيصحب النبي فى هجرته . وكان إلى جانب ذلك سليم الطوية مخلصا ، استطاع فى كثير من الأوقات بفضل سداد رأيه أن يحول بين النبي وبين الاندفاع فى الأمور . وكان مقتنعاً بكل ما دعا اليه النبي من التعاليم الخلقية ، وآية ذلك أنه افتدى كثيرا من الأرقاء ، إلى غير ذلك من الأعمال . وإذا كان قد تفوه أبو بكر حقيقة — بعد مسلك الزبير اليهودى الذى يثير الشـــعور — بتلك الكلمات التى تمجها أسماعنا ، والتى تضعهـا الروايات على لسانه فتجعله يقول عنه بأنه سيرى أصدقاءه ثانية فى الجحيم ، فإننا نفسر هذا بتشبعه بالآراء الدينية التى تلقاها عن صديقه النبي . ولم يكن أبو بكر يستعظم أى تضحية فى سبيل العقيدة الجديدة ، لذلك فإنه لم يحمل معه إلى المدينة من ثروته الكبيرة التى تقدر بأربعين ألف درهم سوى مبلغ ضئيل هو خمسة آلاف درهم . وقد ظل مخلصا لسيده وصديقه ، وكان من صحبته القلائل الذين لم يفروا إلى الحبشة فى أخطر المواقف . ويقال إنه لم يفقد شجاعته إلا مرة واحدة وذلك عنـــد ما طرد بنو هاشم من المجتمع المكى ، فقد غادر مكة ولكن سرعان ما عاد اليها تحت حماية أحد أصحاب النفوذ من أهلها ، وقد بقى فيها مع تخلى ذلك الشخص عن حمايته . ووصل أبو بكر إلى الذروة عند ما اختاره النبي ليصحبه فى هجرته من مكة ، وكوفىء على تلك الصداقة التى ضحى فيها بنفسه بأن خلد اسمه فى القرآن فأشار اليه بأنه « ثانى اثنين » . وصحبته أسرته فى هجرته إلى المدينة ما عدا ولده عبد الرحمن ، والغريب فى شأنه أنه ظل وثنياً وحارب المؤمنين فى وقعة بدر ثم انتهى به الأمر إلى الإسلام وهاجر إلى المدينة . وابتنى أبو بكر — الذى ظل يبذل فى سبيل العقيدة الجديدة ما تبقى له من مال — بيتاً صغيراً فى ضاحية السنح .

ولقد زادت صداقة الرجلين قوة عند ما تزوج النبي بعد الهجرة بقليل من ابنته عائشة التى كان يحبها كثيراً ، ومن المحتمل أن هذه الصداقة ما كانت لتفصمها تلك الفضيحة التى أثارتها هذه المرأة الصغيرة الطائشة حتى ولو

لم يختمها القرآن بهذه الخاتمة الموفقة [١].

وكان أبو بكر لا يفارق النبي إلا لماما، صحبه في كل غزواته ولم يتركه حتى في أشد المواقف الحربية حروجة مع أنه كان قليل النزوع إلى الحرب. ولم يكن يكلف قيادة الجند إلا نادراً أو في الظروف الاضطرارية، مثال ذلك أنه قاد لواءً في غزوة تبوك. وقد بعثه النبي عام ٩ هـ (٦٣١ م) إلى مكة أميراً على الحج، ويحتمل أن يكون هو — وليس علياً كما تقول الروايات — الذي أبلغ المشركين في هذا الحج براءة الرسول مما كان بينه وبينهم من عهد. ولما مرض الرسول قام مقامه أبو بكر في الصلاة بالمسلمين، وكان هذا التمييز مدعاة لأن يطلب عمر وأصحابه بعد وفاة النبي في ٨ يونيه عام ٦٣٢ م مبايعة أبي بكر بزعامة المسلمين دفعاً لما قد يقع بينهم من خلاف. ومهما يكن من شيء فقد صادف هذا الاختيار أهله. ولم يأت أبو بكر بآراء أو مبادىء جديدة، بل تمسك كل التمسك بآراء النبي، وحافظ على كل ما أمر به صديقه أو أشار اليه. بهذا استطاع أن يؤلف بين الصحابة رغم النفور الذي كان بينهم، وأن يستخدمهم لصالح الجماعة الإسلامية. وأصبح بعدم ابتكاره هذا وبما كان له من خلق جمع بين البساطة والحزم، صورة من محمد، فقاد الجماعة الإسلامية الفتية في أحرج الأوقات التي مرت بها. وترك هذه الجماعة عند وفاته في مركز وطيد مكنها من احتمال سلطان عمر، ذلك الرجل الصارم الموهوب. وفي إنفاذه لأسامة الشاب على رأس جيش لغزوة لا أهمية لها البتة بشرق الأردن بعد وفاة النبي رغم اضطراب الأحوال في الجزيرة العربية برهان على قيامه بتنفيذ أوامر النبي تنفيذاً دقيقاً. وقد همت القبائل في عهده بالثورة على تركيز السلطان السياسي في المدينة، فوقف أبو بكر بشدة في وجه الذين انصرفوا عن أداء الزكاة معتبراً ذلك خروجاً على ما أمر به النبي؛ ولما عاد جيش أسامة، سار أبو بكر الى ذي القصة، ونقل قيادة جيشه الى القائد العبقري خالد بن الوليد، وكان في اختياره هذا موفقاً كل التوفيق. فهزم خالد بن الوليد بني أسد وبني فزارة بقرب البُزاخة وأخضع بني تميم، وبعد وقعة حامية الوطيس في «حديقة الموت» قرب عقرَباء أخضع بني حنيفة لسلطان الإسلام: وكان النبي قد فشل في إخضاعهم. وكان توفيق أبي بكر في هذه الحرب مدعاة لأن يخضع قواده الآخرون فتنة البحرين وعمان، كما أعاد عكرمةُ ومجاهدُ اليمنَ وحضرموت إلى حكومة المدينة. وقد نسج أبو بكر على منوال النبي، فكان يعامل المرتدين بالرحمة، ويمكننا أن نقول إن ذلك كان سببا في إعادة الأمن إلى البلاد. ولم يلجأ إلى أعمال القسوة إلا قليلا جداً، كما حدث

(١) هذه هي ألفاظ المستشرق بالنص ونحن لا نقره عليها بأي حال من الأحوال. أما حديث الافك فمعروف وقد نزل فيه قوله تعالى: «إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم».

فى معاملته لأولئك النسوة اللائى تغنين بأناشيد هجائية عند وفاة النبى، وفى إحراق الفجاءة، وبعد أن تم له إخضاع الجزيرة العربية فى أقل من عام، اتجه أبو بكر -الذى كان يتسم بسمة المحافظة والذى كان قليل الخبرة بالحرب - إلى تنفيذ مشروع غيَّر فى قليل من الزمن مجرى تاريخ العالم تغييرا تاماً: فقد أرسل خالدا وغيره من القواد المحنكين فى حملات ضد الفرس والروم. ويمكننا أن نؤكد أن أولئك الرجال المحنكين الذين كانوا حوله، هم أصحاب تلك الفكرة، قصدوا بها وضع حد للفتن الداخلية وتعليم العرب وحدة الإســـلام بصورة عملية، وذلك بتوجيه الناس عامة إلى الغزو الذى يعود عليهم بالمغانم الكثيرة. وقد ارتاح أبو بكر لهذه الفكرة من أعماق نفسه لأن الحملات المتكررة التى وجهها النبى ضد ممتلكات الروم فى بلاد العرب فى الأعوام الأخيرة من حياته، فسرها أبو بكر على أنها من الواجبات العامة التى يدعو اليها الدين الجديد. وكان مما سره فى الفترة القصيرة التى حكم فيها أنه رأى تلك الانتصارات الأولى الكبيرة التى أحرزتها الجيوش العربية فى ميدانين من ميادين القتال. فقد استولى فى فارس على الحيرة (مايو - يونيه عام ٦٣٣)، كما انتصر فى فلسطين فى وقعة أجنادين على الروم (يوليه ٦٣٤). وتوفى عقب هذه الوقعة بقليل فى ٢٢ جمادى الآخرة عام ١٣ (٢٣ أغسطس ٦٣٤) ودفن إلى جوار النبى. وتذهب قصة إلى أنه توفى من أكلة مسمومة وذلك لكى يجعـــل منه شهيداً. وتوجد كذلك رواية ضعيفة مؤداها أنه مرض عقب استحمامه فى يوم بارد، وليست هذه الرواية أجدر بالثقة من سابقتها لأنها لا تتفق تماما مع الفصل الذى توفى فيه. ولم يقم أثنـاء حكمه القصير - الذى قضى أغلبه فى الحروب - بأى تنظيم فعال فى ميدان السلم. وهناك أمر هام يجب أن نشير اليه، وهو أنه أعد النسخة الأولى من القرآن، مع أنه قد تردد فى القيام بمثل هذا العمل لأنه لم يكن لديه تفويض صريح بذلك من النبى. ومع ذلك فإنه يحتمل أن يكون نصيبه من هذا العمل ضئيلا، لأن بعض الروايات الأخرى تذكر أن عمر هو أول من قام بجمع القرآن. واتبع أبو بكر القرآن فى توزيع المغانم بأن جعل المؤمنين سواسية فيها، وقد تخلى عمر عن هذا المبدأ فيما بعد. وعاش أبو بكر إبان خلافته نفس المعيشة التى كان يعيشها من قبل، فقد كان يسكن بادىء الأمر داره بالسُّنْح، ثم سكن المدينة بعد ذلك عند ما أصبحت تلك الدار غير ملائمة. وتقص الروايات أشياء كثيرة عن بساطته وخوفه من أن يثرى من مال المسلمين، كما تصف تلك الروايات هيئته وصفاً تاماً فتقول: كان أبيض نحيفا خفيف العارضين أجنأ لا يستمسك إزاره يسترخى عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتىء الجبهة عارى الأشجع وكان يصبغ بالحناء والكتم. ويمكننا أن نعرف الأثر الذى تركته شخصيته

من الخطب الكثيرة التى تنسب إليه والتى قالها فى مناسبات مختلفة (انظر ابن هشام ، طبعة فستنف ، جـ ١ ، ص ١٠١٧ ؛ الطبرى ، جـ ١ ، ١٨١٥ وما بعدها؛ المبرد: الكامل، ص ٥ وما بعدها) ؟

المصـــادر

(١) القرآن ، سورة براءة ، الآية ٤٠ ؛ (٢) ابن هشام ، طبعة فستنف ، جـ ١، ص ٢٤٥ وما بعدها، ٦٩٢ ، ٩١٩ وما بعدها (٣) ابن سعد ، جـ ٣ ، ص ١١٩ — ١٥٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ (٤) الطبرى جـ ١ ، ص ١١٦٥ وما بعدها ، ١٤٩٦ و ١٨٢٧ ، ١٨٩٠ ، ٢١٢٧ وما بعدها (٥) ابن حجر : الإصابة ، جـ ٢ ، ص ٨٢٨ — ٨٣٥ ، ٨٣٩ (٦) النووى ، طبعة فستنف ، ص ٦٥٦—٦٦٩ (٧) البلاذرى ، طبعة ده غوى ، ص ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ٤٥٠ (٨) المسعودى : مروج الذهب ، طبعة باريس جـ ٤ ، ص ١٧٣ — ١٩٩ (٩) Nöldeke : *Gesch .d. Qorâns* ، ص ١٩٠ — ٢٠٣ (١٠) المؤلف نفسه فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellesch* ، المجلد ٥٢ ، ص ١٩ وما بعـــدها (١١) Sachau فى *Sitzungsber. der preuss. Akad. d. Wissensch.* ١٩٠٣ ، جـ ١ ، ص ١٦ — ٣٧

[F. Buhl بول]

« أبو بكر » بن عبد الله: (انظر « ابن أبى الدنيا »)

« أبو بكر » بن على: (انظر « ابن حجة »)

« أبو بَكْرَة » سمى نفسه بعد اعتناقه للإسلام بعتيق النبى . وكان أول حياته عبداً بالطائف ، وعندما حاصر النبى هذه المدينة عام ٨ هـ (٦٣١ م) ودعا عبيد ثقيف إلى نصرته ، لبى أبو بكرة النداء وبذلك أعتق . ولما كان قد تدلى من الأسوار بواسطة بكرة فقد كنى - شأن المسلمين - بأبى بكرة . واسمه الحقيقى نفيع بن الحارث (مسروح) وأمه سمية وهى أكثر شهرة من أبيه المزعوم ، وهى أمة فارسية أحضرت مصادفة إلى الطائف ، وحملت ثلاثة بنين أشهرهم زياد بن أبيه (انظر هذه المادة) . وعاش أبو بكرة بعد ذلك بالبصرة ، وجلده عمر عند اتهامه للمغيرة ابن شعبة (انظر هذه المادة) وعدم تأييد أخيه زياد فى شهادته لهذا الاتهام . ولقد اعتزل عندما نشب القتال بين على وعائشة . وتوفى عام ٥١ أو ٥٢ هـ (٦٧١ — ٦٧٢ م) ويقال إنه خلف أربعين ولداً .

وأشهر من عرف من سلالته القاضى بكار بن قتيبة (انظر ابن خلكان طبعة فستنفلد ، رقم ١١٥) الذى كان يكنى كذلك بأبى بكرة والذى ولد عام ١٨٢ هـ (٧٩٨ م) وتوفى عام ٢٧٠ هـ (٨٨٤ م) ؟

المصـــادر

(١) ابن قتيبة ، طبعة فستنفلد ، ص ١٤٧ (٢) ابن الأثير : أسد الغابة ، جـ ٥ ، ص ١٥١ (٣) الطبرى ، جـ ١ ، ص ٢٥٢٩ وما بعدها جـ ٣ ، ص ٤٧٧ وما بعدها (٤) البلاذرى ، طبعة ده غوى ، ص ٣٤٣ وما بعدها .

[M. Th. Houtsma هوتسما]

«أبو بلال» (انظر «مرداس بن أدية»)

«أبو بيهس» الهيصم بن جابر: خارجى من بنى سعد بن ضُبَيْعَة، لجأ إلى المدينة فراراً من اضطهاد الحجاج للخوارج، ولكن عاملها عثمان بن حيان سجنه وقتله أشنع قتلة عام ٩٤ هـ (٧١٣ م). ويظهر أنه كانت له مكانة علية كبيرة، لأن فرقة من الخوارج نسبت اليه وهى الفرقة «البيهسية». ومذهب هذه الفرقة وسط بين مذهب الأزارقة المتشددين ومذهب الصفرية والأباضية المعتدلين (انظر «الإباضية»).

وكان البيهسية يذهبون إلى تكفير المسلمين الذين لا يأخذون بآرائهم، ولكنهم كانوا يسمحون لهم بالعيش بين ظهرانيهم، ومصاهرتهم، والإرث منهم. أما بقية آرائهم فكانت تتناقض فيما بينها ولذلك انقسموا الى عدة فرق ؟

المصـــادر

(١) الشهرستانى، طبعة كيورتن ص ٩٣، طبعة هاربروكر Haarbrücker، جـ ١، ص ١٣٩، جـ ٢، ص ٤٠٥ (٢) المبرد: الكامل، ص ٦٠٤، ٦١٥ (٣) المسعودى: مروج الذهب باريس، جـ ٥، ص ٢٣٠ (٤) *Anonyme arab.*، *Chronik*، طبعة Ahlwardt

[M. Th. Houtsma هوتسما]

« أبو تاشفين » الأول: خامس سلاطين بنى عبد الواد (انظر «بنو عبد الواد») بتلمسان. كان فى الخامسة والعشرين عند ما اعتلى العرش بعد مقتل والده أبى حمو موسى الأول (انظر هذه المادة).

ونودى بابن تاشفين سلطانا فى الثالث والعشرين من جمادى الأولى عام ٧١٨ (٢٣ يوليه ١٣١٨). وفى بداية حكمه مباشرة نفى إلى الأندلس جميع أقربائه الذين قد يطمحون إلى العرش. وكان وزيره الأول وخليصه أحد عتقائه، وهو نصرانى مارق من أهل قطلونيا يقال له هلال. ويظهر أن هذا الرجل كان ذا تأثير كبير على السلطان الشاب كما كان ذا سلطة نافذة فى تدبير شئون الدولة. وهو الذى عمل على الحط من شأن موسى بن على أشهر قواد أبى تاشفين فنفاه ثم ألقاه فى غياهب السجن.

واضطر مؤرخو سلاطين تلمسان، وخاصة يحيى بن خلدون الذى كان يتحين كثيراً لبنى عبد الواد أولياء نعمته، الى الاعتراف بأن هذا الأمير كان منصرفاً إلى اللهو والمتعة، كما كان يحب لذائذ الحياة ومناعم الدنيا. وفى الحق إن أبا تاشفين الأول كان بعيداً كل البعد عن الأمور الدينية، وكان كلفا بتزيين عاصمة ملكه بالمبانى الفخمة، ومع ذلك فلم تعظم من شأنه هذه المبانى التى أقامها أو ذلك المسجد الوحيد الذى رممه. وقد أنشأ مدرســة سميت ــ تذكاراً لمنشئها ــ

بـ « المدرسة التاشفينية » ، لم يرد بها تشجيع العلوم الدينية، وإنما أراد إظهار احترامه للعلماء والشعراء الذين أكرم وفادتهم كى يمدحوه .

ولم يبق من المبانى التى أقيمت فى تلمسان فى عهده إلا الصهريج الأعظم الذى لا يزال قائما إلى الآن . ومما هو جدير بالملاحظة أن العمال — وربما المعماريين أيضاً — الذين استخدمهم أبو تاشفين كانوا من النصارى الذين أسروا فى الحروب التى قامت بتلمسان.

أما من جهة السياسة الخارجية ، فقد تدخل أبو تاشفين بجنوده فى مناسبات متعددة لفض النزاع الذى قام بين أمراء المرينيين فى الغرب والحفصيين فى الشرق . وقد أنفذ أبو تاشفين جنوده الى إفريقية عند ما رأى أن أميراً حفصياً من تلك الجهة حاول أن يقبض على زمام السلطة بمساعدة القبائل العربية ، فحاصر على التعاقب مدينتى بجاية وقسنطينة ، وابتنى قائده موسى بن على مدينة تَمْزِزْدِكْت فى وادى سومم على مسيرة يوم من بجاية ، وذلك بقصد تضييق الحصار على هذه المدينة . وكانت أمنية أبى تاشفين أن يستغل القلاقل التى كانت تعصف بالدولة الحفصية ليوسع ملكه الى جهة الشرق كما فعل أبوه من قبل . وكان يرغب فى مد حدود بلاده إلى ما وراء بجاية وقسنطينة . وقد ثمل من الانتصارات الأولى التى أحرزها قواده بسهولة، فصمم على محاربة جاره الحفصى الأمر الذى أدى بهذا الأخير إلى التحالف مع سلطان فاس المرينى . وعقدت المحالفة بينهما ، وتدخل سلطان فاس لإحلال السلام بين أبى تاشفين وسلطان تونس . بيد أن أبا تاشفين لم يحفل بشىء من هذا . وأرسل بعد ذلك أبو الحسن السلطانُ المرينى الجديد — وكان قد خلف والده على العرش — وفدا ثانياً إلى تلمسان للغرض نفسه ، ولكن أبا تاشفين أساء استقبال هذا الوفد ، فسار سلطان فاس عام ٧٣٢ هـ (١٣٣١ — ١٣٣٢ م) إلى قلب بلاد المغرب ، وأشار فى الوقت نفسه على حليفه سلطان تونس بمهاجمة بنى عبد الواد من جهة الشرق .

وبعد أن اكتسح أبو الحسن بلاد أبى تاشفين وأخضعها ، شرع فى محاصرة تلمسان نفسها عام ٧٣٥ هـ (١٣٣٥ م) . وفى أقل من عامين (٣٠ رمضان عام ٧٣٧ = ٢ مايو ١٣٣٧) دخل المحاصرون عاصمة بنى عبد الواد عنوة ، وهلك أبو تاشفين وسلاحه فى يده أمام أبواب قلعته التى كان يدافع عنها دفاع الأبطال . وسقط بجانبه أبناؤه الثلاثة مع كثير من كبار رجال الدولة وخاصة موسى ابن على القائد المعروف الذى كان قد استعاد حظوته ، والذى كان يشغل فى ذلك العهد منصب الوزير الأول .

وبموت أبى تاشفين اختفت دولة بنى عبد الواد مدة من الزمن وأصبحت من ولايات المرينيين ؟

المصـــادر

انظر مصادر مادتى « عبد الواد » و « بنو عبد الواد » .

« أبو تاشفين » الثانى : سلطان تلمسان ، ولد فى أول ربيع الأول عام ٧٥٢ (أبريل — مايو ١٣٥١) فى ندرومة حيث كان والده أبو حمو موسى الثانى فى زيارة للشيخ أبى يعقوب جد أبى تاشفين . وقضى صاحب الترجمة أيام حداثته مع جده فى ندرومة ، بينما كان والده أبو حمو يفر من تلمسان مع السلطان الذى هزمه أبو ثابت المرينى ملتجئا إلى تونس (انظر « أبو حمو الثانى ») . ولم يتردد أبو عنان المرينى فى قتل عمى أبى حمو الثانى ، ولكنه أبقى على الشيخ أبى يعقوب الذى كان يجله بسبب عيشة العزلة والورع التى كان يحياها فى ندرومة ، وأرسل الشيخ وحفيده أبا تاشفين الثانى إلى فاس وهناك عوملا معاملة حسنة . وبعد أن أعاد أبو حمو الثانى مُلك بنى عبد الواد فى تلمسان وُفق إلى إعادة والده وابنه إلى العاصمة حيث استقبلا استقبالا فخما فى السابع عشر من رجب عام ٧٦٠ (١٤ يونيه ١٣٥٩) . وبينما كان أبو يعقوب ذاهبا إلى القتال فى شرق المملكة حيث توفى فى الجزائر فى شعبان عام ٧٦٣ (مايو — يونيه ١٣٦٢) كان الشاب أبو تاشفين يعيش فى بلاط تلمسان محوطا بعناية والده وإعزازه .

وعلى الرغم من العناية التى أحاط بها أبو حمو ولده الذى كان يعده لاعتلاء العرش بعده ، فقد كان أبو تاشفين متعجلا للحكم ، فعمل على سجن والده فى وهران قاصداً قتله . بيد أن أبا حمو استطاع الفرار والعودة إلى العاصمة . ولما علم أبو تاشفين بظهور والده فجأة — وكان يعتقد أنه مات — ترك مسرعاً جبال تيطارى حيث كان يقاتل إخوته واستعاد تلمسان عنوة . وعند اقترابه ، أسرع أبو حمو إلى الفرار واختفى فى مئذنة المسجد الكبير ، فلحق به أبو تاشفين ، ويظهر أنه تأثر من رؤية والده فاصطلح معه يوماً واحداً ، وأعلن أبو حمو تنازله عن العرش ، وطلب الحج إلى مكة وكان ذلك مطمحه الأسمى ، فوافق أبو تاشفين على ذلك ووضع تحت تصرف والده سفينة تنقله من ميناء وهران إلى الإسكندرية . ولكن أبا حمو رشا أثناء الطريق الرجال المكلفين بحراسته بالمال والوعود فانزلوه فى بجاية ومنها عاد إلى عاصمته منتصراً فى رجب عام ٧٩٠ (يوليه ١٣٨٨) . وقبض على زمام الحكم مرة ثانية . وعندئذ لجأ أبو تاشفين — وكان يفكر فى الانتقام — إلى سلطان فاس حيث لقيت دسائسه النجاح الذى كان يرجوه . وبعد عام ، ظهر أبو تاشفين فى أرض تلمسان على رأس جيش من المرينيين والتقى بجيش أبى حمو فى غرة ذى الحجة عام ٧٩١ (٢١ نوفمبر ١٣٨٩) فى الغيران من بلاد بني ورنيد . وكانت نتيجة هذه الوقعة أن قتل

أبو حمو وأيد جيشه . وحمل رأسه إلى ولده أبي تاشفين الذى نظر اليه دون أن يبدو عليه التأثر .

وعند ما اغتصب هذا الابن العاق العرش بهذه الطريقة ، رغب فى أن يكفر عن جريمته بأن ينسج على منوال والده فى الإدارة الحسنة للبلاد وتشجيع الفنون والآداب . وكان يحتفل بالمولد النبوى احتفالا رائعاً كما كانت الحال فى عهد أبيه . وظهرت فوق هذا كله كفاءته الحربية وصفاته كرجل من رجال العمل والنشاط فى ميادين القتال ، وكانت هذه الصفات تعوز والده .

وكان إلى جانب ذلك حسوداً عنيفاً قاسياً فاجراً . وقد أسرف مؤرخو العرب وخاصة التّنسى فى مدحه . وهو الذى عمل فى حياة والده على اغتيال يحيى بن خلدون غيرة منه ، لأنه كان كاتب سر والده ومحل ثقته . ولم يقنع أبو تاشفين الثانى بأنه كان السبب فى مصرع والده ، فما كاد يستولى على السلطنة حتى عمل على قتل كثير من إخوته ، وتمكن بفضل المرينيين فى فاس من الوصول إلى العرش على شرط أن يظل تابعاً لهم . وظل مخلصاً لهم ، ولكن يظهر أن العمر لم يمتد به طويلا حتى ينزع عنه نير سلطانهم ، إذ فاجأته المنية فى السابع عشر من رجب ٧٩٥ (٢٩ مايو ١٣٩٣) بعد أن حكم ثلاثة أعوام ونصفا (من نوفمبر ١٣٨٩ إلى مايو ١٣٩٣) . وكشف بروسيلار Brosselard عن قبر هذا السلطان فى أقبية قلعة تلمسان القديمة ؟

المصـــادر

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٤٦٣ وما بعدها (٢) Brosselard : *Tombeaux des émirs Beni Zeiyan* ، ص ٦٤ وما بعدها ، وانظر كذلك المصادر المذكورة فى مادتى « عبد الواد » و« بنو عبد الواد ».

[A. Bel بل]

« أبو تُراب » : كنية الخليفة على بن أبى طالب ، ويقال إن النبى أطلقها عليه . ومع أن الشيعة يعتبرونها لقبا من ألقاب الشرف فإن نولدكه (*Zeitschr.d.Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* ، المجلد ٥٢ ، ص ٢٩ وما بعدها) يذهب إلى أن أعداءه أطلقوها عليه للتحقير ، ويشاركه هذا الرأى سرسن Sarasin *Das Bild Alis bei den Historikern der Sunna*) ، ص ٣٤). ولما كان الشيعة يرون أن هذه الكنية تطلق للتعظيم فإنا نجد أناسا كنوا بها ، مثل الصوفى الشهير أبى تراب النخشبى المتوفى عام ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) الذى كتب جولدسيهر عن قبره المزعوم كلمة قيمة (فى *Muhamm. Stud.* ، ج ٢ ، ص ٣٥٤) . ويلاحظ هذا الكاتب أيضاً (انظر الموضع نفسه ج ١ ، ص ١٢١) أن شيعة على كان يطلق عليهم أحيانا « الترابية » ؟

«أبو تمّام» حبيب بن أوس: شاعر وصاحب مختارات شعرية، روى أنه ولد عام ١٨٠ أو ١٨٨ هـ (٧٩٦ أو ٨٠٤ م) بقرية جاسم القريبة من دمشق على الطريق بين هذه المدينة وطبرية، وتوفى عام ٢٢٨ أو ٢٣١ هـ (٨٤٢ — ٨٤٣ أو ٨٤٥ — ٨٤٦م). كان أبوه نصرانياً يقال له «ثادوس» (ثيودوس؟) وقد استبدل الابن هذا الاسم فجعله أوسا بعد اعتناقه الإسلام، ووصل نسبه بقبيلة طي، ومن ثم سمى أحياناً بالطائى. ويقال إنه قضى فترة من شبابه بدمشق حيث كان أبوه خماراً وكان هو يخدم حائكا. وانتقل من دمشق إلى حمص، وبدأ فيها حياته الشعرية، فنظم القصائد الهجائيـــة فى أسرة عتبة بن أبى عاصم، خدمة لولاة نعمته بنى عبد الكريم. ثم رحل إلى مصر وعاش فيها من السقاية بالجامع الكبير، ودرس بهـا الأدب العربى — وخاصـة الشعر — وما يتصل به، ومدح عياش بن لهيعة الحضرمى ثم هجاه، وفعل مثل ذلك فى دمشق مع أبى المغيث موسى الرافقى. وبعـد أن حاول عبثاً أن ينال رضا المأمون، انتقل إلى الموصل حيث أمضى شطراً كبيراً من حياته. وكان أكثر توفيقاً فى بلاط المعتصم الذى كافأه على قصائده التى مدحه بها، كما اصطحبه فى حملته على عمورية عام ٢٢٣ هـ (٨٣٨م). ولقد نال أيضاً رضا أحمد بن المعتصم وابنه وخلفه الواثق. ومن الطبيعى أن يكـون عمله منحصراً فى مدح رجال البلاط المبرزين، أمثال أحمد بن أبى دؤاد، ومحمد الزيات، وغيرهما من القواد والوزراء والعمال كالأفشين، وأبى سعيد محمد ابن يوسف، وأبى دلف العجلى، وجعفر الخياط، وعبد الله بن طاهر ومالك بن طوق والحسن ابن وهب، وخالد بن يزيد الشيبانى، وغيرهم. وتروى قصص كثيرة عن زيارته لأرباب نعمته من العمال وهاك إحداها: ففى أثنـاء زيارته لابن رجاء بفارس، بدا منه ما جعل هذا الوالى يرتاب فى قيامه بفروض الدين الإسلامى، فسأله عن ذلك، فأبدى أنه يشك فى قيمة أداء هذه الفروض، وكاد هذا الرأى يودى به إلى الهلاك. ولـكنا لا نجد أثر تلك الشكوك الدينية بادياً فى ديوانه (طبع بيروت عام ١٨٨٩، ١٩٠٥، وظهر فهرس لهذه الطبعة الأخيرة بمجلة الجمعية الأسيوية الملكية عدد أكتوبر عام ١٩٠٥ م) الذى يحتوى على أشعار فى التقوى وفى مدح أرباب نعمته، كما يشتمل أيضاً على قصائد فى الرثاء وفى هجاء خصومه. وأهم ما ورد فى هذا الديوان من الوجهة التاريخية وصفه لفتح عمورية وهزيمة بابك الخرّمى وهلاكه وهلاك الأفشين. وقد جمع الصولى هذا الديوان ورتبه على حروف المعجم، ثم رتبه بعـــد ذلك على بن حمزة الإصفهانى حسب موضوعاته. ويقال إن أغلب آراء أبى تمـام فى ديوانه مستمد من أشعار القدماء التى أجاد درسها، وأودع

خلاصة هذه الدراسة فى المجموعات الشعرية الست التى خلفها لنا ، وهى : ١ — « كتاب الاختيار من أشعار القبائل » ويشتمل على أشعار اختارها من أغانى القبائل المختلفة . ٢ — « كتاب الاختيارات من شعر الشعراء » ويشتمل على مختارات من أغان لشعراء لا نعرف عنهم إلا القليل . ٣ — « الفحول » وهو مختارات من أجود قصائد شعراء الجاهلية والإسلام تنتهى بابن هرمه . ٤ — « الحماسة » جمعها بدار أبى الوفاء بن سلمه بهمذان عندما اضطرته الثلوج الى الالتجاء الى هذه المدينة أثناء عودته من زيارة عبد الله بن طاهر ، ورتبها على عشرة أبواب ، خص كل باب بفن ، وضمنها درر الشعر العربى من العصر الجاهلى حتى العصر العباسى (انظر مادة « حماسة ») . ٥ — « اختيار المقطعات » ، رتبه على نسق الحماسة ولكنه بدأه بالغزل ، ٦ — مختارات من شعر المحدثين . ولم يصل الينا من هذه المجموعات الست إلا ديوان الحماسة . وكان عند مؤلف خزانة الأدب المتوفى عام ١٠٣٠ هـ (١٦٠١م) مجموعة أخرى من هذه المجموعات ، كما أنها كانت كلها موجودة فى أيام الحسن بن بشر الآمدى المتوفى عام ٣٤٠ هـ (٩٥٢ م) ، ويمكننا أن نعرف من مؤلفه « الموازنة بين أبى تمام والبحترى » (طبع بالقسطنطينية عام ١٢٨٧ هـ) أن أبا تمام كان له — كما كان لغيره من فحول الشعراء — خصوم منهم أحمد بن عبيد الله القطربلىّ المعروف بالفريد الذى صنف كتاباً أظهر فيه أخطاء أبى تمام فى الأسلوب وغيره . وقد رد المرزوقى فى مصنف له فى الدفاع عن هذا الشاعر على بعض هذه الانتقادات . وهناك ردود على اعتراضات الآمدى فى مصنف الشريف المرتضى المسمى « الشهاب فى الشيب والشباب » (طبع بالقسطنطينية عام ١٣٠٢ هـ) كما أن هناك ترجمة لأبى تمام كتبها إبراهيم الصولى المتوفى عام ٢٤٣ هـ (٨٥٨ م) الذى اتصل بشاعرنا ، وأخرى كتبها على الشِّمِيْساطى ، كما ترجم الخالديان له فى القرن الرابع . أما شروح هذا الديوان الكثيرة التى أحصاها حاجى خليفة فيوجد منها شرح التبريزى بمكتبة ليدن ؟

المصــــادر

(١) الأغانى ، جـ ١٥ ، ص ١٠٠ — ١٠٨ (٢) المسعودى : المروج ، طبعة باريس ، جـ ٧ ، ص ١٤٧ وما بعدها (٣) ابن الأنبارى ، ص ٢١٣ — ٢١٦ (٤) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ١٤٦ (٥) السيوطى : حسن المحاضرة ، طبعة القاهرة ١٣٢١ ، جـ ١ ، ص ٢٦٧ (٦) خزانة الأدب ، جـ ١ ، ص ١٧٢ (٧) الحماسة ، طبعة فريتاج ، جـ ٢ ، ص ١ وما بعدها من المقدمة (٨) Brockelmann : *Gesch. d. ar. Litt.* ، جـ ١ ، ص ٨٤ .

[مرجليوث D. S. Margoliouth]

« أبو ثَور » إبراهيم بن خالد بن أبى اليمانى الكلبى : فقيه ، كان أول أمره من

انصار المذهب العراقى ، ولكنه اتصل بعد ذلك بالشافعى ، وأذاع المصنفات الأولى لهذا الإمام التى كتبها ببغداد ، ومع ذلك فقد انحرف عن تعاليم أستاذه من جهات متعددة ، وأصبح صاحب مذهب جديد ظل باقيا إلى القرن الرابع الهجرى ، وكان منتشراً فى أرمينية وآذربيجان . وتوفى أبو ثور عام ٢٤٠ هـ (٨٥٤ م) أو ٢٤٦ هـ (٨٦٠ م) فى بغداد . ولم يصل إلينا من مصنفاته شىء .

المصـــــادر

(١) الفهرست ، جـ ١ ، ص ٢١١ (٢) ابن السبكى ، جـ ١ ، ص ٢٢٧ — ٢٣١ (٣) الذهبى : تذكرة الحفاظ ، جـ ٢ ، ص ٩٤ (٤) Wüstenfeld : *Schafiiten* ، رقم ١٢ ، وانظر فيما يختص بتعاليمه مصادر مقال «اختلاف» وعلى الخصوص الطبرى

[F. Kern كِرْن]

« أبو جعفر » أستاذ هرمز (انظر هذه المادة) : كان نائبَ شرف الدولة البويهى فى عمان ، ولكنه خضع بعد ذلك لسلطان صمصام الدولة . ولذلك سير شرف الدولة إليه جنوداً أسرته عام ٣٧٤ هـ (٩٨٤ م) . وبعد وفاة شرف الدولة عام ٣٧٩ هـ (٩٨٩ م) أقامه صمصام الدولة والياً على إقليم كرمان . ولما قتل الأخير عام ٣٨٧ هـ (٩٩٨ م) ظل أبو جعفر قائداً لفرق الديلم هناك . والتحق بعد ذلك بخدمة بهاء الدولة البويهى ، ولكنه اضطر إلى الاعتكاف بعد ذلك بقليل لأنه كان قد طعن فى السن . وتوفى أبو جعفر عام ٤٠٦ هـ (١٠١٥ م) بالغاً من العمر مائة وخمسة أعوام . وكان ولده حسن قائداً من قواد بنى بويه (انظر «حسن بن أستاذ هرمز») .

المصـــــادر

(١) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٩ ، ص ٢٨ وما بعدها .

[M. Th. Houtsma هوتسما]

« أبو جهل » أبو الحكم عمرو بن هشام بن المغيرة ، ويعرف كذلك بابن الحنظلية نسبة إلى أمه : أحد سادات مكة ، من بنى مخزوم إحدى عشائر قريش ، وتقول رواية إنه كان يقارب النبى سناً . والقصص التى تنسجها حوله الروايات ، قليلة الأهمية من الوجهة التاريخية ، ولكن يتضح منها جميعا أنه كان أحد سادات مكة الذين عادوا النبى عداء شـــديداً . وقد اشترك بحماس زائد فى كل المؤامرات التى دبرت ضد النبى ، ويقال إنه أساء معاملة الضعفاء من المسلمين ، كما أنه قتل امرأة . وكان يتعقب النبى للإساءة اليه ، ولم يمنعه من إيذائه إلا رؤى معجزة . ويخطىء بعض المفسرين فيصلون بين هذه الرؤى وبين ما ورد فى القرآن : سورة العلق ، الآية السادسة وما بعدها [١] .

ويقول المفسرون إن الآية ٦٢ من سورة

---

(١) « نزلت هذه الآية فى أبى جهل الذى قال : لو رأيت محمداً ساجداً لوطئت عنقه ، فجاءه ثم نكص على

بنى إسرائيل ، والآية ٤٣ من سورة الدخان ، قد نزلتا عندما سخر أبو جهل من وصف النبي لجهنم . ولم يرضه أن تكف قريش عن قطيعة بنى هاشم . وقد أشار أبو جهل أثناء المؤامرات التي كانت تدبرها قريش قبيل الهجرة ، أن تختار كل عشيرة رجلا منها لقتل النبي . ولما بدت العداوة بين محمد وأهل مكة لقى أبو جهل سرية يقودها حمزة ، ولكن لم تنشب بينهما معركة رغم رغبته فى الحرب ، تلك الرغبة التى دفعته إلى الاشتراك فى وقعة بدر . وقد قال عنه عتبة بن ربيعة فى هذه المناسبة « يامصغر استه » وذلك تحقيراً له . وتقول الروايات : كأنما عنى نفسه بذلك الدعاء الذى دعا به قبيل الوقعة وهو : « اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا لما لا يعرف ، فأحنه الغداة » ، فقد قتله فى هذه الوقعة معاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعاوية بن عفراء . ولما رأى النبى جثته قال إنه كان « فرعون قومه » . وصفة أبى جهل — التى شوهتها الروايات الإسلامية لأغراض مفهومة القصد — تكملها مراثى أهل مكة فيه ، فقد أسمته سيد مكة ، ونعتته بالنبل فى مقاصده ، وسلبت عنه الفظاظة والبخل ؟

المصـــادر

(١) ابن هشام ، طبعة فستنفلد ، انظر الفهرس
(٢) ابن سعد ، جـ ٣ ، ص٥٥ ؛ جـ٨ ، ص١٩٣
(٣) الطبرى ، انظر الفهرس (٤) اليعقوبى ، طبعة هوتسما ، جـ ٢ ، ص ٢٧ (٥) النووى ، طبعة فستنفلد ، ص ٦٨٦ (٦) Sprenger : *Das Leben und die Lehre des Mohammad* جـ ٢ ص ، ١١٥ .

[بول F. Buhl]

عليه ، فقيل له مالك ؟ فقال إن بينى وبينه لخندقاً من نار وهولا وأجنحة ، فنزلت الآية » (شرح البيضاوى) . والخندق الذى من نار مثال للرؤى المعجزة التى أشار اليها كاتب المقال .

« أبو حاتم » (سهل بن محمـــد) السجستانى (أو السجزى) : لغوى عربى من أهل البصرة ، درس على الأصمعى ، وأبى زيد الأنصارى ، وأبى عبيدة معمر بن المثنى ؛ وقد نقل أبو حاتم روايات هذا الأخير المتعلقة بعلوم اللغة والشعر وأخبار الجاهلية . ودرس نحو سيبويه على الأخفش ، ولكنه لم يستطع أن يصبح حجة فى دقائق هذا العلم ، ومع ذلك فقد كان بصيرا بالشعر والشعراء القدماء ولغتهم ، وعرف عنه كذلك أنه كان عالماً بعلوم القرآن . وقد ذكرت له المصادر القديمة (انظر فلوجل Flugel : *Die grammatischen Schuten der araber* ، ص ٨٨) إلى جانب مصنفاته فى الموضوعات السابقة رسائل فى النحو ، بيد أن هذه المصادر لم تذكر مصنفه « كتاب المعمرين » ولا « كتاب الوصايا » ، وأجدر تلاميذه بالذكر ابن دريد (انظر هذه المادة) والمبرد (انظر هذه المادة) . وذكر تاريخ وفاته بين عامى ٢٤٨ و ٢٥٥ هـ (٨٦٢ — ٨٦٩ م) وربما كان عام ٢٥٥ هـ

الذى ذكره ابن دريد هو الأصح . ونشر بارتلميو لجومينا Bartolomeo Legumina من مصنفاته «كتاب النخلة» (الذى ناقشه أولاً كوزا S. Cusa فى *Archivio Storico Siciliano* عام ١٨٧٣، جـ ١ ؛ انظر *Zeitchr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* جـ ٢٨، ص ٥٠٠ وما بعدها) فى *Atti della Reale accademia dei Lincei* عام ١٨٩٤ ، المجموعة الرابعة ، جـ ٨ ، كما نشر «كتاب المعمرين» جولد سيهر (*Abh. zur arab. Philologie,* جـ ٢ ، ليدن ١٨٩٩ ؟

[جولد سيهر Goldziher]

« أبو حاتم » (انظر « يعقوب بن حبيب المَرْوزى »)

« أبو حبة » (سميت كذلك لخصوبة إقليمها) : يطلق هذا الاسم على مجموعة كبيرة من الخرائب فى الجنوب الغربى من بغداد ، والشمال الشرقى من المُسَيّب على مسافة قصيرة من الشاطىء الشرقى للفرات . وقد أثبتت الحفائر التى قام بها رسّم H. Rassam فى سنتى ١٨٨١ و١٨٨٢ م أن «أبو حبه» قامت على أطلال المدينة البابلية القديمة سِپَّر Sippar التى كان قد بحث عنها فى خرائب سفيره Sifeira — وهى أقرب إلى الشمال — لتشابه الاسمين . وقد لقيت الحفائر التى قام بها الأب شَيْل Scheil عام ١٨٥٤ فى «أبو حبه» نجاحاً كبيراً أيضا ، وأغلب النقوش المسمارية التى عثر عليها رسّم Rassam وشيل Scheil وبعض العرب عبارة عن نصوص من الكتابات الخاصة بالعقود كالوثائق القانونية والتجارية . وقد وصل إلينا معظمها من مخلفات معبد الإله شَمَش (الشمس) . وسبّر Sippar من أقدم مدن بابل . ونستطيع الاستدلال على وجودها من الوثائق التاريخية التى ترجع الى ثلاثة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح على الأقل . وربما كان الفرات يجرى بالقرب من هذه المدينة . ويبعد حوض النهر الآن عن هذه الخرائب باثنى عشر كيلو مترا (٧½ ميلاً) . وتكوّن سِپّر وأجَدَه مدينة واحدة (وتسمى كذلك سِپّر شَ انونيتُ أى سبّر مدينة الإلهة انونيت)، وربما لم يكن يفصلهما غير مجرى الفرات . ولتمييز سبّر عن أجده كان يطلق عليها بعض الأحيان « سبّر شَ شَمَش » أى سبّر مدينة شَمَش . ولا يزال الجدل قائماً فيما إذا كان هاتان المدينتان هما مدينة « سفَروَيم » المذكورة فى الكتاب المقدس (سفر الملوك الثانى ، إصحاح ١٨ ، آية ٣٤ ؛ إصحاح ١٩ ، آية ١٣ ؛ سفر اسحاق ، إصحاح ٣٦ ، آية ١٩ ، إصحاح ٣٧ ، آية ١٣) ؟

المصــــادر

(١) Peters فى *Zeitschr. fur Assyriologie* ، جـ ٦ ، ص ٣٣٣ (٢) Hilprecht : *Explorations Bible Lands during the 19 th.*

century، فيلادلفيا ١٩٠٣، ص ٢٦٨ ــ ٢٧٥، ٥٧٣ وما بعدها (٣) V. Scheil: *Une saison de fouilles à Sippar*، فى *Mém. de l'inst. franç. d'archéol. orient. du Caire*. القاهرة ١٩٠٢، ج ١ (٤) Delitzsch: *Wo lag das Paradies?*، ليبسك ١٨٨١. ص ٢٠٩ وما بعدها (٥) Fr. Hommel: *Gesch. Babylon. u. Assyr.* برلين ١٨٨٥ ــ ١٨٨٩. ص ٢٠٣ وما بعدها. ص ٢٢٧ وما بعدها (٦) المؤلف نفسه، *Grundriss der Geogr. u. Gesch. des alten Orients*، الطبعة الثانية، ميونخ ١٩٠٤، ص ٣٤١ وما بعدها، ص ٢٠٢ وما بعدها (٧) Muss-Arnolt: *Concise dictionary of the Assyrian Language*، ص ٧٨٠.

[ستَرك Streck]

«أبو الحسن» (انظر «الأشعرى الشاذلى»)

«أبو الحسن» (أو أبو الحسين) محمد بن إبراهيم بن سيمجور: أحد أمراء كوهستان، ولى خراسان ثلاث مرات فى الأعوام: ٣٤٧ ــ ٣٤٩ هـ (٩٥٨ ــ ٩٦٠م) و ٣٥٠ ــ ٣٧١ هـ (٩٦٢ ــ ٩٨٢ م) و٣٧٦ ــ ٣٧٨ هـ (٩٨٦ ــ ٩٨٩ م) وذلك فى عهد الملوك السامانيين: عبد الملك الأول، ومنصور الأول، ونوح الثانى. وكان فى الواقع إبان ولايته الثانية ــ التى استمرت عشرين عاماً ــ أميراً مستقلا لم يخضع للسامانيين إلا بالقدر الذى كان يروقه. وعندما ارتقى العرش نوح الثانى عام ٣٦٥ هـ (٩٧٦م) غمر أبا الحسن بنعمته، وخلع عليه لقب ناصر الدولة، وتزوج من ابنته. ولكنه طرد منذ عام ٣٧١ هـ (٩٨٢ م) بتحريض الوزير أبى الحسين العُتْبى. وبعد تفكير طويل انتهى أبو الحسين إلى أن يتخلى عن رغباته الأولى فى إعادة سلطانه بحد السيف واكتفى بالاعتكاف فى ممتلكاته الوراثية. وبعد أن صُرف الوزير أبو الحسين، وشبت الحروب الأهلية، استعاد صاحب الترجمة ولايته على خراسان واحتفظ بهذا المنصب حتى وفاته، وخلفه عليه ولده أبو على (انظر هذه المادة)

ويصفه رجال الدين بأنه كان أميراً عادلا يخشى الله (انظر السمعانى كتاب الأنساب، وانظر ما اقتطفه بارتولد Barthold من كتاب تاريخ نيسابور فى مصنفه «تركستان فى عهد الفتح المغولى» بالروسية، ج ١، ص ٦). وتصفه بعض المصادر الأخرى بالقسوة. وتنقسم الروايات التى تحدثت عن خلعه الى قسمين: فبعضها تحيز الى الوزير (كالعتبى والمؤلفين الذين اعتمدوا على روايته كابن الاثير وميرخوند وغيرهما) وتحيز البعض الآخر الى أبى الحسن (كالجرديزى، والعوفى، وأحمد الله القزوينى). قارن بين نصوص الجرديزى ونصوص العوفى التى اقتطفها بارتولد فى

« تركستان فى عهد الفتح المغولى » جـ ١، ص ١١ وما بعدها، ص ٩١ وما بعدها ؟

[بارتولد W. Barthold]

« أبو حسين » (بنو أبى حسين) : اسم أسرة من بنى كلب، ينتسب اليها ولاة الفاطميين الذين حكموا صقلية (انظر هذه المادة) منذ عام ٣٣٦ هـ (٩٤٨ م) ؟

« أبو حفص » عمر بن جميع : من جبل نفوسه ؛ عالم إباضى، أشار اليه الشماخى إشارة مقتضبة فى مصنفه « كتاب السير » (ص ٥٦١ — ٥٦٢) دون أن يذكر لنا تاريخ حياته.

نقل إلى العربية كتاب « العقيدة » لإباضى المغرب، وقد كتب فى الأصل باللغة البربرية، وهو عبارة عن مجموعة التعاليم التى لا يزال يسير بمقتضاها إباضيو مزاب وجربة إلى الآن. وقد شرحت « عقيدة » أبى حفص عدة مرات، نذكر فى طليعتها شرح الشماخى الذى لايزال مخطوطا لدى الجماعات الإباضية فى مزاب وجربة وجبل نفوسه. ويلى هذا الشرح فى الأهمية : شروح عدة للشيخ عمر رمضان الثولتى (القرن الثامن عشر الميلادى) وشرح أقدم من هذا لأبى سليمان داود بن إبراهيم الثولتى، طبع فى ذيل « العقيدة » طبعات حجرية وغير حجرية ضمن عدة مجاميع نشرت بالجزائر والقاهرة.

ونشر وترجم ده موتلنسكى de Motylinski كتاب « العقيدة » لأبى حفص مع تعليقات استمدها من شروح الاباضيين بعنوان (*L' Aquida populaire des Abadhites algeriens — Recueil de memoirs et de textes publié par l' Ecole des Lettres et les Médersas, en l' honneur du XIVe « Congrès des orientalistes d' Alger* الجزائر ١٩٠٥).

ووفقا لترتيب التراجم الذى اتبعه الشماخى فى مصنفه، يمكننا أن نقول إن عمر بن جميع عاش فى نهاية القرن الثامن أو فى أوائل القرن التاسع الهجرى ؟

[ده موتلنسكى A. De Motylinski]

« أبو حفص » عمر البلوطى البطروجى الاقريطشى من بطروج فى « فحص البلوط » (وهى فى شمال قرطبة فى جبال سراموروينا) : شيخ الربضيين الذين طردهم الحكم الأول الربضى عام ١٩٩ هـ (٨١٤ م) من ضاحية ربض فى الجنوب الغربى من قرطبة، واستوطنوا مصر مدة طويلة من الزمن وخاصة الاسكندرية. ولما أجلاهم العباسيون من هذه المدينة، أخضعوا جزيرة إقريطش عام ٢١٠ هـ (٨٢٥ م). وهناك أسس أبو حفص عمر دولة قاومت البوزنطيين حتى عام ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) ؟

المصـــادر

(١) Dozy : Hist. des musulmans d'Espagne، ج ٢، ص ٧٦ (٢) Amari : Storia dei musulmani di Sicilia، ج ١، ص ١٦٢ — ١٦٥ و ٢٨٧ (٣) ياقوت : المعجم، ج ١، ص ٢٣٦ وما بعدها (٤) A. Muller : Der Islam im Morgen- und Abendland، ج ١، ص ٥٠٦ وما بعدها، ج ٢، ص ٤٧٠ ؟

[شيبولد C. F. Seybold]

«أبو حمزة» (انظر «المختار بن عوف»)

«أبو حمو» موسى الأول، بن أبى سعيد عثمان بن يغمراسن: رابع سلاطين بنى عبد الواد (انظر «بنو عبد الواد») حكم تلمسان وبلاد المغرب الوسطى. خلف أخاه أبا زيان المتوفى فى أبريل عام ١٣٠٨، ونودى به سلطاناً فى ٢١ شوال عام ٧٠٧ (١٥ أبريل ١٣٠٨).

أما فيما يتعلق بسياسته الداخلية فقد أصلح ما تهدم من جراء حصار المرينيين الطويل لتلمسان، ذلك الحصار الذى استمر من شعبان عام ٦٩٨ إلى ذى القعدة عام ٧٠٦ (مايو ١٢٩٩ — مايو ١٣٠٧)، كما أصلح أسوار المدينة واحتفر خندقا حول هذه الأسوار. وملأ مخازن العاصمة بالزاد، وليس هناك شك فى أن هذه المخازن كانت من المدينة فى ذلك الجانب الذى ذكره ابن خلدون باسم «المطمر» وهو يقع داخل الأسوار ولا يبعد كثيراً عن باب «كَشُوت» (الآن باب فاس). ويقال إن موسى الأول ملأ خزائن الدولة بالأموال. ومن هنا نرى أن شغله الشاغل كان الدفاع عن العاصمة من الغارات الخارجية، وتحصينها بما تستطيع به أن تدفع حصاراً آخر للمرينيين.

أما فى سياسته الخارجية فقد قام بعدة حملات صغيرة تحت قيادة قواد مهرة، وبسط سلطانه على قبائل توجين ومغراوة المشاغبة التى تقطن سهل شلف والجبال التى تحف به من الشمال والجنوب. ويظهر أنه أقام على هذه القبائل إدارة قوية استطاعت أن ترغمها على النظام والخضوع. وقد أوغلت جنود موسى الأول الظافرة نحو الشرق حتى وصلت بجاية وقسنطينة وهما جزء من الدولة الحفصية بتونس. أما من جهة الغرب فقد استطاع أن يصد المرينيين الذين كانوا متحفزين على الدوام لمهاجمة تلمسان، ومنعهم من التقدم الى ما وراء «وجدة».

وكان لأبى حمو الى جانب كاتب السر العام وكاتب السر الخاص وزيران: أحدهما حاجب له، ويظهر أن دائرة نفوذه كانت واسعة النطاق، أما الثانى فكان يقوم على مالية الدولة بنوع خاص.

وتمكن أبو حمو بفضل جيوشه من بسط الأمن فى البلاد، واهتم بنوع خاص بجمع الضرائب ليحصل المال اللازم لتحصين مدينة تلمسان، وإعداد جيش قوى. ويظهر

أنه لم يعن كثيراً بتحسين حال رعاياه ولا بإصلاح أحوالهم المادية والعقلية ، فقد قنع بإقامة ذلك النظام العسكرى البحت لكى يتمكن من تعزيز النظام فى البلاد وصد هجمات المرينيين .

وكان شديد القسوة فى معاملة ولده أبى تاشفين ، وقد أعار أذناً صاغية للقصص المبالغ فيها والمنطوية على الحقد التى كان يرويها له ذوو الغرض من رجال بلاطه وأصحاب مشورته عن ولده الأمير الشاب . ولما ضاق أبو تاشفين ذرعا بمظالم أبيه ، قتله بتحريض أصدقائه وبمعاونة فريق من الجيش فى ٢٢ جمادى الأولى عام ٧١٨ (٢٢ يوليه ١٣١٨) ونودى به سلطاناً مكان والده ؟ .

المصـــادر

انظر المصادر المذكورة فى مادتى «عبد الواد» و «بنو عبد الواد»

« أبو حمو » موسى الثانى بن أبى يعقوب يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن : سلطان تلمسان من أسرة بنى عبد الواد ، ولد فى الأندلس عام ٧٢٣ هـ (١٣٢٣—١٣٢٤ م) وهو ابن أخى كل من السلطان أبى سعيد والسلطان أبى ثابت اللذين حكما معاً تلمسان بعد أن استعادا عرش بنى عبد الواد .

وكان أبو تاشـــفين الأول قد نفى إلى الأندلس والد أبى حمو مع جميع أفراد أسرته . وقد توفر أبو حمو موسى هناك على الدرس حتى استطاع أن يتذوق الشعر والأدب والفن ، وان يقيم المآدب الفخمة فى بلاط تلمسان .

وأعطى والد أبى حمو زمام الحكم إلى أخويه الأصغرين رغبة منه فى الاعتكاف فى ندرومه حيث قضى بقية حياته فى العبادة . ونشأ أبو حمو موسى فى بلاط تلمسان أيام حكم عميه . وفى أثناء هزيمة جيش أبى عنان المرينى لبنى عبد الواد فى سهل الأنجاد فى جمادى الأولى عام ٧٥٣ (يونيه ١٣٥٢) هلك السلطان أبو سعيد ، وفر أخوه أبو ثابت مع ابن اخيه ابى حمو إلى تونس . ولما كان قد تخلى عنهما جميع أنصارهما ، فقد قُبض عليهما فى إقليم بجاية ، وسلمهما الوالى إلى أبى عنان ، فقتل أبو سعيد ، أما أبو حمو فلم يكن قد عُرف بعد أنه أمير يجرى فى عروقه الدم الملكى ، لذلك أطلق سراحه ولجأ الى بلاط الحفصيين فى تونس حيث استقبل استقبالا حسناً . وبعد قليل من الزمن قُطعت صلات المودة بين أبى عنان وبلاط الحفصيين ، وتحمس سلطان تونس إلى ما عرضه عليه بعض شيوخ العرب فى إفريقية من أن ينصبوا عليهم أبا حمو لإثارة القلاقل أمام المرينيين فى المغرب ومحاولة إعادة أبى حمو — أمير بنى عبد الواد — إلى عرش تلمسان . وكانت وفاة أبى عنان فى فاس قبل وصول أبى حمو الى أسوار تلمسان ، مما سهل على هذا الأمير فتح تلك المدينة ، فدخلها

فى العاشر من ربيع الأول عام ٧٦٠ (٩ فبراير ١٣٥٩) ونودى به ملكا عليها . واحتل المرينيون تلمسان مرتين لأمد قصير ، ونجح أبو حمو فى استعادتها بعد قليل . وفى عام ٧٧٢ هـ (١٣٧٠ م) سقطت العاصمة وجميع بلاد بنى عبد الواد للمرة الثالثة فى يد سلطان فاس الذى نصب على كل مدينة منها والياً من قبله ، ولم يكن أمام أبى حمو إلا الفرار إلى مزاب والصحراء .

وبعد وفاة عبد العزيز سلطان فاس فى ربيع الثانى عام ٧٧٤ (اكتوبر ١٣٧٢) تخلى الجيش المرينى عن تلمسان وبلاد بنى عبد الواد ، واستدعى أبو حمو عقب ذلك مباشرة ، فترك منفاه،وما كان أشد عجبه عند ما استعاد عاصمة ملكه ثانية . ولما عاد أبو حمو موسى الثانى الى عاصمة ملكه بهذه الطريقة العجيبة، شرع فى نشر ألوية السلام على ربوع مملكته،ولكن لم تكن تخمد ثورة تشب ضد سلطانه فى جهة من الإقليم حتى تقوم غيرها فى ناحية أُخرى ، كما ظهر فى إحدى النواحى مطالب جديد بالعرش . ويعطينا ابن خلدون تفاصيل وافيـــة لهذه الحوادث وكان على اتصال مباشر ببعضها .

وكان على أبى حمو—إلى جانب هذه القلاقل المستمرة—أن يعالج المشاكل العائلية التى كانت تقوم بين أبنائه . وقد سبب له ولده الأكبر ولى العهد أبو تاشفين كثيراً من المتاعب . ففى عام ٧٨٠ هـ (١٣٧٨—١٣٧٩م) كشف أبو تاشفين عما يكنه من البغض لأبيه عند ما عمل على قتل يعقوب بن خلدون المؤرخ الذى كان كاتب سر أبيه وموضع ثقته (رمضان ٧٨٠ = ديسمبر ١٣٧٨ — يناير ١٣٧٩) . وحوالى نهاية عام ٧٧٨ هـ (يناير ١٣٨٧) قبض هـذا الابن على أبيه وجميع إخوته الذين كانوا فى تلمسان ، وألقى بأبى حمو فى السجن بوهران . ومع هذا أفلح أبو حمو فى الفرار،ثم فى استعادة ملكه ، بيد أن أبا تاشفين التجأ الى بلاط فاس وعاد على رأس جيش مرينى لمهاجمة والده فى تلمسان ، فقتل أبو حمو فى وقعة نشبت بينه وبين الجيش الذى كان يقوده ولده فى غرة ذى الحجة عام ٧٩١ (٢١ نوفمبر ١٣٨٩) .

ولما كان أبو حمو رجلا واسع الثقافة ، فقد عنى بمشاهير العلماء والشعراء فى عصره ، كما كان محباً للخير لا يحتجب عن أصغر أفراد رعيته مما جعله محبوباً بينهم .

وهو وإن كان يعوزه النشاط والشجاعة فى ميادين القتال ، قد استعاض عن ذلك بعقل خصب قادر على تصريف الأمور . وكان فى استطاعته مخادعة أعدائه والتخلص من الصعاب بسهولة . وقد تمكن على الرغم من معاكسة القدر له من الوصول إلى السلطة. وقد صنف أبو حمو لولده رسالة فى السياسة عنوانها « واسطة السلوك فى سياسة الملوك » نشرت فى تونس عام ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م). وترجمها إلى الاسبانية مريانوجسبار

Mariano Gaspar (بعنوان : *Al collar de perlas* ، سرقسطة ١٨٩٩ في *Coleccion de estudias arabes* ، ج ٤) .

وقد أشار المؤرخون إلى حفلات المولد النبوى فى عهد أبى حمو التى كانت تقام وسط مظاهر البهجة والسرور المصحوبة بالمساجلات الأدبية . فكانت تنشد القصائد فى مدح النبى وسلطان تلمسان فى أبهاء القصر الملكى بحضور عدد كبير من الضيوف يقدم إليهم الشهى من الطعام . وكانت الآلة الزمنية الكبيرة تدار فى هذه المناسبة ، وهى الساعة التى كانت تزين قصر السلطان والتى وصفها التّنَسى بالتفصيل .

وأظهر أبو حمو عناية كبيرة بالحركة الفكرية ، فشيد مدرسة جديدة عين فيها العالم المعروف الشريف أبا عبد الله ، وهى المدرسة التى رُبطت عليها الأموال الكثيرة والتى سميت بالمدرسة اليعقوبية نسبة الى أبى يعقوب ، والد السلطان أبى حمو ، الذى دفن فيها . ونشر بروسلار Brosselard المرثية التى نقشت على قبر أبى حمو موسى الثانى ؟

المصادر

(١) ابن خلدون . العبر ، ج ٣ ، ص ٤٣٦ وما بعدها (٢) التنسى (*Bargès, Complément etc.* ص ١٤١—١٤٢ (٣) Brosselard: *Tombeaux des émirs Beni Zeiyan* ، ص ٥٨ وما بعدها ؛ وانظر كذلك المصادر المذكورة فى مادة « بنو عبد الواد »

« أبو حنيفة » (انظر «الدينورى»)

« أبو حنيفة » فقيه إسلامى ، وهو صاحب المذهب الحنفى الذى يعرف باسمه ، ويحتمل أن يكون قد ولد عام ٨٠ هـ (٦٩٩ م) وتوفى عام ١٥٠ هـ (٧٦٧م) بالغاً من العمر سبعين عاما . حمل غزاة العرب جده زوطى من فارس إلى الكوفة بين من حملوا من الأرقاء ، ولكنه أعتق بالكوفة وأصبح من موالى بنى تيم الله ، وهى القبيلة التى ينتسب إليها الرجل الذى أعتقه . وقد ولد أبوه ثابت فى هذه القبيلة . ومن المحتمل أنه كان من شيعة على ، فقد ذُكر (النووى ،طبعة فستنفلد ، ص٦٩٩) أن على بن أبى طالب دعا له بالبركة فيه وفى ذريته .

وكان أبو حنيفة عالما مبرزاً وقف حياته كلها على دراسة العلوم الدينية ، وسرعان ما أكسبته دروسه التى كان يلقيها بالكوفة شهرة العالم الكبير ، وكانت أقواله حجة عند الذين يستمعون إليه . وكان الناس يهرعون إليه يسألونه فى أمور الدين والفقه . والمذهب الحنفى الذى سمى باسمه أحد مذاهب أهل السنة الأربعة التى بقيت الى يومنا هذا فى الإسلام .

وقد رأى كثير من الكتاب الأوروبيين أن أبا حنيفة النعمان اصطنع أصولا مبتكرة ، وأسس مذهبا معتدلا غاية الاعتدال اعتمد فيه

كل الاعتماد على «القياس»، وهذا الرأى لا يستند إلى أساس، فما لا مرية فيه أن خصومه أخذوا عليه أنه لم يعن كثيراً بالحديث وإنما غلب عليه «الرأى». ويؤكد علماء المدينتين، مكة والمدينة، أنه لم يكن يعتمد على الحديث وإنما أفسح المجال للهوى. على أننا يجب ألا نخدع بهذه الأقوال التى لا تبرأ من الغرض، فمهما يكن من شىء فإنه لا يوجد بصفة عامة أى فارق بين المذاهب الفقهية المختلفة فى الإسلام من ناحية الأصول التى تقوم عليها.

ويظهر أن أبا حنيفة اقتصر طوال حياته فى إذاعة تعاليمه على الدروس التى كان يلقيها فى حلقة من المستمعين. وقد ذكر جمهور من مؤلفى العرب كثيراً من آرائه، وأصبحت هذه الآراء أساس المصنفات التى تكتب فى الفقه الحنفى منذ ظهور هذا المذهب إلى يومنا هذا. ويظهر أن أبا حنيفة لم يكتب شيئاً منها بنفسه. وذكرت له الروايات أسماء بعض رسائله الصغيرة، ولا بد أن هذه الرسائل قد جمعها تلاميذه، وخاصة حفيده اسماعيل بن حماد. وأهم ما ينسب إلى أبى حنيفة من هذه الرسائل رسالة صغيرة فى العقائد عنوانها «الفقه الأكبر» ويُشَك فى نسبة هذه الرسالة إليه، لما فيها من الرد على آراء المرجئة، وهى الفرقة التى يقال إن أباحنيفة كان من أنصارها (A. v. Kremer: Gesch. d. herrsch. Ideen ص ٣٩، تعليق رقم ٢؛ E. Sachau: Zur ältesten Gesch. des muhamm. Rechts ص ١٤ = Sitzungsber. der phil-hist. Classe der kais. Akademie d. Wissensch.، المجلد ٦٥، ص ٧١٢؛ M. Th. Houtsma: De strijd over het dogma ص ١١٦). و«مسند» أبى حنيفة عبارة عن مجموعة من الأحاديث المسندة التى اعتمد عليها الإمام بنفسه فى تعليمه. وقد جمعها تلاميذه والحنفية المتأخرون، ووجد الفقيه محمد بن محمود فى القرن السابع للهجرة خمس عشرة نسخة مختلفة من «المسند» استخرج منها نسخة كاملة رتبها على فصول الفقه (Goldziher: Muhamm. Stud. ج ٢، ص ٢٢٠).

ولا نعرف إلا القليل عن حياة أبى حنيفة، إلا أنه كان رجلا موسراً لا يعوله غيره، وكان خزازاً يبيع الخز. ويروى أغلب المتأخرين ممن ترجموا له، أن يزيد بن عمر بن هبيرة عامل الأمويين على الكوفة، ثم الخليفة المنصور العباسى، أراداه بضربه بالسياط على أن يقبل منصب القضاء، وأنه توفى فى السجن عام ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) متأثراً بالمعاملة السيئة التى عومل بها لإصراره على رفض هذا المنصب.

وقد تكون هذه الرواية من وضع الحنفية المتأخرين الذين لم يستطيعوا أن يفهموا كيف أن الدولة لم تحاول اكتساب أبى حنيفة إلى خدمتها. وعلى كل حال فقد كانت الكوفة فى عهد أبى حنيفة مقر العامل الأموى، كما أنها كانت بعد زوال الدولة الأموية مقر الخليفتين الأولين من بنى العباس، وعلى هذا فقد كانت المدينة التى ولد فيها أبو حنيفة فى ذلك العهد

المضطرب مركز القلاقل المنيفة التى نشأت من قيام دولة وسقوط أخرى . فلما أخذ العباسيون يثيرون الناس على الأمويين ، اشترك أبو حنيفة فى هذه الحركة التى كان دون شك يعطف عليها . ومن المحتمل أن يكون أبو حنيفة عندما سقطت الدولة الأموية ، واكتسح الحكام الجدد أبناء عمومتهم وحلفاءهم العلويين ، قد ساءه ذلك وانضم إلى العلويين ضد العباسيين . وقد يفسر لنا هذا السر فى اضطهاده وعقابه . وربما تكون الدولة قد حاولت اكتساب هذا الرجل صاحب النفوذ إلى جانبها بالوعد والمناصب الكبيرة مرة وبالوعيد والعقاب مرة أخرى . والمعروف أن كثيراً من الأتقياء ذوى اليسار كانوا يعتقدون فى ذلك العهد أنه من الخطأ أن يلتحقوا بخدمة الحكومة ، أو أن يقبلوا منصباً من مناصبها (جولد سيهر ، كتابه المذكور ، جـ ٢ ، ص ٣٩) .

وتذكر بعض الروايات الضعيفة أن أبا حنيفة توفى بعد ذلك ، وأن وفاته لم تكن فى السجن .

المصـــادر

(١) ابن خلكان ، ترجمة ده سلين ، جـ ٣ ، ص ٥٥٥ — ٥٦٥ (٢) A. von Kremer : Culturgesch. des Orients unter d. Chalifen جـ ١ ، ص ٤٩١ — ٤٩٧ (٣) Goldziher فى Sitzungsber. der phil.-hist. Classe der kais Akademie der Wissensch جـ ٧٨ ، ص ٥٠٠ وما بعدها (٤) Goldziher: Die Schule der Zâhiriten ص ٣ ، ١٢ وما بعدها (٥) Snouck Hurgronje فى Literaturbl. für orient. Philologie جـ ١ ، ص ٤١٩ وما بعـــدها (٦) المؤلف نفسه : Le droit musulman ، ص ٣٤ (= Revue de l' hist. des religions ، جـ ٣٧ ، ص ١٨٦) (٧) A. Sprenger فى Zeitschr. für vergl. Rechtswissensch جـ ١٠ ، ص ١٥ وما بعدها (٨) Brockelmann: Gesch. d. arab. Litter. ، جـ ١ ، ص ١٦٩ وما بعدها

[جوينبل Th. W. Juynboll]

« أبو حَيّان » أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطى : لغوى عربى من أصل بربرى ، ولد فى غرناطة عام ٦٥٤ هـ (١٢٥٦م) ودرس النحو والحـــديث فيها ، ثم فى بلش ومالقة والمرية . وتنقل فى شمال إفريقية ومصر ، وبعد أن أدى فريضة الحج أخذ يدرس الحديث فى المدرســـة المنصورية بالقاهرة ، وحضر فى الوقت نفسه دروس ابن النحاس فى النحو إلى عام ٦٩٨ هـ (١٢٩٨م) ولما توفى الأخير خلفه المترجم . وقد وفد إلى مصر وهو على مذهب الظاهرية ؛ وذكر ابن حجر — عند ما ترجم له — أنه كان ظاهرياً حتى فى النحو ، وقد يكون معنى ذلك كما يرى جولدسيهر (انظر Die Schule der Zâhiriten ، ص ١٨٨ وما بعدها) أنه حاول أن

يتمسك التمسك كله بآراء الأوائل من أئمة هذا العلم وخاصة سيبويه . ثم تمذهب بعد ذلك للشافعي . ولا تقتصر مصنفاته على النحو فحسب ، بل تتناول كذلك علوم القرآن والحديث ، وقد نظم الشعر أيضاً ، كما كتب مصنفاً في تاريخ الأندلس يقع في ستين مجلداً، لم يصل إلينا لسوء الحظ .

ولم يبق لنا من مصنفاته التي بلغت الخمسة والستين إلا ما يقرب من العشرة . ولم يكن ابن حيان متبحراً في اللغة العربية وحدها ، بل صنف كتابا في نحو اللغة الفارسية ، وآخر في نحو اللغة التركية ، وهذا المصنف الأخير عظيم القيمة،وقد طبع بالقسطنطينيـــة عام ١٣٠٩ﻫ بعنوان«الإدراك في لسان الأتراك» (انظر المجلة الآسيوية ، المجموعة الثامنة ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ — ٣٣٥ ؛ وانظر أيضا أبحاث مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع عشر ، ج ٣ ، ص ٤٤ وما بعدها) .أما رسالته في اللغة الحبشية فلم يتمها . وتوفي أبو حيان بالقاهرة عام ٧٤٥ﻫ (١٣٤٤ م) ؟

المصـــــادر

(١) المقرى طبعة دوزى وغيره ، ج١ ،ص ٨٢٣ — ٨٦٢ (٢) الكتبي : فوات الوفيات، ج ٢ ، ص ٣٥٢ وما بعدها (٣) Wüstenfeld ، *Die Geschichtschreiber der Ar a ber* رقم ٤٠٩ (٤) Brockelmann: *Gesch. d. Arab.* ج ٢،ص١٠٩ ومابعدها (٥) Bouvat: *Litt.* ، ج ١٠ ، *panique*
في *Notices biobibliographique* ، *Revue his-*

[هوتسما M.Th. Houtsma]

« أبو حيّان » علي بن محمد بن العباس التوحيدي (سمى كذلك نسبة لأحد أجداده الذي كان يبيع نوعا من التمر يسمى«التوحيد»، أو لأنه كان من القائلين بالتوحيد في الله) : فقيه وفيلسوف ومتصوف وصاحب مصنفات مختلفة . عاش في القرن الرابع الهجري(العاشر الميلادي) . ولم يصل إلينا الشيء الكثير عن سيرته ، ولكننا نستدل من الوثائق التي ذكرها ياقوت ، أنه كان على قيد الحياة في رجب عام ٤٠٠ (فبراير ١٠١٠ م) وأنه توفي بالغا من العمر أكثر من ثمانين عاما . واختلفت الروايات في موطنه ، يذكر بعضها «نيشابور» وبعضها «شيراز» والبعض الآخر «واسط» . وقدصرف الجزء الأكبر من حياته في بغداد حيث درس النحو على أبي سعيد السيرافي ، وعليّ بن عيسى الرماني ، كما درس الفقه الشافعي على أبي حامد المرورّوذي، وأبي بكر الشافعي ؛ وحضر في أواخر أيامه دروس الفلسفة التي كان يلقيها يحي بن عدي، وأبي سليمان محمد بن طاهر المنطقي وغيرهما في أوقات مختلفة بين عامي ٣٦١ و ٣٩١ ﻫ (٩٧١ — ١٠٠١ م) .

ونفاه المهلبي المتوفى عام ٣٥٢ﻫ (٩٦٣م) من بغداد (وكان يعيش فيها من الكتابة) لزندقتـــه في آرائه التي أوردهـا في

مصنفات ا، فقدت الآن. وطلب أول الأمر معونة ابن العميد فى خراسان ، وتقدم إليه برسالة أذاعها بعد ذلك على أنها مثال من أمثلة الفصاحة. وعاش أبو حيان من عام ٣٦٧ إلى عام ٣٧٠ هـ (٩٧٧ — ٩٨٠ م) فى بلاط ابن عباد بمدينة الرى، ولكنه لم ينل حظوته لرفضه أن يكون كاتب الإنشاء. وقد ثار لنفسه بعد ذلك من هذين الوزيرين بمهاجمتهما فى رسالة تناولت مثالبهما ، كما هجاهما فى كتابه « الإمتاع » . ويظهر أنه كان أكثر توفيقا مع وزيرى صمصام الدولة : ابن سعدان المتوفى عام ٣٧٥ هـ (٩٨٥ - ٩٨٦م) وعبد الله ابن العريض الشـيرازى. وصرف الجزء الأخير من حياته فى بغداد حيث كان يعيش فى فقر مدقع. وفى أواخر أيامه أحرق مكتبته واعتذر عن هذا العمل بإعراض أهل بغداد عنه مع أنه عاش بينهم عشرين عاما. وقد ذكر فى مقدمة رسالته «الصداقة والصديق» أنه كان منبوذاً من الجميع فى تلك العاصمة.

وقد أعطـانا ياقوت فى معجم الأدباء (مخطوط بالقسطنطينيـة) الثبت الآتى بمصنفات أبى حيان :

١ — «الصداقة والصديق» (القسطنطينية. عام ١٣٠١ هـ) ولهذا المصنف ذيل فى العلوم. ٢ — رد على شرح ابن جنى على المتنبى ٣ — « الإمتاع والمؤانسة » وقد ذكر القفطى فقرة عنه ،فى ص ٢٨٣ ، كان أول من نبه الأذهان إليها فلوجل Flügel فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesell.* ، جـ ١٢ ، ص ٢٠ ؛ كما ذكره ابن العربى فى « المسامرات » جـ ١ ، ص ١٨٨ ؛ والغزولى فى « مطالع البدور » جـ ٢ ، ص ٦٢ . وقد يكون ذكره فى ص ١١٧ ؛ ويعطينا ياقوت مقتطفات عدة منه فى مصنفه معجم الأدباء ٤ — «الإشـارات الإلهية» وهناك موجز مخطوط لهذا المصنف (انظر Ahlwardt : *Verz. d. arab. Hand-schr. d. königl. Bibl. zu Berlin* ، رقم ٢٨١٨) ٥ — «الزلفة» ٦ — «المقابسة» وهذا المصنف طبع فى بمباى فى تاريخ مجهول بعنوان « المقابسات » أو «المقايسات» (انظر *Catal. cod. or bibl. ac. lugduno Batavae* ، الطبعـة الأولى ، جـ ٣ ، ص ٣١٤ — ٣١٥) ٧ — « رياض العـارفين » ٨ — « تقريظ الجاحظ » وقد أخذ منه ياقوت فقرة طويلة فى ترجمته لأحمد الدينـورى ٩ — « ذم الوزيرين » [ابن العميد وابن عباد] ويظهر أن هذا المصنف محفوظ بالقسطنطينية لأن مطبعة الجوائب وعدت بنشره . وقد أخذ ياقوت فقرة طويلة منه فى ترجمته لابن عباد. ١٠ — « الحج العقلى إذا ضـاق الفضاء عن الحج الشرعى » ١١ — « رسالة فى صلات الفقهاء » ١٢ — « رسالة بغدادية » ١٣ — « رسالة فى أخبار الصوفية » ١٤ — « رسالة صوفيـة » ١٥ — « رسالة فى الحنين إلى الأوطان» ١٦ — « كتاب البصائر والذخائر

وقد ذكر السبكى فقرة منه فى ترجمته له. وهناك نسخة أو عدة نسخ من هذا المصنف فى مكتبة الفاتح بالقسطنطينية من رقم ٣٦٩٥ الى ٣٦٩٩ . ١٧ — «المحاضرات والمناظرات» وقد ذكره ياقوت فى ترجمته لابن حيان. وربما كان هذا نفس المصنف الذى أخذ منه ابن عربى (كتابه المذكور آنفاً، ج٢، ص٧٧) نص الرسائل التى تبودلت بين أبى بكر وعلى، كما أخذ عنه ابن العبرى (طبعة بوكوك Pocooke، ص ٣٣٠) الفقرة التى كتبها عن إخوان الصفاء.

وقد ورد ذكر «أخبار القدماء وذخائر الحكماء» لابن حيان فى كتاب «غرر الخصائص» المطبوع بالقاهرة عام ١٢٨٤ هـ ص ٧٤، كما ذكر المجلد الثالث من «التذكرة التوحيدية» فى ص ٧٦. وليس من المؤكد أن هذين المصنفين هما من المصنفات المذكورة فى الثبت السابق.

وهو كابن الراوندى وأبى العلاء أحد زنادقة الاسلام، ولما كان قد عرض آراءه فى صورة غامضة فقد كانت لذلك شرا من آراء الآخرين (مجلة الجمعية الاسيوية الملكية، ١٩٠٥، ص ٨٠). بيد أن مصنفاته التى وصلت إلينا لا تكاد تبرر هذا الرأى، ولو أن اسم الكتاب العاشر يوحى بالزندقة التى أودت بحياة الحلاج. أما كتابه الصوفى الذى أوردناه برقم ٤ فإنه يحتوى على دعوات ومواعظ ورسائل تهذيبية مع إشارات قليلة الى المسائل الصوفية.

والكتاب السادس عبارة عن إثبات للمجادلات الفلسفية التى يقول أبو حيان إنه استمعها بنفسه؛ وكان أهم من اشترك فى هذه المجادلات أبو سليمان المنطق، ويوجد إلى جانبه بعض الشخصيات البارزة، أمثال أبى اسحاق الصابى، وأبى بكر الخوارزمى، وأبى الحسن الحرانى، ويحيى بن عدى؛ والمنطق والإلهيات أهم مادار حوله الجدل. وأبو حيان يقلد فى كتابه رقم ١ (كما فعل فى غيره) أسلوب الجاحظ السلس المطبوع، على أنه لم يضف إلا القليل على ما جمعه فيه من القصص والمقتطفات. واشتهر كتابه رقم ٩ بأنه كتاب مشئوم: وربما كانت السمعة السيئة التى ألصقها بأبى حيان ترجع إلى عدم ذكر اسمه بين الحكماء والمتصوفة مع أنه منهم؟

المصـــادر

(١) النووى، طبعة فستنفلد، ص ٧٩٧
(٢) السبكى: طبقات الشافعية، القاهرة، جـ ٤، ص ٢، ٣ (٣) ياقوت: معجم الأدباء، مكتبة كوبريلى (٤) الصفدى، مجلة الجمعية الأسيوية الملكية، ١٩٠٥، ص ٨٠ (٥) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٧٠٧ (٦) Nauwerk *Notiz uber. das arab Buch : Tuhfat ikhwan al - Safa*، برلين، ١٨٣٧.

[D. S. Margoliouth مرجوليوث]

«أبو الخصيب» قناة فى جنوبى البصرة (سميت باسم عتيق للخليفة المنصور) وهى أهم الأقنية التى كانت فى العصور الوسطى تجرى من الغرب الى المجرى الرئيسى لنهر الدجلة الذى كان يسميه مؤلفو العرب «الدجلة العوراء» والذى يسمى اليوم «شط العرب». ولا يزال مجراها باقيا الى اليوم. وقد بنى ثوار الزنج فى القرن التاسع على شاطىء هذه القناة القلعة الكبرى المسماة «المختارة».

المصـــادر

(١) G. Le Strange: *The lands of the Eastern Caliphate*، كمبردج ١٩٠٥، ص ٤٧ وما بعدها (٢) Streck: *Babylonien nach den arab. Geogr.*، ليدن ١٩٠٠، جـ ١، ص ٤٢

[ستريك Streck]

«أبو الخطاب» (انظر «عبد العلاء»)

«أبو الخطاب» محمد بن أبى زينب (فى المقريزى ثور أو يزيد) الأسدى، ويلقب بالأجدع. من أصحاب الفرق الإسلامية، كان فى بادىء الأمر من أتباع جعفر الصادق (انظر هذه المادة) ولكن بعد أن زعم أن الأئمة أنبياء، ثم آلهة، قال بنبوة جعفر وألوهيته، فتبرأ جعفر منه، فادعى لنفسه ما أكده للعلويين واكتسب أنصاراً عديدين افترقوا – كما يقول المقريزى – الى نحو خمسين فرقة يطلق عليها جميعاً اسم «الخطابية» (انظر هذه المادة).

ولا نعرف شيئا آخر عن تفاصيل حياته سوى أن عيسى بن موسى والى الكوفة من قبل العباسيين قتله عام ١٤٣ هـ (٧٦٠ م).

المصـــادر

(١) الشهرستانى: الملل والنحل، طبعة كيورتن ص ١٣٦ وما بعدها (٢) المقريزى: الخطط، جـ ٢، ص ٣٥٢ (٣) ابن الأثير، طبعة تورنبرج جـ ٨، ص ٢١

[هوتسما M. Th. Houtsma]

«أبو الخير» سلطان الأزابكة ومؤسس هذه الدولة. وهو من سلالة شيبان أصغر أبناء جُنج. ولد عام ٨١٦ هـ (١٤١٢ م) ويذكر خطأ أنه ولد عام ١٤١٣ – ١٤١٤ م ويقال إنه كان فى بادىء الأمر فى خدمة سليل آخر لشيبان يدعى جَمَدُق خان. وقد قامت ثورة لقى فيها هذا الأخير حتفه وأخذ أبو الخير أسيراً، ولكن أطلق سراحه ونودى به بعد ذلك بقليل خانا على أقليم تُرَه من أعمال سيبريا وهو فى السابعة عشرة من عمره، وكان ذلك عام ٨٣٣ هـ (١٤٢٨ م). وتذكر بعض المصادر أن ذلك حدث عام ١٤٢٩ – ١٤٣٠ م. وبعـــد أن انتصر على خان آخر من أسرة جُنج، خضع الجزء الأكبر من القفجاق لسلطانه. وغزا فى عام ٨٣٤ هـ (١٤٣٠ – ١٤٣١ م) خوارزم ونهب عاصمتها أركنج، ولكنه سرعان ما تخلى عنها. ويقول كتاب سيرته إنه غزا بعد ذلك أميرين آخرين هما:

هما محمود خان وأحمد خان ، ثم غزا مدينة أردوبازار واستولى — إلى أمد قصير — على عرش صاين خان ، أى عرش باتو . وقبل وفاة السلطان شاهرخ عام ٨٥٠ هـ (١٤٤٧ م) وطد أبو الخير سلطانه بإخضاع قلاع سِغْنَق (الآن أطلال سُنَق قُرْغَن) وأرقُق ، وسُزَق ، وأق قرغن ، وأزكند الواقعة على شاطىء سردريا . وكان لهذا الحادث الذى وقع فى عهده أعظم النتائج فى تاريخ الأزابكة بعده . ويظهر أن سِغْنَق أصبحت عاصمة ملكه منذ ذلك الحين . ولم يستتب الأمر البتة لأبى الخير جنوبى هذا الإقليم ، بل إن مدينة يَسى (تعرف اليوم بتركستان) المجاورة لسغنق ظلت فى يد الأسرة التيمورية . وكثيراً ما كانت تشن الغارات بقصد السلب والنهب على بخارى وسمرقند ، وفى عام ٨٥٥ هـ (١٤٥١ — ١٤٥٢ م) خرج أبو الخير على رأس جيش كبير لنصرة الأمير أبى سعيد ، علىّ عبد الله سلطان سمرقند . وبفضل معونته لأبى سعيد ، أسر عبد الله وقتل وأقيم أبو سعيد مكانه على سمرقند ، وتزوج أبو الخير من رابعة سلطان بيكم ابنة ألُغْ بك . وحاول مرة ثانية أن يتدخل فى المنازعات القائمة بين أفراد الأسرة التيمورية ، إلا أنه كان قليل التوفيق ، وناصر أبو الخير الأمير محمد جوجى ، على أبى سعيد . بيد أن هذا الأمير اضطر عام ٨٦٥ هـ (١٤٦٠ — ١٤٦١ م) وكان قد أصاب شيئاً من النجاح ، أن يرفع الحصار عن سمرقند عند اقتراب عدوه ، كما أخلى البلاد ، فنهبتها جنود أبى سعيد التى كان يقودها بركه سلطان . ويظهر أنه أرغم على التسليم لعدوه عام ٨٦٨ هـ (١٤٦٣ — ١٤٦٤ م) لأن أبا الخير لم يمد له يد المساعدة . وقبل ذلك بقليل حوالى عام ٨٦١ هـ (١٤٥٦—١٤٥٧ م) (ويقال إن محموداً حفيد أبى الخير الذى ولد عام ٨٥٨ هـ = ١٤٥٤ م كان عمره إذ ذاك ثلاث سنوات) أصابت سلطان أبى الخير ضربة عنيفة من القَلْمق ، إذ هزم فى ميدان القتال وفر إلى سِغنق تاركا عدوه ينهب البلاد مدينة مدينة حتى سر . ويقال إن شقاقاً حدث حوالى عام ٨٧٠ هـ (١٤٦٥ — ١٤٦٦ م) بين الأزابكة أدى إلى انفصال سكان السهول الأصليين الذين عرفوا منذ ذلك الوقت بالقزاق عن بقية سكان هذا الإقليم . ويذكر الرواة لوفاة أبى الخير عام ١٤٦٨ م (جعلت هذه السنة خطأ توافق عام ٧٧٤ هـ الموافقة لعام ١٤٦٩ — ١٤٧٠ م) : وقد استعادت الدولة التى أسسها هذا الرجل سلطانها — بعد فترة وجيزة انقطع فيها الحكم — على يد حفيده محمد شيبانى ، وعظم شأنها إلى درجة لم تكن فى الحسبان ؟

المصادر

كتب مصادر أبى الخير مسعود بن عثمان الكوهستانى حوالى عام ٩٥٠ هـ (١٥٤٣ — ١٥٤٤ م) فى مؤلفه : تاريخ أبى الخير خانى ؛ والمعلومات التى ذكرها هورث Howorth فى مصنفه *Hist. of the Mongols* ، جـ ٢ ، ص ٦٨٧

ليست صحيحة إلا فيما يختص بمخطوط المتحف البريطانى ، أما الكتاب فى جملته فلا يبرأ من الخطأ. انظر Rieu : فهرس المخطوطات الفارسية ، جـ ١ ، ص ١٠٢ ، أما المخطوطات الموجودة فى مدينة سنت بطرسبرج ومن بينها المخطوط الشرقى رقم ٨٥٢ الخاص بمكتبة الجامعة (وقد أفدت منها فى كتابة هذا المقال) فهى تحوى كذلك بداية سيرة أبى الخير على التحقيق . وقد استعان الكوهستانى كذلك باتصاله الشخصى بابن أبى الخير المسمى سينج خان المتوفى عام ٩٣١ هـ (١٥٢٥ م) . ويظهر أنه اعتمد أيضا على مصادر مكتوبة مثل كتاب «مطلع السعدين» لعبد الرازق السمرقندى (انظر هذه المادة) . وتوجد معلومات عن أبى الخير فى المؤلفات التاريخية التى كتبت عن حفيده شيبانى وخلفائه ، وخاصة فى « تواريخ نصرت نامه » (انظر Rieu : فهرس المخطوطات التركية ص ٢٧٦ وما بعدها) والمؤلفات التى استقت من هذا الكتاب .

[بارتولد W. Barthold]

«أبو داود» سليمان بن الأشعث الأزدى السجستانى : ولد عام ٢٠٢ هـ (٨١٧م) ؛ قام فى حداثته برحلات طويلة لجمع أحاديث النبىّ. ودرس فى بغداد على الإمام أحمد بن حنبل، واستقر بعد ذلك نهائياً فى البصرة ، وبها توفى عام ٢٧٥ هـ (٨٨٨م) . وأهم تصانيف أبى داود مجموعة الأحاديث التى عرفت باسم «كتاب السنن» . ويمتاز هذا الكتاب — كغيره من الكتب الأخرى التى لها نفس هذا العنوان — على كتب الحديث التى يطلق عليها لفظ «الجامع»، بأنه لم يتعرض للمسائل التاريخية والخلقية والاعتقادية . إذْ هو لا يتضمن إلا الأحاديث المتعلقة بالأحكام بنوع خاص، فموضوعه يكاد يكون مقصوراً على المسائل الفقهية . ولكتاب السنن خصائص أخرى تميزه عن كتب الحديث التى كتبت قبله كصحيحى البخارى ومسلم ، مثال ذلك : أولا ، أنه كان أقل صرامة فى نقد الأسانيد ، لأنه يعتقد أن كل راوية جدير بأن تصدق روايته طالما كان هذا الراوية لم يطعن فيه من قبل ، ثانياً كثيراً ما يعقب أبو داود على نص الحديث الذى يرويه بنظرة شخصية عن قيمة ذلك الحديث ، وهذه الملاحظات المقتضبة يمكن أن تعتبر أول أثر لهذا اللون من نقد الحديث الذى تطور فى العصور اللاحقة من تلقاء نفسه . وقد أوصى أبو داود علماء المدينتين المقدستين بكتابة « السُّنَن » فى رسالة له عرض فيها آراءه ، وبين نفع مصنفه ، وأشار إلى القواعد التى اتبعها فى نقد الأحاديث . وقد نال مصنفه بعد ذلك نجاحاً كبيراً . ونجد فى القرن الرابع من يسرف فى الإعجاب بهذا الكتاب فيصفه بأنه أعجوبة المصنفات وركن الإسلام . ولكن لم يفز فيما بعد بما اكتسبه صحيحا البخارى ومسلم من مكانة وقداسة بين الناس وإن اعتبر فى عداد الكتب الستة التى يرجع إليها فى السُّنة . وطبع كتاب السنن فى المشرق فى مدن مختلفة (فى القاهرة عام ١٢٨٠ ؛ وعام ١٣١٠ على

هامش الزرقانى على موطأ مالك ، وفى لكنهو عام ١٨٨٨ م ؛ وفى دلهى عام ١٨٩٠ وعليه حواش) . وينسب لأبى داود مجموعة فى الأحاديث « المرسلة » ، وطبع له كذلك فى القاهرة عام ١٣١٠ « كتاب المراسيل » ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٢٧١ (٢) الذهبي : طبقات الحفاظ ، طبعة فستنفلد ، ج ٩ ، رقم ٦٦ (٣) الذهبي : تهذيب الأسماء ، ص ٧٠٨—٧١٢ (٤) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ج ١ ، ص ١٦١ (٥) Goldziher : *Muhamm. Stud.* ج ٢ ، ص ٢٥٠ — ٢٥١ ، ٢٥٥ — ٢٥٦ (٦) Marçais : *Taqrib d'en-Nawawi* ، ص ٢٤ — ٢٦ .

[مارسيه W. Marçais]

« أبو الدرداء » الخزرجى الأنصارى : من شباب صحابة النبى ؛ تقول بعض الروايات إن اسمه « عويمر » بينما تقول أخرى إن اسمه « عامر » ، ونجد مثل هذا الخلاف أيضاً فى اسم أبيه . وقد اعتنق الاسلام متأخراً ، ولذلك يشك فى أمر اشتراكه فى وقعة أحد ، وأصبح بعد ذلك من أكبر العلماء بالقرآن . وكان فى عهد عثمان إماماً وقاضياً فى دمشق ، وبها توفى عام ٣١ هـ (٦٥٢ م) أو بعد ذلك ببضع سنين ؟

المصـــادر

ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٤ ، ص ١٥٩ ، ج ٥ ، ص ١٨٥ (٢) الفهرست ، ج ١ ، ص ٢٧ ، وانظر ج ٢ ، ص ١٧ ، تعليق رقم ٣ .

[هوتسما M. Th. Houtsma]

« أبو دُلامة » زند بن الجون : عبد أسود من موالى بنى أسد بالكوفة . ورد ذكره فى تاريخ آخر خلفاء بنى أمية ، ولكنه قرض الشعر فى عهد بنى العباس فقط . وكان نديماً للسفاح وبصفة خاصة للمنصور ثم للمهدى . ويقال إن قصيـــدته فى رثاء أبى مسلم عام ١٣٧ هـ (٧٥٤—٧٥٥ م) كانت أولى القصائد التى عملت على شهرته . ونلمح من شعره أنه كان ناظما بارعاً ذكى الفؤاد ، يتصيد التعابير الماجنة ، ويتناول فى شعره جميع ألوان التهتك والخلاعـة فى سخر ومجون . ولم يكن يأنف من المـديح مهما كان سمجا تافها ما دام وراء هذا اللون من الاســتجداء مغنما من المغانم . وكان يسخر من مدائح الناس ، كما كان الناس جميعاً يخافون لسانه السليط . والواقع أنه سخر حتى من نفسه ، ولم يسلم من لسانه أقرب أقاربه . وكان أحياناً ينتقم لنفسه من النكات القارصة التى يوجهها إليـه ذوو الجاه عندما كان يلذ لأحد من ولاة نعمته أن يسخر من آخر عن طريق أبى دلامة . وكان هذا الشاعر يتمتع أيضاً بحرية الندماء التى تحررهم بعض الشىء من قيود الشريعة الاسلاميـة ، بل والتى تبيح لهم أن يجعـلوا منهـــا هدفا لأضاحيكهم . وقد أشاد أبو دلامة بذكر بغلته التى اتصفت بكل نقيصة ممكنة ، ونظم فيها إحدى قصائده الفكهة . وتختلف الروايات

فى ذكر تاريخ وفاته ، فيذكر بعضها أنه توفى عام ١٦٠ هـ (٧٧٦ — ٧٧٧ م) وتقول أخرى إنه توفى عام ١٧٠ هـ (٧٨٦ — ٧٨٧ م) ؟

المصـــادر

(١) ابن قتيبة : كتاب الشعر ، طبعة ده غوى ، ص ٤٨٧ وما بعدها (٢) الأغانى ، جـ ٩ ، ص ١٢٠ — ١٤٠ ، جـ ١٥ ، ص ٨٥ (٣) الفهرست ، ص ١٤٣ (٤) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٢٣٠ (٥) الحريرى : المقامات ، ص ٥١٨ ، (المقامة رقم ٤٠) (٦) الشريشى: شرح مقامات الحريرى ، جـ ٢ ، ص ٢٣٦ وما بعـــدها (٧) البيهق : المحاسن (طبعة شوالى Schwally) ص ٦٤٥ (٨) R. Basset فى *Revue des traditions populaires* ، جـ ١٦ ، ص ٨٧ (٩) Brockelmann : *Gesch. d. arab Litter.* جـ ١ ، ص ٧٤ .

[هوروفتز J. Horovitz]

« **أبو دُلَف** » (انظر « القاسم بن عيسى العجلى » ، و « مِسْعر بن مُهَلهِل »)

« **أبو ذَر الغفارى** » : صحابى اشتهر بورعه ،واسمه جُندَب بن جنادة الربَذى ، وتختلف الروايات فى اسمه كما تختلف فى نسبه . ويعتبر هو وعبد الله بن مسعود من أعظم المحـــدثين ، كما كان يمتاز بفصاحة لسانه العربى . وقد جعلت منه الروايات الصوفية والشيعية المتأخرة التى ذكرت عنه القصص القصيرة مثالا للسلم التّـقى ، لنزوعه إلى الزهادة بنوع خاص . توفى بالرَّبَذة فى جوار المدينة عام ٣٢ أو ٣٣ هـ (٦٥٣ م) وكان قد اعتكف بها ؟

المصـــادر

(١) ابن سعيد ، جـ ٤ ، ص ١٤١ وما بعدها (٢) ابن قتيبة ، طبعة فستنفلد ، ص ١٣٠ (٣) اليعقوبى ، طبعة هوتسما ، جـ ٢ ، (٤) المسعودى : المروج ، طبعة باريس ، جـ ٤ (٥) ابن حجر : الإصابة ، جـ ٤ ، ص ١١٦ (٦) ابن الأثير : أسد الغابة ، جـ ٥ ، ص ١٨٦ (٧) Springer : *Das Leben und die Lehre des Mohammed* جـ ١ ، ص ٤٥٤ وما بعدها .

[هوتسما M: Th. Houtsma]

« **أبو رِغال** » : شخصية أسطورية . يقال إن أهل الورع من المسلمين لا يزالون حتى اليوم يرجمون — إبان موسم الحج — قبره بالمغمس فى حدود مكة . وتقول الأسطورة إنه هو الرجل المشئوم الذى قاد أبرهة (انظر هذه المادة) إلى الأرض المقدسة ، وإنه توفى فى ذلك المكان . وتقول رواية أخرى إنه كان ملكا على الطائف وجداً لبنى ثقيف ، أهلكه الله لقسوته وجبروته ، وتذكر رواية ثالثة أن النبى صالحاً (انظر هذه المادة) بعثه هادياً ، وأن بنى ثقيف قتلوه لسوء مسلكه ؟

المصـــادر

(١) الأغانى ، جـ ٤ ، ص ٧٤ وما بعدها (٢)

ابن هشام ، طبعة فستنفلد ، جـ ١ ، ص ٣٢ (٣) الطبرى ، فى كتاب نولدكه Noldeke : *Gesch. d. Perser und Arabe zur Zeit der Sassaniden* ، ليدن ١٨٧٩ ، ص٢٠٨ (٤) المسعودى : مروج الذهب ، باريس ، جـ ٣ ، ص ١٦٠ (٥) القزوينى ، طبعة فستنفلد ، ص ٧٣ .

« أبو زكريا » يحي بن محمد (انظر « ابن خلدون »)

« أبو زَيّان » لقب أربعة من سلاطين بنى عبد الواد أو بنى زيان :

١ — أبو زيان الأول ، محمد بن أبى سعيد عثمان بن يَغْمُراسن بن زيان . السلطان الثالث من أسرة بنى زيان . ولى الملك بتلمسان بعد وفاة أبيه فى الثانى من ذى القعدة عام ٧٠٣ (٦ يونيه ١٣٠٤) . وكانت ولايته أثناء الحصار الطويل الذى قام به السلطان أبو يعقوب المنصور المرينى لهذه المدينة . واستمر الحصار من ٣ شعبان عام ٦٩٨ (٦ مايو ١٢٩٩) ولم ينته إلا فى ٧ ذى القعدة عام ٧٠٦ (١٠ مايو ١٣٠٧) بقتل أبى يعقوب على يد واحد من خصيانه .

ولقد أنشأ السلطان المرينى إلى جانب هذه المدينة معسكره المشهور المعروف بالمنصورة رغبة منه فى تضييق الحصار على تلمسان ، ولم يكن هذا المعسكر فى الواقع إلا مدينة حصينة ابتنى فيها مساجد وقصراً له وحمامات للعامة ونزلا وأسواقاً إلى غير ذلك . ولا يزال باقياً إلى اليوم من هذا المعسكر بعض الخرائب التى تروع المشاهدين . وبعد وفاة أبى يعقوب تنازع عرشه ثلاثة من الأمراء ، فاتصل أبو زيان بأكثرهم قوة ، وهو أبو ثابت ، واتفق معه على رفع الحصار عن تلمسان والجلاء عن المنصورة وإقليم تلمسان .

وخرج أبو زيان بعد ذلك لتأديب القبائل التى تقطن شرق سلطنته لمناصرتها للمرينيين . فأخضع بربر توجين وفرض عليهم الجزية ، وقسا فى معاملة قبائل العرب وأجبرهم على الارتداد إلى الصحراء وبينما كان يقوم بإصلاح ما خربه الحصار ، ويبنى الحصون والقصور السلطانية ، ويغرس الأشجار إلى غير ذلك ، مرض وفاجأه المنون بعد أيام قلائل فى ٢١ شوال عام ٧٠٧ (١٤ ابريل ١٣٠٨) . وخلفه أخوه أبو حمو موسى الأول ؟

المصــــادر

(١) ابن أبى زرع : القرطاس ، طبعة فاس ١٣٠٣ هـ ، ص٢٨٣ وما بعدها (٢) ابن خلدون : العبر ، جـ٧ ، ص٩٥ وما بعدها ، ٢٣٣ وما بعدها ؛ وفى الترجمة الفرنسية جـ ٢ ، ص١٣٦ وما بعدها ، ص٣٤١ وما بعدها ، جـ٣ ، ص٣٧٦ وما بعدها ، جـ ٤ ، ١٦٩ وما بعدها (٣) يحي بن خلدون : بغية الرواد ، طبعة بل ، الأصل ص ١٢١ وما بعدها ، الترجمة ص ١٦٥ وما بعدها (٤) السلاوى : كتاب الاستقصاء ، القاهرة ١٣٠٤ ، جـ ٢ ، ص ٤١ وما بعدها . (٥) انظر ترجمة

بارجس Bargès لتاريخ التنسي بعنوان *Histoire des Beni Zeiyan, rois de Tlemcen*، طبعة باريس ١٨٥٢، ص٣٢ وما بعدها (٥) المؤلف نفسه *Complément de l'Hist. des Beni Zeiyan*، طبعة ١٨٨٧، ص ٣٩ وما بعدها .

٢ — أبو زيان الثانى، محمد بن عثمان بن أبى تاشفين الأول بن أبى حمو موسى الأول ابن أبى سعيد عثمان بن يغمُراسن: ولى عرش تلمسان فى الثالث من رجب عام ٧٦١ (٢٠مايو١٣٦٠) بأمر السلطان المرينى أبى سالم إبراهيم الذى كان قد استولى على هذه المدينة فى ذلك الحين. ولما اضطر السلطان أبو سالم إلى ترك تلمسان لإخماد الفتن التى شبت بالمغرب، انتهز السلطان الزيانى أبو حمو موسى الثانى هذه الفرصة وطرد ابن عمه أبا زيان من عاصمته، وقبض على زمام السلطة بها عام ٦٧٢ هـ (١٣٦٠ — ١٣٦١). ولما أخفقت المحاولات العديدة التى قام بها أبو زيان لاستعادة تلمسان، اضطر إلى الالتجاء إلى الجريد التونسى وهناك اختفى ؟

المصــــادر

(١) ابن خلدون: العبر، جـ٧، ص ١٢٤ وما بعدها، ص ٣١١ وما بعــدها، والترجمة الفرنسية جـ٢، ص١٨٤ وما بعدها، جـ٣، ص٤٤٣ وما بعدها، جـ٤، ٣٤٥ وما بعدها (٢) السلاوى: كتاب الاستقصاء، جـ٢، ص ١١٩ وما بعدها .

٣ — أبو زيان الثالث، محمد بن أبى حمو موسى الثانى: مؤسس الفرع الأصغر لأمراء بنى زيان فى تلمسان: حكم هذا الأمير الجزائر فى حياة أبيه، فلما توفى أبوه وحاول عبثاً أن ينازع أخاه أبا تاشفين الثانى، وكان قد استولى على السلطة، هرب إلى بلاط السلطان المرينى أبى العباس أحمد وطلب معونته عام ٧٩٢ هـ (١٣٩٠ م). وتوفى أبو تاشفين الثانى حوالى منتصف عام ٩٧٥ هـ (مايو ١٣٩٣) فخلفه أخوه يوسف الذى أبى أن يعترف بالسيادة لسلاطين فاس. فوجه أبو العباس حملة على تلمسان، وخلع يوسف وولى مكانه أبا زيان الثالث فى المحرم عام ٧٩٦ (نوفمبر — ديسمبر ١٣٩٦).

وكان أبو زيان تابعاً لأمراء المرينيين فى فاس، وقد ناصر الأدباء والشعراء. إذ أنه لما لم يستطع أن يبنى مجده على براعته فى الحرب، فقد حاول أن يستعيض عن ذلك بتزيين بلاطه بالعلماء الذين كان يقربهم إليه، وبرجال الفن الذين أمدهم بمساعدته، ولكن لم يدم حكمه طويلا، إذ أقصاه عن العرش أخوه أبو محمد عبد الله، ثم قتل عام ٨٠١ هـ (١٣٩٨ م) ؟

المصــــادر

(١) ابن خلدون: العبر، جـ٧، ص ١٤٨ وما بعدها، ٣٦٣ وما بعدها، الترجمة الفرنسية، جـ٢، ص ٢٢٠ وما بعدها، ٤٦٠ وما بعدها، جـ ٣، ص ٤٩ وما بعدها، جـ٤، ص ٤٥٩ (٢) السلاوى: كتاب الاستقصاء، ٢، ص١٤٠ وما بعدها (٣) Bargès; *Hist. des Beni Zeiyan*

ص ٩٧ (٤) المؤلف نفسه Complément de l'hist. des Beni Zeiyan ، ص ٢٥٧ (٥) Cour : Les derniers mérinides في Bull. Soc. Géog. d'Alger ، العدد الأول عام ١٩٠٥، ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

٤ ـــ أبو زيان الرابع ، أحمد بن أبي محمد عبد الله : ولي عرش تلمسان قبل خاتم أمراء هذه الأسرة مباشرة . ولما توفي أبو محمد عبدالله تنازع على وراثة العرش ولداه أبو عبد الله محمد وأبو زيان أحمد . وكان الأخير يعتمد على أتراك الجزائر ، بينما كان الأول يعتمد على أسباني وهران . واستولى أبو زيان على العرش عنوة، ونادى بنفسه سلطانا عام ٩٤٧هـ (١٥٤٠م) فالتجأ أبو عبد الله عندئذ إلى حاكم وهران الكونت ألكوديت وطلب معونته على أن يعترف نظير ذلك بسيادة أسبانيا . فقامت حملة بقيادة الدون الفونس ده مارتينز Don Alfonso de Martinez . إلا أن فرسان أبي زيان الكثيرة صدت الأسبان ومزقتهم على بعد اثني عشر فرسخاً من وهران . وقد هلك الأسبان وقائدهم في هذه الوقعة الدامية التي أطلق على ميدانها لهذا « شعبة اللحام » . حدث ذلك في أوائل عام ١٥٤٣ م .

ولم يتردد الأسبان في الانتقام لما لحقهم من هزيمة ، فاستولى جيش أسباني يبلغ عدده تسعة آلاف من المشاة وخمسمائة من الفرسان على مدينة تلمسان، وطرد أبا زيان وأقام مكانه أبا عبد الله محمداً في ٣٠ ذي القعدة عام ٩٤٩ (٧ مارس ١٥٤٣) وتُركت المدينة فريسة للسلب والنهب ، بينما طارد الكونت ألكوديت أبا زيان وأتباعه إلى ملوية . وقد مزق العرب الجنود الأسبان في عودتها حتى وهران، وثار الناس في تلمسان وطردوا السلطان الموالي للأسبان ، واستدعوا أبا زيان الذي حكم منذ ذلك الوقت حتى وفاته عام ٩٥٧هـ (١٥٥٠م). واعترف أبو زيان بسيادة الترك ، وخطب خطبة الجمعة باسم سلطان القسطنطينية ؟

المصـــادر

(١) M. Caravajal : Dsecription géné-rale de l'Afrique ترجمة Perrot d'Ablan-court ، باريس ١٦٦٧ ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ وما بعدها (٢) Haedo : Epitome de los reges de Argel ، الترجمة الفرنسية لـ Grammont في مجلة La Revue africaine ، المجلد ٢٤، ص ٢٣١ وما بعدها (٣) Fey : Hist. d'Oran ، ص ٨٥ ، ٨٦ (٤) Sander - Rang et Denis : Fondation de la régence d'Alger ، باريس ١٨٣٧ (٥) Bargès : Complément de l'histoire des Beni Zeiyan ، ص ٤٤٩ وما بعدها (٦) Ruff : Domination espagnole à Oran sous le gouvernement du comte d' Alcaudete ، باريس ١٩٠٠ ، ص ٩٠ وما بعدها (٧) Cour : L'établissement des dynasties des Chérifs au Maroc ، باريس ١٩٠٤، ص ٨٤ وما بعدها .

[كور A. Cour]

«أبو زيان» محمد : اسم خمسة من سلاطين المرينيين :

١ — أبو زيان محمد : هو ابن السلطان المرينى أبى عنان فارس . اختاره أبوه عندما اشتد عليه المرض ليخلفه على العرش ، وعين له فى الوقت نفسه موسى بن عيسى الأصولى وزيراً . فلمازادت وطأة المرض على السلطان ، رغب الوزير — لكى يتخلص من منافسيه الطامعين فى العرش — فى التعجيل بتنصيب أبى زيان على العرش . وأفضى بهذه الرغبة إلى أعيان البلاط المرينى فاعترفوا بأبى زيان سلطاناً عليهم .

بيد أن هؤلاء الأعيان خافوا من أبى زيان لقسوته وصرامته نحوهم . ونجح الوزير أبو الحسن بن عمر الفدودى فى التأثير على هؤلاء الأعيان فنادوا مع رجال الجيش بمحمد السيد سلطاناً على البلاد وهو طفل فى الخامسة من عمره من أبناء أبى عنان ، وذهب أبو الحسن فى حراسة الجند إلى الحرم السلطانى ، وكان قد التجأ إليه أبو زيان وأجبره على الاعتراف بالسلطان الجديد وتقديم الطاعة إليه ، ثم زين له الالتجاء إلى غرفة مهجورة من غرف القصر شنقه فيها . وكان ذلك فى الرابع والعشرين من ذى الحجة عام ٧٥٩ (٢٧ نوفمبر ١٣٥٨) وتقول رواية أخرى إن ذلك كان فى يوم الأربعاء ٢٥ ذى الحجة من العام نفسه ؟

المصـــــادر

(١) ابن خلدون : العبر ، جـ ٧ ، ص ٢٩٩ ، الترجمة الفرنسية جـ ٢ ، ص ٤٤٣ جـ ٤ ، ص ٣١٧ (٢) روضة النسرين فى أخبار ملوك بنى مرين ، مخطوط رقم ٤١ محفوظ بمكتبة المدرسة بتلمسان ، ورقة رقم ١٧١ و ١٧٢ (٣) ابن القاضى : جذوة الاقتباس ، فاس ١٣٠٩ ، ص ١٣٠ (٤) السلاوى : كتاب الاقتباس ، القاهرة ١٣٢١ ، جـ ٢ ، ص ١٠١ .

٢ — أبو زيان محمد : ابن الأمير أبى عبد الرحمن يعقوب ، وحفيد السلطان أبى الحسن المرينى . لقب عند اعتلائه العرش بالمتوكل على الله ، والتجأ منذ عام ٧٥٠ هـ (١٣٤٩) إلى بلاط أمير غرطانة بالأندلس فراراً من المذابح التى حلت بأسرته على يد عمه السلطان أبى سالم . وقد أجبرته دسائس هذا العم على مغادرة غرناطة والالتجاء إلى بلاد ملك قشتالة النصرانى الذى أحسن لقاءه واختار له مدينة إشبيلية لإقامته . وبعدمصرع أبى سالم نصب الوزير عمر بن عبد الله اليابانى على العرش الأميرَ المرينى أبا عمر تاشفين ، وكانت أخلاقه لا تؤهله للقيام بأعباء الحكم إذ سرعان ماعجز عن مقاومة زعماء المرينيين . فخلع الوزير صنيعته واستدعى أبا زيان محمداً لولاية العرش .

وبعد أن أمضى الأخير اتفاقاً مع ملك قشتالة ذهب إلى سبته ومن هناك اتجه بحراسة جنود عمر بن عبد الله إلى فاس

عاصمة المرينيين . وحاول عبثا أبناءعمه أولاد السلطان المرينى السابق أبى على - أن يحولوا بينه وبين دخول العاصمة ، ولكنهم طوردوا إلى تازه وأجبروا على ترك القتال ، وذهب أحدهم — عبد الحليم — إلى سجلماسة لكى يؤسس له مملكة جديدة .

ولما وصل أبو زيان إلى فاس ، نودى به سلطانا،وذلك فى يوم الاثنين ٢١ صفر عام ٧٦٣ (٢٠ ديسمبر ١٣٦١) بيد أن السلطة الحقيقية كانت فى يد الوزير عمر . وتزوج الوزير عمر رغبة منه فى نوال الحظوة عند زعماء المرينيين من ابنة الوزير مسعود بن رهو بن ماساى ، وزوج صديقه عمرو بن محمد حاكم مراكش من أميرة مرينية . وعلى الرغم من هذه الدسائس فقد ثار هذان الزعيمان بعد ذلك بقليل وناديا بسلطانين آخرين ، أحدهما بمراكش (هو عبد المؤمن بن على) والآخر بـ «دبدو» (هو عبد الرحمن بن على) ومع ذلك فقد هزم الوزير عمرُ بنَ ماساى ، وحاول الاتفاق مع حاكم مراكش .

وشعر السلطان أبو زيان بخطورة مركزه ، فرغب فى التخلص من عمر ، ولكن الأخير أحاط السلطان بالرقباء وكان بينهم بعض نساء قصره . ولما أدرك عمر بن عبد الله نوايا السلطان عمل على التخلص منه ، فى صبيحة اليوم الثانى والعشرين من ذى الحجة عام ٧٦٧ (٣٠ أغسطس ١٣٦٦ وجد السلطان جثة هامدة فى إحدى آبار الحديقة المسماة «روض الغزلان» وأشاع عمر فى الناس أن السلطان ثمل فسقط فى تلك البئر ، ولكن الحقيقة أنه أمر أحد الجنود بقتله وإلقائه فى البئر . وقد خلفه على العرش الأمير المرينى عبد العزيز بن السلطان أبى الحسن؟

المصادر

(١) ابن خلدون : العبر ، جـ ٧ ، ص ٣١٧ ، الترجمة الفرنسية ، جـ ٢ ، ص ٤٦٩ ، ٤٧٦ ، جـ ٤ ص ٣٥٨ — ٣٧٠ (٢) روضة النسرين ، ورقة رقم ١٧٢ب (٣) ابن القاضى : جذوة الاقتباس ، ص ١٣٠ (٤) المقرى : القاهرة ١٣٠٢ ، جـ ٣ ، ص ٣٧٨ وما بعدها (٥) السلاوى : كتاب الاستقصاء ، القاهرة ١٣١٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٥

٣ — أبو زيان محمد السعيد، ابن السلطان أبى فارس عبد العزيز : لما مرض أبو فارس عقب استيلائه على تلمسان وتوفى بها ، وسمع الوزير أبو بكر بن غازى بن الكاس بهذا الخبر من خصيان القصر ، حمل ابن السلطان ، وكان فى الخامسة من عمره ، وأحضره أمام الجند فنادوا به سلطانا فى الثانى والعشرين من ربيع الثانى عام ٧٧٤ (٢١ أكتوبر عام ١٣٧٢) . ومنذ ذلك الوقت حكم الوزير ابن غازى البلاد باسم هذا الأمير الصغير ، بيد أن هذا الوزير لم يستطع منع سلطان تلمسان السابق أبى حمو من استعادة عاصمة ملكه ، ولا أمير غرناطة من إثارة الفتن ، ودفع الكثيرين من الطامعين

فى العرش المرينى إلى المطالبة به من كل جانب وكان أمير غرناطة يرى أن التدابير التى كان يبيتها فى الخفاء مشروعة بدعوى أن سلاطين فاس ، قد آووا وزيره السابق ابن الخطيب ووضعوه تحت حمايتهم . وفى السادس من المحرم عام ٧٧٦ (١٧ يونيه ١٣٧٤) حرض أمير غرناطة أبا العباس أحمد بن السلطان المرينى أبى سالم ، وكان من المطالبين بالعرش ، على القبض على زمام السلطة فى فاس فخلع السلطان الصغير أبا زيان ونادى بنفسه سلطانا على المرينيين .

٤ — أبو زيان محمد المنتصر بالله ، ابن السلطان المرينى المخلوع أبى العباس أحمد بن أبى سالم : لما توفى السلطان المرينى موسى بن أبى الفضل فجأة — ويظن أن الوزير يعيش بن رهو بن ماساى قد دس له السم — أسرع هذا الوزير بالمناداة بأبى زيان الصغير سلطانا على البلاد — وكان طفلا فى الخامسة من عمره — فى الثالث من رمضان عام ٧٨٨ (٢٨ سبتمبر عام ١٣٨٦) . وما كاد الأمير الصغير يعتلى العرش حتى شبت فتنة أثارها ثلاثة من الوزراء لم يكونوا على وفاق مع زميلهم يعيش ، ونصبوا الواثق بالله محمدا — أحد الطامعين فى العرش المرينى — وهو أخو السلطان المتوفى موسى ابن أبى الفضل ؛ وقد عضدهم فى ذلك أمير غرناطة ؛ وقد عزل هذا السلطان الجديد أبا زيان فى الخامس عشر من شوال عام ٧٨٨ (٩ نوفمبر ١٣٧٦) بعد أن حكم ثلاثة وأربعين يوما

٥ — أبو زيان محمد الواثق بالله ، بن أبى الفضل وحفيد السلطان المرينى أبى الحسن : كان أبو زيان هذا متلجئا إلى بلاط أمير غرناطة بالأندلس عند ما عرض عليه الوزير ابن ماساى عرش المرينيين بعد أن دس السم للسلطان موسى ، فقبل ، ولم تحل بينه وبين متابعة رحلته إلى عاصمة المرينيين المناداة فى الوقت نفسه بأبى زيان المنتصر سلطاناً على البلاد . ولما كان يؤازره فى ذلك الوزير مسعود بن ماساى ومعظم الرجال البارزين فى مراكش ، فقد تمكن بسهولة من التغلب على منافسه ، فخلع ابن ماساى المنتصر ، ونادى بأبى زيان محمد الواثق سلطاناً مكانه فى الخامس عشر من شوال عام ٧٨٨ (٩ نوفمبر ١٢٨٦) .

ولم يستطع ابن ماسان الذى كان قد اختار هذا الأمير لضعفه أن يحكم البلاد فى هدوء مدة طويلة ، لأنه ما إن طالب باستعادة مدينة سبته من أمير غرطانة الذى كان قد اغتصبها حتى أرسل هذا الأمير إلى المغرب جيشاً لجبا بقيادة السلطان المرينى السابق أبى العباس أحمد . وحاول أمير غرناطة أن يوطد نفوذه فى الشمال الشرقى لإفريقية وعمل على تمكين الشقاق والفوضى بين أفراد الأسرة المرينية الحاكمة ، وتنازع أتباع السلطانين مايقرب من عام فى جميع أنحاء السلطنة . وأخيراً استولى أبو العباس على فاس وعزل منافسه أبا زيان محمدا الواثق فى الخامس من رمضان عام ٧٨٩

١٩ سبتمبر ١٣٨٧) ثم أسره وأحضره إلى طنجه وأعدمه هناك ؟

المصـــادر

(١) ابن خلدون : العبر ، جـ٧ ، ص ٢٩٩ ، ٣١٧ ، ٣٣٦ ، ٣٥٢ وما بعدهـا ، وفى الترجمة الفرنسية ، جـ٢ ، ص٤٤٣ ، ٤٦٩، ٤٧٦ ، ٤٩٨، ٥٢٣ وما بعدها ، جـ٤ ، ص٣١٧ ، ٣٥٨ ، وما بعدها ، ص ٤٠٠ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، وما بعدها (٢) روضة النسرين فى أخبار ملوك بنى مرين ، مخطوط رقم ١٤ بمكتبة المدرسة بتلمسان ، ص ١٧١ وما بعدها (٣) ابن القاضى : جذوة الاقتباس، طبعة فاس ١٣٠٩ ، ص ١٣٠ — ١٣١ ، (٤) السلاوى :كتاب الاستقصاء ، القاهرة ١٣١٢ هـ ، جـ١ ، ص ١٠١ ، ١٢٥ ، ١٣٣ وما بعدها (٥) المقرى ، ١٣٠٢ هـ ، جـ٣ ، ص ٣٧٨ وما بعدها.

[كور A. Cour]

« أبو زيد » (أنظر البلخى)

« أبو زيد » بطل مقامات الحريرى (أنظر هذه المادة)

« أبو زيد » بطل إحدى القصص أو قل مجموعة من الأقاصيص التى تتحدث عن بطولة بنى هـــلال (انظر هذه المـادة) ومخاطراتهم . وقد ترك هؤلاء العرب الرحل الجزيرة العربية خراباً من جراء ما اقترفوه من النهب والسلب أيام العباسيين . وانتصر الفاطميون فى مصر عليهم وعلى خلفائهم القرامطة ، وأسكنوهم أول الأمر مصر العليا ، ثم أجلوهم إلى أفريقية ، ووعدوهم حكم هذا الإقليم لو نجحوا فى إخضاع بنى جير الذين كانوا بادىء الأمر عمال الفاطميين على إفريقية ثم استقلوا بحكمها بعد ذلك . وكانت هذه الغزوة الثانية لافريقية — وقد حدثت فى القرن الحادى عشر الميلادى — هى التى أوحت إلى شعـراء الهـــلالية بالأغانى والقصص ، التى حفظ لنا ابن خلدون بعضها والتى لا يزال بعضها الآخر ماثلا فى أذهان سكان إفريقية . وقد تناول القصاص فيما بعد هذه الأغانى ونسجوا منهـا قصصا عديدة . وأثبت Ahlwardt ملخصا قيما لهذه القصص فى فهرس المخطوطات العربية المحفوظة ببرلين (*Verz. d. ar. Handschr. d. Königl. Bibl. zu Berlin*، جـ٨ ، ص ١٥٥ — ٤٦٢) . ولا نعرف على وجه التحقيق أسماء مؤلفيها ولا الوقت الذى ألفت فيه ، ولم تعطنـــا المصنفات القديمة المذكورة فى *Bibliographie arabe* (جـ٣ ، ص ١٢٨ — ١٢٩) شيئا ذا بال عن هذه المجموعة القصصية، لأن باسيه Basset (*Bull. de corresp. afric.*، جـ٣ ، ص ٣٦ — ١٤٨) وهارتمـــان Hartmann (*Zeitschr. f. afrik. u. ocean. Spr. d. deutsch. Kolonien*، ١٨٩٨ ، ص ٢٨٩ — ٣١٥) كانا أول من بحثها بحثا علميا

وكتب بعد ذلك بل A. Bel كتابا قيما فى هذا الموضوع عنوانه *La Djâza* (انظر بصفة خاصة المجلة الآسيوية ، المجموعة التاسعة ، المجلد ١٩ ، ص ٢٨٩ — ٣٢٥)

المصادر

غير المصادر المذكورة فى صلب المقال انظر:

(١) A. Chauvin : *Bibliographie des ouvrages Arabes* ، جـ ٣ ، ص ١٢٨ وما بعدها

(٢) وقد ذكر الطبعات الشرقية لهذه القصص كل من الس Ellis فى *Catalogue of Arabic books in the British Museum* ، جـ ١ ص ٦٣٨ وما بعدها ، وهارتمان Hartmann (كتابه المذكور).

[C. Chauvin شوفان]

«أبو السرايا» (انظر نصر بن حمدان والسرى بن منصور)

«أبو السعود» بن محمد الآمدى نسبة إلى آمد المعروفة الآن بديار بكر : فقيه عثمانى من أصل كردى ، ظل شيخا للاسلام ثلاثين عاما ، وكان من أكبر أعوان السلطان سليمان القانونى . ولد عام ٨٩٦ هـ « ١٤٩٠ — ١٤٩١ م) «وكان فى أول أمره مدرسا للفقه ثم قاضياً ، وظل قاضى عسكر الروملِّى ثمانى سنوات متتالية ، ثم عين شيخا للاسلام . وصنف تفسيراً للقرآن استقاه من تفسير البيضاوى والكشاف للزمخشرى . ولما ظهر الجزء الأول من تفسيره رفع مرتبه اليومى من ٣٠٠ إلى ٥٠٠ آقچه ، ثم رفع إلى ٦٠٠ لما ظهر الجزء الثانى منه . ولما ولى السلطان سليم الثانى العرش شرفه بوضع يده على عمامته واحتضنه بشغف ، ورفع مرتبه إلى ٧٠٠ آقچه فى أول شعبان عام ٩٧٤ « ١١ فبراير ١٥٦٧) . وأفتى أبو السعود فتوى يحلل فيها حملة سليم على قبرص ، وقد حزن السلطان حزنا شديداً لوفاته عام ٩٨٢ هـ (١٥٧٤ م) وهو صاحب «قانو نامه» الذى صنفه للسلطان سليمان ، جمع فيه القوانين التى صدرت إبان حكم هذا السلطان . وخلف شعراً بالتركية والعربية . وقد أطلق اسمه على أحد شوارع القسطنطينية الهامة ؟

المصادر

(١) Hammer - Purgstall : *Histoire de l'empire ottoman* ، جـ٦ ، ص ٣٠٠ وما بعدها ، ص ٣٨٧ وما بعدها ، ص ٤٥٤ (٢) *History of the Ottoman poetry* : جـ ٣ ، ص ١١٦ .

[C. Huart هيوار]

«أبو سعيد» : تاسع أمراء المغل (إيلخان) فى فارس ، حكم من عام ٧١٦ إلى ٧٣٦ هـ (١٣١٦ — ١٣٣٥ م) ، ولد فى ٨ ذى القعدة عام ٧٠٤ (٢ يونية ١٣٠٥)

وخلف أباه ألجايتو الذى توفى فى ٣٠ رمضان عام ٧١٦ (١٦ ديسمبر ١٣١٦) . ولم يحتفل بجلوسه على العرش إلا فى صفر عام ٧١٧ (ابريل — مايو ١٣١٧) . وكان قد نصب من قبل حاكما على خراسان عام ١٣١٣م تحت رعاية وصى بطبيعة الحال . وأدار الأمير القوى چوبان دفة الأمور بحزم وحكمة فى السنوات العشر الأولى من حكم أبى سعيد (إلى عام ١٣٢٣ م) . وانتهت الحروب الطويلة مع مصر بالصلح عام ١٣٢٣ م . وصد المغل هجمات الغـــزاة الذين قدموا من جنوب الروسيا ومن أواسط آسيا وانتقموا منهم بالتوغل فى هذين الاقليمين ، ففى عام ١٣٢٥م تقدم المغل مخترقين باب دَرْبند حتى تَرَكْ ، وفى عام ١٣٢٦م وصلوا غزنة . وقد أعاد حاكم آسيا الصغرى تيمور تاش بن چوبان نفوذ المغل فى هذا الاقليم حتى زاحم نفوذ اليونان والترك ، وعمل على زيادة الرفاهية بين السكان . وألغى المذهب الشيعى الذى كان قد جعله ألجايتو مذهب الدولة الرسمى ، وعادت العملة تحمل من جديد أسماء الخلفـاء الأربعة الراشدين . ويقال إن الدولة أفلست تماما بعد مقتل الوزير رشيد الدين (انظر هذه المادة) عام ٧١٨ هـ (١٣١٨م) فى عهد خلفه الجاهل على شاه ، ولم تصلح مالية الدولة إلا بعد سقوط چوبان ، وكان ذلك بفضل الوزير غيـاث الدين ابن الوزير المقتول رشيد الدين . وقد أثار سقوط چوبان وأولاده جيوش المغل فى أنحاء البلاد من آسيا الصغرى إلى خراسان ، وقد خمدت هذه الثورة بعد عدة معارك عنيفة ، ولكن الدولة لم تستطع المحافظة على تماسكها مذ وفاة أبى سعيد بعد ذلك بقليل فى ١٣ ربيع الثانى عام ٧٣٦ (٣٠ نوفمبر ١٣٣٥) . ذلك لأن أبا سعيد لم يعقب ولدا يخلفه على العرش ، فلم يكن يمثل الأسرة والحالة هـذه إلا أمراء من فروعها الأخرى بيد أن واحدا من هؤلاء الأمراء لم يستطع الحصول على اعتراف أهل البـــلاد جميعها بحكمه ؟

المصـــادر

(١) D'Ohsson : *Hist. des Mongols* ، جـ ٤ ، ص ٥٩٩ وما بعدها (٢) Hammer Purgstall : *Gesch. d. Ilchane* ، جـ ٢ ، ص ٢٥٢ و ما بعدها (٣) Howorth : *Hist. of the Mongols* ، جـ ٣ ، ص ٥٨٥ وما بعدها .

[بارتولد W. Barthold]

« أبو سعيد » سلطان ميرزا بن محمد ابن ميران شاه بن تيمور بك : سلطان مغلى ولد عام ٨٣٠ هـ (١٤٢٧ م) وقتل عام ٨٧٣ هـ (١٤٦٩ م) ، ولما حضرت أباه الوفاة ، أوصى ميرزا ألغ بك شاهرخ — وكان قد قد حضر لزيارته — بابنه . وشب الصبى فى رعاية الأمير العالم بالفلك واكتسب رضاه بجده ودماثة أخلاقه وشغفه بتحصيل العلم .

وقد أفاد فيما بعد من الدروس التى تلقاها فى حداثته ، فلم يصبح أقوى ملوك عصره وأقدرهم فحسب ، بل كان على خلال جعلت أبا الفضل علامى يقول عنه إنه ظل — مع أبهة الملك — حذراً فى القول والعمل ، صريحاً ، كما ظل عاملا بإرشاد أهل التقوى والورع . ويروى أنه كان جميل الصورة يتميز عن المغل بلحيته الكثة . وظهرت براعته وتفننه فى الأمور الحربية فى حملته التى كان يقصد بها الاستيلاء على سمرقند عام ٨٥٥ هـ (١٤٥١ م) وفى نضاله مع خانات الجغتاى .

وإذا أخذنا بقول عبد الرزاق السمرقندى ، وهو المصدر الموثوق به فى هذا الموضوع ، فإن أبا سعيد يكون قد رسم خطة الاستيلاء على العرش أثناء مكثه فى بلاط ألغ بك . ولما بلغ الخامسة والعشرين من عمره (٨٥٣ هـ = ١٤٤٩ م) استغل القتال بين ألغ بك وابنه عبد اللطيف ، وحاول بمساعدة قبيلة أرغول التركمانية أن يستولى على سمرقند من عبد العزيز وهو ابن أخ لألغ بك . ولكنه اضطر إلى التقهقر عندما طلب عبد العزيز معونة والده . وفى العام التالى (٨٥٤ هـ) قتل عبد اللطيف فى سمرقند بعد أن ذبح والده ونودى بأبى سعيد سلطاناً فى بخارى . ولما هزمه خصمه عبد الله ، أرغم على الفرار الى الشمال فاحتل يسى (تركستان الآن) حيث حاصره عبد الله دون جدوى . وفى عام ٨٥٥ هـ (١٤٥١ م) نجح بمساعدة أبى الخير (انظر هذه المادة) سلطان الأزابكة فى غزو ما وراء النهر . واستولى بعد ذلك عام ٨٦١ هـ (وبصفة نهائية عام ٨٦٣ هـ) على إقليم خراسان وجعل هراة عاصمة . [بارتولد W. Barthold.]

وفى عام ٨٥٥ هـ عندما وصفه حيدر ميرزا تغلات بأنه پاد شاه ما وراء النهر ، لقى من إيسان بغاخان جغتاى مقاومة شديدة تجددت بعد تشتيت جيش الخان . وقد أدى ذلك إلى حادثة تاريخية هامة ، لأن أبا سعيد اتجهت مطامعه إلى العراق ، ولكن هجمات إيسان بغاخان حالت بينه وبين ذلك ، فبحث عن وسيلة يتحاشى بها تلك الهجمات . وكان يونس الأخ الأكبر لايسان بغا يعيش فى شيراز مجهولا متفرغا للدراسات التى كلف بها ، فاستدعاه أبو سعيد وعقد معه اتفاقا أعاد بمقتضاه الصلات القديمة بين ميرزات الأسرة التيمورية وخانات المغل ، ومنحت رآسة المغل ليونس خان على أن يكون تابعاً لأبى سعيد .

ووصف حيدر ميرزا تغلات هذه الحوادث وصفاً قوياً . ومنذ ذلك الحين توطدت أواصر الصداقة بين الرجلين ، وازدادت هذه الرابطة قوة بعد ذلك بزواج ثلاثة من أبناء ميرزا بثلاث من بنات خان . وقد زود أبو سعيد يونس خان بالمال والوسائل الآخرى ليخضع أخاه ويخلصه منه .

وعمل أبو سعيد منذ استيلائه على سمرقند عام ٨٥٥ هـ على توسيع أملاكه حتى أصبحت

تضم ماوراء النهر وخراسان وبدخشان وكابل وقناهار وحدود هندستان والعراق . ومنذ ابتدأ فى تقوية سلطانه تغلب على ابناء عمه من بيت شاهرخ ، وناهضه بعد ذلك سلطان تيمورى آخر يدعى حسين ميرزا بايقرا . وتوفى أبو سعيد أثناء تدخله فى منازعات التركمان .

ففى عام ٨٧١ هـ (١٤٦٦ — ١٤٦٧ م) قُتِل جهانشاه زعيم طائفة التركمان المسماة الغنم السود فى حربه مع أوزون حسن زعيم القطيع الأبيض ! فطلب ولده من أبى سعيد أن يمده بمعونته ليثأر لأبيه ، فسار أبو سعيد عام ٨٧٢ هـ قاصداً قرا باغ التى كانت المقر الصيفى لأوزون حسن ، وفى طريقه إلى هذه المدينة خوطب فى أمر الصلح مراراً ، ولـكنه لم يحفل بذلك ، واستمر فى سيره الى أن وصل أرضاً يعرفها أوزون حسن معرفة سهلت عليه قطع المؤونة عن جيش أبى سعيد ، فأصابته المجاعة وفر الجنود طلباً للنجاة بأنفسهم ، كما فر أبو سعيد نفسه فى نفر من أتباعه ، فأسره أبناء أوزون حسن وحملوه الى معسكر التركمان . ولم يكن أوزون حسن يميل الى قتل أبى سعيد لولا أن عارضه فى ذلك بعض قواده . ويقولون إن ثلاثة أسباب أدت الى قتله ، الأول : الرغبة فى إقصائه عن طريق يادكار محمد شاه رضا رخ الذى كان يطمح الى حكم بلاد أبيه وكان يقره على ذلك أوزون حسن . الثانى : وجود ثأر بينه وبين يادكار لأنه قتل فى هراة عام ٨٦١ هـ (١٤٥٧ م) جوهر شاه بيكم أرملة شاهرخ لشكه فى خيانتها ، ولذلك أصبح قتل هذا الرجل على يدحفيدها أمراً تجيزه الشريعة. الثالث : عدم اكتراثه برغبة أخيه فى الدين أوزون حسن فى الصلح ، وهذا أيضاً يخالف الشرع الاسلامى . وبذلك انتقل العرش الى يادكار ، وكان حدثا فى السادسة عشرة من عمره، فى ٢٢ رجب عام ٨٧٣ (٤ فبراير ١٤٦٩) وقتل أبو سعيد بعد ذلك بثلاثة أيام بالغاً من العمر ٤٠ عاما .

وفى كتاب « بابر نامه » إشارات عديدة عن أبى سعيد ومغامراته ، وأسماء أمرائه وعلماء عصره . وفيها أيضا رواية تقول إنه طرد مير على شير نوائى الهروى . كما أنها تصف عدة رسوم قام بها أبو سعيد تخليداً لمغامراته الحربية فى قصر بمدينة هراة بناه بابر ميرزا قلندر . وقد استقبلت خديجة أغا أرملة أبى سعيد عام ٩١٢ هـ (١٥٠٦ م) بابر نفسه فى هذا القصر ، ويتحدث معظم المؤرخين عن دور من أدوار حكمه، ويشيرون بصفة خاصة الى الاحتفالات الفخمة التى أقامها بمناسبة ختان أولاده . وكان أبو سعيد خير سلف لأولئك الرجال الممتازين الذين تولوا العرش من هذه الأسرة أمثال بابر وأكبر وشاهجهان ، وذلك لجليل أعماله ونشاطه ورجاحة عقله.

وقد تزوج أبو سعيد ثلاث نساء من سيدات الطبقة الرفيعة ، أولاهن وأكثرهن احتراما ابنة أوردو بغاخان ، وهى تنتسب

لى أعرق الأسر النبيلة فى ذلك الاقليم .وقد ذكر بابر عدداًمن أفذاذ أسرتها كانوا يتشبهون بالملوك ، وقد كان لهم شأن عظيم فى أول عهده. وأعقب منها أحدميرزا ومحمود ميرزا . وكانت زوجته الثانية ابنة شاه سلطان محمد بدخشى وهو السلطان المهذب المثقف الذى زعم أنه سليل الاسكندر المقدونى. وقال عنه حيدر ميرزا ثغلات وخوندمير إنه والد ست بنات ، وأشارا الى اخبار زواجهن . أما زوجته الثالثة فهى ابنة مولاه السابق ميرزا ألغ بك . وله زوجة أخرى من أصل وضيع اسمها خديجة أغا وهى أم إحدى بناته التى تزوجها فيما بعد السلطان حسين بايقرا ورفعها الى مرتبة بيكم . وهى التى كان لدسائسها الأثر السىء فى حياة أبنائه .

وخلف أبو سعيد أحد عشر ولداً ، اشتهر منهم أحمد ومحمود وعمر ، شيخ والد السلطان بابر وألغ بك كابلى ؛ وكان له مالا يقل عن تسع بنات أسمى ستامنهن كلبدن بيكم . وأسمى ثلاثاً غيرهن بابر ، وقد زرنه فى هندستان ، والاحترام الذى أبداه .بالقول والفعل هذان الحفيدان لبنات أبى سعيد يعطينا فكرة عن التقدير العظيم الذى كان يكنه أحفاده لعميد أسرتهم؟

المصـــــادر

(١) عبد الرزاق السمرقندى : مطلع السعدين
(٢) حيدر ميرزا تغلات : تأريخ رشيدى
(٣) خوندمير : حبيب السير (٤) أبو الفضل علامى : اكبر نامه (٥) كلبدن بيكم : همايو نامه .

[بفردج . A . S . Beveridge]

« أبو سعيد » فضل الله بن أبى الخير: شاعر فارسى ، ولد فى غرة المحرم عام ٣٥٧ (٧ديسمبر ٩٦٧) فى مَيْهَنَه وهى أهم مدينة فى إقليم خابران بخرسان،وتوفى فى٤ شعبان ٤٤٠ (١٢ يناير ١٠٤٩) . كتب حفيده محمد بن أبى المنور ترجمة لحياته بين عامى ٥٥٣ و ٥٩٩ ﻫ (١١٥٨ — ١٢٠٢ م) ولقد اعتمد كل من فريد الدين العطار وجامى فى الفصلين اللذين كتباهما عن أبى سعيد:الأول فى كتابه «تذكرة الأولياء» ، والثانى فى « نفحات الأنس » على الكتاب القيم الطريف « أسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سـعيد » الذى نشره زوكفسكى V.Zhukowski فى بطرسبرج عام ١٨٩٩ م .

كان أبوه عطارا ، وتلقى هو دروسه الأولى فى مسقط رأسه . وبعد أن أتم النحو انتقل إلى مرو لدراسة الفقه على الفقيه الشافعى أبى عبد الله الحصرى ، وبعد أن توفى هذا الفقيه تحول إلى أبى بكر القفال . ويقال إنه ذهب إلى سَرخْس بعد أن قضى عشر سنوات فى مرو ، وبها درس علوم الدين على أبى على ظاهر ابن أحمد . وفى هـذه المدينة قدمه درويش مجذوب يدعى لقمان المجنون إلى الصوفى

المعروف أبى الفضل بن حسن تلميذ أبى نصر السراج الذى يصل مذهبه الصوفى بالجنيد البغدادى المتوفى عام ٢٩٧ هـ (٩٠٩م) . وقد اعتنق أبو سعيد فى شغف زائد مذاهب الصوفية ، واتخذ أبا الفضل شيخاً (بالفارسية بير) له ، وأطاع أمره فرجع إلى مَيهنَة وقضى بها سبعة أعوام فى عزلة تامة . ثم لحق ثانية بأبى الفضل الذى أشـــار عليه بالاتصال بأبى عبد الرحمن السُّلمى النيسابورى المتوفى عام ٤١٢ هـ (١٠٢١ م) لينال « الخرقة » (زى الدراويش) من يديه . وبعد الاحتفال بارتداء الخرقة قفل راجعاً إلى ميهنة حيث واصل تزهده ونسكه . وعند ذاك التف حوله المريدون ، وكانت له قداسة جعلت جيرانه يقلعون عن شرب الخمر ، كما جعلت قشرة من البطيخ سقطت منه عن غير قصد تباع بعشرين ديناراً . ويقول كاتب سيرته إنه ترك بعد ذلك موطنه وتجول فى الصحراء أثناء السنوات السبع التالية ، مغتذيا بأوراق الشجر والعشب . ولما توفى أبو الفضل ، ذهب أبو سعيد إلى آمل لزيارة الشيخ أبى العباس القصاب الذى بالغ فى إكرامه وخلع عليه خرقته . ثم رحل إلى نيسابور بعد ذلك بقليل ، وأخذ يلقى على الناس دروسا كل يوم ، واكتسب فى هذه المدينة كثيرا من المريدين ، بيد أن أعماله أثارت الفرق الدينيـة المختلفة كالكرامية وأصحاب الرأى والشـيعة الذين بعثوا بشكواهم جميعاً إلى السلطان محمود الغزنوى ، وقالوا إنه لم يكن يقتصر فى دروسه على تفسير القرآن والأحاديث النبوية ، بل كان كثيراً ما يتلو الأشعار ، ويقيم المآدب الفخمة ، كما كان يتفرغ هو وتلاميـذه إلى الغناء والرقص . فأجابهم السلطان محمود بأنه يَكِل إلى علماء نيسابور الأعلام التحقق من هذا الأمر ، فاذا صح ما نسب إليه أنزلوا به العقاب الشرعى الذى يستحقه ، ومع ذلك فان الشيخ أبا سعيد استخدم قوته الخـــارقة إلى حد أن تراجع أعداؤه عن مناوأته ، ومنذ ذلك الوقت لم يجرؤ أحد فى نيسابور على الطعن فى الصوفية .

وتروى قصص عديدة عن الصلات التى كانت بين أبى سعيد وأبى القاسم القُشَيْرى المتوفى عام ٤٦٥ هـ (١٠٧٢م) صاحب « الرسالة » وهو الكتاب المشهور فى الصوفية . وقد تلقى القشيرى أول الأمر هذا الزائر الجديد بشىء من الحذر والنفور ، ولكنه ائتلف به وأصبح صديقه الحميم فيما بعد . وتلك خاتمة يلوح لنا أنها بعيدة الاحتمال ، ولقى أبو سعيد أيضاً فى نيسابور الفيلسوف المعروف ابن سينا الذى يروى أنه قال فيما بعد ، « كل ما أعرفه ، يراه» . وقد وصلت إلينـا رباعية فارسية لأبى سعيد رد فيها على ابن ســـينا (انظر Ethé فى *Sitzungsber. d. kgn. bayer Akad. philos-philol. Classe* ، ١٨٧٨ ، ص ٥٢ وما بعدها) ومكث أبو سعيد فى نيسابور عاما ثم عاد إلى مسقط رأسه ، وبقى فيها إلى أن توفى بالغا من العمر ثلاثة وثمانين عاماً .

وأبو ســـعيد شخصية بارزة فى تاريخ التصوف ، لأنه يمثل الآراء الحلولية المتطرفة التى جاء بها بايزيد البسطامى المتوفى عام ٢٦١هـ (٨٧٤ م) تلك الآراء التى يمتاز بها متصوفة الفرس بوجه عام . ولسنا بحاجة إلى أن نزيد أن أبا سعيد كان ينظر إلى الاسلام وغيره من الأديان المنزلة نظرة احتقار. وبدا ذكاؤه المبدع فى أسلوبه الجـديد الأخاذ الذى كان يصوغ فيه آراءه تلك . وهو مبتدع الشعر الصوفى . ومع أنه لم ينظم غير الرباعيات فاننا نرى فى هذه الرباعيات الأمثلة الأولى من الشعر الذى يسوده الأســـلوب الرمزى والخيال البعيد ، ذلك اللون من الشعر الذى أذاعه كبار الشعراء من متصوفة الفرس، أمثال فريدالدين العطار وجلال الدين الرومى. أضف إلى ذلك أنه كان أول من أعطى الرباعيات الفارسـية ذلك الطابع الصوفى الذى اتسمت به منذ ذلك الوقت والذى عرفه الأوربيون فى ترجمة فتزجرالد Fitzgerald لرباعيات عمر الخيام. وقد يشك فى أنه كان النـاظم الحقيقى لهذه الرباعيات المنسوبة إليه، ذلك لأن رواية تقول إن معظم الرباعيات التى كان يلقيها على الناس نظمها أحد شيوخه المسمى أبا القاسم بشر يس (انظر «حالات وسخنان شيخ أبى سعيد» نشره زوكفسـكى Zhukowski ، بطرسبرج ، ١٧٩٠ ، ص ٥٤) وقد نشر إتية Ethé ٩٢ رباعيـة وترجمها نظما إلى الألمانية فى *Situngsber. d. kon bayer Akad. Philos.-philolog. Classe* ، ١٨٧٥ ، ص ١٤٥ — ١٦٨ ، ١٨٧٨ ، ص ٣٨ — ٧٠ ؟

[نيكولسون Nicholson.]

« أبو سعيد » (القرمطى انظر الجنابى)

«أبو سَفْيان» هو فى الآداب الشعبية (Folklore) ملك جاهلى لمدينة البارة فى جبل الزاوية شمالى أبامه وغربى معرة النـــعمان. ولا تزال أطلال البارة أهم آثار هذا الاقليم . وازدهرت هذه المدينة فى القرون الخامس والسادس والسابع المبلادية ، ويسميها أهل الشام كفر برتا ، وظلت كذلك زاهية مدة طويلة تحت حكم الاســـلام ، وكان بها مستعمرة يهوديه فى ذلك الحين. وكانت موضع نزاع فى أيام الحروب الصليبية ، ويحتمل أنه بنى فى ذلك الوقت حصن إسلامى فى شمالى هذه المدينة يعرف اليوم بقلعة أبى سفيان وتذكر الروايات الشائعة أن هذه القلعة بنيت قبل الاسلام ، وكان يحكمها ملك يهودى يدعى أبا سيفان . وتذكر أسطورة أن عبد الرحمن ابن أبى بكر وقع فى حب لهيفة ابنة أبى سفيان وأنه كان فى تلك القلعة عند ما دعاه والده لاعتناق الاسلام .

وقد اعتنق عبد الرحمن ولهيفة الاسلام وفرا من القلعـة . فتعقبهما أبو سفيان ووقع بينهما قتال . وأوصى الملك جبريل أبطال

الاسلام ، وخاصة عمر وخالد بن الوليد ، بعد يد المعونة لابن أبى بكر ، فظهرا فى ساحة القتال وقتل عمر أبا سفيان ، ووقعت جميع بلاده فى حوزة المسلمين (انظر Littmann : *Semitic inscriptions* ، ص ١٩١، ١٩٣-١٩٤) ؟

[ليتمان Littmann]

« أبو سُفْيان » (أو أبو حنظلة)

صخر بن حرب بن أميـــة : قرشى من بنى عبد مناف ، وزعيم الحزب الذى عادى النبى من أشراف مكة . ويؤخذ من تاريخ وفاته الذى تذكره بعض الروايات (انظر ماسياتى بعد) أنه كان يكبر النبى ببضع سنوات ، بينما تذكر روايات أخرى أنه يكبره بعشر سنوات ، وكان أبو سفيان تاجراً ثرياً من الأشراف ، قاد قوافل مكة الكبيرة عدة مرات . وقد وقف موقفا عدائيا حيال ما جاء به النبى ، شأن الكثيرين من كبار تجار تلك المدينة ، وذلك لأن الدعوة التى قام بها النبى كانت تمسه شخصياً من جهة زواج ابنتـــه أم حبيبة من أحد أتباع النبى وفرارها وإياه الى بلاد الحبشة . وقد أثار الحربَ فى وقعة بدر على غير رغبة منه ، تلك الوقعة التى كانت وخيمة العاقبة ، فقد لبى الجيش نداءه اليائس ، ولم يشأ أن يعود أدراجه دون أن ينال من العـــدو ، مع أنه أمر بذلك بعد أن أمن أبو سيفان على قوافله التى كان يقودها . وقد لقى حنظلة - ابن أبى سفيان البكر - حتفه فى هذه الوقعة ، كما أسر عمرو وهو ابن آخر له ، ولكنه افتُدى فيما بعد بأسير من أنصار النبى خرج حاجا فاعتقله أبو سفيان ، وبعد وقعة بدر تزعم أبو سفيان أهل مكة ، ولا نستطيع أن نعلم ما كان من أمر قسَمه بالثأر بعد هزيمة بدر وقيامه بغزوة الفريدة بَراً بقسمه (غزوة السويق) . وبعثت غزوة أحد شيئا من الرضا فى نفسه ونفوس أهل مكة ، ولكنه لم يعرف كيف يستغل هذا النصر وأضاع فرصة القضاء على خصمه الخطير . ويحيط الغموض بالرواية التى تذهب إلى أن أبا سفيان لم يحضر الاجتماع الذى اتفق المشركون بعد غزوة أحد على عقده فى العام التالى قرب بدر . وكذلك نشك كثيراً فيما يروى من أن النبى أرسل بعد مقتل خُبَيْب وزيد رجالا إلى مكة للفتك بأبى سفيان . وفى غزوة مؤتة عام ٥ هـ (٦٢٧م) قاد أبو سفيان جناحا من الجيش الكبير الذى كان يزحف على المدينة ، ولما استمر الحصار للمدينة مدة من الزمن دون أى فائدة ، أمر أبو سفيان جيشه بالارتداد ، وسرعان ما تشتت ذلك الجيش . وكان أبو سفيان منذ بداية الأمر يشترك فى الحملات الحربية وهو كاره لذلك ، ولكنه أخذ يقلع شيئا فشيئا عن فكرة الاستمرار فى النضال مع عدوه القوى بعد فشله فى هذا الحصار . واعتزل أبو سفيان الحرب تماما أثناء غزوة النبى التى انتهت بصلح الحديبية ، لأن الحزب الذى كان يناصر الحرب ظل نافذ الكلمة فى مكة . ولما نقض هذا الصلح بسبب

النزاع الذى قام بين قبيلتى بكر وخزاعة ، خشى أبو سفيان عاقبة ذلك على مكة ، فخرج إلى المدينة ليدبر الأمر ، وقيل إن ابنته أم حبيبة ، التى كانت قد تزوجت من النبى وقتئذ ، أساءت معاملة أبيها إلى حد بعيد ، كما أساء معاملته النبى نفسه ، ولكن فى الحقيقة كان التفاهم بين محمد وحميه كبير النفع للأول ، ولذلك فلابد أن النبى قد تلقى أبا سفيان على غير ما تذكر الروايات وتفاوض معه فى أمر تسليم مكة . ويتفق هذا مع ما صرح به النبى عند ما بدأ يغزو مكة ، من أن كل من يحتمى بدار أبى سفيان فهو آمن من كل خطر . وقد عيرت أبا سفيان زوجه هند تتخاذله ، وذهبت غضبتها أدراج الرياح ، كما فشلت المقاومة الحربية التى نظمتها تلك الشرذمة الضئيلة التى أصرت على الخصومة والعناد . وعرف محمد بفضل معاملته الحسنة لأبى سفيان إلى أى حد يدين هو لهذا الرجل الذى عمل بالحيلة على تسليم مكة وصحب أبو سفيان النبى فى غزوته لقبيلة هوازن ، ويحتمل أنه لما ساءت الأمور لحظة فى وقعـــة حنين ، أمل أبو سفيان أن يتخلص من النبى ، ولكنه لم يتعلق ألبتة بأهداب هـذا الأمل . وأعطى أبو سفيان عقب النصر — إرضاء له — نصيبا وافرا من الغنائم فرضى بهذا كل الرضا وفقد إحدى عينيه أثناء حصار الطائف ، وكانت إحدى بناته تعيش داخل أسوارها . ويذكر الطبرى (ج ١ ، ص ٢١٠١) أنه فقد عينه أثناء وقعة اليرموك . وولاه أبو بكر حكم نجران والحجاز (هكذا يقول البلاذرى ، طبعة ده غوى ، ج ٧ ؛ قارن ابن حجر : الإصابة ، ج ٢ ، ص ٤٧٧ ، وفيه نص للرواية التى تقول إن النبى كان قد ولاه حكم نجران) . ولا قيمة للروايات الأخرى التى تتحدث عن أبى سفيان لأن التحزب فيها ضد الأمويين واضح كل الوضوح . ولذلك يشك كثيرا فى رواية الطبرى (ج ١ ، ص ١٨٢٧ وما بعدها) التى تقول إن أبا سفيان عارض فى استخلاف أبى بكر وإن عليا لامه فى ذلك . والقصة التى تنسب إلى أبى بكر أنه أغلظ فى القول إلى أبى سفيان وأنه وجه كلاما إلى أبيه الذى بهت لهذا الموقف ، لامراء أنها وليدة روح العداء للأمويين . وتظهر هـذه الروح أكثر وضوحا فى الرواية التى تقول إن أبا سفيان كان يفرح كلما نال العدو شيئا من المسلمين فى وقعة اليرموك . وبطبيعة الحـال توجد قصة أخرى تقول إنه كان يدعو الله لنصرة المسلمين . وذكر فى عـدة مواضع أنه اشترك فى هذه الوقعـة (البلاذرى ، طبعة ده غوى ، ص ١٣٥) وروى سيف أنه كان « قاصا » فيها (الطبرى ج ١ ، ص ٢٠٩٥) . ولكن هذه الرواية تسترعى النظر لأن سنه كانت إذ ذاك سبعين عاما . وتقول الرواية الشائعة إنه توفى فى الثامنة والثمانين من عمره عام ٣١ هـ (٦٥١—٦٥٢م)، ولكن تقول روايات أخرى إنه توفى عام ٣٢ أو ٣٣ أو ٣٤ هـ (٦٥٢—٦٥٥م) ويمثل أبو سفيان تمثـــيلا قويا تلك السياسة التى

انتهجها أهل مكة والتى لم تقم على مبدأ ولم تكن لها صبغة خاصة ، وهى السياسة التى لا شك أنهم عرفوا بها كيف يفيدون فيما بعد مما أغتصب من النبي من الحقوق

المصـــــادر

(١) الطبرى ، انظر الفهرس (٢) ابن هشام، طبعة فستنفلد ، جـ ١، ص ٤٦٣ ومابعدها ، ٥٤٣ وما بعدها . ٥٨٣ ، ٦٦٦ ، ٧٥٣ ، ٨٠٧ ، ٩٩٣ (٣) ابن سعد ، جـ ٨ ، ص ٧٠ (٤) البلاذرى ، طبعة ده غوى ، ص٥٦ ، ١٣٥ (٥) ابن حجر: الاصابة جـ٢، ص٤٧٧ وما بعدها (٦) النووى، طبعة فستنفلد ، ص ٧٢٦ (٧) المسعودى: مروج الذهب ، طبعة باريس ، جـ٤ ، ص ١٧٩ ومابعدها

[بول F. Buhl]

«أبو سَلَمَة الخلال» حفص بن سليمان: من أوائل دعاة العباسيين . كان له شأن كبير فى دسائس العباســـيين الخطيرة التى مهدت لسقوط الأمويين نهائيا ، مع أنه لم يكن سوى عتيق . وبعد أن تحالف العباسيون مع العلويين قامت دعوة ناشطة فى صالح الهاشميين ، وهم بنو «هاشم» جد النبى ، ولما كان هذا الاسم يمكن أن يطلق تبعا للظروف والأحوال على العباسيين والعلويين على السواء ، فقد تمكن العباسيون من اكتساب أنصار عديدين بين العلويين أنفسهم . وكانت بلاد خراسان بنوع خاص ـ التى كان سكانها الفرس ينظرون إلى حكامهم العرب نظرة احتقار ــ ميدانا لمؤامرات بنى هاشم ، فانبعث منها دعاة الفتنة خفية لبث الدعوة وتنظيمها ، فألبوا الناس ضد الحكم الأموى فى كل مكان . وكان أبو سلمة وأبو مسلم وهما أهم أعوان الدعوة العباسية قد أخذا يتنقلان بين خراسان ومراكز الثوار يؤلبان السكان بواسطة البعوث التى كانا يبثانها بينهم . وظل أبو مسلم مخلصاً للعباسيين بينما انحاز أبو سلمة تدريجاً إلى العلويين . ومع ذلك فلم يجرؤ العلويون على الظهور ، فاضطر أبو سلمة «وزير آل محمد» إلى تقــديم الطاعة لأبى العباس . وقتل أبو سلمة الخلال بعد ذلك بقليل عام ١٣٢ هـ (٧٥٠م) وهكذا كان جزاؤه على ما أسداه من خدمات جليلة ؟

المصـــــادر

(١) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٢٠٠ (٢) الطبرى ، انظر الفهرس (٣) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٥ ، ص ١٩٤ ، س ٢ ومابعده (٤) A. Müller : *Der Islam im Morgen-und Abendland* ، جـ ١ ، ص ٤٥٤ وما بعدها (٥) Nöldeke : *Orientalische Skizzen* ، ص ١٤٤ وما بعدها (٦) Muir : *The Califate, its rise, decline, and fall* الطبعة الثالثة ، ص ٤٣٠ وما بعدها (٧) Wellhausen : *Das arab. Reich und sein Sturz* ، ص ٣٢٠ وما بعدها

[تسترشتين K. V. Zetterstéen]

« أبو سمبل » حائط صخرى على الشاطىء الأيسر للنيل بين الشلال الأول والثانى ، واقع على خط عرض ٢٢° و٢٢َ شمالا . ويشتهر هذا المكان بالمعبدين المنحوتين فى صميم الصخر من عهد رمسيس الثانى . وكان المعبد الرئيسى خاصاً بعبادة آمون رع إله طيبة ورع هرمشيس إله هليوبوليس . كما كان يعبد فيه بتاح إله منفيس والملك نفسه . أما المعبد الأصغر (الشمالى) فقد خصص لعبادة هاتور والملكة نفرتير . ويعتبر المعبد الكبير بنوع خاص من بدائع الآثار المصرية القديمة وذلك بسبب وجهته التى لا مثيل لها والتى تتألف من أربعة تماثيل ضخمة لرمسيس ، يبلغ ارتفاع الواحد منها عشرين متراً . وكان هذا المعبد كثير التعرض للكثبان الرملية ، ولم ترفع عنه هذه الكثبان إلا فى بداية القرن التاسع عشر . ولم يذكره من مؤلفى العرب إلا المحدثون وقد استقوا أكثر معلوماتهم عن المصادر الفرنسية . وأبو سمبل (من « أبو » و « سنبل ») تعريب عامى للاسم الذى يطلقه عليه النوبيون القاطنون فى منطقته . ويقع أبو سمبل جنوبى حدود المنطقة التى يتحدث أهلها بالعربية والنوبية ، ولذلك فهناك صيغ مختلفة لكتابة هذا الاسم : أبو سُنبل ، إبْسِنْبُول ، أبو سُنْبُول . ويطلق المكتشفون الفرنسيون على هذا المكان اسم إبسامبول Ipsamboul ؟

المصـــادر

(١) Bädecker : *Aegypten* ، الطبعة السادسة ، ص ٣٧٧ (٢) على مبارك : الخطط الجديدة جـ ٨ ، ص ١٤ .

[C. H. Becker بيكر]

« أبو شجاع » محمد ابن الحسين (انظر الرودراوارى)

« أبو شهر » (انظر أبو شهر)

« أبو شهرين » موضع به خرائب فى بابل الجنوبية ، يقع إلى جنوب مدينة المقَيَّر التى كانت تعرف قديماً بـ « أور » وإلى الجنوب الغربى للفرات . ويوضع هـــذا الموضع فى خرائطنا دائما على الشاطىء الأيسر للفرات بدلا من الشاطىء الأيمن ، وذلك نتيجة للبس . انظر فيما يختص بهذا الموضع وبالخرائب بوجه عام : Hilprecht : *Explorations in the Bible lands during the 19 the century* فيلادلفيا ١٩٠٣ ، ص ١٧٨ — ١٨١) ويقول شَيل Scheil إن المسافة بين المقَيَّر وأبو شهرين تقطع فى أربع ساعات على ظهر الخيـــل) انظر *Recueil de travaux relatifs à la philol. et à l'archéol. égyptienne et assyrienne* ، المجلد ٣٠ ، ص ١٢٦) وذهب تيلور Taylor إلى أن « أبو شهرين » تقع مكان مدينة

« إريدو » التى تذكر كثيراً فى الكتابات المقدسة، وقام تيلور عام ١٨٥٥ بحفائر هناك (انظر *Journ. of the Roy. As. Soc.* عام ١٨٥٥، ص ٤٠٤ — ٤١٥) . وكانت تنحصر أهمية أريدو فى الناحية الدينية . ونجد اسمها مذكوراً فى أقدم النصوص السحرية ، فان سحر أريدو كان له شأن كبير فى المؤلفات السحرية . وكانت تعتبر « أريدو » أهم مركز لعبادة إيا Ea إله البحار السماوية والأرضية . ويلاحظ أيضاً أن أريدو كانت تقع فى أقدم العصور قرب شاطىء دجلة ، وذلك عند ما كان هذا النهر ونهر الفرات يصبان منفصلين فى الخليج الفارسى ؟

المصـــادر

(١) Delitzsch : *Wo lag das Paradies?* (ليبسك ١٨٨١) ، ص ٢٢٧ وما بعدها (٢) Hommel : *Grunder. der Geogr. u. Gesh. des alt. Orients* (الطبعة الثانية، ميونيخ ١٩٠٤) ص ٣٦٥ — ٣٧٢ (٣) المؤلف نفســه : *Gesch. Babyl. u. Assyr* (برلين ١٨٨٥ — ١٨٨٩) ص ١٩٦ وما بعدها ؛ ٣٣٩ (٤) Muss-Arnolt : *Concise diction. of the Assyrian language* ، ص ٩٨ .

[سترك Streck]

« أبو الشوق » (انظر فارس بن محمد)

« أبو الشِّيص » محمد بن رزين : شاعر عربى، يقول صاحب « كتاب الأغانى » إنه كان عم الشاعر دِعبِل ، بينما يذكر ابن قتيبة فى « كتاب الشعر » أنه كان ابن عم هذا الشاعر (وعلى ذلك جعل ابن قتيبة رُزيناً جد أبى الشيص) . عاش أبو الشيص فى بلاط هارون الرشيد كدعبل . ويحدثنا كتاب الأغانى (جـ ٥ ص ٣٦) عن قصة يقال إنها حدثت له مع جارية من جوارى الخليفة . ولما لم يرض الشاعر بما لقيه من التقدير ، ولا بما ناله من العطاء فى بغداد بصفة خاصة رحل إلى (الرَّقّة) . ويقول إنه نال رضا أمير هذا البلد عقبة بن جعفر بن الأشعث بقصيدة مدحه فيها ، وبقى فى بلاط هذا الأمير نديماً وشاعراً إلى أن توفى عام ١٩٦هـ (٨١١م) . وتدعونا المقطوعات الشعرية التى ذكرها الكتابان السابقان على ندرتها إلى القول بأن أبا الشيص لم يأت فى قصائده فى الخمر والصيد بشىء جديد مع أن الظاهر أنه كان كلفاً بهذين الضربين من الشعر . وخير من قصائده فى الخمر والصيد شكواه عندما أصابه العمى فى أخريات أيامه من الشيخوخة وما يلحقها من ضعف ، ذلك لأنه عبر فى هذا الشعر عما أحسه فى قرارة نفسه . وتدلنا سخريته من نفسه التى كانت تظهر من حين إلى آخر فى أشعاره على أنه كان بطبيعته أكثر ميلا للإنشاء الفكاهى (ابن قتيبة : كتاب الشعر ، ص ٥٣٦ : مافرق) أما سخريته من مقلدى شعراء البدو واقتراحه

أن يستبدل بـ « غراب البين » « بعير البين » فلا جدال فى أنه لم يكن مصيباً فيه ؟

المصـــــادر

(١) الأغانى ، جـ ١٥ ، ص ١٠٨ — ١١٣
(٢) ابن قتيبة : كتاب الشعر ، ص ٥٣٥ وما بعدها (٣) ابن خلكان (ترجمة ده سلان) جـ ٤ ، ص ٢٣٢ ، تعليق ٢٢ ، ص ٣٥٩ ، تعليق ٤ (٤) الكتبى : الفوات ، جـ ٢ ، ص ٢٨١ وما بعدها
(٥) ابن الأثير (طبعة تورنبرج) جـ ٦ ، ص ١٣٥
(٦) Brockelmann : *Gesch. d. ar. Litt.* ، جـ ١ ص ٨٣ .

[A. Schaade شاده]

« أبو صير » (انظر بوصير)

« أبو ضمضم » بطل مجموعة من القصص ذكرت منذ القرن العاشر الميلادى . ووضعت على لسانه جميع الأمثال التى تدل على الحمق ، وخاصة ما نسب اليه من أنه كان يعطى أحكاما تثير الضحك فى المسائل الفقهية ، مثله فى ذلك مثل قراقوش فيما بعد . وقد يكون أبو ضمضم هذا هو عين الرجل التقى الذى قدم لخدام الله فى عصر النبى أو قبله سمعته الحسنة بدل زكاته على الفقراء ، نزعم ذلك لأن إعراضه الصريح عن احترام الناس يسمح بل يدعو الى إظهاره أمام الناس مثالا للحمق . ويعرف بهـذا الاسم أيضاً رجل ينسب له العلم الغزير بالشعر القديم ، ولكن من المحال أن نعرف إذا كان هذا الشخص هو نفس أبى ضمضم الذى تحدثنا عنه هنا ؟

المصـــــادر

(١) ابن قتيبة : كتاب أدب الكاتب ، طبعة جرونرت Grünert ، ص ٢—٣ (٢) المؤلف نفسه : كتاب الشعر ، طبعة ده غوى ، ص ٣ وما بعدها
(٣) الفهرست ، ص ٣١٣ (٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، القاهرة ١٣٠٢ هـ ، جـ ٣ ، ص ٤٤٥
(٥) ابن الأثير : أسد الغابة ، جـ ٥ ، ص ٢٣٢
(٦) ابن حجر : الاصابة ، جـ ٤ ، ص ٢٠٤
(٧) M. Hartmann فى *Zeitschr. d. Vereins für Volkskunde* جـ ٥ (٨) Horovitz : *Spuren greichischer Mimen* . ص ٣١ ، التعليق .

[J. Horovitz هوروفتز]

« أبو ضياء » توفيق بك : (انظر « توفيق بك »)

« أبو طاقة » اشتق منها « بتك » و « بتكه ») عملة ضرب على وجهها صف من الأعمدة (انظر أبو مِدْفع)

« أبو طالب » خان بن حاجى محمد بك خان : تركى الأصل ، ولد فى لكنهو عام ١١٦٥ هـ (١٧٥٢ م) . كان فى أول أمره « عمل دار »

إتاوه وغيرها من الأقاليم ، ثم ولى بعد ذلك مناصب مختلفة أفاد فيها الكولونيل هنى A. Hannay وميدلتون M. Middleton . وقام برحلة عام ١٧٩٩ م إلى أوربا مع الكابتن رتشردسن D. Richardson وبقى فى رحلته هذه حتى عام ١٨٠٢ . ووصف هذه الرحلة بعد عودته إلى كلكتا عام ١٨٠٣ . ولم تتح له الظروف نشر هذا الوصف لأنه توفى بعد ذلك بقليل حوالى عام ١٨٠٦ . وطبع كتابه بكلكتا عام ١٨١٢ ميرزا حسين على ومير قدرت على بعنوان «مسير طالبى فى بلاد افرنجى» ، وظهرت فى لندن بعد ذلك بعامين ترجمة إنجليزية له بقلم ستيوارت Stewart ، كما ظهرت عام ١٨٢٧ فى كلكتا نسخة مختصرة لهذا الكتاب نشرها ماكفرلين D. Macfarlane . وترجم مالو Ch. Malo هذا الكتاب إلى الفرنسية بعنوان *Mirza Aboul Taleb. voyages en Asie, en Afrique, en Europe, écrits par lui-même* ، باريس ١٨١٩ .

المصــــادر

(١) Elliot-Dowson : *History of India* ، ج ٨ ، ص ٢٩٨ وما بعدها (٢) Rieu : *Cat of Pres. MSS.* ، ج ١ ، ص ٣٨٤

«أبو طالب» عبدمناف بن عبدالمطلب عم النبى ، وهو الذى كفل ابن أخيه اليتيم عنـــد وفاة جده عبد المطلب (انظر مادة عبد المطلب) وتقول الروايات إن محمداً كان يصحبه فى رحلاته التجارية . وإنه — اعترافاً منه بجميل عمه أبى طالب الذى كان فقيراً كثير العيال — قام بتربية ابنه على فى داره . وربما كانت هذه الرواية من انتحال المتأخرين ، لأنها لا تتفق مع ما يروى عن أخلاق أبى طالب . وعندما بدأ أهل مكة يضطهدون النبى لمهاجمته عقائدهم ناصره أبو طالب بصفته رب الأسرة ، ورفض أن يتخلى عن القيام بهذا الواجب الأبوى رغم اعتراض المكيين واحتجاجهم . وحذا حذوه بقية بنى هاشم عدا أبى لهب . ولمـــا أعلن أهل قريش إقصاء بنى هاشم عن المجتمع المكى اعتكفوا فى حيهم بهذه المدينة الذى عرف بشعب أبى طالب ، وعاشوا هناك مضطهدين كل الاضطهاد مدة من الزمن . ولذلك نجد أن النبى خسر خسارة عظيمة بموت عمه المخلص أبى طالب قبل هجرته الى المدينة بثلاث سنوات وبعد بعثته بعشر . وليس عجيبا أن تجعل الروايات من أبى طالب مادة لها فهو الرجل الذى كان على صلة وثيقة بالنبى والذى لا يعرف عنه الشىء الكثير ، فتقول إحداها إنه سيد قريش ، كما نظمت القصائد ونسبت اليه . وكثرت الروايات بنوع خاص عن تلك المسألة التى ثار حولها الجدل وهى هل دخل أبو طالب فى الاسلام قبل وفاته أم توفى مشركا ؟ وإنا نجد كذلك أثراً لأهواء الفرق فى هذه المسألة . على أن النظرية الشائعة التى لا شك فى صحتها

هى أن أبا طالب — مع أنه ظل مخلصا تماماً الإخلاص لابن أخيـــه — كان يعتبر دعوته وهماً من الاوهام . ولما كانت هذه النظرية لاتوافق العلويين بحال فقد لفقوا جملة أحاديث تقول بإسلامه مع تفاوتها بالنص على ذلك صراحةً . ونتج عن هذا أن تقدم خصوم العلويين بأحاديث أخرى يصف النبى فيها العذاب الذى سوف يلاقيه عمه المشرك فى النار ، ذلك العذاب القليل من غير شك؟

المصـــادر

(١) الطبرى ، جـ ١ ، ص ١١٢٣ ، ١١٧٤ وما بعدها ، ١١٩٩ (٢) ابن هشام ، طبعة فستنفلد جـ ١ ، ص ١١٥ ، ١٦٧ وما بعدها ، ١٧٢ وما بعدها (٣) ابن حجر : الاصابة ، جـ ٤ ، ص ٢١١ — ٢١٩ (٤) Caetani : *Annali dell'* *Islâm* ، جـ ١ ، ص ٣٠٨ (٥) Goldziher : *Muhamm. Stud.* ، جـ ٢ ص ١٠٧ (٦) Nöldeke فى *Zeitschr. d. Deutsch. Mor-genl. Gesell.* ، المجلد ٥٢ ص ٢٧ وما بعدها .

[بول . Buhl]

«أبو طالب» كليم : (انظر « كليم »)

«أبو طاهر» سليمان القرمطى بن أبى سعيد الحسن (انظر الجنّابى)

«أبو طاهر» طرسوسى (طرطوسى وطوسى) محمد بن حسن بن على بن موسى : اسم شخص لايعرف عنه إلا أنه مؤلف بعض قصص طويلة ، كتبت نثرا بالفارسية وترجمت الى التركية ، وعناوين تلك القصص هى قهرمان نامه (قصة قهرمان فى عهد الملك الايرانى القديم هُشَنْك) وداراب نامه (قصة دارا والاسكندر) وكران حبشى (انظر فيما يخص بهذه القصة ريو Rieu : فهرس المخطوطات التركية ص ٢١٩ وما بعدها) ؟

المصـــادر

(١) Ethé فى *Grundriss der iran Philologie* جـ ٢ ، ص ٣١٨ (٢) Mohl : *Livre des rois* جـ ١ ، المقدمة ، ص ٧٤ وما بعدها.

«أبو طُليح» مورد للمياه على طريق القوافل الممتد من دنقلة — مخترقا كورتى متجنبا منعرج النيل عند بربر — إلى المتمة على النـــيل الأعلى ، ومنها إلى السودان . ويقع أبو طليح ما بين خط عرض ١٧° و ١٨° شمالا ، فى الشمال الغربى بقليل من المتمة . وترجع شهرة هذا المكان إلى أنه كان قاعدة حربية إنجليزية هامة ضد جنود محمد بن عبدالله المهدى السودانى . وقد قامت حملة اللورد ولزلى Wolseley إلى الخرطوم فى خريف عام ١٨٨٤ لأجل إنقاذ غوردون وكان محاصراً بالخرطوم . وقسم ولزلى جيشه فى كورتى إلى

فرقتين : « فرقة النهر » و « فرقة الصحراء » وكانت الفرقة الأخيرة تتألف من ألف وثمانمائة جندى وألفين وثمانمائة جمل ، وكان عليها أن تخرج من كورتى إلى المتمة عن طريق الصحراء. وحاول رجال المهدى بكل الوسائل صد هذه الفرقة فوقعت بين القوتين عدة معارك أهمها الوقعة التى حدثت بالقرب من أبو طليح فى السابع عشر من يناير عام ١٨٨٥، وفيها انتصرت الجنود الانجليزية انتصارا حاسما. وخسر الإنجليز فى هذه الموقعة أربعة وسبعين قتيلا وخمسة وثمانين جريحا بينما فقد المهدى نحو ألف ومائتين من رجاله . وقد شرح سلاطين باشا فى كتابه *Fire and sword in the Sudan* ص ٣١٩ أثر هذه الهزيمة فى عسكر المهدى ؟

المصـــادر

(١) ابراهيم فوزى باشا : كتاب السودان بين يدى غوردون وكتشنر ، القاهرة ١٣١٩ ، جـ ٢ ص ٤٠ ومابعدها (٢) W.S.Churchill *The river war* (٣) Count Gleichen *With the camel corps up the Nile :* جـ ١ ، ص ٩٧ ومابعدها

[C.H. Becker بيكر]

«أبو طميس» جبل فى الجزء الشمالى من سلسلة جبال حوران (جبل الدروز) يبلغ ارتفاعه ١٥٥١ مترا . وقد اشتهر هذا الجبل حديثا بسبب المعبد الدرزى الذى شيد على قمته والمكرس للمسيح . وتشبه كثيرا المعابد الدرزية فى بنائها المعابد الاسلامية . ويطلق الدروز على أوليائهم كما يطلق عليهم المسلمون لفظة ولى أو شيخ . ويقال إن السبب الذى من أجله شيد معبد للمسيح على قمة جبل أبو طميس ، هو أن نصرانيا من حوران رأى المسيح فى رؤيا له فأخبره أنه يعيش على هذا الجبل ، وأنه يرغب فى أن يقام له مقام عليه. ويقدس الدروز بنوع خاص وليا من أوليائهم يدعى « الخضر » فى جبل عال منعزل ؟

المصـــادر

(١) *Revue biblique* ، ١٩٠٤ ، ص ٤٢٥
(٢) Littmann فى *Zeitschr. für Assyriologie* ، جـ ١٩ ، ص ١٤٨ وما بعدها

[Littmann ليتمان]

« أبو الطيب المتنبى » : المتنبى لقب عرف به الشاعر العربى أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفى (ابن خلكان : وفيات القاهرة ١٣١٠ هـ ، جـ ١ ، ص ٣٦ ؛ وفى هذا الكتاب سلسلتا نسب للمتنبى لا تتفق إحداهما مع الأخرى ، ترفعانه إلى جده الأعلى) . وولد بالكوفة عام ٣٠٣ هـ (٩١٥ م) فى كندة ومن ثم كانت نسبة الكندى التى يعرف بها أحيانا. وقد زعمت أسرته فى ظروف عصيبة أنها تنتمى إلى عشيرة « جعف » اليمانية . وكان شاعرنا يؤمن طوال حياته بتفوق عرب

الجنوب على عرب الشمال . (الواحدى شرح ديوان المتنبى ، طبعة ديتريصى Deitrici ، ص ٤٨ — ٤٩؛ اليازجى : العرف الطيب ، ص ٢٩) وتلقى المتنبى دروسه الأولى فى مسقط رأسه ، وسرعان ما امتاز بذكائه الوقاد وحافظته القوية ، كما ظهرت موهبته الشعرية مبكرة ، ووقع حينذاك تحت تأثير الشيعة ، وربما تحت تأثير الزيدية منهم ، (عبد القادر البغدادى : خزانة ، ج ١ ، ص ٣٨٢ ، س ١٢) فأثر هذا فى تطور فلسفته (سنعود إلى هذا الموضوع فيما بعد) كما ساعدت الظروف أيضاً على سرعة تطور عقيدته الدينية . وليس من شك فى أن أبا الطيب المتنبى فر فى أواخر عام ٣١٢ هـ (٩٢٤م) من وجه القرامطة (انظر هذه المادة) الذين استولوا على الكوفة وأعملوا فيها النهب ، وعاش مع أسرته مدة عامين (السمعانى : الانساب ، ص ٥٠٦ ب ، س ٢٤ ؛ البديعى : الصبح المنبى ، ج ١ ، ص ٦) فى سماوة وهى الإقليم الواقع بين سواد الكوفة فى الشرق وتدمر فى الغرب .

ولقد هذب دعاة القرامطة من شأن بنى كلب الذين كانوا يعيشون عيشة البدو فى سهوب تلك الصحراء . ومن المحتمل أن يكون هذا الشاعر الشاب قد اتصل فى ذلك الوقت ببعض هؤلاء الزنادقة ، إلا أنه من المرجح أيضاً أن هذا الاتصال لم يترك أثراً واضحاً فى حياته لحداثة سنه . ومن المحقق من جهة أخرى أن إقامة أبى الطيب بين هؤلاء البدو قد أكسبته معرفة واسعة باللغة العربية كثيراً ما فاخر بها فيما بعد .

ويظهر أن أبا الطيب صمم على أن يقف مواهبه كلها على الشعر عند رجوعه إلى الكوفة فى أوائل عام ٣١٥ هـ (٩٢٧ م) . وكان فى ذلك الوقت شديد الاعجاب بأبى تمام والبحترى (انظر هاتين المادتين) وهما شاعرا المدح العظيمان اللذان ظهرا فى القرن السابق . فكان — شأنَ هذين الشاعرين وشأن الكثيرين من معاصريه — يرى أن الشعر وسيلة محققة للحصول على الثروة والسلطان ، ولهذا سرعان ما تقرب إلى أبى الفضل الكوفى الذى مدحه بقصيدة قصيرة (الواحدى ، ص ١٧ — ٢١ ؛ اليازجى ص ١٠ — ١١) ويلوح لنا أن هذا الرجل قد أثر تأثيراً كبيراً فى تطور عقيدة المتنبى وفلسفته (انظر خزانة الادب ، ج ١ ، ص ٣٨٢) ذلك لأنه كان فيما يظهر من الذين اعتنقوا مذهب القرامطة أو قل إنه كان على أى حال لا أدرياً صميما ، نلمح ذلك من المدائح التى كان يسره أن توجه إليه ، وقد جعله اتصاله بمولاه ، بعد أن هيأته البيئة الشيعية التى قضى فيها صباه والصلات التى كانت بينه وبين القرامطة ، ينبذ العقائد الدينية التى كان يرى أنها أداة روحية للظلم . واعتنق المتنبى فى ذلك الوقت فلسفة رواقية متشائمة ظهر صداها فى شعره : فالحياة عنده غواية يذهب بها الموت ولا يسودها إلا الحماقة والشر (الواحدى ، ص ٣٩ ، ص ١٦١ ، ١٦٢ ؛ اليازجى ، ص ٢٣ ، ٩٧) . كما كان يرى أن

الأعاجم الغلاظ الجبناء قد غلبوا العرب على أمرهم ، وهؤلاء كانوا فى نظره يمثلون جنساً متفوقا (الواحدى ص ، ١٤٨ ، ١ ، ١ — ٥ ، ص ١٦٠ ، ١ ، ٢ — ٦ ، اليازجى ، ص ٨٧ ، ٩٦) . وبازدياد معرفة أبى الطيب بالحياة التى كان يزهد فيها ، نما شعوره سريعاً بموهبته ، فازداد غروره إلى درجة بعيدة (الواحدى ، ص ٦٠ ، اليازجى ، ص ٣٤) . وقد دفعته عصبيته العربية — شأن جميع أعداء الشعوبية — (انظر مادة « الشعوبية ») إلى مهاجمة الأعاجم المغتصبين (الواحدى ، ص ٥٨ ، ١ ، ٣٠ — ٣١ ؛ اليازجى ص ٣٣) ولذلك نستطيع أن نعرف من التناقض الذى لم يكد يبرأ منه لماذا كان يطمع طوال حياته فى الثروة والسلطان اللذين كان يحتقرهما من أعماق نفسه ، مع أنه كان يتميز عن بقية معاصريه بخشونة طباعه وتشدده فى الأمور الخلقية (البديعى : كتابه السابق ، ج ١ ، ص ٨٧ — ٨١)

ونجد أبا الطيب يقصر تفكيره أول الأمر على غزو العالم بشعره ، ولذلك رأى أن يبحث عن ميدان أوسع لنشاطه؛ فترك الكوفة حوالى نهاية عام ٣١٦ هـ (٩٢٨ م) ، وربما كان هذا الرحيل نتيجة لنهب القرامطة لهذه المدينة ثانية . ومن الطبيعى أن تجتذبه بغداد (البديعى ، كتابه السابق ، ج ١ ص ٨٢ — ٨٣) فيمدح فيها مواطنه محمد بن عبيد الله العلوى (الواحدى ، ص ٦ — ٧ ؛ اليازجى ، ص ٣ — ٤) ثم يرتحل منها إلى الشام ، فيعيش فيها عامين عيشة الشعراء الجوالين فى ذلك العصر (Mez: *Renaissance des Islams*، ص ٢٥٦) .

ولكننا لا نستطيع أن نتتبع تجوال الشاعر لأن ديوانه ، وهو مرجعنا الوحيد ، لم يرتب ترتيباً زمنياً مقنعاً . وقد مدح فى بعض قصائد هذه الفترة من حياته شيوخ البدو فى إقليم منبج (انظر هذه المادة) ، (الواحدى ، ص ٢٤ — ٢٥ ، ٣٨ — ٣٩ ، ٦٦ — ٦٧ اليازجى ص ١٢ — ١٣ ، ٢٢ — ٢٣ ، ٢٨ — ٢٩) كما مدح بقصائد أخرى رجال الأدب فى طرابلس (الواحدى ، ص ٨٨ — ٨٩ ، اليازجى ، ص ١٩ — ٢٠) واللاذقية (الواحدى ، ص ، ١١٦ — ١٣٥ ؛ اليازجى ، ص ٦٦ — ٧٨) . وشعر هذه المرحلة من حياة المتنبى عادى تظهر عليه العجلة، ولكننا مع ذلك نلمح خلاله آثار موهبته الصحيحة. فإذا استثنينا مرثية له وبعض مقطوعات ارتجالية فإن جميع قصائد هذه الفترة تمثل الذين يتأثرون الشعر القديم ، كما يغلب عليها أثر أبى تمام والبحترى .

وبرم أبو الطيب بهذا الدور من أدوار التجربة لأنه لم يلق من يقدر مواهبه ، فأخذ يتطلع إلى تحقيق أحلامه فى السيادة بالقوة (الواحدى ، ص ١٣٨ ؛ اليازجى ، ص ٧٩) . وعزف آخر الأمر عن ذلك المديح الذى كان يؤجر عليه ، وعاد الى اللاذقية ثم بدأ دعوة ثورية أسىء فهم كنهها مدة طويلة من الزمن. فكتاب المشرق يقولون (البديعى ، الكتاب

السابق ، جـ ١ ، ص ٢٥ — ٣٠ ، ابن الانبارى : نزهة الالباء ، ص ٣٦٩) إن أبا الطيب ادعى النبوة فى السماوة ، وأسرته جنود الإخشيد (انظر هذه المادة) ومن ثم لقب بالمتنبي . واقتصر كراتشكوفسكى Kratschkowsky فى كتابه عن المتنبي وأبى العلاء ، طبعة بطرسبرج عام ١٩٠٩ ، ص ٩ — ١١ ، لهذه الروايات من غير أن يلقى نظرة تفصيلية إلى الإشارات الواضحة فى ديوانه ؛ فى هذا الديوان قصائد تقطع بقيام المتنبي بهذه الثورة (الواحدى ، ص ٤٩ — ٥٨ ؛ اليازجى ، ص ٣٨ — ٣٣ ، ٥٠) إلا أنها كانت — شأن غيرها من ثورات ذلك العهد — سياسية ودينية معاً ، وقد بدأت فى اللاذقية ثم امتدت إلى الحدود الغربية للسماوة حيث يسكن بنو كلب المتأهبون دائماً للتمرد . وقد استغل أبو الطيب مبادىء القرامطة دون أن يؤمن بمذهبهم ، ولم تجد هذه المبادىء أذناً صاغية كل الإصغاء إلا بين أولئك البدو الرحل ، (الواحدى ، ص ٥٧ ؛ اليازجى ، ص ٣٢ ، وبهذا الكتاب إشارات إلى مذبحة الحجاج التى قام بها أبو طالب القرمطى عام ٣١٧ هـ ، ٩٣٠ م) ؛ وربما سببت أقوال الثائر الغامضة ومبادئه التى تقوم على انتهاز الفرص وتصوره للإمامة على الأساليب القرمطية بعض الالتباس فى فهم دعوته ، ذلك لأن كل ثائر فى ذلك الوقت كان يعتبر قرمطياً . وهزم المتنبي والبدو الذين كانوا معه بعد أن نجح بعض النجاح ، ثم أسر وحبس فى حمص حوالى نهاية عام ٣٢٢ هـ (٩٢٣ م) . وحوكم وسجن سنتين (انظر ديوانه . مخطوط بباريس ، رقم ٣٠٩٢ ، ورقة ١٦ ا) ثم أطلق سراحه على أن يرجع عن غيه . ولم يكتسب من هذه المغامرة إلا لقب «المتنبي» ، كما اقتنع بأن الشعر وحده هو الذى يقوده إلى تحقيق أحلامه الواسعة .

وتمتاز القصائد التى نظمها أبو الطيب بعد هذه الثورة وقبلها مباشرة بتدفق الشاعرية ، وبالحرية التى كان يعالج بها قوالب الشعر ، وبقوة الأسلوب الذى ظهرت فيه شخصية الشاعر أكثر من ذى قبل .

وما إن رجع المتنبي إلى احتراف المديح حتى عاد بطبيعة الحال إلى استئناف حياة التجوال (بداية عام ٣٢٥ هـ = ٩٣٧ م) . فعاش عيشة التنقل عدة سنوات ، وقنع بمدح أهل أنطاكية ودمشق وحلب . . . الخ وبعض صغار العمال فى هذه المدن الذين كانوا لا يجزلون له العطاء (الواحدى ، ص ٩٣ — ٢٠٦ ؛ اليازجى ، ص ٥١ — ١٣١ ؛ ياقوت : إرشاد الأريب ، جـ ٥ ص ٢٠٣) وذاع صيته شيئاً فشيئاً حتى أصبح فى أوائل عام ٣٢٨ هـ (٩٣٩ م) شاعر الأمير بدر الخرشانى الذى ذكره فى ديوانه باسم بدر بن عمار ، وكان والياً على دمشق من قبل أمير الأمراء السابق ابن رائق (انظر هذه المادة) الذى كان قد احتل الشام فى ذلك الوقت .

ولما كان بدر من أصل عربى فقد اعتبره

المتنبى مولاه الذى كان ينتظره منذ أمد بعيد، والمدائح والقصائد التى وجهها إلى هذا الأمير فى مناسبات شتى تفصح عن صادق الإعجاب به، وتمتاز بالإلهام الشعرى الرفيع (الواحدى، ص ٢٠٦ — ٢٤٥ ؛ اليازجى ؛ ص ١٣٢ — ١٦٣)، وتؤلف هذه القصائد مع التى سبقتها بعد رجوعه إلى عالم الأدب ما نستطيع أن نطلق عليه المرحلة الثالثة من حياة المتنبى الشعرية، وقد نظم المتنبى المطولات فى هذه المرحلة، هذا إذا استثنينا مقطوعة فى الصيد تأثر فيها الشاعرَ أبانواس (انظر هذه المادة) (الواحدى ص ٢٠١—٢٠٢ ؛ اليازجى ص ١٢٨ — ١٢٩) وعدداً من القطع ارتجلها الشاعر وليست لها أهمية خاصة. وقد يبدو أن المتنبى عاد فى هذه المرة إلى مرحلته الشعرية الأولى، إذ كانت أشعاره فى هذه المرحلة لا تدل على تقدم يذكر فى القصيدة من جهة «صورتها».

ولم تدم صداقة المتنبى لبدر أكثر من عام ونصف، فلما وجد أنه لم يعد آمناً على نفسه من دسائس منافسيه وحساده (الواحدى، ص٢٥٣ ؛ س١٣—١٦ ؛ اليازجى، ص١٦٩) التجأ إلى بادية الشام (الواحدى، ص ٢٥١ —٢٥٢ ؛ اليازجى، ص ١٦٨ — ١٦٩) وهناك تملكته فكرة الثورة من جديد (الواحدى ص ٢٥٣ — ٢٥٤ ؛ اليازجى، ص ١٧٠ — ١٧١). ولحسن الحظ مكنه نزوح بدر إلى العراق من الخروج من مخبئه ومعاودة التكسب بالمديح، فمدح عدة أشخاص ليسوا بذوى خطر (الواحدى، ص ١٠٧ — ١٠٨ ؛ ٢٨٤ — ٣٤٨ ؛ اليازجى ص ٦٠—٦١ ؛ ١٩٤ — ٢٤١) ثم نجح آخر الأمر فى توطيد مركزه فى بلاد الحمدانيين فى حلب عندما أصبح الشاعر الرسمى للأمير سيف الدولة (انظر هذه المادة) وكان ذلك فى أوائل عام ٣٣٧ هـ (٩٤٨ م).

وإذا نظرنا إلى أشعاره من الناحية الأدبية فى هذه الفترة التى تبتدىء على التقريب من منتصف عام ٣٢٩ هـ (٩٤٠ م) وهو تاريخ انفصاله عن بدر، وتنتهى فى أوائل عام ٣٣٧هـ (٩٤٨ م) فإننا نجدها تكون المرحلة الرابعة التى ظل ينهج على أسلوبها حتى وفاته. ويمتاز شعره فيها بالتوفيق بين التقاليد الشعرية القديمة التى درج عليها المحدثون، وبين القالب الشعرى الحر الذى اتخذه المتنبى فى مرحلة ثورته. ومع أنه لم ينبذ قالب القصيدة القديم فقد اقتصد كثيراً فى مقدماتها الغزلية، وكان أحيانا يستبدل بها مقدمة فلسفية غنائية يبث فيها أحلامه وتجاريبه وشكواه.

وقد مكث أبو الطيب تسع سنوات مع سيف الدولة، وكان متعلقا به تعلقاً شديداً، يرى أنه جمع صفات الزعيم العربى الكامل، فقد كان عظيما شجاعاً سماحاً، وقابل ذلك سيف الدولة بأن قدر شاعره وغمره بالهبات ولم يسىء اليه قط، وصحبه المتنبى فى غزواته حتى إذا رجع إلى حلب تغنى الشاعر

بمغامرات مولاه مع الروم والبدو . وكان المتنبي فى الفترات القصيرة التى تتخلل غزوات سيف الدولة الحمدانى يشترك فى لهو البلاط بحلب، ويتوفرعلى الإنتاج، وينظم المدائح فى كل مناسبة (الواحدى، ص٥٢٢–٥٣٧؛ اليازجى ص ٣٧٦ – ٣٩٥) ويرثى أقرباء سيف الدولة (الواحـــدى، ص ٣٨٨ — ٣٨٩، ٤٠٨ — ٤٠٩، ٥٧٧ — ٥٧٨؛ اليازجى ، ص ٢٧١ — ٢٧٢، ٢٨٦ — ٢٨٧، ٤٢٧ — ٤٢٨).وقد أدت أخلاقه الصارمة وشهرته الواسعة إلى أن يؤلب على نفسه أعداء ألداء . وفى الحق لقد حاول نفر من أصدقائه كالببغاء الشاعر (انظر هذه المادة) أن يدافعوا عنه ، بيد أن حماسهم لم يجد شيئاً أمام عداوة فريق من الخصوم الألداء يتزعمهم الشـاعر المعروف أبو فراس (انظر هذه المادة) . ولم يحفل سيف الدولة بادىء الأمر بحملات أولئك الخصوم على شاعره ؛ ولما ضاق صدره وتخلى عن حماية المتنبي لم يستطع هذا أن يأمن على حياته ، ففر خفية من حلب مع أسرته والتجأ إلى دمشق فى نهاية عام ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) .

ويتفق نقاد الشرق بصفة عامة على أن المتنبي قد وصل إلى الذروة بقصـائده التى نظمها أثناء إقامته مع سيف الدولة . ومع أن فى هذا القول شيئا من المبالغة، فالمحقق أن الشاعر فى هذا العهد الذى يعتبر بمثابة الاستمرار فى مرحلته الشعرية الرابعة قد أبرز تملكه على ناصية الشعر ، ذلك التملك الذى وصل اليه فنه فى تلك المرحلة . وكان المتنبي أقدر من أبى فراس— الذى كان كثيراً مايوازن به — على وصف انتصارات سيف الدولة على الروم ؛ ولو أن شعره لم يكن فى روعة شعر أبى فراس إلا أنه كان أكثر شمولا وأقرب إلى القصص، وانتقل أبو الطيب من دمشق إلى الفسطاط (انظر هذه المادة) بمصر ، واتصل بكافور الإخشيدى(انظر هذه المادة) . وحياة المتنبي فى هذا الوقت تكشف لنا عن الضرورات التى كان يخضع لها شعراء القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) . فاضطر أبو الطيب ، وقد حرم من الاستقلال المعنوى والمـادى ، أن يمدح ملكا لم يكن يحمل له فى قرارة نفسه إلا كل احتقار . ومدائحه فى هذا الرجل تظهرنا بجلاء على أسفه لفقدان رضا سيف الدولة ؛ وهى قصائد مفتعلة بعض الشىء ، فيها ما يمس كافوراً (البديعى ، جـ ١ ، ص ١٢٥ — ١٢٦) . وربما كان الشاعر قد رأى أن يعلى من قدر كافور ، لأن هذا قد وعده بولاية صـــيدا (البديعى ، جـ ١ ، ١١٥) فلما لم تتحقق وعوده حاول أن ينال الحظوة عند قائد إخشيدى آخر هو أبو شجاع فاتك (البديعى ، جـ ١ ، ص ١٣١ — ١٣٢) ولـكنه توفى عام ٣٥٠ هـ (٩٦٠ م) ولما تزل العلاقات متوترة بين المتنبي وكافور، ولذلك فقد صمم أبو الطيب مرة أخرى على الفرار ، وفى يوم عيد الأضحى من هذا العام بعد أن كتب هجاءه فى كافور ترك الفسطاط خفية وعبر بلاد العرب بعد أن قاسى المحن

والأهوال (البديعى ، جـ ١ ، ص ١٣٩ — ١٤٠) فوصل إلى العراق وأمضى مدة من الزمن فى الكوفة ، ثم استقر فى بغداد . وربما كان قد فكر فى أن يتصل بالمهلبى الوزير البويهى المعروف الذى جمع حوله حاشية ممتازة ، ولكنه انصرف عن ذلك للعداء الذى أظهره له الشعراء والعلماء المقربون من هذا الوزير أمثال ابن الحجاج (انظر هذه المادة) وأبى الفرج الأصفهانى صاحب «كتاب الأغانى» . وألقى المتنبى هنا — كما بدأ أن يفعل وهو فى مصر من قبل (ابن القرضى: تاريخ الأندلس، رقم ٥٤٣) — دروساً على زمرة من الصحاب ، شرح لهم فيها أشعاره إلى ذلك الحين (الذهبى : تاريخ الاسلام ، باريس رقم ١٥٨١ ، ورقة رقم ٢٦٥) فقضى عام ٣٥٣هـ (٩٦٤م) على هذا الأسلوب ، وربما زار الشاعر الكوفة حوالى هذا العام (انظر F. Gabrieli : *Vita di al-Mutanabi* ص ٦٠ ، تعليق ٤) . وعلى كل حال فقد نزح عن العراق فى عام ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م) وذهب عن طريق الأهواز إلى أرّجان (انظر هذه المادة) وهناك نال رضا الوزير البويهى ابن العميد (انظر هذه المادة) وخصه ببعض مدائحه (الواحدى، ص ٧٤٠-٧٤١ ؛ اليازجى ، ص ٥٦٤ — ٥٦٥) ثم ترك ابن العميد وذهب إلى شـيراز بفارس واتصل هناك بالسلطان البويهى عضد الدولة (انظر هذه المادة) الذى رغب فى أن يكون المتنبى من رجال بلاطه . وبعـد أن امتدحه الشاعر بعدة قصائد تعتبر من غرر أشعاره ترك شيراز لأسباب غير واضحة ، وربما لم يكن لهذا الرحيل من سبب سوى حنينه إلى وطنه (الواحدى ، ص ٧٦٦ ، س ١ — ٣ ؛ اليازجى ، ص ٥٨٩) . ورجع أبو الطيب من بلاد الفرس إلى بغداد على مراحل قصيرة ، وفى الطريق هاجمته قبائل البدو قرب دير العاقول (انظر هذه المادة) فى آخر رمضان عام ٣٥٤ (أغسطس ٩٥٥) فقتل كما قتل غلامه فى عراكه معهم ، فتناثر متاعه وفيـه ديوانه الذى خطه بنفسه (البديعى ، جـ ١ ، ص ٢٢٧ — ٢٣٩) .

وقد كان المتنبى محاطاً — حتى فى حياته — بالمعجبين المتحمسين الذين دافعوا عن أشعاره بجملتها من هجمات الحاسدين الذين لم يكونوا أقل حماساً فى الحط من شأنه . ومعظم هؤلاء نقدوا شعره لأنهم لم يكونوا راضين عن أخلاقه ، ولذلك لا يمتاز نقدهم بالإنصاف ، وإنما يعبر فقط عن رأى فرقة من الناس . فلما توفى المتنبى نشأت طبقة ثالثة تعجب بشعره كانت أنفذ بصيرة من الأولى وأكثر حذراً من الوقوع فى التحيز والمبالغة من الثانيـة . (الجرجانى: الوساطة ، ص ١١ — ١٢ ، ٤٥ — ٤٦) وسادت آراء هذه الطبقة الجديدة ؛ فلما ذهب جميع معاصرى المتنبى ظل جمهور المتأدبين يناصر مناصرة تامة شاعر سيف الدولة ، يستثنى من ذلك العسكرى (انظر هذه المادة) وابن خلدون . ومنذ القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) أصبح اسم المتنبى

مرادفاً للشاعر العظيم ، وقد أثر على الشعر العربي تأثيراً كبيراً لا مثيل له . وقد أصبح ديوان المتنبي طوال العصور الوسطى والعصر الحاضر في متناول العلماء والأدباء من فارس إلى الأندلس بفضل علماء انساقوا في الغالب إلى شرح ديوانه بدافع العاطفة لا بدافع العقل ، نخص منهم بالذكر ابن جني (انظر هذه المادة) وبعده أبا العلاء (انظر هذه المادة) والواحدي والتبريزي والعكبري وابن سيده (انظر هذه المادة) . ولا يتسع المجال هنا للإبانة عن أثر المتنبي في الشعر الذي جاء بعده ، ويكفي أن نشير إلى أن كل شعراء المديح من العرب قد تأثروا المتنبي بأساليب شتى . ولا يزال الناس يقبلون على قراءة شعره إلى يومنا هذا في شمال إفريقية ، كما أن المتأدبين في مصر والشام ينزلونه منزلة عليا ، وقد خصه كثير من النقاد بالبحوث التي تطفح بالثناء عليه . ويظهر أن أبا الطيب يجتذب الناس في مصر — على الأقل — بفلسفته الجريئة وحماسه للعصبية العربية ، كما يجتذبهم بخصائصه الأدبية البحتة ؟

المصادر

كتبت للمتنبي في الشرق عدة ترجمات ، المبتكر القيم منها خمس هي : (١) عبد الله الأصفهاني : إيضاح المشكل لشعر المتنبي ، في «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي (القاهرة ١٢٩٩) ج ١ ، ص ٣٨٢ — ٣٨٩ (٢) الثعالبي : يتيمة الدهر ، (دمشق ١٣٠٤) ج ١ ، ص ٧٨ — ١٦٢ ، ومواضع أخرى (٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد (باريس، فهرس المخطوطات ، رقم ٢١٢٩) ص ١٠٥ — ١٠٦ ، وقد أثبت ماورد عن المتنبي في هذا الكتاب كل من ابن الانباري في كتابه «نزهة الألباء» (القاهرة ١٢٩٤) ص ٣٦٦ — ٣٧٤ ، والسمعاني في كتابه «الأنساب» (ليدن ١٩١٢) الورقة رقم ٥٠٦ ا (٤) ابن خلكان : الوفيات ، (القاهرة ١٣١٠هـ) ج ١ ، ص ٣٦ — ٣٨ (٥) البديعي : الصبح المنبي عن حيثيات المتنبي (على هامش شرح العكبري على «ديوان» المتنبي ، القاهرة ١٣٠٨) ج ١ ، ص ٥ — ٢٤٥ — وقد درس أشعار المتنبي في الشرق غير شراحه كثيرون منهم : (٦) أبو الحسن الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه (صيدا ١٣٣٦) (٧) الثعالبي ، كتابه المذكور (٨) ضياء الدين ابن الأثير : المثل السائر (بولاق ١٢٨٢) (٩) وقد أثبت حاجي خليفة ثبتاً بشراحه في كتابه «كشف الظنون» ، ج ٣ ، ص ٣٠٦ — ٣١٢ — وأهم شراحه : (١٠) الواحدي : *Mutanabbii carmina cum commentario Wahidii* (طبعة ديتريصي Dieterici برلين ١٨٦١) . (١١) العكبري : التبيان في شرح الديوان (القاهرة ١٣٠٨) (١٢) ناصيف اليازجي : العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب (بيروت ١٣٠٥) . — وقد درس المستشرقون شعر المتنبي على وجه عام وبالتفصيل ، وسنذكر هنا الدراسات العامة فقط : (١٣) Bohlen : *Commentatio de Motenabbio* (بون ١٨٢٤) (١٤) Hammer-Purgstall ;

(فينا ١٨٢٤) *Motenebbi, der grösste arabische Dichter* (١٥) Brockelmann: *G. A. L.*، جـ ١، ص ٨٧ — ٨٨ (١٦) Nicholson: *A Literary History of the Arabs* (لندن ١٩٢٣) ص ٣٠٤–٣١٣ (١٧) F. Gabrieli: *La Vita di al-Mutanabbi* (*R. S. O.*، جـ ١١) ص ٢٧ — ٤٢ (١٨) المؤلف نفسه: *Studi sulla poesia di al-Mutanabbi* (*Rendic. della Ac. . . dei Lincei* ١٩٢٧) (١٩) المؤلف نفسه: *La Poesia di al-Mutanabbi* (*Giornale della Soc. asiat. italiana* ١٩٢٩) جـ ١/٢ (٢٠) R. Blachère: *Le Poète arabe al-Motanabbi et l'Occident musulmann* (*R. E. J.*، ١٩٢٩) ص ١٢٧ وما بعدها (٢١) المؤلف نفسه: *Motanabbi* (تحت الطبع)

[بلاشير R. Blachère]

« أبو العباس » السفاح: أول خلفاء الدولة العباسية. اسمه الحقيقى عبدالله، ولكى يفرقوا بينه وبين أخيه أبى جعفر عبد الله المنصور الذى ولى الخلافة بعده أطلق عليه اسم « أبو العبـــاس ». وكان أبوه محمد بن على الحفيـــدَ الأدنى لعم النبى، وكانت أمه تدعى ريطة بنت عبيد الله ابن عبد الله. وقد رأى العباسيون أنهم أحق بالخلافة من الأمويين وذلك لقرابتهم من النبى، لهذا أخذ العباســـيون منذ بداية الأمر يتآمرون ضد الأسرة الحاكمة. وكان هذا شأن محمد والد السفاح بنوع خاص، وقد تابع أولاده هذه الخطة من بعده، وأولهم فى ذلك إبراهيم ثم أبو العباس فأبو جعفر من بعده. وتذكر الرواية الشائعة أن أبا جعفر كان أسن من أخيه أبى العباس ولكنه تنازل لأخيه عن حقوقه، وفى رمضان عام ١٢٩ (يونيه ٧٤٧) نشرت الراية السوداء — وهى شعار العباسيين — فى خراسان، وهزمت جنود بنى أمية وسقطت الكوفة ونودى بأبى العباس خليفة فى بغداد عام ١٣٢هـ (٧٤٩ م)، وأصبحت تلك المدينة المقر المؤقت للأسرة الحاكمة الجـــديدة. وهزم مروان الثانى آخر خلفاء بنى أمية هزيمة منكرة على نهر الزاب الأعلى فى جمادى الآخرة عام ١٣٢ (يناير ٧٥٠) وقتل بعد ذلك بقليل. وكان شغل العباسيين الشاغل حماية العرش من أى خطر من جانب الأمويين، فاتخذ الخليفة الجديد لذلك أشد التدابير وأفظعها. وتخلص الخليفة وعماه عبد الله وداود بالقوة والحيلة من سلالة الاسرة الحاكمة السابقة. وقد نعت أبو العباس نفسه فى خطبة له من فوق منبر الجامع الكبير بالكوفة بـ «السفاح» وقد عمل بإخلاص كل ما فى وسعه لكى يكون أهلا لهذا اللقب المروع. ولم يكن الأمويون وحدهم فريسة هذا الظمأ لسفك الدماء، بل كان أمام الخليفة الجديد عدة صعاب أخرى، فالمعارضة فى جميع الحالات كان نصيبها البطش فى أفظع أشـــكاله. ولم يكن أمام

أبى العباس الوقت الكافى لترقية شئون مملكته فترك هذا للخليفة المنصور الذى يظهر أنه كان له شأن هام كحاكم ومشير إبان خلافة أخيه . وتوفى السفاح فى ذى الحجة عام ١٣٦ (يونيه ٧٥٤) بالأنبار على نهر الفرات وكان عمره حوالى الثلاثين ربيعاً ، وتقول الرواية الشائعة إنه أوصى بالخلافة لأخيه ؟

المصـــادر

(١) الطبرى ، انظر الفهرس (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٥ ، ص ٨٦ وما بعدها (٣) اليعقوبى ، طبعة هوتسما ، ج ٢ ، ص ٤١٧ وما بعدها (٤) *Gesch. d. Chalifen* : Weil ، ج٢ ص١ ومابعدها (٥) *Der Islam* : A. Müller ، *in morgen und Abendland* ج١ ، ص٤٥٤ وما بعدها (٦) *Orientalische* : Nöldeke *Skizzen* ، ص ١١٣ وما بعدها (٧) Muir : *The caliphate, its rise, decline, and fall* الطبعة الثالثة ، ص ٢٤٦ وما بعدها (٨) *Das arab. Reich und* : Wellhausen *Dein Sutrz* ص ٣٣٨ وما بعدها .

[تسترشتين K. L. Zetterstéen]

« أبو عبد الله » المحتسب ، أو كما يقال له أيضاً الشيعى : هو مؤسس سلطان الفاطميين بإفريقية . واسمه الحسين بن أحمد ابن محمد ، ولد بصنعاء اليمن ، ويقال إنه لقب بالمحتسب لأنه كان « محتسباً » بالبصرة أو فى غيرهامن مدن العراق . وقد اختاره الاسماعيلية بعد ذلك داعيـــة لبث دعوتهم بين البربر . فتعرف لذلك إلى حجاج البربر بمكة واصطحبوه إلى بلادهم . وفى عام ٢٨٠ هـ (٨٩٣ م) أو فى عام ٢٨٨ هـ (٩٠١ م) كما تقول رواية أخرى ، بدأ أبو عبد الله دعوته بين قبيـــلة كتامة . ولقى نجاحاً عظيما إذ خرجت تلك القبيلة كلها تقريباً على الأغالبة (انظر هذه المادة) بزعامته ، وأصبحت خطراً يهدد تلك الدولة . وسرعان ما بدأ « المهدى » (عبيد الله [انظر هذه المـادة]) — الذى أعلن أبو عبد الله اقتراب ظهوره — رحلته إلى المغرب ، ولـكنه اعتقل بمدينة سجلماسة . فكان هذا الحادث سبباً فى نجاح عبد الله فى تقويض دولة الأغالبة واحتلال عاصمتهم « الرقادة » (انظر هذه المـادة) بعد معارك عديدة عام ٢٩٦ هـ (٩٠٩ م) ، ثم احتل تاهرت معقل بنى رســتم وسجلماسة التابعة لبنى مدرار ، وأطلق سراح المهدى الذى دخل سجلماسة فى ٢٩ ربيع الثانى ٢٩٧ (١٥ يناير ٩١٠) فأغدق هذا نعمه على منقذه أبى عبد الله وأخيه أبى العباس محمد ، ولكن سرعان ما تسرب الشك إلى نفسه فلم يتردد فى قتلهما عام ٢٩٨ هـ (٩١١ م) .

المصـــادر

(١) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١١٨ وما بعدها ، ٢٩٤ (٢) ابن الأثير ، طبعة

تورنبرج ، جـ ٨ ، ص ٢٣ وما بعدها (٣) ابن‌خلدون : العبر ، جـ٢ (٤) المقريزى: الخطط جـ٢ ؛ ص ١٠ وما بعدها (٥) de Sacy: *Exposé de la religion des Druzes*، المقدمةص٢٥٨ (٦) Wüstenfeld : *Gesch der Fâtimiden* (٧) Fournel : *Les Berbers* ، جـ ٢ .

[M. Th. Houtsma هوتسما]

« أبو عبد الله » محمد الحادى عشر : عرف عند الأسبان باسم بُوَبْدِل Boabdil ، آخر ملوك غرناطة ، حكم من٨٨٧ إلى ٨٩٧هـ (١٤٨٢ — ١٤٩٢ م) وهو ابن على بن أبى الحسن (الذى عرف‌عندالأسبان‌باسم‌مولهسن Mulahacen أى مولاى حسن) الذى حكم من ٨٦٦ — ٨٨٧ هـ (١٤٦١ — ١٤٨٢ م) أسماه الأسبان بالملك الصغير El Rey Chico كما أسماه أهل غرناطة « الزغيبى » (Dozy : الملحق ، انظر الزغبى) . وسمى عمه محمد الثانى عشر بن سعد الذى كان يطمح فى العرش بين عامى ٨٩٠ و ٨٩٢هـ (١٤٨٥—١٤٨٧ م) باسم « الزغل » (دوزى ، الملحق) . خلع أبو عبـــد الله محمد أباه عام ٨٨٧ هـ (١٤٨٢ م) ولكن أباه استعاده بين عامى ٨٨٨ و ٨٩٠ هـ (١٤٨٣ — ١٤٨٥ م) . وقد كان مولر (M. J. Muller : *Die letzten Zeiten von Granada*) أول من حاول أن يخلص تاريخ غرناطة فى آخر أيامها مما خالطه من القصص الكثيرة (حتى أوغست مولر Aug. Muller فى كتابه *Der Islam*، جـ٢ص٦٧٨ ومابعدها تبع الأسطورة *el ultinio sospiro del Moro*) بمقارنة المراجع العربية والأسبانية . وقد بسط أخيراً جسبار رميرو M. Gaspar Remiro هذا التاريخ (انظر *Documentos arabes de la corte Nazare de Granada* فى *Rivista de Archivos, Bibliotecas y Museos* ١٩١٠—٢— *Ultimos pactos y correspondencia intima entre los Reyes Catolicos y Boabdil sobve la entrega de Granada* ، غرناطة ١٩١٠ — ٣ — *Entrada de los Reyes catolicos en Granada al temps de su rendicion* ، فى *Revista del centro de estudios historicos de Granada y de su reino* ، غرناطة ١٩١١ ، ٧ — ٢٤) وقد اعتقد برســـلاند Brosseland خطأ (*Journ. As.*، ١٨٧٦ ، المجلد ١ ، ص ١٥٩ — ١٩٧ . انظر Eguilaz : *Resena historica de la conquista del Reino de Granada por los Reyes Catelicos* ، ص ٧٩—٨٨) أنه عثر بتلسان على قبر أبى عبد الله ، مع أن هذا توفى فى منفاه بفاس فى عام ٩٤٠ هـ (١٥٣٣ م) أو قبـــل ذلك فى ٩٢٤ هـ (١٥٠٨ م) ؟

[C. F. Seybold سيبولد]

« أبو عبد الله » يعقوب بن داود : أحدالوزراء، اشترك يعقوب — وقدأثنى عليه

المؤلفون من العرب لعله ولأخلاقه النبيلة الوديعة — مع الثائرين العلويين محمد وإبراهيم ابن عبد الله. وألقى بسبب ذلك هو وأخوه على فى السجن بأمر الخليفة المنصور بعد إخضاع الفتنة، ولم يطلق سراحه إلا محمد المهدى خليفة المنصور. وتمكن يعقوب ابن داود بفضل نصائحه القيمة من اكتساب ثقة الخليفة المهدى، وأفلح بالتدريج بعد أن عين وزيراً عام ١٦٣ هـ (٧٧٩ — ٧٨٠ م) فى أن يكون صاحب الأمر المطلق فى البلاط السياسي. ومع ذلك فقد وقع أخيراً هذا الوزير الشجاع فريسة لحسد خصومه الجشعين. ويذكرون لسقوطه أسباباً مختلفة. فتقول بعض الروايات إن الخليفة أمره أن يقضى على أحد العلويين خفية، ولكن يعقوب كان يميل بعض الشيء إلى العلويين، لذلك مكن لهذا العلوى طريق الهرب، وسرعان ما أخبرت إحدى الجوارى الخليفة بهذا الحادث. وتقول روايات أخرى إن يعقوب لام المهدى على شربه الخمر ولهذا غضب عليه الخليفة. ومهما يكن من الأمر فإن يعقوب سجن عام ١٦٦ هـ (٧٨٢ — ٧٨٣ م) ولم يطلق سراحه إلا بعد ذلك بعدة سنوات على يد الخليفة هارون الرشيد تلبية لرغبة الوزير يحيى بن خالد البرمكى. وذهب يعقوب إلى مكة عند ما سمح له الرشيد بالذهاب إلى أى جهة يشاء. وهناك توفى يعقوب ذلك الوزير الذى كان له شأن كبير فيما سبق، والذى أصيب بالعمى أثناء سجنه الطويل، ولا نعرف على وجه التحقيق تاريخ وفاته ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٨٤٠ (٢) الطبرى، انظر الفهرس (٣) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، جـ ٦، ص ٢٤ وما بعدها (٤) Weil : *Gesch. d. Chalifen* جـ ٢، ص ١٠٨ وما بعدها (٥) A. Müller : *Der Islam im morgen-und Abendland*، جـ ١، ص ٤٧٧ (٦) Muir : *The caliphate, its rise, decline and fall*، الطبعة الثالثة، ص ٤٧٠ وما بعدها.

[تسترشتين K. V. Zetterstéen]

« أبو عبيد الله » معاوية بن عبيد الله ابن يسار الأشعرى : وزير جاء ذكره منذ عهد الخليفة المنصور. صحب أبو عبيد الله عبد الجبار بن عبد الرحمن أخا الخليفة المنصور عند ما أرسله فى حملة ضد والى خراسان الثائر، وعند ما ولى الخلافة محمد المهدى عُين أبو عبيد الله كاتباً لسره، وذلك لاشتهاره بمعرفته الواسعة بشعراء العرب الاقدمين. وسرعان ما اكتسب صيتاً كبيراً فى البلاط العباسى فرقى إلى مرتبة الوزارة. ولكنه مع ذلك لم يستطع خلال المدة الطويلة التى مكثها أن يأمن حسد رجال البلاط الآخرين، إذ وقع فريسة لدسائس الحاجب الربيع بن يونس

بعد أن ظل فى الوزارة عدة سنوات . ولكى يوقع الربيع بالوزير ، اتهم ابنه محمدا بالزندقة ، فاستدعاه الخليفة ووضع القرآن الكريم بين يديه ، ولكن هذا الابن التعس لم يجد قراءته تماماً ، فأخذ الخليفة هذا برهانا على ميله نحو التفكير الحر ، لذلك أمر بقتله ، وحدث ذلك عام ١٦١ هـ (٧٧٧ — ٧٧٨ م) . وعزل أبو عبيد الله بعد ذلك بقليل من الوزارة . وفى عام ١٦٧ هـ (٧٨٣ — ٧٨٤ م) عزل كذلك من منصبه فى القضاء . وتوفى أبو عبيد الله عام ١٦٩ أو ١٧٠ هـ ؟

المصـــادر

(١) الطبرى ، انظر الفهرس (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٦ ، ص ٢٤ وما بعـــدها (٣) Weil : *Gesch d. chalifen* ، جـ ٢ ، ص ١٠٧ — ١٠٨ .

[K. V. Zetterstéen تسترشتين]

« أبو عبيد » القاسم بن سلام الهروى: لغوى وفقيه وعالم بالدين . ولد فى هراة عام ١٥٤ هـ (٧٧٠ م) وكانت أمه جارية رومية . درس فى البصرة على الأصمعى وابن الأعرابى وهو مع ذلك لم يقف جهوده كما فعل شيوخه على الدراسات اللغوية ولو أنها كانت موضع اهتمامه وشغفه ، ولكنه كان يعد كذلك من المتعمقين فى دراسة الفقه . وقد بدأ حياته مؤدبا فى أسرة هرثمة الذى أصبح عام ١٨٩ هـ (٨٠٤ م) والياً على خراسان ، ثم مؤدباً فى أسرة ثابت بن نصر بن مالك والى طرسوس. وعين أبو عبيد بعد ذلك قاضياً فى تلك المدينة وظل فى هذا المنصب ثمانية عشر عاماً . وكان عبد الله بن طاهر والى خراسان نصيراً قوياً له . وعاش أبو عبيد القاسم بعد ذلك فى بغداد ، وتوفى فى مكة أو المدينة حوالى عام ٢٢٣ هـ (٨٣٧ م) بعد أن أدى فريضة الحج .

وأهم تصانيفه قاموس كبير عنوانه « غريب المصنف » فى ألف فصل ، يقال إنه صرف أربعين عاما فى تأليفه (مخطوط بالقاهرة المكتبة الخديوية ، جـ ٤ ، ص ١٧٦ ؛ القسطنطينية أياصوفيا ، رقم ٤٧٠٦ ؛ انظر Goldziher : *Abh. zur arab. Philologie* جـ ١ ، ص ٧٨)

ولمصنفه « غريب الحديث » أهمية كبرى وهو فى العبارات الغريبة التى وردت فى الأحاديث (انظر de Goeje : *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* جـ ١٨ ، ص ٧٨١ وما بعدها) .

وطبعت مجموعة الأمثال التى جمعها بعنوان « كتاب الأمثال » وتسمى كذلك « المجلة » فى القسطنطينية على أنها القسم الأول من المجموعة المسماه « التحفة البهية » (انظر E. Bertheau : *Libri proverbiorum Abu Elqasimi filii Elchuzzami lectiones duo. octava et septima decima* النص العربى مع تعليقات وترجمة لاتينية ، جوتنجن ١٨٣٦) ويجب ألا نخلط بين « كتاب الأمثال » هذا

وبين مجمع الأمثال للمفضل بن سلمه (انظر هذه المادة) . ولم يبق من مصنفاته التى تنيف عن العشرين إلا نسخة منقحة متأخرة من «كتاب فضائل القرآن» (Vers. Ahlwardt d. arab. Handschr رقم٤٥١) وذكر البلوى فى مصنفه «كتاب الف باء» جـ ٢ ، ص ٢٧ ملخصا لمصنف أبى عبيد المسمى «كتاب أدب الإســـلام» ، واقتطف من مصنفه «كتاب ما خالفت فيه الأئمة لغة العرب» فى «لسان العرب» جـ ٧ ، ص ٢٦٣ ؟

المصـــادر

(١) ابن الأنبارى ، ص ١٨٨ وما بعدها
(٢) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد رقم ٥٤٥
(٣) Flugel: *Die grammatischen Schulen der Araber* ، ص ٨٦
(٤) Wüstenfeld: *Schâfi'iten* ، ص رقم ٢ ، ٤٨ وما بعدها
(٥) Brockelmann: *Gesc. d. arab. Litter.* جـ ١ ، ص ١٠٦

[بروكلمان Brockelmann]

« أبو عبيدة » بن الجراح ، والأصح عامر بن عبد الله الجراح : من أسرة بلحارث. وهو أحد المسلمين العشرة الذين وعدهم النبى بالجنة ، كان فى طليعة من اعتنقوا الإسلام ، واشتهر بشجاعته وعدم أنانيته ، ولذلك أطلق عليه النبى لقب «الامين» . سارع الى نصرة الرسول فى وقعـــة أحد ، كما صحبه فى جميع غزواته ، وتولى قيادة الجند فى عدة حملات . وبعث بعد ذلك إلى نجران ليعـلم القبائل التى خضعت للإسـلام قواعد الدين الجديد . وكان لأبى عبيدة شأن كبير فى انتخاب أول الخلفاء الراشدين ؛ وقد ولاه أبو بكر قيادة الجيوش العديدة التى أرسلها إلى الشام ، ولما ولى الخلافة عمر ولاه القيادة العليا للجيوش الشامية فأخضع دمشق وحمص وأنطاكية وحلب وغيرها . وتوفى أبو عبيدة بالطاعون عام ١٨ هـ (٦٣٩ م) فى أمواس . ويقال إن قبره يوجد بجامع الجراح فى دمشق ؟

المصـــادر

(١) ابن سعد جـ ٣ ، ص ٢٩٧ وما بعدها
(٢) ابن الأثير : أسد الغابة ، جـ ٣ ، ص ٨٤ ،
(٣) Sprenger: *Das Leben und die Lehre des Mohammad* جـ ٥ ، ص ٢٤٩ ، جـ ١ ، ص ٤٣٢ وما بعدها

«أبو عبيدة» معمر بن المثنى التيمى : لغوى شهير ، ولد عام ١١٠ هـ (٧٢٨ م) . يؤكد خصومه أنه من أصـل يهودى ، ومن المحقق أنه كان مولى لقبيلة تيم ولم يكن فرداً منها . لذلك كان يدافع عن حقوق الموالى ، وهو من أنصار الشعوبية كما بين جولدسيهر (انظر هذه المادة) . ويقال كذلك إنه كان خارجياً . ولـكن يجب أن نفهم أنه اتفق معهم فقط فى بعض المسائل ، لذلك كان هناك من الأسباب ما يدعو إلى اتهامه بالزندقة . وقد كون له خصوماً عدة يؤكدون أنه لا يمكن

قراءة بيت واحد من الشعر العربى دون خطأ ، ومهما يكن من الأمر فإن أبا عبيدة كان فى الحقيقة — كما يقول جولد سيهر — أحد المتعمقين فى دراسة اللغة والآداب العربية القديمة . وصنف أبو عبيدة أكثر من مائة رسالة بقيت لنا عناوينها . وتوفى حوالى عام ٢١٠ هـ (٨٢٥ م) ؟

المصـــادر

(١) الفهرست ، جـ١ ، ص٥٣ (٢) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٧٠٢ (٣) Flügel : *Die grammatischen Schulen der Areber* ص٨٠ وما بعدها (٤) Goldziher : *Muhamm Stud* ٢ ، ص١٩٤ وما بعدها (٥) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litter.* ١ ، ص ١٠٣ .

« **أبو العتاهية** » أحد فحول الشعراء فى العصر العباسى : هو أبو إسحاق اسماعيل ابن القاسم بن سويد بن كيسان ، وكنيتـــه أبو العتاهية . ولد عام ١٣٠ هـ (٧٤٨ م) فى عين التمر ، وهى بليدة صغيرة بالقرب من الأنبار (تذكر روايات أخرى أنها بجوار المدينة) وينتسب آباؤه لقبيلة عنزة ، وكان أبوه القاسم حجاماً . وكان له ولأخيه زيد دكان صغير لبيع الفخار بالكوفة ، ويقال إن الناس الذين كانوا يترددون عليه كانوا يكتبون على قطع الخزف الأشعار التى ينشدها . ورحل أبو العتاهية إلى بغداد ، عنـد ما بدأ يشتهر بالشعر ، صحبة المغنى إبراهيم الموصلى الذى ذاع صيته بعد ذلك . ولكنه مع ذلك لم يستطع بادىء الأمر التبريز فيها ، فاضطر إلى الاعتكاف بالحيرة المتواضعة فترة من الزمن. واشتهر هناك بالشعر حتى وصلت شهرته إلى مسامع الخليفة المهدى فاستدعاه ثانية إلى بغداد. ولكن أبا العتاهية لم يستمتع طويلا بحظوة هذا الخليفة ، لأنه لم يكن فطناً ، إذ وصف فى أشعاره جارية للمهدى تدعى عتبة ، فأغضب ذلك الخليفة كثيراً وأمر بسجنه ، ولكن سرعان ما أطلق سراحه واتصل وده ثانية بالخليفة ، وأصبحت له مكانة رفيعة عند المهدى وخلفائه من بعده . ولما كان أبو العتاهية يميل منـذ حداثته إلى الجد والتقشف ، فقد ج حياة العبث بالبلاط العباسى . وما إن اعتلى هارون العرش ، حتى هم أبو العتاهية أن يهجر الشعر ، ولكن هارون الرشيد استبد به وأجبره على التخلى عن هذا الرأى بزجه فى السجن ثانية . وتختلف الروايات فى عام وفاته . وتذكر الرواية التى تعزى إلى ابنه محمد ، أنه توفى عام ٢١٠ هـ (٨٢٥ م) وتذكر روايات أخرى أنه توفى عام ٢١١ هـ (٨٢٦ م) أو عام ٢١٣ هـ (٨٢٨ م) .

وقد وصفه معاصروه بأنه حر الفكر لأنه أنكر البعث . وقد حاول أبو العتاهية أن يجد حلا لمعضلة الإثنينيـــة ، فقال إن الله خلق جوهرين متضادين منهما انبثق كل شىء وإليهما يعود كل شىء .

ولم تصل إلينا جميع أشعار أبى العتاهية ،

ويمتاز شعره ببساطة الأسلوب ووضوح المعانى . وكان يمج إلى حد بعيد الفخامة التى فى الشعر البدوى القديم التى انحطت بتغير الأحوال وأصبحت مجرد صناعة تقليدية . وكان يرغب فى نظم شعر يفهمه الناس ، لذلك كان أهم ما يحفل به فى قصائده المعانى التى كان يقصدها . وتحتوى معظم قصائده على حكم وعظات ليست بينها رابطة قوية . ومعظم تلك القصائد التى وصلتنا فى « الزهديات » وأهم ما تمتاز به التشاؤم الواضح . فالزهد عنده يبرره فناء ما فى هذه الدنيا ، فهو يرى أن العالم سلسلة من الآلام متصلة الحلقات ، والصفاء فيه ممتزج بالأكدار أينما كان ، ولا رجاء فى السعادة إلا لمن حمل بين جنبيه نفسا قنوعة .

وبالرغم من هذه النظرة السوداء إلى الحياة ، فإننا لا نجد فى فلسفة أبى العتاهية أثرا لذلك العويل الممتلئ ضعفاً ، فهو فيها قوى حازم ولو لم يكن جذلان مغتبطاً . وهو يحمل أثقال الحياة لأنه مجبر على حملها . أما الجزء الثانى وهو الأصغر مما وصل إلينا من كتاباته فإنه ينقسم إلى ستة أقسام . (١) المدح ، وهو قطع متناثرة معظمها فى مدح المهدى والهادى وهارون والمأمون (٢) شعر المناسبات ، وفيه مقطوعات طريفة تنم عن الذكاء (٣) الهجاء (٤) الرياء (٥) قصائد مرتجلة (٦) حكم وعظات . وأبو العتاهية أول شاعر فلسفى فى الأدب العربى ، وهو ينفرد بالحرية التى عالج بها القوالب الشعرية . وقد طبعت الجمعية اليسوعية ببيروت أشعاره طبعة جيدة بعنوان « الأنوار الزاهية فى ديوان أبى العتاهية » ، بيروت ١٨٨٧ م .

المصـــادر

(١) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٩١ (٢) الأغانى ، جـ ٣ ، ص ١٢٦ — ١٨٢ (٣) A. v. Kremer: *Culturgesch. des Orients unter d. Chalifen* جـ ٢ ، ص ٣٧٢ (٤) Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litter.* ، جـ ١ ص ٧٨ .

[أويسترب J. Oestrup]

« أبو عريش » المركز الرئيسى فى إقليم (قضاء) يعرف بهذا الاسم أيضا فى سنجق الحديدة ، على مسيرة ست ساعات من البحر ، وكان عدد سكان « أبو عريش » عام ١٨٣٤ ما بين سبع آلاف وثمانى آلاف نسمة ، منهم عدد من تجار حضرموت والهنود الذين يعرفون بالبَنْيان . ولم تعد لمدينة جزان (المعروفة قديماً باسم جيشان) وهى ثغر هذا الإقليم ، أية أهمية منذ مدة طويلة بجانب الحُديدة .

وقد خضع إقليم « أبو عريش » فيما مضى لحكام اليمن . وفى القرن الثامن عشر جعل الشريف أحمد من هذا الإقليم إمارة مستقلة . وأصبح هذا الإقليم عقب الفتح التركى عام ١٨٧١ أرضاً تركية بالإسم ؟

المصـــادر

(١) Niebuhr: *Beschreibung von Aradien* ص ٢٦٦ وما بعدها (٢) Tamisier: *Voyage*

en Arable، ج ١، ص ٣٧٤ وما بعدها (٣) Ritter : Erdkunde ج ١٢، ص ١٠١٦ وما بعدها.

« **أبو عطاء** » أفلح (أو مرزوق) بن يسار السندى : شاعر عربى لقب بالسندى لأن والده من السند . أما الشاعر فقد ولد بالكوفة، وعاش فيها مولى من موالى بنى أسد . وناضل أبو عطاء من أجل بنى أمية — وكانت دولتهم آخذة فى الزوال — بقلبه وسيفه وتغنى بمدحهم وهجاء أعدائهم . على أنه من الثابت أنه لما استولى العباسيون على السلطة تنزل إلى درجة حاول فيها مدح الحكام الجدد ابتغاء رضاهم، ولكن أخلاق السفاح الصارمة لم تكن تحفل كثيراً بهذا التملق . وقد اضطر الشاعر إلى الاختفاء فى عهد خلفه المنصور ولم يستطع الظهور إلا بعد موت هذا الخليفة عام ١٥٨ هـ (٧٧٤ م) . وليس من شك فى أنه توفى بعد ذلك بمدة وجيزة، ولكننا لا نعرف تاريخ وفاته على وجه التحقيق . ويعتبر أبو عطاء شاعراً مجيداً، وقد اشتهر من شعره بصفة خاصة رثاؤه لابن هبيره (انظر هذه المادة) بالرغم من لكنته وعدم فصاحة لسانه، وكان لذلك مضطراً إلى أن يكل إنشاد شعره لغيره ؟

المصـــادر

(١) ابن قتيبة : كتاب الشعر، طبعة ده غوى، ص٤٨٢ وما بعدها (٢) الأغانى، ج١٦، ص ٨١ وما بعدها (٣) ديوان الحماسة، ج ١، ص ٣٧٢ وما بعدها (٤) خزانة الادب، ج ٤، ص ١٧٠ (٥) Brockelmann : Gesch. d. Arab. Litter.، ج ١، ص ٦٣.

[شاده A. Schaade]

« **أبو العلاء** » أحمد بن عبد الله بن سليمان المَعَرّى : شاعر إسلامى معروف، ولد عام ٣٦٣ هـ (٩٧٩ م) فى معرة النعمان، وهى بليدة فى شمال الشام بين حلب وحمص. وينتسب إلى أسرة عربية محترمة تزعم أنها انحدرت من قبيلة تنوخ التى استقرت منذ القدم فى هذا الاقليم . وقد ولى جده القضاء ويظهر أن أباه كان على شىء من العلم . ولم يكد أبو العلاء يبلغ الرابعة من عمره حتى أصابه الجدرى فأفقده عينيه . ويحق لنا أن ندهش من حافظته العجيبة التى مكنته — رغم ذلك النقص الخلقى — من أن يظهر فى مؤلفاته هذا التنوع وتلك الدراية الواسعة بالعلوم التى قل أن نجد لها نظيراً عند غيره . وقضى شبابه فى عصر مضطرب، فقد كان الحمدانيون يحكمون شمال الشـــام فى ذلك العهد حكما مزعزعا لوقوعهم بين الفاطميين الذين كانوا يتقدمون من الجنوب . وبين الروم الذين كانوا يتقدمون من الشمال . ومع ذلك لم تكن هذه الظروف غير ملائمة للأدب . ومع أن عصر سيف الدولة الزاهر كان قد انقضى، فإن

النهضة التى بدأها ذلك الأمير لم تكن قد فقدت قوتها بعد . وكانت شهرة الشام الأدبية عظيمة فى ذلك الوقت ، كما بين ذلك الثعالبى الذى عاصر أبا العلاء (انظر مقدمة مرجليوث ، «رسائل أبى العلاء» ص١٦). ودرس أبو العلاء فى حلب وطرابلس وأنطاكية على تلاميذ النحوى ابن خالويه وغيرهم من علماء الشام . ويظهر أنه كان يتجه بدراساته إلى احتراف المديح كالمتنبى مثلا ، وقد وصلت إلينا بعض مدائحه فى سعد الدولة الحمدانى ، ولكنه كان دائماً سباقا إلى رفض كل دعوة إلى ذلك مهما كان فيها من مغنم خشية أن تنزل بكبريائه وطبيعته الحساسة إلى المهانة التى لا تحتمل . فقد قال فى مقدمة سقط الزند «لم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد ولا مدحت طلباً للثواب» .

وكان يعيش عند عودته إلى المعرة من معاش سنوى قدره ثلاثون ديناراً تدفع له من مال محبوس ، ومن المحتمل أنه كان يعيش كذلك من الأجور التى كان يدفعها بعض الطلاب الذين اجتذبتهم شهرته الفائقة . ويدل على ما كان له فى مسقط رأسه من مكانة انتخاب مواطنيه له للرد على رسالة وجهها إليهم السياسى والمؤلف المعروف أبو القاسم بن على المغربى . وظل أبو العلاء فى المعرة إلى عام ٤٠١ ﻫ (١٠١٠ م) حتى رغب — لأسباب مجهولة — فى أن يعيش فى بغداد . وليس من العجيب إذاً أن يشعر فى شبابه بقيود الحياة الريفية وينزع إلى ميدان أوسع تقدر فيه مواهبه ، ولذلك ذهب إلى العاصمة ، ولكنه قفل راجعاً بعد عام وسبعة أشهر إلى موطنه . ويقول أبو العلاء نفسه إن مرض أمه وحاجته إلى المال هما السببان اللذان دفعاه إلى العودة . ولكن يظهر أن السبب الأخير بعيد الاحتمال لأن له أصدقاء ذوى نفوذ يمدون له يد المعونة إذا احتاج الأمر إلى ذلك .

وقد أفسدت فى نفس الوقت بعض الحوادث النابية استقباله الرائع الذى بلغ إلى حد التملق . أضف إلى ذلك أن رفض الشاعر التكسب بالشعر وقف حائلا بينه وبين تحقيق أطماعه ، كما أن إهانة المرتضى — وهو أخو الشاعر المعروف الشريف الرضى — لأبى العلاء دفعته آخر الأمر إلى مغادرة المدينة (مرجليوث «رسائل أبى العلاء» ، ص ٢٧ وما بعدها) . وتدل زيارته لبغداد على مرحلة دقيقة فى حياة الشاعر . وكان أبو العلاء إلى ذلك الوقت قد عرف بأنه عالم متبحر وشاعر مطبوع متأثر بأسلوب المتنبى الذى كان يكن له الإعجاب الكثير . ولم تظهر موهبته الفريدة إلا فى كتبه المتأخرة التى كتبها بعد عودته إلى المعرة : «اللزوميات» و «رسالة الغفران» . ولا نستطيع أن نشك أنه أشرب فى بغداد كثيراً من الآراء والتأملات الجريئة التى يتميز بها هذان الكتابان . أما ما يؤكده البعض من أنه حضر دروس قادة العلماء فى عصره فهو مخالف لما قاله بنفسه فى خطاب أرسله إلى عمه يخبره

فيه أنه وصل إلى المعرة قادماً من بغداد ، وأنه بعد العشرين من عمره لم يفكر فى أن يأخذ العلم على واحد من أهل العراق أو الشام. وما كاد يصل إلى بلده حتى بلغه نعى والدته ؛ وقد أثر فيه هذا الحادث تأثيراً بليغاً وشجعه على تنفيذ عزمه على اعتزال الناس . ويقال إنه عاش منذ ذلك الحين فى كهف عود نفسه فيه على التقشف : لا يأكل لحم الحيوان بل ولا يتناول البيض واللبن . ويشير اللقب الذى كان يطلق عليه أحياناً وهو « رهن المحبسين» إلى عزلته وعماه ، مع أنه لم يمكّن قط من أن يعيش فى عزلة . وقد وجد أبو العلاء فى المعرة ما فاته فى بغداد من الشهرة والمال . ووفد عليه الطلاب من الجهات البعيدة ليقرءوا عليه . وتدل الرسائل التى نشرها مرجليوث على أنه كان دائم التراسل مع العلماء الذين كانوا يرغبون فى الإفادة من علمه . ويذكر الرحالة والشاعر الفارسى ناصر خسرو الذى زار المعرة عام ٤٣٩ هـ (١٠٤٧ م) أى قبل وفاة أبى العلاء بأحد عشر عاماً ، أنه كانت له سلطة مطلقة فى المدينة ، كما كان له مال وفير وزعه على الفقراء ، بينما عاش عيشة الشظف شأن الأولياء . وأمضى أبو العلاء حوالى أربعين عاماً فى عزلة ولكنه لم يخمل فيها ، نعرف ذلك من قائمة مصنفاته الكثيرة التى ألف معظمها خلال هذه المدة . وتوفى أبو العلاء عام ٤٤٩ هـ (١٠٥٨ م) .

وهو يدين بشهرته فى المشرق إلى مجموعة أشعاره الأولى المسماه بـ « سقط الزند » ، وتوجد منها عدة مخطوطات بالمكتبات الأوروبية . وقد طبعت هذه المجموعة فى أول الأمر ببولاق عام ١٨٦٩ م ، ثم فى بيروت عام ١٨٨٤ م . واتخذها ريو C. Rieu موضوع رسالته (*De Abul-Alae vita et carminibus* بون ١٨٤٣) . وأهم الشروح المعروفة هو شرح أبى العلاء نفسه المعروف بـ « ضوء السقط » وشرح تلميذه التبريزى . ومعظم أشعار سقط الزند . نظمها أبو العلاء قبل رحلته إلى بغداد . وتشمل هذه المجموعة كذلك بعض قصائد نظمها فى تاريخ متأخر . وهى تحتوى على مدائح ومراثى ومقطوعات نظمت فى مناسبات مختلفة وغير ذلك ، وخص جزءاً منها بـ « الدرعيات » . ولم يكن أثر المتنبى ظاهراً فى الأسلوب الذى توخى فيه الصنعة البلاغية فحسب ، بل فى تلك الحرية التى تجاهل فيها القواعد الموروثة . ومع أن الشاعر لا يظهر الاحترام عند تعرضه للمسائل الدينية ، إلا أننا لا نجد فى هذا الكتاب أثراً للآراء الشديدة المروق التى يُعرف بها عادة أما مجموعة أشعاره الثانية « لزوم ما لا يلزم » فإنها تتميز بهذه الآراء . وتعرف هذه المجموعة عادة باسم « اللزوميات » .

واللزوميات اسم يشير إلى الصعوبة الفنية التى التزمها فى القافية . ولقد بحث كريمر von. Kremer هذه المجموعة بحثاً تفصيلياً فى *Sitzungsber d. phil. hist. Classe d. Kais.*

A kad. d. Wissensch. ج ١٧٧، القسم السادس، فينا ١٨٨٩) ، وقد طبع كذلك النص مع ترجمة لبعض مقطوعات هذه المجموعة (فى *Zeitschr. d. Deutsch Morgenl Gesellsch* ج ٢٩ — ٣١ ، ٣٨) . وربما كان رأى كريمر فى هذه المجموعة فيه شىء من المبالغة ، ولكن يجب أن نعترف أن أبا العلاء قد ظهر فى هذه المجموعة بمظهر المفكر الجرىء المبتكر ، كما أثبت أنه رجل الأخلاق السامية . ولم يقنع أبو العلاء بإظهار النقائص الاجتماعية والسياسية فى جرأة ، بل إنه جعل الحياة الإنسانية كلها موضوعا لبحثه وأخذ يتأمل فى أعمق معضلاتها . وقد لا ننصف أبا العلاء إذا قارناه بأبى العتاهية الذى لا شك يشبهه من بعض الوجوه . وقد خرج أبو العلاء فى اللزوميات على قيود العقيدة التى كانت تقيد سلفه وسما بنفسه إلى مستوى أعلى . ولأبى العلاء مؤلف آخر مشهور هو « رسالة الغفران » توجد منه مخطوطات فى القسطنطينيـــة وكمبردج وقد وصـف هذه الرسالة كريمر Kremer وترجم جزءا منها (فى مجلة الجمعيـــة الملكية الأسيوية عام ١٩٠٠ ، ص ٦٣٧ — ٧٢٠ عام ١٩٠٢ ، ص ٧٥ — ١٠١ ، ٣٣٧ — ٤٦٢ ، ٨١٣ — ٨٤٧) . وهى رسالة كتبها بأسلوب منمق ،وأهداها إلى رجل يدعى على بن منصور الحلبى . وقد عرض المؤلف الشعراء الزنادقة الذين غفر لهم — ومن هنا اشتق اسم الرسالة — والذين رفعوا إلى الجنة ، وهى مشهد حوادث القصة ، على أنهم الشخصيات الأساسية فيما يمكن أن نسميه « الكوميديا الإلهيـة » « *Divina Commedia* » أو هى فى الحقيقة قصة جريئة خلط فيها الجـــد بالهزل وسخر فيها من العقائد والأفكار الإسلامية التى تتعلق بالحيـــاة الأخرى . وهى تحتوى إلى جانب هذا على معلومات متنوعة ، وعلى حديث عن الزنادقة بنوع خاص ، مع شواهد من أشعارهم وآراء فى طبيعة معتقداتهم . ونشر وترجم مرجليوث مكاتبات أبى العلاء وعلق عليها تعليقـات قيمة ، وكـتب سيرة مسهبة له (أكسفورد ١٨٩٨) ولم يبق إلا القليل من مؤلفاته التى تبلغ حوالى الستين .

وقد حدث جدل طويل حول عقيدة أبى العلاء فى حياته ، وهو وإن لم يعدم من يدافع عنه ، فقد عده الكثيرون من معاصريه زنديقا ، وشاعت عنه هذه الصفة منذ ذلك الوقت . والشواهد التى نأخذها من مصنفاته غامضة متناقضة ، ويقال إنه صـــنف كتابا عنوانه « الفصـــول والغايات » قلد فيه القرآن (جولدسيهر . *Muhamm. Studien* ج ٢ ، ص ٤٠٣) ولكنه هاجم بشدة ابن الراوندى فى رسالة الغفران ، لأنه قام بنفس هذا العمل ، كما أنه أخذ بعقيدة المؤمنين فى إعجاز القرآن . وهو وإن تحدث فى بعض شعره فى اللزوميات كما يتحدث المسلم الورع ، فليست هناك عقيدة إسلامية لم يسخر منها . وقد فسر هذا على عدة وجوه ، ولعل أعجبها الفرض الذى يقول إن

أفكاره كانت مقيـــدة بصعوبة القافية التي التزمها في أشعاره، وليس أمامنا إلا القول بأنه كان متشككا قوى الشك، وأن معظم أقواله تتجه هذا الاتجاه. ومن المحتمل أن تكون الفقرات التي تدل على إيمانه، كان يقصد بها ذر الرماد في أعين النقاد، أو ربما كان في بعض الأحيان يضع شكوكه موضع الشك، ولم ير بأسا في أن يكون لقوسه وتران. والذي يقرأ له يذكر لوسيان Lucian كما يذكر لوقروس Lucretuis - وكان أبو العلاء يؤمن بالتوحيد بيد أن إلهه ليس إلا قدر غير مشخص، كما أنه لم يأخذ بنظرية الوحي الإلهي، فالدين عنده من صـنع العقل الإنساني ونتيجة للتربية والعادة. وكان الشاعر دائما يهاجم أولئك الذين يستغلون استعداد العامة لتصديق الخرافات بقصد اكتساب السلطة والمال. ولم يقبل أية صورة من صور الحياة الأخرى، وكان ينظر إلى الفناء على أنه خلاص سعيد من الحياة. وقد حمله تشاؤمه الشديد على الاعتقاد بأن الإثم كل الإثم إنما هو إنجاب الأبناء وتعريضهم لجميع ألوان الشقاء التي يتعرض لها كل حي، ولم تكن فلسفة أبي العلاء سلبية كلها، فقد كان يفضل الورع والاستقامة على الصوم الصلاة، وقد وصف ذلك بقوله إن الرجل الصحيح الإيمان هو الذي يحارب الشر متمنطقا حزام الزهد، لابساً لباسه الأسدي.

ويجب على كل شخص أن يتبع ما يلهمه إياه العقـــل والوجدان وهما خير هاد إلى الحقيقة. ومن المحتمل أن يكون قد تأثر في اعتقاده في تحريم ذبح الحيوان بقصد أكله أو تعذيبه، وفي غير ذلك من الآراء المشـابهة، بالفلسفة الهندية، وهو يقول إنه أصبح نباتيا في الثلاثين من عمره، أي قبل رحيله إلى بغداد مدفوعا في ذلك إلى حد ما بدافع الاقتصاد (مجلة الجمعية الأسيوية الملكية، ١٩٠٢، ص ٣١٩— ٣٢٠) ولقد امتنع عن الإجابة على هذا السؤال وهو «أي الأصول الدينية دفعتك إلى الامتناع عن تناول اللحم؟» وليس من المستحب أن نصمه بالنفاق، ولو أن هناك شواهد متعددة تدل على أنه كان يعتبر نفسه حرا في اتخاذ النفاق في أي مسألة تتصل بالدين إذا تراءى له أن يفعل ذلك».

المصـــادر

انظر غير المصادر المذكورة في صلب المقال: Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litter.* ج ١، ص ٢٥٥

[نيكلسن Nicholson]

« أبو علي » : (انظر «الخياط»)

« أبو علي » : بن سينا (انظر «ابن سينا»)

« أبو علي » بن محتاج (انظر «أحمد بن أبي بكر محمد»)

« أبو علي » : (انظر « القالي »)

«أبو على» محمد بن الياس: أمير كرمان، أصله من الصُّغد. كان فى أول أمره أمير لواء ثم قائداً فى خدمة بنى بويه، واستقل بعد ذلك وأصبح أمير إقليم كرمان، حكمه سبعة وثلاثون عاماً. وقد خلع عليه الخليفة العباسى المطيع لله بصفته هذه عام ٣٤٨ هـ (٩٥٩) خلعة، ومنحه عَلَما. وقد أُصيب أبو على بالفالج وخاف على حياته فأعطى حكم كرمان لأبنه الأكبر أليسع، ولكنه شك فيه بعد ذلك فحبسه فى قلعة، بيد أن هذا الشاب فر أثناء إحدى نوبات الفالج الطويلة التى كانت تنتاب اباه. وعاد على رأس جيش لمحاصرة والده فتنازل الأخير له عن حكم كرمان، وذهب إلى بخارى حيث تلقاه السلطان منصور الأول بن نوح السامانى بالترحاب، وبقى إلى جانبه إلى ان توفى فى العام نفسه وهو عام ٣٥٦ هـ (٩٦٧م). وكان قد أشار على هذا السلطان بمهاجمة أملاك بنى بويه. وفى العام التالى غزا عضد الدولة البويهى كرمان؟

المصـــادر

(١) ابن الاثير، طبعة تورنبرج، جـ ٨ ص ٣٩٣، ٤٢٦ وما بعدها (٢) مير خوند وحمدالله مستوفى فى Defrémery: *Hist. des Samanides*

[هيوار Cl. Huart]

«أبو عمرو» (زبّان) بن العلاء بن عمار بن العريان المازنى: أحد واضعى فقه اللغة العربية وأحد القراء السبعة. ولد حوالى ٧٠ هـ (٦٨٩) فى مكة. وعاش فى البصرة وهناك اتصل بعيسى بن عمر الثقفى شيخ الخليل ابن أحمد وسيبويه. وقد أخذ عليه الأصمعى فى تلك المدينة مدة عشرة أعوام. وتوفى أبو عمرو حوالى ١٥٤ هـ (٧٧٠م) بالكوفة عند عودته من دمشق حيث كان فى زيارة لواليها عبد الوهاب. وأهم مصنفاته ما جمعه من الشعر الجاهلى، وكان فيما جمع أكثر أمانة من خلف الأحمر وغيره من الرواة، ولو أنه يعترف بأنه انتحل بيتاً واحداً — على الأقل — نسبه للأعشى (المزهر، جـ ٢، ص ٢١١؛ جـ ١، ص ١٠). ويقال إنه أحرق بعد ذلك مجموعته الكبيرة فى الشعر بدافع دينى كى ينقطع لدراسة القرآن. وكثيراً مادرس النـاس تفسيره للقرآن، فى حين أنه لم يبق لنـــا شىء من مصنفاته فى اللغة، ويوجد بيت فى مدحه فى ديوان الفرزدق، رقم ٦٩٦؟

المصـــادر

(١) الجاحظ: البيان والتبيين، جـ ١، ص ٢١ وما بعـــدها، ١٢٣ (٢) ابن دريد: كتاب الاشتقاق، ص ١٢٦ (٣) ابن الأنبارى، ص ٢٩ وما بعـــدها (٤) الفهرست، ص ٢٨ (٥) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٤٧٨ (٦) عمر بن قاسم البشار المصرى (حوالى ٩٠٠هـ = ١٤٩٥م): القطر المصرى فى قراءة أبى عمرو ابن العلاء البصرى (اعتمد فيه على كل من حفص بن عمر المتوفى عام ٢٤٦هـ = ٨٦٠م، وصالح بن زياد المتوفى عام ٢٦١ هـ = ٧٨٤ م: مخطوط برلين رقم ٦٣٩) (٧) Flügel: *Die gram-*

matischen Schulen ص ٣٢ وما بعدها (٨) Nöldeke Gesch. d. Qorâns ص٢٩٠ (٩) Goldziher : Abh. zur arab. Philologie ج١، ص١٣٨ (١٠) Brockelmann : Gesch. d. arab. Litter ج ١ ، ص ٩٩

[بروكلمان Brockelmann]

« أبو عون » عبد الملك بن يزيد الخراسانى : قائد من قواد العباسيين ؛ اشترك فى الحروب التى قامت ضد الأمويين بعد أن شبت نار الفتنة فى خراســـان فى الخامس والعشرين من رمضان عام ١٢٩ (٩ يونيه ٧٤٧). وقد صحب بادىء الأمر القائد العباسى قحطبة بن شبيب الذى أرسله إلى شهرزور حيث هزم ، بمساعدة مالك بن طريف ، عثمان بن سفيان فى العشرين من ذى الحجة عام ١٣١ (١٠ أغسطس ٧٤٩) . وبينما كان أبو عون فى حدود الموصل ، إذ هاجمه الخليفة الأموى مروان الثانى . واشترك أبو عون تحت قيادة عبد الله بن على فى وقعة الزاب فى الحادى عشر من جمادى الآخرة عام ١٣٢ (٢٥ يناير ٧٥٠) كما اشـــترك فى تعقب مروان ، وفى الاستيلاء على دمشق التى سقطت فى يد القائد عبد الله بن على . ولما تخلف هذا القائد فى فلسطين ، أرسل صالح بن على وأبا عون فى نفر قليل لمتابعة مروان إلى مصر . وهناك هزم الخليفة فى وقعة أخرى وأسر وقتل فى نفس هذا العام ، وظل أبو عون والياً على مصر وأخذ يترقب رغبات الخليفة . وفى عام ١٥٩ هـ (٧٧٥ — ٧٧٦م) أقامه المهدى والياً على خراسان ، ولكنه خلع فى العام التالى ؟

المصـــادر

(١) الطبرى ، انظر الفهرس (٢) ابن الاثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٥ ، ص ٢٧٦ وما بعدها (٣) Weil : Gesch. d. chalifen ج ١ ، ص ٦٩٩ وما بعدها (٤) Muir : The caliphate, its rise, decline and fall ، الطبعة الثالثة . (٥) Wellhausen : Das arab Reich und sein Sturz ص ٣٤١ وما بعدها

[تسترشتين K. V. Zetterstéen]

« أبو العيناء » محمد بن القاسم بن خلاد ابن ياسر بن سليمان الهاشمى : أديب وشاعر عربى ، ولد حوالى عام ١٩٠ هـ (٨٠٥ م) بالأهواز (أصل أسرته من اليمامة) ونشأ بالبصرة حيث تلقى العلم على أشهر الفقهاء أمثال أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد الأنصارى وغيرهم ولم يكن يمتاز عن معاصريه بدراساته اللغوية فقط ، بل كان يبذهم أيضا بسرعة بديهته وإجاباته المفحمة . وقد جمع أبو طاهر قصصاً عنه أفرد لها كتابا خاصاً سماه « أخبار أبى العيناء » وهذه القصص يوجد معظمها فى كتاب الأغانى ؛ أما كتاب أبى طاهر هذا فلم يصل الينا ، شأن مجموعة أشعاره ؛ وكف بصر أبى العيناء فى سن الأربعين ؛ ثم رحل بعد ذلك إلى البصرة ثانية ؛ وتوفى بها عام ٢٨٢ أو ٢٨٣ هـ (٨٩٦م)

المصـــادر

(١) الفهرست، ص ١٢٥ (٢) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٦١٥.

[بروكلمان Brockelmann]

«أبو الفتح» (انظر «ابن العميد، وابن الفرات، والمظفر وغيرهم»)

«أبو الفتح» الإسكندرانى: بطل مقامات الهمذانى؟

«أبو الفداء» إسمـــاعيل بن على بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب عماد الدين الأيوبى: أمير عربى، ومؤرخ وجغرافى، ولد فى جمادى الأولى عام ٦٧٢ (نوفمبر ١٢٧٣) بدمشق، التى فر إليها أبوه الملك الأفضل — أخو الملك المنصور، وهو سليل أحد فروع الدولة الأيوبية بمصر، وأمير حماة فى ذلك الحين — وأسرته من وجه المغل. وقد بدأ أبو الفداء حياته العسكرية مبكراً، فالتحق بخدمة عمه أثناء حربه مع الصليبيين. ولما مات ابن عمه محمود الثانى الذى لا عقب له فى الواحد والعشرين من ذى القعدة عام ٦٩٨ (٢٠ أغسطس ١٢٩٩) ولم تنتقل إمارة حماة الشاغرة اليه بل إلى الأمير سنقر، التحق بخدمة السلطان الملك الناصر. ولم تسند اليه إمارة حماة إلا بعد أن أخلص فى خدمته لهذا السلطان مدى إثنى عشر عاماً؛ وكان ذلك فى ١٨ جمادى الأولى عام ٧١٠ (١٤ أكتوبر ١٣١٠). ولما زار القاهرة بعد ذلك بعامين خلعت عليه الإمارة ولقب بالملك الصالح، كما لقب فى السابع عشر من المحرم عام ٧٢٠ (أول مارس ١٣٢٠) بالملك المؤيد؛ وأصبحت السلطنة وراثيـة فى بيته اعترافاً بإخلاصه للدولة الأيوبية. وتوفى أبو الفداء فى الثالث والعشرين من المحرم عام ٧٣٢ (٢٧ أكتوبر ١٣٣١) بمدينة حماة، وقد خلد ذكره تشييده المبانى النافعة حول قصره. وترجع شهرة أبى الفـــداء بنوع خاص إلى مصنفاته، وأهمها تاريخه للعالم وكتابه فى تقويم البـــلدان. وعنوان كتابه الأول «مختصر تاريخ البشر» ويتناول تاريخ ما قبل الإسلام، ثم تاريخ الاسلام إلى عام ٧٢٩ هـ (١٣٢٩ م) وطبع بتمامه فى مجلدين بالقسطنطينية عام ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩ — ١٨٧٠ م).

وهناك طبعات جزئية لهذا الكتاب هى:

Abulfedae historia anteislamica: H. O. Fleischer (النص العربى مع الترجمة اللاتينية، ليبسك ١٨٣١)

Ismaël Abulfeda de vita et rebus gestis Mohammeds: J. Gagnier (النص العربى مع الترجمة اللاتينيـــة أكسفورد ١٧٢٢)

Vie de Mohammed: Noël des Vergers, (النص العربى مع الترجمة الفرنسية وتعليقـات باريس ١٨٣٧). وترجم موراى W. Murray جزءاً منه إلى الانجليزية

بعنوان : Life of Mohammed, from the Arabic of Abulfeda (لندن فى تاريخ مجهول) Abulfedae Annales. Muslemici (النص العربى وترجمة لاتينية وتعليقات بقلم J. J. Reiski طبعة Chr. Adler ، كوبنهاجن ١٧٨٩–١٧٩٤) Abulfedae annales moslemici : J.J. Reiske (النص العربى وترجمة لاتينية إلى عام ٤٠٦ هـ = ١٠١٥ — ١٠١٦ ، ليبسك ١٧٥٤ ، ١٧٧٨) . Historia emirorum : F. W. C. Umbreit al omrah ex Abulfeda (جوتنجن ، ١٨١٦) ويوجد بمكتبة ليدن تحت رقم ٧٢٧ النسخة المخطوطة التى صححها المؤلف بنفسه لكتابه فى الجغرافيا الذى عنوانه « تقويم البلدان » والذى انتهى منه عام ٧٢١ هـ (١٣٢١ م) . وطبعت منه أجزاء متفرقة فى أوربا منذ عام ١٦٥٠ • Reinaud et Mac Guckin de Slane Ǵégraphie d'Aboul-féda, texte arabe (باريس ١٨٤٠) ، ونسخه Ch. Schier ، درسدن ١٨٤٦) وترجمه إلى الفرنسية عن النص العربى Reinaud ، جـ ١ (بعنوان Introduction générale à la géographie des Orientaux) جـ ٢ ، ا ، باريس ١٨٤٨ م ، جـ ٢ ، ب طبعة St. Guyard ، باريس ١٨٨٣ .

المصـــادر

(١) الكتبى: فوات ، جـ١ ، ص٧٠ (٢) البستانى: المحيط ، جـ ٢ ، ص ٢٩٨ (٣) ترجمة ده سلين de Slane لسيرة أبى الفداء التى كتبها بنفسه فى Recueil des historiens des croisades. Hist or ، جـ١ ، ص١٠٦ ومابعدها (٤) Orientalia ، طبعة فيرز Weyers ، جـ ٢ ، ص ٣٥٤ (٥) A Jourdain فى Ann. des voy. publ. par Malte Brun ، جـ ١٤ ، ص ١٨٠ — ٢٣٠ (٦) Wüstenfeld : Die Gesch. der Araber ص ٢٩٨ (٧) Leclerc : Hist. de la médecine arabe ، جـ ٢ ، ص ٢٧٧ (٨) Hartmann : Das Muwachah ، ص ١٠ (٩) Brockelmann : Gesch. d. arab. Litter

[بروكلمان Brockelmann]

« أبو فُدَيك » (انظر « عبدالله بن ثور »)

« أبو فراس » الحمدانى : شاعر عربى ، ولد عام ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) وهو ابن عم سيف الدولة أمير حمص المعروف برعايته للآداب. وكان أبو فراس والياً من قبل هذا الأمير على منبج. وقد أمضى حياته — شأن سيف الدولة — فى المنازعات التى قامت على الحدود مع الروم. وفى عام ٣٤٨ هـ (٩٥٩ م) سقط أسيراً فى أيديهم وأخذ إلى الخرشـــنة الواقعة على الفرات ، ثم نجح فى الفرار ، وربما تم له ذلك بعد أن قفز قفزة جريئة من محبسه. وقبض عليه للمرة الثانيـــة عام ٣٥١ هـ (٩٦٢ م) وسيق إلى القسطنطينية وسجن فيها عدة أعوام. ونظم فى ذلك الحين مراثى مؤثرة رثى بها أفراد أسرته ، ومن بينها مرثيته المشهورة فى أمه التى ترجمها أهلوارت Ahlwardt فى Über Poesie

und Poetik der Araber، ص ٤٤) . وبعد عام من خلاصه من السجن ، توفى سيف الدولة ، فحاول أبو فراس أن ينصب نفسه أميراً على حمص ، بيد أن الجنود التى أرسلها ابن سيف الدولة هزمته ، وسقط فى ميدان القتال عام ٣٥٧ هـ (٩٦٨ م) .

وتمتاز أشعاره بطابع شخصيته القوى الواضح ، وهى أقرب ماتكون إلى «اليوميات» ولو أنها لا تختلف فى أسلوبها عن أشعار معاصريه . وهى ليست فى روعة أشعار المتنبى ، وجمع ديوانه ابن خالويه المتوفى عام ٣٧٠ هـ (٩٨٠ م) . وطبع فى بيروت عام ١٨٧٣ م ، كما طبع مع شروح بقلم نخله قلفاط فى نفس هذه المدينة عام ١٩٠٠ . وقد ترجم بعض أشعاره إلى الألمانية Rückert فى Lagarde : *Symmikta* ، ص ٢٠٦ — ٢٠٨ . (انظر أيضا R. Dvorak : *Der arab. Dichter* Abu Firas *und seine Poesie* فى أبحاث مؤتمر المستشرقين الدولى العاشر ، جـ ٣ ، ص ٦٩ — ٨٣ ؛ نفس المؤلف *Abu Firas, ein arab. Dichter und Held, mit Thalabi Auswahl seiner Poesie in Text und Übersetzung mitgeteilt*، ليدن ١٨٩٥ ، انظر أيضاً فلهوزن Wellhausen فى *Götting. Gelehrt. Anzeig* ، ١٨٩٦ ، ص ١٧٣ — ١٧٦) ؟

المصــــادر

(١) الثعالبى : يتيمة الدهر ، جـ ٢ ، ص ٢٢ — ٦٢ (٢) A. von Kremer : *Culturgesch. des Orients unter d. Chalifen* ، جـ ٢ ، ص ٣٨١ — ٣٨٦ (٣) Brockelmann : *Gesch. d. arab Litt* ، جـ ١ ، ص ٨٩ .

[بروكلمان Brockelmann]

« أبو الفرج » كنية شائعة (انظر «ببغا وابن العبرى وابن الجوزى والنديم وغيرهم»)

« أبو الفرج » على بن الحسين بن محمد ابن أحمد القرشى الإصبهانى (أو الإصفهانى) : مؤرخ عربى من نسل الأمويين ، ولد فى إصفهان عام ٢٨٤ هـ (٨٩٧ م) . درس فى بغداد وعاش حينذاك عيشة الأديب الجوال ، ونال رعاية سيف الدولة ، وإسماعيل بن عباد والمهلبى وهما من وزراء بنى بويه ، كما نال رعاية الأمويين فى الأندلس مع أنه لم يسع إليهم بشخصه . وتوفى أبو الفرج فى الرابع عشر من ذى الحجة عام ٣٥٦ (٢١ نوفمبر عام ٩٦٧) . وأهم تصانيفه ـ ولم يصل إلينا غيره ـ مصنفه المشهور « كتاب الأغانى » جمع فيه الأغانى التى كانت شائعة إلى عهده مع ذكر شىء عن مؤلفيها وأنسابهم التى كانت تبدو له عظيمة القيمة . وكان قد جمع قبل هذا المصنف مجموعة كبيرة من الأغانى ذكر أنغامها من غير أن يعلق عليها . وقد بدأ أبو الفرج كتاب الأغانى بذكر المائة الصوت التى دونها بأمر هارون الرشيد ، إبراهيم الموصلى (انظر Frank Dyer Chester فى مجلة الجمعية الأمريكية للدراسات الشرقية ، جـ ١٦ ص ٢٢١-

٢٧٤) وإسماعيل بن جامع، وفليح بن العوراء وهم أشهر المغنين فى عهد الرشيد، والتى غناها إسحاق بن إبراهيم فى عهد الخليفة الواثق. ويلى ذلك منتخبات من الأغانى خص بالذكر منها أغانى الخلفاء وأبنائهم. كما ذكر مع كل صوت نغمته كما غناه إسحاق بن إبراهيم الموصلى. وأضاف إلى ذلك إشارات مفصلة عن الشعراء والملحنين والمغنين ذكوراً وإناثا وبالرغم من أن هذا الكتاب لم يلزم فيه أبو الفرج نظاما معينا، فإنه لا يعتبر أهم مرجع للتاريخ الأدبى إلى القرن الثالث الهجرى فحسب، بل يعتبر كذلك أهم مصدر لتاريخ الحضارة، وطبع هذا الكتاب فى عشرين مجلدا ببولاق عام ١٢٨٥ هـ، كما ظهرت طبعة أخرى له بالقاهرة عام ١٩٠٥ - ١٩٠٦ م فى ٢١ مجلدا وقد ملأ فلهاوزن Wellhausen الفراغ الذى كان فى المجلد الرابع عشر من المخطوط المحفوظ بميونخ برقم ٤٧٠. (*Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges*، جـ ١، ص ١٤٥ - ١٥١) ونقل برنو Brunnow قطعا من مخطوطات وضمها إلى الجزء الواحد والعشرين من كتاب الأغانى الذى طبع فى ليدن عام ١٨٨٨ م. ونشر جويدى Guidi فهرسا عاما لهذا الكتاب بعنوان: *Tables alphabétiques du Kitab al-Agani*، ليدن ١٨٩٥ - ١٩٠٠. وظهرت القطع التى أضافها برونو والفهرس الذى وضعه جويدى فى طبعة القاهرة. ولم تتعد طبعة كوسجارتن Kosegarten المجلد الأول الذى ظهر بعنوان *Alii Ispahanensis liber cantilenarum magnus*، جريفسفالد ١٨٤٠. ومن بين النسخ الحديثة المنقحة لهذا الكتاب نسخة صاحب «لسان العرب» محمد بن المكرم الأنصارى المتوفى عام ٧١١ هـ (١٣١١ م) ولها أهمية خاصة لأنها تكمل المعلومات التاريخية والأدبية التى استقاها من مصادر أخرى (انظر *Die arab. Handschr....zu Gotha*، رقم ٢١٢٦، Rieu: *Supplement*، رقم ١٢٨٠) ؟

المصادر

(١) Wüstenfeld: *Die Geschichtschreiber der Araber*، رقم ١٣٢؛ (٢) Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litt.*، جـ ١، ص ١٤٦

[بروكلمان Brockelmann]

«أبو الفضل»: (انظر «العميد وغيره»)

«أبو فُطْرس» الاسم العربى للمدينة القديمة Antipatris التى تقع فى وادى العوجاء وربما كانت فى قلعة رأس العين. ويطلق عليها كذلك اسم «فطرس» فقط، كما يطلق نهر «أبو فطرس» (أو نهر فطرس كما يقول أبو نواس) على وادى نهر العوجاء الذى يجرى بالقرب

من هذه المدينة . وقد نزل بها مروان الثانى فى فراره من دمشق إلى مصر عام ١٣٢ هـ (٧٥٠م) وقد شهدت بعد ذلك بقليل مذبحة ٧٢ أو ٨٠ تفسا من الأمويين (انظر Theophanes *Chrongraphia* ، طبعة ده بور ، جـ ١ ، ص ٤٢٧ الذى لابد أن تكون هذه الحادثة عالقة بذهنه وجعل مكانها مدينة أبو فطرس) .

وحدثت عدة مواقع بجوار هذه المدينة ؟

المصـــــادر

(١) الطبرى ، جـ ٣ ، ص ٤٧ ، ٥١ ، ٥٤ (٢) اليعقوبى ، طبعة هوتسما ، جـ ٢ ، ص ٤٢٥ وما بعدها (٣) ياقوت : المعجم ، جـ ٣ ، ص ٩٠٣ ، جـ ٤ ، ص ٨٣١ وما بعدها (٤) المكتبة الجغرافية العربية ، جـ ٧ ، ص ١١٦ (٥) *Encyclopedia Biblica* ، ص ١٨٨ وما بعدها .

[ف . بول . F. Buhl]

« أبو القاسم » : (انظر «الزهراوى»)

« أبو القاسم » : كنية النبى محمد

« أبو القاسم » : شخص خرافى ابتدعه دوسو D' Ohsson ونسب إليه أنه أمدنا بأخبار عن أهل القوقاز (انظر d' Ohsson *Des peuples du Caucase ou voyage d' Abou el Cassem* ، باريس ١٨٢٨) ؟

« أبو القاسم » : كنية طفيلى منافق أورده محمد أبو أحمد بن المطهر الأزدى فى كتابه « حكاية أبى قاسم البغدادى » رمز به إلى صنف من رجال بغداد . وربما يكون هذا الكتاب قد وضع فى النصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادى . وقد عنى فيه المؤلف بتوخى الأمانة فى سرد قصة يوم من أيام أبى القاسم وهو الرجل الذى استطاع بتكلف أسلوب الاتقياء أن يجد جمهوراً من المستمعين فى مأدبة ، فأخذ يسخر من الضيوف وصاحب الدعوة ، وأطلق العنان لفصاحته ، وأسهب فى المقارنة بين فضائل بغداد وإصفهان . وكان أبو القاسم يرسل نكاته السريعة خلال المأدبة كلها ، فلما لعبت الخمر برأسه أصبح ثرثاراً سوقياً ، حتى إذا أرغم فى النهاية على الإمعان فى الشراب استولى عليه النوم ، ثم أفاق من الخمر وتظاهر بالزهد من جديد .

ولما كان المؤلف مشغوفا باللغة فقد أورد فى قصته هذه كثيراً من معلوماته الواسعة بكتب الأدب ومصطلحات الحرف وشعر الخلاعة والفجور (ذكر كثيراً من أشعار ابن الحجاج) فأفسد ذلك الناحية الواقعية فى القصة ، كما طغى على وحدتها ؟

المصـــــادر

(١) أبو المطهر الأزدى : حكاية أبى القاسم ، طبعة مز Mez ، هيدلبرج ، ١٩٠٢ (٢) DeGoeje فى *Göttinger Gelehrten Anzeigen* ، ١٩٠٢

ص ٧٢٣ وما بعدها (٣) Brockelmann فى *Literarisches Centrablatt* ، ١٩٠٢ ، ص ١٥٦٨ وما بعدها .

[هوروفتز Horovitz]

«أبو قُبَيْس» : جبل مقدس يشرف على مكة من شرقيها ، ولا يعرف أصله مع أن الروايات الإسـلامية قد اهتمت به . والرواية الشائعة تقول إنه كان فى الجاهلية يسمى «الأمين» لأن الحجر الأسود كان مستودعاً فيه ، بينما تزعم أخرى أنه كانت به مغارة الكنز (انظر هذه المادة) التى سكنها آدم وحواء ودفنا بها بعد وفاتهما .

المصـــادر

(١) ياقوت : المعجم ، مادة «أبو قبيس» (٢) Wüstenfeld : *Die Chroniken der Stadt Mekka* ، جـ ١ ، ص ٤٧٧ .

«أبو قَلَمون» أو «بو قلمون» : لفظ يطلق فى اللغة الفارسية (وقليلا فى العربية) على الحرباء ، ومعناه فى الأصل صوف البحر Pinna وهو الذى كانت تنسج منه ثياب لونها كالذهب .

ولا يعرف اللغويون أمثال السيرافى والأزهرى والجوهرى عن «أبو قلمون» إلا أنه نوع من القماش يتلون ألوانا للعيون أدخله الروم فى التجارة . ولهذا السبب نسى المعنى الأصلى للفظ . وقد أرجعه بعضهم إلى جبل قلمون القريب من دمشق . أما القزوينى (طبعة فستنفلد ، جـ ٢ ص ٣٦٤) الذى كان على دراية بصوف البحر واستعماله على شواطىء الأندلس فلم يكن يعرف عن «أبو قلمون» إلا أنه قماش منسوج بألوان «أبو براقش» (انظر هذه المادة) .

المصـــادر

(١) المقدسى ، طبعة دەغوى ، ص ٢٤٠١ Jacob *Studien in arab. Geogr.* ، جـ ٢ ، ص ٦١ (٢) القزوينى ، طبعة فستنفلد ، جـ ١ ، ص ٤٠٦ (٣) الأصطخرى ، طبعة ده غوى ، ص ٤٢ (٤) Dozy : *Supplément* ، جـ ١ ، ص ٦ ، ٨٥٣ .

[هل Hell]

«أبو قير» (بوقير) اسم عدة أماكن فى مصر :

١ — فرضة مصرية صغيرة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط ، عدد سكانها ١١٦٨ نسمة ، وسمى باسمها الخليج والجزيرة (وتسمى كذلك جزيرة نلسن) والبحيرة القريبة منها (انظر رقم ٤) وتبعد أبو قير ثلاثة وعشرين كيلو متراً شرقى الإسكندرية على طريق رشيد الحديدى . وهى من ضواحى الإسكندرية وتابعة لها من الوجهة الإدارية ، وكانت فيما سبق تابعة لدمنهور عاصمة مديرية البحيرة ، ولم يرد ذكر أبو قير — التى قد تكون عين مدينة بو كيرس

Bukiris القديمة — فى مصنفات جغرافيى العرب القدماء، ومع ذلك فان أبا الفداء والقلقشندى عرفا بحيرة « أبو قير» التى سميت باسم المدينة. أما تاريخها فى العصور الوسطى فلا نعرف عنه إلا غارة الفرنجة عليها عام ٧٦٤ هـ ١٣٦٢ — ١٣٦٣ م). وقد اشتهرت أبو قير عقب الوقعة البحرية الكبرى المسماة باسمها والتى نشبت فى خليج أبو قير فى أول أغسطس عام ١٧٩٨. ولقد دمر الأنجليز فى هذه الوقعة بقيادة نلسن الأسطول الفرنسى الذى كان يحمى حملة بونابرت على مصر. وبعد ذلك بعام انتصر بونابرت بالقرب من أبو قير على الترك الذين نزلوا إليها فى الخامس والعشرين من يوليه عام ١٧٩٩. ونزلت الحملة الإنجليزية بالقرب من هذه المدينة فى ٨ مارس عام ١٨٠١ وقضت نهائيا على حكم الفرنسيين لمصر ؟

المصـــادر

(١) على مبارك : الخطط الجديدة ، جـ ١٠ ، ص ١٣ وما بعدها (٢) الجبرتى : عجائب الآثار، القاهرة ١٢٩٧ ، جـ ٣ ، ص ١ وما بعدها ، الطبعة الفرنسية لهذا الكتاب، القاهرة - باريس، ص ٨٠ — ٩٤ (٣) *Diction. géogr. de l'Egypte* عام ١٨٩٨، ص ٣٤ (٤) A. Berthier: *Relations des campagnes du général Bonaparte en Egypte et en Syrie* (٥) Sir R. T. Wilson: *History of the British expedition to Egypt* (٦) وللاستزادة من المصادر انظر Kircheisen: *Bibliographie Napoleons* ص ٥٠ وما بعدها.

٢ — بليدة صغيرة فى مصر السفلى تابعة لمدينة سرنباى من أعمال رشيد فى مديرية البحيرة (انظر *Diction. etc.* ، والمصـــادر المذكورة فى رقم ١)

٣ — بليدة صغيرة فى مصر العليا تابعة لمدينة أرمنت من أعمال الأقصر فى مديرية قنا (انظر المصادر المذكورة سالفاً)

٤ — كانت توجد فيما مضى بحيرة كبيرة بهذا الاسم مساحتها ثلاثون ألف فدان خلف مدينة أبو قير (انظر رقم ١). وكانت هذه البحيرة فى أيام الحملة الفرنسية — والتى كانت تسمى فى ذلك العهد بـ « المعدية » أيضاً — لا تزال متصلة بالبحر. وربما كانت المياه فى بعض العصور تخترق السهل الضيق الممتد جهة الشرق والذى يفصل الآن هذه البحيرة عن بحيرة أدكو. وتحد هذه البحيرة من جهة الغرب بلسان خصب كان يخترقه خليج الأسكندرية وهو ترعة المحمودية الآن. وتقع بحيرة مريوط إلى الغرب، وهى البحيرة التى جففت فى العصور الوسطى، والتى غمرها الانجليز بالمياه ثانية أثناء حصارهم للأسكندرية عام ١٨٠١. وقد تسربت مياه أبو قير وقتذاك إلى الأراضى الخصبة، ثم قطعت صلة البحيرة بالبحر وجففتها عام ١٨٨٨ شركة إنجليزية. وهى الآن أرض زراعية ذات محصول.

وتذكر المصادر العربية أن بحيرتى أبو قير وأدكو كانتا أرضاً خصبة أيام الفراعنة، كما كان جزء منها أرضاً زراعية فى عهد الخلفاء. وتذهب الأسطورة فى أمر هاتين البحيرتين

إلى أن امرأة أحد الفراعنة ، وكانت تملك هذه الأراضى ، طلبت فجأة العشور عن الكروم التى زرعت فيها ، فلما عجز الفلاحون عن دفع ما عليهم أمرت بغمرها بالمياه . بيد أن الرأى الشائع هو أن هاتين البحيرتين قد نشأتا من قلة العناية بالقنوات وتحويل مصب النيل وشدة المد والجزر فى فصل الربيع ، ويقال إن البحر طغى فى مثل هذا الفصل على هذه الأرض عام ٧٢٠ ﻫ (١٣٢٠ م) ؟

المصـــــادر

(١) على مبارك: كتابه المذكور (٢) القلقشندى ترجمة فستنفلد ، ص ٢٩ ، ٩٩ (٣) أبو المحاسن طبعة Juynb و .Matth ، ج١ ، ص٥٠ (٤) *Etat moderne*(٥) *Expédition de l'Egypte* ج ٢ ؛ ص ١ ، ١٩٢ ، ٤٨٣ وما بعدها ؛ ج ٢ ص ٨٢ (٦) W. Willcocks : *Egyptian irrigation* ، الطبعة الثانية ، ص٢٤٥ وما بعدها

٥ — أبو قير أو بوقيران : اسم جبل خرافى (أو مكان على جبل) فى مصر تجتمع عليه الطيور كل عام وتضع كل واحدة رأسها فى شق فى الصخر إلى أن تموت إحداها وتظل معلقة . ويذكر ياقوت وغيره أن الطيور التى تجتمع على هذا الجبل كانت تسمى بوقير ، كما كان الجبل يسمى « جبل الطير » . ويقع هذا الجبل بالقرب من انصنا فى مصر العليا ؟

المصـــــادر

(١) أبو المحاسن : كتابه المذكور ، ج ١ ، ص ٤٥ (٢) ياقوت : المعجم ، ج ٢ ، ص ٢١ (٣) القزوينى ، طبعة فستنفلد ، ج ١ ، ص ١٦٨ (٤) المكتبة الجغرافية العربية ، طبعة دهغوى ، ج٧

[بيكر C. H. Becker]

« أبو كلب » الاسم العربى لعملة هولندية ، اعتُبر الأسد الذى عليها أنه كلب ؟

« أبو لهب » : كنية أطلقها القرآن (سورة المسد ، آية ١) والمسلمون بصفة خاصة على عم من أعمام النبى وخصم من ألد خصومه ، واسمه الحقيق عبد العُزّى بن عبد المطلب ، وهو اسم استكرهه النبى للوثنية الظاهرة فيه . وقد ظل هذا الرجل حتى وفاته من أشد خصوم النبى فى مكة ، ويمكننا أن نفسر هذه الخصومة التى تخالف أشد المخالفة الصلات العصبية التى تربط الأسرة عند العرب بأن زوجته أم جُمَيْل بنت حرب بن أمية كانت أخت أبى سفيان ، أكبر زعماء خصوم النبى فى هذه المدينة حتى عام ٨ ﻫ . وعلى أية حال فقد أظهرت هذه المرأة كل صنوف العداء نحو النبى ، وأثارت عليه حقد زوجها ، لأننا نجد فى سورة المسد — إلى جانب العقاب الذى سيناله أبو لهب — إشارة إلى ما ستلاقيه فى النار من عذاب وهوان . وسورة المسد كما يلى :

« تبت يدا أبى لهب وتب (١) ما أغنى عنه ماله وما كسب (٢) سيصلى ناراً ذات لهب (٣) وامرأته حمالة الحطب (٤) فى

جيدها حبل من مسد (٥) » . ويتضح من سياق هذه السورة أن معنى الآية الرابعة هو أن هذه المرأة ستجمع فى جهنم الحطب الذى سيوقد تلك النار (البيضاوى ، فى تفسير هذه الآية) ليس أنها كانت تجمع فى حياتها الحطب، أو بعبارة أخرى الحسك ، وتنثره فى طريق النبى كما يقول بعض المفسرين (انظر على وجه المثال الطبرى ، جـ ٣٠ ، ص ١٩٢ والبيضاوى[1]) ولا أنها كانت كثيراً ما تهين النبى وتعيره بفقره .

ويذهب كثير من محدثى العرب — اعتماداً على رواية ابن عباس — إلى أن سبب نزول هذه السورة العدائية التى تتنبأ بعذاب أبى لهب هو أن النبى بعد أن نزلت الآية ٢١٤ من سورة الشعراء « وأنذر عشيرتك الأقربين » نادى وهو على « الصفا » (فى روايات أخرى «منى») قومه بمكة قائلا : « أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتمونى ؟ » قالوا نعم ، قال : « فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد » فاقترب منه أبو لهب وقال : « تباً لك ! ألهذا دعوتنا ؟ » ، فنزلت سورة المسد « تبت يدا . . . » . ولا تختلف رواية ابن إسحاق عن عباد اختلافاً محسوساً عن هذه الرواية . ويروى ابن إسحاق رواية أخرى — ذكرها عنه ابن هشام — هى أن أبا لهب فاه بعبارة فيها احتقار للنبى فى مناسبة أخرى وكان ذلك بحضور هند بنت عتبة ، جاء فيها من ألفاظ السباب « تباً » . على أنه لابد أن يكون قد سبق ذلك جملة مواقف عدائية أساء فيها أبو لهب إلى النبى مما جعل الأخير يسخط على عمه مثل هذا السخط الشديد الذى لا شفقة فيه ، مع أن أبا لهب كثيراً ما وقف فى صف أخيه أبى طالب عند ما عادى الأخيرَ أهلُ مكة فى ظرف سابق ، وبذلك يكون قد وقف فى صف النبى بطريق غير مباشر (ابن هشام ، ص ٢٤٤) .

وتعتبر هذه السورة مكية (وتب فعل ماض يدل على المستقبل ، انظر شرح البيضاوى على سورة المسد) بل ويعتبرها نولدكه Nöldeke من أقدم السور المكية . ولكن نص الآية الثانية « ما أغنى عنه ماله وما كسب» — شأن القرآن فيما يماثل هذه العبارة — يدل على حدث فى الماضى (انظر سورة الأعراف ، آية ٤٦ ؛ الحجر ، ٨٤ ؛ الشعراء ، ٢٠٧ ومواضع أخرى) ولو أنه عنى المستقبل لاستعمل « يغنى » كما هو المعتاد دائماً ، أضف إلى ذلك أن استعمال « ما أغنى » للدلالة على المستقبل لا مثيل له فى القرآن . وإذن فهذه الآية تفصح عن نشوة الانتصار بهلاك أبى لهب الذى حدث قبل نزولها (انظر وفاته فيما بعد) وتدل على أنها نزلت بعد وقعة بدر بقليل من الزمن . ولم يشهد أبو لهب هذه الوقعة بنفسه ، إما لأنه

---

(١) الذى فى البيضاوى أن معنى هذه الآية هو أنها ستحمل الحطب فى جهنم فقط أما أنها حلته فى حياتها ونثرته فى طريق النبى فقد ذكره على سبيل التعليل لا على أنه وجه فى تفسير الآية كما بدا لكاتب المقال .

كان مريضاً كما تقول بعض الروايات ، وإما لأنه تشاءم من رؤيا سيئة رأتها عاتكة كما تقول روايات أخرى ، وأرسل بدلا منه عاصى بن هشام الذى كان أبو لهب قد ربح جميع أمواله فى الميسر فاستعبده نظير دينه . وقد فاخر الشاعر الفضل بن العباس اللهبى حفيد أبى لهب بهذا الحادث الأخير فى شعر له (انظر الأغانى ، جـ ١٥ ، ص ٧) . ولما بلغت أخبار هذه الوقعة السيئة مسامع أبى لهب ، ثار غضباً على مبلغها إياه وعلى زوجه ، وتوفى بعد ذلك بقليل من الزمن (بسبعة أيام كما يروى ابن هشام) بالعدسة . ومما أروى غل المسلمين أن أبناءه لم يجرءوا على القرب من جثمانه بعد هلاكه ، وتركوه حتى أنتن ، ولما أمروا بأن يدفنوه لم يحتفل الناس بجنازه الاحتفال اللائق (ابن اسحاق فى الأغانى جـ ٤ ، ص ٣٣ : تفسير البيضاوى ، المسد ، آية ٢) وتنفرد رواية بالقول بأنه توفى بعد ذلك بمدة طويلة ، أى حوالى عام ٨ هجرية ، لأنه كان قد وعد آخر كهان الإلهة عُزّى — قبل وفاته — بأنه سيرعى حمى هذه الإلهة وليست هذه الرواية جديرة بالاعتبار . أولا لأن أبا لهب لم يُذكر قط فى غير هذه الرواية بعد عام ٢ هـ (٦٢٣—٦٢٤م) ثانياً لأن ابن سعد يذكر فى حديث يرفعه إلى ابن عباس أنه عند غزو مكة عام ٨ هـ (٦٢٩—٦٣٠م) قبل النبى إسلام ابنى أبى لهب : عتبة ومُعَتِّب ، اللذين حاربا فى صفه فى موقعة حُنين . فليس هناك إذن موضع للقول بأن أباهما كان لا يزال حياً فى ذلك الوقت أو قبله بقليل .

ويوصف أبو لهب بأنه رجل عظيم الجثة غليظها ، سريع الغضب ، جمع ثروة طائلة ليدفع بها عادية الأيام كما يقال (القرآن ، المسد ، آية ٢) . وكان ابنه عتبة قد تزوج قبل الإسلام بابنة للنبى . ولكنه طلقها واعتنق النصرانية لما بعث محمد . وقد لعنه النبى ، ولذلك يقال إن سبعاً أو ضبعاً قد افترسه وهو فى طريقه إلى بلاد الشام . ولكن لا تتفق هذه الرواية مع ما قيل عن أمر إسلامه عام ٨ هـ (انظر ما تقدم) ولا مع الرواية التى تقول إنه توفى بعد ذلك بمدة طويلة عام ٨٠ هـ (٦٩٩ — ٧٠٠ م) ومن المحتمل أن يكون هناك خلط بين عتبة وابن آخر لأبى لهب . وكان الشاعر الفضل بن العباس بن عتبة اللهبى حفيداً لعتبة المذكور (الأغانى ، جـ ١٥ ، ص ٢ — ١١) ؟

المصادر

(١) ابن هشام ، طبعة فستنفلد ، جـ ١ ، ص ٦٩ ، ٢٣١ وما بعدها ، ٢٤٤ ، ٤٣٠ ، ٤٦١ (٢) الطبرى ، جـ ١ ، ص ١١٧٠ ، ١٢٠٤ وما بعدها ، ١٣٢٩ ، جـ٣ ، ص٢٣٤٣ (٣) الواقدى: كتاب المغازى (فلهوزن) ص٤٢ ، ٣٥١ (٤) البيضاوى : تفسيره لسورة المسد ، (٥) الطبرى : التفسير ، جـ ٣٠ ، ص ١٩١ وما بعدها ، (٦) البغوى (تفسير) والبخارى والواحدى فى *Das Leben und die Lehre des* : Sprenger

Mohammad ؛ ج ١ ، ص٥٢٦ (٧) Nöldeke
Gesch. des Qorans ، ص ٧٢ .

[بارث J. Barth]

« أبو الليث » نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى : فقيه حنبلى ؛ عاش فى النصف الثانى من القرن الرابع الميلادى . وتختلف الروايات فى عام وفاته . صنف عدة مصنفات فى الفقه والدين أحصاها بروكلمان (فى كتابه *Gesch. d. arab. Litter.* ج ١ ، ص ١٩٦) ، وليس من المؤكد أن رسالة الحوار الدينى التى ذكرها بروكلمان هى لأبى الليث ، لأن الاسم وسلسلة النسب المذكورين فى المخطوطات لا يتفقان مع اسم ونسب صاحب هذه الترجمة . وقد طبع جوينبل A. W. T. Juynboll هذا الحوار الدينى مرتين (انظر *Bijdragen* *Indische taal -, land - en volkenkunde* ١٨٨١ ، ص ٢١٥ ومابعدها ، ٢٦٧ ومابعدها)

« أبو المحاسن » جمال الدين يوسف ابن تغرى بردى بن عبد الله الظاهرى الجوينى : مؤرخ عربى ولد بالقاهرة فى شوال عام ٨١٣ (فبراير ١٤١١) . وكانت أمه جارية تركية للسلطان الملك الظاهر برقوق . وتوفى أبوه عام ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) وهو حاكم لحلب ودمشق . وشب أبو المحاسن بالقاهرة ، وأخذ العلم عن المقريزى وغيره من مشاهير العلماء فى عصره . وفى عام ٨٦٣ هـ (١٤٥٨ م) حج إلى مكة ، وتوفى عام ٨٧٤ هـ (١٤٦٩ م) . وتذكر مصادر أخرى أنه توفى عام ٨٧٠ هـ (١٤٦٥ — ١٤٦٦ م) . وتاريخه عن مصر أشهر مصنفاته التاريخية السبعة التى وصلت إلينا ، وهو يصف فى هذا التاريخ الحوادث منذ الفتح العربى إلى عام ٨٥٧ هـ (١٤٥٣ م) ويحوى هذا التاريخ كذلك بعض حوادث البلاد المجاورة مع ذكر وفيات كل عام . وقد تمت النسخة المنقحة من هذا الكتاب عام ٨٦٠ — ٨٦٢ هـ (١٤٥٦ — ١٤٥٨ م) بعنوان « النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » (نشره جوينبل Juynboll وماتس Matthes بعنوان : *Abu' l — Mahasin Ibn Togri Bardii annales* ، فى مجلدين ، ليدن عام ١٨٥٥ — ١٨٦١ م وهو ينتهى فقط إلى عام ٣٦٥ هـ — ٩٧٦ وسيظهر الباقى قريبا) . ونشر كارليل J. E. Carlyle كتاب « مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة » بعنوان : *Maured al - latafet Gamaleddini Tagribardii s. Annales* كمبردج عام ١٧٩٢ م ، ويحتوى على سيرة مقتضبة لمحمد مع ذكر ثبت بأسماء الصحابة وسلاطين مصر ووزرائهم حتى عام ٨٤٢ هـ (١٤٣٨) . وأتم كتاب « السلوك » للمقريزى فوصل بحوادثه من عام ٨٤٥ إلى ٨٦٠ هـ (١٤٤١ — ١٤٥٦ م) وأسماه « حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور » (انظر اهلواردت Ahlwardt

Verz. d. arab. Handschr. رقم ٩٤٦٢ ؛ والمخطوطات العربية المحفوظة بالمتحف البريطاني) كما أتم كتاب «الوافي» للصفدي فوصل بحوادثه من عام ٦٥٠ هـ (١٢٥٢م) إلى عهده، وهو سيرة للرجال المبرزين مرتب على حروف المعجم وأسماه «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» (انظر فهرس مكتبة فينا رقم ٢١٧٤ ، وفهرس مكتبة باريس رقم ٢٠٦٨ — ٢٠٧٣ ؛ وفهرس الكتبخانة الخديوية، جـ ٥، رقم ١٦٢). وهذان الذيلان جديران بالدرس المفصل. وخلف أبو المحاسن إلى جانب مصنفاته التاريخية مجموعة أشعار صوفية عنوانها «السكر الفاضح والعطر الفائح» Derenbourg : Cat. Escur رقم ٣٧٦) ؟

المصـــــادر

Wüstenfeld (١) : Die Ceschichtschreiber der Araber رقم ٤٩٩ (٢) Brockelmann : Gesch. d. arab. Litter. ج ٢، ص ٤١ ،

[بروكلمان Brockelmann]

« أبو مِحْجَن » عبد الله (مالك أو عمرو) بن حَبيب (حُبَيب): من قبيلة ثقيف، وهو شاعر عربى من المخضرمين، اشترك فى الجاهلية مع بنى ثقيف فى محاربة النبي، كما كان أحد الذين دافعوا عن الطائف عند ما حاصرها الرسول عام ٨ هـ (٦٣٠ م) . وقد أصاب بسهمه فى تلك الوقعة عبد الله أحد أبناء أبى بكر، وقد توفى هذا متأثراً بجراحه تلك عام ١١ هـ (٦٣٢ — ٦٣٣ م) . ويظهـــر أنه حارب كذلك مالك بن عوف النصرى الذى كان النبى قد نصبه على ثماله — سَلِمَة وفَهْم — والذى كان شديد الوطأة على بنى ثقيف. نعرف ذلك الحادث على الأقل من رقم ٢٢ (طبعة أبل Abel) . وبعد ذلك بقليل اعتنق أبو محجن وأفراد قبيلته الإســـلام عام ٩ (٦٣٠ — ٦٣١ م) . وكان أبو محجن فى عهد عمر بن الخطاب يحارب فى صفوف الجيوش الإسلامية الفاتحة، واشترك فى وقعة القادسية، ويقال إن عمر نفاه قبل ذلك إلى الحضَوْضة (انظر جولد سيهر Goldziher : Abh. zur arab. Philologie ج ١) لإدمانه الخمر التى حرمها الإسلام، بيد أن رواية أخرى تقول إن ذلك كان لاتصاله بشموس زوج أحد الأنصار (قصيدته رقم ١٦) . ولقد تخلص من النفى بالحيلة وفر هارباً فى غفلة من حراسه عند ما أوشكت تقلع به السفينة (قصيدتاه رقم ١٠ و ١٨) ، والتجأ إلى سعد بن أبى وقاص وكان يحارب الفرس بالقرب من القادسية. وبلغ عمر نبأ فراره فأمر قائده بالقبض عليه ثانية.

ومن المرجح أن أبا محجن كان من بين الساخطين الذين قاوموا خالد بن عُرْفُطة عندما اختاره سعد بن أبى وقاص للقيادة بدلا منه أثناء مرضه ، وسجن لذلك فى بداية وقعة القادسية عام ١٤ هـ = ٦٣٥ م (قصيدتاه رقم ١١ و ٣٢) . إلا أن سلمى بنت أبى حفصة ،

التى لم تكن على وفاق مع زوجها سعد بن أبى وقاص ، أخلت سبيله على شرط أن يعود إلى محبسه بعد الوقعة . وهكذا اشترك أبو محجن فى وقعة القادسية التى تتصل ذكراها باسم « قس الناطف » (وكذلك « يوم أرماث » و « يوم الجسر ») . وكثيراً ما تذكر قصة تدل على بطولته ، أوردها أبو محجن نفسه فى أشعاره (قصيدته رقم ١٧) وهى تقول إنه أنقذ عبد الله بن مسعود من فيل فارسى من فيلة الحرب كان يهاجمه عبد الله مجازفاً بحياته . ولا بد أنه اشترك أيضاً فى وقعة أُلّيس التى ارتد إليها المُثَنى بعد هزيمته قرب الجسر (قصيدته رقم ١٧ ، بيت رقم ١٠)

ولما كان أبو محجن مدمناً على الشراب بالرغم من تحريم القرآن ، وبالرغم من العقاب البدنى الذى وقع عليه مراراً ، فلم يكن مقرباً من عمر بن الخطاب المتشدد فى أمور الدين . ويقال إنه نفى لهذا السبب إلى ناصع عام ١٦ هـ (٦٣٧ م) . ويؤكد بعضهم أنهم رأوا قبره على حدود آذربيجان أو جرجان ، مع أن القصص المأخوذة من قصيدته رقم ١٥ التى تتصل بهذا الحادث تجعلنا نشك كثيراً فى ذلك .

وورد ذكر أحد أبناء أبى محجن فى عهد معاوية ، كما ذكر من أفراد أسرته أمه كنود بنت عبد الله بن عبد شمس ، وعمه سلمه بن غيلان (قصيدته رقم ١٢) وتصور القطع التى بقيت لنا من أشعار أبى محجن حياة هذا الرجل — أو قل القليل الذى نعرفه عن حياته — صورة صادقة .

وكان أبو محجن فى شعره قليل الابتكار كالكثيرين من أضرابه الذين كانوا مع ذلك أكثر منه شهرة . وقصائده فى الغزل (رقم ١ و ٨) التى تغزل فيها بيهودية من الحجاز ، وقصيدتاه فى الفخر (رقم ١٦ فى مواضع مختلفة منها ، ورقم ١١ فى جزء منها) ليست بذات بال . أما قصيدته رقم ٢ فهى تصف لنا وقعة اشترك فيها . وقصيدته رقم ٩ التى يظهر أنها قطعة من مرثية ، وقصيدته رقم ١٤ وهى فى الرثاء أيضاً لهما أهمية تاريخية خاصة لأنهما تشيران إلى يوم « قس الناطف » (انظر قصيدته رقم ١٧ ، بيت رقم ٣) .

وترجع شهرة أبى محجن إلى أشعاره فى الخمريات ، ولعل أشهرها قصيدته رقم ١٦ التى بدأها برثاء نفسه وانتهى منها بالفخر . ويغلب عليه التردد الواضح فى قصائده الخمرية الأخرى ، فهو يقول فيها أحياناً إنه سيهجر الخمر لأسباب دينية أو بسبب إعمال الروية والتقدم فى السن (قصائده رقم ٣ و ٥ و ١٩ و ٢٠) . ونحن من غير أن نهتم اهتماماً كبيراً بالسبب الأخير ، وهو سبب تقليدى محض ، فاننا نستطيع أن نفترض من غير أن نخشى الوقوع فى الخطأ ، أن مجموعة قصائده التى يسخر فيها علانية من تحريم القرآن للخمر والتى يعلن فيها أنه لن يقلع عن شربها البتة

(قصائده رقم ٤ و٦ و٢١) إنما هي أشد خطراً من خمرياته ، وقد أورد سخريته تلك فى تعابير تدل على اللباقة ، كما تدل على الكفر أحياناً. وقصيدته رقم ٦ طريفة جداً لأنه يحلل فيها أسلوب المراثى ويسخر ويتهكم بـ «الحد» وهو العقاب البدنى لمن يشرب الخمر ، ولقصائده رقم ٧ و١٠ و ١١ و١٧ و ٢٢ و ٢٣ أسس تاريخية (انظر ما سبق ذكره فى هذا المقال) . ولما كان أبو محجن كثيراً ما يختلط سمه بشاعر آخر من بنى ثقيف هو أبو محجن نُصَيب بن رياح فمن المحتمل أن تكون إحدى قصائد هذا الشاعر قد نسبت إلى صاحب الترجمة ؟

المصـــادر

(١) الأغانى ، جـ ٢١ ، ص ٢١٠ — ٢٢٠ (٢) Landberg : *Primeurs arabes* ، ليدن ١٨٨٦ ، جـ ١ ، (٣) Abel : *De Abu Mihgan etc.* ، ليدن ١٨٨٦ (٤) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litter* ، جـ ١ ، ص ٤٠ — ٤١

[رودوكناكس Rhodokanakis]

« أبو مخنف » لوط بن يحيى الأزدى : من أقدم مؤرخى العرب ومحدثيهم . توفى عام ١٥٧ هـ (٧٧٤ م) . صنف اثنتين وثلاثين رسالة فى التاريخ ، عن حوادث مختلفة وقعت إبان القرن الأول للهجرة . وقد حفظ لنا الطبرى معظمها فى تاريخه . أما المصنفات التى وصلت إلينا منسوبة إليه فهى من وضع المتأخرين؟

المصـــادر

(١) الفهرست ، جـ ١ ، ص ٩٣ (٢) الكتبى : فوات الوفيـــات ، جـ ٢ ، ص ١٧٥ (٣) Wüstenfeld : *Der Tod Husains und die und die Rache (Abd. der götting. Gesell-sch. d. Wissensch.* ١٨٨٣ (٤) Barthold فى *Zapiski wostoc. otd. imper. russk. arkheol. obshc* جـ ١٧ ، ص ١٧٤ وما بعـــدها (٥) Brockelmann : *Gesch. d. ar. Litt* ، جـ ١ ، ص ٦٥

« أبو مدفع » الاسم العربى لعمـــلة اسبانية نقشت على أحد وجهيها صورة مجموعة من الأعمدة .

« أبو مدين » شعيب بن الحسين الأندلسى : صوفى أندلسى مشهور . ولد فى قطنيانه إحدى قرى إشبيليـــة ، وتوفى عام ٥٩٤ هـ (١١٩٧—١١٩٨ م) ودفن بالعُبَّاد بقرب تلمسان ، وهو من أسرة غير معروفة ، وكان أبواه فقيرين . بدأ أبو مدين منذ حداثته بحفظ القرآن فى بلده ، جريا على العادة التى لا تزال باقية حتى اليوم ، ثم تعلم صـــناعة النسيج . ولما أحس من نفسه الميل نحو العلم ، أقبل عليه بحماس زائد ، فنزح عن وطنه إلى فاس ليأخذ عن علماء من المغاربة جذبته إليهم شهرتهم .

ولا نعرف الزمن الذى انتقل فيه أبو

مدين إلى فاس ؛ ويحتمل أن يكون ذلك قد حدث فى أخريات دولة المرابطين ، أو فى بداية دولة الموحدين ، وإذا كان لنا أن نحكم من العلوم التى كانت تدرس حينذاك فى جامعات فاس ، ومن أبرزها علم الحديث ، فإنا نستطيع القول بأن المغرب كان وقتئذ تحت سلطان الموحدين .

ويظهرنا كتاب التراجم من العرب على أن أبا مدين كان متفننا فى علوم الإسلام المختلفة ، ونقليها وعقليها . ونرى مما تقدم أن أبا مدين كان بفاس فى الوقت الذى انبعثت فيه مذاهب الموحدين فى بلاد المغرب ، والذى نهضت فيه العلوم الكلامية والفقهية بتأثير تلك المذاهب . ولكن يظهر أن الطالب الأندلسى الحدث لم يبد أى ميل نحو هذه الأنظار الجديدة ، لأن ذوقه وجهه إلى التصوف بصفة خاصة ، وساقه فى هذا الطريق الشيخ أبو يَعزَى الذى بلغ به إلى مرتبة الصوفى الكامل بالصيام والصلاة والتقشف المتواصل الشديد . ولم يجد أبو مدين — لفقره المدقع — أية صعوبة فى التخلص من هذا العالم ومن ملذاته الزائلة ، فتنقل متدرجا فى كل مراتب الصوفية حتى بلغ مرتبة « القطب » و « الغوث » .

وبعد أن مكث عدة أعوام بفاس انتقل الصوفى الشاب إلى مكة حيث لقى - كما يقال - الصوفى الكبير عبد القادر الجيلانى (انظر هذه المادة) فارتبط به بصلات الود ، وأتم بإرشاده علومه الصوفية .

ولما عاد أبو مدين من المشرق انصرف إلى تعليم الصوفية فى بلاد المغرب . فاستقر فى بجاية ناسكا نسكا شديدا ، وسرعان ما اشتهر بولايته وعلمه ، وهرع إليه الناس من أقصى البلاد يسألونه ويأخذون عنه . وكان له وهو بفاس كرامات ، وأظهر مثلها أثناء رحلته فى بلاد الشرق وبعد عودته إلى بجاية .

وكانت تعاليم أبى مدين الصوفية التى قام بنشرها فى بجاية تخالف مذاهب فقهاء الموحدين فى تلك المدينة ، فقلق هؤلاء من شهرته التى أخذت تذيع يوما بعد يوم . ومن مريديه الذين تزايد عددهم ؛ فبيتوا النية على اغتياله . ولما علم السلطان الموحدى أبو يوسف يعقوب المنصور بأمر هذا العالم الزاهد طلب إلى عامله على بجاية أن يبعث به إلى مراكش ليتولى نقاشه بنفسه ، فصدع أبو مدين لأمر السلطان عن طيب خاطر ، وخرج فى ركب من مريديه يطلب عاصمة الموحدين بعد أن ودع تلاميذه ولكن عاجلته المنية وهو فى رحلته هذه على شاطىء نهر إسَّر ، على بعد فراسخ معدودات من مدينة تلمسان ، ودفن — كما أوصى — برباط العُبَّاد ، قرب تلمسان ، ولا يزال قبره بالعباد إلى الآن يحج الناس إليه من كل حدب وصوب .

ويمكن أن نلخص تعاليم أبى مدين كلها فى هذا البيت الذى كان يردده دائما كما يقول يحيى بن خلدون :

« الله قل وذر الوجود وما حوى
إن كنت مرتاداً بصدق مراد »

وقد وصل أبو مدين باتباعه هذا المبدأ إلى أقصى مراتب الصوفية فتجردت نفسه التجرد كله، واتحد بالله — الذى كان يحدُّثه إلى آخر نسمة من حياته بقوله: « الله الحق » — اتحاداً تاماً. ومصنفات أبى مدين التى خلفها لنا عبارة عن قليل من الأشعار الدينيـــة الصوفية، و « وصية » و « عقيدة » (انظر فهرس المخطوطات العربية للمكتبة الأهلية بباريس، رقم: ١٢٣٠، ١٠؛ ٣٤١٠؛ ٤٥٨٥، ورقة ١٥. وكذلك فهرس مخطوطات المكتبة الأهلية بالجزائر، رقم ٣٧٦، ورقة ٣٩؛ ٥٩٩، ورقة ٣؛ ٩٣٨، ورقة ١ — ٩؛ ١٨٥٩، ورقة ٧٣).

وقد دفن أبو مدين فى جموع حاشدة من أهل تلمسان، وكان جنازه فرصة ليظهر أهل تلك المدينة فيها تقديرهم الكبير للصوفى. وصار أبو مدين منـذ ذاك ولى تلمسـان وحاميها. وازدهرت هذه المدينة ببركاته، كما نمت مدينة العُبَّاد حول قبره. وبنيت قبة أبى مدين بعد وفاته بقليل من الزمن بأمر السلطان الموحدى محمد الناصر. وأخذ بعده كثير من الأمراء والملوك الذين حكموا تلمسان يضيفون الشىء الكثير إلى زخارف قبره المقدس. وقد بنى السلاطين المرينيون أصحاب تلمسان فى القرن الرابع عشر الميلادى إلى جانب قبره كثيراً من المنشآت الفخمة التى لا يزال بعضها باقياً إلى اليوم، نذكر منها بصفـــة خاصة الجامع والمدرسة ؟

المصـــادر

(١) ابن أبى زرع: القرطاس، طبعة فاس ١٣٠٣ هـ، ص ١٩٤؛ ترجمة بومييه Beaumier ص ٣٨٥ — ٣٨٦ (٢) أحمد الغبرينى: عنوان الدراية؛ Cherbonneau: *Notices et extraits du Eunouan ed - diraia*، باريس ١٨٦٠، ص ٤ (٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد (Bel: *Hist des Beni Abdel - Wad, rois de Tlemcen*، الجزائر ١٩٠٤) الأصل، ص ٢٣ — ٢٥؛ الترجمة، ص ٨٠ — ٨٣ (٤) أحمد بابا: نيل الابتهاج، فاس ١٣١٧ هـ، ص ١٠٧ — ١١٢ (٥) محمد بن مريم: كتاب البستان، انظر مادة « شـــعيب » وانظر Delpech فى *Revue africaine*، رقم ١٦٤، ص ١٣٥ (٦) المقرى، ليدن ١٨٥٥، جـ ١، ص ٨٢٩، ٨٨٤ (٧) محمد أبو راس: الغرائب، ترجمة Arnaud بعنوان *Voyages extraordinaires*، الجزائر ١٨٣٥، الأصل ص ٨٨ — ٩٥ (٨) محمد الكتانى: سلوة الأنفاس، فاس ١٣١٦ هـ، جـ ١ ص ٣٦٤ (٩) Bargès: *Tlemcen, ancienne capitale du royaume de ce nom*، باريس ١٨٥٩ (١٠) Bargès: *Vie du célèbre marabout Cidi Abou Médien*، باريس ١٨٨٤ (١١) Brosselard: *Les inscriptions arabes de Tlemcen* فى *Revue Africaine*، ١٨٥٩ (١٢) Brosselard: *Mémoire épigraphique et historique, sur les tombeaux des émirs Bnet Zeian*، مقال مستخرج من المجلة

الأسيوية ١٨٧٦ ، ص١٠٨—١٠٩ de Lorral
(١٣) Le Tour du monde فى Tlemcen ، ١٨٧٥ ،
ص ٣٢٧ (١٤) R. Basset : Dévélopement
historique de l'art maghribin فى L'Algérie
par ses monuments ، باريس ١٩٠٠ ، ج ٢
(١٥) Basset : Nédromah et les Traras
باريس ، ١٩٠١ ، الملحق ج٥ ، ص٣١٩ ، تعليق
٢ (١٦) W. et. G. Marçais: Les monuments
arabes de Tlemcen ، باريس ، ١٩٠٢ ، ص
٢٢٣ — ٢٨٤ (١٧) Ary Renan : Tlemcen
فى Gazette des Beaux Arts, IIIe Période
ج ٧ ، ٩ (١٨) E. Barclay : The Mosques
of Tlemcen فى Engl. Illust. magazine ،
١٨٩٢ (١٩) Piesse et Canal : Les villes
de l' Algérie, Tlemcen ، باريس ١٨٨٩ (٢٠)
Trumelet : l' Algérie légendaire ، ١٨٩٢
(٢١) Lambert : A travers l' Algérie
١٧٨٤ م (٢٢) Augustin Bernard : Un
Vayge en Oranie فى Bull. de la Soc. de
Géog. d'Oran ، ١٩٠١ (٢٣) de Pimodan :
Oran, Tlemcen, le Sud-Oranais ، باريس
١٨٩٢ (٢٤) Bernard Gsell : Itinéraire de
l'Algérie فى Guide Foanne ، باريس ١٩٠٣

[A. Bel. بل]

«أبو مروان» : (انظره ابن زهر)

«أبو مُسْلِم» والأصح عبد الرحمن بن مسلم (هكذا أيضا اسمه فى عملته ، بينما تذكر روايات أخرى أنه اتخذ هذا الاسم فيما بعد) : قائد وزعيم قوى كان على رأس الحركة الدينية والسياسية التى قامت بخراسان فذهبت بملك الدولة الأموية وأقامت العباسيين على عرش الخلافة . وأبو مسلم من أصل فارسى ، وقد يكون من أهل إصبهان (تختلف الروايات فى مسقط رأسه) ، واتصل فى الكوفة بإبراهيم بن محمد العباسى . وفى عام ١٢٨ هـ (٧٤٥ —٧٤٦ م) وكان عمره تسعة عشر عاماً كما يقول ابن الأثير (طبعة تورنبرج ، ج ٥ ، ص ٢٦٤) أرسله إبراهيم إلى خراسان داعية للعباسيين . وقد نضجت الحركة التى مهّد لها منذ أمد طويل بوصوله ونجاحه فى دعوته الدينية ، ويقال إن أهل ستين قرية قريبة من مرو انضموا إليه فى يوم واحد ، وإن الدهاقين (أصحاب الأرض من الفرس) فى خراسان لم يعتنقوا الإسلام إلا على يديه (هكذا يقول ابن أبى طاهر طيفور ، مخطوط بالمتحف البريطانى رقم ٢٣ ٧٤٧ ، ص ٦٠ ، ويجب أن يضاف المخطوط الذى ذكره فون روزن V. Rosen فى Zapiski wostoc. otaimper. russk. arkheol. obshc ج ٣ ، ص ١٥٥ إلى ما ذكره بروكلمان فى Gesch. d. arab. Litter. ج ١ ص ١٣٨) . وفى صيف عام ١٢٩ هـ (٧٤٧ م) رفعت راية العصيان جهرة ، وأفلح أبو مسلم فى أن يجمع تحت لوائه جميع خصوم الدولة الأموية ومن بينهم أهل اليمن (وقد أقصى زعماء اليمن بعد نجاح الحركة) . وفى الشتاء دخل مرو منتصراً ، وفى الخريف الذى يليه دخل

نيسابور . أما المعارك التى شبت فى الغرب والتى ظلت إلى سقوط الدولة الأموية نهائياً، فلم يشترك فيها . وظل أبو مسلم والياً على خراسان إلى عام ١٣٧ هـ (٧٥٤ — ٧٥٥ م). وفى هذا العام أغراه الخليفة المنصور واستقدمه إلى العراق ، وقتل هناك غيلة فى شعبان (يناير — فبراير ٧٥٥)

وأبو مسلم أهل للثناء لتنظيمه شئون إقليمه فى الداخل وتأمينه الحدود فى الخارج ؛ وقد شيد المساجد فى مرو ونيسابور ، كما تنسب إليه أيضاً المبانى العامة فى مرو وسمرقند (منها السور الكبير المقام حول هذه المدينة وما جاورها) . أما القتال الذى نشب مع أعدائه فيما وراء النهر فلم يكن تحت إمرة أبى مسلم وإنما كان تحت إمرة مساعديه سِباع بن النعمان الأزدى ، وزياد بن صالح الخزاعى . وقد انتصر الأخير انتصاراً باهراً على جيش صينى قرب نهر طراز (ذو الحجة عام ١٣٣ = يوليه عام ٧٥١) وبفضل هذا الانتصار استتبت السلطة السياسية للسلمين فى أوسط آسيا (وقد ثار هذان القائدان بتحريض العباسيين على أبى مسلم ولكنه أقصاهما) . ويظهر أن أبا مسلم مزج فى دعوته الدينية بين عقائد الإسلام والعقائد القديمة الشائعة وخاصة فى التناسخ ، وقد زعم أن الألوهية تجسدت فيه ، ويقول تلميذه هاشم المُقَنَّع إن أبا مسلم آخر من تجسدت الألوهية فيه قبله (انظر النرشخى: تاريخ بخارى ، طبعة شفر Schefer ، ص ٦٤ — ٦٥) . وترجع الفرق المتأخرة وخاصة الباطنية (الإسماعيلية) بعقائدها إلى أبى مسلم ، ولابد أنه كان محبوباً جداً من الفرس ، كما يظهر ذلك من القصص العديدة التى تدور حول مصرعه . وقضى أبو مسلم على الحركة التى اصطبغت بروح الديانة القديمة — وهى تتعارض بالتأكيد مع المزدكية الرسمية (فرقة «بها فريدى») — بنفس الصرامة التى قضى بها على فتنة الشيعة من العرب فى بخارى . ولم يحجم أبو مسلم عن استخدام جميع الوسائل فى محاربة خصوم العباسيين أو مناهضيه ومنافسيه ، كما تخلص بالقوة أو بالحيلة من جميع الصعاب التى واجهته . ومن الصعب أن نحكم على مدى أطماع أبى مسلم أو إلى أى حد كان العباسيون محقين فى تخوفهم منه . ولا نستطيع أن نثق برسالة التحدى التى تنسب اليه (انظر دوزى Dozy : *Essai sur l'isla-misme* ترجمة شوفان V.Chauvin ، ص ٢٤٠)

وتوجد قصة تركية عنوانها «أبو مسلم» فى مخطوط محفوظ بمكتبة فينا (انظر V. Chauvin : *Bibliogrphie des ouvrages arabes* ج ٣ ، ص ١٢٧) وطبعت بالقسطنطينية عام ١٣٠٠ هـ (١٨٨٣ م) خلاصة منظومة لهذه القصة ؟

المصادر

(١) الطبرى ، وبصفة خاصة ج ٢ ، ص ١٩٤٩ وما بعدها ، ١٩٦٠ وما بعدها (٢) النرشخى : تاريخ بخارى ، طبعة شفر Schefer ، ص ٧ ،

٦٤، ٧ (٣) انظر بصفة خاصة أيضا الجرديزى: زين الأخبار (٤) انظر فيما يختص بموقف أبى مسلم الدينى وموقفه تجاه الفرق الأخرى : الشهرستانى ، ترجمة هاربروكر Haarbrücker ، جـ ١ ، ص ١٧٣ ، ص ٢٩٣ ، جـ ٢ ، ص٤٠٨) والفصول الخاصة بالباطنية فى مؤلف نظام الملك : سياستنامه ، طبعة شفر ، ص١٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ (٥) المسعودى : مروج الذهب ، باريس ، جـ ٦ ص١٨٦ (٦) G. van Vloten : *Recherches sur la domination arabe etc.* فى *Verhandelingen konklijke akademie van wetenschappen te Amsterdam, afdeeling Letterkunde* ، أمستردام ١٨٩٤ ، جـ ١ ، رقم ٣ نفس المؤلف فى *Opkomst der Abbasiden* ، ليدن ١٨٩٠ ؛ وقد ذكر دوزى هذين البحثين كثيراً فى كتابه *Das arab. Reich und sein Sturz.* Schefer فى *Chrest. pers.* جـ ١، ص١٣٢ — ١٧١ ؟

[بارتولد W. Barthold]

«أبو المعالى» عبد الملك الجوينى : (انظر « إمام الحرمين »)

«أبو المعالى» محمد بن عبيد الله : علوى من سلالة الحسين بن على . ويحتمل أنه عاش فى بلاط الغزنويين . وصنف عام ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) بالفارسية تاريخاً للأديان عنوانه « كتاب بيان الأديان » نشره شفر

«أبو المعالى» هبة الله بن محمد بن المطلب (انظر « هبة الله »)

« أَبُو مَعْشَر » جعفر بن محمد بن عمر البلخى: أحد نجومى العرب، كثيراً ما يرد ذكره عند الغربيين فى العصور الوسطى باسم البُماسَر Albomasar . وهو من أهل بلخ فى خراسان، وممن عاصروا الكندى . وقد وقف نفسه بادىء الأمر على دراسة الحديث. ولم يبدأ دراسة علم النجوم إلا عند ما بلغ السابعة والأربعين من عمره . واتهمه مصنفو العرب بانتحال مؤلفات غيره ، وثبت هذا حديثاً من أبحاث لوث O.Loth (*al-Kindi als Astrolog* فى *Morgenl. Forschungen : Festschrift für Prof. Dr. Fleisher* ، ليبسك ١٨٧٥ . ص ٢٧٠ وما بعدها) وصرف الجزء الأكبر من حياته فى بغداد . وتوفى بمدينة واسط فى الثامن والعشرين من رمضان عام ٢٧٢ (٨ مارس عام ٨٨٦) ويقال إنه نيف على المائة. وقد وصل الينا من مصنفاته العديدة المخطوطات الآتية :

(١) «كتاب المدخل الكبير» بأكسفورد وليدن ، والقسطنطينية (حميد) ، وترجمه إلى

اللاتينيــــة كل من Joh. Hispalensis و Hermannus Secundus . وطبعت الترجمة الأخيرة فى أجزبرج عام ١٤٨٩ بعنوان *Introductorium in astronomiam Albumasaris Abalachii octo continens libros partiales* ثم فى البندقيــة عام ١٤٩٥ و ١٥٠٦ . (٢) «كتاب القرانات» (بأكسفورد وباريس) والـكتاب الذى نشر فى أجزبرج عام ١٤٨٩ وفى البندقية عام ١٥١٥ بعنوان *Albumasar de magnis conjunctionibus et annorum revolutionibus ac eorum profectionibus, octo continens tractatus* ليس ترجمة لـكتاب « القرانات » ولـكنه ترجمة لـ « كتاب أحكام سنى الموالد » (بباريس ، والإسكوريال ، وأكسفورد) وغيره من الرسائل التى لانستطيع أن نعرف عناوينها على التحقيق . (٣) « كتاب الألوف فى بيوت العبادات » ذكره البيرونى فى كتابه « الآثار الباقية عن القرون الخالية » (طبعة ساشو Sachau، النص العربى، ص ٢٠٥ ، والترجمة الإنجليزية ، ص ١٨٧) . (٤) « كتاب مواليد الرجال والنساء » (مخطوط ببرلين، فينا، فلورنسه ، باريس ، القاهرة) وقد طبع هذا الـكتاب أيضاً عام ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م) بعنوان « الـكتاب فى التمام والكمال » (٥) وقد طبعت قطعة من كتاب القرانات بعنوان *Flores* أو *Flores astrologiae Albumasaris* بأجزبرج ١٤٨٨ و ١٤٩٥ ؟

المصـــــادر

(١) الفهرست ، جـ ١ ، ص ٢٧٧ (٢) ابن خلكان القاهرة ١٣١٠ ، جـ ١ ، ص ١١٢ ؛ طبعة دوسلان جـ ١ ، ص ٣٢٥ (٣) ابن القفطى ، طبعة ليبرت ص ١٥٢ (٤) أبو الفرج ، طبعة صالحانى ، ص ٢٥٨ (٥) البيرونى الآثار الباقيـة عن القرون الخالية ، طبعة ساشو ، الأصل، ص ٢٥، ٨١—٨٢ ، ٢٠٥ ، الترجمة الانجليزية ، ص ٢٩ ، ٩٤ — ٩٦ ، ١٨٧ (٦) Houzeau et Lancaster : *Bibliogr. générale de l'astronomie* جـ ١ ، ص ٧٠٢ وما بعـــدها (٧) Lippert : *Abu M a'shar's kitab al-Uluf (Wiener Zeitschr. f. d. Kunde d. Morgenlandes* جـ ٩ ، ص ٣٥١ وما بعـــدها (٨) Suter فى *Abh. zur Gesch. der mathem. Wissensch.* جـ ٦ ، ص ٣١ ، جـ ١٠ ، ص ٢٨ .

[سوتر H. Suter]

« أبو معشر » نَجيح بن عبدالرحمن : مولى يظن أنه من أصل هندى ، ابتاع حريته وعاش فى المدينة . وقد اشتهر بصفة خاصة بمصنفه « كتاب المغازى » ، وحفظ لنا كل من الواقدى وابن سعد عدة فقرات من هذا الـكتاب . وذكر من أسانيده : نافع مولى ابن عمر ، ومحمد بن كعب القرظى وغيرهما من علماء المدينة . وفى عام ١٦٠هـ (٧٧٦—٧٧٧ م) انتقل من المدينة إلى بغداد وعاش بها إلى أن توفى عام ١٧٠هـ [رمضان؟] (٧٨٦—٧٨٧ م)

وقد تعم فى بغداد برضا كثير من رجال البلاط العباسى . وقد استمد منه الطبرى معلومات عن تاريخ الإنجيلى وعن تاريخ النبى ، كما استمد منه بنوع خاص معلومات تاريخية تنتهى إلى عام وفاته ؟

المصـــادر

(١) الواقدى : كتاب المغازى ، طبعة فلهوزن ، انظر الفهرس (٢) الطبرى ، انظر الفهرس (٣) ابن قتيبة ، طبعة فستنفلد ، ص٢٥٣ (٤) اليعقوبى ، طبعة هوتسما ، جـ ٢ ، ص ٥٢٣ (٥) الفهرست ، جـ ١ ، ص٩٣ (٦) ياقوت: المعجم ، جـ ٣ ، ص ١٦٦ (٧) ياقوت مشترك ، ص ٢٥٦ (٨) الذهبى : تذكرة الحفاظ ، حيدرآباد ، جـ ١ ، ص ٢١٢ (٩) Sprenger : *Das Leben und die Lehre des Mohammad* ، جـ ٣ ، ص ١٢٠ (١٠) Wüstenfeld : *Die Geschichtssch-reiber der Araber* ، رقم ٣٣ (١١) Sachau فى مقدمته لابن سعد ، جـ ٣ ، ص ٢٥ وما بعدها (١٢) Sachau : *Westasiatische Studien* ١٩٠٤ ، ص ٨ وما بعدها

[هورروفتز J. Horovitz]

« أبو منصور » (انظر « الثعالبى »)

« أبو موسى » الأشعرى ، عبد الله ابن قيس : أحد الولاة ، وينتسب إلى اليمن ، وهو من أوائل من اعتنقوا الإســـلام . وتقول الرواية الشائعة إنه كان من المهاجرين إلى الحبشة بعد اعتناقه الإسلام فى مكة ، وإنه لم يعد منها إلا إبان غزوة خيبر ، وعندئذ ولاه النبى على أحد الأقاليم . وفى عام ١٧ هـ (٦٣٨ م) أقامه عمر على البصرة بعد عزل المغيرة بن شعبة . ولم تكن تلك المهمة بالأمر الهين إذ ليس من اليسير القبض على أعنة بدوها المشاغبين. لذلك نجد أبا موسى يصطحب فى ذهابه إلى منصبه الجديد تسعة وعشرين رجلا من المبرزين كى يشدوا أزره . ولما كان أهل الكوفة غير راضين عن واليهم وأعلنوا أنهم يرغبون فى استعمال أبى موسى عليهم ، نزل الخليفة عند رغبتهم وأرسل أبا موسى إلى الكوفة عام ٢٢هـ (٦٤٢—٦٤٣م). ولكن سرعان ما ظهر أن العامل الجديد لم يكن أيضاً فى استطاعته أن يرضى أهل الكوفة المتقلبين ، فاستدعى بعد عام من ولايته ورجع إلى منصبه فى البصرة . ولما نسبت إليه بعض الأخطاء دافع عن نفسه أمام الخليفة ، فقبل عذره ، وولاه — وكانت له شهرة فى قيـــادة الجيوش — البصرة ، وظل فيها حتى بعد وفاة عمر . ولكنه عزل بعد أعوام من خلافة عثمان ، فحل مكانه على البصرة عبد الله بن عامر . وذهب أبو موسى إلى الكوفة ليستقر بها . وفى عام ٣٤هـ (٦٥٤ — ٦٥٥ م) أقامه عثمان والياً عليها . ولما ناصرت هذه المدينة علياً بعد مقتل عثمان ، عُزل أبو موسى عن منصبه وأُرغم على الفرار ،

ثم ظهر مرة أخرى فى التاريخ الإسلامى عند ما أوقفت الحرب فى وقعة صفين (صفر عام ٣٧هـ = يوليه عام ٦٥٧ م) واتفق الطرفان على أن يحتكما إلى حكمين محايدين ، لمعرفة أى المتنازعين — علىّ ومعاوية — أحق بالخلافة ؛ فوقع الاختيـــار على أبى موسى الأشعرى وعمرو بن العاص . وفى رمضان من هذا العام (فبراير ٦٥٨) اجتمع الحكمان فى دومة الجندل (أو أذرح ، انظر هذه المادة) . وهنا خُدع أبو موسى وأعلن خلع على ومعاوية كليهما ، وترك أمر اختيار الخليفة للجماعة الإسلامية . وتقدم عمرو وأقر أبا موسى على خلع علىّ ، وثبت معاوية فى الخلافة ، وكان هذا آخر عهد أبى موسى بالسياسة . وأصبح أبو موسى غير محبوب من الطرفين ، ولم ينج بحياته إلا بمشقة ، ففر إلى مكة ، ولكنه لم يكن فيها آمنا على حياته ، ولذلك انتقل إلى الكوفة . وتختلف المصادر فى ذكر تاريخ وفاته ، فتقول أقدم الروايات إنه توفى بالكوفة عام ٤٢ هـ (٦٦٢ — ٦٦٣ م) أو عام ٥٢ هـ ؟

المصـــــادر

(١) ابن سعد ، جـ ٤ ، ص ٧٨ وما بعـــدها جـ ٦ ، ص ٩ (٢) اليعقوبى : طبعة هوتسما ، جـ ٢ ص ١٣٦ وما بعـــدها (٣) البلاذرى ، طبعة ده غوى ، ص ٥٥ وما بعدها (٤) الطبرى ، طبعة ده غوى ، انظر الفهرس (٥) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ١ ، ص ٩ وما بعدها (٦) النووى ، طبعة فستنفلد ، ص ٧٥٨ (٧) Weil *Gesch. d. Chalifen* ، جـ ١ ، ص ٧٢ وما بعدها (٨) Müller : *Der Islam im Morgen-und Abendland* ، جـ ١ ، ص ٢٤٣ وما بعدها (٩) Muir : *The Caliphate, its Rise, Decline and Fall* ، الطبعة الثالثة ، ص ١٨٩ وما بعدها (١٠) Caetani : *Annali dell, Islam* فى مواضع مختلفة .

[تسترشتين K. V. Zetterstéen]

« أبو نصر » الفارابى : أعظم فلاسفة الإسلام قبل ابن سينا ، وهو تركى المنتسب ، واسمه محمد بن محمد بن طرخان أبو نصر الفارابى . ولد فى وسيج وهى محلة صغيرة منيعة فى إقليم فاراب (أطرار) فيما وراء النهر . ويقال إن أباه كان قائدا ، وانتقل هو إلى بغداد يدرس على الطبيب النصرانى يوحنا بن حيلان ، وتعلم صحبة أبى بشر متى النصرانى النسطورى الذى اشتهر بترجمته للكتب اليونانية ؛ ثم التحق ببلاط سيف الدولة الحمدانى صاحب حلب ، وعاش فى كنفه عيشة المتصوفة ، واصطحبه هذا الأمير فى فتحه لمدينة دمشق ، وتوفى أبو نصر بها عام ٣٣٩ هـ (٩٥٠ م) بالغاً من العمر ثمانين عاماً .

واشتهر أبو نصر بصفة خاصة بشروحه على مؤلفات أرسطو ، وقد أكسبته هذه الشروح لقب « المعلم الثانى » ، وأرسطوطاليس هو المعلم الأول ؛ فشرح كتب « المقولات » و « العبارة »

و « القيـاس » و « البرهان » و « الجدل » و « المغالطة » و « الخطابة » و « الشعر » أى أنه شرح جميع الكتب التى يتألف منها المنطق بأوسع معانيه . وقدم لهذه المجموعة المنطقية بشرح لكتاب « الإيساغوجى » لفرفوريوس .

أما فى الأخلاق فقد شرح كتاب أرسطو فى « الأخلاق إلى نيقوماخوس » وشرح فى علم النفس « كتـاب النفس » للأسكندر الأفروديسى ، وشرح فى باب العلم « طبيعيات أرسطو » وكتابيه فى « الآثار العلوية » و « السماء والعـــالم » وكتاب « المجسطى » لبطليموس .

ولم تقتصر مؤلفات الفارابى على شروح كتاب اليونان بل له كثير من التصانيف الخاصة ، فله فى علم النفس والإلهيات رسائل فى « العقل والمعقول » و « النفس » و « قوى النفس » و « الواحد والوحدة » و « الجوهر » و « الزمان » و « الخـــلاء » و المكان » و « المقاييس » .

وقد دعا الفارابى الى رأى يبدو اليوم عجيباً شاذاً تبرره نزعة فلاسفة المشرق إلى توحيد المذاهب المختلفة ، ذلك هو أن الفلسفة القديمة يجب أن تكون واحدة أو على الأقل ينبغى ألا يكون هناك تناقض بين قطبيها الكبيرين اللذين يمثلانها وهما أرسطو وأفلاطون ، فمذهباهما يجب ألا يكونا سوى التعبير عن حقيقة واحدة بأسلوبين مختلفين . وعلى هذا يبدو عظماء الفلاسفة من القدماء كأنهم أنبياء حقيقيون ، يلقبون بالأئمة كما يلقب علماء الدين ، وتعاليمهم نوع من الوحى يجب أن تبرأ من التناقض والخطأ ، وكتب الفارابى فى هذا المعنى عدة رسائل : « كتاب الجمع بين رأيى الحكيمين أفلاطون الالهى وأرسطوطاليس » و« أغراض أفلاطون وأرسطو » و « كتاب التوسط بين أرسطوطاليس وجالينوس » . ويجب أن نلاحظ أن فيلسوفنا كان يعتقد بصحة نسبة كتاب « أثولوجيا » الى أرسطو طاليس ، وهو كتاب منحول ، فى الأفلاطونية الجديدة ، كتب على نهج تاسوعات أفلوطين ، وقد أدى هذا الخطأ إلى أن يكوّن أبو نصر فكرة خاطئة إلى حد بعيد عن مذهب المشائين .

وقد نشر ديتريصى Dieterici تسع رسائل صغيرة للفارابى أهمها « رسالة فصوص الحكم » وهى تشتمل على أنظار كثيرة كتبت فى إيجاز ، وكانت كثيرة الذيوع عند المشارقة . ولها شرح كتبه اسماعيل الحسينى الفارابى أحد مصنفى القرن الخامس عشر الميلادى ، وقد طبع هذا الشرح بالمطبعة العامرة عام ١٢٩١ هـ وجعله هورتن M. Horten موضوعاً لدراسته. ونشر ديتريصى للفارابى غير تلك الرسائل « رسالة » آراء أهل المدينة الفاضلة » وهو مصنف يقع فى أربعة وثلاثين فصلا تأثر فيه فيلسوفنا الإسلامى بأفلاطون ، ويبين فيه كيف يتصور نظام المدينة الفاضلة : فهذه المدينة يتولى أمرها الحكماء ، وغايتها محاكاة

الكمال الذى فى المدينة السماوية ، وإعداد أهلها للحصول على السعادة الأخروية . وليس لهذه النظرية نفع عملى ولكن لها بعض الأهمية فى موضوع الإلهيات .

وكان غرض الفارابى ، شأن غيره من فلاسفة مدرسته ، أن يحيط بجميع العلوم . ويظهر أنه كان رياضيا بارعا وطبيبا لا بأس به . وكتب كذلك فى العلوم الخفية ، كما كان إلى جانب هذا موسيقيا متفننا ندين له بأهم رسالة عن نظرية الموسيقا الشرقية ، وكان يوقع على المزهر ويؤلف الألحان . وقد أثارت عبقريته إعجاب سيف الدولة ، ولا يزال دراويش المولوية يحفظون أغانى قديمة تنسب اليه .

ومذهب أبى نصر هو مذهب المدرسة التى عرفت فى الإسلام بـ « الفلاسفة » أى مذهب الأفلاطونية الجديدة فى صورته الاسلامية . وهذا المذهب كان الكندى قد بدأ يعبده من قبل ، ووصل به ابن سينا فى مصنفاته إلى أكمل صوره من بعد . ومن المرجح أن الفارابى قد خالف الكندى وابن سينا فى بعض المسائل ولكن من العسير أن نحددها . ويجب أن نقف موقف التحفظ إن لم يكن موقف الشك عند بسط تفاصيل مذهبه . فمؤلفاته لم تصل إلينا جميعها وإنما وصل الينا جانب ضئيل منها . ثم إن أسلوبه غامض بعض الشىء ، فكثير من رسائله التى بين أيدينا عبارة عن نبذ مقتضبة غاية الاقتضاب يتلو بعضها بعضا فى غير ترتيب . زد على ذلك أننا لا نستطيع أن نأمن التناقض فى مصنفات كثيرة يظهر فيها مرة بعد أخرى أثر أرسطو وأفلاطون وأفلوطين . بل لا يمكن أن تخلو من بعض التناقض أيضا تلك الفكرة الأساسية فى مذهبه التى تنحو إلى التوفيق بين أرسطو وأفلاطون من جهة ، وبين هذه الفلسفة الناجمة عن التوفيق والعقيدة الإسلامية من جهة أخرى .

وقد اعتقد ده بور M. T. J. de Boer أنه يستطيع أن يدل على مواطن الخلاف البيّن بين أبى نصر وغيره من أعضاء مدرسة « الفلاسفة » ، وخاصة الرازى المشهور الذى عاصره . وهذا الخلاف على ما يرى ده بور ينحصر فى أن مذهب أبى نصر يعتمد على القياس والنظر ويقوم بأكمله على المنطق الخالص ، بينما تعتمد فلسفة الرازى على التجربة والاستقراء وتتجه دائما نحو الأمور المادية المشخصة . ولست أعتقد أن هناك حقيقة مذهبين مختلفين ، لأن مذهبيهما شقان أو مظهران لمذهب واحد أعم منهما : فقد تناول الرازى الجوانب المادية المشخصة من المذهب لأنه كان طبيباً وطبيعياً مشهورا ، بينما تناول الفارابى الجوانب المجردة منه لأنه كان أميل الى المنطق والرياضيات والأنظار الصوفية . ونجد هذين الشقين ملتئمين فى فلسفة ابن سينا .

على أننى بينتُ فرقا بين أبى نصر وابن

ســـــينا فى موقف التصوف من مذهبيهما . فالتصوف لا يظهر فى مذهب ابن سينا إلا فى آخره كتاج يتوجه ، وهو جزء منفصل تمام الانفصال عما عداه من أجزاء مذهبه ، وقد عالجه بمهارة فائقــة على أنه فصل من فصول فلسفته التى كان عليه أن يبسطها من جهة موضوعية بحتة . والأمر على نقيض ذلك عند الفارابى ، فالتصوف يتخلل جميع مذهبه ، وعبارات المتصوفة شائعة تقريبا فى كل أقواله ، وكأنما التصوف عنده ليس نظرية من النظريات وإنما هو حالة ذاتية . وقد ساهمت هذه الحـالة الذاتية فى جعل مذهبه غامضاً بعض الشىء .

ومن المعروف أن ابن سينا أكثر وضوحاً وأسد منهجا وأقوم نظاما من الفارابى ، وقد بلغت الفلسفة الإسلامية بمصنفاته إلى أكمل صورها ؛ نلمس هذا التباين فى وضوح الفكرة عند تعرضهما لمسألة هامة هى مسألة خلود كل نفس على انفرادها . فالإنسـان على الحقيقة هو النفس الناطقة أو « العقل » الذى يشرق عليه عالم الروح والمعانى أى « العقل الفعال » وذلك العقــل هو ما يبقى من الإنسان بعد موته . ولـكن هل يبقى متحداً بالعقل الفعال ؟ أم يظل مستقلا بذاته حافظا لمشخصاته ؟ كتب أبو نصر بعض فقرات على وجه يجعلنا نعتقد بأنه كان من أنصار الرأى الأول ، ومع ذلك فلا سبيل إلى الشك فى أنه كان يعتقد بخلود كل نفس على انفرادها ، فهناك فى كتابه « المدينة الفاضلة » فقرة يبين فيها أن النفوس الخيرة تصل إلى المدينة السماوية ، وأن كل واحدة منها تذوق من اللذة ما يعـدل عدد النفوس كلها . وقد زعم ابن طفيل أيضا — وكان لا يميـل الى أبى نصر على ما يظهر — أن فيلسوفنا كان متشككا فى خلود كل نفس على انفرادها (S.Munk ، مقاله من الفـــارابى فى *(Dictionnaire des Sciences philosophiques* وهذا الاتهام يجب أن يعزى سره إلى بعض فقرات كتبها الفارابى على وجه ناقص غامض .

وقد أشار ده بور أيضا إلى فارق آخر بين الفارابى وغـيره من فلاسفة مدرسته ، وهو أن ابن سينا لم يجعل المادة صادرة عن الله كما جعلها الفارابى . ويقول هذا الـكاتب إن الفارابى تصور المادة على أنها فائضة عن الله بتنقلها فى أوساط روحية مختلفة . ولست أعتقد أن هذا الرأى صائب ، ذلك لأن الفارابى فى رسالته المسماة « مبادىء الموجودات » التى بقيت لنا ترجمتها العبريه بقلم موسى بن تبون (התהלדם ־רמצארה طبعـة فيليبوفسكى Philoppowski فى בםר תאכרף ، ليبسك ١٨٤٩) يذكر سلسلة المبـادىء على وجه يجعلها أشبه شىء بالفيض : إذ يفيض عن الله العقل الأول أو العلة الأولى ، ويفيض عن هذه عقول الأفلاك على ترتيبها وآخرها العقل الفعال . و يتلو ذلك النفس الكلية ثم الصورة ثم المادة آخر الأمر . وتتمشى إلهيات ابن سينا مع هذا الترتيب تماما .

والمادة التي نتحدث عنهـــا هنا هي جوهر العـــالم الذي يحمل إمكانه . فالعالم يبدأ وجوده من هذه المـــادة وليس يخرج مباشرة من العدم الصرف. والأفلاك السماوية التي تستمد حياتها من نفوسها إنما قد حركها المحرك الأول ، وليس هذا المحرك هو الله نفسه ولـكنه العقل الأول الصادر عنه .

وحاول الفارابي التوفيق بين أرسطوطاليس وأفلاطون في مسألة قدم العالم . ففي رسالته المسماة « الجمع بين رأيي الحـكيمين أفلاطون الإلهي وأرسطوطاليس » زعم أن أرسطو لم يعتقد بقدم العالم : فالخالق أبدع العالم دفعة واحدة في غير زمن ، ثم حركة المحرك الأول فنشأ « الزمان » عن حركة الأفلاك . وبعبارة أخرى يكون الزمان متأخرا بالذات عن وجود العالم بالفعل . ومع هذا فإن فلاسفة هذه المدرسة قد ذهبوا إلى أن اللاّتناهي من جهة الماضي أمر ممكن: فوفقا لابن سينا لا يمكن أن يوجد في آن واحد (بالفعل) عدد لا يتناهى ولـكنه يمكن أن يوجد عدد لا يتنـاهى إذا لم تـكن أجزاؤه موجودة معا بالفعل في آن واحد . فيمكن أن يقال إن الأفلاك السماوية قد تحركت حركات غير متناهية في عددها في الماضي ، وعلى هذا فالزمان قديم . ولـكن يجابه هذا الرأي مشكلة ، وهي أن نفوس الأشخاص الذين انقضت حيـاتهم لا تزال باقية بالفعل لأنها غير فانية ، وعلى هذا يكون هناك عدد لا يتناهي من الأنفس موجود بالفعل في آن واحد . والفارابي في رسالته « المدينة الفاضلة » يتحدث مع ذلك عن النفوس في العـالم الآخر كما لو كان عددها متناهياً . ولا يمكننا على وجه التحقيق أن نقول إن هؤلاء الفلاسفة لا يتناقضون أحياناً . وهم يشرحون بثقة متسـاوية مذاهب فلاسفة كثيراً ما تتعارض فيما بينها فيحدث عن ذلك بالضرورة بعض القلق وعدم التثبت في مذاهبهم الخاصة ؟

المصـادر

(١) M.Horten : *Das Buch der Ringsteine Farabis mit dem Kommetar des Emir Ismail el - Hoseini el - Farani übersetzt und erläutert in Beiträge Zur Gesch. der Philosophie des Mittelalters* ج ٥ ، ملسنر ١٩٠٦ ، وفي هذا المقـال ترجمة للفارابي، ص١٨-٢٨

(٢) M.Steinschneider: *Al - Farabi des arabischen philosophen Leben und Schriften in Mémoires d'Acad. Impériale des Sciences de St. Pétersbourg* ج ١٣ ، رقم ٤ ، بطرســبرج ١٨٦٩

(٣) Dieterici : *Alfarabis Philosophische Abhandlungen* ، ليدن ١٨٩٠ م ، وفي هذا الكتاب تسع رسائل صغيرة للفـارابي

(٤) Dieterici : *Alfarabis Abhandlung der Mustetstaat* ، ليـدن ١٨٩٥ ، وفي هـذا الكتـاب النـص العربي

(٥) Brönnle : *Die Staatsleitung* ، ليدن ١٩٠٤

(٦) T. J. de Boer : *Gesch. der Philosophie im Islam* ، شتوتجارت ١٩٠١ ،

النسخة الإنجليزية ، لندن ١٩٠٣ ؛ انظر الفهرس (٧) Corra de Vaux : *Avicenne* ، باريس ١٩٠٠ ، ص ٩١ — ١١٦ (٨) M. Worms: *die Lehre von der Anfangslosingkeit der Welt* فى *Beitrage zur Geschichte der Philosophie des Mittelalters* ج ٣ ، ٤ (٩) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt* ج ١ ص ٢١٠ — ٢١٣ ؛ لمعرفة الترجمات العبرية يمكن الرجوع إلى مادة الفارابي فى *The Jewish Encyclopedia* ج ١ ، نيويورك ١٩٠١ ، ص ٣٧٤ — ٣٧٥ .

(كارا ده فو B Carra de Vaux)

« أبو نعيم » أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق الإصفهاني : صاحب مصنف فى تاريخ الأولياء ، وهو محدث وفقيه شافعي ، ولد فى رجب عام ٣٣٦ (يناير ٩٤٨) وتوفى بإصفهان فى المحرم عام ٤٣٠ (أكتوبر ١٠٣٨) .

وعنوان مصنفه الضخم هذا هو « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » وقد ذاع هذا المصنف عن طريق الموجز الذى استخلصه منه ابن الجوزى فى خمسة مجلدات بعنوان « صفة الصفوة » . ونُقح هذا الكتاب بدوره عدة مرات . ونذكر إلى جانب مصنفاته فى الحديث كتابا عنوانه « تاريخ إصفهان » (*Catalog. Cod. or. bibl. ac. Lugduno Batavae*، الطبعة الثانية ؛ ج ٢ ، ص ١٠٩ وما بعدها) وهو تاريخ لعلماء هذه المدينة ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان طبعة فستنفلد ، رقم ٣٢ (٢) السيوطي : طبقات الحفاظ ، ج ١٣ ، ص ٦٢ (٣) Wüstenfeld : *Die Geschichtsschreiber der Araber* ، رقم ١٨٧ (٤) Wüstenfeld : *Schafiiten* ص ٣٤٦ (٥) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litter.* ج ١ ، ص ٣٦٢ .

[بروكلمان Brockelmann]

« أبو نُمَىّ » محمد الأول (٦٥٢ — ٧٠١ هـ = ١٢٥٤ — ١٣٠١ م) : شريف مكة ؛ وهو ثانى أشراف هذه المدينة بعد جده الأكبر قتادة مؤسس أسرة الأشراف التى لا تزال تحكم مكة إلى اليوم [١] ، وأبو نمى جد جميع الأشراف الذين أتوا بعده . وقد تمكن بفضل نشاطه من أن تكون له الكلمة العليا بالرغم من الاضطراب الدائم للحياة العامة فى مكة ؛ ومما ساعد كثيرا على توطيد مركزه أن سلطان مصر القوى بيبرس كان يبسط نفوذه الواسع على هذه المدينة المقدسة . ويقال إن عادة إرسال محمل من مصر إلى مكة كل عام فى موسم الحج بدأت فى عهده .

المصـــادر

(١) Snouck Hurgronje : *Mekka* ج ١ ، ص ٨٠ — ٨٤ .

[سنوك هرجرونيه C.Snouck Hurgronje]

(١) كتب هذا المقال قبل زوال حكم هذه الأسرة بدخول آل سعود إلى الحجاز .

«أبو نُمَى» محمد الثانى : شريف مكة حكم بالفعل من عام ٩٣١ إلى عام ٩٧٤ هـ (١٥٢٥ — ١٥٦٦ م) وحكم بالاسم من عام ٩٧٤ إلى وفاته عام ٩٩٢ هـ (١٥٨٤ م) لأن ولده حسن كان الحاكم الفعلى خلال الأعوام الثمانية عشر الأخيرة . ولما كان العثمانيون قد أخضعوا بلاد العرب منذ عام ١٥١٦ م وكان الخوف منهم عاما فقد استطاع هذان الشريفان أن يبسطا سلطانهما على أراض أخرى حتى اتسعت رقعة أملاكهما إلى درجة لم يصل اليها شريف من قبلهم أو بعدهم . وقد أرسلت اليمن فى عهده محملا إلى جانب محملي مصر والشام . ولكن كل هذه المحامل كانت رمزاً لسيادة الأتراك . وأبو نمى هو جد جميع الأشراف الذين حكموا مكة منذ ذلك الحين ؟

المصـــادر

(١) Snouck Hurgronje : *Mekka* ، ج١ ص ١٠٢ — ١٠٨

[سنوك هرجرونيه C. Snouck Hurgronje]

«أبو نُوَاس» الحسن بن هانىء الحكمى : أحد فحول شعراء العرب . ولد بالأهواز عام ١٣٠ هـ (٧٤٧ م) أو كما تقول مصـــادر أخرى عام ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) . وكانت أمه جلبان تغسل الصوف ، وكان يرى فى نفسه أنه أقرب إلى الفارسية منه إلى العربية . وأمضى سنى شبابه بالبصرة والكوفة حيث درس على اللغويين أبى زيد وأبى عبيدة وعلى الراوية خلف الأحمر . ويظهر أن الشاعر والبة بن الحباب الأسدى الذى اتصل به أبو نواس اتصالا مزريا (انظر عن خش الأول بالغلمان ابن رشيق : العمدة ، ص ٤٣ ؛ كما يوجد حوار شعرى بينه وبين أبى نواس فى ديوان الأخير طبعة آصف ، ص ٣١ — ٣٢) كان له تأثير كبير على شاعرنا ، ولو أن هذا التأثير قد أفسد خلقه . ويقال إنه أتم تحصيله للغة بانتجاعه الصحراء عاماً . وأمضى سنى رجولتـه فى بغداد وقربه هارون الرشيد والأمين ، أما المأمون فقد غضب عليه ، ويقـــال إن هذا الخليفة حرم عليه أن يقول الشعر فى الخمريات (زهر الآداب ، جـ ٢ ، ص ١٢ — ١٣) . وكان للغلمان — الى جانب الخمر — شأن كبير فى حياة أبى نواس . على أنه عزف فى شيخوخته عن ملاذ الدنيا وقصر فنه على الزهد . ويقال إن عدم انقطاعه عن الهجو قد أودى آخر الأمر بحياته ، ذلك لأن بنى نوبخت — وهى أسرة معروفة — قد نكلوا به تنكيلا ذهب بحياته انتقاماً منه لهجاء قاله فيهم . وتختلف الروايات فى ذكر عام وفاته فتذكر عام ١٩٠ هـ (٨٠٦م) و ١٩٥ هـ (٨١٠ م) و ١٩٦ هـ (٨١١ م) و ١٩٨ هـ (٨١٣ م) و ١٩٩ هـ (٨١٤ م) .

وأهم ما فى شعره خمرياته التى حاول فيها أن يضارع الوليد بن يزيد ، أو عدى بن زيد

— بطريق غير مباشر — أللذين اتخذهما مثالا له . وقد حذا بنوع خاص حذو معاصره حسين بن الضحاك الباهلي (انظر هذه المادة) الذى لا شك أننالا نستطيع أن نجد بينه وبين شاعرنا فوارق روحية واضحة . ويقال إنه انتهب لنفسه بيتا من أشعار حسين لنفس الأسباب التى دفعت بالفرزدق أن ينتهب لنفسه بيتا من أشعار ابن ميّادة (زهر الآداب ج ٢، ص ١٦) . ولقد نزع المغنون المتأخرون إلى إضافة جميع أشعار الخمر والغلمان إلى أبي نواس (الديوان ، مخطوط بفينا ، ص ١٦٢ ا) ومدائحه التى تبـدو فيها الصنعة بوضوح قليلة القيمة بعكس مراثيه التى نجد فيها عاطفة عميقة وحزناً مؤثراً يجعلنا نغتفر بعض ما فيها من نقائص كالتكلف فى اللغة والمبالغة المعهودة فى الشرق . وفى أشعاره الغزلية من العاطفة والشاعرية الصادقة بقدر ما فيها من الإباحية والتبذل . أما هجاؤه فعنيف جاف فى بعض الأحايين ، يظهر فيه الذكاء الحاد ولكنه من نوع وضيع فى الغالب . ويمكن أن نلاحظ الظاهرة الأخيرة فى مجونياته . بيد أن شعره فى العتاب يظهرنا من جديد على نزعة من نزعات الجد (A. von Kremer: *Culturgesch. des Orients unter den Chalifen*، ج٢ ، ص ٣٧١) ويجب أن نذكر إلى جانب زهدياته أشعاره عن الصيد التى تبدو مبتكرة عند النظرة الأولى ، ولكن لابد أن له فى هذا الضرب من الشعر أسلافاً نسج على منوالهم ولم تصلنا أخبارهم ، حتى ولو تجاهلنا وصفه لحيوانات البادية التى كثيراً ما ترد فى قصائد القدماء . أما أشعاره التى تنبأ فيها على أسلوب رمزى والتى نظمها مع الرقاشي مداح البرامكة (الأغانى ، ج ١٥ ، ص ٣٥) على أسلوب عقب الليثى ، ونسباها إلى أبي يس الحاسب وهو شخصية تمثل البلاهة ، والتى اعتبرت فيما بعـد من نظم الأخير (الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٧ وما بعدها) فلم تدمج فى الديوان . وقد جمع هذا الديوان كثيرون منهم الصولى المتوفى عام ٣٣٥ هـ (٩٤٦ م) جمعه فى عشرة فصول ، وحمزة بن الحسن الإصفهانى (فى خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ١٦٨ ، يرد اسمه على هذا النحو : على بن حمزة الإصبهانى ، ويحتمل أن يكون فى ذلك خلط بينه وبين جامع ديوانى أبي تمام والبحترى) . ونسخة هذا الأخير أكثر سعة وأقل تحقيقاً ، وقد هاجمها المهلهل بن يموت بن مُزَرّد الذى كان على قيد الحياة حوالى عام ٣٣٢ هـ (٩٤٣ م) برسالة عنوانها «سرقات أبى نواس» (درنبورج فهرس الإسكوريال ، ج ٢ ، رقم ٧٧٢) . ونشر أهلورت Ahlwardt الجزء الأول فقط من ديوان أبي نواس (*Die Weinlieder* ، Greifswald ١٨٦١) . وطبع طبعة حجرية بالقاهرة عام ١٢٧٧ هـ ، وطبع فى بيروت عام ١٣٠١ هـ (أهى كاملة ؟) ، وليس بين يدى إلا الباب الأول وهو باب المدائح ، وقد طبع

فى مكان مجهول بمطبعة جمعية الفنون عام ١٣٠١ هـ . وطبعه محمود أفندى واصف على نفقة إسكندر آصف مع بعض تعليقات وشروح للثانى بالقاهرة عام ١٨٩٨و ١٩٠٥م وترجمه إلى الألمانية فون كريمر Von Kremer بعنـــوان : *Diwan des Abu Nowas des grössten lyrischen Dichters der Araber* فينا ١٨٨٥ م ؟

المصـــــادر

(١) الأغانى ، جـ ١٦ ، ص ١٤٨ — ١٥١ ؛ جـ ١٨ ، ص ٢ — ٢٩ (٢) ابن الانبارى ، ص ٩٩ — ١١٣ (٣) ابن خلكان (طبعة فستنفلد) رقم ١٦٣ (٤) Th. Nöldeke : *Orient und Occident* ، جـ ١ ، ص ٣٦٧ وما بعدها (٥) A. von Kremer : *Culturgesch. des Orients unter d. Chalifen* ، جـ ٢ ، ص ٣٦٩ وما بعدها (٦) A. Wünsche فى *Nörd und Süd* ، ١٨٩١ ، ص ١٨٢ — ١٩٧ (٧) Brockelmann : *Gesch d. arab. Litt.* ، جـ ١ ص ٧٥ .

[بروكلمان Brockelmann]

« أبو هاشم » : (انظر « الجبائى »)

« أبو هاشم » عبد الله بن محمد : من أئمة الشيعة . وهو ولد محمـــد بن الحنفية المعروف ، وكان الشيعة يجلونه باعتبار أنه إمامهم . ويروى أنه تنازل عن حقوقه وحقوق أسرته فى الإمامة قبيل وفاته بقليل الى محمد بن على العباسى ، أبى الخليفتين المتعاقبين السفاح والمنصور . ومع أن هذه الرواية قد ذكرها أقدم مؤرخى العرب إلا أن الباحثين المحدثين يشكون كثيرا فيها وينسبونها الى أشياع العباسيين الذين رأوا أن يثبتوا حق العباسيين فى الخلافة من هذا الطريق . وتوفى أبو هاشم فى عهد سليمان بن عبـد الملك بالحيمة وهى محلة صغيرة جنوبى البحر الميت كان قد اتخذها المطالبون بالخلافة من بنى العباس مقراً لهم ؟

المصـــــادر

(١) ابن سعد ، جـ ٥ ، ص ٢٤٠ وما بعدها (٢) الطبرى ، جـ ٢ ، ص ٢٥٠٠ (٣) الشهرستانى (طبعة كيورتن) ص ١٥ ، ١١٢ (Haarbrücker ، جـ ١ ص ٢٣ ، ١٦٩) (٤) Weil : *Gesch. d. Chalifen* ، جـ ٢ ، ص ٢٩ وما بعدها (٥) A. Müller : *Der Islam im Morgen—und Abendland* ، جـ ١ ، ص ٤٤٤ (٦) Wellhausen : *Das arab. Reich und Sein Sturz* ، ص ٣١٣ وما بعدها

[تسترشتين K. V. Zetterstéen]

« أبو هاشم » محمد : شريف مكة من عام ٤٥٥ الى ٤٨٤ هـ (١٠٦٣ — ١٠٩٤ م) وقد مكنه من الوصول الى هذا المنصب بصفة نهائية تدخل أمير اليمن الورع الصليحى بجيوشه لفض النزاع الشديد الذى كان قائما بين

أشراف مكة للفوز بالسلطان ، وأكثر أشراف مكة الذين جاءوا قبل قتادة (٥٩٨ هـ = ١٢٠٠ م) هم من نسل أبى هاشم محمد ، وقد لقبوا «بالهواشم» نسبة اليه أو إلى جده الأعلى.

وكان طوال حكمه يبتز الحجاج بكل الوسائل الممكنة ، بل وكان يغتصب أموالهم . واتجر بحقوقه فى السلطان ، فكان يبيعها تارة إلى الخليفة العباسى فى بغداد وتارة إلى الخليفة الفاطمى بمصر ؟

المصـــادر

Mekka : O. Snouck Hurgronje ، ج ١ ، ص ٦٢ — ٦٥

[سنوك هرجرونيه C.Snouck Hurgronje]

«أبو الهُذَيْل» محمد بن الهُذَيْل العبدى العلاف : من أهم شيوخ المعتزلة . ولد عام ١٣٥ هـ (٧٥٢ — ٧٥٣ م) وأصله من البصرة ، وكان مولى عبد القيس . ورحل الى بغداد ، ودرس فيها على أحد تلاميذ واصل ابن عطاء ، واشتهر كثيراً بفن الجدال والمناظرة ؛ ويروى المسعودى (المروج ، باريس ، ج ٨ ، ص ٣٠١) أنه لما عاد إلى بغداد عام ٢٠٤ هـ استدعاه المأمون الى بلاطه ، كما استدعى النظام وهو أحد المعتزلة المشهورين ، ليناظرا أنصار مذهبهما أو خصومه . وذكر الشهرستانى (طبعة كيورتن ، ص ١٤١) مناظرات أخرى جرت بينه وبين هشام بن الحكم الذى كان يأخذ برأى المشبهة فى مسألة «الله» .

وكثيراً ما يذكر أن أبا الهذيل توفى عام ٢٣٩ هـ (٨٤٩ — ٨٥٠ م) وهذا مما يجعلنا نقول إنه عاش مائة عام هجرى . ومع أن أبا المحاسن (طبعة جوينبل وغيره ، ج ١ ، ص ٧١١) اعتمد على رواية للذهبى فذكر أن وفاة هذا المتكلم كانت فى ذلك التاريخ ، إلا أنه تعرض فى موضع آخر فى شىء من التفصيل لأبى الهذيل (الكتاب نفسه ، ص ٦٧١) فقرر أنه توفى عام ٢٢٦ هـ (٨٤٠ — ٨٤١ م) ، ويظهر أنه ينبغى أن نأخذ بهذا القول الأخير

ولم تصل إلينا مصنفات أبى الهذيل ، ولكننا نعرف طرفاً من آرائه مما ذكره الشهرستانى والإيجى . ويقرر الشهرستانى أنه خالف تعاليم المعتزلة فى عشر مسائل ، تتصل بالإلهيات والاستطاعة والأخلاق .

ففى الإلهيات أثبت أبو الهذيل لله صفات مخالفا بذلك رأى المعتزلة الذين أنكروها ، ولكنه جعلها عين ذات الله : فالله عالم بعلم وعلمه ذاته ، قادر بقدرة وقدرته ذاته الخ . . . وعلى هذا فان الصفات تكون من لوازم الذات الإلهية . ويشبهها الشهرستانى بالأقانيم المعروفة فى لاهوت النصارى ، وهو تشبيه يعسر علينا فهمه ، اللهم إلا إذا تذكرنا الطريقة التى جرت عليها اللاأدرية فى تشخيص الصفات. أما فيما يختص بمسألة إرادة الله فقـــد فرق أبو الهذيل بين الإراده والشىء المراد ، وفرق فوق ذلك بين الإرادة الخالقة والإرادة

المشرعة . فإرادة الخلق هي الخلق في ذاته ، وهذه الإرادة التي تتميز عن الشيء المخلوق ليست في مكان . وكان أبو الهذيل أول من أحدث هذه المقالة وتابعه عليها المعتزلة . وذهب في تقسيم «كلام» الباري عين ماذهب إليه في تقسيم الإرادة : فكلمة الخلق يعبر عنها بقول «كن» وهي عين الخلق وليس لها مكان تحل فيه ، والكلمة المشرعة التي تشتمل على السنن والنواهي والوحي تحل في محل حلولا بالعرض .

أما في مسألة القدر فقد اعتقد أبو الهذيل بطبيعة الحال بالإرادة الحرة ، شأن المعتزلة ، ولكنه خالفهم فقط في أن أفعال الإنسان في الآخرة كلها جبرية . فالحركات في الآخرة كلها ضرورية خلقها الله، إذ لو لم تكن كذلك لاحتاج الأمر إلى التكليف . وفوق ذلك فإن هذا المتكلم ذهب إلى أن الحركات في العالم الآخر سوف تنقطع وأن العباد سيصيرون إلى سكون دائم ، يرى البعض فيه لذة لهم ويرى البعض الآخر فيه آلاماً . وهذا الرأي لايقوم على أساس ديني وإنما يستند إلى أصل منطقي ، وهو أن أبا الهذيل لم ير أنه يمكن أن تكون هناك حركة بدون بداية أو نهاية . أما فيما يتعلق بفترة الحياة الدنيا فقد ذهب إلى مذهب معتدل في القضاء والقدر : فالإنسان لايموت إلا إذا حان أجله ولو كان موته نتيجة حادث مفاجيء .

أما في الأخلاق فقد تعرض أبو الهذيل لبحث المسألة الناجمة عن مسئولية الإنسان الخلقية ومعرفة اللحظة التي يوجد فيها الفعل فهو لا يعترف إلا بالفعل التام الحدوث ، فحال «يفعل» عنده غير حال «فعل» . هذا فيما يتعلق بأفعال الجوارح ، والأمر كذلك في أفعال القلوب : فالرغبة أو الإرادة لاتوجد تامة ما دامت تنقص الجوارح القدرة على تنفيذها . وهناك فكرة أخلاقية أخرى يمكننا أن نسميها بالقانون الطبيعي ، فهذا المتكلم يذهب إلى أن الإنسان القادر على التفكير الذي عاش قبل نزول الوحي تجب عليه معرفة الله وبعض الشيء عن المسائل الخلقية ، وذلك بالدليل النظري ، فإذا أخفق في الوصول إلى هذه المعرفة استوجب العقوبة أبداً . والمعتزلة يشاركونه إلى حد كبير هذا الرأي ؟

المصـــــادر

(١) الشهرستاني، طبعة كيورتن، ص٣٤—٣٧ (Haarbrücker ، ج ١ ، ص ٤٨—٥٣)
(٢) H. Steiner : *Die Mutaziliten oder die Freidenker im Islam* ، ليبسك ١٨٦٥
(٣) de Boer : *The History of philosophy in Islam* ، لندن ١٩٠٣
(٤) Carra de Vaux : *Avicenne* باريس ١٩٠٠
(٥) *Statio quinta et sexta appendix libri Mevakif, auctore Adhod ed-Din el-Igi* ، ليبسك ١٨٤٨
(٦) كتاب المواقف ، القسطنطينية ١٢٣٩
(٧) T.W. Arnold: *al-Mu'tazilah* ليبسك ١٩٠٢

[كارّا ده فو Carra de Vaux]

«أبو هُرَيْرَة» : من عشـــيرة سُلَيْم بن فهم،من قبيلة أزْد إحدى قبائل العرب الجنوبية، وهو أحد صحابة الرسول المتحمسين فى إذاعة أقواله وأفعاله . ويعرف عادة بكنيته «أبى هُرَيْرَة» ، وقد وصلت إلينا جميع الروايات المتعلقة باسمه الحقيقى فى الجاهلية والإسلام والتى تختلف فيما بينهما اختلافاً شديداً . ففى أوثق الروايات يتردد اسمه بين عبد الرحمن بن صخر (انظر النووى ، طبعة فستنفلد ، ص ٧٧٠) وعُمَيْر بن عامر (ابن دريد : كتاب الاشتقاق ص ٢٩٥) : ويقال إنه كنى بأبى هريرة لحدبه على الهررة . وقد قدم الى المدينة فى أيام غزوة خيبر عام ٧ هـ (٦٢٩ م) فاتصل بالنبى ولزمه منذ ذاك ويقال إنه كان يعيش أول أمره من عمل يده وقد شجعته ملازمته للنبى على أن يروى عنه بعد وفاته من الأحاديث أكثر مما رواه غيره من الصحابة . وتقدر الأحاديث التى تضاف اليه بخمسمائة وثلاثة آلاف حديث ، ولا ريب أن عدداً كبيراً منها قد نحل عليه . ونجد بين الذين رووا عن أبى هريرة كثيراً من أكابر الإسلام . وقد اختلق الناس قصة تبرر اعتقادهم بعصمة ذاكرته عن الوقوع فى الخطأ، تلك الذاكرة التى استطاع أن يستوعب بها عدداعظيما من الأحاديث، فقالوا إن النبى لفه بيده فى بردة بسطت بينهما أثناء حديثهما وبذلك ضمن أبو هريرة لنفسه ذاكرة تحفظ كل ما سمع ، وتروى هذه القصة أيضاً دليلا على صداقته الوثيقة بالنبى . وقد استعمله عمر على البحرين اعترافا منـــه بفضله فى إذاعة الأحاديث . ولما عزل من هذا المنصب وأراده الخليفة على العمل ثانية ، أبى وآثر أن يعيش فى المدينة كما يعيش عامة الناس . وليس من المحتمل أن مروان الذى كان يقدره من نواح عدة استعمل هذا الشيخ على المدينة . وتوفى أبو هريرة عام ٥٧ أو ٥٨ هـ (٦٧٦ — ٦٧٨م) بالغاً من العمر ٧٨ عاماً .

وتظهر ناطريقة روايته للأحاديث التى ضمنها أتفه الأشياء بأسلوب مؤثر، على ما امتاز به من روح المزاح ، الأمر الذى كان سببا فى ظهور كثير من القصص (ابن قتيبه طبعة فستنفلد ، ص ١٤٢) . ويظهر أن علمه الواسع بالأحاديث التى كانت تحضره دائما (تشغل الأحاديث التى رواها أبو هريرة أكثر من ٢١٣ صحيفة فى « مسند » ابن حنبل : جـ ٢ ، ص ٢٢٨ — ٥٤١) قد أثار الشك فى نفوس الذين أخذوا عنه مباشرة ، والذين لم يترددوا فى التعبير عن شكوكهم بأسلوب ساخر (انظر أيضا البخارى: فضائل الأصحاب ، رقم ١١) . وقد اضطر أحيانا أن يدفع عن نفسه تقوّل الناس. كل هذه الظروف تجعلنا نقف من أحاديث أبى هريرة موقف الحذر والشك . وقد وصفه شبرنجر Sprenger « بأنه المتطرف فى الاختلاق ورعا[1]» ، ويجب أن نلاحظ أيضاً أن كثيرا من الأحاديث التى

(١) يريد أنه كان يختلق الأحاديث بدافع الورع لا بدافع الكذب .

تنسبها الروايات اليه إنما قد نحلت عليه فى عصر متأخر ؟

المصـــادر

(١) مسلم : الصحيح ، ج ٥ ، ص ٥٠٢ (ليس فى كتابى البخارى والترمذى شىء خاص عن فضائل أبى هريرة) (٢) ابن الأثير : أسد الغابة ج ٥ ، ص ٣١٥ (٣) Sprenger : *Das Leben und die Lehre des Mohammad* ج ٣ ، ص ٨٣ (٤) Goldziher : *Abh. zur arab. Philol.* ج ١ ، ص ٤٩ (٥) المؤلف نفسه فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesell.* المجلد ٥٠ ، ص ٤٨٧ (٦) D. S. Margoliouth : *Mohammed* ص ٣٥٢ .

[جولدتسيهر Goldziher]

« أبو الهول » اسم تمثال فرعونى بالجيزة ، يسميه بعض المؤلفين « الصنم » بيد أن اسمه الحقيقى كان شائعا منذ أيام الفاطميين، إذ كان يعرف فى ذلك العهد باسمه القبطى « بلهيت » (بلهيب) أو كما يروى المقريزى عن القضاعى « بلهُوبة » (بِلْهَوْبة) . وربما كان الاسم العربى « أبو الهول » صيغة شعبية مأخوذة من الاسم القبطى . وقد يكون حرف « ب » الموجود فى أول الكلمة القبطية أداة للتعريف فى تلك اللغة ، وهو الذى حرفه العرب كعادتهم إلى « أبو » . والروايات القديمة لا تفهم من « أبو الهول » إلا رأسه ، أما جسمه — وهو على صورة الأسد — فقد كان مطموراً فى الرمال خلال العصور الوسطى ولم يكشف عنه إلا عام ١٨١٧ م . ولا يطلق مؤلفو العرب المحدثون هذه التسمية على أبى الهول الكائن بجوار أهرام الجيزة فقط ولكنهم يطلقونها على نظائره بصفة عامة .

والعرب الذين كانوا يجهلون الحضارة المصرية القديمة نظروا إلى تلك الرأس الرائعة البارزة من رمال الصحراء نظرة خوف تشوبها الخرافة . فلقد كانت تلك الرأس عندهم طلسما يحول بين رمال الصحراء ووادى النيل ، وهذه القوة السحرية بعينها هى التى كان ينسبها آخرون إلى أهرام الجيزة . وهناك على الشاطىء الآخير للنيل ، عند الفسطاط ، تمثال ضخم لامرأة يظهر من وصفه أنه كان لإيزيس والطفل حورس ، وهو الذى قالوا عنه إنه لمعشوقة أبى الهول . ويولى هذا التمثال ظهره للنيل كما يولى أبو الهول ظهره للصحراء ، وقد كان يعتبر كذلك طلسما يحمى مدينة الفسطاط من فيضان النيل . وفى عام ٧١١ هـ (١٣١١ — ١٣١٢ م) وقع هذا التمثال فى أيدى المنقبين عن الكنوز واستعملت أحجاره فى بناء أحد المساجد . وثَم قصة أخرى تقول إن أبا الهول صنم للأشموم الخرافى الذى كان الصابئة يقدمون له القرابين من الدجاج الأبيض ويطلقون له البخور .

ولا تذكر المصادر العربية إلا القليل عن تاريخ هذا الأثر ؛ وقد قال المقدسى وهو من المتقدمين (٣٧٥ هـ = ٩٨٥ م) إن الوجه لم يكن سليما ، ولو أن الروايات المتأخرة امتدحت جمال الملامح وتناسبها وأشارت فى

كثير من الأحيان إلى لون الوجه الضارب إلى الحمرة. ولقد شوه أحد الشيوخ المتعصبين هذا التمثال حوالى عام ٧٨٠ هـ (١٣٧٨م) ؟

المصـــادر

(١) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ١٢٢ وما بعدها (٢) ابن دقاق ، جـ ٤ ، ص ٢١ وما بعدها (٣) المقدسى ، طبعـــة ده غوى الثانية ، ص ٢١٠ (٤) ياقوت المعجم ، جـ ٤ ، ص ٩٦٦ (٥) على مبارك : الخطط الجديدة ، جـ ١٦ ، ص ٤٤ وما بعدها (٦) De Sacy : *Relation de l'Egypte* ، ص ١٨٠ (٧) E. Reitemeyer : *Beschreibung Agyptens im Mittelalter* ص ٩٨ — ١٠٢ (٨) Baedeker : *Agypten* الطبعة السادسة ، ص ١٢٤ وما بعدها .

[C. H. Becker. بكر]

« أبو الهيجاء » الحمدانى : (انظر « عبد الله بن حمدان »)

« أبو الهيجاء » بن موسك : زعيم كردى وأمير إربل (انظر هذه المادة) . وأبو الهيجاء هذا هو الذى اشترك فى الحملة التى وجهت لمحاربة الصليبيين عام ٥٠٤ — ٥٠٥ هـ (١١١١ م) كما كان له إلى جانب هذا شأن كبير فى حروب السلجوقيين المتأخرين محمود ومسعود ؟

المصـــادر

(١) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ١٠ ص ٢٩٢ ، وما بعدها (٢) ابن خلكان ، طبعة ده سلين ، جـ ١ ، ص ١٦٢ (٣) *Recueil des historiens de croisades, Hist or.* ، جـ ٢ ، ص ٥٦ .

« أبو الوفاء » محمد بن محمد بن يحيى ابن إسماعيل بن العباس البُوزَجَانى: من أكبر حاسبي العرب ، ويحتمل أنه فارسى الأصل ، ولد ببوزجان إحدى أعمال خراسان فى غرة رمضان عام ٣٢٨ (١٠ يونية ٩٤٠) . درس فى أول أمره الرياضيات على عميه أبى عمرو المغازلى وأبى عبد الله محمد بن عَنْبَسة ، كما درس أبو عمرو الهندســـة على أبى يحيى المرْوَزِى (أو الماوردى) وأبى العلاء بن كَرْنيب . ورحل أبو الوفاء عام ٣٤٨ هـ (٩٥٩ م) الى العراق ، ثم عاش فى بغداد الى أن توفى فى رجب عام ٣٨٨ (يوليه ٩٩٨) أو كما يقول ابن الأثير — وتبعه ابن خلكان — عام ٣٨٧ هـ (٩٩٧ م)

وبقى لنا من مؤلفاته فى الرياضة والفلك ما يأتى : ١ — كتاب فى الحساب عنوانه « كتاب فيما يحتاج اليه الكتاب والعمال من علم الحساب » وهو عين « كتاب المنازل فى الحساب » الذى ذكره ابن القفطى ، وتوجد منه نسخة ناقصة فى ليدن ، وأخرى فى القاهرة؟ وقد أحصى فوبك Woepke فى المجلة الآسيوية (المجموعة الخامسة ، جـ ٥ ، ص ٢٤٦ — ٢٥٠) عناوين منازل هذا الكتاب وفصوله . ٢ —

« كتاب الكامل » وقد يكون عين كتاب « المجسطى » الذى ذكره ابن القفطى ، وتوجد منه نسخة ناقصة بباريس ، وقد ترجم كارًّا دهفو Carra de Vaux أجزاء من هذا الكتاب فى المجلة الآسيوية (المجموعة الثامنة ج ١٩ ، ص ٤٠٨ — ٤٧١) . ٣ — « كتاب الهندسة » ويوجد بالقسطنطينية (أياصوفيا ، بالعربية والفارسية) ومن المحتمل أن يكون عين كتابه فى الهندسة الذى يوجد بالفارسية فى باريس والذى بحثه فوبك Woepke فى المجلة الآسيوية (المجموعة الخامسة ، ج ٥ ، ص ٣٠٩ — ٣٥٩) . ويعتقد فوبك أن هذا الكتاب لم يصنفه أبو الوفاء نفسه ولكن جمعه عنه أحد تلاميذه .

ومن المؤسف أنه لم تصل إلينا شروحه على أقليدس وديوفنطس والخوارزمى ، كما لم يصل إلينا كتابه عن الزيجات الفلكية المسمى « الواضح » . ولكن من المحتمل أن يكون « كتاب الزيج الشامل » الموجود بفلورنسة وباريس والمتحف البريطانى والذى لا يعرف مؤلفه ، قد أخذ من زيج أبى الوفاء .

وترجع أهمية أبى الوفاء إلى أنه ساهم فى تقدم علم حساب المثلثات . ففى حساب المثلثات الكرية استعاض عن المثلث القائم الزاوية من الرباعى التام ، بنظرية منيلوس ، مستعيناً فى ذلك بما يسمى « قاعدة المقادير الأربعة » (جا اَ : جا جَ = جا ا : ١) ونظرية الظل (ظا اَ : ظا ا = جا بَ : ١) . واستخرج من هاتين القاعدتين كذلك : جتا جَ = جتا اَ × جتا بَ . ويحتمل أنه فى المثلث الكرى ذى الزاوية غير القائمة أوجد أولا نظرية الجيب (انظر كارادهفو ، كتابه السابق ، ص ٤٠٨ — ٤٤٠) . وندين له كذلك بطريقة حساب جيب ٣٠َ حيث تتفق نتائجه فيها إلى ثمانية أرقام عشرية مع القيمة الحقيقية لذلك الجيب (فوبك ، المجلة الآسيوية ، المجموعة الخامسة ، ج ١٥ ، ص ٢٩٦ وما بعدها) .

وطرائق العمل التى اتبعها فى الهندسة والتى تعتمد إلى حد ما على الطرق الهندية لها كذلك أهمية كبرى (فوبك ، المجلة الآسيوية ، المجموعة الخامسة ، ص ٢١٨ — ٢٥٦) . ومن جهة أخرى فإن فضل إدخال الظل وظل التمام والقاطع وقاطع التمام إلى حساب المثلثات الكرية لا يرجع إليه ، كما ينسب إليه ذلك بعض المحدثين إلى الآن ؛ فإن هذه المسائل كان قد عرفها من قبـله أحمد بن عبد الله المعروف بحبش الحاسب . كذلك يجب أن لا ننسب إليه فضل اكتشاف اختلاف أوجه القمر ، تلك المسألة التى كانت موضع جدل طويل بين سديو Sédillot وشازل Chasles من جهة وبيو Biot ومونك Munk وبرتراند Bertrand من جهة أخرى (انظر كارًّا ده فو كتابه السابق ، ص ٤٤٠ — ٤٤١) .

المصــادر

(١) الفهرست ، ج ١ ، ص ٢٦٦ ، ٢٨٣ .

(٢) ابن القفطى طبعة ليبزيغ، ص ٢٨٧ (٣) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، ج ٩، ص ٩٧ (٤) ابن خلكان، طبعة القاهرة ١٣١٠، ج ٢، ص ٨١؛ الترجمة الفرنسية بقلم دە سلان، ج ٣، ص ٣٢٠ (٥) أبو الفرج، طبعة صالحانى، ص ٣١٥ (٦) Cantor: *Vorlesungen uber Gesch. d. mathem*، الطبعة الثانية، ج ١، ص ٦٩٨ (٧) Braunmühl: *Vorlesungen uber Gesch d. Trigon*، ليبسك ١٩٠٠، ج ١، ص ٥٤ وما بعدها (٨) Suter في *Abh. zur Gesch der mathem. Wissensch*، ج ٦، ص ٣٩، ج ١٠، ص ٧١، ج ١٤، ص ١٦٦.

[H. Suter سوتر]

« أبو يوسف » يعقوب بن إبراهيم ابن حبيب الكوفى: فقيه حنفى ولد عام ١١٣ هـ (٧٣١ م) وتوفى عام ١٨٢ هـ (٧٩٨ م). ولقد دلت ولايته قضاء بغداد على المكانة الممتازة التى كان يتمتع بها بين معاصريه، وظل فى هذا المنصب حتى وفاته. وطبع من مصنفات هذا الفقيه « كتاب الخراج » الذى صدره بمقدمة فى نصح هارون الرشيد (طبعة بولاق عام ١٣٠٢) ؟

المصادر

(١) الفهرست، ج ١، ص ٢٠٣ (٢) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٨٣٤ (٣) ابن قطلوبغا، طبعة فلوجل، رقم ٢٤٩ (٤) Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litt.*، ج ١، ص ١٧١.

« أبيب » اسم أطلقه العرب على شهر أبيفى Epiphi من شهور التقويم المصرى أو القبطى القديم (تأريخ القبط: وانظر أيضاً «حودش ها آبيب عند قدماء اليهود: سفر الخروج، الإصحاح ١٣، الآية ٤) ؟

[F. Mahler مالر]

« أَبِيوَرْد » مدينة شرق نَسَاء (نسا) وربما كانت عين المدينة الحالية المسماه محمد آباد، وهى تقع إلى غرب مرو. وكانت حيناً تابعة لخراسان الفارسية، ولكنها الآن تابعة للتركستان الروسية. وتذكر أبيورد على أنها كانت مقر الأسقفيــة الشآمية فى القرن السادس. أما فيما يتعلق باسمها الذى يختصر أحياناً فيقال «باورد» فانظر نولدكه فى (*Zeitschr. d. Deutsch Morgenl Gesellsch*، ج ٩٢، ص ٤٠٣، ٤٠٧) ؟

[Streck سترك]

« الأبيوَرْدى » محمد بن أحمد أبو المظفر: شاعر ونسابة من أصل أموى من فرع معاوية الأصغر وهو سليل عنبسة بن أبى سفيان، ولد فى أبيورد من أعمال خراسان، ويقول السمعانى إنه ولد فى قرية « كوفَن » القريبة من أبيورد، ويعرف لهذا السبب بالكوفنى. وتوفى الأبيوردى مسموماً بأصفهان عام

٥٠٧ هـ (١١١٣م وليس عام ٥٥٧ هـ = ١١٦١ — ١١٦٢ م كما ذكر ابن خلكان، طبعة بولاق) ولم تصل إلينا مصنفاته فى اللغة والتاريخ والأنساب التى نذكرمنها بصفة خاصة تاريخ أبيورد ومصنفه عن الفرق بين أسماء القبائل العربية وتحقيقها . ولقد استعان بالمصنف الأخير إلى حد بعيد محمد بن طاهر المقدسى القيسرانى . أما ديوانه فلم يصل إلينا منه سوى الأجزاء الثلاثة المهمة، وهى : «النجديات» و«العراقيات» ومعظمها عن الخليفتين المقتدى : ٤٦٧ — ٤٨٧ هـ = ١٠٧٥ — ١٠٩٤ م والمستظهر: ٤٨٧—٥١٢هـ=١٠٩٤—١١١٨م ووزرائهما) و «الوجديات» . وقد نشرت بالقاهرة مختارات من أشعاره القصيرة بعنوان «مقطعات الأبيوردى الأموى» عام ١٢٧٧هـ (١٨٦٠ — ١٨٦١ م) .

المصـــادر

(١) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٦٤٦
(٢) أبو الفداء : المختصر، جـ ٧، ص ٣٨
(٣) ياقوت : المعجم، جـ ١، ص ١١١ (٤) Wüstenfeld : *Die Geschichtschreiben der Araber*، ص ٢٢٣ (٥) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt*، جـ ١، ص ٢٥٣ .

[بروكلمان Brockelmann]

«آت» كلمة تركية معناها حصان، وقد تدخل هذه الكلمة فى تركيب بعض الأسماء مثل «آت بازار» ومعناها سوق الخيل ... الخ . وآت مدينة فى غربى إقليم «آقمولنسك» . وآت ميدانى : ميدان الخيل فى القسطنطينية أقيم على أنقاض الهيبودروم الإمبراطورى الخ .

«آتا» : كلمة تركية معناها أب تدخل فى تركيب بعض الأسماء مثل «آتابك» وكانت فى الأصل صيغة مألوفة تطلق على الوصى أو المؤدب لأمراء الأتراك الذين كان يعهد بأمر تربيتهم — بالنسبة لحداثة سنهم — فى أيام السلاجقة إلى بعض الأمراء البارزين الذين يمتون إليهم بصلة القرابة من جهة الأب . ومن ثم كان لقبا ثابتا يطلق على الأمراء الأقوياء . وفى عصر المماليك فى مصر كان يطلق هذا اللقب على الأمير الذى كانت تعهد إليه إمارة العسكر، ومنه شاع لقب «آتابك العساكر» (van Berchem : *Matériaux pour un corpus inscript. arab*، جـ ١، ص ٢٩٠) — آتالق ومعناها أبوة، وهو لقب رفيع يطلق على الوزراء والبكوات فى التركستان، ومن ثم أطلق على يعقوب بك (انظر هذه المادة) الذى كان يعرف عادة بـ «آتالق غازى» .

«آتابك» : (انظر «آتا») .

«آتالق» : (انظر «آتا») .

« اتحاد » يميز علماء المسلمين بين نوعين من الاتحاد : « حقيقى » و« مجازى » . وينقسم الاتحاد الحقيقى قسمين تبعاً لاستعمال اللفظ للدلالة على : ا) صيرورة الذاتين شيئاً واحداً كأن يصير عمرو زيداً أو زيدٌ عمراً : ب) صيرورة شيء ما شيئا آخر غيره لم يكن موجوداً من قبل ، كأن يصير زيد شخصاً آخر لم يكن موجوداً من قبل . « والاتحاد » بهذا المعنى الحقيقى بالضرورة أمر مستحيل ، ومن ثم قيل « الاثنان لا يتحدان » . وينقسم الاتحاد المجازى إلى ثلاثة أقسام : ا) أن يتحول شيء إلى شيء آخر دفعة واحدة أو بالتدرج ، كتحول الماء هواء مثلا (فى هذا المثال تفسد طبيعة الماء بأن ترتفع صورته النوعيــة عن هيولاه وتحل محلها الصورة النوعية للهواء) أو كتحول السواد بياضاً (فى هذا المثال يرتفع عرض من أعراض موضوع ما ويحل محله عرض آخر) ؛ ب) أن يصير شيء شيئا آخر بطريق التركيب ، فينتج عن ذلك شيء ثالث ، كأن يصير التراب طينا بعد خلطه بالماء ؛ حـ) أن يتصور شخص بصورة آخر ، كأن يتصور ملَك بصورة إنسان . وهذه الأقسام الثلاثة من الاتحاد المجازى تقع بالفعل . ومعنى الاتحاد فى اصطلاح المتصوفة هو اتحاد المخلوق بالخالق ، أو النظرية التى تذهب إلى أن مثل هذا الاتحاد أمر ممكن . ويعتبر المتصوفة بوجه عام كلا من تصور امتزاج الاثنين فى كائن واحد ومذهب « الحلول » (انظر هذه المادة) أى تجسد الخالق فى مخلوق ، من الآراء الضـــالة بحجة أنها تتضمن مجانسة بين الوجودين ، وهذا يناقض عقيدة « التوحيد » الحقيق التى لا تعترف بأى وجود حقيقى غير وجود الله . والاتحاد بهذا المعنى يتضمن وجود كائنين يصيران شيئا واحداً ، بينما الفرد فى عرف المتصـــوفة المتمسكين بأهداب الدين ليس إلا ظاهرة تفنى فى الحق الواحد الأبدى ، وهم يعبرون عن ذلك بقولهم : « الفناء فى الحق » . ويستعمل لفظ « اتحاد » فى بعض الأحيان كاللفظين الصوفيين « وحدة » أو « توحيد » للدلالة على المذهب الذى يقول إن جميع الكائنات لا توجد بذاتها بل تستمد وجودها من الله ، وبهذا المعنى تكون هى والله شيئا واحداً (عبد الرازق الكاشى : الاصلاحات الصوفية طبعة شبرنجر ، ص ٥) ويقول على بن وفاء (الشـــعرانى : اليواقيت والجواهر ، بولاق ١٢٧٧ ، ص ٨٠ ، س ١٨ — ١٩) إن معنى اتحاد فى لغة المتصوفة : « فناء مراد العبد فى مراد الحق تعالى » .

المصـــادر

(١) الجرجانى : التعريفات ، طبعة فلوجل ، ص ٦ (٢) الهجويرى : كشف المحجوب ، ترجمة نيكولسون Nicholson ، ص ٢٥٤ (٣) محمود شبسترى : كالشن راز ، طبعة هوينفيلد ، جـ ٢ ، ص ٤٥٢ — ٤٥٥ (٤) *Dictionary of the Technical Terms used in the Sciences of*

Mussalmans ، طبعة شبرنجر ص ١٤٦٨(٥) *Ssufismus* : Tholuck ص١٤١ ومابعدها (٦) *The religious Attitude and* : Macdonald *life in Islam* ص ٢٥٨ .

[نيكلسون Nicholson]

« آترُك » : هو النهر الذى يُكوّن الآن الحدّبين الروسيا وبلاد الفرس . ويبدو لنا أن أول من ذكر هذا الاسم هو حمد الله القزوينى (٧٤٠ هـ = ١٣٣٩ م) فى حين لم يذكره واحد من جغرافيى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وينبع هذا النهر من المنحدر الشمالى لجبل هزار مسجد ثم ينساب فى اقاليم قوچان وبوجنوردالتى كانت من الولايات الكردية منذ أيام الشاه عباس الأول (من أكثر الأقاليم خصوبة فى خراسان إقليم استابينه أو استانينه القديم أو أستوا كما عرف فى العصور الوسطى) ويلتقى نهر آترك بنهر سُمبَر ، والأصح سيمبار ، قرية چت أو چتلى . ومن هذا المكان إلى مصبه فى بحر قزوين يكون هذا النهر منذ عام ١٨٨٢ م الحد بين الروسيا وبلاد فارس . ويبلغ اتساع هذا النهر عند قرية جرمخانة ـ شمالى بوجنورد ـ التى أقيمت عندها قنطرة خشبية ، من ٢٥ إلى ٣٠ قدما ، كما يبلغ عمقه من قدمين إلى ثلاثة أقدام . وبعد قرية خركى نجد الشاطئين غير آهلين بالسكان إذا استثنينا أكواخا قليلة تعيش فيها قبيلة يومت التركمانية ، ولو أن هناك آثار قنوات كانت تستعمل قديماً فى الرى .

ولقد بنى فى العهد الأخير سد على الشاطئ الروسى عند جدرى جعل النهر يتجه نحو الشمال ، وبذلك أصبح حوضه الجنوبى ـ وكان حداً سياسياً ـ جافا لا ماء فيه تقريباً . أما دهستان فهو الاسم الذى كان يطلق فى القرون الوسطى على الإقليم الذى يرويه الحوض الأدنى من نهر آترك عند شاطئه الشمالى ، وربما أخذ هذا الاقليم اسمه من الدهس وهم قوم قدماء . ونجد الآن أطلال مدينة مشهد مصريان التى تعرف على الخرائط عادة باسم مستوريان Mestoryan . وكانت المياه تجلب إلى هذه المدينة من نهر آترك بل من نهر سيمبار الذى يبعد عنها أكثر من خمسة وثلاثين ميلا . ويقال إن دهستان كانت آهلة بالسكان منذ العصر الجاهلى ، ولكن الاصطخرى وابن حوقل يذكران أنها مكان صغير تنحصر أهميته فى مصائد الأسماك وأنها مرفأ تلجأ اليه السفن إذا عصف الجو .

ومنذ القرن العاشر الميلادى عرف المقدسى (٣٧٥ هـ = ٩٨٥ م) دهستان وقال إنها إقليم مزدهر بل أغنى أقاليم جرجان بعاصمته وآخر، وقراه الأربع والعشرين . ويوجد فوق باب أهم مسجد فى مدينة مستوريان الخربة كتابات عن منشئها (أخذ صورتها الشمسية ونشرها A . Semenow : *Zapiski wost. otd. russh arkh. obshc.* ، جـ ١٨ ، ص ٣١٥٦) السلطان محمد خوارزمشاه (٥٩٦ —

٦١٧هـ = ١٢٠٠ — ١٢٢٠م) . وقال حمد الله القزوينى إن دهستان كانت قرية من القرى، ويظهر أن ابا الغازى استعملها فقط للدلالة على الإقليم بأسره . ولا نستطيع ان نعرف على التحقيق متى ذهبت معالم الحضارة من الحوض الأدنى لنهر آترك . ولمعرفة حالة ضفتى النهر الحاضرة انظر بصفة خاصـــة *Khurasan and Sistan* : C.E. Yate، أدنبره ولندن ١٩٠٠ م . اما اهم مؤلفين عن خرائب دهستان فهما *Journey to the* : A. Conolly *North of India*، لندن ١٨٣٨ و Konshin *Elucidation of the question of the Ancient Course of the Amu - Darya*، سنت بطرسبرج ١٨٩٧ وهو يحتوى على خريطة عن هذا البلد ؟

[بارتولد W. Barthold]

« أتسز بن أبق » (أوق) : أمير تركى من الأمراء الخاضعين لملكشاة . انتزع هذا الأمير عام ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) الرملة وبيت المقدس وفلسطين ما عدا عسقلان من أيدى الفاطميين . وقد حاصر فى بادىء الأمر دمشق ولكنه أخفق فى الاستيلاء عليها . ووالى بعد ذلك الحملات سنويا على هذه المدينة، وانتهى الأمر باستيلائه عليها عام ٤٦٨ هـ (١٠٤٥ م) . ووجه عام ٤٦٩ هـ (١٠٤٦ م) حملة على مصر ولكنه باء بالفشل . وبعد ذلك يضع سنوات حاصرة الفاطميون فى دمشق: وليس هناك شك فى أن الفاطميين قد تقهقروا عند اقتراب تُتُش الذى عينه ملكشاه والياً على الشام ، وقتل تُتُش أتسز وهو فى طريقه إلى مقر ولايته . وكان أهل الشام ينطقون أتسز اقسز . وأحيانا يعرفونه بأداة التعريف العربية فيقولون الأقسز ؟

المصــــادر

ابن الأثير (طبعة تورنبرج) جـ ١٠ ، ص ٤٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ .

« أتسز » بن محمـــــد بن أنوشتكين خوارزمشاه : خلف والده فى الإمارة عام ٥٢١ أو ٥٢٢ هـ (١١٢٧ — ١١٢٨ م) وكان تابعاً للسلطان السلجوقى سنجر . بدأ عهـــده بتثبيت سلطانه ، فاستولى على جند ومينقيشلاغ (والأصح مينقيشلاق وهى كلمة تركية معناها الألف بيت الشتوى وهى مدينة على شاطىء بحر قزوين) وتوغل فى بلاد تركستان . وبعد ذلك بقليل أعلن استقلاله، ولكن سنجر هزمه عام ٥٣٣ هـ (١١٣٨ م) فى هزارسب وطرده من البلاد وأقام سنجر مكانه ابن أخيه سليمان بن محمد شاها على خوارزم . وفى السنة التالية استدعى أهل خوارزم اتسز وطردوا سليمان . وفى منتصف شوال عام ٥٣٥ (مايو ١١٤١) قدم أتسز ولاءه للسلطان وأقسم له يمين الإخلاص

التى لا تتزعزع ، ولكنه حنث فى يمينه بعد ذلك ببضع شهور لما هزم السلطان فى قتاله مع قره خطاى فى الخامس من صفر عام ٥٣٦ (٩ سبتمبر ١١٤١) . وفى خلال خريف هذا العام ظهر أتسز فى خراسان على رأس جيش قوى واستولى على مرو . وفى الربيع التالى دانت له نيسابور ، ولكن سنجر اضطره بعد ذلك بقليل إلى إخلاء البلاد . وفى عام ٥٣٨هـ (١١٤٣ — ١١٤٤ م) هوجم فى خوارزم نفسها وأجبر على الولاء ثانيـــة للسلطان ، ولكنه ثار بعد ذلك بقليل للمرة الثالثة وألقى برسول السلطان الشاعر أديب صابر فى نهر آمو . وفى جمادى الآخرة من عام ٥٤٢ (نوفمبر ١١٤٧) قام سنجر بحملة ثالثة على خوارزم واستولى بعــد حصار دام شهرين على مدينة هزارسب وظهر أمام كركانج ، وخضع أتسز للسلطان فأبقاه فى منصبه ، ولكنه خرج عن حدود الأدب عند مقابلته لسنجر فى المحرم عام ٥٤٣ (مايو — يونية ١١٤٨) . وفى عام ٥٤٨ هـ(١١٥٣م) أسر الغز سنجر ورغب أتسز فى غزو خراسان من جديد ، وقد كان فى هذه المرة مخلصاً للسلطان ، فعمل على الدفاع عن دولته، وطلب نظير ذلك مدينة آمو الشهيرة (اليوم چارجوى) ولكن رفض سؤله. ولم يظهر أمام مدينــة نسا إلا عام ٥٥١ هـ (١١٥٦م)وكان أكبر همه تأكيد ولائه للسلطان الذى كان قد أفلح فى الفرار من أسره . وتوفى أتسز فى التاسع من جمادى الآخرة (٣٠ يولية) من العام نفسه فى خبوشان (اليوم قوچان) بالغاً من العمر ٥٩ عاما ؟

المصـــــادر

(١) الجوينى : تأريخ جهان كشاى ، وقد أخذ عنه ميرخوند (طبعـة Defrémery ، باريس ١٨٤٢) (٢) ابن الأثير (استعان كل من ابن الأثير وميرخوند فى موضوعنا هذا بكتاب أبى الحسن البيهقى المسمى « مشارب التجاريب » وهو كتاب مفقود (٣) الراوندى (Nouy . *mélanges orientaux* ، باريس ١٨٨٦) (٤) *Recueil de textes relatfis a l'historire des Seldjoucides* (طبعة هو تسما) المجلد ٢ (٥) فيما يختص بالحـــروب التى جرت بين أتسز وسنجر انظر الوثائق الرسميـة الباقية لنا فى Barthold: *Turkestan w epokhu mongolsk nashestw* وهى مأخوذة عن مخطوط فى معهد اللغات الشرقية بسنت بطرسبرج

[بارتولد W. Barthold]

« آتش » : كلمة فارسية معناها نار تدخل فى تركيب بعض الأسماء مثل آتش پرست أى مجوس (انظر مادة « مجوس ») وآتشكده أى معبد النار ، وهى أيضاً عنوان لتذكرة فارسية ألفها لطف على بك — وآتش داغ ومعناها بركان . . . . الخ ؟

« أَتُّك » أو أتَك : عاصمة إقليم يسمى بنفس الاسم ، أنشئت عام ١٨٩٤ فى مقاطعة

رَوَلْبِندى فى البنجاب. ومساحة هذا الإقليم ٤٠٢٢ ميلا مربعاً، وبلغ عدد سكانه عام ١٩٠١ م ٤٦٤٤٣٠ نسمة، والمسلمون منهم أكثر من تسعين فى المائة. ولقد شيد «أكبر» عام ٩٩١ هـ (١٥٨٣ م) قلعة أتك القائمة على شاطىء نهر السند وسماها «أتك بنارس».

المصـــادر

(١) Imperial Gazetteer، جـ٦، ص ١٣١ — ١٣٨ الطبعة الجديدة (٢) Cunningham فى Archaeological Survey of India، جـ ٢، ص ٩٣ (٣) Elliot : History of India، انظر الفهرس فى أتك بنارس.

[هوروفتز J. Horovitz]

«أتك» أو أتِك: (انظر «أتُك»)

«أتْك»: ناحية من نواحى التركستان الروسية تقع على المنحدر الشمالى للجبال الممتدة على حدود خراسان بين جورس ودوشك الواقعتين على الطريق الحديدى. واسم هذه الناحية فى الواقع تركى (أتك أى ذيل أو طرف مثل سفح الجبل) وهى ترجمة الاسم الفارسى الذى كان يطلق على هذه الناحية (انظر: دامن كوه أى سفح الجبل) ولكن الفرس يكتبون اسم هذه الناحية دائما «آتَك». ولا نجد لها اسما خاصاً فى القرون الوسطى. ولما كانت أتك حياً من أحياء أبيورد (انظر هذه المادة) فهى تتبع خراسان. وقد وقعت فى القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين (السادس عشر والسابع عشر الميلاديين) فى أيدى خانات خوارزم، ثم وقعت بعد ذلك فى قبضة خانات التركمان. وقبل مجىء الروس لم تعين الحـــدود بصفة واضحة بين أتك وبلاد الفرس. ولكنها قبل أن تعين عام ١٨٨١ م كان جزء من اتك، كما كانت مدينة أبيورد، تابعين لولاية كلات التى كانت خاضعة للسلطان الفارسى. وأصبحت ناحيـة (برستاوستو Pristawstwo) أتك بالتقسيم الإدارى الروسى جزءاً من إقليم (نيزد Nyezd) تجن (إقليم ما وراء بحر قزوين). وليس بهذه الناحية الآن مدن.

[بارتولد Barthold]

«الأُثَال» ويقال أيضا الأَثال، وقد حرفها الفرنجة فقالوا ألدِل Aludel. وقد اخذت هذه الكلمة من اللفظ اليونانى Αἰθάλη وعرفها العرب عن طريق السريان، وهى آلة لتصعيد الزئبق والكبريت وغيرهما، تصنع من زجاج أو فخار على هيئة الطبق ذى المكبة والزق، ويبلغ طول هذه الآلة ذراعا وعرضها شبرا ؟

المصـــادر

(١) محمد الخوارزمى: مفاتيح العلوم طبعة فان فلوتن van Vloten، ص ٢٥٧ (٢)

R. Duval في المجلة الآسيوية، المجموعة التاسعة، ج ٢، ص ٣٠٨، ٣٠٩ (٣) E. Wiedemann *Über chemische Apparate bei den Arabern* في *Beitr. a. d. Gesch. d. Chemie dem Gedächtnis v. Kahlbaum gewidmet* ص ٢٣٨ و ٢٤٣.

« أثر »: ١ - حديث (انظر مادة حديث) ٢ — الأثر الشريف (جمعها الآثار الشريفة) وهي بعض مخلفات يقال إنها للنبي مثل شعره وأسنانه وقطع من ملابسه ونماذج من خطه وبعض أدواته وطابع أقدامه بنوع خاص. وهذه الآثار محفوظة في المســاجد وبعض الأماكن العامة التي يتخذها المسلمون للثقافة (انظر مادة قدم). ويسمي المسلمون وكذلك المسيحيون الأثر « ذخيرة ».

المصادر

(١) Goldziher: *Mus. Studien*، ج ٢، ص ٣٥٦ — ٣٦٨

[جولدسيهر Goldziher]

« اثنى عشرية » (من اثنى عشرة): اسم يطلق في مقابل « السبعية » [(انظر هذه المادة) وهم أتباع الأئمة السبعة] على الشيعة الذين يقولون بوجود سلسلة من اثنى عشر إماما، كما يقولون إن الإمامة قد انتقلت من علي الرضى إلى ولده محمد التقي، ثم إلى ابنه علي النقي، ثم إلى ابنه الحسن العسكري الزكي، وأخيراً إلى محمد المهدي، الذي اختفى والذي سوف يظهر في آخر الزمان معلناً قيام الساعة فيملأ الأرض عدلا. وترتيب الأئمة الاثنى عشر كما يلي:

١ - علي المرتضى ٢ - الحسن المجتبى ٣ - الحسين الشهيد ٤ - علي زين العابدين السجاد ٥ - محمد الباقر ٦ - جعفر الصادق ٧ - موسى الكاظم ٨ - علي الرضى ٩ - محمد التقي ١٠ - علي النقي ١١ - الحسن العسكري الزكي ١٢ - محمد المهدي الحجة (انظر هذه الأسماء).

وهذا هو ترتيب الأئمة الذين سلموا به منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، بيد أن هذه الفرقة لم تكن على الدوام متفقة فيما بينها، فلقد كانت في وقت من الأوقات منقســمة إلى ما لا يقل عن إحدى عشرة فرقة ليس لها أسماء خاصة بها بل كانت تتميز إحداها عن الأخرى بما يلي: الأولى قالت إن الحسن العسكري لم يمت ولكنه غائب فقط. الثانية قالت إن الحسن قد مات ولا ولد له ولكنه يجيء بعد الموت. الثالثة قالت إن الحسن قد مات وأوصى إلى جعفر أخيه. الرابعة قالت إن الحسن قد مات دون أن يترك وارثاً له في الإمامة. الخامسة قالت إن محمد بن علي هو الإمام. السادسة قالت إن للحسن ابناً ولد قبل وفاة أبيه بسنتين واسمه محمد. السابعة قالت إن للحسن ابناً ولكنه ولد بعد موت أبيه بثمانية أشهر.

الثامنة قالت بصحة وفاة الحسن من غير أن يعقب نسلا ، وألاّ إمام بعده على أهل الأرض لمعاصيهم . التاسعة قالت إن الحسن قد ولد له ابن ولكنه غير معروف . العاشرة قالت إن الحسن قد مات ولا بد للناس من إمام ، ولا ندرى أهو من ولد الحسن أم من ولد غيره . الحادية عشرة توقفت عند على الرضى . وهى تنتظر الحجة (الإمام الأخير) ، ومن ثم سميت الواقفية أعنى أولئك الذين توقفوا عن الحكم فى موت الإمام . وكان يطلق عليهم أول الأمر القطعية (قطِّيعية) وهؤلاء على عكس الواقفية قطعوا بوفاة الإمام ، أو كما يقول البعض ، إنهم توقفوا فى سلسلة الأئمة عند موسى الكاظم ولد جعفر لكى يجعلوا الإمامة فى أنساله فقط . وهناك غير أولئك وهؤلاء جماعة تقول بإمامة أحمد بعد أبيه موسى من غير الاعتراف بعلى الرضى . ويقال إن محمداً ولد الأخير كان صغير السن عند وفاة أبيه ، ولذلك لم يكن فى استطاعته أن يتلقى عنه مناهج الإمامة . ويعترف آخرون بإمامة محمد هذا . ولكنهم اختلفوا فى أى ولديه أحق بالإمامة أهو موسى أم على؟ . وبعد على نشأ نفس هذا الاختلاف بين جعفر والحسن . ولُقب الذين قالوا بإمامة الحسن العسكرى من خصومهم بالحارية لأنهم وصموا الحسن بالجهل . وبعد وفاة الحسن ، قال البعض بإمامة جعفر ، ويقال إنه ابن جارية . والحسن فى اعتقادهم لم يخلف ولداً .

والصَّفوية الذين يدعون أنهم من سلالة موسى الكاظم ، جعلوا مذهب الشيعة أو مذهب الاثنى عشرية بنوع أدق المذهب الرسمى فى فارس ، ولا يزال كذلك إلى اليوم ، وقد أمر الشاه إسماعيل الصفوى بعد اعتلائه العرش عام ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م) الخطباء فى أذربيجان أن تكون الخطبة باسم الأئمة الاثنى عشرة ، كما أمر المؤذنين أن يضيفوا إلى الأذان صيغة الشيعة وهى : « أشهد أن عليا ولى الله » . وأمر الجند أن يقتلوا كل من يعارض ذلك .

وللمذهب الاثنى عشرية أهمية كبرى عند الفرس ، فلقد نظروا إلى هؤلاء الأئمة كما نظر النصارى إلى أقانيمهم وقالوا إن فى أيديهم مقادير العالم ، عليهم حفظه وهدايته ، الخلاص معهم والهلاك بدونهم (Gobineau : *Religions et philosophies* ص ٦٠) . وطاعتهم والتوسل إليهم أمران ضروريان ، وهناك صلوات خاصة بهم . ويوم الأحد مقدس عندهم من أجل على وفاطمة ، والساعة الثانية من كل يوم مقدسة من أجل الحسن ، والثالثة من أجل الحسين ، والرابعة من أجل زين العابدين ، وهكذا . وللذين يزورون قبورهم أجر معلوم؟

المصـــادر

(١) الفرق بين الفرق ، طبعة محمد بدر ، ص ٤٧ (٢) ابن حزم ، انظر Friedlaender: *The Heterodoxies of the Shiites* ، انظر

الفهرس (٣) الشهرستانى . الملل ، ص ١٧ ، ١٢٨ ترجمة Haarbücker ، ص ٢٥ ، ١٩٣ (٤) أبو المعالى . بيان الاديان فى Chrest.:Scheter pers. ، جـ ١ ، ص ١٦١ وما بعدها ، ١٨٤ وما بعدها (٥) الديار بكرى . الخميس ، جـ ٢ ، ص ٢٨٦ — ٢٨٨ (٦) مطهر بن طاهر المقدسى ، (ينسب خطأ للبلخى) . كتاب البدء ، طبعة وترجمة Huart ، جـ ٥ ، ١٩١٦ ، ص ١٣٢ وما بعـــدها (٧) ابن بابويه القمى : كتاب كمال الدين ... الخ Möller طبع جزء منه فى Bsitr z. Mahdilehre des Islam ، هيدلبرج ١٩٠١ (٨) على البحرانى : منار الهدى ، ص ٣١٤ وما بعدها (٩) خوندمير : حبيب السير ، جـ٤ ، ص ٣ ، ٣٤ (١٠) Goldziher : Vorlesungen

[هيوار Cl. Huart]

« أجا » : (انظر « أغا »)

« أجادير » : كلمة بربرية تقابلها فى العربية كلمة سور ، ومعناها حائط أو سور محيط أو قلعة أو مدينة . ويظهر أن أصل هذه الكلمة فينيقى . وهى اسم يطلق على عدة قرى بربرية وخاصة ما كان منها واقعا فى جنوبى مراكش . فإذا قلنا أجادير فقط فإننا نعنى بها غالبا أجادير إغير . وهى قرية صغيرة فى إقليم السوس من أعمال مراكش فوق قمة تل يطل على شباطىء البحر . ولا نعرف عنها إلا القليـــل (لها خريطة صغيرة فى كتاب Erckmann : *Maroc moderne* ص ٥٠) وهى واقعة فى مكان شاهق يصعب الوصول اليه . وتوجد بالقرب من هذا المكان وعلى شاطىء البحر قرية فقيرة تدعى « فونتى » . وأجادير أفضل المرافىء المراكشية المطلة على ساحل المحيط الأطلسى ، لأنها فى مأمن من هبوب الرياح . ولقد أنشأ البرتغاليون اجادير حوالى عام ١٥٠٠م . وكانت فى أول أمرها مصيداً للأسماك أنشأه فيما يظهر بعض الناس بدافع شخصى . وكان يطلق على هذا المكان « سانتا كروز » Santa Cruz كما أسماه أهل هذه المنطقة « تجمّى رومى » أو الدار الرومية يعنون بذلك الدار الأوربية ، وسميت بعد ذلك « سانتا كروز دى كاب داجويه » Santa Cruz de Cap d'Aguer وهو اسم الرأس الذى تقع المدينة عليه . (إغير فى لغة البربر ومنها غير وغر وأجر) ويجب أن لا نخلط بينهمـا وبين سانتـا كروز ده مار بيكوينا Santa Cruz de Mar Pequena المدينة الأسبانية التى شيدت بعد ذلك والتى لا نعرف اليوم مكانها على التحقيق . وقد أطلق الحسن بن محمد الزياتى اسم جُوار جُوِسم Guarguessem على اجادير . وفى عام ١٥٣٦ م أصـبحت سانتا كروز داجويه Santa Cruz d'Aguer محلة برتغالية هامة فى مراكش ، وقد هاجم هذه المحلة وحاصرها الشريف مولاى محمد ، وكـان يحكمهـا دوم كوتينيه ده مونروا

Dom Guttierez de Monroi، ودام الحصار هكذا مدة طويلة ، وكان حافلا بالحوادث ، وأخيرا أخذت المدينة عنوة بالرغم من المدد الذي أرسله البرتغال ، واضطر دوم كوتيريه إلى التسليم . وقد قتل صهره دوم إيان ده كورفال Dom Ian de Corval وأسرت زوجه دونامنشيا ده مونروا Dona Mencia de Monroi وأحبها الشريف حباجما ثم تزوجها وسمح لها أن تقوم بفرائض الدين المسيحي مدة طويلة ، وأن تعيش على طريقة الفرنجة، ولكنها في نهاية الأمر تركت دينها أو قل إنها تظاهرت باعتناق الدين الإسلامي . ويقال كذلك إن هذه المرأة كانت السبب في نشوب الحرب بين الشريفين مولاى محمد ومولاى احمد اللذين احتكما من أجلها للسيف ، فكانت الغلبة لأولها ، ولكن الأخوين تصافيا آخر الأمر . ويقال كذلك إن زوجات الشريف الأخريات قد دسسن لها السم غيرة منها . وقد أطلق الشريف بعد ذلك سراح أبيها ورده إلى بلده محملا بالهدايا .

ولكى يحمى الشريف مولاى عبد الله ثغر أجادير والمورد الذي يمده بالمياه ابتنى عام ١٥٧٢ م طابية تجمعت حولها المساكن فنشأ عن ذلك محلة سميت فنتى fonti وهي كلمة مشتقة من كلمة fonte البرتغالية . ولقد ظلت أجادير مركزا تجاريا هاما على الشاطىء؛ وفي عام ١٦٧٠ م أسس الفرنسيون أول دار تجارية لهم هناك . وفي عام ١٧٥٥ م حاول الدنمركيون أن يبتنوا قلعة في هذا المكان؛ وفي عام ١٧٧٣م أسس مولاى عبد الله مدينة « تجدول » ، وأجبر جميع الفرنجة على ترك أجادير والاقامة في تلك المدينة الجديدة ، ومنذ ذلك الوقت أوصدت أبواب هذه المدينة أمام التجارة الأوربية لأن أهلها كانوا شديدى التعصب. وأبيحت تجارة القمح هناك حوالى عام ١٨٨٢ بسبب القحط على أن لا يعدو التجار الأوربيون حدود الساحل ، كما أن هؤلاء التجار قد استقبلوا استقبالا سيئا (Erckmann ، كتابه المذكور) ولا تزال القلعة البرتغالية باقية بحالة جيدة ، ويظن أن بها بعض النقوش ؟

المصـــادر

(١) Leo Africanus: *Description de l'Afrique* ، طبعة شيفر ، ج١ ، ص ١٧٦ (٢) Marmol Caravajal: *Description de l'Afrique* غرناطة ١٥٧٣ ج ٢، ص١٩ ومابعدها (٣) Erckmann: *Maroc moderne* (٤) Meakin: *The land of the Moors* ص٣٧٨ — ٣٨٢ (٥) Castellanos: *Hist de Marruecos* ص ٢٠٣ — ٢٢٠

[دوتيه E. Doutté]

« أَجَأ وسَلْمَى » : جبلان متوازيان في قلب بلاد العرب أى في نجد ، وكثيرا ما أسمتهما الروايات جبلى طىء (انظر هذه المادة)

ويفصل لنا ياقوت (المعجم، ج ١، ص ١٢٢ وما بعدها) الكلام عن هجرة هذه القبيلة، كما يذكر القصة التي تتصل بهذين الجبلين وهي أن أجأ وسلمى كانا عاشقين يجتمعان في دار العوجاء حاضنة سلمى، وما إن اكتشف أمرهما حتى فرا إلى وادي العوجاء الذي يقع بين هذين الجبلين وهنـــاك قتلهما ذووهما انتقاما. وأهم من ذلك ما يرويه ياقوت عن ابن الكلبي (ج ٣، ص ٩١٢) أنه كان يوجد في وسط هذا الجبل المكون من صخر الصوان الأسود نتوء على هيئة إنسان يقال له «الفَلْس»، وهو صنم كان يعبده الطائيون، وقد أمر النبي بتحطيمه سنة تسع للهجرة، وكان سدنته من بني بولان. وكما أطلق اسم قبيلة طيء قديما على هذين الجبلين كذلك أطلق الآن اسم «شمر» (انظر هذه المادة) عليهما ؟

المصـــادر

(١) انظر خلاف ياقوت، القزويني، طبعة فستنفلد، ج ١، ص ١٩٢، ج ٢، ص ٤٩ (٢) *Reste arab. Heidentums* : Wellhausen ص ٥١ وما بعدها (٣) انظر مادتي «شمار» و «حايل».

«إجازة»: كلمة اصطلاحية عند علماء فن مصطلح الحديث، وهي أن يأذن ثقة من الثقات لغيره بأن يروي عنه حديثا أو كتابا (سواء أكان ذلك الكتاب من تصنيفه أم كان يرويه عن شيوخه بالإسناد إلى مؤلفه) وتكون هذه الرواية بالإذن معتبرة وموثوقا بها. وليس من شرط الإجازة أن يتصل هذا الشخص بمن أذن له اتصالا مباشرا. واختلف علماء الحديث في الصيغة التي يعبر بها الراوي - المأذون بالرواية إجازة - عند روايته ما أذن به[١]. وقد أجاز الخليفتان العباسيان: الناصر والمعتصم، لبعض الناس رواية أحاديث عنهما روياها بالإسناد، وقد أناب الأول منهما بعض الأفراد في إجازة شيء من رواياته لغيره (السيوطي: تاريخ الخلفاء، القاهرة ١٣٠٥، ص ١٨١، ١٨٦). وأصبح بمضي الوقت نوال الإجازات من العلماء المبرزين أمنية محبوبة. وكان الآباء يجمعون الإجازات لأبنائهم من الشيوخ ما وجدوا إلى ذلك سبيلا (أبو المحاسن ج ٢، ص ٢، [طبعة بوبر، ص ١٩٤، ٢]). وقد التف الناس حول نجم الدين الغزي العالم المشهور (توفي عام ١٠٦١ هـ = ١٦٥١ م) أثناء طوافه حول الكعبة وقت الحج يطلبون منه الإجازات (المحبي: خلاصة الأثر، ج ٤، ص ١٩٩). وكان الأمراء يلحون في طلب

(١) مبحث الاجازة في المصطلح مبحث دقيق، والرواية بها موضع خلاف عند علماء الحديث. والراجح عند أكثرهم جوازها. واختلفوا أيضا في الصيغة التي يحدث بها الراوي بالأجازة، والأحسن أن يقول «أجاز لي فلان» أو «أخبرني في إجازة» ونحو ذلك. وانظر تفصيل القول فيها في شرحي على «ألفية السيوطي في مصطلح الحديث» طبع مصر ١٣٥٣، ص ١٣٦ — ١٣٦ ؟

احمد محمد شاكر

الإجازات من العلماء » (الوفرانى نزهة الحادى طبعة Houdas ، ص ١٣١) . وقد حصل السلطان العثمانى عبد الحميد الأول وكبير وزرائه راغب باشا على إجازات فى الحديث من مؤلف كتاب « تاج العروس » (انظر جـ ١ ، ص ٩٧٠ من هذا الكتاب) . وكان الناس ينتهزون فرصـــة تنقل العلماء بينهم فيطلبون إليهم الإجازة بمؤلفاتهم ، وكان يعد هذا كذلك فخراً للعلماء أنفسهم (عبد الله المكى [٠ ١٢٥٠هـ = ١٨٣٤] رحلة سالارا ، ص ٧٠ ، ٧٦ ، ٩٠) . وقد تطور منذ القرن الخامس الهجرى نظـــام الإجازة إلى حد بعيـد ، حتى صار الإنسان قبل وفاته يجيز جميع مسلمى عصره فى رواية الأحاديث التى كان يعرفها (الذهبى : تذكرة الحفاظ ، جـ ٣ ، ص ٣٦٣ ، ابن الأبار : التكملة ، ص ٦١٤ ، س ١٥ ، وانظر طريقة الإجازة على هـــذا الوجه العام فى القرن الثامن الهجرى فى السيوطى: بغية الوعاة ص ١٤) . وسرعان ما خرجت الإجازة عن أسلوبها الأول البسيط (يوجد مثال للإجازة فى عهدها الأول عند Kern ، فى *Zeitshr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* المجلد ٥٥ ، ص ١٤) إلى أسلوب بليغ رنان (« إجازة طنانة » السيوطى ، كتابه السابق ، ص ٢٤٦ ، س ٤) كما استعمل الشعر فى كتابة الإجازات منذ القرن الرابع الهجرى (توجد أمثلة من هذه الإجازات فى المصادر) . وقد منح الرحالة ابن جبير أحد الناس إجازة كتبها نثرا ونظما (طبعة ريت ؛ ده غوى ، ص ٢٠١ س ١٨) وانظر كذلك أشعارا فى الإجازات فى « ديوان » صفى الدين الحلى (ص ٤٨١ — ٤٨٣) وفى « تاج العروس » (مادة « رقع » جـ ٥ ، ص ٣٦٩) وفى « حديقة الأفراح » (ص ٧٦) .

وتدل « إجازة نامه » فى اللغة الحديثة على الشهادات الدراسية ؟

المصـــــادر

(١) Ahlwardt: *Verzeichen* ، جـ ١ ، ص ٥٤ — ٩٥ (٢) Sprenger: *Uber das Tradi-tionswesen bei den Arabern* فى *Zeitsch. d. Deutsch. Morgenl.* ، جـ ١٠ ، ص ٩ وما بعدها (٣) Goldziher : *Muhammedanische Studien* ، جـ ٢ ، ص ١٨٨ — ١٩٣ (٤) W. Marçais: *Le Taqrib de en - Nawawi* الترجمة ، باريس ١٩٠٢ ، انظر الفهرس وخاصة ص ١١٥ — ١٢٦ (٥) ميرزا على تقى : الإجازات وهو يشتمل على إجازات لكبار العلماء (النص ، لكنهو ١٢٨٦ هـ = ١٨٦٩ م) .

[جولدسيهر I. Goldziher]

« اجتهاد » : لغةً بذل الوسع فى طلب المقصود ، واصطلاحاً استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له « ظن » بقضية أو حكم فقهى (*Dict. of techn. terms* ص ١٩٨ ؛ لسان العرب ، جـ ٤ ، ص ١٠٩ ، س ١٩ وما بعده)

ويكون ذلك «بالقياس» على القرآن والسنة. وقد استعمل لفظ «الاجتهاد» فى أول الأمر بمعنى «القياس» وخاصة فى «رسائل» الشافعى (طبعة القاهرة ١٣١٢، ص١٢٧، س٧ومابعده «باب الإجماع») فهو فى كلامه عن «الاجتهاد» يذكر أولاً الآية ١٤٨ من سورة البقرة ثم يدلل على أنها تتضمن وجوب اتباع كل فرد رأيه الخاص فى تعيين موضع القبلة. وإذن فهو فى الحقيقية يستعمل هنا «الاجتهاد» بمعنى «الرأى». والمجتهد هو الذى يبذل وسعه ليحصل له «ظن»، على نقيض «المقلد» الذى يقول عنه السبكى فى كتابه جمع الجوامع، هو «من يأخذ بمذهب غيره دون دليل» وورد فى حديث للنبى أن للمجتهد أجراً إذا أخطأ وأجرين إذا أصاب (Goldziher فى *Zeitschr. d.Deutsch. Morgenl Ges.* ج٥٣، ص٦٤٩) فالاجتهاد إذن لا يقتضى عدم الوقوع فى الخطأ ونتيجته دائماً «ظن» ولذلك كان الخطأ محتملا. ولا يصبح الاجتهاد معصوما عن الخطأ إلا إذا اتفق عليه المسلمون جميعا فصار «إجماعا» (فيما يتعلق بإمكان وقوع المجتهد فى الخطأ انظر شرح التفتازانى على «عقائد» النسفى، طبعة القاهرة ١٣٢١ ص ١٤٥ وما بعدها). ولكن سرعان ما ضاق هذا المعنى الواسع للاجتهاد فأصبح لفظ «الاجتهاد» يدل على معنى خاص هو اجتهاد أولئك الذين لهم الحق فى تقرير أحكام يجب أن يأخذ بها غيرهم. وقد حدث فى هذا الموضوع خلاف بين المتكلمين والفقهاء استدعته طبيعته، ولا يزال يوجد إلى اليوم من المتكلمين من يقول إن الإنسان لا يصل بالتقليد إلى إيمان منج (انظر مثلا فضالى: كفاية العوام، فى مواضع مختلفة، وترجمة ماكدونالد فى كتابه *Development of Muslim Theology* ص ٣١٥ — ٣٥١) ومع ذلك فقد كان الفقهاء جميعا — منذ قرون كثيرة — يعتبرون مقلدين وإن تفاوتوا فى درجة التقليد، ذلك لأن المسلمين عندما أخذوا فى عصور متأخرة ينظرون فى نشأة المذاهب الأربعة خصوا بالاجتهاد كله مؤسسى تلك المذاهب وبعض من عاصرهم، فقد كان من حق هؤلاء أن يلتمسوا لكل ما يعرض لهم من مسائل حلا برأيهم الخاص، معتمدين فى ذلك على القرآن والسنة والقياس والاستحسان والاستصلاح والاستصحاب الخ... إذ كان كل منهم مجتهدا «مطلقا». ثم جاء بعدهم من حذا حذوهم ولكن فى حدود المذهب الذى يقلدونه، فبين هؤلاء «فروع» المسائل كما حدد الأئمة «أصول» الفقه وجمعوا لها «النصوص». وكان مجتهدو المذهب يطلقون كلمة «وجه» على المعنى الذى يفيده ضمنا نص الإمام. ثم جاء بعدهم كذلك من كان أقل شأناً وهم أولئك الذين كان من حقهم بما لهم من علم بمذاهب المتقدمين أن يفتوا فيما يعرض عليهم من المسائل، وقد أطلق عليهم «المجتهدون بالفتوى»، ومع أن كل مجتهد

هو مفت على نحو ما ، إلا أن المجتهد بالفتوى ليس إلا مفتياً فقط . على هـــذا كان أمر الاجتهاد فى الجملة . بيد أنه كان يظهر من حين إلى آخر أفراد يدفعهم الطموح وإنكار الجمود إلى الرجوع للاجتهاد بمعناه الأول فسوغوا لأنفسهم أن يجتهدوا برأيهم معتمدين على النصوص الأولى . من هؤلاء ابن تيمية المتوفى عام ٧٢٨ هـ وهو حنبـــلى المذهب (Goldziher : *Die Zahiriten* ، ص ١٨٨ وما بعدها) . والسيوطى المتوفى عام ٩١١ هـ الذى اجتمع له مع صفة الاجتهاد أنه «مجدد» عصره . وقد ذهب السيوطى إلى أنه يجب ألا يخلو زمن من مجتهد واحد على الأقل (Goldziher : *Characteristik ... us-Suyuti's* ، ص ١٩ وما بعدها) كما أنه يجب أن يكون على رأس كل مائة سنة مجدد . وهناك غيرهما السلطان أكبر ، ولكنه كان زنديقا (Goldziher : *Vorlesungen* ، ص ٣١١) . ولا يزال يوجد إلى الآن فى بلاد الإسلام الشيعية مجتهدون بالإطلاق لأنهم يعتبرون دعاة للإمام المنتظر ، وبذلك يختلف شأنهم تماماً عن شأن العلماء عند أهل السنة . فأولئك ينقدون أعمال الشاه ويهيمنون عليها ، وليس الشاه إلا نائبا للإمام المنتظر وقائما على أوامره أثناء غيبته . وعلى عكس ذلك شأن علماء أهل السنة الذين يعتبرون خداماً للحكام (Goldziher : *Vorlesungen* ، ص ٢١٥ — ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٨٥ ؟)

المصـــادر

(١) القرافى : شرح تنقيح الفصول فى الأصول ، طبعة القاهرة ١٣٠٦ ، ص ١٨ وما بعدها ، ويوجد على هامشه شرح أحمد بن قاسم على شرح الحلى على «ورقات» الجوينى ، ص ١٥٤ وما بعدها
(٢) Snouck Hurgronje : *Le droit musulman* فى *Rev. de l' Hist. des Religions* جـ ٣٧ فى مواضع مختلفة (٣) وانظر ما كتبه هذا المؤلف أيضا عن كتاب Sachau : *Mohammedanisches Recht* فى *Zeitschr. d. Deutschen Morgenl. Ges.* ، جـ ٥٣ ، ص ١٣٩ وما بعدها (٤) Juynboll : *Handb. d. Islam. Ges.* ، ص ٣٢ وما بعدها .

[ماكدونالد D. B. Macdonald]

«أجل» : غاية الوقت ، ويقال أجل لغاية الحياة التى كتبها الله على الأحياء سواء أكانوا أفراداً أم جماعات ، وهى غاية لا تستأخر ساعة ولا تستقدم . (سورة الأعراف الآية ٣٤ ، يونس ، الآية ٤٩ ، النحل الآية ٦١ ، العنكبوت ، الآية ٥٣ ، نوح ، الآية ٤) . قال الله تعالى «وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب» (سورة فاطر ، الآية ١١) وآجال الناس لا تنقص بذنوبهم (سورة فاطر ، الآية ٤٥ ، الشورى ، الآية ١٤) ولو أننا نستطيع أن نستنتج من جهة أخرى مما أنزل من الوحى بأن الناس قد يعاقبون بتقصير آجالهم وقد يؤخرون إلى أجل مسمى إذا تابوا (سورة هود ، الآية ٣

إبراهيم ، الآية ١٠) . وكثيرا ما يتبع القرآن الأجلَ بلفظ « مسمى » توكيدا بأنه غاية الحياة التى كتبها الله على وجه لا يقبل التغيير (سورة الزمر ، الآية ٤٢ ، المؤمن الآية ٦٧ ، وفى مواضع أخرى) مثل قوله تعالى « ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم» (سورة الشورى : الآية ١٤) . ويطلق الأجل المسمى كذلك على المــدة التى كتبت على الظواهر الطبيعية الجارية على منوال ثابت [«ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى »] (وانظر كذلك سورة فاطر ، الآية ١٣ ، والزمر ، الآية ٥) . وكثيرا ما يطلق الأجل المسمى كذلك على المدة المكتوبة لبقاء الدنيا (سورة الأنعام ، الآية ٢ ، الآية ٦١ فاطر ، الآية ٤٥) . وبعــد انقضاء الأجل المسمى للدنيا يبدأ البعث لا يستقدم ساعة ولا يستأخر . ويمكننا أن نقول إن المفسرين يميلون إلى حمل « الأجل المسمى » على نهاية الدنيا كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا .

وقد أدى ما جاء فى الدين عن الأجل إلى جملة مسائل كانت موضع جدال عنيف بين الفرق الإسلامية، ونشأت حولها جملة عقائد مختلفة وخاصة فيما يتعلق بالمسائل الآتية: هل يدخل انقطاع الحياة فجأة فى حدود ما كتبه الله من أجل ؟ . وهل الموت بالقتل هو أجل من الآجال التى كتبها الله والتى يعلم بها منذ الأزل ؟ (الأمر كذلك عند الأشاعرة وأبى الهذيل العلاف ، انظر *Zeitschr. d. Deutsch Morgenl. Gesellsch.* ج ٣٠ ، ص ٢١) أو إذا كان الله قد قدر لعبد من عبــاده أجلا ما فقتل قبل غاية أجله فهل كانت حياته تمتد به حتى أجلها إذا لم يحدث له هذا الحادث المفاجئ ؟ وهل القاتل مختار فى فعله ومستقل فيــه عن إرادة الله ؟ (المعتزلة ، وهناك فى « رسائل » الخوارزمى إلمامة عن الآراء المختلفة فى الأجل ، القسطنطينية ١٢٩٧ ، ص ١٠٨) . ويستطيع أنصار هذا الرأى الأخير أن يدافعوا عن مذهبهم ، بأنه إذا جاز رأى مخالفيهم فإنه يكون من التناقض والظلم الثأر من القاتل أو القصاص منه على أى وجه . ويتعرض كذلك أصحاب الفرق فى كلامهم عن الأجل للمسائل الآتية : إلى أى حد يطيل الله الأجل أو يقصره ثوابا على طاعة أو عقابا على معصية ؟ والجواب عن هذه المسألة يستخرج من التوفيق بين الآيات القرآنية التى سبق أن ذكرناها ، وهو يرد مسألة الأجل إلى ما دار من جدال حول موضوع « البداء » (انظر هذه المادة) وهناك وجه آخر من أوجه مسألة الأجل وهو الخاص بموت الجماعات من الأحياء نتيجة للكوارث العامة كالحروب والاضطهادات .

وقد كوّن بحث هذه المسائل منذ ظهور مصنفات فى العقائد عند المسلمين بابا خاصا فى تلك المصنفات كما فى كتاب الأشــعرى « الإبانة فى أصول الديانة » . (حيدر آباد

١٣١٠ص، ٧٢) وكتاب « المواقف» للإيجى (القسطنطينية ١٢٦٦ ، ص ٥٢٥) وغيرهما من الكتب . وقد بسط ابن أبى الحديد بالتفصيل الخلاف بين الفرق الإسلامية فى هذا الموضوع فى شرحه على « نهج البلاغة » وهو الكتاب الذى ينسب خطأ إلى على . واقتطف دلدار على الشيعى فى هذا الشرح بعض نبذ فى فصل قيم له فى كتابه « عماد الإسلام فى علم الكلام » (طبعة لكنهو ، ١٣١٩ = ٢ ، ص ١٤٩ — ١٥٣) وقد بحثت الفلسفة الدينية اليهودية هذه المسألة أيضا من نفس الوجهة التى بحثها المسلمون (انظر D. Kaufmann فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* ج ٤٩ ، ص٧٣—٨٤ ، S.Poznanski فى *Monatsschr. f. Gesch.d. Judent* ج ٤٤ ، ص ١٤٢ — ١٤٣ .

[جولدسيهر I. Goldziher]

« إجماع » : أحد الأصول الأربعة التى تقوم عليها العقيدة الإسلامية ، ويعرف بأنه اتفاق « المجتهدين » (هم الذين لهم الحق بفضل ما أتوا من علم أن يقرروا حكما برأيهم : انظر مادة « اجتهاد ») من الأمة بعد وفاة الرسول فى كل عصر وفى كل أمر دينى ولما كان هذا الاتفاق لايحدث عن طريق هيئة من الهيئات أو مجمع من المجامع بل يحدث بالطبيعة ومن تلقاء ذاته ، فإن وجوده فى مسألة من المسائل لا يُعرف إلا إذا نظرنا إلى الماضى ورأينا أنه قد حدث بالفعل اتفاق فيها، وعند ذلك يسلم بهذا الاتفاق ويسمى « إجماعا » . وعلى هذا النحو تقررت رويداً رويداً بعض المسائل التى كانت موضع جدال ؛ وتصبح المسألة التى تقرر على هذا النحو جزءاً أساسيا من العقيدة يعد إنكاره كفراً (انظر Goldziher : *Über igma'* فى *Nachr. D. Ges.d. Wiss. Göttingen* Phil.-hist.Kl ١٩١٦ ، ص ٨١ وما بعدها) ويصبح كل إجماع كهذا « حجة » ، وفى زمنه وفى الأزمان التالية ، وقد يكون الاتفاق فى القول فيسمى « إجماع القول » ، أو فى العمل فيسمى « إجماع الفعل » ، أو فى الصمت الذى يدل على القبول فيسمى « اجماع السكوت » أو « التقرير » (انظر مايشبه هذا التقسيم فى « سنة » الرسول) ولا يدخل فى الإجماع اتفاق العوام ، كما أن رواية صحابى واحد كانت تكفى لأن تأخذ بها الأجيال اللاحقة ، وهذا هو رأى الشافعى فى أول أمره قبل انتقاله إلى مصر ولكنه رأى لا يقول به أحد الآن .

وقد أخذ المسلمون منذ صدر الإسلام بمبدأ عام فى الإجماع وان اختلفت صورة : فقد اعتمد فقه مالك بن أنس إلى حد كبير على اتفاق أهل « المدينة » ، بلدة النبى ، وهذا إجماع موضعى . وكثيرا ماكان يعوَّلُ على إجماع أهل المدينتين الكوفة والبصرة (أهل الأمصار) ومن كان فيهما ممن اشترك فى الفتوحات الإسلامية الأولى . وكان إجماع

الصحابة بطبيعة الحال أمراً مأخوذاً به عند الأجيال اللاحقة بصفة قطعية. والشافعي وحده هو الذى جعل من هذا المبدأ العام « أصلا » مقرراً يعتمد عليه إلى جانب الأصول الثلاثة الأخرى. وإذا لم يكن الإجماع فى أول أمره إلا وسيلة لتقريب المسائل التى لم تقررها الأصول الأخرى، فإنه قد أخذ كذلك على مر الزمن يطبع المسائل التى قررتها هذه الأصول بطابع الجزم والتوكيد. ويرجع هذا الشأن الذى للإجماع إلى « العصمة » عن الوقوع فى الخطأ وهى ميزة خص الله بها المسلمين : ويقال عادة فى كتب الشافعى : إن كذا وكذا من القرآن أو السنة هو الأصل المعتمد عليه فى أمر كذا «قبل» الإجماع. وينكر الوهابيون اليوم تعميم هذا المبدأ (يتبعون فى ذلك المذهب الظاهرى الذى اندرس الآن) ويقصرون الإجماع على اتفاق الصحابة. وهناك فرق كالشيعة والإباضية لا تدخل بطبيعة الحال فى « إجماع » أهل السنة.

ومنطوق هذا المبدأ الذى قرره الفقهاء هو كما ذكرناه آنفاً؛ ولكن تطبيقه كان فى الحقيقة أوسع من ذلك. والحديث النبوى الذى يعتبر أساس الاجماع هو : « إن أمتى لا تجتمع على ضلالة »، يضـــاف اليه الآية ١١٥ من سورة النساء التى يتوعد فيها الله « من يتبع غير سبيل المؤمنين »، والآية ١٤٣ من سورة البقرة « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً » (انظر شرح البيضاوى) ؛ وعلى هذا فإنه يكون فى مقدور الناس أن يخلقوا بطريقة تفكيرهم وأعمالهم عقائد وسنناً. لا أن يسلموا بما تلقوه عن طريق آخر فحسب. وقد أصبح بفضل الإجماع ما كان فى أول أمره « بدعة » (أى فعلة مخالفة للسنة وبذلك تكون ضلالة) أمراً مقبولا لا نسخ السنة الأولى. فالتوسل بالأولياء مثلا صار عملياً جزءاً من السنة، وأعجب من هذا أن الاعتقاد بعصمة النبى قد جعل « الإجماع » ينحرف عن نصوص واضحة فى القرآن [١]. فلم يقتصر الإجماع هنا على تقرير أمور لم تكن مقررة من قبل فحسب بل غيَّر عقائد ثابتة وهامة جداً تغييراً تاماً. وعلى هذا فهو يعتبر اليوم عند الكثيرين — مسلمين وغير مسلمين — وسيلة فعالة للإصلاح. فهم يقولون إن المسلمين يستطيعون أن يجعلوا من الإسلام ما شاءوا على شريطة أن يكونوا مجمعين. على أن الآراء غير متفقة فيما يمكن أن ينتظر للإجماع، فجولد سيهر (*Vorlesungen*، ص ٩٦) الذى درس تاريخ الإجماع يعتقد أنه يمكن أن يكون له شأن كبير، على خلاف سنوك هرجرونيه ***Politique musulmane***:Snouk Hurgronje ***de la Hollande***، ص ٤٢، ٦٠) الذى يرى

(١) لعل كاتب المقال يريد أن يقول إن اعتقاد الناس بعصمة النبى جعلهم يأخذون بحديثه « إن أمتى لا تجتمع على ضلالة » مهما كان إجماعهم مخالفاً لنصوص القرآن، وهو يعجب لاجماع الناس على أمور مخالفة للقرآن اعتماداً على الاعتقـاد بعصمة النبى فى هذا الحديث الذى يعتبر أساس الاجماع.

أن « الفقه » قد جمد ، ولذلك فلا رجاء فى الإجماع ؟

المصـــــادر

(١) الشافعى : الرسالة ، طبعة القاهرة ١٣١٢ ص ١٢٥ وما بعدها (٢) القرافى : شرح تنقيح الفصول فى الأصول ، طبعة القاهرة ١٣٧٦ ، ص ١٤٠ وما بعدها ، وانظر على هامشه شرح أحمد بن قاسم على شرح المحلى على « ورقات » الجوينى ، ص ١٥٦ وما بعدها (٣) *Dict. of Techn. Terms* ، ص ٢٣٨ وما بعدها (٤) Goldziher : *Zahiriten* ، ص ٤٢ وما بعدها (٥) المؤلف نفسه : *Muh. Studien* ، ج ٢ ، ص ٨٥ ، ١٣٩ ، ٢١٤ ، ٢٨٤ (٦) وله أيضاً : *Vorlesungen* ، انظر الفهرس (٧) Snouck Hurgronje : *Le Droit Musulman* فى *Rev. de l'hist. des Religions* ، المجلد ٣٧ ، ص ١٥ وما بعدها، ١٧٤ وما بعدها (٨) Juynboll *Handb. des Islam. Gesetzes* ، ص ٤٦ — ٤٩ .

[مكدونلد D. B. Macdonald]

« أجمير » : عاصمة مقاطعة « أجمير مروره » إحدى مقاطعات راجبوتانا ، وهى تابعة رأساً لبريطانيا . مساحة هذه المقاطعة ٧٠٢١,٥ كيلومتراً مربعاً (٢٨٠٠ ميلا مربعاً) كان يسكنها عام ١٩٠١ م ٤٧٦٩١٢ نسمة منهم ١٣ ٪ مسلمين ، وكان يسكن العاصمة ٧٣٨٣٧ نسمة نصفهم من المسلمين . وقد اشتهرت أجمير بآثارها الإسلامية كقصر أكبر (هو الآن بناء « التحصيل » ويوجد خارج أجمير الحقيقية) ، وجامع « أرهىْ دِنكاجهُمبَرا » الفخم الذى بناه قطب الدين إيلتتمش حوالى عام ١٢٠٠ ، وضريح معين الدين الجشتى (انظر هذه المادة) — الذى يقدســـه الناس فى الهند — وما حوله من المساجد التى تنسب إلى أكبر وشاه جهان ، وكان السلطان أكبر يزور الضريح كل عام .

ويقال إن أجَيْبَال Adjaipal قد اختلط مدينة أجمير عام ١٤٥ م . وغزاها السلطان محمود الغزنوى عام ١٠٢٤ م . ووقعت هذه المدينة عام ٥٨٨ هـ (١١٩٢) فى قبضة الدولة الغورية ، وفى عام ١٥٥٩ م ضمها السلطان أكبر إلى الدولة المغلية . وقد احتل المهراتة هذه المدينة عام ١٧٥٦ واحتفظوا بها حتى تنازل عنها دولت راؤ سندهيا إلى الانجليز عام ١٨١٨ م ؟

المصـــــادر

(١) *Imperial Gazetteer* ، ١٩٠٧ (٢) *Rajputana District Gazetteer* ، ١٩٠٤

« أجنادَين » أو أجنادين : مدينة بفلسطين بين « الرملة » و « بيت جبرين » (انظر ياقوت . المعجم ، ج ١ ، ص ١٣٧ ، وهو يروى عن أبى حذيفة « أن أجنادين من الرملة

من كورة بيت جبرين» ، ويقول البكرى ، طبعة فستنفلد ، جـ ١ ، ص ٧٢ إنها من نواحى الأردن ؛ ويقول آخرون إنهـا من نواحى فلسطين بين الرملة وجبرين ، ويذكر الطبرى ، جـ ١ ، ص ٢١٢٥ أنها «بلد بين الرملة وجبرين» ، وانظر النووى طبعة فستنفلد، ص ٤٣٠) ويظهر من كلام الطبرى (جـ ١ ، ص ٢٤٠٨) أن أجنادين كانت حصنا. وقد حدثت فيها معركة عظمى فى الثالث عشر من جمادى الأولى (يوليه ٦٣٤ ، ويروى كذلك جمادى الآخرة) بين المسلمين والروم اندحرت فيها جيوش الروم شر اندحار حتى اضـطر قائدهم أرطبون (هو Aretion ، انظر Butler : *The Arab Conquest of Egypt* ، ص ٢١٥) إلى الارتداد إلى بيت المقدس. وقد أخطأ سيف (انظر الطبرى ، جـ ١ ، ص ٣٩٨ ومابعدها) فقال إن هذه الوقعة حدثت فى العام الخامس عشر من الهجرة. ولا سبيل إلى التحقق من هذا الاسم فى العصور القديمة ، كما أنه نسى فيما بعد على ما يظهر. ويروى ده غوى de Goeje أنه يجب أن نبحث عن أجنادين فيما جاور اليرموك — وهى «اليرموث» المذكورة فى العهد القديم (سفر يشوع ، الاصحاح ١٠ ، الآية ٣ ومواضع أخرى) — لأن هذا يفسر لنا الخلط الذى حدث بين وقعـة أجنادين ووقعة اليرموك (انظر هذه المادة).

المصـادر

(١) ابن اسحاق (يروى عن عروة) فى الطبرى ، جـ ١ ، ص ٢١٢٦ (٢) المدائنى ، فى الطبرى ، جـ ١ ، ص ٢١٢٧ (٣) البلاذرى ، طبعة ده غوى ، ص ١١٤ (٤) اليعقوبى ، طبعة هوتسما ، جـ ٢ ، ص ١٥١ (٥) de Goeje : *Mémoire sur la conquête de la Syrie* ، ١٧٦٤ ، ص ٣٣ وما بعدها (٦) A. Müller : *Der Islam im Morgen-und Abendland* ، جـ ١ ، ص ٢٥١ وما بعدها (٧) Wellhausen : *Skizzen* ، ص ٦ ، ٥٧ — ٥٨ ، ٦٦

[بول F. Buhl]

«أجنبى» : كلمة عربية ينطقها الترك إجنبى. ومعناها فى تركيا بصفة خاصة شخص أجنبى الجنسية استوطن تركيا فيما يتعلق بموقف هذا الشخص من القانون المدنى انظر مادة الترك] و«أجنبى» فى النحو العربى تدل على كلمة فى جملة مركبة لا توجد بينها وبين الأجزاء الأصلية للجملة صـلة ظاهرة (انظر de Sacy : *Gramm. arab.* ، جـ ٢ ، ص ٢٠٨).

«أجوف» : كلمة عربية مشتقة من جوف ، يستعملها النحاة فى الاصطلاح الصرفى للدلالة على الأفعال المعتلة العين (معتل العين = ע״ו ע״י) — يعرفها الأوربيون عادة باسم Concave roots — لأن العين المعتلة كثيراً ما تحذف كما هو الحال فى قلت من قول لوجودها بين حرفين صحيحين ، وبذلك يعتبر أصل الكلمة كلـه أجوف. وتسمى هذه الأفعال تبعاً لعينها : فإذا كانت واواً سمى

الفعل الأجوف «الواوى» وإذا كانت ياء سمى الأجوف «اليائى» ، مثل قال يقول وباع يبيع وهذا النوع من الأفعال يخالف القاعدة فى تصريف الأفعال وإسنادها (انظر تفصيل ذلك فى المفصل للزمخشرى، ص١٧٨، س٢١ – ص١٨٣ ، س١٧) ويستثنى من ذلك الأفعال التى تدل على اللون والنقص الخلقى مثل حوِر وعوِر ، لأن الواو هنا حرف صحيح . (انظر فيما يتعلق بالأفعال المعتلة العين ومقارنتها بما فى اللغات السامية الأخرى (Wright : *Comparative grammar* ، ص ٢٤٢ — ٢٥٥ ؛ Zimmern : *Verhl. Gramm.* ، الفقرة ٥١) .

المصـــادر

(١) Sprenger : *Dict. of techn. terms* ص٢٤١ (٢) تاج العروس ، جـ٦ ، ص٣٦ ، س٦

[فيل Weil]

« آحاد » : جمع أحد (انظر هذه المادة) ويدل فى العلم الرياضى على الوحدة، ويستعمل هذا اللفظ فى فن مصطلح الحديث كما لو كان جمع « خبر الواحد » ، فيدل بذلك على الأحاديث التى يرويها جمع من الصحابة أى « المتواترة » (انظر هذه المادة) ؛ ويمكن أن ترتفع الأحاديث المسماة الآحاد إلى مرتبة الأحاديث المتواترة ، وذلك بـ « الاستفادة» أى التوسع المعتمد على طرق « الإسناد » المختلفة . وتكون المناقشة حول مدى ما فى أحاديث الآحاد من الثقة ، ومبلغ الاعتماد عليها فى المسائل العملية ، فصلا من أهم فصول علم الأصول .

المصـــادر

(١) W. Marçais : *Le Takrib de En-Nawawi* ، باريس ١٩٠٢ ، ص ٢٠١ (٢) هنالك بحث عميق فى مسائل الأصول فى كتاب محمد بن تومرت ، الجزائر ١٩٠٣ ، ص ٥١ وما بعدها (٣) صدر الشريعة (التفتازانى) : التوضيح مع التلويح ، Kazan ١٨٨٣ ، ص٣٦١ (٤) ومن وجهة نظر الشيعة انظر جمال الدين العاملى : معالم الأصول ، لكنئو (طبعة مجهولة التاريخ) ص ١٠٧ .

[جولدسيهر Goldziher]

« أحاديث » : (انظر حديث)

« أحد » : اسم العدد « واحد » وهو كذلك أحد أسماء الله الحسنى (انظر واحد) ويوم الأحد معناه أول أيام الأسبوع .

« أحدى » : اسم يطلق على فرقة الخيالة بالجيش المغلى الكبير .

« أحدية » : من مصطلحات الفلسفة معناه عدم قبول الذات الإلهية للانقسام ، وهذا

يدل عند الصوفيـة على أعلى مرتبة للذات الإلهية (انظر التعريف فى *Dict. of Techn. Terms* ، طبعة Lees ، ص ١٤٦٣) ؟

«إحرام» : مصدر أحرَم ، ومعنـاه المنعُ كما فى لسان العرب (ج ١٥ ، ص ١١) وضده « الإحــــلال » . وقد أصبح لفظ الإحرام لفظـــاً اصطلاحياً للدلالة على الإمساك عن أمر من الأمور بدافع دينى ، والممسك على هذا الوجه يسمى « محرم » ، فالصائم مثلا يسمى محرماً . ولا يستعمل لفظ الإحرام عادة إلا للدلالة على حالتين : حالة الإمساك عند العمرة أو الحج ، وحالة الإمساك عند الصلاة . ويمكن استعمال هذا اللفظ فى معنى ثالث للدلالة على اللباس الذى يرتدى عند أداء الحج أو العمرة .

١ — الإحــــرام للحج والعمرة : ينص الشرع على أن الحاج يثاب إذا أحرم منذ بدء رحلته إلى مكة . ولمـا كان هذا الأمر شاقاً فقد جرت العادة ألا يحرم الحاج إلا عند اقترابه من الحرم (انظر هذه المادة) . ولـكن يحدث أحيـــاناً أن الحجاج الذين ينتقلون على البواخر يحرمون عند وصولهم إلى جدة . وقد بين الشرع بعض المواقيت التى يستطيع فيها الحـاج أن يحرم وهى ذو الحُلَيفة للقادمين من المدينة ، والجُحْفة للقادمين من الشام ومصر ، وقَرْن المنازل للقادمين من نجد ، ويَلَمْلَم للقادمين من اليمن . وذات عِرْق للقادمين من العراق . ومن يتأخر إحرامه عن هذه المواقيت وجبت عليه الفدية ، ويقال أيضاً للميقات « مَهَلّ » ، أى الموضع الذى يبدأ فيـه الإهلال ، والإهلال هو الدعاء « لبيك ، لبيك » (انظر هذه المـادة) . وعلى هذا يستعمل لفظ الاهلال بمعنى لفظ إحرام فيقـال مثلا : أهلَّ بالحج بمعنى أحرم بالحج ، ويوجب الشرع كذلك على القاطنين داخل البقاع التى تحدها المواقيت الإحرام فى ديارهم (التنبيه طبعة جوينبل ، ص ٧٢) إذا اعتزموا الحج ، أما إذا أرادوا العمرة فيجب عليهم الانتقال إلى حدود « الحل » (انظر هذه المادة) وهم ينتقلون عادة إلى « تنعيم » التى يسميها المحدثون خطأ « العمرة » للاعتمار فيها .

ولما كان الإنسان لا يستطيع أن يحرم إلا بعد أن يجتنب كل ما يعد نجساً ، كان عليه قبل الإحرام أن يقوم بالشعائر المندوبة كالغسـل وتخضيب الأظافر[١] والتطيب وغيرها ، وتلك شعائر كانت تتصل قديماً بالصلوات التى يقصد بها طرد الشياطين . وأحياناً يقص الشخص شعره ويحلق ذقنـه ويقلم أظافره (*A Pilgrimage* : Burton ، لندن ١٨٥٧ ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ، ٣٧٧ ؛ البتنونى : الرحلة الحجازية ، الطبعة الثانية ، ص ١٧٢) . (وانظر عن مغزى قص الشعر ما سيأتى بعد) . ثم يرتدى الشخص ثوباً خاصاً غير مخيط ، ويتكون هذا الثوب من قطعتين « الإزار »

(١) المعروف هو تخضيب اليدين الى الكوعين للمرأة

وهو ثوب يستر الجسم من السرة إلى الركبتين و « الرداء » وهو ثوب يرسل على الكتف الأيسر والظهر والصدر ويعقد طرفاه عند الجانب الأيمن ، ويسمى الرداء « وشاحاً » لطريقة عقده. وقد ندب الشرع أن يكون لون هذين الثوبين أبيض ، ويجوز توشيتهما كذلك بالخطوط الحمراء (انظر الصورة الموجودة فى كتاب Burton ، ج ٢ ، أمام ص٥٨). ونلاحظ أن ثوب الإحرام ربما كان الثوب المقدس عند قدماء الساميين ، إذ أن الجزء الأعلى من الثوب الذى كان يرتديه الكاهن الأعظم فى « العهد القديم » كان غير مخيط كما يقول يوسفوس (Josephus : *Antiq.*، ج ٣ ، ص٧ ، س ٤) ويرتدى كهنة اليهود الأفود (الصُّدْرة) حول الحرقفتين والمَيل حول الكتفين . ونجد لهذا نظيراً فى الإسلام عند الصلاة وفى تكفين الميت . وكان العرب فى جاهليتهم عند الكهانة يلبسون رداءً ومئزراً ، كما كان الزهاد المتأخرون يرتدون مثل هذا الثوب (Goldziher فى *Wierner Zeitschr. f. d. Kunde des Margenlandes* ، ج ١٤ ، ص ١٣٨ ، ٣٣٨ ؛ Wellhausen : *Reste* ، الطبعة الثانيـــة ، ص ١٢٢) . يضاف إلى ذلك أن اللون الأبيض يعد مقدساً فى كثير من الأديان ، فكان فى أول الأمر دليلا على الحداد (انظر Wilken : *Verspreide Oeschriften* طبعة V. Ossenbruggen ، ج ٣ ، ص ٤١٦ — ٤٢٢) ثم اتخذ بعد ذلك رمزاً للتقديس ، لذلك كانت صدرة الكهان وأردية الزهاد بيضـــاء (انظر T. Wensinck : *Some Semitic rites of mouring and religion* فى *Verhandl. der Kon. Akad. van. Wetenschappen*, Dl. Nieuwe Reeks ، ١٨ ، رقم ١) .

فلباس الإحرام والحالة هذه قديم جداً ولا يرجع أصله للإسلام . زد على ذلك أن لبس الحذاء محرم كذلك وأقصى ما يسمح به هو لبس النعل . وهذه عادة سامية قديمة كذلك : فقد كان اليهود يسيرون فى حدادهم حفاة الأقدام كما كان يفعل كهنتهم . ويجب كذلك على المحرم أن لا يغطى رأسه ، وربما كانت هذه عادة من عادات الحزن قبل الإسلام (انظر سفر حزقيال ، الإصحاح ٢٤ ، الآية ١٧). وليست النساء فى حاجة إلى ارتداء ملابس خاصة ، ولكنهن فى العادة يرتدين ثوباً طويلا يرسل من الرأس إلى القدمين ، بينما يحجبن وجوههن — التى كان يجب أن تسفر — بنوع من النقاب (انظر الرسم الموجود فى كتاب Burton ، ج ٢ ، ص ٥٨) .

ويصلى المحرم ركعتين ثم ينوى نية (انظر هذه المادة) الحج . ويمكن أن تكون النية على ثلاثة أوجه ، لأن الإحرام إما أن يكون :

ا — للحج أو للعمرة ، ويقال له حينئذ « إفراد » .

ب — للعمرة ولو أنه يقوم كذلك بالحج ويقال له « تمتع » (بالعمرة إلى الحج) .

حـ ـ لكل من العمرة والحج معاً ، ويقال له « قران » .

وهناك مؤلفات إسلامية عدة تبحث عن أصل وقيمة هذه الأوجه الثلاثة من النية . وتختلف المذاهب الأربعة (انظر مادة «مذهب») فى قدر الثواب الذى يثاب به الشخص على كل نية من هذه النيات . ولفظ « التمتع » مأخوذ من آية قرآنية (البقرة الآية ١٩٦) ثم أصبح بعد ذلك اصطلاحاً . وقد ذهب سنوك هرجرونيه (Snouck Hurgronje : *Het Mekkaansche Feest* ؛ ص ٨٦ و ما بعدها) إلى أن محرمات الإحرام قد غدت قاسية فى نظر النبى ، لذلك نجده أثناء مكثه فى مكة قبل الحج يتحلل من هذه المحرمات ، فلما نظر اليه صحابته نظرة عتاب واستفهام نزلت الآية : « وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب » (البقرة الآية ١٩٦) . وعلى ذلك فان ما تراءى للنبى ومعاصريه أنه إهمال يستوجب التفكير قد غدا فى نظر الأجيال اللاحقة أمراً مباحاً . والحجاج الذين يصلون مكة قبل الحج بوقت طويل يتخلصون مما حرم عليهم «بالتمتع» فهم يخلعون ملابسهم الاحرام عقب الانتهاء من العمرة ، ولكنهم يعودون فير تدونها عند اقتراب موعد الحج . والتمتع محرم على الذين عندهم هدى للفدية (البقرة ، الآية ١٩٦[1]) . وكانت العمرة فى الأصل تحدث فى شهر رجب ، وتذكر بعض الروايات أن العمرة إبان الحج لم تكن معروفة فى الجاهلية .

وبعد النية تبدأ التلبية التى تُردَّد بقدر المستطاع ولا يفرغ منها إلا بعد حلق الشعر فى العاشر من ذى الحجة . وقد منع الشرع المحرِم من جملة أمور : النكاح والتطيب وإراقة الدم والصيد ؛ كما حرم عليه اقتلاع النبات . ونلاحظ بهذه المناسبة أن بعض الأديان السامية يحرم النكاح فى حالات أخرى ، ونخص بالذكر من هذه الأديان ما يقول بالتوحيد وكان إهمال العناية بالبدن ظاهرة معروفة بين الشعوب السامية فى الأحوال الدينية ، وتصور لنا الروايات أن النادبات فى الجاهلية كن قذرات ذوات شعر أشعث (ديوان الخنساء ، طبعة شيخو ، بيروت ١٨٩٦ ، ص ٢٨ ، البيت الرابع)

ويمتنع اليهود مدة حدادهم عن الاستحمام وتقليم الأظافر . ويذكرون أن الحجاج فى الجاهلية وفى عصر النبى كانوا يضمخون شعورهم بالأدهان وقت الإحرام تخفيفاً لوطأة القذارة (صحيح البخارى ، كتاب الحج ، الباب ١٢٦ ؛ مسلم ، مع شرح النووى ،

---

(١) الذى يفهم من الآية أن التمتع يجوز ويجبر بفدية .

القاهرة ١٢٨٣ ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ ؛ وانظر لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٣٩١) . وفى حديث ذكره ابن ماجه (باب ما يوجب الحج) أن النبي عند ما سئل من هو الحاج أجاب أنه هو « الأشعث التفل » . وربما كان مغزى هذه الشعائر بما فيها قص الشعر عند بدء الإحرام هو أن كل ما ينمو فوق الجسم إبان هذه الفترة إنما هو للحج . وكثيراً ما يحدث فى نهاية الإحرام أن يضحى الانسان بشعره . وقد يكون للرغبة فى إنكار الانسان لشخصه شأن فى هذه الأمور.

وليس على المُحْرِم أن يصوم . ولكن هناك جملة أحاديث يثبت بعضها ذلك وينكره بعضها الآخر . وربما كانت عادة الصيام مرتبطة بغيرها من عادات أهل الجاهلية فيما يشبه الإحرام.

وعند ما ينتقل المحرم من ميقاته الى مكة يقوم فيها بالطواف والسعى (انظر هاتين المادتين)وقد يشرب من ماء زمزم ، ويقص شعره إذا كان الإحرام بقصد العمرة فقط ؛ إما إذا كان بقصد الحج فلا يقص شعره ولا يحلق لحيته إلا فى العاشر من ذى الحجة فى مِنىً بعد أن تنتهى مراسيم الحج . ويستطيع الحاج بعد ذلك أن يرتدى لباسه العادى ، على أنه قد جرت العادة أن يرتدى ثياباً جديدة (Burckhardt : *Travels*، لندن ١٧٢٩ ، ج٢، ص ٦٠) . وقد طلب الشرع طوافا آخر بمكة ، ولهذا فان كثيرا من الحجاج لا يرتدون لباسهم العادى إلا بعد هذا الطواف . وأخيرا عندما يترك الحاج المدينة المحرمة يقوم بعمرة الوداع ، ولهذا فهو يذهب الى تنعيم ويصلى ركعتين ثم يعود إلى مكة ليقوم بالطواف والسعى ، ثم يخلع عنه لباس الإحرام نهائيا .

٢ ـ الاحرام للصلاة : وهنا كذلك لا يدخل الإنسان الصلاة إلا إذا كان طاهراً فى ثياب نُفِّضَ عنها ، ووقف خلف سترة (انظر هذه المادة) . وتفتتح الصلاة بالتكبير (انظر هذه المادة) ، ويقال له أيضا « تكبير الإحرام » ؛ وعند ذلك تبدأ الصلاة (انظر هذه المادة) ، التى لا تصح إلا مع هذا الإحرام ، إذ يجب على الانسان أن يجتنب كل ما يفسده ، أى أن يجتنب كل فعل أو قول لا حاجة للصلاة اليه . ويخص الفقهاء بالذكر من هذه الأفعال التحية وتكلف العطاس والسعال والضحك وكل ما يتصل بالنكاح وأخباث البدن . وكانت هذه الأمور وغيرها تنسب قديماً الى فعل الشياطين والأرواح . وكثيراً ما يقال إن الملائكة تكون حاضرة إبان هــــذا الإحرام(انظر شرح سورة بنى اسرائيل الآية ٧٨) .

وتنتهى الصلاة بتسليمتين أولاهما إلى اليمين والأخرى إلى اليسار . ويقول بعض الفقهاء إن الغرض من التسليمة الأولى هو الخروج من الصلاة وتحية من معـه ، أما الأخرى فلتحية من معه فقط . وقد اختلفوا فيمن معه ؛ فقال البعض إنهم الملائكة الذين

لبوا تكبيرة الإحرام والذين ينصرفون عند تسليمة الإحلال .

ولما كان المصلى يخاف من الوقوع تحت تأثير الشياطين بعد خروجه من حرمة الصلاة فإنه يدفعها بما يسمى « القنوت » (انظر Goldziher فى Orient. Studien. Theod. Noldeke gewidemet ، جـ ١ ، ص ٣٢٣ وما بعدها) ؟

المصادر

(١) كتب الفقه والحديث ، باب الحج (٢) كتب الفقه ، باب الصلاة (٣) Wellhausen: Reste arabischen Heldentums ، الطبعة الثانية ، ص ١٢٢ وما بعدها (٤) Snouck Hurgronje : Het Mekkaansch Feest ص ٦٨ وما بعدها (٥) Juynboll: Handb. des islam. Gesetzes ص١٤٣ وما بعدها (٦) W. Robertson Smith : Lectures on the religion of the Semites الطبعة الثانية ، ص ٤٨١ وما بعدها (٧) رحلة كل من Burckhardt و Burton (٨) H.Kazem Zadeh فى Revue du Monde Musulman ، جـ١٩ ، ص١٩٨ وما بعدها (٩) A.J.Wensinck: Some Semitic Rites of mourning and Religion فى Verhandl. der Kon. Akad. van Wetensch. جـ١٨ (١٠) A.J.Wensinck : Der Islam ، طبعة Becker ، جـ ٤ ، ص٢٢٩ — ٢٣٢ .

[A. J. Wensinek فنسنك]

« الأحزاب » : جمع حزب (انظر هذه المادة) وهى إحدى سور القرآن ؟

« الأَحْسَاء » ويقال لها أيضاً الحَسَاء أو « الحَسَا » : مدينة بالبحرين (انظر هذه المادة) ، وهى قصبة إقليم يعرف بنفس الاسم ، ولا تبعد إلا قليلا عن « هَجَر » العاصمة القديمة لهذا الاقليم . وقد أعاد تأسيس المدينة وحصنها الزعيم القرمطى أبو طاهر الجنابى ، عام٣١٤ هـ ، وأطلق على المدينة الجديدة اسم « المؤمنية » ولكن المدينة القديمة وإقليمها ظلا يعرفان باسمهما الأول « الأحساء » . وقد وصف الشاعر الفارسى ناصر خسرو الذى كان بالأحساء عام ٤٤٣ هـ (١٠٥١ م) هذه المدينة ، كما تحدث عن تاريخ سيادة القرامطة على هذه البقاع . وتسمى العاصمة الآن « هُفُوف » (انظر هذه المادة) وليس اسم « الأحساء » مجهولا على الإطلاق ، فهو فى الغالب يطلق الآن على الإقليم الذى ضم منذ ١٨٧٠ م الى ولاية البصرة وسمى خطأ « نجد » ؟

المصادر

(١) ياقوت : المعجم (٢) المكتبة الجغرافية العربية (طبعة ده غوى) (٣) Ch. Schefer : Sefer - Nameh (باريس ١٨٨١) ص ٢٢٥ وما بعدها (٤) وتوجد مراجع أخرى فى مادة « هفوف »

« الأَحْسَائى » ، أحمد : متكلم شيعى مشهور ، ومؤسس فرقة « الشيخية » ، وأبوه هو الشيخ زين الدين الأحسائى (نسبة الى الأحساء بالبحرين) . ولد أحمد عام ١١٥٧ هـ (١٧٤٤ م) ونزح عن مسقط رأسه فى سن مبكرة الى بلاد فارس ، ومكث فى يَزْد ثم فى كرمانشاهان ، ويظهر أنه عاش بعد ذلك فى كربلاء وقزوين . وتوفى عام ١٢٤٢ هـ (١٨٢٧ — ١٨٢٨ م) أثناء أدائه لفريضة الحج بمكة . وكان يعتبر الأحسائى ولياً وعالماً ، وألف عدة مصنفات ذكر أسماءها براون Browne (*A traveller's narrative*، ص ٢٣٤ وما بعدها) اعتماداً على رواية ميرزا محمد بن سليمان تَنَكابُنى فى كتابه « قصص العلماء » (طهران عام ١٣٠٤ هـ = ١٨٨٦ م) . ولسنا نعرف مذهبه الذى بسطه فى كتبه على وجه كاف ، وإذا أخذنا بما قاله براون فان الأحسائى يكون من الشيعة الحلولية الذين يعبدون عليّا ، وأدلته الفلسفية مستقاة من مذهب الفيلسوف المشهور ملاّ صدرا (انظر هذه المادة) . وقد واصل تلميذه حاجى سيد كاظم الرشتى (توفى عام ١٢٥٩ هـ = ١٨٤٣ م) نشر مذهبه ، ولكن الشيخية انقسموا بعد وفاته : فانضم بعضهم إلى « البابية » (انظر هذه المادة) وعارض بعضهم الآخر دعوة الباب . وقد بين مصادر هذا البحث براون (كتابه المذكور آنفاً ، ص ٢٤٢) ؟

« الاحقاف » : اسم يطلق على المعوج من الرمل ، ويطلق بصفة خاصة على الصحراء الرملية الشاسعة الواقعة فى جنوب الجزيرة العربية ، وهى مجهولة تماماً لم تطأها قدم رحالة . والأحقاف كذلك اسم السورة السادسة والأربعين ؟

« أحلاف » : جمع « حلف » (انظر هذه المادة) ؟

« أحمد » : اسم من أسماء النبى ورد فى القرآن فى سورة الصف ، آية ٦ (Sprenger : *Das Leben und die Lehre des Mohammad* جـ ١ ، ص ١٥٦ وما بعدها ؟

« أحمد الاول » : السلطان الرابع عشر من سلاطين آل عثمان ، وهو الابن الأكبر للسلطان محمد الثالث . ولد عام ٩٩٨ هـ (١٥٨٩ م) وخلف أباه على العرش وهو فى الرابعة عشرة من عمره . ولما اعتلى العرش لم يقتل أخاه مصطفى على عكس ما كان متبعاً عند سلاطين آل عثمان منذ عهد بايزيد الأول . وقد أبعد جدته السلطانة صفية (وهى من أصل بندقى وكانت تدعى بَفّة) التى كانت تسيطر على الدولة فى عهد مراد الثالث ومحمد الثالث ، كما أبعد خلصاءها . وعهد إلى قبودان

باشا ككله قيادة الجيوش التى أرسلت لمحاربة الفرس الذين كانوا قد استولوا على إريوان وآخچه قلعة وقارص ؛ لكن الشاه عباس الأول هزمه هزيمة منكرة ، فتوفى كمدآ عام ١٠١٤هـ (١٦٠٥م) . وقد كلف الصدر الأعظم لالامصطفى باشا أن يرفع الحصار عن مدينة بوده Buda ولكنه اضطر من جهة أخرى، لرداءة الجو وتخاذل أغا الانكشارية، أن يرفع الحصار عن پشته Pest وغران Gran. وبعد ذلك بقليل استولى على غران وعقد صلح ستفَــتُرك Sitvatorok (١١ نوفبر ١٦٠٦) الاتفاق مع فرنسا وانجلترا والبندقية ، وفى ذلك الوقت تقريبا انتشرت عادة التدخين فى تركيا . وقد هزم الصدر الأعظم مراد باشا المسمى قوجة قويوجى (حافر الآبار العجوز) بقرب أوروج أوواسى على جانبولاد الكردى فى الثالث من رجب ١٠١٦ (٢٤ أكتوبر ١٦٠٧) وكان قد خرج على الدولة فى حلب ، كما هزم كلا من قلندر أوغلى وقره سعيد فى كوكسون يايلاسى فى ٨ يوليه ١٦٠٨ ، وتخلص كذلك من الزعماء الآخرين للثوار بالقتل والخدعة ، وتمكن بذلك من توطيد الأمن فى آسية الصغرى . أما فى البحر فقد أوقع خليل القيصرى (نسبة الى قيصرية) بعشر سفن مالطية فى مياه قبرص فى وقعه « قره جهنم » التى أطلق عليها هذا الاسم نسبة الى الغليون الأحمر الذى كان يقوده فريسنيه Feessinet والذى استولى عليه الترك فى هذه الوقعــة . ولكن أسطول خليل أصابته بعد ذلك خسائر فادحة وعلى الأخص فى قتاله مع أتافيو Otavio الأرغونى عند رأس كورفو القريب من خيوس Ohio (عام ١٦١٣م) ، بينما نهب أمير البحر العثمانى مالطة وثأر من « داى » طرابلس الإفريقية . وفى عهد هذا السلطان نهب القوزاق مدينة سنوب . وقد عقد الصلح مع فارس على أن يتنازل عن الجزية التى كان يدفعها ملوك الفرس الصفويون وقدرها مائتا حمل من الحرير ، وكذلك عن البلاد التى فتحها سليم الأول والتى فقدها الفرس فيما بعد . وقد غزا إسكندر باشا ملدافيا الثائرة من جديد ، وفى ٢٦ رمضان ١٠٢٦ ، (٢٧ سبتمبر ١٦١٧) عقد صلح بسّه Bussa . وتوفى أحمد الأول فى ذلك العام نفسه فى الثالث والعشرين من ذى القعدة (٢٢ نوفبر) بالغا من العمر ٢٨ عاما بعد أن حكم أربع عشرة سنة . وعلى الرغم من النشاط الذى أبداه السلطان أحمد الأول فى بداية حكمه ، فقد كان ضعيفا لا يستقر له قرار ، وكان كذلك قاسيا ، فقد شنق وزيره الأول نصوح باشا ١٠٢٣هـ (١٦١٤م) الذى أغضبه بغطرسته . وقد رتب القوانين من جديد وجمعها بعنوان « قانو نامه » وهو الذى ابتنى جامع الأحمدية فى آت ميدانى ١٠١٨هـ (١٦٠٩م) وكذلك نافورة طوب

خان الكبيرة . وكان أول من أمر بصنع كسوة للكعبة بالقسطنطينية وكانت إلى ذلك العهد ترسل من مصر .

المصـــادر

(١) Hammer-Purgsall: *Gesch. des Osman Reiches* ، انظر الفهرس (٢) بجوى ، القسطنطينية ١٢٨٣ ، جـ ٢ ، ص ٢٩٠ — ٣٦٠ (٣) نعيما ، جـ ١ ، ص ١ ؛ جـ ٢ ، ص ١٥٤ (٤) كلشن معارف ، جـ ١ ، ص٥٩٥ — ٦٢٥ (٥) مصطفى افندى : نتائج الوقوعات ، جـ ٢ ، ص ٢٢ — ٤١

[هيوار C.I. Huart]

« أحمد » الثانى أخو سليمان الثانى : من سلاطين آل عثمان ، ولد فى الخامس من جمادى الأولى عام ١٠٥٢ (أول أغسطس عام ١٦٤٢) ولما توفى سليمان هذا فى أدرنة خلفه المترجم فى ٢٦ رمضان عام ١١٠٢ ، (٢٣ يونيو عام ١٦٩١) واحتفل بتتويجه فى جامع هذا البلد القديم . ولقد ثبت هذا السلطان مصطفى كوبريللى فى منصب الصدارة العظمى ؛ وهذا الوزير هو الذى خسر وقعة سلانكمن Slankamen ولقى فيها حتفه (١٩ أغسطس ١٦٩١) ولكن خلفه الحاج على المرزيفونى نجح فى رفع الحصار عن بلغراد فى ١٨ المحرم عام ١١٠٤ (٢٩ سبتمبر ١٦٩٢) بينما اضطر وزير ثالث يدعى ديمتوقةلى سورمه‌لى‌على الى ترك حصار مدينة بيترفاردين Peterwardein عام ١١٠٦ (١٦٩٤م) . ولم تكن الجيوش العثمانية أكبر توفيقا فى دلماشيا عنها فى بولنده ، إذ حاصر البنادقة «خيوس» فسلمت لهم . وتوفى أحمد الثانى بالاستسقاء فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة عام ١١٠٦ (٨ فبراير ١٦٩٥) وكان هذا الوزير سوداوى المزاج سريع الغضب كلفا بالصيد مسرفا فى الشراب ؟

المصـــادر

(١) راشد : تاريخ ، جـ ٢ ، ص ١٥٩ — ٢٩٢ (٢) كلشن معارف ، جـ ٢ ، ص٩٩٣ — ١٠١٤ (٣) مصطفى افندى : نتائج الوقوعات ، جـ ٢ ، ص٨ — ١١ (٤) Hammer-Purgstall: *Hist. de l' Empire Ottoman*

[هيوار Cl Huart.]

«أحمد» : الثالث من سلاطين آل عثمان ، نُصب على العرش بعد خلع أخيه مصطفى الثانى فى أدرنة . وذلك فى العاشر من ربيع الثانى ١١١٥ (٢٣ أغسطس ١٧٠٣) . وقد قتل كل من طلب ثوار الإنكشارية قتلهم ، ولكنه ما إن دخل القسطنطينية حتى طرد فصيلة « البستانجى » وجند بدلا منها فرقة من أبناء النصارى عدتها ألف ، كانت هى الأخيرة من نوعها . وقد قتل عدداً من زعماء الانكشارية كما نفى عدداً آخر ، وعزل بلطجى محمد لعدم كفاءته وأحل مكانه چورليلى على باشا فى ١٩

المحرم ١١١٨ (٣ مايو ١٧٠٦). وهزم المتفق جيوش السلطان أحمد الثالث وسلب البلاد الواقعة حول البصرة. وفى عام ١١٢١ هـ (١٧٠٩ م) لجأ شارل الثانى عشر ملك السويد إلى الأراضى العثمانية عقب هزيمته فى وقعة بلتاوه، وقد أسماه الترك «دمير باش» أى ذا الرأس الحديدى. ويظهر أن ملك السويد خاض غمار المعركة اعتماداً على أقوال الصدر الأعظم الذى أكد له أن خان القريم سيرسل إليه جيوش التتار للأخذ بناصره. وكانت عودة بلطجى الى منصة الحكم عام ١١٢٣ هـ (١٧١١ م) إيذاناً بنشوب الحرب بين الترك والروس. وفى بداية هذه الحرب حوصر بطرس الأول فى حصونه بمدينة هرزيست Horsiesti بقرب كش بين نهر بروث والمستنقعات المجاورة، وكاد يسلم لولا أن كاترين الأولى السديدة الرأى ضحت بجميع حليها وأمدتها الصدر الأعظم، فتمكنت بذلك من عقد الصلح على أن يأخذ الترك آزوف ويجردوا بعض المدن من حصونها. ولم ينفذ هذا الصلح بحذافيره إذ أدخل عليه بعض التعديل فى العام التالى. وشبت الحرب بين الترك والبنادقة بسبب المهاجرين من الجبل الأسود فى كتارو Cattaro وقاد السلطان جنوده بنفسه فاستولى على تنوس Tinos وكورنثه Gerinth كما استولى على أرجوس Argos ونبليه Nauplia وجميع بلاد المورة وباقى ممتلكات البنادقة فى بحر الأرخبيل. وهزم الأمير أوجين Eguene الأتراك فى حروبهم مع النمسا عند أسوار مدينة بيترفاردن Peterwardein فى الخامس من أغسطس ١٧١٦. وقد قتل فى هذه المعركة داماد على باشا برصاصة اخترقت جبهته. وقد وقعت مدينة تمسفار Temesvar فى أيدى النمساويين، وكذلك مدينة بلغراد، نتيجة لوقعة فاشلة تحت أسوارها فى السادس عشر من أغسطس ١٧١٧. وقد أنهى داماد إبراهيم باشا هذه الحرب بمعاهدة بساروفتز Passarewicz فى ٢١ يوليه ١٧١٨. وقد استغل الترك توغل الأفغان فى فارس والروس فى شروان فاحتلوا الكرج بما فيها تفليس عام ١١٣٥ هـ (١٧٢٣)، واستولوا على خوى فى فارس عام ١١٣٦ هـ (١٧٢٤). وعقد الترك والروس معاهدة لاقتسام هذه البلاد فى الرابع والعشرين من يونيه ١٧٢٤؛ ولكى تكون هذه المعاهدة فى صالح الترك كان من الضرورى الاستمرار فى الحرب مع فارس فاستولى حسن باشا على همذان (Huart: *Hist. de Bagdad*، ص ١٤٥) وأريوان وحاضر تبريز دون جدوى ثم سقطت فى العام التالى ١١٣٧ هـ (١٧٢٥ م) وانتهت الحرب بهزيمة الجيش التركى، وكان بقيادة أحمد باشا، فى سهل أنجدن عام ١١٣٩ هـ (١٧٢٦ م) وقد أدى ذلك إلى صلح مشرف بين الطرفين. وقد بنيت فى عهد السلطان أحمد الثالث أول سفينة ذات ثلاث طبقات

وأنزلت فى مياه القرن الذهبى ، كما أسس أول مصنع للخزف على أنقاض «تكفورسراى» ، وقد شيد كذلك فى عهده خمسة صهاريج لإمداد العاصمة بالماء . وأسس الوزير إبراهيم — وهو من أصل مجرى — أول دار للطباعة فى تركيا . وقد أغرت الانتصارات الأولى التى حازها طهماسب قولى خان (نادر شاه) الإنكشارية على العصيان ولم يقنعهم قتل الصدر الأعظم واثنين من ذوى الشأن ، وذلك فى الثامن عشر من ربيع الأول ١١٤٣ (أول أكتوبر ١٧٣٠) . واعتزل أحمد الثالث الحكم فولى العرش بعده ابن أخيه محمود الأول . وتوفى أحمـــد الثالث — ويقال إنه مات مسموما — فى العشرين من صفر ١١٤٩ (٣٠ يونيه ١٧٣٦) . وكان أحمد الثالث يميل إلى حياة التهتك ، مغرماً باقتناء الطيور والخزامى ، وكان يقضى وقته فى اللهو والطرب هو وأزواجه ، ولكنه كان مع ذلك ماهراً فى اختيار الوزراء الأكفاء الذين جعلوا عصره مزدهراً .

المصـــادر

(١) راشد : تأريخ ، جـ ٣ ، ص ٥ — ٣٩٠ (٢) مصطفى أفندى : نتائج الوقوعات ، جـ ٣ ، ص ٢١ — ٣٦ (٣) كلشن معارف ، جـ ٢ ، ص ١٠٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٨٨ (تاريخ وفاته عام ١١٤٩) (٤) Hammer - Purgstall : *Hist. de l'empire ottoman* ، جـ ١٣ ، ص ١٢٩ ، جـ ١٤ ، ص ٢٣١ .

[هيوار Cl. Huart]

« أحمد آباد » : قصبة إقليم فى الهند يسمى بهذا الاسم (حكومة بومباى) وتقع على نهر « سابر متى » ، وقد بلغ عدد سكانها عام ١٩٠١ م ١٨٥٨٩٩ نسمة خمسهم من المسلمين ، بينما بلغ عدد سكان الإقليم كله — ومساحته ٣٨١٦ ميلا مربعاً أو ٩٨٨٣ كيلو متراً مربعاً — ٧٩٥٩٦٧ نسمة . وأحمد آباد مدينة من أجمل مدن الهند اشتهرت بصناعة الخز والديباج والقطانى والمزركش (كمخاب) ، وبالمصنوعات الصفرية والبرنزية وبصناعة الأصداف واللك والنقش ، وخصوصا أحقاق التامول المسماة باندان . وفى هذا البلد من روائع الفن الإسلامى القديم الشىء الكثير كالمساجد والأضرحة التى يرجع تاريخها إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر .

ولقد أنشأ أحمد شاه الأول (انظر هذه المادة) سلطان كجرات — وهو الذى اتخذ « أسوال » المدينة الهندوكية القديمة عاصمة للملك — مدينة أحمد آباد عام ١٤١١ م وزينها بالأبنية العديدة وقد ازدهرت هذه المدينة سريعاً فى القرن الأول من عهد أسرة كجرات ولكنها اضمحلت بعد ذلك ، ثم عادت إلى الازدهار فى عهد براطرة المغل ، ولم يدب الانحلال فى أوصالها إلا فى القرن الثامن عشر . وفى عام ١٨١٨ م احتلها الإنكليز .

المصـــادر

(١) *Imperial gazetteer* ، جـ ١ ، ١٩٠١ م ،

ص ٤٩٢ (٢) Bombay Gazetteer عام ١٩٠٤م (٣) Muhammedan Architecture of Ahmedabad A. D. 1412 — 1520 ، ١٩٠٠م (٤) Th.Hope: Ahmedabad (٥) Fergusson: Indian Architecture (٦) Schlagintweit: Handel und Gewerbe in Ahmedabad في Oesterr. Monatsschr. für den Orient ١٨٨٤م ، ص ١٦٠ وما بعدها .

« أحمد » أبو على بن أبى بكر محمد بن المظفر بن محتاج : من أسرة الأمراء الصغانية ، استعمل عام ٣٢٧ ﻫ (٩٣٩ م) على خراسان مكان أبيه ، وانتصر فى حربه مع بنى زيار وبنى بويه ، وغزا الرى ، وانتهت هذه الحرب بالصلح فى جمادى الآخرة عام ٣٣١ (فبراير — مارس ٩٤٣) . وشكاه أهل ولايته فأقاله السلطان نوح بن نصر السامانى عام ٣٣٣ ﻫ (٩٤٥ م) ، وقام بفتنة لصالح الأمير إبراهيم ابن أحمد عم نوح عام ٣٣٥ ﻫ (أغسطس ٤٩٦) فطرد الوالى الجديد إبراهيم بن سيمجور من خراسان وعبر نهر آمو وأجبر نوحاً على الفرار إلى سمرقند ، ثم جعل الخطبة فى بخارى باسم إبراهيم بن أحمد ، وكان ذلك فى جمادى الآخرة عام ٣٣٥ (ديسمبر ٩٤٦ — يناير ٩٤٧) . وبعد ذلك بأمد قصير اضطر إلى الرحيل عن هذه المدينة لنفور أهلها منه ورجع إلى موطنه صغانيان فى شعبان عام ٣٣٥ (فبراير — مارس ٩٤٧) . ويقال إن الأمراء — منهم أخوان آخران لنوح إلى جانب إبراهيم — ائتلفوا مع نوح فأمنهم على حياتهم ، ولكنه بعد أن دخل بخارى فى رمضان عام ٣٣٥ (مارس — إبريل ٩٤٧) نكث عهده وسمل عيون الأمراء الثلاثة .

وقد ألب أحمد جميع الأمراء التابعين لنوح ، فاجتمعوا على حوض نهر آمو الأعلى ، ولكنه هزم فى ميدان القتال ثم وفق إلى الاعتصام بالجبال . وانتهى الأمر بالصلح فى جمادى الآخرة عام ٣٣٧ (ديسمبر ٩٤٨) ، وظل أحمد أميراً على صغانيان ، وأرسل ابنه أبا المظفر رهينة إلى بخارى ، وهناك استقبل بالحفاوة والترحاب . وحوالى نهاية عام ٣٤٠ ﻫ (مايو ٩٥٢) استعمل مرة أخرى على خراسان فاستطاع أن يوطد الأمن والنظام فى هذه الولاية ، ثم عاود الحرب مع بنى بويه وسرعان ما انتهت بالصلح ، بيد أن نوحاً رفض هذا الصلح وأقال أحمد ، فثار ثانية بمعاونة بنى بويه وجعل الخطبة باسمه وباسم الخليفة المطيع الذى لم يكن قد اعترف به فى خراسان بعد . ولكنه اضطر إلى الرحيل عن ولايته فى عهد عبد الملك الأول (انظر هذه المادة) عند تقدم خلفه بكر بن ملك ، وتوفى فى آخر رجب عام ٣٤٤ (نوفمبر ٩٥٥) بعد عقد الصلح بين السامانيين وبنى بويه بزمن قصير . ونقل رفاته إلى صغانيان .

ويظهر أن روايات ابن الأثير والجرديزى (زين الأخبار الذى توجد مقتطفات منه فى مصنف بارتولد Barthold المسمى Turkistan

in the time of the Mongol invasion، جـ ١ ص ٨ — ١٠)عن صاحب الترجمة استمدت من مصنف شائع ربما كان « تأريخ ولاة خراسان » للسلامى (انظر فيما يختص بهذا المصنف كتاب بارتولد السابق ، جـ٢، ص١١ ، *Orient Studien. Th. Nöldeke gewidmet* جـ ١ ، ص ١٧٤) . أما عن صفات أحمد وعظمته فى الحكم فانظر ابن حوقل ، طبعة ده غوى ، ص ٣٥٠ ؟

[بارتولد W. Barthold]

« أحمد » بن أبى خالد الأحول : من الوزراء ، بدأ حياته السياسية كاتبا للسر ، ثم أصبح وزيرا بعد استخلاف المأمون بأمد قصير ، وكان له نفوذ عظيم على هذا الخليفة . فهو الذى أشار عليه عام ٢٠٥ هـ (٨٢١ م) بأن يكل أمر خراسان إلى طاهر بن الحسين الذى كان فى ذلك الوقت واليا على بغداد ، بعد أن كان المأمون قد أقام على هذه الولاية غسان بن عباد ، ولما قال له أحمد إن غسان ليس صالحا للاضطلاع بهذه المهمة الشاقة وإنه يضمن للخليفة ولاء طاهر ، اقتنع المأمون وأقام طاهرا مكان غسان . وكان أحمد فى نفس الوقت — وهو من الدهاة — وقد أهدى طاهرا عبدا خصيا وأمره بأن يقتل سيده إذا بدا منه ما يشعر بالعصيان . وأسقط طاهر اسم الخليفة من الخطبة عام ٢٠٧ هـ (٨٢٢م) . وبذلك خرج بالفعل عن طاعة الخليفة العباسى ، أمر المأمون وزيره أن يرحل على الفور إلى خراسان وأن ينظر فى أمر هذا الثائر . واستطاع أحمد — بعد أن بذل مجهودا شاقا — أن يحصل من الخليفة على مهلة أربع وعشرين ساعة ، بيد أن الأخبار السارة وصلت قبل انقضاء هذه المهلة إلى بغداد منبئة بوفاة هذا العامل الثائر . ولما كان أحمد قد ناصر صالحا فقد رشح لهذه الولاية ابنه طلحة فأقيم عليها ، ولكن المأمون بعث أحمد فى نفس الوقت إلى خراسان ليشد أزر طلحة ، أو بعبارة أوضح ليراقبه ، فتوغل الوزير فى ما وراء النهر وغزا « أشْرُسَنَة » .

ويقال أيضا إن المأمون قد صفح بتأثير أحمد عن عمه إبراهيم بن المهدى الذى كان يطالب بالخلافة والذى كان يجوس خلال البلاد متنكرا إلى أن وقع فى أيدى الشرطة ، كما يقال إن أحمد توفى عام ٢١٠ هـ (٨٢٥ — ٨٢٦) ؟

المصـــــادر

(١) الطبرى ، جـ ٣ ، ص١٠٣٨ ومابعدها (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٦ ، ص ٢٤٣ وما بعدها (٣) اليعقوبى ، طبعة هوتسما ، جـ ٢ ، ص٥٥٤ومابعدها (٤) Weil : *Gesch.d. Chalifen* ، جـ ٢ ، ص ٢٢٥ وما بعدها .

[تسترشتين K. V. Zetterstéen]

«أحمد» بن أبى دؤاد : قاض من المعتزلة

أصله من البصرة ، تقول بعض الروايات إنه ولد عام ١٦٠ هـ (٧٧٦ — ٧٧٧ م) . وكانت له حظوة كبيرة عند المأمون لعلمه ومواهبه ، وسرعان ما أصبح من أخلص أصدقاء هذا الخليفة ؛ حتى نصح أخاه وخلفه المعتصم أن يقربه وأن يسمع لمشورته . وكان ابن أبى دؤاد من الأنصار المتحمسين لمذهب المعتزلة ، ولهذا أقامه المعتصم بعد استخلافه عام ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) قاضياً للقضاة . وكان مذهب المعتزلة قد عظم شأنه وأصبح فى عهد المأمون المذهب الرسمى للدولة ، كما أنشئت محكمة رسمية ذات صبغة دينية تبحث عن المناوئين لآراء هذا المذهب ، وترأس أحمد مناقشات هذه المحكمة بصفته قاضياً لقضاة بغداد ، ولكنه أظهر مع ذلك تسامحا ورحمة يندر وجودها فى ذلك الحين . ولقد كان نفوذ هذا القاضى على المأمون عظيما ، كما كان مقربا من الخليفة الواثق . فلما مات هذا الخليفة رغب بعض رجال الدولة وقوادها فى مبايعة ولده الأصغر ، ولكنهم استخلفوا — عملا بنصيحة وصيف قائد الجند التركى — جعفرا أخا الواثق وأعطاه أحمد لقب المتوكل . ومع ذلك فإن المتوكل لما بدأ يقف موقف العداء من تعاليم المعتزلة ويتجه شيئاً فشيئاً إلى أهل السنة ، لم يستطع القاضى الواسع النفوذ بل وزعيم المعتزلة أن يحافظ على منصبه الخطير أمداً طويلا . فبعد استخلاف المتوكل بمدة من الزمن أصابه الفالج فأسند القضاء إلى ولده محمد.

بيد أن الخليفة أقال محمدا هذا فى بداية عام ٢٣٧ هـ (٨٥١ — ٨٥٢ م) وزج به وأخوته فى السجن وصادر أملاك أبيه . ومع أنهم استطاعوا أن ينالوا حريتهم فإنهم ضحوا فى سبيل ذلك بالجزء الأكبر من ثروتهم . ولم يعش أحمد ومحمد طويلا بعد هذا . وتقول الروايات الشائعة إن محمدا توفى حوالى نهاية عام ٢٣٩ هـ (مايو — يونيه ٨٥٤) وتوفى أبوه بعده بثلاثة أسابيع أى فى المحرم عام ٢٤٠ (يونيه ٨٥٤) .

المصادر

(١) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٣١ (٢) الطبرى ، جـ ٣ ، ص ١١٣٩ وما بعدها (٣) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج (٤) اليعقوبى طبعة هوتسما ، جـ ٢ ، ص ٥٦٩ وما بعدها (٥) Weil : *Gesch. d. Chalifen* ، جـ ٢ ، ص ٢٦١ وما بعدها (٦) A. Müller : *Der Islam im Morgen und Abendland* ، جـ ١ ، ص ٥١٥ ، ٥٢٤ .

[تسترشتين K.V.Zettersténn]

« أحمد » بن أبى طاهر طيفور : (أنظر « ابن أبى طاهر ») .

« أحمد إحسان » : مؤلف تركى وزعيم من الزعماء القلائل الذين وجهوا الحركة الأدبية الحاضرة فى تركيا ، وهو ابن موظف

صغير فى المالية . ولد فى القسطنطينية فى الرابع والعشرين من ذى الحجة عام ١٢٨٥ (٧ أبريل ١٨٦٩) . وكانت سنه أربعة عشر عاماً فقط عند ماجاز الامتحان النهائى لمدرسة الادارة ، ثم عين مترجماً لقائد المدفعية ، إلا أن شوقه الجامح للأعمال العامة دفعه إلى الاندماج فى الصحافة رغم معارضة أسرته الشديدة . وكان — شأن كل من انتسب للحركة الأدبية فى تركيا الفتاة — من أتباع مدرسة أحمد مدحت ، وأنشأ وهو فى الثامنة عشرة من عمره مجلة نصف شهرية أسماها « عمران » ولكنها لم تعش طويلا (١٣٠٣ — ١٣٠٤ ﻫ = ١٨٨٥ — ١٨٨٧ م) . وقام فى نفس الوقت بأهم أعماله الأدبية وهو ترجمة القصص التى دبجها يراع أكابر القصاص الفرنسيين أمثال جول فرن Jules Verne والفونس دوديه Alphonse Daudet وبورجيه Bourget واكتاف فييه Octave Feuillet وغيرهم ، وهكذا اطلع الأوساط الشرقية على روائع القصص الغربى ، تلك الأوساط التى لم تعهد هذا اللون من الأدب إلا قليلا ، أوقل أنه أظهر هذه الأوساط على فهم الأوربيين للحياة . وبلغ ما نقله أحمد إحسان الى اللغة التركية حوالى خمسين قصة منها أربع وعشرون لجول فرن وحده .

ولما كان يود أن يصدر لمواطنيه مجلة عصرية مصورة بدل هذه المجلات العتيقة التى كانت تظهر إلى عهده ، فقد انشأ عام ١٢٠٧ ﻫ (١٨٩١ م) مجلة « ثروت فنون » ، ثم قام بعد ذلك مباشرة بجولة فى أوربا كان يتحرق شوقا اليها منذ طفولته ، رغبة منه فى استكمال معرفته بادارة المجلات الاوروبية ومطابعها . وزار فى ثلاثة شهور حافلة بالأعمال القارة الأوروبية ما عدا أسبانيا واسكندناوة والروسيا ، ووصف جولته هذه فى أسلوب ساحر أخاذ ، فى كتاب حلاه بالصور ، طبع مرتين فى عام واحد (١٨٩١ م)

وليس من شك فى أن مجلته قد أفادت برحلته هذه ، لأننا نستطيع ان نقارن فى سهولة عامها الأول بأية مجلة أوربية راقية ، فقد ظهرت فى هذه المجلة صور رائعة لعظماء ذلك العصر امثال جلادستون ورينان وكرسپي Crispi ، بينما كانت الشئون التركية تحتل من صفحاتها جزءا صغيرا متواضعا . فمن يقرؤها لا يشك فى أنه يعيش فى وسط عالمى . وأصبحت هذه المجلة لسان الحركة الفكرية فى تركيا بحيث لا يستغنى عنها باحث يريد أن يدرس التطور الخاص بالأدب التركى الحديث . وكان جميع الموهوبين الناشئين من محررى هذه الصحيفة أمثال إكرم بك صاحب « غرام فى عربة » ، وخالد ضياء صاحب « الحب المحرم » و « الأزرق والأسود » ، وأحمد راسم ، الى جانب نابى زاده ناظم المتوفى عام ١٨٩٦ م الذى تفوق عليهم جميعا بقصته « جريمة الإهمال »

وأظهر سعرض شيكاغو الدولى الذى

عقد عام ١٨٩٣ م نشاط أحمد إحسان فى الناحية العمرانية ، مما حدا بالحكومة التركية أن تنتهج نفس هذا السبيل المحمود . وساد القسطنطينية بعد مدة وجيزة اتجاه جديد نشأ عنه تغير خطير بين محررى هذه الجريدة ، اذ انضم اليهم توفيق فكرت ، وهو رجل موهوب يفيض عليه وميض من التفكير الرفيع يرفعه الى الذروة أحيانا ، كما انضم اليهم ايضا جناب شهاب الدين ، وهو شاعر له خيال مشرق رشيق تفاخر به أية أمة من الأمم .

ولكن الشرطة تدخلت عام ١٩٠٠ فى أمر هذه المجلة بحجة ظهور مقال ثورى فيها . وبعد أن نظرت هذه القضية سبعة أسابيع فكت القيود عن هذه المجلة ثم خرجت من هذه المحنة سالمة ، إلا أن هيئة التحرير تخلت عنها فاضطر أحمد إحسان إلى الاضطلاع بأمرها وحده والاعتماد على مواهبه ، وهذه هى المرحلة الثالثة فى حياة هذه الصحيفة .

وإنتاج احمد إحسان الأدبى المبتكر لايتناسب مع مواهبه ، فكثيرا ما شكا المحن التى كانت تنتاب وطنه . وهذه الشكوى كانت موضوع أقصوصتيه المحبوكتين «خاور» (ظهرت فى « ثروت فنون » عام ١٣٠٨ هـ) و « ألفت » ظهرت عام ١٣٠٩ هـ) ، أما بقية كتاباته فمعظمها مقالات مثل « المأساة و « المجرمون » (ظهرتا عام ١٣٠٨ هـ وكتبتا خصيصا للمسرح) و « النساء والأسرار » (١٣٠٨ هـ) و « ساعى البريد » (١٣٠٨ هـ) وقصة أخرى أوربية الموضوع عنوانها « المراهن » (١٣٠٨ هـ) . أما مؤلفاته فى غير ميدان الأدب فهى « طريقة جديدة فى التصوير الشمسى » (١٣٠٦ هـ) وكتابه الواضح القيم فى الاقتصاد الوطنى (١٣٠٩ هـ) ؟

[K. Süssheim. سوسهيم]

«أحمد بابا» التمبكتى : من كتاب السير ، ينتسب إلى أسرة جلها من العلماء ، ومعظم أفرادها ولوا القضاء ، وهو أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن على بن يحى التكرورى الصنهاجى المسوفى التمبكتى ، ولد بقرية أروان فى ليلة الأحد ٢٢ ذى الحجة عام ٩٦٠ (٢٨ نوفمبر ١٥٥٣) أو كما يقول المحبى والوفرانى عام ٩٦٣ هـ (٢٦ أكتوبر ١٥٥٦) ، ولكنا نلاحظ أن ٢١ ذى الحجة عام ٩٦٠ يوافق يوم ثلاثاء ، بينما يوافق هذا اليوم من عام ٩٦٣ يوم الاثنين . ولقد درس أحمد العلوم الإسلامية على أبيه وجده وكثير من أفراد أسرته ، وكان إخوانه فى الدين يعتبرونه فقيها مالكيا عظيما .

ولما رفض أن يعترف باحتلال المراكشيين لمدينة تمبكتو ، قبض عليه وعلى

أفراد أسرته القائد محمود زرقون، واقتيد الى مراكش فدخلها فى أول رمضان عام ١٠٠٢ (٢١ مايو ١٥٩٤). ولقد فقد فى هذا الحادث ستمائة وألف مجلد كما سقط عن ظهر جمل إبان رحلته فكسرت ساقه. وفى يوم الأحد ٢١ رمضان ١٠٠٤ (١٩ مايو ١٥٩٦) أطلق سراحه على أن يغادر قصبة مراكش، فانقطع للتعليم فى جامع الشرفاء، وكان يستمع لدروسه خلق كثير، نخص بالذكر منهم الرجراجى، ومفتى فاس، والقاضى أبا القاسم بن أبى نعيم الغسانى، وأبا العباس أحمد بن القاضى صاحب «جذوة الاقتباس» وغيرهم. كما كان يعهد إليه بالافتاء فى عدة مسائل فيجيب على مضض.

ولما ولى السلطنة مولاى زيدان أذن له عام ١٠١٤ هـ (١٦٠٥—١٦٠٦ م) بالعودة هو ومن بقى من أسرته إلى موطنه تمبكتو، وهناك كرس بقية حياته لتعليم الفقه بنوع خاص.
وكان أحمد شديداً فى الحق لا يتهاون فى الأخذ بناصر الضعفاء، ولا يهاب قط أن يقول كلمة الحق، ولو كان ذلك فى حضرة الأمراء والسلاطين.

وتوفى يوم الخميس ٦ شعبان عام ١٠٣٦ (٢٢ أبريل ١٦٢٧) ويظهر أن المحبى قد أخطأ عند ما قال إنه توفى عام ١٠٣٢ هـ (٦ يونيه ١٦٢٣).

وللمترجم من المصنفات ما يربو على الأربعين، لا نعرف منها إلا (١) «نيل الابتهاج بتطريز الديباج»، فاس ١٣١٧ هـ (٢) «كفاية المحتاج لمعرفة من ليس فى الديباج»، وهذا المصنف عبارة عن تهذيب واختصار لكتابه الأول (٣) شرحين موجزين لمختصر الخليل ابن إسحاق، من الفصل الخاص بالزكاة إلى منتصف الفصل الخاص بالزواج (٤) حواشى عديدة على فقرات من كتاب المختصر المذكور آنفا (٥) «حاشية منن الرب الجليل فى مهمة تحرير خليل» (٦) «فوائد النكاح على مختصر كتاب الوشاح للسيوطى» (٧) «تنبيه الواقف على تحرير وخصصت نية الحالف» (مختصر الخليل، فصل الحلف، ص ٦٩، س ٥ من طبعة باريس عام ١٨٨٣ م) (٨) «ترتيب جامع المعيار للونشريشى» وهذا المصنف لم يتم (٩) «النكت الوفية بشرح الألفية لابن مالك» وهو لم يتم أيضا (١٠) «النكت الزكية بشرح الألفية» وهو لم يتم كذلك (١١) «غاية الإجادة فى مساواة الفاعل للمبتدأ فى شرط الإفادة» (١٢) «النكت المستجادة فى مساواتهما فى شرط الإفادة» وهى نسخة جديدة للمؤلف السابق (١٣) «نيل الأمل فى تفضيل النية على العمل» (١٤) «شرح الصغرى للسنوسى» (١٥) «مختصر ترجمة السنوسى» وهو موجز لكتاب «المواهب القدوسية فى المناقب السنوسية» لمحمد الملالى التلمسانى (١٦) «المطلب والمأرب فى أعظم أسماء الرب» (١٧) «التحديث والتأنيس فى الابتهاج لابن إدريس» (١٨) «جلب النعمة ودفع النقمة بمجانبة الظلمة أولى الظلمة» (١٩) «معراج

الصـــمود » وهو مصنف فى ذم الرق كتبه بمراكش (٢٠) « الدر النضير » (٢١) « حمائل الزهر » (٢٢) « نشر العبير » والثلاثة المصنفات الأخيرة فى الصلاة على النبى (٢٣) عدد كبير من الرسائل فى موضوعات مختلفة ثلاث منها موجودة فى المكتبة الأهلية بالجزائر تحت رقم ٥٣٢ (٩° ، ١٠° ١١° ؛ انظر فهرس فانيان Fagnan) ؟

المصـــادر

(١) المحبى : خلاصة الأثر ، جـ ١ ص ١٧٠ وما بعدها (٢) الوفرانى : نزهة الحادى ، فاس ، ص ٨١ وما بعدها (٣) نفس المؤلف : صفوة من انتشر ، ص ٥٢ ــ ٥٥ (٤) القادرى : نشر المثانى ، ١٣١٠ هـ ، جـ ١ ، ص ١٥١ ــ ١٥٣ (٥) السلاوى : كتاب الاستقصاء ، القاهرة ١٣١٢هـ ، جـ ٣ ، ص ٦٣ (٦) أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص ٧٦ ، ٧٩ ، وفى هذا المصنف ذكر لحياة أبيه وجده (٧) أحمد بابا : كفاية المحتاج (انظر آخر المخطوط) ، مكتبة المدرسة بالجزائر (٨) السعدى : تاريخ السودان ، طبعه وترجمه هوتسها جـ ١ من الأصل ، ص ٣٥ ــ ٣٦ ، ٢٤٤ ، جـ٢ من الترجمة ، ص ٥٧ ــ ٥٩ ، ٢٧٤ (٩) انظر Cherbonneau فى المجلة الآسيوية ، المجموعة الخامسة ، جـ ١ ، ص ٩٣ وما بعـــدها (١٠) Cherbonneau : *Essai sur la littérature arabe du Saudan* فى *l'Annaire de la Société archéolgique de Constantine* جـ٢ ، ١٨٥٤ ــ ١٨٥٥ م ، ص ٣٢ - ٤٢ (١١) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litter* ، جـ ٢ ، ص ٤٦٦ ــ ٤٦٧ .

[محمد بن شنب]

« أحمد باشا » : قائد عثمانى من عهد السلطان سليمان ، اشترك فى الحروب التى خاضها الترك ضد المجر بصفته بكلر بك الروملى . استولى على مدينة سبكز Sabacz عنوة فى الثانى من شعبان عام ٩٢٧ (٨ يوليو ١٥٢١) وقاد كتيبة من الجيش الذى عهد اليه حصار رودس ، ثم عين قائدا عاما له فضيق الخناق على تلك الجزيرة . وأجبر أهلها على التسليم فى ٢ صفر عام ٩٢٩ (٢١ ديسمبر ١٥٢٢) . ولما كان أحمد باشا صارما طموحا فقد طمع فى منصب الصـــدارة العظمى ، إلا أن أمنيته لم تتحقق ، فطلب ولاية مصر فنحها . ونزع الى الاستقلال بها واكتسب المماليك إلى جانبـــه ، وأخضع الانكشارية الذين كانوا يعسكرون فى القلعة واتخذ لقب السلطان ، وجعل الخطبة والسكة باسمه فى يناير عام ١٥٢٤ ، فوشى به محمد بك وكان خليصه ــ وطلب باسم السلطان الى الشيخ خرش البكرى أن يسلمه أحمد باشا فارسلت رأسه الى القسطنطينية ؟

المصـــادر

(١) Hammer-Purgstall : *Gesch. des Osman Reiches* أنظر الفهرس (٢) Jouannin et van Gaver بجوى جـ ١ ، ص ٧١ - ٧٩ (٣) *Turquie :* ص ١٢٣ ــ ١٢٦ .

[هيوار Cl. Huart]

«أحمد باشا» : الوزير الثـــانى من وزارة السلطان سليمان ، وهو من أصل ألبانى ، عين عام ٩٥٩ هـ (١٥٥٢ م) قائداً عاما لحملة الترك على المجر مكان محمد صوقوللى، حمل على تمسفـــار Temevar فأجبرها على التسليم ، وحاصر إكرى (أرلو) ولكن دون جدوى . ثم أسندت اليه الصدارة العظمى أثناء حملته على فارس ولكنه شنق فى حضرة السلطان فى ١٢ ذى القعدة عام ٩٦٢ (٢٨ سبتمبر ١٥٥٥) بحجة اشتراكه فى الدسائس التى تتعـــلق بإدارة مصر . على أن السبب الحقيق هو أن محظية السلطان كانت تريد أن تقيم رستم باشا زوج ابنتها مكانه . وخلف أحمد باشا عدة مؤسسات خيرية بينها جامع بالقرب من طوب قپو ؟

المصـــــادر

(١) Hammer-Purgstall : *Gesch. des Osman Reiches* أنظر الفهـــرس (٢) Jouannin et van Gaver : *Turquie* ، ص ١٤٥ — ١٤٨ (٣) كلشن معارف ، جـ ١ ص ٥٥٦ (٤) بجوى جـ ١ ، ص ٢٤ ، ٢٧٤ ، ٢٩١ ، ٣٣٤ .

[هيوار . Cl. Huart]

« أحمد باشا » : (انظر مـــادة « بونفال ») .

« أحمد باشا » بن حسن باشا: ويلقب بفاتح همذان : خلف والده فى ولاية بغداد والبصرة وماردين واستعـاد كرمانشاه وأردلان من الفرس عام١١٤٤هـ(١٧٣١م) ، وأفاد من انتصار الترك فى قرجان فعقد صلحا نص على أن يكون نهر آراس الحد الفاصل بين الدولتين، بيد أن الفرس استعادوا تبريز ولقداستطاع أحمدأن يصد عن بغدادحملات نادرشاه عام ١١٤٥ هـ (١٧٣٣م) كما عهد إليه تمـام الصلح معه ، فأثار الشكوك وظن أنه تآمر مع هـذا الفاتح ، فعين سر عسكر عام ١١٥٧ هـ (١٧٤٤ م) . وتوفى عام ١١٦٠ هـ (١٧٤٧ م) أثناء قيامه بحملة على الأكراد ، بعد أن ولى بغداد مرتين الأولى لمدة أحد عشر عاما والثانية لمدة اثنى عشر عاما ؟

المصـادر

(١) سامى وشا كروصبحى، جـ ٢٧ ومابعدها (٢) Cl. Huart : *Hist. de Bagdad* ، ص ١٤٥ — ١٤٦ (٣) Hammer - Purgstall : *Hist. de l'empire Ottoman* ، جـ ١٤ ، ص ٢٦٢ ، جـ ١٥ ، ص ١٤٩ (٤) Niebuhr : *Voyage en Arabie* جـ٢،ص٢٥٤—٢٥٦ (٥) كلشن معارف ، جـ ٢ ، ص ١٢١١ وما بعدها

[هيوار Cl. Huart]

«أحمد باشا» بن قاضى عسكر ولى

الدين : شاعر عثمانى من عهد السلطان محمد الثانى، كان فى أول أمره أستاذا بمدرسة مراد الثانى فى بروسه ثم قاضيا لأدرنه ثم مؤدبا للأمراء والوزراء. نظم ثلاثا وثلاثين قصيدة فى الغزل نسج فيها على منوال مير على شير نوايى . وتوفى عام ٩٠٢ هـ (١٤٩٦م) ودفن بمدينة بروسة بالقرب من المسجد الذى أنشأه والذى سجن فيه عقابا له على فعلة شائنة اقترفها . ولقد ولاه السلطان بايزيد الثانى على هذه السنجقية . وهو أول شاعر غزلى فى الشعر العثمانى، وتعتبر آثاره الأدبية فاتحة العهد الذى يتميز برقة الأسلوب ، كما يعتبر أحمد باشا مبدع اللغة الشعرية للأتراك العثمانيين ؟

المصـــــادر

(١) سعد الدين : تاج التواريخ ، جـ ٢ ، ص ٥١١ (٢) *Gesch* : Hammer-Purgstall *des Osman. Reiches* ، انظر الفهرس (٣) *Gesch. d. Osman* : Hammer-Purgstall *Dichtkunst* ، جـ ١ ، ص ١٩٨ (٤) Gibb : *Hist. of Ottoman poetry* جـ ٢ ، ص ٤١ وما بعدها .

[Cl. Huart . هيوار]

« أحمد باشا » كدُيك أو كديك أى صاحب السن النخرة : من رجال السياسة والحرب فى الدولة العثمانية، كان فى أول أمره انكشاريا ورقى الى منصب بيـــلر بك ثم أصبح وزيرا. كلفه السلطان باخضاع «علائية» التى كانت تحت حكم آخر سلاجقة الروم قزل أرسلان ، فاستولى عليها عام ٨٧٥ هـ (١٤٧٠ م) . وبعد أن هزم أوزون حسن عند ترجان فى السادس عشر من ربيع الأول عام ٨٧٧ (٢١ اغسطس ١٤٧٢) أخضع أحمد قره مان وغاليسيا . ولقد حاول عبثا أن يغدر بيير أحمد ويأسره ، إلا أن الآخر آثر الانتحار . وبعد وفاة الأمير مصطفى ومقتل الصدر الأعظم محمود باشا جلس أحمد باشا مكان الأخير على دست الصـــدارة ، وقاد بصفته هذه حرب القريم التى فقد فيها أهل جنوة « الكفة » Kaffa وآزاق (آزوف) فى ٤ يونية عام ١٤٧٥ . وطرد من منصبه لمعارضته فى قتال الألبانيين وسجن فى روملى حصار . ولكنه استعاد مكانته بوساطة مير عالم هرسك زاده، وعهدت اليه قيادة الأسطول المكون من أربع وعشرين قطعة حربية ، فاستولى به على سنت موريه Ste Maure وزنته ، ثم رسا على الشاطىء الايطالى ونهب مدينة أترنته Otrante فى ١١ أغسطس ١٤٨٠ ، وبعد اعتلاء بايزيد الثانى العرش ذهب أحمد باشا لمصاحبته قبيل وقعة يكى شهر فى ٢٥ ربيع الثانى ٨٨٦ (٢٣ يونيه ١٤٨١) وناط به السلطان قتل الأمير الفار « جم » الذى غضب عليه . ولم يبق حياته إلا الصدر الأعظم إسحاق

باشا الذى حصل لأحمد على الإذن بقتل قاسم بك فى قره مان . وأمر السلطان بقتله فقتل غيلة ، ويقال إن ذلك يرجع إلى أن السلطان لم يكن قد نسى الإهانات التى احتملها فى حفل كبير (٦ شوال عام ٨٨٧ = ١٨ نوفبر ١٤٨٢) بسبب سوء سلوك جنود أحمد . ولما كان أحمد باشا متكبرا لا تلين له قناة فقد عارض صراحة الكثير من أعمال بايزيد السياسية ، مثل عقد الصلح مع البندقية ومفاوضته فرسان رودس فى شأن الأمير جم ؟

المصادر

(١) سعد الدين : تاج التواريخ ، جـ ١ ، ص ٥١٨ وما بعدها (٢) Hammer - Purgstall : Gesch. des Osman Reiches ، انظر الفهرس (٣) Jouannin et van Gaver : Turquie ، ص ٨٣ وما بعدها (٤) كلشن معارف ، جـ ١ ، ص ٥٢٤ وما بعدها

[هيوار Cl. Huart]

« أحمد باى » : باى تونس ، حكم من عام ١٨٣٧ إلى عام ١٨٥٥ م ، وهو تاسع سلاطين الأسرة الحسينية ، اعتلى العرش بعد وفاة أبيه مصطفى . ويمتاز عصره بالمجهود المتصل الذى بذله فى إدخال الأنظمة الغربية فى تونس وصبغ هذه البلاد بالروح العصرية ؛ ولذلك حرم عام ١٨٤١ م تجارة الرقيق وأعتق عبيده . وفى عام ١٨٤٦ م ألغى النخاسة رسميا بتحريض فرنسا وانجلترا وأغلق « البركة » ، وهى السوق التى كان يعرض فيها الرقيق . وقد ظهر تسامحه فى إلغائه القوانين الاستثنائية الخاصة باليهود ، كما فعل كل ما فى وسعه لترقية التعليم ، فسمح للراهبات بإنشاء مدرسة للبنات فى تونس عام ١٨٤٣ م ، وسمح لقس فرنسى بفتح مدرسة للبنين ، وعهد إلى جماعة المهندسين الفرنسيين برسم خريطة للسلطنة من عام ١٨٤١ الى عام ١٨٤٨ م .

بيد أن عناية أحمد باى كانت متجهة بصفة خاصة الى تنظيم قواته الحربية على النمط الأوروبى . وقد صمم فى بداية حكمه على انشاء جيش نظامى . فابتنى الثكنات ، وجند عشر كتائب من المشاه وفرقة من الفرسان وأربعا من المدفعية ، ودرّب هذه الفرق على أيدى مدربين فرنسيين . وأنشأ مدرسة هندسية لتعليم الضباط . بيد أن هذه المحاولات كانت قليلة النجاح لأن الجنود الذين جمعهم من أهل المدن وأبناء الريف كانت تعوزهم الروح الحربية ، فكانوا يفرون من الجندية . وكان الضباط على جانب عظيم من الجهل ، كما أهمل تزويد الجيش بالمعدات الحربية حتى أن الفرق التى اشتركت فى حرب القريم صرفت عن الاشتراك فى الحرب خوفا من استمرار نزول الكوارث بها .

ولما كان أحمد باى فى حاجة ماسة الى أسطول بحرى فقد أنشأ داراً للصناعة ومرفأ

عند بورتو فارينا Porto Farina واشترى اثنتى عشرة قطعة بحرية من الخارج . وحاول بناء سفينة حربية عام ١٨٤٠ ، بيد أن المعدات كانت ناقصة الى حد كبير حتى أن هذا المجهود التونسى البكر فى هذه الصناعة لم يقدر له النجاح ، فلم يتم بناء هذه السفينة إلا عام ١٨٥٣ ثم ثبت بعد هذا كله أنها لا تصلح لارتياد البحر أما الميناء فقد غمرها طمى نهر « مجردة » ولم تعد صالحة للملاحة .

وتعزى جهود أحمد فى إنشاء أسطول وجيش كبير الى رغبته فى أن يظهر بمظهر السلطان المستقل ، أضف الى ذلك أنه كان يخشى أطماع الترك الذين رغبوا فى بسط نفوذهم على تونس — بمؤازرة انجلترا صراحة أو خفية — بعد أن امتد سلطانهم على طرابلس . وكانت فرنسا تشد أزره فى سياسته مع تركيا لأنها كانت مستولية على الجزائر ، فهى والحالة هذه لا تسمح للباب العالى أن يستعيد نفوذه فى إفريقية . فما أن ظهر جزء من الأسطول التركى فى المياه التونسية عام ١٨٣٧ م حتى قام أمير البحر غالوا Gallois بحركة مقابلة أمام مرفأ تونس فأجبر قبوذان باشا على التراجع . ولكن الباب العالى قام ثانية بمحاولات جديدة لبسط سلطانه على تونس . وفى عام ١٨٤٢ م قدم مبعوث من الحكومة التركية وطلب دفع جزية سنوية ، غير أنه اضطر الى الرجوع بدونها ، وفى عام ١٨٤٩ م حضر الى تونس القنصل النمسوى العام ومعه تفويض من الباب العالى ، بيد أن الباى رفض مقابلته . ثم تمكن أحمد باى أخيراً من تحقيق مطالبه فصدر خط شريف يعترف باستقلال تونس، ويرجع الفضل فى إصداره الى أحمد باى وحده لا لأحد من خلفائه . ولم يكن هذا الخط إلا تقريراً رسمياً لحالة راهنة استمرت أكثر من قرن .

وكان يحق للسلطان فى جميع الظروف أن يغتبط بمسلك فرنسا ، ومن ثم بقى نفوذ هذه الدولة سائداً فى تونس رغم المحاولات التى بذلتها انجلترا ، وقد عبر عن ذلك أحد ساسة الانجليز بقوله إن خطر ابتلاع الفرنسيين لتونس أكبر من ابتلاع الأتراك لها . ولقد قوبل الدوق مونپنسييه Montpensier فى زيارته لتونس عام ١٨٤٥ م بحفاوة بالغة . وفى العام التالى زار أحمد باى فرنسا وعبر اليها على ظهر سفينة فرنسية فنزل الى طولون فى ٨ نوفمبر عام ١٨٤٦ . ثم ذهب الى باريس. ولقد ترك هذا السلطان بكرمه ولطفه أثراً باقياً فى كل مكان حل فيه ، وامتدحته الصحف الفرنسية وقالت إنه سلطان حر الفكر ، كما استقبله الشعب والأسرة المالكة استقبالا شعبياً ، وعومل فى التويلرى معاملة السلطان المستقل . وعزم كذلك على زيارة لندن ولكنه رجع عن عزمه لأن الحكومة البريطانية أصرت على أن يقدم السفير التركى الباى الى ملكة الانجليز.

وتحسنت العلاقات نوعاً ما بين الباب

العالى وتونس بعد عام ١٨٤٧ م . ويرجع الفضل فى ذلك كله إلى الخدمات الجليلة التى قام بها القنصل البريطانى العام السير سترافورد كاننج Strafford Canning ، وفى عام ١٨٤٩ كلف الباى حاكم « الساحل » سيدى محمد بتقديم بعض الهدايا الى السلطان . وفى عام ١٨٥٤ م أى خلال حرب القريم ، أرسلت تونس جيشاً عدته ٨٥٠٠ مقاتل للاشتراك مع الجيوش التركية . والحق أن أحمد جاهر بأنه لم يفعل ذلك إلا إكراماً لأمير المؤمنين « عبد المجيد » وصداقته الشخصية له . ومع ذلك فلم تشترك الجنود التونسية فى الأعمال الحربية بل أرسلوا الى باطوم ، غير أن السلطات التركية سلبتهم أعطياتهم ، أضف الى ذلك أن الهواء الأصفر قضى عليهم .

وتوفى أحمد فى ٣٠ مايو عام ١٧٥٥ م ، تاركا تونس فى موقف دقيق . وكان كرمه الذى بلغ حد البذخ وولعه بالمظاهر والترف قد دفعاه الى التبذير بحالة لا تتناسب بحال من الأحوال مع موارد الدولة ، مثال ذلك أنه ضحى بالملايين فى تشييد قصر المحمدية الذى يقع على ضفاف نهر « سبخة سجومى » وهذا القصر عبارة عن عدة أبنية ضخمة تبعد عن تونس بأحد عشر ميلا ، الا أنه لم يتم مطلقاً ، وهو الآن فى حالة خراب . وأدهى من ذلك وأشد خطراً على مالية الدولة سخاؤه مع خليصه الكونت رفو Raffo ، وهو مغامر قدم من جنوه وأصبح وزيراً لخارجيته ، ومصطفى الخازندار الذى كان فى أول أمره عبداً والذى أصبح من عام ١٨٣٧ الى ١٨٧٣ الحاكم الفعلى لتونس . وبلغ من سوء تصرف الحكومة أن ثار الأهالى مرات عديدة ، منها ثورتهم فى قصبة تونس عام ١٨٤٠ وهى الثورة التى لم تخمد الا بكل صعوبة . وفى عام ١٨٤٨ شبت فتنة أخرى فى مرفأ تونس. زد على ذلك أن الضرائب التى فرضتها الحكومة لم يلق عبؤها الا على كاهل سكان المدن والقبائل المتوطنة ، بينما تركت الحكومة أهل الجبال فلم تبهظهم بالضرائب ولم تثقل عليهم بالتجنيد خوفاً منها . وخلاصة القول أن علائم الاضمحلال كانت تبين من وراء مظهر الدولة الخلاب ، كما أنها زادت وضوحاً فى عهد خلفاء هذا الباى ، الأمر الذى يدفعنا الى القول بأن هذا الأمير هو المسئول من عدة وجوه عن سقوط هذه الدولة ؟

المصـــــادر

(١) D'Estournelle de Constant : *La politique franxaise en Tunisie* ، باريس ١٨٩١ (٢) N. Faucon : *La Tunisie avant et depuis l'occupation française* باريس ١٨٩٣ (٣) A. M. Broadley : *The last Punic war, Tunis past & present* ، لندن ١٨٨٢ .

[ج . يفر G. Yver]

«أحمد البدوى» ، سيدى : أكبر أولياء مصر ، ومحل تقديس أهلها منذ قرون ، ويقال انه من نسل علىّ ، انتقل أجداده الى مدينة فاس حوالى عام ٧٣ هـ (٦٩٢ م) عندما اضطربت أحوال الجزيرة العربية . وولد أحمد بفاس فى زقاق الحجر ، ويحتمل أن يكون ذلك فى عام ٥٩٦ هـ (١١٩٩ — ١٢٠٠ م) وهو فيما يظهر أصغر سبعة من الأخوة أو ثمانية . وكانت أمه تدعى فاطمة ، أما أبوه فلم تذكر الروايات عن أمره شيئا . والمترجم هو أحمد بن على بن ابراهيم ، وتتصل سلسلة نسبه بعلىّ ، بل وتمتد الى معد وعدنان . وله جملة ألقاب فسرت المصادر بعضها وأهملت تفسير بعضها الآخر . فقد لقب بـ «البدوى» لأنه كان يلبس اللثام على عادة بدو إفريقية ، ولقب أيضا فى مكة بـ «العَطّاب» (الفارس المقدام ولم تفهم بعض المصادر هذا اللفظ المغربى) ويظهر أن لقبه «أبا الفتيان» معناه نفس معنى «العَطاب» وإن لم تشر المصادر الى ذلك ، ولقب فى مكة أيضا بـ «الغضبان» كما قيل له «مهارش الحرب» و «أبو العباس» وربما كان هذا الاسم الأخير محرفا عن أبى الفتيان . ودعاه الناس لصوفيته بـ «القدسى» و «القطب» و «الصامت» ، كما دعى فى عصر متأخر بـ «أبى الفرج» (انظر ما سيأتى بعد عن مغزى هذا اللقب) .

وقد حج بيت الله مع أسرته وهو طفل ، واستغرقت رحلة الحج أربعة أعوام يجعلها الرواة بين عامى ٦٠٣ و٦٠٧ هـ (١٢٠٦ و١٢١١ م) وذكرت الروايات استقبال البـــدو الحافل لهـذه الأسرة ، بينما لم تذكر شيئا عما حدث لها فى مصر . وتوفى أبوه بمكة ، ودفن بالقرب من باب المعلاة ، ولما شب أحمد امتاز بالفروسية والفتوة ومن ثم لقب بالعطاب وأبى الفتيان . ولابد أنه حدث له حوالى عام ٦٢٧ هـ (١٢٣٠ م) ما غير مجرى حياته ، فقد قرأ القرآن بالأحرف السبعة ، ودرس قليلا من الفقه الشافعى وعكف على العبادة وامتنع عن الزواج ، وجاء عن هذا الموضوع فى مخطوط ببرلين رقمه ١٠١٠٤ (صحيفة ١٩ب) ما معناه أنه لم يقدر له أن يتزوج إلا من الحور العين . واعتزل الناس وعاش فى صمت لا يفصح عما يجول فى نفسه إلا إشارة ، وأصبح فى حالة «وله» دائم . وتذكر بعض المصادر أن رحلته الى مكة لم تكن الا نتيجة عن رؤيا رآها ثلاث مرات جعلته يرحل (شوال ٦٣٣ = يونيه — يوليه ١٢٣٦) الى العراق حيث كان أحمد الرفاعى المتوفى عام ٧٥٠ هـ (١٧٧٤ — ١٧٧٥م) وعبد القادر الجيلانى المتوفى عام ٥٦١ هـ (١١٦٥ — ١١٦٦ م) موضع تقديس النـاس منذ أجيال عديدة باعتبار أنهما أعظم أولياء الله ، فهاجر أحمد مع أخيه الاكبر حسن الى العراق . والروايات التى تتحدث عنه منذ

هذه الهجرة مليئة بالخرافات قليلة الوضوح . وقد زار الأخوان غـــير قبرى القطبين المذكورين قبور غيرهما من الأولياء ، نذكر منهم ، الحلاج المتوفى عام ٣٠٩ هـ (٩٢١— ٩٢٢ م) وعدى بن مسافر الهكارى أبا الفضائل المتوفى عام ٥٥٨ هـ (١١٦٢ — ١١٦٣ م) . وقد أثرت هذه الزيارة فى نفس احمد ، واتجه وجدانه الدينى اتجاها جـديداً ، فقد عرض عليـه الرفاعى والجيلانى صاحبا « مفاتيح البلاد » أن يقاسماه إياها ، ولـكنه أعرض عنهما قائلا إنه لا يقبل تلك المفاتيح إلا من الله وحده . ثم إنه انتصر على فاطمة بنت برّى التى كانت تسلب الرجال أحوالهم ورفض الزواج منهـا . وقد أورد كـتاب « الجوهر » وغيره قصـة لقائه لهذه المرأة ، على وجه أخاذ رائع . وبعد عام من ذلك (٦٣٤ هـ = ١٢٣٦ — ١٢٣٧ م) رأى احمد رؤيا أخرى سـافر بعدها إلى طنطا بمصر ، حيث بقى بهـا حتى وفاته . أما أخوه حسن فعاد من العراق إلى مكة . وتلونت حياة أحمد فى طنطا بآخر ألوانها وأروعها ، وقد وصفت تلك الحياة على الوجه الآتى : فقد كان يصعد إلى سطح بيت معين ، ويرفع عينيـه صوب الشمس حتى تحمر وتمرض وتصبح أشبـه شىء بالجمرتين المتقدتين ، وكان تارة يطول صمته وتارة يتصل صراخه ، وكان يمتنع عن الزاد والشراب مايقربـ من الأربعين يوما . ومن الواضـح أن هذه الأحوال وغـيرها مستعارة من حياة نساك الهند (اليوجا) . ولقى فى طنطا وما جاورها أصدقاءً كما لقى خصوماً . وقد دفعته حاجته إلى مداواة عينيه أن يتصل بعبد العال الذى كان يافعا فى ذلك الوقت والذى صار فيما بعد خليفة له . وله كرامات وخوارق ذكرت المصادر الـكثير منها بالتفصيل . وقد فاقت شهرة أحمد منذ وصوله طنطا كل من كان فيها من الأولياء . فاضطر حسن الإخنائى أن يرتحل عنها لأنه لم يعترف به ، وخضع له سليم المغربى فاستطاع بذلك أن يظل فى هذه المدينة ، بينما لعن أحمد حاسدَه وجهَ القمر فخرب مزاره واعتزله الناس . ويقال إن معاصره الملك الظاهر بيبرس كان يقدسه وأنه قبل قدميه ، ولما كان تلاميذه قد اعتادوا المكث فوق السطح معه فقد سموا لذلك بـ « السطوحية » أو « أصحاب السطح » ، وتصفه الروايات فى ذلك الوقت بأنه كان ضخما قويا عريض العظام قمحى اللون أقنى الأنف عليه شامتان ، ويظهر فى وجهه أثر ثلاث حبات من الجدرى وندبة بين عينيه من طعنة موسى ، وكان يلبس بشتا من الصوف الأحمر وعمامة اعتاد ألا يخلعها لغسل حتى تذوب ، وقد احتفظ خليفته بطرف من عمامة له واتخذه شعارا . وأثِرَ عنه أنه كان يقسم « وعزة ربى » ، ويظهر أنه قد أحس فى أخريات حياته أنه قد ملك على أهل مصر زمامهم ، وهذا ما يفهم من قول الشعرانى (جـ ١ ، ص ٤٢٧ ، س ٢٤ وما بعدها)

« سواقٍ تدور على البحر لو نفد ماء سواقى الدنيا كلها لما نفد ماء سواقىّ »(١). وكان يقوم الليل على تلاوة القرآن كما كان يأتم به إماماً فى الصلاة. أما فيما يتعلق بحاله فقد قيل إن « حضوره أكثر من غيابه ». وبعد أن عاش فى طنطا على هذا المنوال إحدى وأربعين سنة توفى فى الثانى عشر من ربيع الأول عام ٦٧٥ (٢٤ أغسطس ١٢٧٦) أى أنه توفى فى اليوم الذى توفى فيه رسول الله. ويؤخذ من سلوك أحمد البدوى أنه كان من طبقة الدراويش الدنيا الذين هم أشبه شىء بطائفة « اليوجا » فى الهند، كما كانت شخصيته ضئيلة القدر من الوجهتين العقلية والأدبية.

وقد وصل إلينا من ثمار عقله ما يأتى:

١ — حزب (فهرس مكتبة برلين، ج ٣، ص ٤١١، رقم ٣٨٨١)

٢ — صلوات، وقد شرحها عبد الرحمن ابن مصطفى عيد روس (من عام ١١٣٥ — ١١٩٢ هـ = ١٧٢٢ — ١٧٧٨م) وهو أحد مشاهير الصوفية فى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) بعنوان « فتح الرحمن » (انظر فهرس الكتبخانة الخديوية، ج ٧، ص ٧٨).

٣ — وصايا، وجهها إلى عبد العال أول خلفائه. والأقوال والعظات التى وردت فى هذه الوصايا، هى جمل عامة ليس لها طابع شخصى، ولهذا فهى تتفق مع الآراء الأساسية للزهاد المسلمين فى جميع عصورهم، بل ويشبه بعضها مذاهب غير المسلمين فى الزهد والتصوف. ونحن نشك فى أن تكون هذه الآراء ثمرة من ثمار أحمد الروحية وفى إمكان اتفاقها وذوقه الصوفى. وأول الوصايا ما يحث على التمسك بالقرآن والسنة، وهو يمتدح قيام الليل تعبداً كثير المدح، ويقول إن ركعة واحدة فى الليل تعدل ألف ركعة فى النهار، وهو ينزل « الذكر » منزلة كبيرة على أن يكون ذلك بالقلب، فإذا لم يكن كذلك كان شقشقة. وأقصى ثمار الذكر « الوجد » ويحصل على هذا الوجه: فى حالة الاتصال بالله يفيض نور إلهى على قلب العابد يقشعر له بدنه، فيعروه الوجد حينئذ، ويتعلق بالله التعلق كله. والإيمان هو أثمن شىء، وأكثر الناس إيماناً أتقاهم. أما تعاليمه الخلقية وتعاليم أتباعه فيمكن استخلاصها مما ذهبوا اليه من أن طريقتهم تعتمد على القرآن والسنة وحب الحق والطهر والصدق والصبر على المكروه والوفاء بالوعد، وذهبوا كذلك إلى أنه يجب أن لا نفرح لمصائب الآخرين، وأن لا نؤذى الجار، وأن نقابل الإساءة بالإحسان، ونجد للإنجيل أثراً واضحاً فيما ذهبوا اليه من وجوب الرأفة بالأيتام وستر العريان وإطعام الجائع وقرى الغريب والضيف، بذلك يرضى الله عن الإنسان. وقالوا كذلك إن حب الدنيا يتلف العابد كما يتلف الخل العسل. وهم يرون أن الشيخ بين مريديه كالنبى بين أتباعه، وقد أسموا عامة المتصوفة « القوم » بينما أطلقوا

على غيرهم من الناس « الخلق » على أن الاسم الشائع للمتصوفة هو « الفقراء » . ولسنا نفهم مغزى قول أحمد إن الفقراء كأشجار الزيتون بعضها ضعيف وبعضها كبير فما لا زيت فيه فأنا زيته ، وهذا يخالف قول يوحنا المعمدان (الإصحاح ١٥ ، الآية ٢) .

وبعد أن توفى أحمد أصبح عبد العال الذى لازمه منذ طفولته مدة أربعين عاما خليفة له ، وحمل آثاره وهى « البشت » الأحمر ولثامه وعلمه الأحمر ، وابتنى خلوة حول قبره صارت على مر الأيام مسجداً كبيراً . ويظهر أنه كان صارماً مع أتباعه ، ورتب « الشعائر » وتوفى عام ٧٣٣ هـ (١٣٣٢ — ١٣٣٣) . ويظهر أن الاحتفال بمولد أحمد وتقدير الناس لهذا الولى فى البلاد الأخرى قد تزايد بسرعة وإن لم يخل ذلك من معارضة ورد فعل . فقد كان العلماء فى جملتهم يعادون التصوف من جهة ، كما كان رجال الدولة يناهضون المتصوفة الذين ينازعونهم السيادة من جهة أخرى . ويفسر لنا هذا ما يروى من أنهم تآمروا مرتين على قتل خليفة البدوى (ابن إياس ، جـ ٢ ، ص ٦١ ، س ١٣—١٦ ؛ جـ ٣ ، ص ٧٨ ، س ١٤) . ومن العلماء الذين عادوا أحمد فى بداية أمره والذين أصبحوا فيما بعد من أتباعه : ابن دقيق العيد المتوفى عام ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ — ١٣٠٣ م) وابن اللبان المتوفى عام ٧٣٩ هـ (١٣٣٨ — ١٣٣٩) . ويروى أنه قد حدث فى عهد خليفتيه الأولين اختلاف بين اتباع البدوى . فنحن نقرأ فى حوادث عام ٨٥٠ هـ (١٤٤٦ — ١٤٤٧ م) أنه قد أعيد الاحتفال بمولد أحمد بعد أن أهمل (ابن اياس ، جـ ٢ ، ص ٣٠ ، س ٥) .

وكان السلطان قايتباى كثير الإعجاب بأحمد وقد زار قبره عام ٨٨٨ هـ ، ثم وسع مقامه فيما بعد (ابن اياس ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ ، س ٧ ، ص ٣٠١ ، س ١٥) . وكان خلفاء البدوى يسيرون فى مواكب سلاطين المماليك الدينية جنباً إلى جنب مع كبار علماء الدين فى الدولة . أما فى عهد الحكم العثمانى فيظهر أن الاحتفال بالبدوى قد فقد روعة مظاهره لأنها لم تكن تتفق مع الأنظمة الصارمة التى وضعها الأتراك . ولكن هذه النظم السياسية لم تستطع أن تحول دون تقديس المصريين له ، فهو أكبر أولياء مصر ومفرج كل الكروب منذ عهد طويل . ويذكر من كراماته تحريره لأسرى المسلمين من أيدى النصارى ومن ثم سمى « مجيب الأسارى من بلاد النصارى » (انظر « أبو الفرج » فيما تقدم) . ويحتفل فى مصر بمولده ثلاث مرات كل عام على الأقل تستلفت تواريخها نظر الباحثين فى تاريخ الأديان ، فمن الواضح أن هذه الموالد تجرى وفقاً للتقويم القبطى أو بصفة عامة وفقاً للسنة الشمسية : فالمولد الكبير يحدث فى مسرى (أغسطس) والوسيط ويسمى كذلك مولد « الشرنبلالى » فى برمودة (مارس — أبريل) والأصغر ويسمى أيضاً مولد

«الرجبى» أو «لف العامة» فى أمشير (فبراير) وليست موافقة وفاته فى عام ٦٧٥ لتاريخ مولد النبى من جهة، وحدوثها فى شهر أغسطس من السنة الشمسية من جهة أخرى إلا مجرد صدفة. ومن الطبيعى كذلك أن نتساءل عما إذا كان تاريخ وفاة البدوى هذا ليس إلا مجرد زعم.

ويجب أن نلاحظ أيضاً أن أعياد الربيع والخريف عند عرب الجاهلية قد تكون أساس تواريخ هذه الموالد. ولا يفسد هذا الفرض ما يقال من أن مولد الرجبى إنما سمى كذلك نسبة إلى رجل مجهول هو الشيخ رجب وأن المولد الوسيط له أساس تاريخى سابق (على مبارك، ص ٥٠، س ٢٥ وما بعده). وبينما المولدان الأصغر والوسيط ليسا فى جوهرهما إلا سوقين كبيرين، فان المولد الكبير — إذا تجاهلنا أهميتـــه التجارية — عبارة عن احتفال دينى سياسى بكل ما فى ذلك من معنى، تقدم فيه النذور وتقام الصلوات والدعوات والأذكار والحضرات وينتهى بركبة (أو ركوب) الخليفة فى جموع أتباعه للطواف فى أرجاء طنطا.

وأتباع البدوى منتشرون فى جميع أرجاء مصر ويعرفون بـ «الأحمدية»، وشارتهم العمامة الحمراء. والبيومية والشناوية وأولاد نوح والشعيبية فروع للأحمدية.

ويعتبر أحمد البدوى منذ أجيال «قطب» — فيما يعرف عادة بـ «القطابة» — إلى جانب عبد القادر الجيلانى وأحمد الرفاعى وإبراهيم الدسوقى. ولا يفوتنا أن نذكر من كبار المريدين له عبد الوهاب الشعرانى المتوفى عام ٩٢٧ هـ. (١٥٦٥ م). وهو من أسرة مغربية كأحمد البدوى ولكنها استوطنت مصر. وقد أسمى الشعرانى نفسه: «الأحمدى» نسبة إلى أحمد البدوى (Vollers. فهرس مكتبة ليبسك، رقم ٣٥٣)، وزار قبره أكثر من مرة، وأدخله فى عدد كبار الصوفية، واتصل به فى رؤاه. وفى إحدى هذه الرؤى وصف أحمدُ الشعرانى بأنه نور المتصوفة الذى لا يخبو، وأنه أخلص من يعتقد بعقده (*Rev. Africaine* = ١٤، ١٨٧٠، ٢٩٩). ومن عجائب الحياة الدينية حقاً أن يتأثر رجل مثل الشعرانى بسحر البدوى مع أن هذا الأخير دونه من الوجهتين العقلية والأدبية.

وبالجملة لا يمكننا أن نفهم أهمية أحمد من الوجهة التاريخية إذا قصرنا دراستنا على شخصيته وحدها، ولكننا نستطيع ذلك إذا قلنا إنه — باعتباره من المتصوفة والأولياء — قد تركزت فيه شتى رغائب معاصريه وميولهم بل ورغائب الذين سبقوه وجاءوا بعده أيضاً. فقد أحاطه الناس بالأساطير من مناح عديدة. وسبق أن ذكرت أن من المحتمل أن تكون تواريخ موالد أحمد بقية من أعياد الجاهلية. وأنا الآن أميل إلى الاعتقاد بأن النضال الذى ذكرناه بين أحمد البدوى وفاطمة بنت برى والذى لم يفسر بعد، أعمق من أن يكون قاصراً على

ترويض امرأة بدوية جامحة . وقد تبين ماسبيرو Maspero وإيبرز Ebers وجولدسيهر Goldziher أن التوسل بأحمد خالطته عناصر مصرية قديمة . ونضيف إلى ما فى هذا التوسل من مظاهر تنافى الأخلاق لاحظها جولدسيهر ، ما رواه الشعرانى عند زيارته لضريح أحمد البدوى ، فقد قال إنه عندما كان يقوم بهذه الزيارة فى يوم من الأيام بصحبة امرأته فاطمة . وكان حديث البناء بها ولم يكن قد قرب منها ، دعاه السيد البدوى وطلب إليه أن يزيل بكارتها أمام ضريحه . وتطابق هذه الدعوة وما تبعها من تنفيذ تمام المطابقة روح أحمد وطبيعة التوسل به ، فى حين أنهـا تتعارض تماما مع طبيعة الشعرانى وشعوره الدقيق فيما يتصل بالمسائل الجنسية . وإنى أميل إلى القول بوجود أثر أسطورى فى القصة التى رواها الشعرانى وغيره عن لثامى أحمد ، إذ سأله تلميذه وخليفته فيما بعد ، عبد المجيد ، أن يرفع لثامه ليرى وجهه فحذره قائلا « كل نظرة برجل » فلما أصر كشف له اللثام الفوقانى فصعق (قارن هذه القصة بالقصة التى تروى عن ابن جلا والتى لم يعرف العرب القدماء معناها ومبناها ، الطبرى ، جـ ٢ ، ص ٨٦٤ ، س ٢ ، ص ٨٦٦ ، س ٩ ؛ الكامل ، طبعة رايت Wright ، جـ ١ ، ص ١٢٨ س ١٨ ، ص ٢١٥ س ١٤ ؛ ابن يعيش ، ص ٧٣ ، س ١٢ ، البيضاوى ، جـ ١ ص ٣٩٩ س ٢٥ ، *Archiv.f.Religionswissensch* ، جـ ٩ ، ١٩٠٦ م ، ص ١٧٧ ، ٨٣) .

وكانت الدعوات توجه لأحمد البدوى من جميع نواحى القطر المصرى ، ولم تكن الموالد التى تقام له مقصورة على مدينة طنطا ، بل تعدتها الى القاهرة ــ عند الأحمدية مثلا . أضف إلى هذا أنهـا كانت تقام فى القرى الصغيرة أيضـاً مثل برسبال (على مبارك جـ ٩ ، ص ٣٧ ، س ٢٤) . ويصعب أن نعرف ما إذا كانت الأضرحة والمقامات التى تنسب إلى السيد البدوى تمت إليه حقيقة بسبب . فلقد اكتشفت ضريحاً ينسب للسيد البدوى بين «ترب الصحابة» بالقرب من أسوان ، كما ذكر برخارت Burckhardt وليا بنفس الاسم عند طرابلس بالشام (كتابه عن الشام ، ص ١٦٦) وهناك ولى آخر بالقرب من غزة (Goldziher : *Muh. Studien* جـ ٢ ، ص ٣٢٨ *Zeitschr.d. Deutschen Palästina-Vereins* جـ ١١ ، ص ١٥٢ ، ١٥٨) . ويمكننا أن نعتمد بعض الاعتماد على الروايات التى ذكرت عن السيد أحمد البدوى على ما يخالطها من المسحة الأسطورية . وكل الروايات القديمة تتحدث عن أخ له يدعى حسن عاش معه فى مكة ثم فارقه بعد هجرتهما الى العراق . ونستطيع أن نستخلص مكانة أحمد فى القرن التاسع عشر الهجرى (الخامس الميلادى) من أن المقريزى وابن حجر العسقلانى قد خصا سيرته بفصلين (فهرس مكتبة برلين ، جـ ٣ ، ص ٢١٨ ، ٣٣٥٠ ، س ٦ ؛ جـ ٩ ، ص ٤٨٣ ، ١٠١٠١) وكذلك فعل

السيوطى (حسن المحاضرة ، طبعـــة القاهرة ١٢٩٩ هـ ، ج ١ ، ص ٢٩٩ وما بعدها) . أما الفصل الذى أفرده له الشعرانى فى طبقاته فيفيض بتبجيله وتقديسه (الطبقات ، الطبعة الحجرية ، القاهرة ١٢٩٩ ، ج ١ ، ص ٢٤٥ — ٢٥٩)

وفى عام ١٠٢٨ هـ (١٦١٩ م) صنف رجل من خدام مقام هذا الولى يدعى عبد الصمد زين الدين كتاب « الجواهر السنية (السَّنِيّة ؟) فى الكرامات والنسبة الأحمدية » وأورد فيه كل ما يستحق الذكر فى هذا الموضوع (انظر المخطوطات الموجودة فى مكتبات جوتا وليبسك وبرلين وباريس ؛ وهذا الكتاب طبع بالقاهرة بالحجر وبالحروف عام ١٣٠٥ هـ الخ . . .) ولم يعتمد هذا المؤلف فى مصنفه هذا على الكتب المذكورة فحسب بل أخذ أيضاً عن أمثال أبى السعود الواسطى وسراج الدين الحنبلى ومحمد الحنفى كما أخذ عن « نسبة » يونس (يقول البعض يوسف) ابن عبد الله المسمى بأزبك الصوفى . وربما كان أزبك هذا هو صاحب « نسب البدوى » (ورقة ١٢٧) الذى لا يعلم مؤلفه (انظر فهرس الكتبخانة الخديوية ، ج ٥ ، ص ١٢٧) ولقد تكلم عبد الصمد فى أول الكتاب عن حياة أحمد والمصادر التى اعتمد عليها ووصف إكرام خلفائه ومريديه له ثم تحدث عن وفاته وأورد مراثى إخوته وأخواته فيـــه وعقب على ذلك بكلامه عن مولده وكراماته ووصاياه وأضاف اليها قصائد عديدة قيلت فيه ورتبها على حروف المعجم وهى لشهاب العلقمى وشمس البكرى وعبد العزيز الدرينى المتوفى حوالى عام ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) وعبد القادر الدنوشرى وغيرهم . وختم الكتاب بحديثه عن مريديه وعن الكلمات الثمانية التى فاه بها السيد فى أول سنى حياته والتى أصبح بعدها « صماتا » وهناك كتاب آخر أقل أهمية من كتاب عبد الصمد هو « النسبة العلوية فى بيان حسن طريقة السادة الأحمدية » (انظر فهرس مكتبة برلين ، ج ٩ ، ص ٤٨٤ ، ١٠١٦٤) لمؤلفه على الحلبى المتوفى عام ١٠٤٤ هـ (١٦٣٤ — ١٦٣٥ م) . وكان أكبر هم هذا المؤلف أن يمتدح زهد السيد البدوى ويطرى فقراءه . ويوجد غير هذين المصنفين مخطوط آخر (المتحف البريطانى ، الفهرس ، ص ٦٣٩ ، ورقة ٢٧ من المخطوط) لمؤلف مجهول يتحدث عن مناقب أحمد (فهرس مكتبة برلين ، ج ٩ ، ص ٤٦٦ ، ١٠٠٦٤ ، س ٧ ؛ ورقة ٣)

وآخر كتاب طبع عن أحمد هو « النفحات الأحمدية والجواهر الصمدانية » لمؤلفه حسن رشيد المشهدى الخفاجى (القاهرة ، ١٣٢١ هـ) وكتب كثير من المؤلفين عن أحمد مع غيره من الأقطاب ، ومثال ذلك ما كتبه محمد بن حسن العجلونى (حوالى عام ٨٩٩ هـ = ١٤٩٤ م أنظر فهرس مكتبة برلين ، ج ١ ، ص ٦٠ ، ١٦٣) وأحمد بن عثمان الشرنوبى (حوالى عام ٩٥٠ هـ = ١٥٤٣ م ، أنظر أيضاً الفهرس المشار اليه

آنفاً ، جـ ٣ ، ص ٢٢٦ ، ٣٣٧١) . وهناك قصيدة قصيرة عن أحمد ترجع إلى عام ١١٧٥ (فهرس مكتبة برلين ، جـ ٥ ، ص ٢٩ ، ٥٤٣٢ ، جـ ٧ ، ص ١٩٧ ، ٨١١٥ ، ٣) وقد كتب عنه بعض الكتاب المتأخرين مثل على مبارك (جـ ١٣ ، ص ٤٨ - ٥١) وهؤلاء اعتمدوا كثيرا على الشعرانى وعبد الصمد (انظر : *Modern Egyptians* : E. W. Lane ، *Gesch. d. arab. Litter.* : Brockelmann جـ ١ ، ص ٤٥٠) ؟

[فولرز K. Vollers]

« أحمد بيجان » : (انظر « بيجان أحمد »)

« أحمد تائب » عثمان زاده : (انظر « عثمان زاده »)

« أحمد تكودر » : (انظر « تكودر »)

« أحمد جامى » : شاعر فارسى ، وهو أبو نصر أحمد بن أبى حسن النامق ، ويلقب بـ « زنده پيل » ، شيخ الاسلام . ولد عام ٤٤١ هـ (١٠٤٩ م) بقرية نامق من أعمال خراسان ، وتوفى فى رجب عام ٥٣٦ (مارس ١١٤٢) . اقبل على الحياة الدينية وهو فى الثانية والعشرين من عمره ، ويقال إنه حمل ستين ألفاً على اعتناق الإسلام على يديه . ومع أنه لم يكن عالما فقد صنف كتباً مختلفة ذكر منها إتيه Ethé أربع رسائل فى التصوف وديواناً ، طبع طبعة حجرية فى لكهنؤ ، وتوجد منه نسخة فى مكتبة المتحف البريطانى . وتُرْكٌ كل من ماهَم بيكم أم السلطان همايون وحميدة بانو بيكم أم السلطان أكبر نسبهما إلى أحمد جامى ، كما فعلت بانو أغا زوجة سيد شهاب الدين أحمد خان النيشابورى وقريبة حميدة بانو وكانت من المقربين للسلطان أكبر فى بداية عهده .

ودفن أحمد جامى فى تربة جام الواقعة فى منتصف الطريق بين مشهد وهراة . وأقام السلطان همايون حول قبره حفلا دينياً عام ١٥٤٤ م ؟

المصـــادر

(١) Ethé فى *Grundr. d. Iran. Philol.* ، جـ ٢ ، ص ٢٨٤ .

[بفردج A. S. Beveridge]

« أحمد الجزار باشا » صاحب عكا ، بُشْنَوى الأصل ، وقيل إنه من وِدين أو نيش : ولد حوالى عام ١١٣٢ هـ (١٧٢٠ م) والتحق فى أول أمره بخدمة الصدر الأعظم حكيم أوغلى على باشا ، وصحبه إلى مصر عندما ولى عليها للمرة الثانية ، ثم حج إلى مكة . ولما عاد

ووجدهذا الوالى قد صُرف عن منصبه دخل فى زمرة المماليك بأن باع نفسه إلى عبد الله بك أحـــد مماليك على بك عام ١١٦٨ هـ (١٧٥٥ م) . ولما أصبح كاشفاً لمديرية البحيرة كلف تأديب البدو الذين قتلوا مولاه ، فثأر له بذبح أكثر من سبعين بدوياً ، وسمى لهذا السبب « الجزار » . ولما اتهم بقتل صالح بك فر فى زى أحد الجزائريين إلى تركية آسيا ، ولكنه سرعان ما عاد فتزوج من ابنة أحد زعماء بدو البحيرة من قبيلة هَنَادِى . وفى الشام أصبحت له مكانة خاصة بكتيبة جندها من الرقيق الذين ابتاعهم . ونال عام ١١٨١ هـ (١٧٦٧ م) رتبة المير ميران ، كما نال عام ١١٨٩ هـ (١٧٧٥م) رتبة بكلر بك الروملى، وكوفىء فى نفس العام على خدماته للباب العالى فى مسألة طاهر عمر بحكم إيالة صيداء . فاستغل هذا المنصب وقام بتحصين عكا (أنظر المرصفى ص ٢٤١) وجعلها مقر حكمه ، ثم أصبح والى الشام وأمير الحج عدة مرات .

ولما هزمه بونابرت عام ١٢١٣ هـ (١٧٩٩م) رجع إلى عكا ودافع عنها بمساعدة الأسطول الانجليزى — وكان تحت إمرة السير سدنى سميث — الذى زوده بالمهنـدسين وضباط المدفعية والذخائر . وبدأ الحصار فى ٢١ مارس وانتهى بعد هجمات غير موفقة فى ٢٠ مايو ، وقد قام الجزار من جانبه فى ٤ أبريل بمحاولة فاشلة لاختراق الحصـــار تسهيلا لحركات الجيش التركى . واحتكر أحمد الجزار تجارة القمح والقطن ، وابتنى بالأموال الطائلة التى ابتزها من هذه التجارة ثلاثة آثار رائعة فى فن العمارة بمدينة عكا ، وهى : مسجد وسبيل وسوق . وكان الباب العالى يرى فى أحمد واليا ثائرا على الدولة ، بيد أن ثورة الوهابيين أنقذته من عقاب الباب العالى . ثم أصبح مرة أخرى والياً على الشام وقائدا عاماً فى الحجاز ، ولكن المرض عاقه عن إتمام خططه ، إذ توفى عام ١٢١٩ هـ (١٨٠٤ م) بالغـاً من العمر سبعين عاماً ؟

المصـــادر

(١) جودت : تأريخ ، جـ ٧ ، ص ٧٠ ، ١١٧ ، ٣٥٣ ، ٣٨٦ (٢) V. Cuinet : *Syrie, Liban et Palestine* ، ص ١٠٢

[هيوار Cl. Huart]

« أحمد جلاير » : رابع سلاطين أسرة جلاير (٧٨٤ — ٨١٣ هـ = ١٣٨٢ - ١٤١٠ م) وهو رابع أبناء السلطان أُوَيْس. وقد ولى البصرة عام ٧٧٦ هـ (١٣٧٤ — ١٣٧٥ م) أثناء حكم أخيه الأكبر حسين . وفى عام ٧٨٤ هـ (١٣٨٢م) رفع راية العصيان واستولى على تبريز العاصمة وقتل أخاه ، ولم يعترف به سلطاناً على جميع البـــلاد إلا بعد نضال عنيف مع إخوته الآخرين (٧٨٦هـ

= ١٣٨٤ م) وقد اضطر في السنوات التالية أن يتخلى عن جزء كبير من أملاكه إلى أعدائه في الخارج ، وقد نهب تقتمش في ذي القعدة عام ٧٨٧ (ديسمبر ١٣٨٥ — يناير ١٣٨٦) العاصمة تبريز ، كما نهبها تيمور عام ٧٨٨ هـ ، وبعد رحيل هذا الأخير عنها عام ٧٨٩ هـ (١٣٨٧ م) احتلها التركمان بقيادة قرا محمد . وفي عام ٧٩٥ هـ (١٣٩٣ م) استولى تيمور كذلك على بغداد وهي العاصمة الثانية لأحمد ، وظل زوجاته وابنه علاء الدولة في قبضة تيمور ، واضطر أحمد إلى الفرار إلى مصر حيث أحسن استقباله السلطان برقوق في صفر ٧٩٦ هـ (ديسمبر ١٣٩٣ — يناير ١٣٩٤ م) . وقد نجح في هذا العام نفسه من استعادة بغداد بمساعدة المصريين له ؛ وتمكن من الاحتفاظ بها عدة سنوات ضد هجمات قواد تيمور والثائرين من رعاياه . وذلك بمساعدة أمير التركمان قرا يوسف . ولم يستول تيمور على بغداد ثانية إلا في نهاية عام ٨٠٣ هـ (يوليه ١٤٠١) وكان أحمد قد تركها من قبل وذهب أول الأمر إلى بلاد الشام ثم إلى آسية الصغرى صحبة قرا يوسف . واستغل أحمد الحرب بين تيمور وبايزيد فاستولى ثانية على بغداد ولكنه اضطر إلى أن يلتجىء إلى بلاد الشام مرة ثانية تاركا المدينة في يد حليفه السابق قرا يوسف الذي أرغم أيضا على الفرار منها عند استيلاء أبي بكر حفيد تيمور على بغداد . وقد سجن الاثنان في بلاد الشام ولم يطلق سراحهما إلا عام ٨٠٧ هـ (١٤٠٥ م) بعد وفاة تيمور . وبعد ذلك بقليل نجح أحمد في استعادة جميع أملاكه عام ٨٠٧ - ٨٠٨ هـ (١٤٠٥ م) ولكن في خلال السنوات التالية انتزع منه أبو بكر آذربيجان التي انتزعها من هذا الأخير قرا يوسف بعد ذلك . وفي الثامن والعشرين من ربيع الثاني عام ٨١٣ (٣٠ أغسطس ١٤١٠) هزم قرا يوسف السلطان أحمد جلاير الذي قتل في اليوم التالي كذلك . وتصف المصادر أحمد بأنه كان قاسياً مستبداً جشعاً لا يفي بوعد ، ولكنه كان مع ذلك محاربا باسلا ونصيراً للعلماء والشعراء ، ويقال إنه كتب شعراً بالعربية والفارسية ، كما أن له عدة مؤلفات في الموسيقى (انظر دولتشاه ، طبعة براون ، ص ٣٠٦) .

المصـــادر

(١) A. Markow : *Catalogue des monnaies djalarides* (بطرسبرج ١٨٩٧ ، بالروسية (ص ٢٢ وما بعدها (وهنا نجد أيضاً أهم مراجع هذا الموضوع) وانظر أيضاً (٢) Howorth : *History of the Mongols* ، جـ ٣ ، ص ٦٥٩ وما بعدها .

[بارتولد W. Barthold]

« أحمد جودت باشا » من كبار علماء الأتراك وعظماء رجال السياسة وهو من أسرة عرفت بالجلادة أصلها من قرق كليسا ، ثم

استوطنت لوفجه (جنوبى بلغنا) منذ أوائل القرن الثامن عشر، وحارب أحد أجداده بطرس الأكبر عند نهر بروث . واشتغل جد آخر بالإفتاء . وقد حج أبوه وجده إلى مكة، وولد أحمد جودت عام ١٢٣٨ هـ (١٨٢٢ — ١٨٢٣ م) وتعلم مبادىء العلوم الإسلامية فى مسقط رأسه، ولكن سرعان ما اجتذبته القسطنطينية التى كانت مركز النشاط العقلى عام ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ — ١٨٤٠ م) ودأب على الدرس وشغف بعلم الكلام والفلسفة والأدب الغربى والرياضيات وطبقات الأرض وعلم النجوم كما حذق الفارسية على أيدى الدراويش والشاعر فهمى . والعجيب أنه بعد أن درس مدة أربعة أعوام فقط جاز الامتحان بتفوق، ومن ثم أمكنه أن يجد عملا ، وأن يتقاضى أجرا؛ وحصل بعد ذلك بمدة قصيرة على إجازة مكنته من القيام بالتدريس فى أحد مساجد العاصمة التركية ، وما إن أتم شرح ديوان صائب حتى استطاع أن يدخل فى سلك التدريس بمصلحة المعارف ، كما استطاع أن ينال منصب ناظر جامعة المدارس المتوسطة .

واشترك مع مولاه فؤاد فى البعثة المشهورة إلى بخارست عام ١٨٤٨م ، وبعد عودته كتب هو وفؤاد — وكانا فى بروسة — القواعد العثمانية التى تعتبر أساس النحو فى اللغة التركية، وترجمها إلى الألمانية (كلجرن Kellgren, Helsingfors عام ١٨٥٥ م) وصحب فؤادا هذا فى رحلة قصيرة إلى مصر. وفى عام ١٢٧٠ هـ (١٨٥٣ — ١٨٥٤ م) — أى خلال حرب القريم — كلفه السلطان عبد المجيد كتابة تاريخ عام للأتراك من صلح كوچوك قينارجة إلى إبادة الانكشارية (من عام ١٧٧٤ — ١٨٢٦) . واستطاع أن يقدم لمولاه فى العام التالى المجلدات الثلاثة الأولى التى كتبها فى عبارة طلية وأسلوب حماسى فكافأه على ذلك بتعيينه مؤرخا للدولة ، كما كافأه على مصنفه الثانى «المعاملات الإسلامية» ، الذى ظهر بعد ذلك بعامين بعنوان «النص الثابت» ، والذى قوبل عند ظهوره بالتهليل والإكبار ، بأن عينه عضواً فى هيئة العلماء التى كانت تقوم فى ذلك الوقت بتنقيح القانون المدنى ، كما أقامه ناظرا على لجنة الأملاك ، ولازمه التوفيق فأخذ يتدرج فى المناصب العالية ، نخص بالذكر منها منصب الوزارة الذى ضحى من أجله بلقب مؤرخ الدولة عام ١٢٨١ هـ (١٨٦٤ — ١٨٦٥ م) ، ومنصب رئيس المجلس الذى كانت وظيفته تنقيح القانون المدنى (١٢٨٤ هـ) ذلك المجلس الذى ظهر نشاطه بتوليه رياسته . وقد ولى حكم حلب وبروسة ومرعش ويانيه على التعاقب ، وأصبح بعد ذلك والياً للشام مرتين ، ثم ناظراً للمعارف ثلاث مرات ، ثم ناظراً للحقانية مرتين، والداخلية والتجارة مرة، ثم وكيلا للمجلس المخصوص . وخير عمل قام به كان أثناء نظارته للمعارف إذ أدخل الروح العصرية فى المدارس .

وبعد أن اعتزل مناصب الحكومة قضى بقية

حياته الطويلة موفور الصحة والنشاط مشغوفا بالقراءة التى كان ينفق فيها جل وقته جم التواضع. ودلتنا مؤلفات أبنائه وبناته على أنه كان أبا رحيما. وقضى نحبه بعد مرض لم يمهله طويلا فى بيته الريفى فى بيك على شاطىء البسفور فى ليلة الخامس والعشرين من مايو عام ١٨٩٥ م .

وله إلى جانب مصنفه القواعد العثمانية الذى ظل ينشر كاملا وملخصاً فى طبعات منقحة مصنفان لغويان آخران يستحقان الثناء هما « معيار سداد » « وآداب سداد » وهما مقدمتان فى الأسلوب الأدبى . كان يجيد اللغة العربية والفارسية قراءة وكتابة كاللغة التركية سواء بسواء، كما كان يحذق الفرنسية والبلغارية، وقد بقى القليل من أشعاره وهى تمتاز بالبساطة، وان كانت أقرب إلى الصناعة منها إلى الشاعرية على الرغم من خلوها من الأخطاء. وقد تم وطبع أثناء نظارته الثانية للحقانية (١٢٩٣ — ١٢٩٤ = ١٨٧٦ — ١٨٧٧) أكبر عمل قضائى فى عصره وهو القانون المدنى التركى ، واشتهر أحمد جودت بصفة خاصة بالتأريخ ، ففى أواخر عهد السلطان عبد العزيز وعند ما لهجت الأفواه جميعاً بالثناء عليه اتحف أحمد جودت الشعب التركى بألمع درة فى عالم المصنفات الشرقية ألا وهى « قصص الأنبياء وتاريخ الخلفاء » وهو مصنف ختمه بمقتل الخليفة عثمان . وكل من يحاول فى الوقت الحاضر دراسة الأدب القومى — ولو كان يعيش فى أقصى الأقاليم التركية — عليه أن يبدأ أولا وقبل كل شىء بقراءة هذا الكتاب . ولكن المصنف الذى خلد اسمه فى عالم التأليف حقاً هو كتابه فى تاريخ تركيا المسمى « وقائع الدولة العلية » الذى تناول فيه الحوادث من عام ١١٨٨ — ١٢٤١ هـ (١٧٧٤ — ١٨٢٥ م) ويقع فى اثنى عشر مجلدا طبعت الطبعة الأولى منه فى القسطنطينية (١٢٧١ — ١٣٠١ هـ) وتكرر طبعه فيما بعد ، كما ظهرت الطبعة الأخيرة منقحة تنقيحاً سياسياً، ولم يعتمد أحمد جودت فى تاريخه هذا على الوثائق الرسمية فحسب ،بل اعتمد كذلك على مؤرخى الدولة أمثال واصف وأنورى وأديب ونورى وپرتو وعاصم وشانى زاده، كما اعتمد فى بعض المناسبات على المؤرخ العربى الكبير الجبرتى وغيره .

وبالرغم من أنه كان يكتب فى عصر سيطرت فيه فرنسا على نصف القارة الأوروبية فإنه لم يرجع إلى أى مصدر فرنسى سوى مذكرات نابليون التى كتبها فى سنت هيلانه . وأنشأ من جديد مصنفات أسلافه ، بيد أنه كان مستقلا فى الرأى إلى حد أن سرده للحوادث كان يتسم بطابع عبقريته الفذة وعقله الناضج. وفى أثناء حكم عبد المجيد وعبد العزيز تمكن أحمد من الرجوع إلى المحفوظات الرسمية ، ولكن يلوح لنا أنه لم يرجع اليها فى تأليفه المجلدات الثلاثة الأخيرة . كما نستطيع أن نقول بصفة عامة إنه رتب الحوادث ترتيباً

زمنياً ، ولو أنه مزج الحروب والأحداث الداخلية فى مهارة فائقة استطاع بها أن يحافظ على هذا الترتيب الزمنى . ولم يكن أسلوبه مشرقا، بل سار فى المجلدات الخمسة الأولى على طريقة المؤرخين القدماء فكان أسلوبه خطابياً فخما . ثم تنحى عن هذا الأسلوب لجأة فى أوائل المجلد السادس . فتوخى البساطة التى بدأ الكتاب يتوخونها فى هذا العصر . على أننا نستطيع أن نعتمد على هذا المصنف بوجه عام، وكان يذكر فى إلمامته السريعة عن القرون الماضية حوادث ليست بذات بال ويجعل منها غزوات موفقة وانتصارات حاسمة فى حين أنه مر فى سكون على هزيمة الترك المنكرة التى كان من نتائجها ضياع المجر بأجمعها من يد الترك ، ولكننا نستطيع مع ذلك أن نغتفر له مثل هذا التجاهل إذا أخذنا المؤرخ تاكيتوس Tacitus نموذجا ومثالا .

وكان أحمد جودت باشا مقتنعاً تمام الاقتناع بفائدة دراسة التاريخ فى التربية . فهو يحذر مواطنيه دائماً من فساد الإدارة عند الشرقيين ،كما كان يوجه اهتمامه إلى عهود التقدم مهما تضاءلت ، يستعرضها فى إيجاز بليغ ويجعل منها وسيلة لإنهاض وطنه . يظهر هذا بصفة خاصة فى أفكاره القيمة التى وردت كثيراً فى المجلدات الخمسة الأولى. ولعل أكثر ما كان يضجره هذا الانتقال الفجائى من الركود التام إلى النشاط العجيب الذى كان يتمثل جلياً فى القرون الماضية .وليس هناك شخص تأخذه الحماسة لانتصارات العلم أكثر من أحمد جودت باشا ، كما أنه يفيض وطنية عندما يشيد بما قامت به تركيا من الفتوحات التى أفادت بها الحضارة ، كالفصل بين السلطات الحربية والمدنية الذى تم فى القرن التاسع عشر، وتركيز الإدارة وإصلاح العملة. أما فى ميدان السياسة الخارجية فلم يكن هناك شىء أحب إلى نفسه سوى أن يرى تركيا تتحالف مع النمسا على الروسيا ، لأن هاتين الدولتين ، وكلتاهما من الجنس الذى تمتزج فيه الدماء الصقلبية بغيرها ليس أمامهما سوى الاتفاق بدل التنابذ إذا أرادتا أن تواجها طغيان فكرة الجامعة الصقلبية.

ونذكر كذلك من مصنفات أحمد جودت باشا بصفة خاصة : بيان العنوان ، ومعلومات نافعة ، وتقويم الأدوار ، ثم اتمامه لترجمة ابن خلدون الى التركية ؟

المصـــادر

(١) جمال الدين وأحمد جودت . عثمانلى تاريخ ومؤرخلرى ، القسطنطينية ، ١٣١٤ هـ (٢) إسماعيل حق : كتاب الترك فى القرن الرابع عشر ، ١٣٠٨ هـ (٣) جورجي زيدان : مشاهير الشرق جـ ٢ ، ص ١٥٣ وما بعدها .

[K. Süssheim. سوسيهم]

« أحمد » بن حابط (حائط ؟) : معتزلى من صحاب النظام، قال بمذهب التناسخ وبغيره من المذاهب التى تتعارض مع الإسلام ، كالقول بألوهية المسيح وهو قول خرّجه من القرآن (سورة البقرة ، الآية ١٠٦ ؛

المائدة، الآية ١١٠ . الأنعام، الآية ١٥٩ ؛ الفجر، الآية ٢٣) وذهب كذلك إلى أن كل نوع من الحيوان هو أمة لها رسلها وأنبياؤها معتمداً فى ذلك على القرآن (الأنعام الآية ٣٨؛ فاطر، الآية ٢٢) وقد أخذ على النبى تعدد زوجاته وقال بأن أبا ذر الغفارى أكثر منه تقى وقناعة، ولذلك فقد كفره المسلمون وهم محقون فى ذلك لأن البيئة التى أنشأ فيها مقالاته لم تكن بيئة إسلامية .

المصــــادر

(١) الشهرستانى، طبعة كيورتن. ص٤٢ وما بعدها؛ Haarbrücker، جـ١ ص ٦١ وما بعدها
(٢) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٣٤٧ (٣) de Sacy: *Exposé de la religion des Druses*، المقدمة، ص ٤٢ وما بعدها.

«أحمد» بن الحسين (حسن) بن أحمد الأصفهانى، أبو شجاع: فقيه شافعى ولد عام ٤٣٤ هـ (١٠٤٢ — ١٠٤٣ م) وهو مؤلف كتاب فى الفقه عنوانه «التقريب فى الفقه»، نشره كيزر Keyzer فى ليدن عام ١٨٥٩. وقد نشر برج L. W. C. v. d Berg هذا الكتاب مع شرح الغزى له فى ليدن عام ١٨٩٥. انظر Sachau: *Muhamm. Recht nach schafiitischer Lehre* برلين ١٨٩٧؛ Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litter* جـ ١، ص ٣٩٢) .

«أحمد» حكمت: من كتاب القصص المحدثين فى تركيا، ويسمى كذلك مفتى زاده لأن جده كان مفتياً فى تريبولتزه عند ما كانت تلك المدينة عاصمة المورة، ولد عام ١٨٧٠ م. وبعد أن تخرج فى مدرسة غلطه سراى بالقسطنطينية اشتغل بالصحافة ثم أصبح وكيل القنصل فى بيريه ثم فى القوقاز. وهو الآن [١] أستاذ الأدب فى المدرسة المذكورة ورئيس إدارة القنصليات فى وزارة الخارجية. ونشرت مجموعة من مقالاته وقصصه التى سبق ظهورها فى الصحف وخاصة صحيفة «اقدام» و«ثروت فنون» بعنوان «خارستان وكلستان» (حديقة الأشواك وحديقة الورد) استنبول ١٣١٧ هـ (١٨٩٩ — ١٩٠٠ م). ونقل شرادر Fr. Schrader إلى الألمانية ثلاث قصص منها بعنوان «*Türkische Frauen*» فى «*Türkische Bibliothek*» التى يرأس تحريرها الأستاذ يعقوب Jacob (جـ٧ برلين ١٩٠٧). ويعتبر أحمد حكمت من أبرز الشخصيات التى تمثل النهضة الحديثة فى تركيا الذين يقولون إن بعث تركيا من جديد لا يقوم إلا على أساس قوى ولا يمكن أن يتحقق بالتقليد الأعمى للحضارة الغربية. وتدل مؤلفاته التى تتخللها الدعابة المحبوبة على أنه كان دقيق الملاحظة قوى الأسلوب .

(١) عند كتابة هذا المقال

المصـــــادر

(١) Türkische Bibliothek ، جـ ٧ ، برلين ١٩٠٧ (٢) Schrader : Introduction
[F. Giese جيس]

« أحمد خان » . بن سيد محمد متقى خان ، ولد فى دهلى فى السابع عشر من اكتوبر عام ١٨١٧ . وقد هاجر أجداده من بلاد العرب الى هراة ومنها الى الهند فى عهد أكبر شاه. ولما بلغ سيد أحمد التاسعة عشرة من عمره توفى والده ، وفى العام التالى (١٨٣٧ م) التحق بخـــــدمة الحكومة الانجليزية أميناً للسجلات فى القلم الجنائى فى دهلى . وفى عام ١٨٤١ عين « منصفاً » فى فاتحپور سيقرى فى أقليم أكــرا . وكان أثناء فتنة عام ١٨٥٧ « منصفاً » فى بجنور Bijnaur فعمل على إنقاذ حياة الجاليات الأوروبية اذ ارسلهم سالمين الى ميروت Meerut . وكوفىء على اخلاصه الشديد للحكومة الانجليزية وعلى شجاعته النادرة بأن منح معاشاً ولقب صاحب نجمة الهند . وعند ما بلغ الثانية والخمسين من عمره فى عام ١٨٦٩ زار انجلترا مصطحباً ولديه لكي ينهلا من الثقافة الغربية . وكان يهتم اهتماماً عظيما بما فيه صالح إخوانه فى الدين والعمل على تهذيبهم ، فقد أسس عند رجوعه الى الهند مدرسة كلية فى غازيپور . وأسس عند انتقاله الى عليكرة جمعية أدبية علمية ، ونجح آخر الأمر فى افتتاح كلية اسلامية شرقيـــــة انجليزية فيها بالرغم من معارضة الكثيرين الذين كانوا يرون فى إدخال نظم التعليم الغربى ما يخالف تعـاليم الاسلام . وفتحت الكلية أبوابها فى مايو عام ١٨٧٥ ، ووضع اللورد ليتون Lytton الحجر الاساسى للكلية الموجودة الآن فى ينار عام ١٨٧٧ ، وكتب تيودور بك Theodore Beck — العميد السابق لهذه الكلية — إلمامة عنها فى ذيل كتاب جراهام G. Graham : Life and Work of Sayed Ahamed Khan ، لندن ١٨٥٥ . واعتزل أحمد خان خدمة الحكومة عام ١٨٧٦ م وأصبح عضـــوا فى المجلس التشريعى من عام ١٨٧٨ إلى عام ١٨٨٢ ، ومنح عام ١٨٨٨ لقب قائد فرسان نجمة الهند، ووقف بقية حياته إلى أن توفى عام ١٨٩٨ على التأليف والعمل على ما فيه تقدم هذه الكلية.

وأهم تصانيف سيد أحمد خان « آثار الصناديد» وهو تاريخ أثرى لمدينة دهلى كتبه عام ١٨٤٧ (الطبعة الثانية عام ١٨٥٤) وترجمـــــة إلى الفرنسية جارسن ده تاسى Garcin de Tassy ، باريس ١٨٦١ . وصنف بالهندستانية كذلك رسالة فى أسباب الثورة الهندية، وقد نقلت هذه الرسالة إلى الانجليزية عام ١٨٧٣ . وله كذلك شروح على الكتاب المقدس والقرآن ، وفصول ومحاضرات فى الاجتماع والدين والتربية والشئون السياسية ومنها فصول عن حياة محمد . ونشرت رسائله التى كتبها أثناء رحلته فى أوروبا فى صحيفة معهد عليكرة Aligarh Institute Gazette وقد أورد جراهام فى السيرة التى كتبها عن هذا المصلح الاسلامى العظيم ترجمة انجليزية لهذه الرسائل .

[بلومهارت Blumhardt]

«أحمد» بن الخصيب: (انظر «ابن الخصيب»)

«أحمد راسم»: (انظر «راسم»)

«أحمد رسمي»: (انظر «رسمي»)

«أحمد» بن زيني دحلان: (انظر «دحلان»)

«أحمد» بن سعيد: مؤسس الأسرة التي لاتزال تحكم مسقط. توفي عام ١٧٧٥ أو عام ١٧٨٣ كما تقول مصـــادر أخرى. انحدر من أسرة من قبيلة بني أزد عاشت طويلا في عمان (آل بوسعيد). وكان أحمد ابن سعيد واليا على سوهار أثناء احتلال السلطان سيف بن سلطان لهذا الإقليم، وهناك وقف في وجه الفرس ثم تعاهد معهم بعد ذلك على أن يأخذوا مسقط وحدها وأن يتخلوا عن بقية الإقليم. ولكنه استرد منهم آخر الأمر مسقط أيضا، وبهذا انتخبه الإباضية هناك إماما عليهم، غير أنه اختار رستاق مقرا لإقامته، وفي عام ١٧٥٦ قاد حملة حربية لغزو البصرة فأجبر الفرس على الفرار. وبعد ذلك أخذ السلطان العثماني يدفع له سنويا مبلغا معينا من المال. ويقال كذلك إنه عقد معاهدة مع كبير المغل في دهلي؟

المصـــادر

(١) Badger: *History of the Imams and Seyyids of Oman* المقدمة (٢) Ross في *Administration reports*، ١٨٨٢ — ١٨٨٣ (٣) Oppenheim: vom *Vom Mittelmeer zum pers. Golf* ج٢، ص٣٤٠ وما بعدها (٤) Niebuhr: *Beschreibung von Arabien* ص ٢٩٨ وما بعدها.

«أحمد» بن سهل بن هاشم: من أسرة الدهاقنة النبيلة المعروفة باسم كامكاريان التي اســـتقرت بالقرب من مرو، والتي كانت تفاخر بانحدارها من الساسـانيين، والي خراسان. ولكي يثأر لأخيه الذي قتل في الحرب التي نشبت بين الفرس والعرب في مرو، أثار بتحريض عمرو بن الليث الفتنة بين الناس ولكنه وقع أسيرا وأحضر إلى سجستان، فجازف بنفسه ولجأ إلى الفرار من محبسه. وبعد أن حاول مرة أخرى إشعال الفتنة في مرو، فر ملتجئا إلى اسماعيل بن أحمد الساماني في بخارى. واشترك أحمد في حروب خراسـان والري تحت قيادة اسماعيل، كما اشترك في غزو سجستان تحت قيادة أحمد بن اسماعيل. ولما أرسل تحت قيادة نصر بن أحمد لإخضاع والي خراسان الثائر، حسين بن علي المروروذي، هزم هذا الوالي في ربيع الأول عام ٣٠٦ (أغسطس — سبتمبر ٩١٨). ولكن أحمد ثار بدوره بعد ذلك بقليل على

السامانيين فهزمه فى مرغاب القائد حمويه بن على وأرسله إلى بخارى، حيث توفى فيها مسجونا فى ذى الحجة عام ٣٠٧ (مايو - يونيه ٩١٩).

انظر ابن الأثير، طبعة تورنبرج، جـ ٨، ص ٨٦ وما بعدها. وقد ذكر الجرديزى فى كتابه «زين الأخبار» نفس هذه الحوادث فى شىء من التفصيل (توجد فقرات من هذا المصنف فى Barthold: *Turkistan in the time of the Mongol invasion* جـ ١، ص ٦ - ٧)، وهناك فى الواقع مصدر واحد أخذ عنه هؤلاء المؤرخون، ويحتمل أن يكون هذا المصدر هو كتاب «تاريخ ولاة خراسان» للسلامى ؟

[بارتولد W. Barthold]

«أحمد شاه» اسم عدد من ملوك الهند المسلمين، وأهمهم: —

١ ـ أحمد شاه بهادُر مجاهد الدين أبو نصر ابن محمد شاه كبير المغل بدهلى وخليفته، ولد عام ١١٣٨ هـ (١٧٢٥ م) وتولى العرش عام ١١٦١ هـ (١٧٤٨ م). وكان صَفدر جنغ[1] نواب[2] أوده الحاكم الفعلى فى عهده، وقد اتخذه الأمبراطور الجديد وزيراً له. ولما كان يريد الحد من نفوذ الرواهل (جمع روهيلة) فقد استنجد بالمرهتة، وكان من نتيجة فعلته هذه أن نهب هؤلاء بلاده، بينما عاث الأفغان فى البنجاب فساداً. ولم يكن أحمد حاكما مقتدراً ولكنه كان يعيش للمتعة وحدها، فما إن صرف وزيره صفدر جنغ حتى زال حكمه، إذ قام وزير آخر يدعى عماد الملك غازى الدين خان وعمل على أن يذاع فى الناس أن هذا الملك ليس جديراً بالحكم، وانتهى إلى أن سجنه وسمل عينيه عام ١١٦٧ هـ (١٧٥٤ م). وتوفى أحمد شاه عام ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م).

٢ ــ أحمد شاه الأول بن داود شاه البهمنى: حكم من عام ٨٢٥ إلى عام ٨٣٨ هـ فى الدكن، ونقل مقر حكمه إلى بيدر (انظر البهمنية).

٣ ــ أحمد شاه الثانى: ابن السابق وخلفه، حكم من عام ٨٣٦ إلى ٨٦٢ هـ (١٤٣٥ ــ ١٤٥٧ م) وكثيراً ما يعرف بين البهمنية بلقبه علاء الدين. وقد أخضع كنكن وكان موفقا فى حروبه مع أمراء خانديش وكجرات (انظر البهمنية).

٤ ــ أحمد شاه الثالث بن محمود شاه الثانى: حكم بالاسم فقط من عام ٩٢٤ إلى ٩٢٧ هـ (١٥١٨ ــ ١٥٢١ م) (انظر البهمنية).

٥ ــ أحمد شاه بن محمد شاه شمس الدين: أمير البنغال، وقد حكم من عام ٨٣٥ إلى ٨٤٦ هـ (١٤٣١ ــ ١٤٤٢ م) (انظر راجا خان)

(١) استبدلنا الغين بالكاف الفارسية لعدم وجودها فى اللغة العربية.
(٢) نواب معناها أمير

٦ — أحمد شاه الأول بن تاتار خان : خلف جده مظفر شاه على عرش كجرات عام ٨١٤ هـ (١٤١١ م) وحكم إلى عام ٨٤٦ هـ (١٤٤٣ م) . ونقل مقر حكمه إلى أحمد اباد التى أنشأها .

٧ — أحمد شاه الثانى : أمير كجرات أيضاً ، وقد حكم من عام ٩٦١ إلى ٩٦٩ هـ (١٥٥٣ — ١٥٦١ م) .

٨ — أحمد شاه ، ويعرف غالباً بأحمد نظام شاه : مؤسس أسرة نظام شاه ، وهو ابن نظام الملك بحرى ، وزير محمود شاه البهمنى . وقد اغتصب جاه والده ولقبه بعد اغتياله ، وأرغم الجيوش التى سيرها البهمنى لمحاربته على الفرار عام ٨٩٥ هـ (١٤٩٠ م) وأقام حكومة مستقلة فى مدينة أحمد نكر المنشأة حديثاً . وتوفى أحمد نظام شاه عام ٩١٤ هـ(١٥٠٨ م) (انظر نظام شاه)

« أحمد شاه » درانى : مؤسس دولة أفغانية (وكان يعرف فى أول الأمر بأحمد خان ثم لقب بأحمد شاه فيما بعد) . وهو ابن محمد زمان خان الصدوزائى زعيم الأبدالى الذين استوطنوا فى جوار هراة أيام الشاه عباس الأول . وتعتبر هذه الأسرة سيدة عشيرة الفوفلزائى من عشائر قبيلة الأبدالى ، بيد أن هذه الأسرة أجليت إلى « ملتان » ولكننا نجدها فى هراة حوالى عام ١٧١٦ م ثم دب الشقاق بين فرعين من فروعها وانتهى بأن خلع — أو قل قتل — زمان خان عميد هذه الأسرة عبد الله خان وحل محله فى زعامة القبيلة وعمل على تقويتها إلى حد كبير . وانتشر الأبدالى فى خراسان وبلغ من قوتهم أن حاصروا عام ١٧٢٨ مدينة « مشهد » . وكانت ولادة أحمد شاه حوالى ذلك الوقت . وعاد الله يار خان بن عبد الله خان من منفاه إلى هراة ، ونجح فى إقصاء زمان خان ، وخضع لنادر شاه عندما غزا خراسان عام ١٧٢٨ م إلا أن ولدى زمان خان ، وهما ذو الفقار خان وأحمد خان ، ثارا من جديد . وفى عام ١٧٣١ م استولى نادر شاه على هراة وقضى على سلطان الأبدالى وشتت عددا كبيرا من زعمائهم ونفاهم إلى ملتان ، ووقع ذو الفقار خان وأحمد خان فى أيدى غازائى قندهار ، ولكن نادر شاه أطلق سراحهما وقربهما عند استيلائه على هذه المدينة عام ١٧٣٧ م ، وضم عددا كبيرا من الأبدالى إلى جيشه وسمح لهم بالعيش فى وطنهم القديم بالقرب من قندهار وهى المنطقة التى كان الغلزائيون قد استولوا عليها .

واستعمل أحمد خان على مازندران وأصبح من كبار قواد نادر شاه ، بيد أن هذا الأخير أخذ يسىء الظن بعد غزوته للهند بالعناصر الشيعية فى جيشه من الفرس والقزلباش وأخذ يعطف على الأزابكة والأفغان والأبدال بنوع خاص . فأدى ذلك إلى التآمر عليه حتى قتل عام ١١٦٠ هـ (١٧٤٧م) . وكان أحمد خان قريبا من مكان الحادث ،

فراجم فى نفر من الأبداليين قبيلة فارسية وجردها من النفائس التى كانت تحملها ، ثم ارتحل مع أتباعه إلى أفغانستان . فسقطت قندهار فى قبضته فى غير مشقة أو عسر ، وانتخبه زعماء الأبداليين ملكا عليهم بمشورة درويش يدعى صابر شاه . وقد اشترك فى هذا الانتخاب أيضا زعماء بلوخستان والهزاريين والقزلباش . أما الغلزائيون فيظهر أنهم عوملوا وحدهم معاملة الأعداء المغلوبين على أمرهم . وكان أحمد خان فى الخامسة والعشرين عند ما لقب بالشاه ، وأطلق على نفسه « در دران » أى درة الدرر ، وليس در دوران أى درة الزمان . وعرفت قبيلة الأبدالى منذ ذلك الوقت بالدرانى . وسار بعد تتويجه نحو كابل ، بيد أن قندهار ظلت العاصمة طيلة حكمه . وابتنى مدينة جديدة أسماها «أشرف البلاد» مكان نادراباد التى أنشأها نادرشاه ، واستولى على كابل دون كبير مقاومة وأخضع غزنة وقهر الغلزائيين وأقام عليهم حكاما من الدرانيين ، ثم ارتحل بعد ذلك مباشرة إلى الهند . ويجب أن نذكر هنا أن أحمد شاه كان يعتبر نفسه وارثا لأملاك نادر شاه الشرقية ، وهى البلاد الواقعة غربى نهر السند التى تخلى عنها محمد شاه . وكان أحمد شاه يطمع فى أن يتفوق على جميع أسلافه فى فتوحاتهم ، فلم يقنع بحال من الأحوال بهذه الولاية الهندية الصغيرة ، ولم تكن دولة دهلى قد تماسكت بعد لأن غزوات نادر شاه كانت قد هزتها من أساسها ، كما كان السيخ يقبضون على السلطان فيها ، أضف إلى ذلك أن المرهتة كانوا أصحاب النفوذ فى أواسط الهند ، فليس من الغريب إذن أن تكون وسائل النجاح موفورة للفاتح المقدام . ومع هذا فقد فشلت غزوة أحمد شاه الأولى التى شنها عام ١١٦١ هـ (١٧٤٨ م) ، لأنه استولى على لاهور حتى هزمه فى سرهند الوزير قمر الدين وابنه الباسل مير مانو فى مارس عام ١٧٤٨ م . ولكن الوزير قتل فى هذه المعركة ، كما توفى الامبراطور محمد شاه بعد ذلك بقليل مما حدا بأحمد شاه إلى معاودة الهجوم عام ١١٦٢ هـ (١٧٤٩ م) . ولما لم يصل مير مانو أى مدد من دهلى — وكان فى ذلك الوقت حاكما على البنجاب — خضع لأحمد شاه وتخلى له عن ولايتى لاهور وملتان . ورجع الفاتح إلى كابل مارا بديرهجات وملتان وشكاربور وبمر بولان .

وشغل فى السنوات الأربع التالية بشئون خراسان . فاستولى على هراة وتقدم نحو مشهد ثم فتحها وأقام عليها شاه رخ حفيد نادر شاه وأطلق يده فى أمرها ؛ ونجح عام ١١٦٣ هـ (١٧٥٠ م) فى غزو نيشابور وكانت قد استعصت عليه إلى ذلك الحين . وفى العام التالى قبض مير عالم القينى على شاه رخ وسمل عينيه ، بيد أن أحمد شاه أعاده إلى العرش وهزم مير عالم خان ثم قتله . واصطدم فى

نفس هذا العام بنفوذ القاجار ، وكان آخذا فى الزيادة ، ولكنهم صدوه عند استراباذ ، ولم يتقدم إلى أبعد من ذلك ناحية الغرب . ونستطيع أن نرجع السكة التى ضربت باسم أحمد شاه فى العام الخامس من حكمه فى مشهد إلى هذا العهد .

وفى عام ١١٦٩ هـ (١٧٥١ م) توفى مير مانو فاغتصبت أرملته مغلانى بيكم حكم البنجاب وحكمت هذه الولاية هى وعشيقها أدينه بك ، فانتهز الوزير غازى الدين ـ وكانت دهلى فى قبضة يده ـ الفرصة لاسترداد هذه الإمارة وضمها إلى الامبراطورية ثم تزوج من ابنة مغلانى بيكم وحملها وأمها إلى دهلى واستولى على لاهور .

وسار أحمد شاه إلى لاهور مباشرة عام ١١٧٠ هـ (١٧٥٦ م) وطرد أدينه بك الذى كان قد وكل إليه أمرها . ثم تقدم إلى دهلى فلم يستطع غازى الدين ولا الأمبراطور عالمكير الثانى الذى كان بلا نصير القيام بأية مقاومة فعلية . وانضم نجيب الدولة روهيلة إلى أحمد شاه الذى دخل دهلى منتصرا وفى ركابه الوزير والأمبراطور . ولم يمكث فيها سوى أربعين يوما نهب فيها جنوده هذه المدينة .

ولقد ضربت عملة فضية وذهبية بتاريخ ١١٧٠ هـ (١٧٥٦ — ١٧٥٧ م) تخليدا لذكر هذا الفتح . ونهبت كذلك متهرا . وترك أحمد شاه قبل عودته إلى أفغانستان السلطة لنجيب الدولة ، كما أقام ولده تيمور نظاما على ملتان ولاهور ، وعمل على تزويجه من إبنة عالمكير الثانى فى حين تزوج هو ابنة الأمبراطور المتوفى محمد شاه . ونيط بتيمور أمر مواجهة الوالى المخلوع أدينة بك الذى رفع راية العصيان ، وحرض السيخ الذين كانوا كثيرى العدد ، أقوياء النفوذ . كما عاونه المرهتة الذين بدءوا ينتشرون فى البنجاب وأفلح أدينة بك فى فتح لاهور عام ١١٧٣هـ (١٧٥٩ م) بينما أخذ السيخ أمر تسر ونهبوا سرهند ، ووصل المرهتة إلى ملتان وشواطىء نهر السند عند أتك . فلم ير أحمد شاه بدا من الذهاب إلى الهند للمرة الرابعة فقام إليها عام ١١٧٤ هـ (١٧٦٠ م) وقتل غازى الدين الأمبراطور عالمكير الثانى عند اقترابه ، وفر الأمير الحدث على جوهر الذى لقب فيما بعد بالشاه عالم الثانى ولجأ إلى الإنجليز . واخترق أحمد شاه بمر بولان واتجه إلى الشمال مارا بديره جات وپشاور ثم سار فى الطريق المعروفة المؤدية إلى دهلى مخترقا لاهور ، فارتد أمامه المرهتة واحتل دهلى ، بيد أن جيشا لجبا من المرهتة قدم من الجنوب وأجبره على جمع جنده والالتجاء إلى پانى پت . وكان فى هذا الجيش العظيم زعماء المرهتة بقيادة سداشيو بهاؤ ، كما كانت فيه فرقة من الجاتيين بقيادة سورج مل . وتعاون هذه القبائل المعروفة بميلها للحرب بين الهندوس من جهة وانضواء المسلمين تحت راية أحمد شاه من جهة أخرى

أعطى هذه الحرب مظهر النزاع الدينى .
وكان فى جيش المرهتة فرق مدربة على الأسلوب الأوربى ، بها عدد كبير من الفرسان إلى جانب مدفعية قوية ، فى حين كانت قوة أحمد تقوم على فرسانه من الأفغان. وبدأت الوقعة بين الفريقين بمناوشات صغيرة ، وختمت بهزيمة المرهتة هزيمة منكرة قضت على آمالهم فى تكوين أمبراطورية شمالى الهند . وربما كان أحمد شاه حكيما فى عدم محاولته اقتفاء آثارهم ، إذ كان من العسير استعادة لاهور وملتان ، أضف إلى ذلك أنه فطن إلى استحالة حكم أمبراطورية شاسعة الأطراف . ومن شواهد هذه الوقعة عدة مسكوكات ضربت فى دهلى وبريلى ومراداباد أونله وسرهند . ولكن ما إن عاد أحمد شاه إلى كابل حتى رفع السيخ راية العصيان وحاصروا جنديالة بالقرب من أمر تسر

وقاد أحمد شاه حملته الخامسة ضد السيخ عام ١١٧٥ هـ (١٧٦٢ م) . ولقد ورد فى كتاب « واقعات درانى » أنه هب من نومه ذات ليلة وركب فى فرقة من الفرسان وسار إلى الهند فلما وصل جنديالة لم يبق من أتباعه سوى عشرة أو اثنى عشرة .

ومع هذا فقد فزع السيخ لمجرد ذكر اسمه وركنوا إلى الفرار ، فجمع جيشه وطاردهم حتى أوقع بهم الهزيمة بالقرب من جوجروال جنوبى لدهيانه وقتل منهم خلقا كثيرا . ويعرف السيخ هذه الوقعة باسم « غلوغارة » أى الغارة الكبرى .

وقفل أحمد راجعا عن طريق لاهور وخلف على سرهند واليا من قبله . ولكن السيخ هزموا هذا الوالى بعد فترة قصيرة من الزمن وخربوا مدينة سرهند عام ١١٧٦ هـ (١٧٦٣ م) ولا تزال هذه المدينة خرابا . ودفعت هذه الحوادث أحمد شاه إلى القيام بحملته السادسة على الهند عام ١١٧٧ هـ (١٧٦٤ م) فاخترق البنجاب ثم قفل راجعا من غير أن يحقق غرضه . وبعد ذلك بثلاثة أعوام دخل هذه البلاد مرة أخرى عام ١١٨٠ هـ (١٧٦٧ م) وهى غزوته الأخيرة للهند التى حاول فيها التقرب من السيخ ليجعل منهم حزبا يناصره ، فمنحت سرهند إلى فلكيان مؤسس ولاية بتياله ، ولا يزال مهراجات هذه الإمارة يضربون السكة باسم أحمد شاه . ومع هذا لم تكن جنوده راضية عنه ، فقد تخلى عنه الكثيرون ، كما بدأ نشاطه يخونه ، أضف إلى ذلك أن السيخ أخذوا يناوئونه أثناء تراجعه ، وسرعان ما استولوا على قلعة رهتاس المنيعة القريبة من جهلم والتى شيدها شيرشاه .

وفى غضون الفترات التى تخللت حملاته على الهند كانت الفتن تقوم فى بلاده من حين إلى اخر . فقد ثار الغلزائيون حوالى عام ١١٦٧ هـ (١٧٤٤ م) ولكنه أخضعهم فى سهولة ويسر . كما أعلن ناصر خان زعيم قلات البراهوئى استقلاله عام ١١٧١ هـ

(١٧٥٨ م) وكان من الأمراء الخاضعين لأحمد شاه ، لحاصر أحمد قلات ، بيد أن جيشه خسر خسارة فادحة اضطرته آخر الأمر الى قبول الشروط التى أملاها عليه ناصر خان . ومن ذلك الحين أصبح خانات قلات مستقلين بالفعل خاضعين بالاسم . ومع ذلك فقد كان الكثيرون من أهل بلوخستان يعملون فى جيش أحمد شاه إلى جانب العدد الكبير من الأزابكة وأهل قبيله من الدرانيين وغيرهم من الأفغان . ولقد قاسى هذا الجيش الذى ضم مختلف العناصر كثيرا من الحر القائظ أثناء عودة أحمد من غزوته الخامسة للهند عام ١١٧٦ هـ (١٧٦٣ م) ، وكان قد اضطر إلى الرجوع سريعا لإخماد الفتنة التى قام بها الأيماق بالقرب من هراة . وفى ظروف مماثلة لهذه اضطر أيضا إلى العودة بعد حملته الأخيرة على الهند لمعالجة شئون خراسان ، لأن نصير الله بن شاه رخ كان قد رفع راية العصيان ، فقام جيش يضم العناصر الفارسية المختلفة فى وجه أحمد خان الذى كانت جنوده تحت إمرة ولده تيمور ونصير خان الزعيم البراهوئى ، فهزم الفرس ، بيد أن شاه رخ جعلهم يلتجئون إلى مشهد المقدسة . ولكن المدينة سقطت بعد حصار طويل ، ومع ذلك فقد أحسن أحمدشاه معاملة شاهرخ لأنه لم يكن لينسى قط الدين الذى فى عنقه لنادر شاه . ولهذا ترك مشهداً فى حوزته بعد أن وعد أحمد بتقديم فرق من جيشه لخدمته. وزوج ابنته من تيمور ، إلا أن صحة أحمد أخذت تسوء ، ويظهر أنه كان يشكو من السرطان . فاعتكف بمرغاب فى جبال توبا فى بلاد الأشزائيين . وتوفى هناك عام ١١٨٤ هـ (١٧٧٣ م) بعد أن عاش خمسين عاما حكم منها اثنين وعشرين .

وكان أحمد شاه بفطرته جنديا باسلا فيه صفات الزعامة ، ولكنه فشل فى إنشاء أمبراطورية ثابتة الأركان فيما وراء حدود أفغانستان . وكان محبوبا من قبيلته « درانى » بل ومن عشيرة باركزائى التى كانت شديدة العداء لأسلافه . واستطاع أحمد شاه أيضا أن يوطد نفوذ الدرانيين ويبسط كلمتهم على بقية القبائل الأفغانية وعلى التاجيكيين والهزاريين وأيماق أفغانستان حتى أصبح هذا النفوذ ثابتا لا يتزعزع الى يومنا هذا . ونستطيع أن نعزو نجاحه إلى صفاته الشخصية كمضاء عزمه ومقدرته على التوفيق بين مختلف العناصر . أما الأموال التى اكتسبها من حملاته على الهند فقد مكنته من أن يتجنب فرض الضرائب على الناس . وكان أحمد شاه كذلك يعرف حدوده ، فلم يحاول أن يبسط سلطانه على الهند الى ما وراء لاهور وملتان ، لأنه أدرك استحالة تعزيز الفتوحات فى البلاد البعيدة بالوسائل الضعيفة التى كانت فى يده . ويدلنا علاجه لمسألة السيخ فيما بعد على أنه تنبأ بمحاولتهم تكوين دولة مستقلة . وكان من العسير عليه أن يدرك

كيف يزداد نفوذ هؤلاء السيخ على حساب خلفائه الضعفاء الذين انقسموا على أنفسهم ، ولا كيف تضمحل أمبراطورية دهلى ، إذ من المؤكد أن لاهور كانت بالفعـــل فى يد السيخ عند وفاته ، ولكن پشاور وملتان وديره جات وكشمير ظلت موالية للدرانيين مدة تقرب من أربعين عاما . كما اعترف باستقلال بلوخستان . والواضح أن خراسان قد قدر لها أن تصبح ولاية قاجارية إذا استثنينا هراة التى تعتبر من أكبر دعائم استقلال أفغانستان . وإذن فلم ينشىء أحمد شاه أمبراطورية شاسعة الأطراف ، ولكنا مع هذا نستطيع أن نعتبره مؤسس الدولة الأفغانية كما نعرفها فى الوقت الحاضر . وكان أحمد أيضا مبرزا فى قيادة الجيوش ، يدلنا على ذلك انتصاره الباهر على المرهتة عند پانى پت فى تلك الوقعة التى تعد من الوقائع التى زادت فى قوة السيخ بالقضاء على سلطان المرهتة ولو أنها لم تضف شيئا إلى ممتلكات أحمد.

وعلى ذلك فلا بد لنا من القول بأن أحمد شاه هو أعظم رجل أنجبته أفغانستان ، لا ينافسه فى ذلك إلا شيرشاه سورى ، بيد أن مغامرات الأخير كانت قاصرة على الهند فى حين كانت مغامرات أحمد شاه متصلة اتصالا وثيقا بمصالح قبيله وبلاده ؟

المصـــادر

(١) واقعات درانى (وهو ترجمة أردية لكتاب تاريخ أحمـــد لعبد الكريم ، كانبور، ١٢٩٢هـ) (٢) ميرزا محمد على : تأريخ سلطانى، بومباى ١٢٩٨ هـ (٣) Ferrier : *History of the Afghans* ، لندن ١٨٤٢ م ، الفصل ٦ - ٧ (٤) Elphinstone : *Caubul* (انظر طبعة ١٨٤٢ م) جـ ٢ ، الذيل رقـــم ١ (٥) Cunningham : *History of the Sikhs* طبعة ١٨٤٩ م ، ص ١٠٠ وما بعدها (٦) Keene : *Fall of Moghul empire* ، طبعة ١٨٨٧ م ، الفصل ٣ — ٦ (٧) Badger : *Coins of Ahmed Shah Durrani* فى مجلة الجمعيـــة الأسيوية البنغالية عام ١٨٨٥ (٨) Elliot — Dowson : *History of India* ، لندن ١٨٧٧ ، جـ ٨ (٩) Mann : *Quellen studien Zur Gesch. des Ahmed Shah Durrani* فى *Zeitschr. d.Deutsch. Morgenl. Gesellsch* ، ١٨٩٨ م .

[لنجورث ديمز M.Longworth Dames]

« **أحمد بن طولون** » مؤسس الدولة الطولونية (انظر هذه المادة) . وهو أول ولاة مصر والشام الذين لم يكونوا تابعين للخلافة إلا بالاسم ؛ وقد حذا حذوه مؤسســو الدويلات التى قامت على أنقاض الخلافة . وكان أبوه طولون واحدا من الرقيق الذين جلبوا إلى بلاط بغداد عام ٢٠٠ هـ (٨١٥— ٨١٦م) . وسرعان ما ارتقى إلى منصب رفيع ، ويقال إنه رزق بولده أحمد فى الثالث

والعشرين من رمضان عام ٢٢٠ (٢٠سبتمبر ٨٣٥) أو بعد ذلك التاريخ بقليل . ونال أحمد حظا وافرا من الثقافة الحربية والدينية ، وتلقى بعض علومه الدينية فى طرسوس ، وبرز فى سن مبكرة ، ونال الحظوة عنـــد الخليفة المستعين الذى حبس فيما بعد وقام أحمد على حراسته . ولم يشترك أحمد فى مقتل هذا الخليفة ، بل على العكس احتفل بجنازته ثم عاد إلى مواطنيه الترك فى سامرا . وبعد ذلك بقليل أقطعت ديار مصر إلى بايكباك زوج أمه ، فاستخلف هذا ابن طولون لينوب عنه فى حكمها ، فدخل أحمد الفسطاط فى الثالث والعشرين من رمضان عام ٢٥٤ (١٥ سبتمبر ٨٦٨) .

وحاول أحمد ، قبل كل شىء ، أن يجمع إلى الإدارة الحربيـــة إشرافه على الأمور المالية التى كانت فى يد ابن المدبر ، وهو رجل مهر فى تدبير الشئون المالية ، ولكنه أغضب الناس بما فرضه من ضرائب جديدة ، فعمد ابن المدبر الى مناوأة ابن طولون . وتنازع كلاهما السلطة مدة طويلة ، بنفسيهما فى مصر وبطريق أتباعهما فى سامرا . وكان أحمد قويا بمواهبه وأعوانه ، ومع ذلك فقد ظل يعمل أربع سنوات على إبعاد ابن المدبر عن مصر ، وسرعان ما هيمن أحمد على مالية البـــلاد وصار بذلك حر التصرف فيها كفاء دفعه جزية معينة . وقد أتاحت له الفرصة قبل ذلك أن يؤلف جيشا مستعدا لخوض غمار المعارك عندما سمح له الخليفة أن يشترى عددا عظيما من الرقيق لإخماد فتنـة قامت ببلاد الشام (عهد الخليفة إلى شخص آخر القيام بهذا الأمر فيما بعد) وأصبح هذا الرقيق أساس جيوشه ، واستطاع أن يزيد فى عددهم حتى بلغوا مائة ألف رجل . وقد تمكن ابن طولون بفضل نظام الجاسوسية الذى وضعه من فضح الدسائس التى كانت تحاك حوله بمصر أو فى بلاط الخليفة قبل أن يستفحل أمرها ، وكان لا يتردد فى اصطناع الرشوة أو العنف فى سبيل القضاء عليها . وأصبح نفوذ أحمد بن طولون حوالى نهاية عام ٢٥٨ هـ (٨٧١ — ٨٧٢ م) شيئا يخشى بأسه فى سامرا ، بعد أن ضمت اليه الإسكندرية وبرقة والبلاد الواقعة على تخوم الديار المصرية .

وفى نفس ذلك الوقت لما أناب الخليفة المعتمد أخاه الموفق للإشراف على أمور الدولة ، استعادت الحكومة المركزية سلطانها من جديد . وفى الحق أن الموفق لم يشرف إلا على النصف الشرقى من الدولة ، بينما ترك النصـــف الغربى — ومنه مصر — فى يد المفوض ولد الخليفة . ولكن لما تحرج موقف الموفق فى ثورة الزنج رغب فى أن يستحوذ على خراج مصر ، فأنكر عليه ذلك أحمد بن طولـــون ، وفشلت المحاولات التى بذلت لإرغامه على ذلك ، لاضـــطراب الأمور المالية فى الحكومة المركزية . ولما توفى والى الشام عام ٢٦٤ هـ (٨٧٧ — ٨٧٨ م) احتل

أحمد بلاد الشام دون معارضـــة من أهلها، ففتحت الرملة ودمشق وحمص وحماة وحلب أبوابها أمامه ،ولم يدخل عنوة إلا أنطاكية ، وقد عكرت عليه نشوة هذا الانتصـار ثورة ابنه العباس الذى أنابه عنه فى مصر . فعاد أحمد مسرعا إلى وادى النيل وقبض ثانية على ناصية الأمور فيه ، وهكذا أصبح واليا على الشام ومصر ، وقد أشارت إلى ذلك العملة التى سكت منذ عام ٢٦٦ ﻫ (٨٧٩ — ٨٨٠ م) .

ووصلت الخصومة بين أحمد بن طولون والموفق إلى أقصى حدودها عنـد ما انحاز لؤلؤ قائد الجيوش الطولونية ببلاد الشام إلى الموفق ، ولـكى يفسد أحمد عليهما هذا الأمر ألح على الخليفة المعتمد الذى كان كالسجين فى يد أخيه الموفق أن يلتجىء إلى مصر . وبادر هو بنفسه إلى الذهاب إلى بلاد الشام، ولـكن الموفق حال دون لقائهما فى آخر لحظة ، فأخذ أحمد يدافع عن الخليفة السجين ، ونادى بسقوط الموفق فى دمشق بعـد أن حصل على فتوى أجمع عليها الفقهاء من أنصاره ، ومع ذلك فلم يفـكر فى امتشاق الحسام لفك عقال الخليفة ، بل رأى أن يغتنم هذه الفرصة للتخلص من البقيـة الباقيـــة من سلطان الحـكومة المركزية عليه . أما الموفق فقد نصب واليا جديدا على مصر والشام ، ولـكنه ظل واليا بالاسم فقط ، ولم يجسر الموفق كذلك على الاحتكام إلى السيف ، واكتفى الاثنان بتبادل السباب عن بعد وبعد ذلك بقليل طلب الموفق الصلح على أن تظل الحال على ما هى عليه . وما كادت تبدأ المفاوضات حتى مرض أحمد فى غزوة له بشمال الشام ، وتوفى فجأة فى ذى القعدة عام ٢٧٠ (مايو ٨٨٤) .

ويرجع توفيق أحمد فى حياته إلى مقدرته وحظه ، وإلى الصلات الودية التى أنشأها مع جيرانه . ولـكى يحتفظ أحمد بسلطانه عمد منذ بداية أمره إلى تدعيم حكومته بجيش قوى ، وكان الترك والزنج قوام هذا الجيش . ولم يكن من المستطاع الاحتفاظ بهذا الجيش إلا بعد زيادة الموارد المالية ، لذلك عنى عناية خاصة بتدبير الإدارة ومالية البلاد . ولما أوقف أحمد تدفق الأموال إلى بغـــداد استطاع أن يطلق يده فى إنفاق هذه الأموال على مرافق البلاد وبخاصة على المبانى ؛ وتمكن كذلك بطبيعة الحال من أن يظهر بلاطه فى مظهر فخم رائع . وأصبحت الفسطاط مدينة كبيرة فخمة ، ونشأت إلى جانبها بلدة جديدة هى القطائع ،وأسس جامع ابن طولون وغيره من المنشآت العامة . وعلى هذا الوجه مهد أحمد ســـبيل النجاح الذى سلكته الأسرة الطولونية رغم مناوأة الحكومة المركزية لها. وتدل جميع مظاهر هذه الأسرة على أنهـا كانت تنزع إلى محاكاة الأنظمة التى أدخلهـا الفرس فى بغـــداد وسامرا . وكانت هذه الأسرة فاتحـة عهد جديد فى حيـاة مصر

العقلية (انظر مادتى «مصر» و «الدولة الطولونية») ؟

المصـــــادر

(١) الطبرى، جـ ٣، ص ١٦٧٠ وما بعدها (٢) اليعقوبى، طبعة هوتسما، جـ ٢، ص ٦١٥ وما بعدها (٣) ابن سعيد، طبعة فولرز Vollers فى Bezold : *Semitist. Studien*، جـ ١ (٤) المقريزى، الخطط، جـ ١، ص ٣١٣ ومابعدها، جـ ٢، ص ١٧٨ ومابعدها (٥) ابن خلدون: العبر، جـ ٤، ص ٢٩٧ وما بعدها (٦) أبو المحاسن، طبعة جيونبل وغيره، جـ ٢، ص ١ وما بعدها (٧) ابن إياس، جـ ١، ص ٣٧ وما بعدها (٨) Marcel : *Egypte*، فصل ٦ وما بعده (٩) Hammer-Purgstall : *Gemäldesaal* (١٠) Wüstenfeld: *Die Statthalter von Agypten*، جـ ٣، ص ٣ ومابعدها (١١) T. Roorda : *Abul Abbasi Amedis Tulonidarum primi vita et res gestae* (١٢) A. Müller: *Der Islam im morgen - und Abendland* جـ ١، ص ٥٥٧ ومابعدها (١٣) Lane - Poole : *History of Egypt* ص ٥٩ وما بعدها (١٤) Corbet : *The life and works of Ahmed ibn Tulun* مجلة الجمعية الأسيوية الملكية، ١٨٩١، ص ٥٢٧ وما بعدها (١٥) C. H. Becker : *Beiträge zur Gesch. Agyptens* جـ ٢، ص ١٤١ — ١٩٨

[بكر C. H. Becker]

«أحمد» بن على بن ثابت: (انظر «الخطيب البغدادى») ؟

«أحمد فارس الشدياق» بن يوسف الشـــدياق: صحفى عربى ومؤلف. ولد فى بيروت من أبوين مارونيين وتعلم فى المدرسة المارونية بالقاهرة، ثم اشترك مدة من الزمن مع شهاب الدين فى تحرير الصحيفة المصرية الرسمية المسماة «الوقائع المصرية»، واستقر بعد ذلك بجزيرة مالطة وقام بتدريس اللغة العربية فيها، ونظم بهـا قصيدة فى مدح باى تونس (انظر *Zeitschr .d. Deutsch. Morgenl. Ges.*، جـ ٥، ص ٢٤٩ ومابعدها؛ Goldziher : *Abh. Zur Arab. Phil.*، جـ ١، ص ١٧٢ وما بعدها)، ووضع مصنفه «كتاب المحاورة» وهو عبارة عن تطبيقات نحوية ومحادثات فى اللغتين العربيـــة والإنجليزية (مالطة ١٨٤٠). وقد تحدث فى كتابه «الرحلة الموسومة بالواسطة إلى معرفة مالطة وكشف المخبأ عن فنون أوربا» عما شاهده فى مالطة وعن شعوره عند اتصاله لأول مرة بالحضارة الغربية. وطبع هذا الكتاب لأول مرة فى تونس عام ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦ م) وطبع ثانية باستامبول عام ١٢٩٩ هـ (١٨٨١ م). وفى العقد الخامس من عمره رحل إلى باريس حيث ألف كتابه «*Grammaire Française à l'Usage des Arabes de l'Algerie*,

de l'Egypte et de la Syrie، باريس ١٨٥٤) بالاشتراك مع ديوجا G. Dugat، ثم رحل بعد ذلك إلى لندن. وقد أوحت إليه هذه الرحلة بعض نظرات نقدية عن العرب وغيرهم من الشعوب ضمنها كتابه «الساق على الساق فيما هو الفارياق أو أيام وشهور وأعوام فى عجم العرب والأعجام» (باريس ١٨٥٥). وظهر فى نفس هذا الوقت كتابه «*Practical Arabic grammar*» (طبعه الطبعة الثانية H.G.Williams، لندن ١٨٦٦) وانتقل من لندن إلى استانبول وهناك اعتنق الإسلام، وأسس بها فى أواخر يولية عام ١٨٦٠ صحيفة عربية أسبوعية أسماها «الجوائب» عاونته الحكومة التركية بالمال فى إصدارها، وقد ناصر فيها الإسلام وعرّف أهله بحال أوربا. وفى بداية العقد الثامن من حياته كانت صحيفته تتمتع بأرفع مكانة فى جميع أنحاء العالم الإسلامى، إلا أنها فقدت مكانتها هذه عندما تولى تحريرها ابنه سليم عقب وفاة أبيه عام ١٣٠٥ هـ (١٨٨٤ م). وقد نشر أحمد فارس الشدياق منتخبات من صحيفته فى سبعة مجلدات بعنوان «كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب» (استامبول ١٢٨٨ — ١٢٩٨ هـ)، ضمنها فصولا أدبيـة ونبذا تاريخية عن الحرب الفرنسية الألمانية وأشعارا له ومدائح قيلت فيه، وخص المجـلدات الثلاثة الأخيرة بتاريخ الدولة العثمانية إلى عام ١٢٩٨ هـ. واتسع له الوقت للبحث فى مسائل لغوية عميقة. فصنف إلى جانب كتبه المبسّطة فى النحو العربى بحوثا فى الصرف بعنوان «سر الليال فى القلب والإبدال» استامبول ١٢٨٤ هـ)، وكتابا آخر فى النحو عنوانه «غنية الطالب ومنيـة الراغب فى النحو والصرف وحروف المعانى» (استامبول ١٢٨٨، ١٣٠٦ هـ). وصنف كذلك معجما عربيا فارسيا تركيا أسماه «كنز اللغات» (بيروت ١٨٧٦ م). وله أيضا دراسـات فى الألفاظ اللغوية عنوانها «الجاسوس على القاموس» (استامبول ١٢٩٩ هـ) ؟

المصـادر

(١) *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges.* جـ، ص ٢٤٩ وما بعدها (٢) Brockelmann: *Gesch. d. Arab. Litt.* جـ ٢، ص ٥٠٥، وانظر كذلك جـ ١، ص ١٠٦٣ ا.

[بروكلمان C. Brockelmann]

«أحمد» بن فضلان: (انظر «ابن فضلان»)

«أحمد كوبريللى»: (انظر «كوبريللى»)

«أحمد بن محمد بن حنبل» ويعرف بابن حنبل من بنى شيبان: فقيه إسـلامى مشهور ولد فى بغداد فى ربيع الأول عام

١٦٤ (نوفمبر ٧٨٠) ، ودرس أول أمره فى مسقط رأسه حتى عام ١٨٣ هـ (٧٩٩ م) ثم رحل بعد ذلك لطلب العلم فى بالعراق وبلاد الشام والحجاز وانتهى باليمن ؛ وعنى فى هذه الأسفار الطويلة بدراسة الحديث (انظر هذه المادة) بنوع خاص. ولما عاد إلى مسقط رأسه حضر دروس الشافعى فى الفقه وأصوله من عام ١٩٥ إلى ١٩٧ هـ (٨١٠—٨١٣ م). وقد حددت عقائد أهل الحـــــديث وجهة تفكيره فى العقائد والشريعة على نحو ثابت لم يتغير . واتاحت له الفرص بعد ذلك أن يبرهن على ثباته هذا فى عهد الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق (٢١٨—٢٣٤ هـ = ٨٣٣ — ٨٤٩ م) عند ما أقرت الدولة « عقائد » المعـــتزلة وأنزلتها المنزلة الأولى وأخذت بالشدة كل الفقهاء الذين لم يقولوا بمذهب خلق القرآن . وكان ابن حنبل أحد هؤلاء الفقهاء الذين أصابتهم المحنة ، فقد سيق مكبلا بالأغلال للمثول بين يدى المأمون بطرسوس، ولـكن بلغه فى الطريق نعى هذا الخليفة ، وفى عهد المعتصم احتمل فى صبر بالغ ما ناله من إيذاء وسجن دون أن يتسامح فى شىء من عقائد السلف . ولم تـكف الدولة عن إيذاء ابن حنبل إلا فى عهد المتوكل عند ما أخذت تعود إلى مذهب أهل السنة ، فقد قربه هذا الخليفة فى مناسبات مختلفة ودعاه إلى بلاطه وأجرى معاشا على أسرته دون علم منه . وقد جذب علمه وورعه وتعلقه الشديد بالسنة جمهرة من التلاميذ والمعجبين به وتوفى ابن حنبل فى بغداد فى الثانى عشر من ربيع الأول عام ٢٤١ (٣١ يوليـــه ٨٥٥) . ووصف كتاب سيرته دفنه وصفا عجيبا . وقبره الذى نسج حوله كثير من المعجزات(Goldziher: *Muhamm. Stud.*، جـ ١ ، ص ٢٥٧) والذى كان يوجد بين « مقابر الشهـــداء » فى حى الحربية ببغداد ظل مدة طويلة محل تقديس الناس ، وبعد أن خرب فيضان نهر دجلة هذا القبر حوالى آخر القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) تحول تقديس الناس إلى قبر ابنه عبد الله الذى كان يوجد بين مقابر قريش والذى رعه تيمور عام ٦٩٥ هـ (١٢٩٥ — ١٢٩٦ م) . ومنذ ذلك الوقت اختلط الأمر بين القبرين وتحولت الشعائر الدينية التى كانت تقام لأحمد إلى إبنه عبد الله (G. le Stange: *Baghdad during the Abbaside Caliphate*، ص ١٦٦) .

وقد اشتهر من مؤلفات أحمد بن حنبل بنوع خاص كتابه المسمى « المسند » (انظر هذه المادة) وهو كتاب جامع فى الأحاديث (طبع بالقاهرة عام ١٣١١ هـ فى ستة مجلدات) جمعه ابنه عبد الله من دروسه ، وزاد عليه من عنده « زوائد » ، ويشتمل هذا الكتاب على عدد يتراوح بين ثمانية وعشرين ألفاً وتسعة وعشرين ألفاً من الأحاديث (Goldziher فى *Zeitsch. d. Deutsch.Morg. Ges.*، جـ١، ص٤٦٥—٥٠٦ ؛ M.Hartmann

Die Tradenten erster Schicht im Musnad des Ahmad ibn Hanbal فى) *Mitteil. des Seminars für Orient. Sprachen zu Berlins*
العام التاسع ، ج ٢ ، برلين ١٩٠٦) وزاد كذلك
على مصنف أبيه « كتاب الزهد » ، وكان
كتاب « المسند » الذى صنفت فيه الرسائل
الكثيرة وأخذت منه المختصرات موضع
دراسة أهل الدين . ويذكر فى القرن الثانى
عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) أن
جماعة من أهل التقى أتموا قراءة هذا الكتاب
فى ست وخمسين جلسة عند قبر النبى فى المدينة
(المرادى : سلك الدرر ، ج ٤ ، ص ٦٠) .
ونشر له غير المسند « كتاب الصلاة وما
يلزم فيها » (طبعة حجرية مجهولة التاريخ فى
بمباى ؛ وطبعه الخانجى فى القاهرة عام ١٣٢٣هـ) .
ويذكر الفقهاء الحنابلة رسالة جدلية كتبها
فى السجن عنوانها « الرد على الزنادقة
والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن »
وهى مؤلف أنكر فيه « التأويل » (انظر
هذه المادة) الذى لجأ إليه المعتزلة ؛ كما
يذكرون له « كتاب طاعة الرسول » الذى
بين فيه ما ينبغى اتباعه عندما يبدو الحديث
متعارضا مع بعض آيات القرآن . ولقد قرر
ابن حنبل عقائده فى مصنفه « كتاب السنة »

ولما كان ابن حنبل قد عنى بتتبع أسانيد
الحديث أكثر من الاشتغال بأصول الفقه ،
فإن بعض الفقهاء — كالطبرى مثلا — لم
يعتبروه حجة فى مسائل الفقه ، ومن ثم جاء
تحامل الحنابلة على الطبرى (Kern فى
Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges.، ج ٥٥،
ص ٦٧ ، وراجع طبعته لكتاب « الاختلاف»
ص ١٣ وما بعدها) . والحق أن ابن حنبل لم
ينشىء مذهبا خاصا فى الفقه ولكنه أفصح
عن وجهة نظره فى بعض المسائل الفقهية التى
سأله عنها تلاميذه ، نذكر منها على سبيل
المثال « مسائل صالح » وهى المسائل التى
وجهها إليه ابنه صالح ، وكذلك أجوبته على
مسائل تلميذه حرب (ابن قيم الجوزية : الطرق
الحكمية فى السياسة الشرعية ، القاهرة ١٣١٧ ،
ص ٢٥١ ، ٢٩٣ وما بعدها) . وقد بلغت
فتاواه التى استطاع ابن قيم أن يرجع إليها نحو
عشرين مجلدا (هداية الحيارى ، القاهرة
١٣٢٣ ، ص ١٢١) . ورتب بعض تلاميذه
إبان حياته أنظاره الفقهية ، نخص بالذكر منهم
أبا يعقوب إسحاق الكوسج الذى كان يرجع
إلى ابن حنبل مباشرة كلما أشكل عليه الأمر .
(الذهبى : تذكرة الحفاظ ، ج ٢ ، ص ١٠٥)
وأبا بكر الخلال « مؤلف علم أحمد بن حنبل
وجامعه ومرتبه » (المؤلف نفسه ، ج ٣، ص ٧)
المتوفى فى بغداد عام ٣١١هـ (٩٢٣—٩٢٤م) ،
وقد ذكر مؤلف أبى بكر هذا ابن قيم الجوزية
المتوفى عام ٧٥١ هـ (١٣٥٠ م) فى كتابه
« أعلام الموقعين » (انظر ذيل الطبرى :
المعجم الصغير ، ص ٢٧١) مع أنه فيما يظهر
لم يقرأ هذا الكتاب . والتعاليم التى نمت على
أساس أنظار ابن حنبل والتى عرفت بالمذاهب

الحنبلى أجمع أهل السنة على أنها أحد المذاهب (انظر هذه المادة) الأربعة المعترف بها. ولما كان ابن حنبل من «أهل الحديث» فإنه لم يأخذ بـ «الرأى» إلا عند الحاجة الماسة، وهنا أيضا كان يستخرج الأحكام من النصوص كلما أمكنه ذلك، ولهذا فقد عنى كثيرًا بالحديث، وكان فى بعض الأحيان يعتمد على أحاديث ضعيفة فى تكوين أحكامه. ولم ينكر مذهب من مذاهب أهل السنة «البدع» (انظر هذه المادة) مثل ما أنكرها المذهب الحنبلى، ولهذا فقد اشتط أنصاره فى التمسك بالشعائر الدينية والروابط الاجتماعية وفاقوا أهل المذاهب الأخرى فى التشدد والتعصب. وتتصل عقائد أهل هذا المذهب بعقائد السلف الذين عاشوا قبل الأشعرى، بل لقد اضطر الأشعرى نفسه عند تكوينه مذهبه أن يستند فى مواضع عدة إلى مذهب ابن حنبل، بغية اكتساب المسلمين إلى جانبه، وصرح كذلك بأنه يتفق تماما مع تعاليم ابن حنبل وأنه تجنب كل ما يتعارض ومذهب هذا الإمام (ابن عساكر؛ Spitta : Zur Gesch. al - As' ari's، ص ١٣٣، ونجد عقائد ابن حنبل مختصرة فى كتاب عبد القادر الجيلى: الغنية لطالبى طريق الحق، مكة ١٣١٤ هـ، جـ ١، ص ٤٨ — ٦٦). والحنابلة الذين لا يمثلهم الآن إلا نفر قليل من المسلمين كانوا إلى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) أكثر انتشارا فى بلاد الإسلام. وقد ذكر المقدسى أنهم كانوا منتشرين فى إصفهان والرى وشهرزور وغيرها من بلاد فارس، وكانت شعائرهم فى هذه البلاد تتميز بالغلو فى صوره المختلفة، فقد كانوا قبل كل شىء يشيدون بذكرى الخليفة معاوية (المقدسى، طبعة ده غوى، ص ٣٦٥، ٣٨٤، ٣٩٩، ٤٠٧). وهذا التعلق بذكرى الخليفة الأموى قد لا يكون منصرفا إليه بصفته رجلا ورعا ولكن بصفته الخليفة الذى أقره أهل السنة. ويمكن أن نفسر على هذا النحو كذلك تعلق الحنابلة بابنه يزيد (Zeitsch. d. Deutsch. Morg. Ges.، جـ ٥٢، ص ٦٤٦، التعليق). أما فى الشام وفلسطين فإن المذهب الحنبلى الذى أدخله فيهما عبد الواحد الشيرازى فى القرن الخامس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) (كتاب الأنس الجليل، ص ٢٦٣) قد ظل باقيا حتى القرن التاسع الهجرى (السادس عشر الميلادى) (Zeitschr.d.Deutsch.Morg. Ges، جـ ٨، ص ٣٦٤). وقد أحصى مجير الدين — وهو حنبلى توفى عام ٩٢٧ هـ (١٥٢١م) — فى كتابه الإنس الجليل (ص ٥٩٢ ومابعدها) أشهر حنابلة فلسطين من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجرى (الثالث عشر — السادس عشر الميلادى). وكان فى هذه الفترة كذلك ظهور تقى الدين بن تيمية (٦٦١ — ٧٢٨ هـ = ١٢٦٣ — ١٣٢٨ م) فى بلاد الشام، وكان لظهوره ضجة كبرى،

فقد استأنف هذا الفقيه النضال فى سبيل المذهب الحنبلى ، فأنكر التأويل وحرم البدع كزيارة القبور والتوسل بالأولياء وغير ذلك (Schreiner فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges.* ، ج ٥٢ ، ص ٥٤٠ — ٥٦٣ ؛ ج ٥٣ ، ص ٥١ — ٦٧) . وكان نضاله هذا ضد المذاهب التى سادت طويلا قبل ذلك . ولكنه لما كان بعمله هذا قد خرج على إجماع المسلمين فإنه قد شنق ، وخسر المذهب الحنبلى بوفاته خسارة عظمى. وظل يمثل المذاهب الأربعة ومنها المذهب الحنبلى قضاة رسميون فى كل الأمصار الإسلامية إلى قيام الدولة العثمانية ؛ فلما امتد سلطان هذه الدولة أصاب المذهب الحنبلى ضربة قاضية ، وأخذ هذا المذهب منذ ذلك الوقت يتضاءل شيئا فشيئا ، ولو أنه كان يعتبر عنصرًا هاما من عناصر مذهب أهل السنة فى البقاع المتفرقة التى ظهر فيها . ويمثل هذا المذهب فى الجامع الأزهر عدد يسير من الشيوخ والطلاب (رواق الحنابلة) . وفى عام ١٩٠٦ ، عندما كان عدد شيوخ الأزهر ٣١٢ شيخا وعدد طلابه ٩٠٦٩ كان يمثل المذهب الحنبلى منهم ثلاثة شيوخ وثمانية وعشرون طالبا . ومن جهة أخرى فقد ظهر المذهب الحنبلى فى القرن الثامن عشر الميلادى فى صورة جديدة قوية بظهور الوهابيين (انظر هذه المادة) الذين تتبين فى مذهبهم أثر تعاليم ابن تيمية .

وفيما يلى أهم شيوخ الحنابلة الذين ظهروا فى العصور المتعاقبة : أبو القاسم عمر الخرَقى المتوفى عام ٣٣٤ ﻫ (٩٤٥-٩٤٦م) الذى لا يزال يوجد إلى اليوم مختصره فى الفقه الحنبلى ؛ وعبد العزيز بن جعفر (٢٨٢ — ٣٦٣ ﻫ = ٨٩٥ ، ٨٩٦ — ٩٧٣ ، ٩٧٤ م) الذى ظل كتابه « المقنع » قرونا عديدة أساساً للمختصرات والشروح (طبع بعنوان «الروض المرتع فى شرح زاد المستقنع» ، دمشق ١٣٠٣ ﻫ ، انظر مجلة المشرق ، ج ٤ ، ص ٨٧٩) ؛ وأبو الوفاء على بن عقيل المتوفى عام ٥١٥ ﻫ (١١٢١ — ١١٢٢م) الذى اشتهر بأنه صاحب مدرسة ؛ وعبد القادر الجيلى (٤٧١ - ٥٦١ ﻫ = ١٠٧٨ - ١١٦٦ م) الذى كان صوفيا كبيرا ونصيرا مخلصا من أنصار ابن حنبل ؛ وأبو الفرج بن الجوزى (٥٠٨ - ٥٩٧ = ١١١٤ - ١٢٠٠ م) ؛ وعبد الغنى الجماعيلى المتوفى عام ٦٠٠ﻫ (١٢٠٣-١٢٠٤م) ؛ وموفق الدين بن قدامة المتوفى عام ٦٢٠ ﻫ (١٢٢٣ م) الذى كثيرا ما يتدارس الناس شرحه على مختصر الخرقى المسمى « المغنى » ؛ وتقى الدين بن تيمية الذى اشتهر بالجدل والمناظرة ؛ وتلميذه محمد بن قيم الجوزية المتوفى عام ٧٥١ ﻫ (١٣٥٠ - ١٣٥١ م) وقد اشتهر كلاهما بصرامة عقائده وبشدة وطأته على من يعتقد غير معتقدهما ، ونستطيع أن ندرس مذهب الحنابلة مما طبع أخيرا بالقاهرة من مؤلفات هذين الفقيهين .

وقد نشأ فى القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) عدد من مشاهير فقهاء الحنابلة فى قرية بُهُوت القريبة من المحلة الكبرى بمصر، نذكر منهم عبد الرحمن البُهُوتى المتوفى عام ١٠٥١ هـ (١٦٤١ — ١٦٤٢ م) وتلميذه محمد البهوتى المتوفى عام ١٠٨٨ هـ (١٦٧٧ — ١٦٧٨ م). وقد عاش كلاهما بالقاهرة ودرس بها. ويعتمد فى دراسة المذهب الحنبلى بالجامع الأزهر على كتاب «نيل المآرب» (وهو شرح على «دليل الطالب» لمؤلفه مرعى بن يوسف، المترسل المعروف، المتوفى عام ١٠٣٠ هـ = ١٦٢١م) الذى صنفه عبد القادر بن عمر الدمشقى المتوفى عام ١١٣٥ هـ (١٦٢٥ م) والذى طبع فى بولاق عام ١٢٨٨ هـ.

وقد كتب أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب المتوفى عام٧٩٥هـ (١٣٩٢-١٣٩٣م) «طبقات الحنابلة» وهو لا يزال مخطوطاً (انظر Vollers: *Cat. Leipzig*، رقم ٧٠٨).

وأثبتت فهارس دار الكتب المصرية عدداً وافراً من المصنفات التى ألفت فى الفقه الحنبلى (جـ ٣، ص ٢٩٣ — ٣٠١).

(انظر غير ما ذكرنا W. M.Patton: *Ahmed Ibn Hanbal and the Mihna* (ليدن ١٨٩٧)، ومقالة عن هذا الكتاب لجولدسيهر فى *Zeitschr d. Deutsch. Mor. Ges.* جـ ٥٢، ص ١٥٥ وما بعدها، وانظر لهذا الأخير كذلك مقالة فى المجلة نفسها، جـ ٦٢، بعنوان *Zur Gesch. der hanbalit. Bewegungen*، المجلة نفسها، جـ ٦٢، *Gesch. d. arab. Litter.*: Brockelmann، جـ ١، ص١٨١ وما بعدها).

[جولدسيهر Goldziher]

«أحمد» بن محمد بن عبد الصمد أبو نصر: وزير مسعود بن محمود الغزنوى، ولى الوزارة بعد وفاة سلفه المعروف الميمندى عام ٤٢٣ هـ (١٠٣٢ م). وكان فى أول أمره كتخدا خوارزمشاه ألتونتاش، ولما وزر لمسعود حاول جهده الاحتفاظ بمنصبه. وبعد أن هُزم مسعود عند «دَنْدانَقان» اعتكف بالهند وأرسل وزيره هذا صحبة ابنه مودود إلى بلخ لحمايتها من السلاجقة. ولما ولى مودود العرش عام ٤٣٢ هـ (١٠٤١ م) ظل أحمد فى دست الوزارة مدة من الزمن حتى جاء ابن الميمندى وأخذ هذا المنصب منه.

ولا نعرف تاريخ وفاة أحمد.

المصادر

(١) البيهقى، طبعة مورلى Morley (٢) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، جـ ٩ (٣) De Biberstein - Kazimirski: *Diwan*، *Menoutchehri*، انظر المقدمه

«أحمد» بن محمد عرفان: الحفيد السادس والثلاثون للحسن بن على، ولد بمدينة

بريلى فى غرة المحرم عام ١٢٠١ هـ (٢٤ أكتوبر ١٧٨٦) تعلم فى أول الامر بلكنهؤ، ثم قصد إلى دهلى حيث تتلمذ عام ١٢٢٢ هـ (١٨٠٧م) للشاه عبد العزيز الصوفى، وهو الابن الأكبر للشاه ولى الله، ويقال إن هذا الأخير هو الذى أوحى اليه بالأفكار الدينية التى اشتهر بها. وبعد أن أمضى بضع سنوات فى الطلب قام برحلة دينية للوعظ والارشاد. وأفكاره تتفق بعض الشىء مع أفكار العرب الوهابيين فيما يتصل بالعبادة البسيطة النقية البعيدة عن البدع والخرافات، والخالية من تقديس الأنبياء والرسل. وأهم تلاميذه وألصقهم به فى تجواله اثنان من أقارب عبد العزيز هما ابن اخيه مولوى محمد إسماعيل صاحب «الصراط المستقيم» وهو كتاب هندوستانى هام فى أنظار أتباع السيد أحمد، وزوج ابنته مولوى عبد الحى.

وقد ذاع صيته واعتنق آراءه آلاف المسلمين، وبويع فى كل مكان على أنه الخليفة الحق أو المهدى المنتظر. ويقول أحد كتاب سيرته وهو مولوى عبد الأحد إن نيفا وأربعين ألفا من الهندوس والكفار قد اعتنقوا الإسلام متأثرين بدعوته.

وفى عام ١٢٣٢ هـ (١٨٢١ م) خرج السيد أحمد من مسقط رأسه يقصد الحج الى مكة والمدينة، وفى طريقه مكث فى كلكتة عدة أشهر، ولما عاد الى الهند بعد عامين (١٨٢٣ م) أخذ يعد العدة لإعلان الجهاد فى البنجاب لتحرير المسلمين القاطنين فى ذلك الإقليم من نير السيخ. ولما وثق من معاونة مسلمى كابل وقندهار قام بحملته عام ١٢٤١ هـ (١٨٢٦ م) وسار فى جمع من أنصاره المتحمسين بلغ عشرة آلاف أو اثنى عشر ألفاً وهاجم حدود پشاور. وبعد عدة أعوام كانت الحرب فيها سجالا نشبت المعركة الفاصلة فى بالكوت عام ١٢٤٦ هـ (١٨٣١ م) وفيها قتل وفرت فلول جيشه.

[بلومهارت Blumhardt]

«أحمد مدحت»: من أشهر كتاب تركيا الحديثة، ولد عام ١٨٤١ م من أبوين رقيق الحال، أحسنا تنشئته. وقد اتصل وهو يافع برجال «تركيا الفتاة» فنفى فى الوقت الذى نفى فيه نامق كمال بك — وكان يكبره بأربع سنوات — وهذا العقاب كان مألوفاً فى عهد السلطان عبد العزيز. وكانت سنوات نفيه فى أوربا حافلة بالتجاريب الهامة، إذ أدرك أن حزب تركيا الفتاة كان على خطأ بيّن فى مزج السياسة بالأدب، وأن تحرير تركيا لا يتحقق إلا برفع مستوى التعليم القومى فيها، مع ترك الحكومة على ما هى عليه. ولما اعتلى عبد الحميد الثانى العرش عفا عنه، فعاد الى تركيا وانخرط فى سلك الحكومة، واستطاع أن يرقى سريعاً بفضل معرفته الواسعة باللغة

الفرنسية ونشاطه الذى لا يكل ، وقربته مواهبه الأدبيـة أيضاً من السلطان الذى سرعان ما أكبر فيه إخلاصه وبعثه للشعور القومى العثمانى . وقد تحمس أحمد لسياسة السلطان عبد الحميد ودافع عنها فى جريدتيه « اتحاد » و « ترجمان حقيقت » . ولم يغفل السلطان من جهته مواهب أحمد الصحفية وبراعته فى التأليف ، فعينه عام ١٩٠٥ رئيساً للجنة الصحية الدولية ،ولقبه بصاحب السعادة وخلع عليه الوسام العثمانى من الدرجة الأولى وغيره من الرتب . ولما كان شاعراً فقد أجرى عليه السلطان الى جانب مرتبه الحكومى معاشاً . وكان أحمد مدحت موفقاً فى حياته المنزلية ،كما كان محل إجلال الناشئين من كتاب الترك يحبهم محبة الأصدقاء ، ويعطف عليهم عطف الآباء : وكان أهمهم زوج ابنته معلم أحمد ناجى المتوفى عام ١٨٩٣ م .

وبرنامج أحمد مدحت الأدبى شقان : الأول أنه دعا الى المحافظة على الحروف العثمانية الأصلية فى لغة الكتابة كما فعل من قبله شناسى . والثانى أنه كان يرمى — ولو أن غرضه هذا كان بعيد التحقيق — الى أن يمهد لمواطنيه السبيل للحصول على التعليم العام . ولهذا السبب نستطيع أن نعرف لماذا كان يكتب الى جانب الأدب الخالص فى أى فرع من فروع المعرفة كالتاريخ والعلم . . الخ . كما أن معظم رسائله ومختاراته ومقتطفاته وتصانيفه مستمدة من المصادر الفرنسية ينقلها فى مهارة فائقة وأسلوب واضح سهل . أما فى الصحافة فقد كان يعالج المسائل الاجتماعية والفلسفية والاقتصادية فى ذكاء نادر فى معظم الأحيان، كما كان دائم الإنصاف ، يجاهد فى سبيل تكييف المعرفة الأوربية بحيث يجعلها موافقة للعقلية الاسلامية ، متحاشياً فى ذلك جميع العناصر التى تتعارض مع الشعور الدينى الاسلامى الخالص . واذا جاز لنا أن نتحدث اليوم عن الحضارة العثمانية فلابد لنا من الاشادة بالجهد الجبار الذى بذله أحمد مدحت فى سبيلها .

وترجع عظمة هذا الرجل فى الغالب الى مصنفاته الأدبية التى نستبين منها عقله الخصب الذى امتاز به ، ومرونته المدهشة فى التأليف، وسرعته العجيبة فى الابتكار والصياغة، حتى إن أحداً لا يستطيع أن يقارنه فى هذه الناحية إلا بلزاك Balzac بين الأوربيين . وكان أحمد مدحت موفقا الى حد بعيد عند ما أخذ بتلك الفكرة التى ترمى الى إدخال لغة « المداحين » الدارجة فى الأدب الرفيع، فالانتقال الفجائى بالحوار ومخاطبة القراء فى صيغة الاستفهام الشائعة فى الحديث لاجتذاب الانتباه ، كل ذلك نجده واضحاً فى مؤلفات أحمد. ولقد حاول الكثيرون من الكتاب الناشئين تقليده فى أسلوبه الخطابى الجذاب ولكنهم لم يصيبوا التوفيق إلا قليلا

وتملأ قصصه ورواياته وحدها ثبتا متوسط الحجم. ولسنا فى حاجة إلا الى ذكر أهمها وهى: «حسن ملاح»، التى حاول فيها أن يقلد دوماس Dumas فى قصته المعروفة الكونت دي مونت كريستو، وأتبعها بأختها «حسين فلاح». ثم هناك مؤلفه «پريوزنده برملك» الذى لقى معارضة شديدة فى أول الأمر لما ورد فيه من الآراء الحرة المتطرفة.

وتبدو مواهبه القصصية الخلابة أكثر وضوحا فى أقاصيصه التى جمعها فى عدد كبير من المجلدات بعنوان «لطائف روايات». ولقد أعطانا هورن فى *Geschichte der turkischen Moderne* مختارات من المجلدات الخمسة والعشرين الأولى، كما نشر سيدل E. Seidel ترجمة رائعة لثلاث أقاصيص منها، هى «الأكول»، و«الزواج» و«الشباب» بعنوان *Türkisches High life*، ليبسك ١٨٩٨.

ولم يقتصر جهود أحمد الأدبى على ذلك بل تعداه الى المسرحيات، بيد أن نشاطه فى هذا الميدان لا يقاس بحال بنشاطه فى الميادين الأخرى.

ولقد أنشأ المآسى والمهازل التى منها «آچيق باش» و«چنكى»، اللتان لقيتا نجاحا كبيراً. كما وضع بنفسه الألحان الموسيقية لچنكى وبعض المسرحيات الأخرى.

وأحمد مدحت باعتباره أستاذاً ورائداً للجيل الجديد فى تركيا مسئول الى حد ما لأنه جعل هذا الجيل الذى كان يتجه فى حياته العقلية نحو الحضارة الغربية يغترف بنوع خاص من فرنسا ومن الأدب الفرنسى، لأن الرجل العثمانى الساذج البسيط ليس فيه من أخلاق الشعب الفرنسى قليل أو كثير، ولذلك سيأتى اليوم الذى يثور فيه هذا الرجل على ذلك المزاج الشاذ من الروح الفرنسية والروح التركية. فالأدب التركى لن يخلد إلا اذا اتجه نحو كل ما هو قوى ومع ذلك فإن أهم ميزات أحمد هى أنه قد أشار إلى هذا الطريق السوى الفريد.

المصادر

(١) Charles d'Agostino - *La littérature turque contemporaine* فى *Revue encyclopédique Larousse* باريس، سبتمبر ١٨٩٥ م

(٢) Paul Horn: *Geschichte der turkischen Moderne* ليبسك ١٩٠٢ م،

[أوسترب J. Oestrup]

«أحمد نكر»: عاصمة ولاية تعرف بهذا الاسم نفسه بالهند الانجليزية (حكومة بمباى) تقع على نهر سيوا. بلغ عدد سكانها عام ١٩٠١ م نحو ٤٢ ألف نسمة، بينما بلغ عدد سكان الولاية كلها (مساحتها ٦٥٨٦ ميلا مربعاً أي ١٧٠٥٨ كيلو متراً مربعا)

٨٣٧٦٩٥ نسمة. وقد أسس هذه المدينة عام ١٤٩٤ م أحمد نظام شاه مؤسس أسرة نظام شاه (انظر هذه المادة) التى حكمت أحمدنكر مدة قرن من الزمان أى إلى بعد سقوط تلك المدينة بقليل فى أيدى جنود أكبر وضمها إلى إمبراطورية المغل وكان قد دافع عنها چاند بى بى دفاعا مجيدا. وبعد وفاة أورنغ زيب وقعت أحمد نكر تحت سلطان المرهتة. وفى عام ١٨٠٣ م اضطر دولت رأو سندهيا إلى التنازل عن تلك المدينة إلى الدوق ولنجتون ؟

المصادر

(١) Bombay gazetteer، ج ١٧ (عام ١٩٠٤ م)

« أحمد واصف »: (انظر واصف)

« أحمدو شيخو » ابن الحاج عمر: مؤسس الدولة التيجانية بالسودان الغربى. ترك له أبوه حكم سيجو عام ١٨٦٢ قبل غزو مسينا، فاحتفظ بسلطانه هناك على الرغم من مناوأة إخوته له بعد وفاة الحاج عمر عام ١٨٦٥، وفى عام ١٨٧٧ اتخذ لنفسه لقب « أمير المؤمنين » ووضع إقليم سيجو تحت سلطانه المباشر، وقسم ولايات أعالى السنغال مثل كارتا Kaarta ودنجوراى Dinguiray وغيرهما بين إخوته الذين أصبحوا شبه مستقلين. وقد نجح أحمدو قبل أن يحتل الفرنسيون تلك البلاد فى إعادة تنظيم دولة أبيه، فدس السم لتيجانى أمير بنججره. ولما هزمه الكولونيل أرشنار Archinard الذى استولى على سيجو عام ١٨٩٠ ونيورو عام ١٨٩١، تقرب أحمدو من ساموري، لكن ارشنار استولى على جنه Djenné وبنججره Bandiagara عام ١٨٩٣ ففر أحمدو جهة المشرق وعبر نهر النيجر والتجأ إلى سوكوتو Sokoto (انظر Le Chatelier: *L'Islam dans l'Afrique occidentale*، باريس ١٨٩٩)

[ديمبين G. Demombyne]

« أحمد وفيق باشا »: سياسى وأديب تركى مشهور، ولد بالقسطنطينية عام ١٢٣٥ هـ (١٨١٩ — ١٨٢٠ م). بدأ حياته السياسية عند ما كان كاتبا أول للسر فى السفارة التركية بباريس فى عهد لويس فليب، ثم شغل نفس هذا المنصب فى سانت بطرسبرج. وبعد أن أصبح سفيرا فوق العادة للدولة التركية مدة من الزمن فى طهران عين سفيرا فى باريس، ثم أصبح وزيرا للأوقاف بالقسطنطينية، وتقلب بعد ذلك فى عدة مناصب رفيعة حتى أصبح صدرا أعظم وواليا على خداوندكار (بروسه). وقد غضب عليه السلطان مدة من الزمن، وصرف بقية حياته فى البحث العلمى فى بيته الريفى فى

الروملي حصار على البسفور، وفيه توفى، ودفن فى مارس عام ١٨٩٠ (١٣٠٧ هـ).

وكان أحمد وفيق باشا مؤرخا ولغويا ومترجما، وقف قلمه على إذاعة الآراء الجديدة، وقد أفاد من عدة وجوه لغة الكتابة المصرية. وأهم تصانيفه «لهجة عثمانى». (الطبعة الأولى عام ١٢٩٣ هـ، والثانية عام ١٣٠٦ هـ) وهو معجم فى مجلدين ضم الأول منهما العناصر التركية فى لغة الترك العثمانيين، كما ضم الثانى العناصر العربية والفارسية فى هذه اللغة. وقد طبع المجلد الثانى أول الأمر فى ذيل الأول (انظر مقال Barbier de Meynard : المجلة الأسيوية، المجموعة السابعة، جـ ٨، ص ٢٧٥، المجموعة الثامنة، جـ ١٩، ص ٥٧٠). ومما يستحق الذكر أنه أول من ترجم موليير، ويظهر أنه ترجم جميع مؤلفات هذا الأديب، أضف إلى ذلك أنه ورد فى دائرة المعارف الفرنسية *Grande Encyclopédie* أنه ترجم أيضا «أهم مؤلفات شيللر وشكسبير» ولم يطبع شىء من هذه الترجمات الأخيرة، كما لم يطبع من ترجمته لموليير إلا جزء صغير. ولا أعرف أنا شخصيا سوى يوركى داندينى وزورا كى طبيب، زور نكاح، التى ظهرت عام ١٢٨٦ هـ، وهما فى حوزتى. ولم يذكر بيلن Belin سواهما، ولم يترجم أحمد وفيق باشا ها تين القصتين ترجمة حرفية، ولكنه كان فى الغالب يقتبس موضوعهما ثم يعيد كتابتهما بمهارة بحيث تلائمان أحوال الترك. وقام الأرمن بتمثيلهما على مسرحه الخاص ببروسة. وترجم كذلك تلماك لفنلون Fénelon بعنوان «تلماك ترجمه سى» (١٢٩٨ هـ) و *micromégas* لفولتير، ظهرت عام ١٢٨٨ هـ فى ذيل مجموعة الأمثال العثمانية «آتالرسوزى». أما مؤلفاته الأخرى فهى: ١ — «فذلكة تأريخ عثمانى»، وهو موجز فى تاريخ العثمانيين إلى عهد السلطان عبد العزيز، وقد وضعه مختصرا كى يستعمل فى المدارس. (طبع عدة مرات الأولى عام ١٢٨٥ هـ) ٢ — نشره لكتاب «كلستان» (١٢٨٦ هـ) ٣ — نشره لترجمة كتاب «الطفيليين» للوسيانوس الذى أعده واسيلاكى افندى (١٢٨٦ هـ) ٤ — اشتراكه هو وبيلن فى نشر كتاب «محبوب القلوب» لمير على شيرنوائى (١٢٨٩ هـ). وكان قد اعتزم أن ينشر معجما جغتائيا مفصلا، بيد أن هذا المعجم لم يطبع كسائر مؤلفاته فى لغة الترك الشرقيين ؟

المصادر

سيرة أحمد وفيق باشا فى مجلة «ثروت فنون» السنة الأولى العدد رقم ٣، ص ٣٨، الذى اعتمد فيها على المقال الوارد فى دائرة المعارف الفرنسية وفى المجلة الأسيوية. المجموعة السادسة، جـ ٢٠، ص ٢٦٨ : المجموعة السابعة، جـ ٢٠، ص ٢٨٤. المجموعة الثامنة، جـ ٢٠، ص ٣٤٤.

[F. Giese جيس.]

« أحمدى » : دينار من الذهب سمى باسم أحمد بن طولون (انظر هذه المادة)

« أحمدى » تاج الدين أحمد بن إبراهيم الأحمدى : أحد مشاهير شعراء الترك العثمانيين فى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) ، ذكر طاشكبرى زاده أنه ولد عام ٧٣٥ هـ (١٣٣٤ — ١٣٣٥ م) فى كرمان ، وكانت حينذاك إمارة مستقلة ، وهى اليوم جزء من ولاية بروسة ؛ وذكر لطيفى والمؤرخ على الكليبولى أنه ولد فى سيواس . وهو كأخيه الشاعر مولانا حمزوى كان موهوباً بالطبيعة نزاعا إلى العلا ؛ وبعد أن درس العلوم فى مسقط رأسه ارتحل إلى القاهرة حيث كان يتردد على مواطنيّه حاجى باشا الذى اشتهر بالطب ، ومولانا شمس الدين محمد الفنارى . ولما عاد إلى وطنه التحق بخدمة أمير كرمان واشتغل بالتدريس له ، ويظهر أنه فى ذلك الوقت كان يشغل أوقات فراغه فى إعداد كتابه « اسكندر نامه » . ويقال إن مولاه مير سليمان الذى أهدى اليه المترجم الكتاب المذكور قبل عام ٧٩٢ هـ (١٣٩٠ م) لم يفد من هذا الكتاب شيئا . وانتقل بعد ذلك إلى تيمور فى أماسية، ولا بد أن لقاءه لهذا السلطان لم يحدث إلا بعد وقعة أنقرة وموت بايزيد الأول، أى حوالى الوقت الذى عمد فيه ذلك الفاتح القوى إلى إعادة قبائل قاره تاتار إلى جهة ثانية ، وهى موطنهم الأصلى ، بعد أن عاشوا مائة وخمسين عاما فى أقاليم توقاد وأماسية وقيصرية. وقد رحب هذا السلطان العظيم الذى خضعت له أواسط آسيا وأطرافها بالأحمدى عند لقائه به . ومهما يكن من شىء فإن عودة الإمارات الصغيرة إلى الظهور وتجدد النزاع بينها جعل الحياة فى الأناضول عسيرة جداً ، ولذلك لاذ أحمد بالفرار منها والتجأ إلى سليمان بن بايزيد وكان بلاطه مزدهراً فى أدرنة على الشاطىء الآخر من البسفور (١٤٠٢ — ١٤١٠ م) كما كان مليئا بأهل العلم الذين أموه من جميع الولايات العثمانية . وقد صنف الأحمدى للسلطان سليمان كثيراً من القصائد والأشعار الغزلية التى جمعها بعد ذلك فى ديوان (انظر فهرس الكتب التركيـــة ، القاهرة ، ص ١١٣ ؛ Pertsch : *Vers. d. türk. Hss.... Zu Berlin* ، رقم ٣٦٦) . ولما أفل نجم سليمان الذى قتل عام ١٤١٠ م أثناء فراره إلى القسطنطينية لدى أمبراطور الروم ، ودع أحمد الروملى وعاد إلى أماسية وطنه المختار ، وتوفى به عام ١٤١٣ . وأهم ما يمتاز به هذا الشاعر هو أنه كان أول من أدخل المواضيع الدنيوية فى الأدب التركى الغربى . ويعتبر كتابه « اسكندر نامه » كذلك أول مؤلف تركى يقص فى أسلوب كأسلوب الملاحم حروب الإسكندر التى قوضت الشرق كله . فقد وصف حروب هذا الملك العظيم (فى الشرق إلى اليابان وفى الغرب إلى مراكش) فى ٨٢٥٠ بيتا من الشعر . ونجد فى هذه الأشعار

كذلك مجملا للعلوم العقلية يقصد به التعليم على لسان عدد من الفلاسفة الممتازين ، تتبين منهم أفلاطون وأرسطوطاليس ؛ وقد استوفى الكلام فى علم النفس والطب وعلم النجوم ، وختم الأحدى كلامه بالتاريخ ، وقد وضعه على لسان أرسطو ، كما جعل هذا الفيلسوف يتنبأ بالحوادث التاريخيــــة التى وقعت بعد الإسكندر . وبالجملة فقد استغل الأحدى فى كتابه هذا ما ورد عن تاريخ الإسكندر فى كتاب « الشهنامة » للفردوسى . أما فيما يختص بأسلوبه فقد تجنب الوزن القديم الذى تخلى عنه شــــعراء الترك من بعده واصطنع عروض القدماء من شعراء الترك الغربيين (پارماق حساب) وقد تحرر فى استعماله حتى حنق عليه أئمة نقاد الأدب العثمانى فى القرن السادس عشر الميلادى . وتاريخ انتهائه من هذا المصنف مذكور فيه : فقد انتهى فى أول ربيع الثانى (وليس فى آخر ربيع الثانى كما أخطأ جب Gibb فى قراءته) من عام ٧٩٢ (١٣ مارس ١٣٩٠) ولو أن بعض النسخ تستمر فى سرد الحوادث حتى وفاة بايزيد الأول واستخلاف السلطان سليمان . وفى بعض نسخ أخرى تنتهى الحوادث بهزيمـــــة السلطان أحمد قرب تبريز فى عام ٨١٣ هـ (١٤١٠ — ١٤١١ م) ويجب أن نضيف إلى النسخ التى أحصاها ريو (Rieu : *Cat. of the Turk. Mss. in the Brit. Mus.* ١٨٨٨ م ، ص ٧٦٣) المخطوط رقم ٩٦٥ فى *Handschriftlicher Kat. der Kgl. Bibl. Zu Berl.* الجزء التركى .

ويذكر شاهى المتوفى عام ١٥٤٨ — ١٥٤٩ م وهو أقدم كتاب سيرته أنه صنف كذلك فى الغزل « جمشيدو خورشيد » . ويقال أيضا إنه ترجم شعراً إلى التركية أكثر قائد الشاعر الفارسى سلمان ساوجى ؟

المصـــــادر

(١) Gibb: *History of the Ottoman Poetry* ، جـ ١ ، ص ٢٦٠ وما بعدها (٢) - Hammer - Purgstall: *Gesch. der osman Dichtkunst* ، جـ ١ ، ص ٨٩ وما بعدها

[سوسيم K. Süssheim]

« أحمد يسوى » : من أقدم وأشهر الشيوخ والمتصوفة فى تركيا الشرقية ، ولد بمدينة يسه (وهى المدينة القائمة الآن بتركستان) وتوفى هناك عام ٥٦٢ هـ (١١٦٦ م) . أما تاريخ مولده فغير معروف ، غير أننا نجد فى ديوانه أنه توفى بالغا من العمر ستا وثلاثين سنة . ولما بلغ السابعة تتلمذ لرجل يدعى بابا آرسلان لا نعرف عنه شيئا آخر . وبعد وفاة هذا الرجل ارتحل أحمد إلى بخارى وأصبح هناك من أتباع الشيخ المعروف يوسف الهمذانى ، ثم رجع إلى يسه وبقى فيها حتى وفاته . وفى عام ٨٠٠ هـ (١٣٩٧م) أمر تيمور بإقامة ضريح على قبره بتركستان

هو الآن موضوع دراسة الأستاذ فسلوفسكيج Vesselovskij من قبل الجمعية الروسية للتنقيب فى أواسط آسيا وشرقيها.

وتقول حكاية نوغاى إن البطل الشعبى التركى أدوجه بى من أحفاد أحمد يسوى. ويعتبر أحمد شيخ المتصوفة بين الأتراك فى أواسط آسيا وصاحب مذهب كامل فى التصوف يبجله الناس إلى حد بعيد. وينتمى حكيم آتا وغيره إلى الرعيل الرابع لهذا المذهب. أما أشعار أحمد يسوى الصوفية « حكمة أو مناجاة » فشائعة. وقد طبع ديوانه مرارا فى قزان بعنوان « ديوان حكمة حضرة سلطان العارفين خواجه أحمد... الخ » ولم يدرس بعد هذا الديوان دراسة تفصيلية. ولكن يتضح لنا من النظر فى محتوياته أن جميع الأشعار التى فيه ليست من نظم أحمد. ومن المؤسف حقا أنه ليس لدينا مخطوط قديم واحد من هذا الديوان. ولا نجد سوى أربعة مخطوطات ترجع إلى عصر متأخر فى المتحف الآسيوى بسنت بطرسبرج تحت أرقام ٢٩٣ b، ٢٩٣ c، ٢٩٣ d، ٢٩٣ e. وليس هناك شك فى أن لغة أحمد فى المخطوطات الموجودة بأيدينا أو النسخة المطبوعة منه قد حرفها النساخ المتأخرون إلى حد بعيد؟

المصادر

(١) انظر فيما يختص بأسطورة حكيم آتا
Izwiestiya Imperat. : C. Salemann *Akademii Nauk* ، ١٨٩٨، جـ ٩، رقم ٢

(٢) طبعة قزان لديوان أحمد يسوى

[مليورانسكى P. Melioransky]

« الأحمدية » : اسم يعرف به أتباع ميرزا غلام أحمد قاديانى (من قاديان وهى من أعمال كورداس پور فى البنجاب) الذين اعتبروا — برغبتهم — منذ عام ١٩٠٠ فى جداول الإحصاء الرسمى للحكومة البريطانية فرقة إسلامية خاصة وحديثة. ويكثر الأحمدية بصفة خاصة فى البنجاب، ولكنهم يوجدون كذلك فى الأقاليم الأخرى التابعة لحكومة بمباى وفى غير ذلك من بلاد الهند. ويوجدون أيضا فى البلاد الإسلامية الأخرى مثل أفغانستان وفارس وبلاد العرب ومصر. ويتزايد عددهم دائما نتيجة للنشاط فى بث الدعوة. ولسان حالهم Review of religions وهى مجلة انجليزية شهرية تصدر بانتظام فى قاديان منذ عام ١٩٠٢؛ ولهم كذلك غيرها من المجلات الشهرية والفصلية تصدر باللغات الهندوكية. وهم يؤلفون كذلك مؤلفات منفصلة حسب المناسبات مثل « براهين أحمدية » وهو كتاب ألفه مؤسس المذهب ميرزا أحمد، ظهر المجلد الأول منه عام ١٨٨٠ م، وزعم المؤلف فيه أنه المهدى مع أنه لم يطالب أتباعه بالبيعة إلا فى ٤ مارس ١٨٨٩.

وتتفق عقائد الأحمدية فى الجملة مع

الإسلام ولا تخالفه إلا فى ثلاث نقط وهى: طبيعة المسيح، ودعوة المهدى، والجهاد. أما فى النقطة الأولى فقد قال الأحمدية إن المسيح لم يصلب ولكنه مات فى الظاهر فقط ودفن فى قبر خرج منه بعد ذلك وهاجر إلى الهند أو بتعبير أدق إلى كشمير ليعلم الإنجيل، ويقال إنه توفى هنـــاك بالغا من العمر مائة وعشرين عاما، ودفن فى سرى نكر، ويقال إن قبره معروف هناك ولكنه ينسب خطأ إلى حكيم يدعى يوزآصف. ويرى الأحمدية أن هذا الاسم الأخـــير غير محرف عن بودهى ستوا. وقد عمل رجل يقال له مولى محمد حسين على إصدار فتوى أذيعت فى الهند هاجم فيها ميرزا أحمد وقال إن مذهبه فى المسيح كفر مخالف للقرآن. أما فيما يتعلق بدعوة المهدى والجهاد فإن الأحمدية يقولون إن وظيفة الأول هى الدعوة إلى السلام؛ والجهاد يجب ألا يقوم على امتشاق الحسام بل يجب أن يقوم على وسائل سلمية. وهم يظهرون فى كل الظروف ولاءهم الخالص للحكومة البريطانية. ويعتقدون أن المهدى يتجسد فيه المسيح والنبى فى وقت واحد والاعتراف به من الإيمان، ذلك لأن ظهوره فى أول القرن الرابع عشر الهجرى تنبأ به الرسول، ولأنه برهن على دعوته الدينية بما فيه من صفات النبوة؛ وقد ظهرت تلك الصفات فى مناسبات مختلفة: إذ تنبأ بحدوث كوارث فادحة من الطاعون والزلزال الذى حدث فى السنوات القريبة العهد، كما تنبأ بوفاة بعض الأفراد. وقد حدث أنه تنبأ مرة بقتل رجل من أهل لاهور فلما قتل اتهمته ثلاث جماعات للتبشير بقتله ولكن المحكمة حكمت ببراءته.

ومنذ أن ترك المهدى (توفى عام ١٩٠٨) مقاليد أمور الأحمدية لكبر سنه قام بزعامتها صدر أنجمن أحمدية.

المصـــادر

(١) T. M. Arnold: Actes du XIIme Cong. intern. d. Orient.، مجلد ٣، ج ١، ص ١٣٩ وما بعدها (٢) Richter: Indische Missionsgeschichte (٣) M.Th. Houtsma فى Revue du monde musulman ج ١، ص ٣٣٣ وما بعدها (أخذ ما فى هذا المقال من الأحمدية مباشرة).

[هوتسما M. Th. Houtsma]

« الأحمر » اسم شخص. وكان أمراء المسلمين فى غرناطة يسمون بنى الأحمر (انظر « بنو نصر »).

« الأحنف »: لقب عرف به صخر ابن قيس (انظر سلسلة نسبه كاملة فى ابن قتيبة: كتاب المعارف، ص ٢١٦، س ٨؛ الطبرى، ج ٢، ص ٤٣٨، س ١٧) ويقال له أحيانا الضحاك، وهو لقب غير شائع، كما أنه قد يؤدى إلى الخلط بينه وبين الشاعر المشهور

الضحاك بن قيس ، ويكنى المترجم بأبي بحر ، وينتسب إلى مرة بن عبيد من بطون تميم ، وكانت مرة تفخر بأن الأحنف منها ، كما كان تميميو البصرة يعدونه من أعلامهم . وأمه من أود بن معن الباهلية . ولد الأحنف فى الجاهلية ، وكان طفلا ضعيف البنية أحنف الرجل يطأ على وحشيها . لذلك شقت رجله ، ومع ذلك قضى بقية حياته أحنف . وقتل أباه نفر من بنى مازن فى الجاهلية ، ويقال إن قبيلة تميم اعتنقت الإسلام عندما اعتنقه الأحنف ، ولكن المصادر الموثوق بها لا تذكر شيئا عن هذا الأمر ، ولم يبرز الأحنف فى حياة النبى ، ولكنه بعد ذلك كان له شأن كبير فى فتح فارس ، إذ اشترك أولا فى القتال تحت قيادة أبى موسى ، ففتح فى عامى ٢٣هـ (٦٤٤م) و٢٩هـ (٦٤٩ — ٦٥٠ م) قاشان وإصفهان متخذا بلدة قم قاعدة حربية له . ثم اشترك فى القتال من عام ٢٩ هـ تحت قيادة عبد الله بن عامر الذى عُهد اليه فتح خراسان ابتداء من عام ٣٠ هـ (٦٥٠ — ٦٥١ م) ، فقاد الأحنف طليعة الجيش وكان من أنشط القواد وأكثرهم جلدا ، وهو الذى فتح كوهستان وهراة ومرو ومرو الروذ وغير ذلك وسمى حصن بالقرب من مرو الروذ مدة طويلة « قصر الأحنف » تمجيدا له ، كما سمى موضع بقرب الحصن « رستاق الأحنف » . وقد قاد جيوشه فى طخارستان وهى بلاد وعرة المسالك . ومع أنه فشل فى محاولته التى قصد بها أن يحول دون فرار يزدجرد الثالث ملك فارس الذى كان يتقهقر نحو أواسط آسيا ، ولم يوفق كذلك فى حملته على خوارزم التى بدأها من بلخ ، إلا أنه كان فى الواقع صاحب الفضل فى منع ملك فارس من تثبيت أقدامه فى أى مكان ، ومن إثارته القبائل الفارسية على المسلمين ، كما أنه حال فى الشرق الأقصى دون تألب الترك فيما وراء النهر عليه ، وكان عليه فوق ذلك حماية طريق حربى طويل محوط بالمخاطر . وقد أنيب مدة من الزمن فى حكم جزء من خراسان . وانحاز إلى على فى نزاعه مع عائشة ، ولكنه فيما يظهر لم يستطع أن يحمل التميميين على مناصرة على ، ومع ذلك فقد أعانه فى وقعة الجمل بأن جعل تميمي البصرة وعددهم أربعة آلاف مقاتل يقفون موقف الحياد خلال هذه الوقعة (عام ٣٦ هـ = ٦٥٦ م) . ويقال إن الأحنف كان أول أهل البصرة الذين قدموا الطاعة إلى علىّ عقب انتصاره فيها . وقد انحاز كذلك إلى جانب علىّ فى وقعة صفين (٣٧ هـ = ٦٥٧م) ، وقيل إنه عارض فى اختيار أبى موسى الأشعرى للتحكيم . وقد عرف الأمويون فيما بعد خطر هذا الرجل بين قبيلته ، يظهر ذلك من أنه كان أحد الرجال المبرزين الذين استدعاهم معاوية إلى دمشق عام ٥٦ هـ (٦٧٥ — ٦٧٦ م) ليحملهم على البيعة لابنه يزيد من بعده . وقد قال الأحنف فى هذه المناسبة قوله المأثور:

«أخاف الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت»، وعبر عن نفوره من هذا الأمـــر بكلمات صريحة غير نابية لم يكن لها تأثير ما . وقد استغل نفوذه فى حمل التميميين بالبصرة على أن يقفوا موقف التحفظ حيال بنى أزد الذين كانوا قد هاجروا إليها آنئذ فى جماعات كبيرة ، ونتج عن ذلك أن تقرب بنو ربيعة من بنى أزد ، حتى إنه لما نشبت الخصومة بين مضر (ومنهم بنو تميم) وبين ربيعة (ومنهم بنو أزد) انضم بنو أزد إلى بنى ربيعة . وذلك نتيجـــة لسياســـة الأحنف الخاطئة . وفى إبان الاضطرابات التى نجمت عن وفاة الخليفـة يزيد الأول ، عند ما حاول عبيد الله بن زياد والى العراق أن يحصل على البيعـة بالخلافة فتحول التميميون الذين بايعوه إلى عبد الله بن الزبير المطالب بها ، ظن الأحنف أنه يستطيع أن يردهم إلى زياد ولكنه أخفق فى سعيه هذا . وكانت النتيجة أن تحالف عبيد الله مع بنى أزد ، فعاونهم فى حربهم مع بنى تميم التى نشبت فى طرقات البصرة إثر شغب . وقد أحجم الأحنف أول الأمر عن الاشتراك فى هذه الحرب مع غضبه ، ولكنه اضطر إلى تنظيم الدفاع أمام قوات بنى أزد وبكر وعبد قيس المتآزرة . وكان جل اهتمامه منصرفاً إلى التوفيق بين القبائل المختلفة التى تقطن البصرة وحملها على تناسى الأحقاد وتضافر رجالها — بقدر المستطاع — على الوقوف أمام عدوها المشترك «الخوارج» . وكانت أمنيتـه القيام بعمل حاسم ضد هذه الفرقة ، ولذلك عمل على الصلح قبل أن تنشب معركة حامية فى سوق البصرة الكبير ، وكان كل من الفريقين قد اختار موقفه استعداداً لها . ومع أن الشروط التى طلبها العدو كانت مجحفة إلى حد كبير ، إذ كان على التميميين بمقتضى هذه الشروط أن يدفعوا الفدية عن جميع الأرواح التى أزهقت فى الحروب السالفة ، فإن الأحنف قبلها ودفع جزءاً من الفدية من ماله الخاص ، وكان اغتباطه عظيما عند ما قام قبيله من بنى تميم بتعهداتهم وعاد الهدوء — فى الظاهر — إلى البصرة . وفى عام ٦٥ هـ (٦٨٤ — ٦٨٥ م) طلب إليه أهـــل البصرة أن يسير لمحاربة الأزارقة ، ولكنه أحالهم على المهلب وقال إنه أكفأ منه لهذه المهمة . وفى عام ٦٧ هـ (٦٨٦ — ٦٨٧ م) اشتد فى مقاومة المختار وقاد كتيبة بنى تميم فى حملة مصعب على الكوفة مقر المختار . وتوفى الأحنف بعد ذلك بأمد قصير ، وقد عمر طويلا ولم يعقب ولداً ، ودفن بالكوفة ؟

[ركندورف Reckendorf.]

«إحياء» (أى إحياء الموات من الأرض) . ونجد فى كتب الفقه الإسلامى فى باب المعاملات فصلا عن إحياء الموات ، ومعناها الحرفى إحياء الموات من الأرض .

فالأرض التى لا مالك لها موات، وكل مسلم يقوم بزراعة مثل هذه الأرض لنفسه يصبح مالكا لها إذا لم تكن فى حوزة مسلم آخر. ويقول معظم الفقهاء إنه ليس من الضرورى أن يطلب زارع الموات من أول الأمر الإذن بزرعها؛ بيد أن أبا حنيفة يذهب إلى أنه لا يجوز زرع الموات من غير إذن ؟

المصـــادر

(١) أبو يوسف: كتاب الخراج، بولاق ١٣٠٢ هـ، ص ٣٦ وما بعدها (٢) الماوردى: الأحكام السلطانية، طبعة أنجر Enger، ص ٣٠٨ وما بعدها (٣) النووى: منهاج الطالبين طبعة فان دنبرج van den Berg، جـ ٢، ص ١٧١ وما بعدها (٤) ابن القاسم الغزى: فتح القريب، طبعة فان دنبرج، ص ٣٩٢ ومابعدها (٥) الدمشقى: رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة بولاق ١٣٠٠ هـ، ص ٩٣ وما بعدها (٦) E. Sachau: *Muhamm. Reckt nach scha-fiitischer Lehre*، ص ٥٨٣ وما بعدها (٧) N.v. Tornauw: *Das Moslemische Recht* ص ٢٢٥ وما بعدها.

[Th.W. Juynboll جوينبل]

« آخَال تكّة »: إقليم فى التركستان الروسية. ويندرج تحت اسم آخال (وهو اسم حديث) مجموعة من الواحات فى المنحدر الشمالى من سلسلة جبال كُپت طاغ وكورن طاغ، بين محطتى قيزيل عورت وجورس gyaurs. أما كلمة «تكة» فمأخوذة من اسم القبيلة التركمانية التى تقطن هذا الإقليم فى وقتنا هذا. وقد ذكر أبو الغازى قبيلة «تكة» فى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) وقال إنها تسكن الإقليم الواقع بين جبال بلخان ومحلة درون (بالقرب من محطة بهاردن الحالية). واحتل الروس عام ١٨٨١م آخال تكة، وصارت منذ عام ١٨٨٢م ولاية منفصلة فى أقاليم ما وراء بحر قزوين، وظلت هذه الولاية محتفظة باسم آخال تكة إلى عام ١٨٩٠م أما أسخاباد فتعرف الآن باسم عاصمتها عشقاباد (انظر هذه المادة) ولم يذكر جغرافيو العصور الوسطى اسما خاصاً لهذا الإقليم ولكنهم جعلوه ومدينة نسا (كانت مدينة هامة فى أيام الفرثيين، وهى الآن أطلال بقرب أول بكير على بعد خمسة أميال غربى عشقاباد) وقلعتى فراو وأفراو الواقعتين على الحدود (قريبتان من محطة قيزيل عورت) وشهرستان (تقع على بعد ثلاثة أميال إلى شمال نسا على حدود الصحراء) جزءاً من خراسان. وكان إقليم آخال تكة دائماً خاضعاً لسلطان أمراء خوارزم حتى فى عهد الأزابكة فى القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين (السادس عشر والسابع عشر من التقويم الميلادى) وكانت آخال تكة تعرف هى وأتك (انظر هذه المادة) فيما سبق

بطاغ بيو تمييزاً لها عن خوارزم الأصلية أو صوبيو . ويظهر أن مدينة نسا كانت لا تزال موجودة فى ذلك الوقت ، كما جاء ذكر مدينة درون فى الغرب . ولم يكن فى إقليم آخال تكه مدن فى أيام الفتح الروسى ، ولم تصبح عشقاباد وقيزيل عورت مدينتين بالمعنى الصحيح إلا فى عهد الروس .؟

[W.Barthold. بارتولد]

« آخا لجيخ » وبالروسية « أخلتسخ » وبالتركية « آخسقه » أو « آخسخه » وهى الآن عاصـــمة ولاية من ولايات حكومة تفليس ، وكانت فى الأصل قلعة من قلاع الكرج ؛ ومعناها فى لغة أهل الكرج « الحصن الجديد » ، وفى عام ١٠٤٥ ﻫ (١٦٣٥ م) استولى عليها العثمانيون بعد حصار دام ثلاثة وعشرين يوماً ، وذكرت فيما بعد على أنهـا قصبة ولاية قائمة بذاتها ، وبعد أن استولى عليها الروس عام ١٨٢٨ م سلم الحصن للروس بمقتضى معاهدة أدرنة عام ١٨٢٩ م. (أما فيما يختص بـ « آخالچيخ » فى عهد العثمانيين فانظر حاجى خليفة : جهانتما، ص ٤٠٨ وما بعدها) .؟

[W. Barthold بارتولد] .

« أخبار مجموعة » : اسم كتاب فى التاريخ لا يعرف مؤلفه ، يرجع إلى القرن الحادى عشر الميلادى ، ويتناول بالتفصيل فتح طارق بن زياد لبلاد الأندلس ، وأوائل الولاة الذين قاموا عليها والحروب الداخلية التى نشبت فيها إلى قيام عبد الرحمن الأول . كما يتناول عصر هشام الأول وعبد الرحمن الثالث وآدابه وأشعاره . وعنوانه الكامل هو : « أخبار مجموعة فى فتوحات الأندلس وذكر من وليها من الأمراء إلى دخول عبد الرحمن بن معاوية وتغلبه عليها وملكه فيها هو وولده والحروب الكائنة فى ذلك بينهم » . (انظر ابن عذارى : البيان المغـــرب ، ج ١ ، المقدمة ، ص ١٠ — ١٢ ؛ *Coleccion de obras arébigas de historia geografia que publica la Real Academia de la Historia* ج ١ ، مدريد ١٨٦٧) .؟

[C. F . Seybold سيبولد]

« أختر » ف : ومعناها نجم

« أَخْتَرى » : عبارة عن تخلص « مصلح الدين مصطفى بن شمس الدين القره حصارى المتوفى عام ٩٦٨ ﻫ (١٥٦١ م) وقد صنف قاموساً عربياً تركياً عام ٩٥٢ ﻫ (١٥٤٥ م) يعرف باسم « أخترى كبير » طبع بالقسطنطينية عام ١٢٤٢ ﻫ ، ١٢٥٦ ، ١٢٩٢ ﻫ . وهناك مختصرات له . (انظر Flügel : *Die arab. pers. u. türk. Hss. Zu Wien* ج ١ ، ص ١١٩ — ١٢٠)

« اختلاج » : ارتعاد الأطراف بغير إرادة، ومنه سمى « علم الاختلاج» وهو العلم المقول بأنه ينبىء عن المستقبل من تحرك البدن بغير إرادة، ويسمى كذلك بعلم الكف . وربما كان أقدم كتاب فى هذا الموضوع هو.
Μελάμποδος ἱερογραμματέως περὶ μαντικῆς παλμῶν πρὸς Πτολεμαῖον Βασιλέα.
(J. S. F. Franzius : *Scriptores physio-gnomoniae veteres* Altenburgi ١٧٨٠ م ، ص ٤٥١ وما بعدها). ومع ذلك فان العرب يردون هذا العلم غالباً الى طمطم الهندى الذى لانعرف عنه حتى الآن شيئاً . ويفترض هوبر Hauber (*Zeitschr. der Deutsch. Morgenl gesells* ج٦٣، ص٤٥٧ وما بعدها) أن « طُمْطُم أو طِمْطِم » هى Δάνδαμις و Dindymus

المصادر

(١) Fleischer: *Über das vorbedeutende Gliederzucken bei den Morgenländern* فى *Verhandl. der kön Sächs. Gesells, der Wissensch* Phil Hist. Klasse. ١٨٤٩ ص ٢٤٤ وما بعدها (= *Kleinere Schriften* ج ٣ ، ص ١٩٩ وما بعدها) (٢) M. Gaster: *Das türkische Zuckingsbuch in Rumanien* فى *Zeitschr für Rom Philologie* ج ٤ ، ص ٦٥ وما بعدها (٣) H. Diels : *Beiträge zur Zuckungsliteratur des Okzidents Abhandl. der Berl. Akademie* ١٩٠٧، ١٩٠٩م (٤) Inostranchew : *Orients zapiski Vost Otd. Imp Russk Arch Obch* ١٩٠٧ ج ١٨ ، ص ٢٢٢ وما بعدها .

« اختلاف » ضد « إجماع » (انظر هذه المادة) : هو اختلاف علماء الفقه والعقائد فى تفاصيل الأحكام والعقائد التى لا تمس الأصول . ويحدث ذلك بنوع خاص بين علماء الفقه كما يتضح ذلك من الخلاف بين « المذاهب » (انظر هذه المادة) بل وفى حدود المذهب الواحد ، وقد أدى الاختلاف فى الآراء الى الاختلاف فى الأمور العملية ، ونشأ عن وجود هذا الاختلاف اعتقاد عند أهل السنة مؤداه أن الخلافات كلها متعادلة القيمة ، وبرروا هذا الاعتقاد بحديث نسب أول الأمر الى بعض الخلفاء ، ثم رفع آخر الأمر الى النبى نفسه ، وهو : « اختلاف أمتى رحمة » وقد أدى جمع هذه الخلافات منذ نشأة علم الفقه الى ظهور مؤلفات كثيرة أحصاها كرن F. Kern بأكملها

المصادر

(١) Snouck Hurgronje فى *Revue de l'Histoire des Religions* ج ٣٧ ، ص ١٧٨ وما بعدها (٢) Goldziher : *Die Zahiriten* ص ٩٤ — ١٠٢ (٣) المؤلف نفسه:

Vorlesungen uber den Islam ص ٥١ — ٥٣

(٤) المؤلف نفسه فى *Beitrage zur Religionswiss* ، تصدرها جمعية دراسة الأديان فى استوكهلم ، جـ ١ ، ١٩١٣ — ١٩١٤ ، ص ١١٥ - ١٤٢ (٦) F.Kern: *Zeitschr d.Deutsch Morgenl. Ges* ، جـ ٦٠ ، ص ٦١ — ٧٣ ، وانظر كذلك المقدمة العربية التى كتبها هذا المؤلف فى طبعته لكتاب الطبرى ، اختلاف الفقهاء ، القاهرة ١٩٠٢

[جولد سيهر I. Goldziher]

« الآخر » من أسماء الله الحسنى —

وآخر چهارشنبه هو يوم الأربعاء الأخير من شهر صفر . ويحتفل المسلمون فى الهند بهذا اليوم لأن النبى خفت آلامه بعض الشىء فى مرضه الأخير على ما يقال فى هذا اليوم ، ومع ذلك فالهنود من الشيعة يتشاءمون به ويطلقون عليه « چهارشنبه سور » ومعناها يوم الأربعاء الذى تصدر فيه آخر نفخة فى السور يوم الحشر . ومن أجل هذا اليوم تخبز الفطائر وتقرأ الفاتحة عليها عدة مرات للنبى ، وثم عادة أخرى هى شرب التسليمات السبع أى الآيات القرآنية السبع (الآية ٥٨ من سورة يس ؛ الآية ٧٩ من سورة الصافات ، الآية ١٠٩ من سورة الصافات ، الآية ١٢٠ من الصافات ، الآية ١٣٠ من الصافات ، الآية ٧٣ من سورة الزمر ، الآية ٥ من سورة القدر) . ويكتب هذه الآيات « ملا » على ورق الموز أو المانجو أو على صحيفة من الورق ثم تغسل الكتابة ولما يجف المداد فمن يشرب من الماء الذى غسلت به يتحقق له هدوء البال والسعادة . (انظر Herklots : *On the customs of the Moosulmans of India* ، ص ٢٣٠ ، وما بعدها ، Sell: *The faith of Islam* الطبعة الثانية ، ص ٣١٣ ، Garcin de Tassy: *L' islamisme d' après le Coran* ، الطبعة الثالثة ، ص ٣٣٤ وما بعدها) ؟

« الأخرس » عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب : شاعر عربى ، ولد حوالى عام ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥م) بالموصل ، وتوفى عام ١٢٩٠ هـ (١٨٧٤ م) بالبصرة ، ولقب بالأخرس لحبسة كانت فى لسانه . أرسله مولاه داود باشا والى بغداد إلى الهند ليجرى له عمل جراحى ، ولما كان فى هذا العمل ما يهدد حياته فقد أحجم عنه ؛ ونسج فى أشعاره التى ذاعت فى وطنه العراق على منوال المتقدمين ، ونظم كثيراً فى الغزل والموشحات ، ولكنه لم يعن بجمعها فى ديوان ، فقام بذلك بعد وفاته أحمد عزت باشا الفاروقى ونشر ديوانه بالقسطنطينية عام ١٣٠٤ هـ (١٨٨٦ - ١٨٨٧ م) بعنوان « الطراز الأنفس فى شعر الأخرس » ؟

المصادر

(١) جورجى زيدان : مشاهير الشرق ، جـ ٢ ،

ص ٢٠٠ وما بعدها (٢) : Cl. Huart Littérature arabe، ص٤٢٦

« آخر النهر » : اسم أطلقه العرب على آخر كوكب من كواكب « صورة « النهر » وقد حرف الفرنجة هذا الاسم فأصبح أخرنر Acharnar وهو الاسم الشائع عندهم الآن (Ideler: *Untersuchungen über Urspr. u.d. Bed. der Sternnamen*: ص٢٣٢—٢٣٣)؟

« آخرة » : مؤنث « آخر » ، وهو لفظ استعمله القرآن للدلالة على الحياة الثانية التى يسميها المفسرون « الدار الآخرة » وهى ضد « الدنيا » ؟

« أخسيكث » : كانت فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) قصبة إقليم فرغانة ، وكانت ثانية المدائن فى عهد بابر وسميت فى ذلك العهد « أخسى » . وفى القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) ورد ذكر العاصمة الحالية « نمنجان » فى « بحر الأسرار » (انظر فهرس إتيه Ethé ، المكتب الهندى رقم ٥٧٥ ، ورقة ١٠٨ ب) على أنها من توابع أخسى القليلة الأهمية . ويقول بابر إن أخسيكث تقع على الشاطىء الأيمن لنهر الشاش فى المكان الذى يلتقى فيه بنهر قاسان سى. ولا تزال أطلال الحصن القديم إسكى أخسى (ألف خطوة من الغرب إلى الشرق، وستمائة من الشمال إلى الجنوب ، ويرتفع مائة وخمسين قدما عن سطح نهر الشاش ، وقد اكتشفه عام ١٨٨٥م الأستاذ فسلوفسكى Veselovesky من جامعة سانت بطرسبرج) قائمة إلى يومنا هذا بالقرب من قريتى أخسى وشاهند. (انظر فيما يختص بحالة هذه الأطلال: *Sredneaziatski Wiestnik* ، طشقند ، يوليه ١٨٩٦ م) ؟

[بارتولد W. Barthold]

« آخشام » « ف » : أحد أوقات الصلوات الخمس عند الفرس والترك .

« الإخشيد » (بنو) : دولة مصرية، عرفت بهذا الاسم ، وهو من ألقاب الأمراء عند قدماء الفرس ، منحه الخليفة الراضى عام ٣٢٦ ﻫ (٩٣٧ م) إلى مؤسس هذه الدولة محمد بن طغج . وكان هذا الاسم لقبا لأمراء فرغانة القدماء ، الذين يزعم الإخشيديون أنهم من نسلهم . ويقال إن لفظ الإخشيد معناه « ملك الملوك » ويذكر آخرون أن معناه « عبد» (ابن سعيد ، طبعة Tallqwist، النص العربى ص ، ٢٣ وما بعدها ، الترجمة ص ٤١) ويحتمل حينئذ أن يكون قد استعمل كما استعمل الخلفاء « عبدالله » اسما من أسماء الشرف ، وكان أبوه وجده فى

خدمة الخلفاء ، أما هو فقد تدرج فى المناصب الرفيعة شيئا فشيئا ، وكان يعاونه فيما يظهر الوزير الفضل بن جعفر وهو من أسرة ابن الفــــرات المشهورة (انظر ابن الفرات ، رقم ٣) . وبعد أن أعاد المياه إلى مجاريها فى مصر عام ٣٢٧ هـ (٩٣٥ م) كان عليه أن يوطد مركزه حيال الأمير القوى محمد بن رائق (انظر ابن رائق) الذى كان قد وصل فى زحفه الى أبواب مصر ، والذى تركها فى يد الإخشـــــيد حتى الرملة نظير جزية سنوية . وبعد خمس سنوات اضـــطربت الأمور من جديد فحدثت وقعة اللجون بين هذين الأميرين ولكنها أسفرت عن تصالحهما بالمصاهرة . وكان الإخشيد يدفع جزية سنوية قدرها ١٤٠ ألف دينار . وبعد وفاة ابن رائق قام فى وجه الإخشيد خصم جديد من أسرة الحمدانيين ، ولكن الإخشيد كان قد بلغ إذ ذاك ذروة قوته واشترك فى المنافســات التى حدثت حول الحصول على لقب أمير الأمراء . فلقى الخليفة المتقى قرب الرّقة على شاطىء الفرات فى المحرم عام ٣٣٣ (سبتمبر ٩٤٤) وفكر الخليفة فى أن يقاسم الخليفـة مصيره فى قتاله مع ترك طوزون الذى كان يحكم بغداد . ولكنه رجع بعد ذلك إلى مصر وبدأ نضاله مع سيف الدولة الحمدانى ، ذلك النضــال الذى انتهى بمعاهــدة ظلت بها دمشق فى يد الإخشيد نظير جزية . وتوفى الإخشيد فى آخر عام ٣٣٤ هـ (يوليه ٩٤٦) . وقد خلفه اثنان من أبنائه ولكنهما لم يحكما الا بالاسم فقط ، لأن السلطان الحقيق كان فى يد الخصى الحبشى كافور الذى ولاه الخليفـــــة على مصر بعد وفاة ولدى الإخشيد والذى أفلح فى صـــــد هجمات الحمدانيين على مصر والشام . ولما توفى كافور نودى بابن صغير من أبناء الإخشيد واليا على مصر ، ولكن الدولة الإخشيدية كانت قد فقدت تماسكها فوقعت مصر وبلاد الشام لقمة فى أيدى الفاطميين الذين هبطوا اليهما من شمال إفريقية .

ويبين الجدول الآتى أسماء أمراء الدولة الإخشيدية وتواريخهم :

هـ		م
٣٢٣	محمد بن طغج الإخشيد	٩٣٥
٣٣٥	أبوالقاسم انوجور بن الإخشيد	٩٤٦
٣٤٩	أبو الحسن على بن الإخشيد	٩٦٠
٣٥٥	كافور (سلطان بالاسم والفعل)	٩٦٦
٣٥٧-٨	أبوالفوارس أحمد بن على	٩٦٨-٩

ووصل إلينا اسم أنوجور فى عبـــدة صور . وليس من شك فى أن الإخشيد وكافورا كانا من الشخصيات البارزة ، وقد وصف الإخشيد بالقوة الجسمانية كما وصف بالجبن والجشع والنهم ، لا يأمن الرجل الذى يقطن بلاده على ماله ، ومع ذلك فقد نسبت اليه بعض الصفات المحمودة . ويظهر أن كافوراً كان يفضل الإخشيد لأنه بالرغم من دمامته استطاع بفضل ذكائه أن يشق لنفسه طريقا فريداً فى مثل ذلك العهد ، إذ ارتقى من

عبد أسود إلى صاحب السلطان فى الدولة ، ولم ينس كافور حتى فى أيام مجده وضاعة أصله. ومحامده التى وصلت الينا أكثر من مثالبه. وعمل كل من الأميرين على رعاية الأدب فى عصرهما ، وقدامتدحهما المتنبى ثم هجاهما ، وفى عهد الإخشيد بدأ الصراع بين الخلافة العباسية والخلافة الفاطمية، وتنازعتا السلطان على الأمراء العديدين الذين شرعوا يكونون دويلات خاصة بهم ، وأخذ هذان الأميران المجدودان يوقعان بين العباسيين والفاطميين، ويظهر أن الاخشيد كان يفكر جدياً فى الاعتراف بالفاطميين ولكنه ظل على إخلاصه للعباسيين لأنهم كانوا أقوى نفوذا وأعظم سلطاناً ؟

المصـــــادر

(١) ابن سعد : كتاب المغرب ، طبعة تالكفيست Tallqvist ونجد فيه خلاصة ما ذكره المقريزى والحلبى وابن الأثير وابن خلكان وابن خلدون وأبو المحاسن والسيوطى وفستنفلد فى *Statthalter* ، جـ ٤ وما بعدها (٢) الكندى طبعة جست Guest

[بكر C. H. Becker]

« الاخضرى» الصدر بن عبدالرحمن ابن أمير ابن الوالى الصالح السيد الصغير ابن محمد البنتيوسى المالكى: مؤلف عربى لا نعرف عن حياته شيئا ، له منظومتان ذائعتان : (١) « الجوهر المكنون فى صدق الثلاثة فنون » فى البلاغة وعليها شرح للناظم ، وقد طبعت طبعة حجرية بالقاهرة عام ١٢٩٠هـ ، وطبعت مع شرح الدمنهورى المتوفى عام ١١٩٢ هـ (١٧٧٨ م) طبعة حجرية بالقاهرة أيضاً عام ١٢٩٠ هـ ثم طبعت عام ١٣٠٨ — ١٣١٠ هـ ، وطبعت عام ١٣٠٥ مع حاشـــية لمخلوف المنياوى . (٢) « السلم المرونق فى المنطق » فى أربعة وتسعين بيتا من الرجز ، نظمها عام ٩٤١ هـ (١٥٣٤ م) وطبعت بالقاهرة عام ١٣١٨ هـ وعليها شرح للناظم وحاشية لسعيد ابن إبراهيم التونسى الجزائرى قدورة المتوفى عام ١٠٦٦ هـ (١٦٥٦ م) كما طبعـــت عام ١٣٨٢ و ١٣٠٦ و ١٣٠٨ هـ وعليها حاشية للباجورى المتوفى عام ١٢٧٧ هـ (١٨٦١ م)؛ وكتب محمد بن على الصبان المتوفى عام ١٢٠٦ هـ (١٧٩٢ م) حاشية على شرح أحمد ابن عبد الفتاح الملوى المتوفى عام ١١٨١ هـ (١٧٦٧ م) طبعت بالقاهرة عام ١٣١٠ — ١٣١١ هـ . وهنالك شرح للحسن الدرويش القويسنى يرجع إلى عام ١٢٢٠هـ(١٧٩٥ م) وعلى هامشه حاشية لخطاب عمر ، طبع بالقاهرة عام ١٣٢٢ هـ .وطبع شرح يرجع إلى عام ١٢١١ هـ (١٧٩٦ م) لمحمد البنانى مع حاشية للحصّار طبعة حجرية بفاس عام ١٣١٣ هـ

وللأخضرى إلى جانب هاتين المنظومتين أربع رسائل صغيرة نجد عناوينها فى كتاب بروكلمان (*Gesch. d. Arab.* :Brockelmann

Litter، ج ٢، ص ٣٥٦) ؟

[بروكلمان Brockelmann.]

« الأخطل » : شاعر عربي نصراني، ولد فى حدود عام ٦٤٠ م بالحيرة (الأغانى، ج ٧، ص ١٧٠) أو فى الصحراء الشامية غير بعيد من الرصافة حيث كانت عشيرته (انظر ديوان الأخطل، طبعة ١٨٩١ — ١٨٩٢ م، ص ٨٢، س ١ ؛ الأغانى، ج ١١، ص ٥٥ — ٦٠)، وهو غياث بن الصلت بن طارقة، وينتسب إلى عشيرة بنى جشَم بن بكر التغلبية (الديوان، ص ١٧٦، ١٧٨ ؛ الأغانى، ج ٧، ص ١٦٩ ؛ مجلة المشرق، ١٩٠٤، ص ٤٧٩) وهى من أشهر قبائل العرب. وكانت أمه ليلى من قبيلة إياد النصرانية. ولما كان قد اختار لنفسه لقب « الأخطل » فلا بد أنه لم ير فيه مايكره. ودعاه خصومه بـ « دوبل » (الديوان، ص ٩) وكنى باسم ابنه الأكبر مالك. وقد عاش ومات نصرانيا لأنه انحدر من قبيلة تغلب النصرانية، وإذا أحوجنا الأمر إلى دليل فحسبنا هجاء جرير له، ولا نجد للنصرانية فى ديوانه إلا أثرا ضئيلا. بل هى لم تمسس قرارة نفسه، شأن جميع الأديان بين الأعراب : وقد ورد فى ديوانه ذكر القديس سرجون والصليب والرهبان والدعوات النصرانية ؛ ويقابل هذا بعض العبارات الإسلامية الشائعة التى تدلنا على أثر البيئة الإسلامية فيه (الديوان، ص ٧٨، ١١٩، ١٨٤، ٢٠٤ ؛ ديوانه طبعة ١٩٠٥ م، ص ١٧١، س ٦ ؛ الأغانى ج ٧، ص ١٧٣). وكان يظهر بين الناس وفى عنقه صليب من ذهب على عادة النصارى من الأعراب، ويولى وجهه شطر المشرق فى صلاته. وكان يتناول القربان المقدس ويقبل بخضوع ما كان يفرضه عليه كاهنه من عقوبات علنية.

ولما دعاه الخليفة إلى الإسلام رفض فى إباء (الديوان، ص ١٥٤) وهجا خصومه من المسلمين بقوله : فما الدين حاولتم ولكن دعاكمُ إلى الدين جوع (الديوان، ص ٣١٥، س ١٣) ومع ذلك فلم يكن أكثر مراعاة للتعاليم النصرانية، ذلك أنه طلق امرأته ثم تزوج طالقا وتلك سنة شائعة عند النصارى من العرب. ولنا أن نتساءل : هل عاشر الأخطل قينة حباه بها ابن زياد ؟ (الديوان، ص ١٨١، س ٣). يقول ذلك مرجليوث ولكنه لم يقم الدليل عليه (Margoliouth : *Mohammad*، ص ٤٠). وكان الأخطل مسرفا فى الشراب، وهو أمر لم يتأثر فيه الأقدمين الذين عرفهم وقلدهم، بل كان يشرب لأن النصارى رأوا فى الخمر مايميزهم عن المسلمين. على أن الأخطل كان يرى هو وكثير من رفاقه من المسلمين (الأغانى، ج ٨، س ١٥ ؛ ج ٩، ص ٧٨، ج ١١، ص ٣٩) أن الخمر مصدر للإلهام الشعرى. فكان يختلف فى نفر من بنى هاشم وابن لعثمان (الديوان، ص ٢٧، س ٦ ؛ ديوانه

المطبوع ١٩٠٥ ، ص ١٧٤) إلى حوانيت الخمر . ويظهر أنه من العسير أن نغتفر له اتصاله بالقيان الفاجرات طوال حياته إن تسامحنا فغفرنا له نسيبه وهو حب عذرى لا فحش فيه كان مبتذلا فى عصره (مجلة المشرق، ص ٤٧٩) . وفى ديوانه عفة ، عدا بعض أبيات مطابقة للواقع كل المطابقة (انظر ديوانه طبعة ١٩٠٥ م ، ص١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٦٥ ، س ١٥) وأى شىء هى إذا قيست بما عرف عن فحش العرب فى الهجاء ، وحسبنا هجاء جرير والفرزدق وحميدة الأنصارية (الأغانى ، جـ ٨ ، ص ١٣٩ — ١٤٠) . وكان الأخطل — شأن بنى تغلب — ممن أخذوا بمذهب الطبيعة الواحدة فى الله ، ولم يمنعه هذا من أن يكون صديقاً لأسرة ابن سرجون الملكانية ذات النفوذ الواسع .

ولما طلب يزيد بن معاوية إلى كعب بن جعيل شاعر الأمويين أن يهجو الأنصار ، أشار عليه بشاعر حدث من قبيلته هو الأخطل ، فوفق الأخطل إلى هجاء مقذع (الديوان ، ص ٣١٤) كاد يودى بحياته لولا تدخل يزيد . ومنذ ذلك العهد شارك الخليفة منادمته وصحبه إلى مكة ، وشرع فى مدح الأمويين : يزيد وعبد الله بن معاوية (انظر شراح ديوانه ، ص ١٦٧ ، ١٧٦ ؛ وانظر أيضا ديوانه المطبوع عام ١٩٠٥ ، ص ٦٣ — ٧٢ ؛ ومع ذلك فقد ذكرت وقعة مرج راهط التى وقعت بعد عهد يزيد) وخالد بن يزيد وعمالهم: زياد وأبنائه والحجاج وغيرهم . ولما اتخذه عبد الملك شاعرا للدولة الأموية (الأغانى ، جـ ١٢ ، ص ١٧٢ ، ١٧٦) أخذ يتغنى بمدح هذا الخليفة وأقربائه : عمر بن عبد العزيز وابنيه الوليد وسليمان ، ثم شاد بذكر عثمان (الديوان ، ص ٣٩ ، س ٦ ؛ ١٩٢ — ١٩٤) . وهجا أعداءهم من العلويين وآل الزبير والأنصار (الديوان ، ص ٥٨ — ٦٤ ، ٧٣ — ٧٦ ، ٩٣ — ٩٤ ، ٢٦٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٩ وما بعدها) وبنى قيس ، الذين خاصموا بنى مروان منذ وقعة مرج راهط. فياله من شاعر سياسى يقربه أصحاب السلطان ويخشاه المعارضون ! . ولأشعاره فى هذه الناحية قيمة تاريخية عظيمة : نجد فيها آثار الجاهلية ونزعات عصره ، كما أظهرنا بترفعه واستقلاله على تسامح الأمويين الذين كانوا عربا قبل أن يكونوا مسلمين . (المشرق ، ص ٤٧٨ ، ٤٨٢) . وإن الأثر الذى تركه هذا النصرانى يمثل لنا مظهرا من مظاهر عصر الانتقال الذى كانت تمر به الأمة العربية فى ذلك الوقت . وجاء فى ديوانه طبعة ١٩٠٥ ص ١٧٠ — ١٧١ ، أن عبد الله ابن جرير البجلى (وليس الجبلى كما فى هذه الطبعة) قد انضم نهائيا إلى الأمويين . وقد ظلت الخصومة بين الأخطل وجرير حية فى تاريخ الأدب . وكان الأول قد تفوق بصفة عامة على خصمه جرير الذى كان أقل منه إقذاعا وأكثر لغوا ، ونقائضهما موضوع بحث طريف . ويؤلف الأخطل وجرير

والفرزدق الطبقة الأولى من الشعراء التى لم يجد نقاد العرب منذ ظهور الإسلام مايقارن بها . ويختلف النقاد فى المفاضلة بين هؤلاء الشعراء ، والواقع أن هذا الموضوع كان مثار مناقشات متصلة عند نحاة العصر العباسى (البيهق : المحاسن ، ص ٤٥٧) . فلو لم يكن الأخطل نصرانيا هاجم الإسلام فى أشعاره، لأجمع هؤلاء النحاة على تفضيله ، وأسلوب الأخطل جزل رصين يذكرنا بالشعر الجاهلى. وشعره فى الهجاء والخمريات لا يضارعه فيه أحد. أما فى المدح فقد سمت به شاعريته إلى مرتبة لم يبلغها أضرابه الذين أسفوا فى المدح . ونجد فى هذا التغلبى أخلاق رجل البلاط مع أن نظرته للحياة كانت نظرة البدوى الذى يؤثر الظعن على الإقامة فى دمشق (الديوان ، ص ١٢١ ، س ٦) ونعتقد أن ندرة ما فى أشعاره من الفحش الذى انغمس فيه أضرابه تفصح عن نصرانيته أكثر مما يفصح عنها حديثه . ولهذا استطاع الأخطل أن يقول كما قال نصيب (الأغانى ، جـ ١ ، ص ١٤٥) إن الفتاة العذراء لا تتحرج من قراءة ديوانه . ولكننا أن نأخذ عليه كما نأخذ على الشماخ والحطيئة (الأغانى ، جـ ٨ ، ص ١٠٢) التكلف الظاهر فى بعض قصائده وجمودها والتواءها : فلم يكن الأخطل شاعرا مطبوعا ، بل لم يحرص على أن يكون كذلك. وتعتبر قصيدته فى مدح الأمويين درة أشعاره (الديوان ، ص ٩٨ — ١١٢) نجد فيها ذلك البيت الذى مجد فيه حلم خلفائهم :

شمسُ العداوة حتى يُستَقاد لهم
وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

(الديوان ، ص ١٠٤ ، س ٨) . وإذا كان الأخطل قد قلد القدماء وانتهب أشعارهم ، فانه لم يتنبهها بتلك الصفاقة التى عرفت عن الفرزدق . ويتغنى فى جزء من ديوانه (الديوان ، ص ١٠٦ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ٢٦٨—٢٦٩ : ديوانه المطبوع عام ١٩٠٥ ، ص ١٦٧ — ١٦٩ : وانظر أيضا أشعار القطامى ص ٢ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣) بحروب قبيلته مع بنى قيس الذين ناصروهم على كلب بادىء الأمر . واشترك الأخطل فى هذه الحروب وفقد فيها ابنه ، ويؤكد لنا أنه أظهر فى تلك الحروب شجاعة نادرة (الديوان ، ص ٢٧) وكم فى هذا الفخر من مبالغة ! ، فلم يكن الأخطل من رجال الحرب ، فقد فر من النزال يوم البشر وكان هو مثيره بإقذاعه فى الهجاء (القطامى ، ص ٢٣ ، س ٤٠ ، ٤٣) . ولما تخلى عبد الملك ابن مروان عن حمايته أنشد :

فان لا تغيرها قريش بملكها
يكن عن قريش مُستَماز ومَزْحَلُ

(الديوان ، ص ١١) وهو بيت ثورى لا يدانيه إلا البيت الذى أعلن فيه الأخطل أن عبد الله بن سعيد بن العاص التغلبى الخامل الذكر أهل للامارة ، وكان هذا أخا لرجل حاول خلع الخليفة عبد الملك . على أن جرأة الأخطل لم تفقده رضا الخليفة . ولم يظهر شاعر الوليد بن عبد الملك المسمى عدى

ابن الرقاع (الأغانى، ج ٨، ص ١٧٩، ١٨٤) إعجابه بالأخطل. وكان هذا الخليفة قليل الحظ من العلم يناصر المسلمين علانية (الأغانى، ج ٧، ص ٦٩، س ٢). وقد احتكم بنو بكر وبنو تغلب إلى الأخطل وكانا فى نزاع دائم (الديوان، طبعة ١٩٠٥، ص ١٦١ — ١٦٢). فقال الأخطل كلمته فى المسجد.

ولا بد أن الأخطل قد توفى فى عهد الوليد بن عبد الملك، بينما يقول ابن عبد ربه (العقد الفريد، ج ١، ص ١٥٥، ج ٣، ص ٧٠) إن العمر قد امتد به إلى عهد عمر بن عبد العزيز، ولا شك أنه خدع فى ذلك بأبيات (الديوان، ص ٢٧٧—٢٧٨) قيلت قبل ولاية عمر. وإذا صح لنا أن نجعل وفاته حوالى عام ٦٤٠ م فإن الأخطل يكون قد بلغ عامه السبعين وتكون حياته الشعرية قد دامت أربعين سنة تقريبا. ولا يذكر شيء عن أحفاده ؟

المصادر

(١) صالحانى: ديوان الأخطل، بيروت ١٨٩١ — ١٨٩٢ (٢) صالحانى: ديوان الأخطل، وهو نسخة فوتوغرافية طبعت من نسخة مخطوطة ببغداد، بيروت ١٩٠٥ (٣) صالحانى: مجلة المشرق، ١٩٠٤، ص ٤٧٥ وما بعدها (٤) الأغانى، مواضع مختلفة لا سيما ج ٧، ص ١٦٩—١٨٨ (٥) ابن قتيبة: كتاب الشعر، طبعة دەغوى، ص ٢٨٦ (٦) السيوطى: المزهر، ج ٢، ص ٢١٧ (٧) ابن عبد ربه: العقد، ج ٢، ص ٥٣ (٨) H. Lammens: *Le chantre des Omiades . . . .*، باريس ١٨٩٥، ص ١ — ٢٠٨ (نسخة من المجلة الآسيوية، ١٨٩٥) (٩) H. Lammens *Un poète arabe chrétien à la cour des Omiades de Damas* (نسخة مستخرجة من مجلة *L'Orient chrétien*، ١٩٠٤) (١٠) H. Lammens: *Etudes sur le règne du Calife Mo, awia 1er*، ص ٣٩٧ — ٤٠٤ (١١) Wiener: *Zeitschr. f. d. Kunde des Morgenlandes*، ج ٥، ص ١٦٠ وما بعدها، ج ١٥، ص ١ وما بعدها

[H. Lammens لامنس]

«الأخفش» لقب جماعة من النحاة ذكر السيوطى (المزهر، ج ٢، ص ٢٢٨) أحد عشر منهم، أشهرهم ثلاثة هم :—

١ — الأخفش الأكبر، عبد الحميد بن عبد المجيد، أبو الخطاب، مولى بنى هجر بالبحرين؛ جمع عدة تعابير لغوية لم نكن نعرفها قبله. وهو شيخ النحويين عيسى بن عمر وأبى عبيدة. وتوفى الأخفش الأكبر عام ١٧٧ هـ (٧٩٣ م) (انظر ابن تغرى بردى: ج ١، ص ٤٨٥)

٢ — الأخفش الأوسط: أبو الحسن سعيد بن مسعدة: وهو أشهرهم. وكان مولى مجاشع ابن دارم التميمي. ولد بمدينة بلخ ودرس

على سيبويه . وعاش بعد أستاذه مع أنه كان يكبره فى السن ، وهو الذى أذاع كتاب أستاذه ودرّسه . وتوفى الأخفش الأوسط عام ٢٢١ هـ (٨٣٥ م) أو عام ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) فى روايات أخرى . ولم يصل الينا شىء من مصنفاته (الفهرست ، جـ ١ ، ص ٢٥) ولقد أفاد الثعلبى المتوفى عام ٤٢٧هـ (١٠٣٥م) (انظر فهرس المتحف البريطانى رقم ٨٢١) من كتاب « غريب القرآن » كما يرد ذكر مصنفه « كتاب المعاياة » كثيرا فى خزانة الأدب ، وقد نسج فيه على منوال الكتب التى صنفت فى معانى الشعر (خزانة الأدب، جـ١ ، ص ٣٩١ ، س ١٥ ؛ جـ ٢ ، ص ٣٠٩ ، س ١٧ ؛ جـ٣ : ذيل ص ٣٦ ، ص ٥٢٧ ، س ٢٠ ؛ ابن قتيبة ، طبعة فستنفلد ، ٢٧١ ؛ ابن خلكان ، طبعة فستنفلد رقم ٢٥٠ ؛ ابن الأنبارى ، ص١٨٤— ١٨٨ ؛ بروكلمان ، Brockelmann : *Gesch d. arab. Letter.* ، جـ ١ ، ص ١٠٥)

٣ — الأخفش الأصغر : أبو الحسن ، على ابن سليمان بن المفضل ، أخذ على المبرد وثعلب ، ولم يشتهر بالتأليف ولكنه أفاد الناس بنقله دراسات النحاة من بغداد الى مصر حيث كان شيخاً لأحمد النحاس . وتوفى الأخفش الأصغر فى بغداد عام ٣١٥ هـ (٩٢٨ م) [انظر بروكلمان ، كتابه السابق ، وانظر فيما يختص بمصنفات الثلاثة فلوجل ، Flügel : *Die Grammatischen Schulen der araber* ص ٦١ وما بعدها) . ؟

[بروكلمان Brockelmann]

« إخلاص » : الصفاء ، خلوص الشىء من شوبه . ومعنى « إخلاص » ، كما يؤخذ من استعمال القرآن لهذا اللفظ (إخلاص الدين لله ، سورة النساء ، آية ١٤٦ ، الأعراف ، آية ٢٩ ، يونس ، آية ٢٢ ، الزمر ، آية ١٤ ، ١٦) هو « الإسلام لله » (سورة البقرة ، آية ١٣٣) وبهذا أصبح ضد « الاشراك » أو « الشرك » ، والسورة التى تؤكد أحدية الله ووحدانيته والتى تنزهه عن الشريك تسمى سورة الاخلاص ، كما تسمى أيضا سورة التوحيد وتتلى كثيرا فى الصلاة .

وقد سار تطور معنى « إخلاص » إلى حد ما بمحاذاة تطور معنى « شرك » الذى أخذ يتضمن كذلك كل وجه من وجوه عبادة الله لا يكون غاية فى ذاته ، كما أخذ يتضمن كذلك مراعاة الأغراض النفعية فى العبادة (جولدسيهر Goldziher : *Vorlesungen* ، ص ٤٦) . وإذا تركنا هذا المعنى الاصطلاحى جانبا فان الغزالى يرى أن الاخلاص ليس له سوى معنى واحد هو أن يصدر الانسان فى عمله عن باعث واحد ، وعلى ذلك يمكن أن يصدق اللفظ على من يحسن بغية أن يراه الناس . ومع ذلك فان لفظ إخلاص فى لغة الأخلاق الدينية التى نمت عند المتصوفة بنوع خاص قد انصرف الى المجاهدة للقرب من الله وتنزيه هذه المجاهدة عن كل ما عداه . وهى تقابل بمعناها هذا لفظ « رياء » . ويتطلب الإخلاص ترك الرياء فى الطاعات

واجتناب الأنانية التى تفسد إسلام النفس لله، والإخلاص فى أرفع مراتبه يستدعى أن يذهل العابد عن الإخلاص نفسه، وأن يزهد فى كل مثوبة أو أجر فى هذا العالم أو فى الآخرة (القشيرى : الرسالة فى علم التصوف ، القاهرة ١٣١٨ هـ، ص ١١١ — ١١٤ ؛ الهروى : منازل السائرين القاهرة ١٣٢٦هـ، ص١٦ وما بعدها ؛ الغزالى : إحياء ، القاهرة ١٢٨٢هـ، جـ ٤ ، ص ٣٢٣ — ٣٣٢، طبع على شرح المرتضى ، القاهرة ١٣١١ ، جـ ١٠ ، ص ٤٢ وما بعدها ؛ ترجمة H. Bauer فى *Islamische Ethik* فى *über Intentim, reine Àbsicht u. Wahrh-aftigkeit, etc.* ، هال ١٩١٦ م ، ص ٤٥ وما بعدها : R. Hartmann : *al - Kaschairis* ، *Darstellung des Sufitums, Türk. Bibl.* المجلد ١٨ ، ص ١٥ وما بعدها ، ص ٥٩، ٦٠)؟

[أرندنك C .van Arendonk]

« أخلاط » أو خِلاط (وهى أصح من خلاط ؛ أنظر مراصد ، طبعة جيونبل ، ص ٣٦) : مدينة على الشاطىء الغربى لبحيرة وان كانت فى العصور الوسطى من أكبر مدن أرمينية ، كثيرة السكان عظيمة التحصين . (انظر Ritter : *Erdkunde* ، جـ ١٠ ، ص٣٢٤—٣٢٨ ؛ G. le Strange : *The lands of the eastern Caliphate* ، كمبردج ١٩٠٥، ص١٨٣؛ Ch. Schefer : *Sefar Nameh* ، باريس ١٨٨١ ص ٢١ وما بعدها) . وفتح العرب أخلاط فى القرن التاسع الميلادى واستردها الروم عام ٩٢٨ (أنظر Weil : *Gesch. d. Chalifen* جـ ٢ ، ص ٦٣٨) . وحكم أخلاط فيها بعد أمراء من أهلها . وفى عام ١١١٠ م استولى سقمـــان القطبى السلجوقى على هذه المدينة من المروانيين وكانوا يحكمونها فى ذلك الوقت وجعل حكمها فى أسرته (انظر Tomaschek = (*Sitzungsberichte der Sasun phil-hist. Classe des kais. Akademie de Wissensch* ، جـ ١٣٣ ، رقم ٤ ، ص ٣١ وما بعدها) . وقد ذكر كل من Saint-Martin فى كتابه *Mémoire sur l. Armenie* (جـ ١ ص١٠٣ وما بعدها) Stanley Lane—Poole; *The Mohammedan Dynasties* (ص ١٧٠) . مامر بهذه المدينة بعد ذلك من فتح وحصار . واستولى المغل على أخلاط فى عامى ١٢٣٢ ، ١٢٤٤ (انظر Tomaschek : كتابه المذكور سابقا، ص ٣٤٠ وما بعدها ؛ Quatremère : *Hist. des Mongols de la Perse* ، باريس ١٨٣٦ ، جـ ١ ، ص ٣٤٠ ، ٣٤٤) . وأطلــق الروم على هذه المدينة Χλιάτ أو Χαλιάτ كما أطلق عليها كتاب أرمينية خِلَط *Chlat* وخلاط *Chelat* وهم يقولون إنها من أعمال بزنَنيق *Bznunik* من إقلــيم توربران *Tu(a) ruberan* (انظر Hubschmann فى *Indogermaninschen Foschungen* جـ ١٦ ، عام ١٩٠٤ ، ص ٣٢٨) ولا تزال هــذه المدينة قائمة إلى اليوم وبها أطلال ذات بال

(Ritter : كتابه المذكور سابقا ؛ Reclus
Nouv. geogr. univers. ج ٩ ، ص ٣٧٦)
[ستريك Streck]

« أَخلاق » جمع خُلُق : والأخلاق هى صفات الانسان الأدبية ، وعلم الأخلاق هو هذه الصفات معروضة على وجه تعليمى. ونجد كثيراً من النبذ عن الأخلاق فى مختلف فروع المعرفة : نجدها عند الشعراء ، ونجدها فى الأمثال والقصص ؛ ولا حاجة بنا إلى القول أننا نجدها فى القرآن وتفاسيره وفى الأحاديث، ونجدها كذلك عند الفقهاء الذين تبدو الأخلاق عندهم بحثاً فى حالات الضمير الجزئية [١] ، ونجدها أخيراً عند المؤرخين والأخباريين الذين يتحدثون عن الأخلاق كلما دعت الظروف إلى ذلك . ولكن علم الأخلاق منفصل عن كل هذا ، قائم بذاته ، وليس مقتطفا من مختلف المصنفات . هو فى الحقيقة علم يتصل بالمتوارث من الفلسفة اليونانية ، سواء أكانت هذه الوراثة شفوية نقلتها المدارس الفلسفية والأديرة فى مصر والشام وفارس ، أم كانت مدونة فى الكتب التى وصلت إلينا والتى أحياها المترجمون .

وقد عرّف حاجى خليفة علم الأخلاق فقال : « قسم من الحكمة العملية » (حاجى خليفه طبعة فلوجل ، جـ ١ ، ص ٢٠٠) وهذا التعريف يتضمن التفريق بين الفلسفة العملية والفلسفة النظرية، وهو أمر سبق وجوده عند أفلاطون، ولكن العرب عرفوه بصفة خاصة من المدارس الفلسفية المختلفة التى تناقلت فيما بينها هذا الرأى. وأضاف حاجى خليفة راويا عن ابن صدر الدين الشروانى المتوفى عام ١٠٣٦ هـ (١٦٢٦ — ١٦٢٧ م) وهو قاض من أصحاب الوزير نصوح ومؤلف كتاب « الفوائد الخاقانية » أن علم الأخلاق : « هو علم بالفضائل وكيفية اقتنائها لتتحلى النفس بها ، وبالرذائل وكيفية توقيها لتتخلى عنها ، فموضوعه الأخلاق والملكات والنفس الناطقة من حيث الاتصاف بها » . وهذا القول يحد إذن علم الأخلاق فى دراسة منهجية للفضائل والرذائل ، وبذلك لا يكون علم الأخلاق سوى الفلسفة الخلقية المعروفة عند المشائين .

وهناك اعتراض يوجه إلى إمكان تحقق جزء من هذا العلم : ذلك أنه لما كان خلق كل إنسان هو قوام شخصه وذاته ، فانه يبدو أن الخلق مغروز فى طبيعة الانسان نفسه ولا يمكن أن يتغير . فيمكن إذاً أن يوجد علم يصف هذه الأخلاق ولكن لا يمكن أن توجد صناعة تغيرها .

ينسب حاجى خليفة هذا الاعتراض

(١) حالات الضمير الجزئية ترجمة لفظ Casuistique (من Cas أى حالة) ومعناه أن هناك حالات جزئية لا تنطبق عليها المبادئ العامة التى يقررها علم الأخلاق لما تثيره فى الضمير من التردد بين واجبين ظاهرين فتحتاج لذلك كل حالة منها إلى حكم خاص .

إلى ابن صدر الدين ؛ ونجده نحن عند كثير من علماء الأخلاق : عند يحيى بن عـــدى والغزالى ونصير الدين الطوسى مثلا .

وقد دعّم ابن صدر الدين هذا الاعتراض بقوله المحكم : « السيرة تقابل الصورة وهى لا تتغير » . وقد أجاب عن هذا الاعتراض بأن الأخلاق بعضها طبيعى والبعض الآخر مكتسب بالعادة ، فأما الطبيعى فهو ثابت ، وأما المكتسب بالعادة فيمكن تغيره . وهذا القول الذى يتفق مع المتوارث من الفلســـفة الإغريقية يؤيده الحديث الشريف : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » . وهذه الشبهة والرد عليها نجدهما بالتقريب عند الغزالى ولكن فى صورة أكثر قوة وتفصيلا .

ويجب أن لا نخلط علم الأخلاق — كما سبق تعريفه — بما أسماه العرب « الأدب » . فالأدب أقل عمقا من علم الأخلاق وأكثر شمولا منه ، لأن معنى هذا اللفظ يتضمن ثقافة أدبية حسنة لا سبيل إلى عدها بين الفضائل أو على الأقل بين أمهات تلك الفضـــائل . ويتصل بعلم الأخلاق « النصائح » و « الوصايا » ويندرج تحت هذين الموضوعين كثير من الأقوال التى تضيفهـا المؤلفات العربيـة إلى شخصيات هامة ، والتى تتضمن مبادىء خلقية ولكنها ليست عرضـا لعلم الأخلاق على أسلوب منهجى ، وعلى هذا فان هذه الأقوال يجب أن توضع إلى جانب الأمثـــال والحكم . ولنشر هنا على سبيل المثـال إلى وصايا نزار المتوفى عن أربعة أولاد ، وقد ذكرها الأصمعى (مجـانى الأدب ، بيروت ، ١٨٩٦ ، جـ ١ ، ص ٥٣) .

والمقصود من علم الأخلاق الانسان على وجه العموم ، ولكنه مع ذلك توجد رسـائل فى الأخلاق تتصل بصنف خاص من الناس ، أهمها ما يتصل بأخلاق ذوى السلطان ، وهذه تدخل فى باب السياسة التى اعتبرها العرب كما اعتبرها قدماء الفلاسفة فرعا من الأخلاق ، ولكنه فرع هام جدير بأن يفرد له بحث خاص . وتوجد كذلك رسائل فى خلق أهل الورع ، ولكن هذه الرسـائل لا تتصل فى الواقع بعلم الأخلاق ، لأن علم الأخلاق إذا نظرنا اليه فى ذاته يجب أن يتميز عن التصوف والزهد .

ولسنا نعرف على وجه التحقيق أى كتب اليونان فى علم الأخلاق وصلت إلى العرب : فقد روى أن حنـين بن إسحاق نقل كتاب الأخلاق إلى نيقوماخس لمؤلفه أرسطو فى اثنى عشر مجلدا بعنوان « كتاب الأخلاق » ولكن كتاب الأخلاق إلى نيقوماخس لا يقع إلا فى عشرة مجلدات ، فهل لنا أن نفرض أنه قد أضيف إلى الترجمة العربيـة كتابا « المقالات الكبار فى الأخلاق » أو أن نقول إن ما روى عن هـــذا الكتاب هو تحريف لرواية أخرى تذهب إلى أن إسحاق ابن حنين — لا حنين بن إسحاق — قد نقل شرح فورفريوس على كتاب الأخلاق إلى نيقوماخس فى اثنى عشر مجلدا ، وهذا العدد

نفسه إنما صار كذلك باضافة كتابى « المقالات الكبار فى الأخلاق» أيضا . ونحن نعلم كذلك أن إسحاق بن حنين قد نقل شروح ثامسطيوس إلى السريانية ، وربما كان قد نقلها إلى العربية أيضا . وقد عرف الفارابى كتاب الأخلاق إلى نيقوماخس والمقالات الكبار فى الأخلاق و « المقالات الصغار فى الأخلاق » التى كتبها أرسطو إلى أوذيمس . وللفارابى نفسه شرح على بعض هذه الكتب . وقد شرح ابن رشد بعد ذلك كتاب الأخلاق إلى نيقوماخس ونقل رجل يدعى ابن الخمار كتابا فى الأخلاق ، يذهب فنرخ Wenrich إلى أنه عين كتاب أرسطو فى الأخلاق . ولا توجد فى دور كتبنا الترجمة العربية لكتاب أرسطو. ويروى أن الطبيب أبا الفرج عبد الله ابن الطيب المتوفى عام ٤٣٥ هـ (١٠٤٣ م) شرح كتاب أرسطو المذكور ؛ وقد بقى لهذا الطبيب مقالة لأرسطو فى الفضيلة ترجمها من السريانية إلى العربية .

أما مؤلفات أفلاطون فى الأخلاق فانها تتصل بالسياسة أكثر منها بالأخلاق البحتة. ولنذكر هنا فقط أن كتابه «النواميس» قد ترجمه حنين بن إسحاق كما نقله يحيى بن عدى . ولا نعرف من كتب فلوطرخس فى الأخلاق غير كتاب الرياضة الذى ترجمه قسطا ابن لوقا ، وقد نسب إلى أفلاطون كتاب فى « أدب الصبيان » نقله أبو عمر يوحنا بن يوسف ؛ وقد رأى فنرخ Wenrich — دون حجة قوية — أن يصحح هذه النسبة فيجعل الكتاب لفلوطرخس بدلا من أفلاطون .

وعرف العرب من المدرسة الفيثاغورسية « المذهبات » وهى أشعار تدخل فى باب الحكم ، كما عرفوا منها حكم الفيلسوف سكندوس Secundus . واستبقى لنا ابن مسكويه رسالة طريفة فى الأخلاق عنوانها « لغز قابس » وهو كتاب يظهر أنه رواقى (طبعة Elichmann فى ليدن عام ١٦٤٠ م و René Basset ، الجزائر ، ١٨٩٨ م) . وهناك رسالة علمية فى الأخلاق تغلب عليها النزعة الأفلاطونية هى «معاتبة النفس» (طبعها باردنهاور Bardenhewer : *Hermetis trismegisti qui apud Arabes fertur de castigatione animae libellum*، بون ١٨٧٣) تنسب حينا إلى هرمس الهرامسة المثلث بالحكمة ، وينسبها حينا آخر ابن أبى أصيبعة إلى سقراط وإلى أفلاطون ، كما تنسب فى مخطوط بمكتبة بودليان Bodleian إلى أرسطو ولكن بعنوان « زجر النفس » . ولا نعرف أصل هذه الرسالة . أما باردنهاور فيعتقد أنها من تصنيف مسلم ويقارنها برسائل إخوان الصفاء ، بينما يميل ستينشنيدر (Steinschneider: *Die arabischen Ubersetzungen aus dem Griechischen*، ص ٢٣) إلى اعتبارها مصنفا يونانيا لنصرانى شرقى.

ولنذكر إلى جانب « الوصايا » المختلفة و « كتاب التفاحة » ، وهو محاورات منتحلة

بين أرسطو عند احتضاره وتلاميذه نُسِجَ فيها على منوال محاورات فيدون : رسالة فى تدبير المنزل كتبها رجل نصرانى توجد بمكتبة الأسكوريال، وكتابا لعلى بن رضوان المتوفى عام ٤٥٣ هـ (١٠٦١ م) أو ٤٦٠ هـ (١٠٦٨م) ترجم فيه لحياته وأودع فيه فصلا فى الأخلاق والسياسة ، وقد نسب هذا الكتاب فيما بعد إلى أرسطو وترجم إلى العبرية . كما تذكر رسالة فى الأدب يقال إن أرسطو كتبها إلى الإسكندر ، توجد بالمتحف البريطانى (الفهرس ص ٢٠٣) وانظر فيما يختص بهذه الترجمات سواء أكانت حقيقية أم منتحلة(Wenrich : *De auctorum Graecorum versionibus et commentariis*، ليبسك ١٨٤٢؛ M. Steinschneider: *Die arabischen Ubersetzungen aus dem Griechischen* فى *Beihefte zum Centralblatt für Bibliothekswesen* ، جـ ١٢ ، ليبسك ١٨٩٣) .

والمسلمون الذين كتبوا فى الأخلاق بطريقة علمية قليلون ، والذين اشتهروا منهم إنما اشتهروا جميعا — على التقريب — بما كتبوه فى غير الأخلاق ، وفى هذا ما يدفعنا إلى القول بأن الأخلاق باعتبارها علما مستقلا قائما بذاته لم يلق الحظوة عند المسلمين . وهناك ثلاثة عناوين تتكرر عندهم على وجه ظاهر أكثر من غيرها، هى: «كتاب الأخلاق» و «تهذيب الأخلاق» و «مكارم الأخلاق» . وقد مر بنا من قبل هذا التعبير الأخير ، والكتب التى تذكر بهذا العنوان هى فى العادة كتب فى أخبار الأنبياء وغيرهم تنزع إلى الحض على الفضائل المختلفة وتمجيدها .

وأول أخلاقى العرب هو ابن المقفع المترجم المشهور لكتاب « كليلة ودمنة»، وأهم الأخلاقيين بعده : إخوان الصفاء وابن مسكويه والغزالى ونصير الدين الطوسى صاحب الكتاب المعروف «أخلاق ناصرى» ونضيف كذلك كتابى « أخلاق جلالى » و « أخلاق كاشفى » ، وهما كتابان واسعا الانتشار فى بلاد الشرق (انظر Carra de Vaux : *Gazali* ، باريس ١٩٠٢)

وليس من السهل أن نلخص فى قليل من السطور ما جاء فى هذه الكتب من التعاليم الخلقية ، فلنكتف هنا إذن بذكر بعض ما يعد الأذهان لدراسة هذا النوع من الكتب .

يترتب على ما لاحظناه سابقا من أن معظم أخلاقيى الإسلام اشتهروا فى الغالب بمصنفات فى غير الأخلاق ، أن تعاليمهم الخلقية إنما هى صورة من طبيعة تفكيرهم وتصنيفهم الشائعة فى باقى مؤلفاتهم ، وعلى هذا فإن للمؤلف الصوفى تعاليم فى الخلق غير تعاليم المؤلف الدينى ، ويخالف المؤلفُ الدينى الفيلسوف ، والفيلسوف الشاعر والمؤرخ . وفوق هذا إذا عرفنا المدرسة الفلسفية التى ينتسب اليها مؤلف ما ، فإن من السهل أن نعرف إذا كانت تعاليمه الخلقية

أقرب إلى تعاليم أفلاطون أو تعاليم أرسطو، أو إلى تعاليم أصحاب الحكم والأقوال المأثورة ، أو آباء الكنيسة ، فنحن نجد فى الكتاب المسمى « معاتبة النفس » الذى قد لا يكون من تأليف رجل مسلم وصفا للفضائل على أسلوب أفلاطونى ، فأمهات الفضائل فيه هى : الحلم والحكمة والشجاعة . ونجد الفضائل عند نصير الدين الطوسى الذى ينتسب إلى مدرسة الفلاسفة مقسمة وموصوفة على نحو ما هى عليه عند المشائين وفلاسفة العصور الوسطى ، ولو أن هذا المؤلف أفرد « للعدالة » مكانة هامة وعالجها على نحو أفلاطونى . ونجد عند الغزالى الذى هاجم الفلاسفة والذى يشبه إلى حد كبير آباء الكنيسة فى طبيعة تفكيرهم دقة فى التحليل وعمقا فى النظر وحرارة فى العاطفة خالية من التنظيم والترتيب ، ولكنها تذكرنا بمجاهدة رجال الدين فى سبيل رياضة النفس . ونجد عند الإبشيهى بنوع خاص محاولة مشكورة فى ربط عدد كبير من الحقائق الجزئية المستمدة من الحوادث التاريخية ربطا فلسفيا . وهناك صفات مشتركة بين هؤلاء الأخلاقيين جميعا : فهم ينزلون بعض الفضائل منزلة خاصة كالإيثار والقناعة بما قُسم وضبط اللسان والصبر . وهذه الفضائل كثيراً ما تذكر فى كتبهم ، وهى تنم عن روح الإسلام بصفة خاصة . وهم يشتركون كذلك فى اعتبار الرذائل أمراضا نفسية ، وفى تشبيه الأخلاق بالطب ، ويبلغ هذا التشبيه كماله عند المتصوفة الذين يشبهون الطبيب الروحانى بطبيب الأجساد وعلى هذا فعلم الأخلاق هو صناعة مداواة الأمراض وحفظ الصحة. وغايته الحصول على السعادة، وتلك غاية رسمها أرسطو وأفلاطون . ونلاحظ كذلك عند هؤلاء المؤلفين نزعة — كنزعات فلاسفة العصور الوسطى — إلى تقسيم الفضائل تقسيما منهجيا . ويقوم هذا التقسيم على تحليل قوى النفس ، فلكل قوة فضيلتها ورذيلتها ، وتعتبر الرذيلة حينا ضد الفضيلة ، وحينا آخر يذهب الأخلاقى إلى أن هناك رذيلتين إحداهما نتيجة الإفراط والأخرى نتيجة التفريط وهما طرفان وسطهما الفضيلة ، وتلك هى نظرية « الوسط بين الطرفين » المعروفة . وهناك فضائل أخرى غير ما تقدم عنى بها المسلمون : كبهجة النفس والتسامى فى النظر والكرم وعرفان الجميل والتسامح والرفق والعفة . أما الرذائل المذمومة فهى : الكذب والحسد والغضب والتهور والكبرياء . وكثيراً ما تفرد الفصول الخاصة بالكلام فى الصداقة ، ومعاشرة الناس ، والواجبات الخلقية التى ينبغى أن تكون عليها كل طبقة من طبقات الناس ؟

المصادر

(١) حاجى خليفة ، فى كلامه عن الأخلاق
(٢) ابن أبى الربيع : كتاب سلوك المالك فى

تدبير الممالك،القاهرة ١٢٨٦ (٣) ابن مسكويه فى تهذيب الأخلاق ، القاهرة ١٢٩٨ — ١٢٩٩ (٤)الماوردى : أدب الدنيا والدين،القسطنطينية، ١٢٩٩ ، القاهرة ١٣٠٩—١٣١٠ (٥)الغزالى : أيها الولد (٦) الغزالى : كيمياء السعادة ، نشر بكلكتة ولكنهؤ وبمباى ، وترجم إلى الانجليزية Homes و Albany ، نيويورك ١٨٧٣ (٧) المؤلف نفسه: ميزان العمل . ترجمةعبرية ، طبعة Godenthal ١٨٣٩، (٨) نصير الدين الطوسى: أخلاق ناصرى ، طبع فى بمباى ، كلكتة،لكنهؤ ، لاهور وغيرهما (٩) جـلال الدين الدوانى : أخلاق جلالى (أو لوامع الإشراق) (١٠) حسين واعظ كاشفى : أخلاق محسنى ، طبع عدة مرات فى الشرق (١١) على بن عمر الله : أخـلاق علائى ، طبعـة بولاق ١٢٤٨ (١٢) وانظر Geiger - Kuhn : *Grundr. der. iran. Philol.* ، فيا يختص بالمؤلفـات الفارسية التى كتبت عن الأخـلاق ، جـ٢ ، ص ٣٤٨ — ٣٤٩ ، والفهرس ، جـ ٢ ، ص ٧٧٢ ، مادة أخلاق.

[كارا ده فو Carra De Vaux]

« إخميم » : مدينـة بصعيد مصر ، كانت تعرف عند قدماء المصريين باسم «إبو» أو « خنت مين » ، ومنها اشتق اسمها القبطى «شمين».واسمها العربى « أخميم » أو « إخميم » . وكان اليونان يطلقون عليها « خميس » أو « بانوبوليس » . وتقع هذه المدينـة على الشاطىء الشرقى للنيل على خط عرض ٢٦° و٣٥َ شمالا ، ويبلغ عـدد سكانها الآن [عند كتابة هذا المقال] ٢٨٠٠٠ نسمة ، وكانت فى العهد الأول للفتح العربى قصبة كورة منفصلة، كما كانت منذ نهاية عهد الفاطميين إلى زمن المماليك قصبة إقليم يدعى « إخميمية » . وهى اليوم فى إقليم سوهاج بمديرية جرجا .

وكانت إخميم فى العصور الوسطى مدينة زاهرة تحيط بها الأراضى الخصبة ، ومزارع قصـب السكر والكروم والنخيـل ، وبها مسجدان وعدة كنائس . وكانت تمارس بها صناعة النسيج على نهج بسيط كما كان الحال فى عهد استرابون ، ولا تزال هذه الصنـاعة قائمة بها إلى اليوم . وكانت تنسج بها الأقمشة الكتانية والقطنية لسكان الجهات المجاورة . وهى كبقية البلدان الصناعية يسودها العنصر المسيحى،ولا يزال بها إلى اليوم ثمانية آلاف قبطى اشتهروا بالسحر . وقد نشأت حول البرابى التى كانت محتفظة بشكلها فى العصور الوسطى عدة خرافات وأسـاطير ، وكانت التماثيل والصور (للآدميين والحيوان والنجوم وغيرها) باعثة على نشوء ألوان من الخيالات والأوهام . ويذكر ابن جبير أن مساحة إحدى هذه البرابى بلغت ٢٠٠ × ١٦٠ مترا بهـا أربعون عمودا . ووصف ابن جبير لهذه البرابى له أهمية خاصة لدى علماء الآثار المصرية ؟

المصـــادر

(١) الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٣٩ (٢) ياقوت المعجم ، جـ ١ ، ص ١٦٥ (٣) أبو الفداء ، طبعة ميخائيل Michaelis ، ص ١٧ (٤) ابن جبير ، طبعـــة ده غوى ، ص ٦٠ وما بعدها (٥) القلقشندى ، طبعة فستنفلد ، ص٩٤ ، ١٠٧ (٦) ابن بطوطة ، جـ ١ ، ص ١٠٣ وما بعدها (٧) *Bibl. geogr. Arab.* طبعة ده غوى ، جـ ٣ ،ص ٢٠١ ، جـ ٧ ، ص ٣٣٢ ، جـ ٨ ، ص ٢٢ (٨) الادريسى،ص٤٦ ومابعدها(٩) Quatremère *Mémoires sur l' Egypte* جـ١،ص٤٤٨(١٠) Amélineau *Géographie de l' Egypte :* جـ ١ ، ص ١٨ وما بعدها (١١) Baedeker : *Egypt* ، الطبعة السادسة ١٩٠٨ ، ص ٢٢٩ ؟

[بكر C. H. Becker]

«أخنوخ» (انظر «إدريس»)

«إخوان الصفاء»: فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى (العـــاشر الميلادى ٣٧٣ هـ = ٩٨٣ م) ظهرت جماعة سياسية دينية ذات نزعات شيعية متطرفة ، وربما كانت اسماعيليـــة على وجه أصح . وأعضاء هذه الجماعة التى اتخذت البصرة مقرا لها كانوا يطلقون على أنفسهم «إخوان الصفاء» لأن غاية مقاصدهم إنما كانت السعى إلى سعادة نفوسهم الخالدة ، بتضافرهم فيما بينهم ، وبغير ذلك من الطرق ، وخاصة العلوم التى تطهر النفس . ولسنا نعرف شيئا عن نشاطهم السياسى ، أما جهودهم فى التهذيب النظرى فقد أنتجت سلســـلة من الرسائل رتبت ترتيبا جامعا لشتات العلوم متمشيا مع الأغراض التى قامت من أجلها الجماعة . ويقال عادة إن هذه الرســـائل قد جمعت ونشرت فى أواســـط القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) تقريبا . وهى تبلغ ٥٢ رسالة (تشمل طبعة بومباى ٥٢ رســالة ، وهى فى هذا تتفق مع ما ورد فى فهرس الموضوعات المثبت فى أولها ، كما تتفق مع آخر ما ورد فى الرسالة الأولى منها، ولكننا نستدل من الرسائل الاخيرة من القسم الرابع منها أن عددها ٥١ رســـالة فقط) . ويذكر من مؤلفيها : أبو سليمان محمد بن مشير البستى المشهور بالمقدسى ، وأبو الحسن على ابن هارون الزنجانى ، ومحمد بن أحمد النهرجورى ، والعوفى ، وزيد بن رفاعة . ولا نستطيع أن نعرف الآن شيئا أكثر من هذا ، لأن إخوان الصفاء كانوا يميلون إلى التعبير عما يجول فى نفوسهم بأسلوب غير صريح . والآراء التى تضمنتها هذه الرسائل — على قدر ما أمكننا تحقيقه — مستمدة من مؤلفات القرنين الثامن والتاسع الميلاديين . ونزعتهم الفلسفية هى نزعة قدماء مترجمى الحكمة اليونانية والفارسية والهندية وجامعيها الذين يأخذون من كل مذهب بطرف . وتتردد فى

هذه الرســائل أسماء هرمس وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون أكثر من أرسطوطاليس. وهذا الأخير يعتبرونه منطقيا ومؤلفا لكتاب «أثولوجيا» الأفلاطونى و «كتاب التفاحة». ولا نجد فى رسائل إخوان الصــفاء أثرا للفلسفة المشائية الحقيقية التى بدأت بظهور الكندى. ومن خصائص نزعتهم الفلسفية أنهم لم يأخذوا شيئا من الكندى، ولو أنهم أخذوا من أحد تلاميذه الذين انحرفوا عن مذهبه، وهو المنجم البهرج أبو معشر المتوفى عام ٢٧٢ هـ (٨٨٥ م). وليس معنى ذلك أنهم لم يكونوا على دراية بمصــنفات الكندى ومدرسته. وتدلنا الترجمة اللاتينية التى كتبت فى القرون الوسطى للرسالة الثالثة عشرة أنها من تأليف «محمد تلميذ الكندى» (انظر T. J. de Boer : *Zu Kindi und seiner Schule* فى *Archiv. f. Gesch. d. Philos.* ، جـ ١٣ ، ١٨٩٩ ، ص ١٧٧ وما بعدها)

وقد أخذت هذه الرسائل من كل مذهب فلسفى بطرف. والمحور الذى تدور عليه فكرة الأصل السماوى للأنفس وعودتها إلى الله. وقد صدر العالم عن الله، كما يصدر الكلام عن المتكلم أو الضوء عن الشمس. ففاض عن وحدة الله بالتدرج: العقل، ومن العقل النفس ثم المادة الأولى، ثم عالم الطبائع، ثم الأجسام، ثم عالم الأفلاك، ثم العناصر، ثم مايتركب منها وهى المعادن والنبات والحيوان. والمادة فى هذا الفيض تبدو أساساً للتشخص ولكل شر ونقص. وليست النفوس الفردية إلا أجزاء من النفس الكلية، تعود إليها مطهرة بعد الموت، كما ترجع النفس الكلية إلى الله ثانية يوم المعاد. والموت عند إخوان الصفاء يسمى البعث الأصغر، بينما تسمى عودة النفس الكلية إلى بارئها البعث الأكبر.

ويذهب إخوان الصفاء إلى أن الأديان كلها فى جميع العصور وعند جميع الناس يجب أن تتفق وهذه الحكمة. وغرض كل فلسفة وكل دين هو أن تتشبه النفس بالله بقــدر مايستطيعه الانسان. وقــد أوّلوا القرآن تأويلا رمزيا لكى يتمشى مع هذا التصور الروحى للأديان، كما أوّلوا بعض القصص غير الدينية تأويلا رمزيا مثل قصص كتاب «كليلة ودمنة». وقد بين جولد سيهر كيف أن اسم «إخوان الصفاء» قد أخذ من قصة الحمامة المطوقة التى تذهب إلى أن الحيوانات إذا صفت أخوتها وتبادلت المعونة فيما بينها تستطيع الفكاك من شباك الصياد وغيرها من المخاطر.

وقد كتبت هــذه الرسائل الاثنتان والخمسون فى أسلوب مسهب فيه تكرار وحض على الفضيلة. وهذه الرسائل تشبه فى الظاهر موسوعة فى العلوم المختلفة. والجزء الأول من هذه الرسائل يحتوى على أربع عشرة رســالة تعالج مبادىء الرياضيات والمنطق، بينما يعالج الجزء الثانى الذى يحتوى

على سبع عشرة رسالة فى العلوم الطبيعية بما فيها علم النفس . أما الرسائل العشر التى يتضمنها الجزء الثالث فتبحث فيما بعد الطبيعة . وتتناول الرسائل الإحدى عشرة الأخيرة التصوف والتنجيم والسحر . وقد فصل الكلام فى الرسالة الخامسة والأربعين من الجزء الرابع عن نظام هذه الجماعة وطبيعة تكوينها ؟

المصادر

نذكر زيادة على المصادر التى ذكرها بروكلمان فى كتابه المعروف ، ج ١، ص ٢١٤ ، طبعة ١٨٩٨ م (١) T. J. de Boer : *Gesch. der Philosophie im Islam* ج ٧٦ — ٨٩ (٢) I. Goldziher : *Uber die Benennung der "Ichwan al-Safa" in Der Islam* ج ١ ، ص ٢٢ — ٢٦ (٣) Louis Massignon : *Sur la date de la composition de "Rasail Ikhwan al-safa"* ج ٤ ، ص ٣٢٤

[ده بور T. J. De Boer]

« آخور » (كلمة فارسية ، وهى فى الفهلوية آخوَر . وفى لغة زند آ ــ آخرَا ، وهى تقابل كلمة أوُ ــ خرَنا ؛ انظر Darmesteter : يسنا ، ج ١ ، ص ٤٥ ؛ كلمة اصطبل) : معناها اصطبل ، دخلت اللغة التركية ومنها إلى اللغة العربية المستعملة فى الشام (Cache : *Diction. arabe - français*

آخور سالار معناها « ناظر الاصطبلات » (انظر Quatremère : *Hist. des sultans mamlouks* ، ج ١ ، ص ١١٩ ، تعليقة رقم ٣) ؟

المصادر

(١) J. Darmesteter: *Etudes iraniennes* ج ١ ، ص ١١٤ ، ج ٢ ، ص ١٣٦ (٢) Hüdschmann : *Pers. Stud.* ، ص ٥

[هيوار Cl. Huart]

« آخوند » أو « آخون » (انظر Castelli ؛ Shakspear ؛ Polak : *Persien* ، ج ١ ، ص ٢٦٩) أو « آخواند » (Shakspear ؛ Richardson ؛ Vullers) ومعناها مُعَلِّم . وهى باللغة الجغتائية « أخوند » أو « أخون » (Vambèry : *Chagataische Sprachstudien* ص ٢٠٥ ؛ سليمان أفندى : لغة جغتائى ، ص٦) . و « آخوندى » و « آخواندى » معناها وظيفة المعلم (Quatremère : *Hist. des Sultans mamlouks* ، ج ١ ص ، ٦٩) ومعنى هذه الكلمة فى الأصل نائب ، وهو مأخوذ من « آ + خوَاند » (خواند ، خوند) وهذه إدغام لـ « خُدَاوَنْد » (خُدَا + وَنْد) التى تدخل فى تركيب بعض الأسماء مثل « ميرخوند » و « خوندأمير » والتى يقول كاترمير (كتابه السابق ، ج ١ ، ص ٦٥ ، تعليق ٩٦) إنها لم تستعمل إلا بعد فتح تيمور . وآخوند شاه

اسم شاعر شيرازى (انظر فهرس Pertsch لمخطوطات مكتبة برلين ، ص ٦٨٢ ؛ Justi: *Iran. Namebuch* ص١٣ ا) . و «آخوند زاده» — ومعناها ابن المعلم — لقب الكاتب المسرحى ميرزا فتح على (انظر هذه المادة) الذى كتب المهازل باللهجة الآذرية (انظر مادة « خوند ») ؟

[Cl. Huart هيوار]

« أخيضر » : اسم حصن عظيم لا تزال أطلاله باقية إلى اليوم فى صحراء العراق على بعد ٢٥ ميلا من كربلاء وعشرة أميال إلى الجنوب الشرقى من شفاثيه . وربما سمى هذا الحصن باسم إسماعيل بن يوسف بن الأخيضر الذى جاء من اليمامة وأقامه القرامطة عاملا على الكوفة عام ٣١٥ هـ (٩٢٧ م) وينطق بدو الروالة — وهى قبيلة تعيش فيما جاورهذا الحصن — اسمه « الأخيزر » ، ولكنهم مع ذلك يفضلون أن يطلقوا عليه « حصن ضيفر » أو « قصر الخفاجى » .

وقد كشف بيترو دلا فالهPietro della Valle عن هذا الحصن عام١٦٢٥م، ثم كشف عنه ثانية لويس ماسنيون L.Massignon عام ١٩٠٨ ، وزارته جرترود بل Gertrude L. Bell عام ١٩٠٩ ، كما زاره موسل A. Musil عام ١٩١٢ . وفحصه فحصا علميا ريتر O. Ritter عام ١٩١٠ .

وقد بنى الحصن من الحجارة والأسمنت وقليل من اللبن ، وهو مستطيل يحصنه ثمانية وأربعون برجا ، طول أضلاعه ٥٥٤ قدما ، وارتفاعه ٦٩ قدما وسمك حائطه تسعة أقدام . وهو عبارة عن عقد وهمية يقوم عليها ممشى بارز تتخلله فتحات تستعمل فى أغراض الحرب . وفى كل ركن من أركان الحصن الأربعة برج عظيم فيه درج ، ويتوسط كل جدار من جدرانه الأربعة باب كبير . ويصل الباب الأساسى الواقع فى شمال الحصن إلى بناء تقول جرترود بل إن إحدى قاعاته كانت مخصصة للصلاة ، ولو أن هذه القاعة منحرفة عن القبلة، وفيه قاعات للحريم يقع بعضها على امتداد الحائط الشمالى وتتألف من ثلاث طبقات، ويقع بعضها الآخر على امتداد جوانب الحصن الأخرى وتتألف من طبقة واحدة . ويوجد خارج الحصن بناءان أقل أهمية . أما من جهة فن العمارة فى هذا الحصن فإننا نلاحظ كثرة ما فيه من الكواء الوهمية والقباب السبع والعمد القائمة عليها تلك القباب .

وهناك اختلاف فى تاريخ بناء حصن الأخيضر، لأن تناسق بنائه ومساحته الواسعة ودقة زخرفه تجعلنا ننسبه إلى عصر كانت فيه صحراء العراق الجيرية مقرا للأمراء . وذهب كل من ديلافوى Dieulafoy وماسينيون Massignon إلى أنه كان مشتى فى أيام الجاهلية . بناه مهندس إيرانى لأمير من أمراء

الحيرة ، وربما كان قصر « السدير » الذى تحدث عنه الشعراء . وتميل جرترود بل إلى الاعتقاد بأنه يقوم فى موضـــع دومة الحيرة ، فتعود بتاريخه إلى العصر الأموى . ويذهب هرزفيلد Herzfeld إلى أن هذا الحصن بنى حوالى عام ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) معتمدا فى ذلك على مشابهة الأخيضر لعمارة سامرا . وأخيرا يذكر موسل أنه بنى عام ٢٧٧ هـ (٨٩٠ م) وذلك ليجعله عين « دار الهجرة» التى بناها ثوار القرامطة فى هذا العام . ولا شك أنه من المحتمل جدا أن يكون القرامطة قد أعادوا تشييده للالتجاء إليه ، ولكن لم تكن لديهم الوسائل ، بل لم يكن من شأنهم أن يبتنوا مثل هذا الحصن العظيم ليتحصنوا فيه ؟

المصـــادر

(١) Pietro della Valle : *Viaggi* ، البندقية ١٦٦٤ ، ج ٤ ، ص ٥٩٩ (٢) Neibuhr : *Reisebeschreibung* ، كوبنهاجن ١٧٧٨، ج ٢ ، ص ٢٢٥ (٣) L. Massignon : *Mission en Mesopotamie* ، ج ١ ، ١٩١٢ ، ص ٢ — ٢٠ ؛ ج ٢ ، ١٩١٢ ، ص ١٣٨ (٤) Herzfeld فى *Isl.* ، ١٩١٠ ، ص ١٠٩ ، ١٢٤ — ١٢٦ (٥) المؤلف نفسه : *Erster vorlaufiger Bericht* ، برلـــين ، ١٩١٢ ، ص ٣٧ (٦) G. L. Bell : *From Amurath to Amurath* لنـــدن عام ١٩١١ ، ص ١١٥ — ١٥٨ (٧) المؤلفـــة نفسها : *Palace and Castle of Ukhaidir* ، أكسفورد ١٩١٤ (٨) Reuther : *Ocheidir* ، ليبسك ١٩١٢ (٩) *Baghdad Times* ، ١٥ أبريل ١٩٢٧ ، ص ٣٦٦ — ٣٦٧ رقم ٩٥ (١٠) *Rwala* ، نيويورك ١٩٢٩ ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٤١٤

[ماسينيون Louis Massignon]

« أداء » : اصطلاح فقهى معناه القيام بالفرائض الدينية فى الحين الذى نص عليه الشرع ، وهو ضد « قضاء » ، ومعناه القيام بالفرائض آجلا. ويميز الفقهاء بين الأداء الناقص والأداء الكامل . ومعنى « أداء » فى علـــم القراءات النطق بحروف القرآن كما نطق بها فى عهد النبى ، وهو هنا يرادف القـــراءة (انظر هذه المادة) ؟

« أداة » : جمعها أدوات ، وترادف لفظ « آلة » ، ولكنها فى اصطلاح النحاة بمعنى « حرف » أى ذلك القسم من الكلام الذى لا يدخل فى بابى الاسم والفعل . وقد سمى هذا القسم من الكلام « بالأداة » لأن الحرف كالآلة أو الكلمة المتممة فى اللغـــة . وهذا الاصطلاح الذى يندر استعماله يتردد كثيرا فى كتب النحـو المتأخرة (لم يستعمله الزمخشرى) ويدل فيها بنوع خاص على أداة التعريف (انظر Wright ، ج ١ § ٣٤٥)

وحروف الجر وحروف العطف (أدوات الطلب وأدوات النفى ؛ انظر ، ناصيف اليازجى : نار القراء ، ص ٢٤٣ ، ٢٧١ : أداة التشبيه ؛ *Rhetorik* : Mehren ، ص ١٥ — ١٦ من النص العربى) وحروف النداء .؟

المصــــادر

(١) *Dict. of techn .terms* : Sprenger ص ١٠٠ (٢) *Lexicon* : Lane ج ١ ، ص ٣٨ عمود رقم ١

[ڤيل Weil]

« أدار » أو آذار (ع — ف) : الشهر السادس من التقويم السريانى الذى سماه العرب شهور الروم .؟

[مالر E. Mahler]

« الأدارسة » (انظــــر « الدولة الإدريسية »)

« أدب » : لفظ كان يدل فى الجاهلية وفى الإسلام على الخلق النبيل الكريم وما يتركه من أثر فى الحياة العامة والخاصة . وهنـاك قول مأثور جرى مجرى الحديث هو : « كاد الأدب أن يكون ثلثى الدين » . وللفظ الأدب أيضا معنى مجازى إلى جانب هذا المعنى العملى نشأ عند ما طمح الناس إلى الثقافة وأخذت حياتهم الاجتماعية تتصقل يوما بعد يوم على أسلوب حياة الفرس ، وبدأت تزدهر حركة التأليف الأدبى فى القرنـــين الثانى والثالث للهجرة . وهو بمعنـاه المجازى يدل على جملة المعارف التى تسمو بالذهن والتى تبدو أكثر صلاحية فى تحسين العلاقات الاجتماعية ، وخاصة اللغة ، والشعر وما يتصل به ، وأخبار العرب فى الجاهلية (خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ١٢٤) . ويترتب على هذا أن الأدب يتناول موضوعات الكتب الخاصة ككتاب أدب الكاتب لابن قتيبة ، والكتب التى تذكر باسم أدب الوزراء وغير ذلك . وهناك فرق دقيق بين الأدب بفروعه المختلفة ، والعلم ، وهو جماع ما يتصل بالدين من قرآن وحديث وفقه . ويتضمن لفظ الأدب أحيانا إلى جانب المعارف البحتة صفات اجتماعية ، منها المهارة فى الرياضـــة وغيرها من الألعاب الرشيقة وجلها ألعاب دخيلة . وأثر الفرس فى الأدب يظهر من هذا القول المأثور عن الوزير الحسن بن سهل المتوفى عام ٢٧٦ هـ (٨٥٠—٨٥١ م) وهو : « الآداب عشرة ، ثلاثة شهرجانية ، وثلاثة أنوشروانية ، وثلاثة عربية ، وواحدة أربت عليهن : فأما الشهرجانية فضرب العود ولعب الشطرنج ولعب الصوالج ، وأما الأنوشروانية ، فالطب والهندسة والفروسية ؛ وأما العربيـة فالشعر والنسب وأيام الناس ؛ وأما الواحدة التى أربت عليهن فمقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه النـــاس بينهم فى المجالس » .

(الحصرى : زهر الآداب ، جـ ١ ، ص ١٤٢) . ومن الطبيعى أن لا يكون للأدب محيط يحده، فقد تدخل أحياناً الدقة الفنية كما تدخل المهارة الصناعية ضمن فنون الأدب . وقد نظم عبد الملك بن إدريس الجزرى وزير ابن أبى عامر فى الأندلس (آخر القرن الرابع الهجرى = العاشر الميلادى) منظومة تعليمية تتناول ستة فنون مختلفة من الأدب (الضبى ، طبعة كودرا ، ص ٣٦٢) . يضاف إلى هذا أن العلوم الرياضية تسمى أحيانا الأدب فى التقسيم المأثور عن أرسطو للعلوم . ويدخل إخوان الصفاء (طبعة بمباى ، الرسالة السابعة ، جـ ١ ، ص ١٨) فى عداد هذه العلوم الرياضية التى سميت بالأدب أحيانا : السحر والكهانة والكيمياء وغيرها إلى جانب اللغة والشعر والرياضة . وفى برنامج مدرسة المعلمين العليا بالقاهرة ، تندرج العلوم الآتية تحت ما يسمى بالعلوم الأدبية : النحو والصرف والخط واللغة والعروض والقوافى والبلاغة والإنشاء والمنطق. وهذا هو البرنامج الذى وضعه أمين سامى بك عام ١٨٩٥ م .

وقد أدى تذوق الأدب ونقده إلى نشأة فرع هام من فروع الأدب العربى يعتبر الجاحظ مؤسسه ؟

المصـــادر

(١) Adam Mez : *Abulkasim, ein bagdader Sittenbild* ، هيدلبرج ، ١٩٠٢ ، المقدمة (٢)
Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litter* جـ ١ ، ص ٩٢ وما بعدها

[جولدسيهر I. Goldziher]

« أدرار » (سلسلة جبال فى اللغة البربرية) : اسم إقليمين فى إفريقية : ادرار أوليمدن Awelimmiden (انظر « طوارق ») وتقع شمالى النيجر الأوسط ، وأدرار تمَر أو أدرار الغربية وتقع شمالى السنغال بين المنطقة الفرنسية الحديثة النشأة « مورتانيه » Mauritania ومراكش الجنوبية . ويقول بارث إن أهل الأولى ينطقونها « أدرَار » بينما ينطقها أهل الثانية « أدرِار » (مع إمالة الألف) .

وأدرار الغربية من مناطق الصــحراء الكبرى التى لا نعرف عنها إلا القليل ، ومن المحتمل أن يكون البرتغاليون الذين استوطنوا أرجوين قد ترددوا من حين إلى آخر على هذه المنطقة للتجارة والتعدين ، ومنذ ذلك الوقت يجوسون خلالها ، منهم : پانيه Panet (١٨٥٠ م) وفنسان Vincent (١٨٦٠ م) الفرنسيان وسرفيرا Cervera وكوروجا Quiroga (١٨٨٦) الاسپانيون، وأعضاء بعثة بلانشيه Blanchet (١٩٠٠) التى لم تستطع الذهاب أبعد من « أطار » .

وأدرار هضبة مستطيلة تنحرف نحو الشرق والجنوب الشرقى ، وتحف بها من الغرب حائط صخرى متوسط الارتفاع

(١٧٥ متراً) إلا أنه وعر لا نجد فيه سوى ممر واحـــد للدواب يطلق عليه « تدرز » Tiderez كما يحف بها من الشرق سطح غير مستوٍ من الأرض تحجبه الكثبان الرملية من بعض نواحيه ، وتتخلل هذه الهضـــبة من أواسطها منخفضات مستطيلة تشبه الشقوق تتجمع فيها الرواسب وتتخلف فيها بعض المياه ، وليس ثمة شك فى أن أمطاراً غزيرة تهطل هناك من أغسطس إلى نوفبر لدرجة أنها تمد الأنهـــار التى تجرى من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى . ومع هذا كله فأدرار إقليم فقير لا يزرع فيه غير الشعير والدخن على الطريقة البدائية.ولا ريب فى أنهم يجهلون الرى حتى فى زراعة النخيـــل الذى هو المحصول الأساسى لهذه البلاد ، أما الصناعة فتكاد تكون منعدمة . وتنحصر التجارة فى الأخذ والعطاء أثناء مرور القوافل .

وسكانها قليلون ، يقول بارث إنهم يبلغون سبع آلاف نسمة . والسكان المقيمون يتجمعون فى الواحات التى نذكر هنا أهمها متجهين من الشرق إلى الغرب ١ ــ «أطار» وبها مائتا منزل ويقطنها ألفا نسمة حسب تقدير بعثة بلانشيه ٢ ــ « شِنجتى » وكانت أهم مكان فى هذه البلاد عندما زارها فنسان ومنها تسير القوافل إلى سنت لويس ونيورو بالسودان ٣ ــ وادان ونستطيع أن نقول إنها اضمحلت الآن .

ويظهر أن البربر احتلوا أدرار منذ عهد بعيد ، إذ كانت مهد قبيلة لمتونه التى اشتركت مع أخواتها من القبائل الأخرى فى فتوحات المرابطين (انظر مادتى « المرابطون » و «صنهاجه») ولما أجليت بعض قبائل الأطلس من البربر إلى الصحراء التجأت إليها فى عصر متأخر كما فعلت بعض القبائل العربية. وحوالى منتصف القرن السابع الميلادى طرد أولاد بلّ الرحامنة من أدرار وكانوا قد استوطنوها ، وكون أولاد بلّ هناك حلفاً قوياً ، بيد أن أحد أبناء أخى مولاى اسماعيل قضى على هذا الحلف عام ١٦٨٠ م وتقدمت جنوده إلى تكانت ، ولم يستطع الأشـــراف مع ذلك الاحتفاظ بسلطانهم فى هذه البلاد النائية . وأخذ النفوذ المراكشى فى أدرار يضعف تدريجياً أمام تقدم الفرنسيين المستمر شمالى السنغال .

وتنقسم قبائل الأدرار إلى قسمين : قسم مرابط وقسم حربى . فالحربى (أولاد حسان) أفراده يعيشـــون بالسلب . وأهم القبائل الحربية : أولاد غيلان وأولاد« أبو السباع » وأولاد يحيى بن عثمان ويزعمون أنهم عرب خلص ويحكم كل قبيلة منها شيخ تساعده جماعة . أما قبائل المرابطين فتقدم الغذاء للقبائل الحربية . ومعظم هؤلاء المرابطين بدو رحل يسيرون بقطعانهم إلى الشمال شتاء وينكصون جنوبا فى فصل الجفاف . وبعضهم يقيم ولا يظعن أمثال قبيلة سماسده المقيمة فى «أطار» ويقوم على حكم كل قبيلة من قبائل المرابطين

« جماعـــة » أما جماعة « كنته » التي تبسط نفوذهـا على تكانت وأدرار فيدخل تحت سلطانها قبائل مرابطة وحريبـــة ؛ ولأولئك وهؤلاء أتباع يطلق عليهم « حراطين » يجمع الناس على أنهم من نسل السكان الأصليين اعتنقوا جميعا الاســـلام عند انتشاره في الصحراء من شمال إفريقيـة . وللطريقتـين القادرية والفاضلية أتباع عديدون في هذه الجهات وللزعماء الدينيين هناك مثل «سعد بوه» نفوذ واسع وسلطان عظيم ؟

المصـــادر

(١) Barth: *Reisen und Entdeckungen*، *Central - Africa*، جوتا ١٨٥٧، ج ٥، ص ٥٥٢ وما بعـــدها (٢) *Bull. de la Soc. de Géogr. commerciale de Paris*، ١٨٨٠، عددا مارس وأبريل (٣) Vincent: *Voyage dans l' Adrar* (٤) *La Mission Blanchet* (*Annales de Géographie*)، ١٥ نوفمبر ١٩٠٠ (٥) Le Chatelier: *L' Islam dans l' Afrique Occidentale* باريس، ١٨٩٩

[G. Yver يفر]

« أدرميت » (إدرميد وتعرف عند الروم باسم Adramyettium): بلدة في آسيا الصغرى هي عاصمة قضاء في ولاية بروسة ، على بعد ٤ أيام من شاطىء البحر . عدد سكانها ٦٢٠٠ نسمة ، منهم ٤٩٦٠ من المسلمين و ١٢٤٠ من اليونان الأرثوذكس ، وهي مشهورة بصناعة زيت الزيتون والخمـــور وينابيع المياه الكبريتية الدافئة الموجودة في قرية فرنك Frenk . وتحمل اليها التجارة عن طريق ثغر آقچاي الذي يبعد نحو عشرة كيلو مترات عن المدينة . ويربط هذا الثغر بالمدينة طريق ضيق على جانبيه أشجار الزيتون الكبيرة . ويبلغ عدد سكان قضاء أدرميت ٥٠٦١٤ نسمة ، منهم ٤٢٩٣٣ من المسلمين و٧٤٨٢ من اليونان الأرثوذكس . وينقسم هذا القضاء إلى ناحيتين (تقع فيهما العاصمة) و١٠٢ بلدة ؟

المصـــادر

(١) V. Cuinet: *La Turquie d' Asie*، ج ٤، ص ٢٧٣ وما بعدها (٢) Ch Texier: *Asie Mineure* ص ٢٠٥ (٣) E. Reclus: *Nouv. géogr. univ.* ج ٩، ص ٥٩٦ (٤) سالنامه، ١٣٢٥، ٧٧٣

[Cl. Huart هيوار]

« أدرنه » (أدرنو بولي عند الإدريسي): استولى العثمانيون في عهد مراد الأول على تلك المدينة وما جاورها عام ٧٦٣هـ (١٣٦٢م) من الروم . وتذكر المصادر التركية أن تاريخ الاســـتيلاء على تلك المدينة هو عام ٧٦١ أو ٧٦٢ أو ٧٦٣ هـ ، بينما تختلف المصـــادر

الغربية فى تحديد هذا التاريخ . ويؤكدجركك Jireček (فى كتابه Gesch. der Bulgaren ، ص٢٣٨) أن العثمانيين استولوا عليها عام ١٣٦٣ م . وأورد فريدون (فى كتابه «منشآت سلاطين» ج ١ ، ص٩١ومابعدها) رسالةللسلطانمرادالأول يصففيهاانتصارهفى أولذىالقعدةعام٧٦٣(آخرأغسطس١٣٦٢). وهذا يدل على أن تلك المدينة فتحت عام ٧٦٣ هـ (١٣٦٢ م) (انظر V. Hammer Gesch d. Osm. Reiches ج ١ ، ص ١٦٣وما بعدها ؛ Zinkeisen ، ج ١ ،ص٣١٨—٢٢١).

وتقع أدرنة على مرتفع من الأرض عند ملتقى الأنهار : مريج وآردا وطونجه ، وسط سهل خصب . وقد حصنها الروم تحصينا قوياً فى سنواتها الأخيرة لصد غارات البلغار . وقدجعلها السلطان مراد الأول مقام سلاطين آل عثمان فى أوروبا منذ عام٧٦٨ هـ . واتخذها مقاما له أيضا مير سلطان چلبى ثم من بعده موسى چلبى ، وذلك أثناء النزاع الذى قام بين أبناء السلطان بايزيد الأول من أجل وراثة العرش . وظلت هذه المدينة العاصمة الثانية لسلاطين آل عثمان حتى بعد استيلائهم على القسطنطينية عام ١٤٥٣ م ، بينما أصبحت بروسه لا أهمية لها على الاطلاق . وكان السلاطين يقيمون هم وحاشيتهم ورجال دولتهم فى تلك المدينة مدداً تتفاوت طولا وقصراً ، وكان ذلك بنوع خاص قبل حربهم مع النمسا وبولنده،كما كانوا يقيمون فيها طلبا للصيد فيما جاورها ، وأصبحت أدرنة منذ عهد السلطان أحمد الأول (بداية القرن السابع عشر الميلادى) المقام المختار لسلاطين آل عثمان ، وقد أمضى السلطان محمد الرابع (١٦٤٨ — ١٦٨٧ م) الجزء الأكبر من حكمه فى تلك المدينة . ولما أطال السلطان مصطفى الثانى (١٦٩٥ — ١٧٠٣) مكثه فى تلك المدينة ثار الانكشارية وخلعوه ؛ومن ذلك الحين لم يكن السلاطين يزورونها إلا لماماً ثم هجروها تدريجاً خلال القرن الثامن عشر الميلادى . واحتل الروس أدرنة مرتين فى حربهم مع الترك فى القرن التاسع عشر (الأولى من ٢٠ أغسطس إلى ٢٠ نوفمبر عام ١٨٢٩ ، والثانية من ٢٠ يناير إلى آخر مارس عام ١٨٧٨) . وكان يحكم أدرنة إلى عام ١٨٢٦ « بوستانجى باشى» (انظر هذه المادة) بينما كان القضاء فى يد «ملا قاضى» ، وأصبحت أدرنة بعد الإصلاح الإدارى قصبة الولاية المعروفة بهذا الاسم ،كما أصبحت عام ١٩١١ مقر الفرقة الرابعة (قول أوردو)من الجيش وفى ٢٥ مارس عام ١٩١٣ سقطت المدينة فى أيدى البلغار بعد حصاردام خمسة أشهر، وهى الآن جزء من بلاد البلغار .

ولا ترجع أهمية أدرنة فى عهد الترك إلى أنها كانت مقر الملك والجيش فحسب،ولكنها كانت مدينة تجارية عظيمة . واستوطن المدينة فى القرن الخامس عشر الميلادى — إلى

جانب سكانها الأصليين من اليونان جماعة من اليهود الأسبان والأرمن وأهل راجوزة وغيرهم من الأجانب النازحين ، وأخذ الجميع يتجرون مع الغرب .

اتســعت أدرنة اتساعا عظيماً . وكان اليونان واليهود والأرمن والفرنج يقطنون الحصن البوزنطى القديم المسمى « واروش » بينما كان الترك يعيشون خارج أسواره . وكان بها عام ١٨٥٠ أكثر من ثلاثين ألف بيت ، أى أن سكانها كانوا حوالى ١٥٠٠٠٠ نسمة ، بيد أن المدينة أخذت فى الاضمحلال مذ هجرها السلاطين . وقدر عدد سكانها خلال الحرب الروسية التركية (١٨٢٨ — ١٨٢٩) بما يتراوح بين ٧٠٠٠٠ و ٩٠٠٠٠ نسمة من الأتراك ، وثلثهم على التقريب من اليونان والبلغار وخليط من اليهود والأرمن والفرنجة ؛ وأخذ عدد السكان فى الزيادة بعد ذلك حتى أربى على مائة ألف نسمة .

وكانت أدرنة من عهد أبناء بايزيد الأول إلى عهد مراد الرابع (منتصف القرن السادس عشر الميلادى) ثم فى مدة قصيرة من حكم مصطفى الثانى (١٦٧٥ — ١٧٠٢) من مدن السلطنة العثمانية التى تضرب السكة فيها .

وشيدت أفخم مبــانى تلك المدينة فى أزهى عصورها ، وذلك فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين . وبقى من آثار الروم فى أدرنه أطلال كنيسة تعرف بكنيسة « أياصوفيا » والقلعة القديمة المربعة الشكل التى لها برج ضخم فى كل ركن من أركانها واثنا عشر برجا مربعا فى كل سور من أسوارها . ويذكرون أن لها تسعة أبواب وهى : قوله قاپيسى ، طوب قاپيسى ، قفس قاپيسى (ويسمى كذلك ميخال قاپيسى) يحه جيلر أو قاز انجيلر قاپيسى ، اكرى قاپى ، مانياس قاپيسى ، طاووق قاپيسى ، ايكنه جيلر أو استامبول قاپيسى ، أورته قاپى ، كما وردت فى كتاب « أنيس المسامرين » (انظر Niebuhr : *Reisen* ، جـ ٣ ، ص ١٦٤) ويختلف كل من أوليا (جـ ٣ ، ص ٤٢٨) وهامر Hammer (فى كتابه *Gesch. d. Osm. R.* ، جـ ٦ ، ص ٧٠٠) فى عدد هذه الأبواب وأسمائها . ومن المحتمل أن يكون الباب المسمى « باب النصر » الذى وصفــه Sayger Desarnod هو عين باب كيره قاپيسى الذى ذكره جورى فى كتابه (ص ٦ ، س ٧)

وقد ابتنى السلطان محمد الثانى عام ١٤٥٢م القصر السلطانى الجديد على جزيرة من الجزر الموجودة فى نهر طونجه ، وقد أتمه سليم الأول (١٥١٢ — ١٥٢٠ م) وقد أضاف السلاطين بعد ذلك على هــذا القصر عدة جواسق ومنشآت منفصلة . وبدأ القصر يتهدم منذ بداية القرن التاسع عشر . وقد عقدت فيه شروط الصلح بين الــترك والروس عام ١٨٢٩ . وفى السابع عشر من يناير عام ١٨٧٨ احتمت الجنود التركية فى هذا القصر أثناء تقهقرها أمام الروس . ولا يزال برج هذا

القصر الذى يرجع تاريخه إلى القرن السابع عشر باقيا إلى اليوم. ويذكر الرحالة الأوربيون الذين زاروا تلك الجهات فى القرن السابع عشر وفى بداية القرن الثامن عشر أنه قد شيد على نسق سراى طوب قابى القديمة الموجودة بالقسطنطينية (انظر وصف لهـذا السراى فى Moltke : Briefe aus der Turkei الطبعة السادسة ص ١٥٠). ويذكر أوليا أن هـذا القصر الجديد قد شيد على مصيد أباطرة الروم. وقد يكون هـذا المكان فى الواقع عين برارى الأميرة كومينا Comnena الواقعة على نهر طونجه التى احتفل فيها عام ١٣٣٧ بقران ولى عهـد البلغار الأمير ميخائيل على أميرة بوزنطية (Kantabuzene : Hist. ج ١ ، ص ٥٠٨)

وكان السراى القـديم واقعا فيما جاور جامع السليمية (فى قواق ميدانى) وقد ابتناه السلطان مراد الأول عام ٧٦٧ هـ وتذكر بعض المصادر أن محمداً الأول هو الذى ابتناه عام ١٨٢٠ ويقول أوليا إن هذا القصر قد حول فى عهد السلطان سليمان الأول إلى ثكنات لإيواء عجم أوغلان كما حول غيره من القصور مثل غلطه سراى وسراى بروسه وغيرهما ، وقد ظل القصر ثكنة حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادى.

المساجد : لقد ترك العثمانيون عنـد استيلائهم على أدرنة الكنائس القديمة فى أيدى المسيحيين خلا واحدة منها حولت إلى جامع يعرف بجامع چلبى ؛ ويقال إنه أقـدم المساجد هناك.

وقـد حول السلطان محمد الثانى كنيسة أخرى مشيدة كالسابقة فى قلعة هـذه المدينة إلى جامع باسم « كليساجامعى » وكان فى داخل هـذه الكنيسة نافورة مقدسـة. وأحصى جرلاش Gerlach عام ١٥٧٨ م خمس عشرة كنيسة يونانية.

أما أقدم المساجد هناك فهو جامع بايزيد ويسمى كذلك « كوبه لى جامع » ويقع بالقرب من جسر ميخال المقام فوق نهر مريج ، ويقول حاجى خليفة (تقويم) إنه قد شيد عام ٧٩٢ هـ بينما يذكر مؤلف كتاب « أنيس المسامرين » أنه شـيد عام ٨٠٢ هـ ، ويقول أوليا إن محمد چلبى هو الذى أتم هذا الجامع.

ويتلوه فى القدم اسكى جامع وكان يسمى قديمـا أولو جامع ، بدأ بتشييده مير سليمان چلبى ، ثم واصل بناءه أخوه موسى ، وأتمه محمد الأول ، على أن بعض المصادر تقول إن السلطان مراداً الثانى هو الذى انفرد بتشييده. وقد احترق هذا الجامع فى الرابع عشر من رجب عام ١١٥٩ (٣٠ يوليه ١٧٤٦) ثم أعيد بناؤه فى العام التالى.

وشيد السلطان مراد الثانى ثلاثة مساجد أكبرها مسجد أوچ شرفه لى الذى سمى كذلك للشرفات الثلاث الموجـودة فى مئذنتين من مآذنه الأربع. ويذكر صاحب كتاب « أنيس المسامرين » أن هذا الجامع بنى فى عشر سنوات (٨٤١ — ٨٥١ هـ) وقـد ابتنى هذا السلطان

كذلك جامع دار الحديث عام ٨٣٨ هـ ، وأقام في ساحته نصبين تذكاريين للأميرين حسن وأورخان ولدى السلطان مراد الثانى . وفى العام التالى (٨٣٩ هـ) ابتنى جامع المرادية وكان فى الأصل تكية للمولوية .

وقد بنيت فى ذلك العهد كذلك المساجد التالية :

١ — عيشة قادين جامعى، يقع على طريق استامبول وقد ابتنته السلطانة عائشــة ابنة السلطان محمد الأول عام ٨٢٣ هـ ٢ — جامع خواجه الياس ، قريب من باب قفس قابى، وشيد عام ٨٢٥ هـ ٣ — جامع ميخال بك ، على نهر طونجه ، ويحتوى على مستشفى ومطعم للفقراء وقد بنى عام ٨٢٥ هـ . ٤ — بكلر بكى جامعى ، بنى عام ٨٣٢ هـ ، وقد بنى فى هذا الوقت كذلك جامع صاريجه باشا، وقد دفنت فيه رأس الصدر الأعظم قره مصطفى الذى قتل عقب حصاره الفاشل لمدينة فينا عام ١٦٨٣ م

ولقد شيدت المساجد الآتية فى عهد محمد الثانى : جامع سليم چلبى (٨٦٧ أو ٨٧٣) وجامع السلطان الذى شيدته قادين افندى زوجة محمد الثـــانى (٨٧٧ هـ) ثم زاوية صادق دده (٨٨٢ هـ) وجامع جزرى قاسم باشا (٨٨٣ هـ) .

وشيد بايزيد الثانى المسجد الذى يحمل اسمه على شاطىء نهر طونجه (٨٨٩ — ٨٩٣ = ١٤٨٤ — ١٤٨٨ م) واشتهر هذا المسجد بنوع خاص بأعمال البرالتى تتصل به والتى منها بيمارستان ودار للعلاج ومطعم للفقراء، لذلك كان يطلق عليه أحياناً « يكى عمارت جامعى » . وابتنى وزيره سليمان باشا مسجداً آخر بالقرب من الجسر الجديد . وشيد لارى چلبى مسجداً فى عهد سليم الأول (٩٢٠ هـ) وشيد سليمان الأول الجامع المتصل بزاوية شجاع ، وجامع طاشلق الذى يعتبر من آيات سليمان باشا .

وقام سنان باشا ببناء جامع السليميـــة (٩٧٦ — ٩٨٢ هـ = ١٥٦٨ — ١٥٧٤ م) للسلطان سليم الثانى ، وهذا المسجد هو أعظم بناء فى مدينة أدرنة إذ قال عنه سنان باشا إنه أعظم أعماله وإنه يفوق أياصوفيا، وهو يقوم على أعلى بقعة فى المدينة، وله قبة عظيمة وأربع مآذن رفيعة كالعمد لكل منها ثلاث طبقات وثلاث من الدرج، وله فناء رحيب. ولقد بلغ من الروعة والفخامة من الداخل شأواً جعله مسجد السلاطين فى أدرنة ، وشيد سنان باشا بهذه المدينة كذلك جامع خصكى سلطان على الجسر الجديد، كما شيد مسجد دفتردار مصطفى باشا .

وبالمدينة أربعون مسجداً بين صـــغير وكبير إلى جانب عدد من المدارس ودور الحديث وتكايا الدراويش والزوايا . ويقال إن بجامع السليمية خزانة للكتب بها خمسة آلاف مجلد .

وتشتهر هذه المدينة أيضاً بالبزستانلر (حوانيت البزازين) وچارشي (الأسواق)

والخانات (النُزُل) . ولقد بنى السلطان مراد الثانى البزستان القـــديم وهو وقف «دار الحديث جامعى» أما البزستان الثانى فقد بناه السلطان محمد الأول.وخير منهما سوق على باشا الذى بناه سنان باشا (٩٦٧ هـ = ١٥٥٩ — ١٥٦٠ م) لسمين على باشا وسوق الخصافين (قوفلرچرشوسى ويسمى أيضـــا أوزون چارشى) الذى بناه مراد الثالث ووقفه على جامع السليمية . ونذكر من الثمانية عشر خانا الكبيرة الآتية : خان رستم باشا وبناه سنان باشا وخان مصطفى باشا (إيكى قاپيلى) ثم خان عائشه قادين وهو قريب من الجامع المسمى بهذا الاسم وهو أكبرها ، وقد بناه عام ١٠١٨ هـ (١٦٠٩—١٦١٠ م) اككجى زاده أحمد باشا .

ويكثر بها قصور الوزراء والباشوات (وهى مذكورة بالتفصيل فى أوليا ، جـ٣ ، ص ٤٥٨ وما بعدها) وقد هجرت هـــذه القصور كما هجر القصر السلطانى وتركت للبلى والسقوط عند ما فقدت أدرنة أهميتها ولم تعد القصبة الثانية للسلاطين .

ويجدر بنا أن نذكر هنا الجسور الحجرية القائمة على نهر مريج وطونجه التى يعود بعضها إلى العصر البوزنطى : ١ — جسر سراج خانه الذى بنـــاه شهاب الدين باشا عام ٨٥٥ هـ والذى تصدع فى أوائل القرن السابع عشر وأعيد بناؤه ، ٢ — جسر بايزيد الثانى على نهر طونجه وله ست قناطر ، ٣— الجسر القائم بالقرب من مسجد بايزيد الأول وهو يرجع إلى عهد الروم ، وقد رممه سليمان الأول عام ٩٥١ هـ ، ٤ — الجسر الذى يرجع تاريخه إلى عام ١٠١٠ هـ عند ضريح الولى سفر شـاه ، ٥ — جسر ميخال وهو من العهد البوزنطى رممه عام ٨٢٣ هـ محمد الأول وكانكش مصطفى باشا ، ٦ — جسر اككجى زاده أحمد باشا الذى يرجع تاريخه إلى عام ١٠٢٧ هـ ...

وشيد سليمان الأول القناطر المعلقـــة وقد رممت فى أوائل القرن الثامن عشر (Von Hammer: *Gesch. d. Osm Reiches*، جـ٧ ، ص ٦٦) ؟

المصـــادر

(١) انظر وصف خـــيرى عبد الرحمن الأدرنوپولى المفصل عن أدرنة عام ١٠٤٦ هـ (١٦٣٧ — ١٦٣٨) بعنوان أنيس المسامرين (مكتبة فينا الملكية ، ١٠٥٢) الذى نقل عنه حاجى خليفة فى كتابه عن الروملى وبوسنه ، ترجمة فون هامر ، فينا ١٨١٢ ، ص ١ — ١٥ كما نقل عنـه أيضا جورى فى تاريخـه ، استامبول ١٢٩١ هـ (٢) von Hammer : *Gesch d. Osm. Reiches* ، جـ ١٠ ، ص ٦٩١ وما بعدها (٣) وانظر أيضا إلى جانب الفصل المطول الذى كتبه أوليا جلبى ، جـ٣ ، وصف الرحالة الأوربيين لهذا البلد فى القرنين السابع عشر والثامن عشر (الفصل الذى كتبه John Covel فى كتاب *Early Voyages and Travels in the Levant* لمؤلفه Th. Bent ، لندن ١٨٩٣ م ؛ Antoine

Galland: *Journal*، طبعة Ch. Schefer، باريس ١٨٨١ م؛ E. Chishull: *Travels in Turkey*، لندن ١٧٤٧ م؛ *Letters of Lady Montague*، الرسائل من ١٥—٣٤ (٤) انظر ما كتبه عن اضمحلال هذه المدينة فى القرن التاسع عشر: George Keppel: *Narrative of a Journey across the Balcans*، لندن ١٨٣١، ج ١؛ Moltke: *Briefe über Zustände und Begebenheiten in der Turkei* الطبعة السادسة، ص ١٥٠ وما بعدها (٥) Nicolas de Necolay: *Navigations:* وهذا المصنف يعطينا صورا من أهل هذه المدينة فى القرن السادس عشر (٦) الخرائط والصور الخاصة بمساجد هذه المدينة وبناياتها فى C. Sayger et A. Desarnod: *Album d'un voyage en Turquie en 1829 - 1830* باريس؛ Thomas Allom & Robert Walsh: القسطنطينية، المجلد الثانى، ص ٧٣، ٧٧؛ C. Gurlitt: *Die Bauten Adrianopels* فى *Orientalisches Archiv*، ج ٥، ص ٢٠١؛ Jacob فى *Der Islam*، المجلد الثالث ص ٣٥٨ — ٣٦٨.

[مورتمان J. H. Mordtmann]

« إدريس »: اسم نبي ورد ذكره فى القرآن مرتين: « واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا، ورفعناه مكانا عليا ». (سورة مريم الاية ٥٧ ومابعدها)؛ « وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين » (سورة الأنبياء، الآية ٨٥) وليس فى هذه الآيات ما يميط اللثام عن هذه الشخصية. وظل هذا الاسم مدة طويلة لغزا عند المستشرقين حتى جاء نولدكه فرجح أنه هو «اندرياس» Andreas (*Zeitschr. f. Assyriologie* ج ١٧، ص ٨٤ ومابعدها). وزعم «هارتمان» R. Hartmann (المجلة نفسها، ج ٢٤، ص ٣١٤ وما بعدها) بحق أن اندرياس هذا الذى رفع مكانا عليا ليس إلا طاهى الإسكندر[1]،

---

(١) ورد ذكر أنبياء كثيرين فى القرآن الكريم ولكن ليس على سبيل الحصر ولا التاريخ ولكن على سبيل الوعظ بأحوال الأولين والتنبيه على سنن الله فى الأمم أجمعين فقد ذكر الله تعالى أنه لم يحرم أمة من رسول فقال « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » وصرح بأنه ذكر بعضاً منهم وأغفل بعضا، فقال تعالى « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » وبين فى أكثر من موطن أن أولئك الأنبياء والرسل كانوا رجالا كسائر الرجال وإنما خصوا بالوحى لتعليم الناس وإرشادهم فقال تعالى « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم » وقال تعالى « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة » وقال فى خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد » وقد كافح القرآن كل ميل كان فى الناس لتأليه أنبيائهم أو الغلو فى تنزيههم وقرر الأصوليون عندنا أن الأنبياء منزهون عن الكبائر دون الصغائر التى تبدر منهم بحكم بشريتهم فيتبعونها بما يمحو أثرها من استغفار أو صلاة أو أية قربة من القربات. كانت التوراة موردا نستمد منه تواريخ كثيرة من الأمم التى كانت معاصرة لبنى اسرائيل ولذلك جاء الكلام عنها مطبوعا بطابع الاسرائيليات وقد سرى الى مؤرخينا شيء من الاسرائيليات وخاصة فيما يتعلق بتاريخ الأنبياء وقد نصح نقدتنا بوجوب الحذر الشديد من الثقة المطلقة بهذه الروايات ومهما كانت الأحوال فان القرآن لا يلزمه شيء من هذه الاسرائيليات ولو نقلها بعض المسلمين فى تفاسيرهم

ذلك الطاهى الذى كتب له الخلود . ويذهب مؤلفو المسلمين إلى أن أندرياس هذا هو أخنوخ المذكور فى التوراة ، وهو شخص كتب له الخلود أيضا كما تذهب القصص ، أو دخل الجنة حيا كما تذكر المصادر اليهودية . وما يضيفه كتاب العرب المذكورون إلى إدريس إنما يرجع بنوع خاص إلى مصادر يهودية متأخرة غير موثوق بها . ولأخنوخ المذكور فى التوراة ثلاث صفات بارزة توجد أيضا فى القصص الإسلامية المصوغة على مثال قصص اليهود (سفر التكوين ، الاصحاح الخامس ، الآية ٢٣ — ٢٤)

وهى : ١ .. ورعه ، ٢ — تعميره ٣٦٥ سنة على الأرض ، وفى هذا ما يشير إلى أنه كان بطلا من أبطال الأسطورة الشمسية ٣ — رفعه إلى السماء . واسم « أخنوخ » نفسه — الذى توحى حروفه معنى « الملْهَم » — قد أثر فى تكوين القصص التى حيكت حوله .

أما فيما يتعلق بهذه المسألة الأخيرة فإن إدريس يبدو فى المصنفات الإسلامية ملما بالعلوم والفنون ، فقد كان أول من خط بالقلم ، وأول من حاك الثياب وارتداها وكان الإنسان قبله يرتدى الجلود . فهو إذاً « راعى » الخياطين وأحد الرعاة السبعة الذين يرعون النظام النقابى . وكان كذلك أول من عرف الطب

الكتاب فان القرآن ذكر النبوة والرسالة وبين أنهما مرتبتان بشريتان لا تقتضيان لمستحقيهما الارتفاع الى درجة الألوهية ولا تخرجانهما عن دائرة الحالات الانسانية حتى قرر أن الأعمال الخارقة للعادة لاتصدر منهم الا باذن من الله لهم فهى ليست ذاتية فيهم

والمسلم مكلف ، ان نظر فى تواريخ الانبياء أن يتبع الأسلوب القرآنى من التمحيص والتحقق والبعد عن الظنون الا ما نص الكتاب على أنه معجزة فتلك يعزوها الى قدرة الله التى لايعجزها شىء فى الارض ولا فى السماء

بعد هذه المقدمة نقول ان المسلم لايهمه أن يعرف من أمر ادريس أكثر من أنه كان صديقا نبيا وأنه كان من الصابرين وأن الله رفعه مكانا عليا كما ذكره عنه فى الكتاب فأما ما وراء هذا مما ذكره المفسرون من أنه كان سبط شيث وجد أبى نوح عليه السلام وما ذكره المستشرقون من أن ادريس هو اندرياس الذى كان طاهيا للاسكندر أو أنه اندرياس المذكور فى التوراة وأنه عمر أكثر من ثلاثمائة سنة فكل هذا لا يلزم القرآن منه شىء وان قاله مفسر فانه يفعل ذلك باسم التاريخ لا باسم القرآن ولا باسم الدين ولذلك فهو يعقب على مثل هذا بقوله — والله أعلم

والذى ينظر فى كتب المسلمين يرى هذا الأسلوب ماثلا فيها فى صورة لا يمكن الاشتباه فيها فخذ مثالا لذلك ما كتبه العلامة البيضاوى فى تفسير آية ادريس فقد قال فى تفسير قوله تعالى « ورفعناه مكانا عليا » يعنى شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة والرابعة

فانظر كيف فسر الكلام الألهى بما يتبادر الى الفهم منه لأول وهلة ثم لم يرد أن يوصد الباب فى وجه أصحاب الآراء المختلفة فذكر أن بعضهم فسر مكانا عليا بالجنة وبعضهم بالسماء ولكن لاحظ أنه ذكر هذه الآراء بصيغة تدل على ضعف القول وأثبت المعنى الأول بصيغة التحقيق .

يقول كاتب الفصل الذى نرد عليه من هذه الدائرة أن لاخنوخ المذكور فى التوراة ثلاث صفات بارزة توجد أيضا فى الاقاصيص الاسلامية المصوغة على مثال الاقاصيص اليهودية وهى (١) الورع (٢) التعمير ثلاثمائة وخمس وستين سنة (٣) والرفع الى السماء

نقول إن هذا الكلام يشعر بأن كتاب الاسلام مشحون بالاقاصيص التى من هذا النوع والواقع أنه ليس فيه واحدة منها .

محمد فريد وجدى

ونظر فى علم النجوم وحساب السنين والأيام

أما من جهة الورع ، فقد كان أول من امتطى الفرس للجهاد فى سبيل الله ضد أحفاد قينان المفسدين . ومن جهة النبوة ، كان أول من نزل عليه جبريل بالوحى . ويروى أن ثلاثين صحيفة أوحيت اليه على هذا النحو . ويمكن الرجوع إلى تاريخ ابن القفطى خاصة (طبعة ليبر ، ص ١ وما بعدها) إذا أردنا أن نتتبع أعماله باعتباره نبيا وملكا . وسمى إدريس لغزارة علمه بما نزل من الوحى قبله ، وهو علم توصل إليه بالدرس الكثير ، ولكن دراية البيضاوى بفقه اللغة العربية جعلته ينكر اشتقاق إدريس من الدرس ، ولو أن هذا الاشتقاق ممكن فى أخواتها من اللغات . ولا بد أن ورعه قد أثار إعجاب الملائكة ، فقد سأل ملك الموت الله أن يزور إدريس ، فجاءه على صورة إنسان ودعاه فى الليل إلى مائدته ، ولكن إدريس أبى ، فكرر ملك الموت دعوته تلك مرتين متتاليتين . وفى المرة الثالثة سأله إدريس عن شخصه ، فلما أجابه طلب اليه إدريس أن يقبض روحه فقبض ساعة من الزمن ، ثم استردها مرة أخرى ، ثم طلب اليه كذلك أن يرفعه إلى السماء ليراها ويرى الجنة . فلما بلغ الجنــــة أبى أن يخرج منها وتعلق بنخلة واعتصم بآيتين من القرآن أولهما « كل نفس ذائقة الموت » ، وقد ذاقه هو من قبل ، والثانية « وما هم منها بمخرجين » ، ولذلك فقد تشبث هو بالبقاء فى الجنة فأبقاه الله فيها ، وسيعود منها إلى الأرض ثانية . وكما يعيش هو وعيسى فى السماء خالدين ، يعيش الخضر والياس خالدين فى الأرض .

والذى يجعل إدريس فى هذه القصــــة بطلا من أبطال الأسطورة الشمسية هو أن روحه قبضت عند مغيب الشمس . ونجد فى رواية أخرى لهذه القصة عدة نواح تشير إلى صلته بالأسطورة الشمسية . ففى ذات يوم أثناء رحلة له اشتدت عليه حرارة الشمس ، فسأل الله أن يخفف وطأتها رحمــــة بالذى يطوى كل يوم رحلة قدرها خمسمائة سنة تحت هذه الحرارة (يعنى ملك الشمس) . وسأل إدريس هذا الملك أن يؤخر أجله ، فحمله هذا الملك نحو مشرق الشمس وأبلغ سؤله ملك الموت ، ولم يستطع هذا الأخير أن يجيب سؤله ، فأطلعه ملك الشمس على يوم موته . ولما فتح ملك الموت ديوانه لم يجد فيه وفاة إدريس ، ففسر الملك ذلك بأن وفاة إدريس يجب أن تكون عند شروق الشمس . وقد وجده ملك الشمس ميتا بالفعل عندئذ . ومع ذلك فإن إدريس خالد لا يموت ، ومعنى ذلك — لو عبرنا عن الأسطورة الشمسية باللغة الجارية — أن الشمس تموت كل يوم وتحيا ، أى أنها خالدة . وما زالت ناحية أخرى من من نواحى صلة إدريس بالأسطورة الشمسية ماثلة للأذهان فى تفســــير « المكان العلى » الوارد فى الآية ٥٧ من سورة مريم ، بأنه فلك الشمس .

ويُجْعَل أيضا إدريس عــــين الياس

والخضر . ويقال إن اليونان عرفوه باسم هرمز ، أو كما يقول ابن العبرى (تاريخه ، طبعـــة بوكوك Pococke ، ص ٩) هرمس الهرامســـة المثلث بالحكمة . وقد وردت معلومات وافية عن هذا الموضوع فى تاريخ ابن القفطى . وتتفق الروايات الإسلامية مع بعض الآيات الواردة فى سفر الرؤيا ، فى أن إدريس قد مر بجهنم . أما فيما يختص بصلة الحرانيين بإدريس هرمس فانظر (Chwolsohn : *Die Ssabier und der Ssabismus* ، الفهرس)

المصـــادر

(١) تفاسير القرآن (٢) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ١ ، ص ١٧٢ وما بعدها (٣) اليعقوبى طبعة هوتسما ، جـ ١ ، ص ٨ وما بعدها ، ص ١٦٦ (٤) المسعودى ، طبعة باريس ، جـ ١ ، ص ٧٣ (٥) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ١ ، ص ٤٤ (٦) الثعلبى : قصص الأنبياء ، القاهرة عـــام ١٢٩٠ هـ ، ص ٤٣ وما بعدها (٧) الديار بكرى : تأريخ الخميس ، طبعة القاهرة ١٢٨٣ هـ ، ص ٦٦ وما بعدها (٨) أبو زيد : كتاب البدء والتأريخ ، طبعة هيوار ، جـ ٣ ، ص ١١ وما بعدها (٩) Weil : *Biblische Legenden der Muselmänner* ، ص ٦٢ وما بعدها (١٠) I. Friedlander : *Die Chadhir legende und de Alexanderroman* ، ليبســـك ، ١٩١٣ ، انظر الفهرس مادتى أخنوخ وإدريس (١١) Thorning : بسط مدد التوفيق (*Türk. Bibliothek* طبعة Jacob ، مجلد ١١ ، ص ٩٤ ، ٩٦ ، ٢٦٨ وما بعدها .

[فنسنك A. J. Wensinck]

« إدريس » الأول ابن عبد الله : هو ابن عبد الله بن الحسن (انظر هـذه المـادة) وهو العلوى الذى أسس الدولة الإدريسية بالمغرب ، والذى اشترك فى الفتنة التى قام بها العلويون فى وجه موسى الهادى العباسى (انظر هذه المادة) ، ولما هزم ابن أخيه الحسن بن على الحسن وقتل بـ « الفخ » (انظر هذه المادة) بالقرب من مكة فى الثالث من ذى الحجة عام ١٦٩ (١١ يونيه ٧٨٦) اختفى إدريس مدة من الزمن ، ولكنه وفق آخر الأمر فى الوصول إلى مصر صحبة مولاه وأمينه راشد ، ثم تمـــكن من الفرار إلى المغرب بمساعدة الواضح صاحب البريد الذى كان يبطن الشيعية ، وهناك استقبله اسحاق بن محمد زعيم قبيلة بربرية تعرف بقبيلة « أَوْرَبَة » . وفى الرابع من رمضان عام ١٧٢ نزلت قبيـــلة أوربة على رغبة اسحاق وانتخبت إدريس زعيما لهـا ، ثم تبعتهـا قبائل زَناته وزَغاوة ولمَاية ولَواتة وغمارة وسدراتة التى تقطن مايعرف الآن بمراكش ؛ بيد أن اعتراف هؤلاء البربر بزعامة ذلك العـــلوى — وقـد كانوا من الخوارج قبل ذلك بقليل — كان راجعا لأسباب سياسية أكثر منها دينية . ويزعم البـــكرى أن إدريس الذى لقب بالامام

اعتنق تعاليم إسحاق بن محمد الاعتزالية . وقد هاجم القبائل اليهودية والنصرانية والوثنية القاطنة فى اقليم تامسنا ، ويظهر أنه قهر تلك القبائل فى سهولة . وحوالى عام ١٧٣ أو ١٧٤ هـ (٧٨٩ — ٧٩٠ م) قام بحملة نحو الشرق تمكن بها من بسط نفوذه كذلك على مدينة تلسان (أجادير) وإخضاع أميرها محمد بن خابر الذى كان مستقلا بالفعل والذى قال إن إدريس هو الإمام الحق . وأقام بمدينة تلسان مدة من الزمن ، وأنشأ بها فى صفر عام ١٧٤ مسجداً ، وكان منبره الذى حُفر اسمه عليه لايزال موجودا فى أيام ابن خلدون . وما إن رجع إلى العاصمة «وليلى» حتى دس له السم رجل يدعى سليمان الشَّمَّاخ — فيما يقال — بتحريض هارون الرشيد (أول ربيع الثانى عام ١٧٧ = ١٦ يوليه عام ٧٩٣) . وأما تفاصيل هذا الحادث التى ذكرها بعض المؤرخين وكيف دُس له السم (قيل إن السم دس له فى بطيخ أو عنب أو خلال أو أشنان) ونظر الرشيد فى أمر القاتل ، فكلها إضافات قصصية ؟

المصــــادر

(١) ابن أبى زرع : روض القرطاس ، طبعة تورنبرج ، جـ ١ ، ص ٥ — ١٠ (٢) البكرى : كتاب المسالك ، طبعة ده سلان ، ص ١١٨ — ١٢٢ (٣) ابن عذارى : البيان المغرب ، جـ ١ : ص ٧٢ — ٧٤ ، ص ٢١٧ ومابعدها (٤) عبد الرحمن بن خلدون : كتاب العبر ، جـ ١ ص ١٤٧ ، جـ ٤ ، ص ١٢ — ١٣ ؛ ترجمة ده سلان الفرنسية ، جـ ١ ، ص ٢٩٠ ، جـ ٢ ، ص ٥٥٩ ٥٦١ (٥) أبو المحاسن : نجوم ، جـ ١ ، ص ٤٣٣ — ٤٥٢ (٦) جمع تواريخ مدينة فاس لمؤلف مجهول (Storia di Fas طبعة كوزا Cusa - بالرمو عام ١٨٧٥) ص ٣ ، س ١٣ — ١٥ (٧) ابن أبى دينار : كتاب المؤنس ، ص ٤٦ (٨) تاريخ ابن واضح اليعقوبى ، جـ٢ ، ص ٤٨٨ وما بعدها (٩) المسعودى : مروج ، طبعة باربييه ده مينار ، جـ ٦ ، ص ١٩٣ (١٠) الطبرى ، جـ ٣ ، ص ٥٦٠ وما بعدها (١١) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ، طبعة بل جـ ١ ، ص ٧٨ وما بعدها (١٢) ابن القاضى : جذوة الاقتباس ، فاس ١٣٠٩ هـ ، ص ٦ — ١٠ (١٣) ادريس بن احمد: الدرر البهية ، فى مجلدين ، طبعة فاس عام ١٣١٤ هـ ، جـ ٢ ، ص ٢ — ٧ (١٤) أحمد الحلبى : الدر النفيس ، فاس ١٣٢٤ هـ ، ص ٧٩ — ١٠٩ ، ص ١٢١ — ١٤١ ، ص ١٤٤ — ١٤٩ (١٥) Desvergers : *Hist de l'Afrique et de la Sicile* ، ص ٨٩ — ٩١ ؛ تعليق ٩٧ (١٦) Leo Africanus : *Dell' Africa* (Ramusio : *Primo volume delle navigozioni* ، البندقية ١٩٠٣ م) ، ورقة ٣١ د (١٧) Fournel: *Les Berbers* ، جـ ١ ، ص ٢٩٥ — ٤٠٠ ، ٤٤٧ — ٤٤٩ (١٨) A. Müller : *Der Is'am etc.* جـ ١ ، ص ٤٨٨ ، ٤٩٢ ، ٥٥٠ .

[رينيه باسيه Renée Basset]

« إدريس » الثاني: ابن إدريس الأول وخلفه (انظر « إدريس » الأول) لم يعقب أبوه ولدا ولكنه ترك جارية اسمها كنزة حاملا منه . واستطاع مولاه راشد أن يقنع البربر بانتظار المولود الجديد، فإذا كان ذكرا خلف أباه ونودى به إماما . وتحقق هذا بأن ولدت كنزة ذكرا في غرة جمادى الآخرة عام ١٧٧ هـ (٧٩٣ م) فبايعوه ، ثم كفله راشد الذى جلب على نفسه — بتعلقه بالأدارسة — اضطهاد إبراهيم بن الأغلب الذى كاد يستقل بإفريقية . ولقد دس لراشد السم كما دس لسيده فقام بالأمر بعده رجل من البربر يدعى بهلول . ولما هزم إبراهيم بهلول عهد بالوصاية إلى أبى خالد يزيد ابن الياس ، ثم رغب البربر في التخلص من هذه الدسائس فجاءوا بإدريس — وكان في الحادية عشرة من عمره — وملكوه عليهم وقدموا له فروض الطاعة في مسجد وليلى ، غير أن إبراهيم استمر في دسائسه بينما أغضب إدريس البربر بتفضيله العرب علانية واستيزاره رجلا منهم . ولما بلغ الخامسة عشرة قتل إسحاق بن محمد بالرغم مما أداه لوالده من جلائل الأعمال ، بحجة موالاته لإبراهيم بن الأغلب ، فحال بهذا التصرف الصارم — ولا نقول الظالم — دون قيام الفتنة . وحوالى ذلك الوقت (١٩٢ هـ = ٨٠٨ م) أنشأ القصبة الجديدة « فاس » (انظر هذه المادة) ، ولما بلغ الثامنة عشرة طلب إلى الناس أن يقسموا له يمين الولاء مرة أخرى ولم يتدخل إبراهيم بن الأغلب في هذا الأمر لاشتغاله بقمع الفتن التى شبت في بلاده . كما أن إدريس غيّر سياسته في نفس الوقت وأخذ في التقرب من البربر. وبعد أن قام بحملة على المصمودة واحتل مدنها سار نحو تلمسان (أجادير) التى كانت قد استقلت ، وأقام عليها ابن عمه محمد بن سليمان بن عبدالله، وبعد عدة مناوشات حدثت بينه وبين الخوارج من البربر لا نعرف تفاصيلها توفى بمدينة فاس في ربيع الأول عام ٢١٣ (٢٠ مايو — ١٨ يونيه عام ٨٢٨) بالغاً من العمر ستة وثلاثين عاماً ، ويقول ابن خلدون إنه مات مسموماً ، بينما يقول البكرى إنه غص بذرة عنب . وترجع شهرته في الأغلب الى تشييده مدينة فاس التى أحيت ذكره إلى يومنا هذا في مراكش ودعت السائلين إلى الاستجداء باسمه . ومع أننا لا نعرف الكثير عن سيرته وسيرة أبيه إلا أنه من الواضح أن إدريس الثانى كان أقل شأنا من أبيه . ؟

المصادر

(١) ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص ١٠ — ٢٧ (٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، جـ ١ ، ص ٢١٨ (٣) البكرى : كتاب المسالك ص ١٢٢ وما بعدها (٤) الطبرى ، جـ ٣ ، ص ٥٦٢ (٥) عبد الرحمن بن خلدون : كتاب العبر ، جـ ٤ ، ص ١٣ — ٤٤ (٦) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، جـ ١ ، ص ٧٤ — ٨٠ (٧) تواريخ

مدينة فاس ، ص ٣ وما بعدها (٨) السلاوى : كتاب الاستقصاء ، ج ١ ، ص ٧٠ — ٧٥ (٩) إدريس بن أحمد : الدرر البهية ، ج ٢ ، ص ٧— ١١ (١٠) محمد الكتانى : الأزهار العاطرة ، فاس ١٣١٤ هـ ، ص١١٧—١٨٥ ، ١٩٤ — ٣٢٩ (١١) نفس المؤلف : سلوة الأنفاس فى ثلاثة مجلدات ، فاس١٣١٦ هـ ، ج ١ ، ص ٦٩ وما بعدها (١٢) أحمد الحلبى : كتاب الدر النفيس ، ص ١٤٩ — ٢١٩ ، ٢٢٣ — ٢٦٤ ، ٢٨٠ — ٢٩٠ ، ٢٩٦ — ٢٩٨ ، ٣٠٨ — ٣٣٠ ، ٣٣٤ — ٣٣٦ ، وهذا الكتاب يتحدث فى الغالب عن فضائل ادريس وعجائبه (١٣) Desvergers : *Hist. de l' Afrique* ، ص ٨٩ (١٤) Leo Africanus : *Dell Africa* ، ص٣١ (١٥) Fournel : *les Berbers* ، ج١ ، ص ٤٤٩ وما بعدها ، ٤٥٥ — ٤٥٧ ، ٤٦٠ — ٤٦٧ ، ص٤٧١—٤٧٧ ، ٤٩٦ وما بعدها (١٦) A. Müller : *Der Islam etc.* ، ج ١ ، ص٥٥٠ .

[رينيه باسيه René Basset]

« الادريسى » : أبو عبد الله محمد بن

محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودى (انظر الدولة « الحمودية ») الحسنى ، المعروف « بالشريف » الادريسى لأنه كان من نسل النبى . ولد عام ٤٩٣ هـ (١١٠٠ م) بسبتة ، وتوفى عام ٥٦٠ هـ (١١٦٦ م) وهو تاريخ ورد بنوع خاص فى فهرست الكتب العربية المحفوظة بالقاهرة (ج ٥ ، ص١٦٦) . تلقى العلم بقرطبة ، ومن ثم لقب أيضا بالقرطبى (*Biblioteca Arabo — Sicula* ، ص٦١٠ ، و Versione Italiana ، ج ٢ ، ص ٤٨٧ . أما «ابن الأثير» وهى الكنية أو النسبة التى رواها عن ابن بشرون ، عماد الدين فى «الخريدة» فلا نعلم معناها) . وبعد أسفار مختلفة ، استقر زمنا طويلا فى بلاط الملك النورماندى « روجر الثانى » Roger II فى بالرمو ، ولذلك لقب أيضا بالصقلى . وقد أتم فى بالرمو قبيل وفاة هذا الملك (٥٤٨ هـ = ١١٥٤ م) وصفه للكرة الأرضية المصنوعة من الفضة فى كتابه المشهور باسم « كتاب رُجّار » أو « الكتاب الرُّجارى » أو « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » ، وهو الكتاب الذى نشر بعضه مع إحدى وسبعين خريطة ، والذى ترجمه إلى الفرنسية ترجمة كثيرة الخطأ أمديه جوبير Amédée Jaubert (عام١٨٣٦ — ١٨٤٠ م) . وصنف الإدريسى كذلك لغليوم الأول (١١٥٤ — ١١٦٦ م) كتاباً كبيراً فى الجغرافية عنوانه « روض الأنس ونزهة النفس» أو «كتاب الممالك والمسالك» ولم يبق من هذا المصنف إلا مختصر فى مكتبة حكيم أوغلو على باشا باستامبول (رقم ٦٨٨ ، وكان أول من أشار اليه منذ سنوات هروفتز J. Horovitz عند ما كان ينقب فى مكاتب استامبول باحثا عن مخطوطات فى التاريخ) . وطبع مختصر بسيط لكتاب

«رُجار» فى روما حوالى عام ١٥٩٢م بعنوان «نزهة المشتاق فى ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق» ، كما نشرت ترجمته اللاتينية الناقصة التى قام بها المارونيان جبرييل سيونيتا Gabriel Sionita وجون هسرنيتا Joannes Hesronita عام ١٦١٩ بعنوان Géographia Nubiensis (قرأ خطأ ماورد فى أول كلامه عن منابع النيل فى الاقليم الأول ، القسم الرابع : «أرضنا» بدلا من «أرضها») . ولا شك أن الدراسات العربية فى حاجة ماسة إلى نشر كتاب الإدريسى الذى يعد أعظم مصنفات العصور الوسطى فى الجغرافية ، مع ترجمته وشرحه ، وعمل خرائط هامة له ، يعتمد فى ذلك على المخطوطات المعروفة لنا الآن فى مكتبات باريس (مخطوطان) واكسفورد (مخطوطان) واستانبول (مخطوط واحد فى أيا صوفيا فقط ، أما البيانات المختصرة الواردة فى فهارس مكاتب استامبول الأخرى فانها لا تشير إلا الى طبعة روما عام ١٥٩٢ أو الى طبعة جويير) وبتروغراد والقاهرة . ولقد فكرت منذ زمن أن أنشر المخطوط الصغير الوحيد المحفوظ باستامبول ، الذى توجد لدى نسخة فوتوغرافية منه ؟

المصادر :

(١) Reinaud: Géographie d' Aboul-féda ، المقدمة العامة ، ص ١١٣—١٢٢ و ٣١٠—٣١٦ (٢) Amari: Storia dei Musulmani di Sicila ، جـ ٣ ، ص ٤٥٢ — ٤٦٠ و ٦٦٢—٦٦٨ (٣) Amari: Biblioteca Arabo-Sicula ، جـ ١ ، ص ٢٦ — ٢٨ ، جـ ٢ ، ص ٤٨٧ — ٤٨٩ (٤) Dozy et de Goeje: Description de l' Afrique et de l'Espagne ليدن ١٨٦٦ (٥) Saavedra: Espana ، ١٨٨٥ (٦) L'Italia descritta nel «Libro del re Ruggero» compilato da Edrisi, testo arabo pubblicato con versione e note da Amari e Schiaparelli ، روما ١٨٧٨ — ١٨٨٣ (٧) Blochet: Contribution à l'étude de la Cartographie chez les Musulmuns ، بون ١٨٩٨ (Bulletin de l' Académie d' Hippone) مع خريطتين بالألوان لشمال افريقية للأدريسى (٨) Brandel: Om och ur den arabiska geografen Idrisi ، أبسالة عام ١٨٩٤ (٩) Seybold: Edrisiana. I. Triest, Zeitschr. d.Deutsch. Morg. Ges. ، جـ ٦٣ ، عام ١٩٠٩ ، ص ٥٩١ — ٥٩٦ (١٠) المؤلف نفسه: Analecta Arabo-Itàlica فى Centenario Amari ، ١٩١٠ ، جـ ٢ ، ص ٢١٣—٢١٥ (١١) Krumbacher: Gesch. der byzantin. Litteratur ، ص ٤١١ (١٢) Lagus: Oriental. Kongress Florenz ، جـ ١ ، ص ٣٩٥ — ٤٠١ (١٣) Nöldeke: Finnland ، دربات ، عام ١٨٧٣ (١٤) Seippel: Rerum Normannicarum fontes arabici ، كرستيانا ١٨٩٣ (١٥)

خريطــة) Madagascar : Grandidier
Ptolemaeus:H. V. Mzik(١٦) (الإدريسى)
und die Karten der arab. Geographen
مع سبع لوحات ، ثلاث منها للإدريسى ، فينا
Mitteilungen der K. K. geogr.) ١٩١٥
Gesell. فينا ١٩١٥ ، المجلد ٥٨ ، الجزء الثالث)
Hämushalbinsel : W.Tomaschek (١٧)
Sitz. Ber.d.WienerAk., (القرن الثانى عشر)
ص ١١٣ عام ١٨٨٦ (١٨) Massignon :
Le Maroc ، الجزائر ١٦٠٩ (١٩) Leclerc:
Histoire de la Médecine arabe ، جـ ٢، ص
٦٥ — ٧٠ : «كتاب المفــــردات » (٢٠)
Wüstenfeld فى Lüdde's Ztschr. f. vgl.
Erdkunde جـ ١ ، عام ١٨٤٢ ، ص ٤١ (٢١)
Lelewel : Géographie du Moyen-âge
١٨٥٢—١٨٥٧ (٢٢) Samy: Dictionnaire
Universel ص ١٨٢

[سيبولد C.F. Seybold]

« الادريسية » (الدولة) . سبق أن تحدثنا عن حكم إدريس الأول وإدريس الثـــانى، ونستطيع أن نضيف أن الدولة الإدريسية بدأت تضمحل بعد موت إدريس الثانى الذى ترك أحد عشر ولدا أكبرهم محمد الذى خلفه على العرش ، ولكنه عمل بمشورة جدته كنزة فقسم المغرب أعمالا خص ثمانية من إخوته بحكمها ، ولا بد أن بعضهم كان حدثا فى ذلك العهد . وليس هناك شك فى أنه احتفظ بالسيادة لنفسه ، بيد أن هذا لم يحل دون التنــابذ والتنافر اللذين أديا الى انقســام الدولة وتفككها . ولم يتفق المؤرخون تمام الاتفاق على كيفية تقسيم هذه الدولة ، ومن المرجح أن يكون التقسيم الصحيح كما يلى : خُصَّ القــاسم بطنجة وسبتة وقلعة حجر النسر وتيطاوين، وخص عمر بتيكيســـان وترغة ، وخص داود بهوارة وتـبــسول وتازى وبلاد قبائل غيـــاثة ، وخص يحى بالبصرة وأصيلا والعرائش ، وخص عبد الله بأغمات وبلاد نفيس والسوس ، وخص عيسى بشالة وسلا وأزمور وتامسنا ، وخص أحمد بمكناسة وتادلا ، وخص حمزه بوليلى وأعمالها . وبقيت تلمسان (أجادير) فى يد محمد بن سليمان ابن عم إدريس الثـانى . ثم نشبت الحروب بينهم ، وانتقلت أملاك عيسى والقاسم اللذين ثارا على أخيهما محمد الى عمر . وتوفى إمام فاس فى ربيع الثـانى عام ٢٢١ هـ (٨٣٦ م) فخلفه ابنه على ، وفى رجب عام ٢٣٤ هـ (٨٤٨) حل محله أخوه يحى . وقد ابتنى هذا مسجد القرويين المعـــروف عام ٢٤٥ هـ (٨٩٥ م) (انظر مادة « فاس ») ، وخلفه ابنه يحى الثـــانى ، بيد أن انغماسه فى الملاذ ذهب بملكه وحيــاته . وانتهز ابن عمه وحوه الاضطراب الذى انتاب الدولة بعد وفاة يحى فاحتل فاس وجدد دولة إدريس الثانى فى بعض أجزائها ، ولكن البربر الصفرية ثاروا عليه وخلعوه ، فانتقل الملك الى ابن

عمه يحيى الثالث ابن القاسم الملقب بالمقدام، وكان نصيبه كنصيب سلفه، فتولى الملك يحيى الرابع ابن إدريس بن عمر عام ٢٩٢ هـ (٩٠٥ م) ومما زاد الطين بلة الأخطار التي كانت تحدق بالدولة من الخارج، فالفاطميون في إفريقية والمغرب الأوسط طردوا الأغالبة الضعفاء، بينما كانت الأندلس المزدهرة في عهد الأمويين تهدد بلاد المغرب؛ أما في الداخل فقد كان كبير مكناسة موسى بن أبي العافية — عدو الأدارسة الألد — قد استقل بوادي ملويه، وقضى على ملك الأدارسة في فاس القائد الفاطمي مصالة (انظر مادة «الفاطميون») ابن عم موسى بن أبي العافية عام ٣١٠ هـ (٩٢٢ م). وارغم أمـــراء الأدارسة على الالتجاء الى الريف وبلاد غمارة (انظر هذه المادة). ويظهر أن نجمهم بدأ ثانية في التألق على يد الحسن بن محمد بن القاسم الملقب بالحجام لأنه كان يثخن العدو بالطعن، فاستعاد فاس وهزم موسى بن أبي العافية عام ٣١٤ هـ (٩٢٦ م) كما استعـــاد جزءا من أملاك سلفه، بيد أن الأمويين أصبح لهم شأن في المغرب باحتلالهم مليلة. وغدر حاكم الحي القيرواني بمدينة فاس بالحسن وسلمه الى ابن أبي العافية، ولكنه توفي أثناء محاولته الفرار. ولم تحتفظ البقية الباقية من الأدارسة إلا بإقليمين صغيرين يشملان جزءا من الريف وبلاد غمارة من طنجة الى سبتة (انظر هذه المادة) على أن موسى بن أبي العافية كان يتعقبهم في كل مكان يحلون فيه. وفي عام ٣١٩ هـ (٩٣١م) وجه أمويو الأندلس الضربة القاضية الى ما بقي من ملك الأدارسة باحتلالهم سبتة. وبعد ذلك بقليل عاد الأدارسة الى الظهور وكانوا من عمال الخليفة بقرطبة. ولم يبق لهم من السلطان إلا ظله فيما جاور حجر النسر (انظر هذه المادة) بيد أن نهاية الدولة الأدريسية التي كان يتنازعها الأمويون والفاطميون كانت في عام ٣٦٣ هـ (٩٧٤م). ففي غرة المحرم عام ٣٦٤ (٢١ سبتمبر عام ٩٧٤) (انظر الحكم الثاني) دخل القائد الأموي غالب قرطبة منتصرا وفي ركابه أعقـــاب الأدارسة بعد أن دام ملكهم قرنين من الزمان. وفي تاريخ متأخر تمكن فرع من هذه الأسرة من تأسيس ملك لهم في مالقه دام ما ينيف على عشرين عاما (انظر الدولة «الحمودية») وتزعم بعض أسر الأشراف في مراكش أنها انحدرت من الأسرة الادريسية، ومن المحتمل أن يكون بعضهم مصيبا في زعمه هذا، ولكننا نستطيع القول بصفة عامة أن هذه الدعوى مشكوك فيها. ؟

المصـــادر

(١) ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص ٢٧ — ٦٣ (٢) البكري: كتاب المسالك، ص ١٢٣ — ١٣٢، ص ٣٠٢ وما بعدها، ٣٢٥، وما بعدها، ص ٣٦٣ وما بعدها (٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ج ١، ص ٢١٨ — ٢٢٢، ج ٢، ص ٢٢٥ — ٢٢٧، ٢٣١ وما بعدها، ٢٥٥،

٢٥٧، ٢٦٠— ٢٦٩، ٣٠١؛ ترجمـــة فانيان، ج ١، ص ٣٠٤ — ٣١٠، ج ٢، ص ٣٤٧، ٣٥٠ وما بعـدها، ٣٥٨، ص ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٤—٤١٨، ٤٦٧ وما بعدها (٤) عبد الرحمن ابن خلدون: كتاب العبر، ج ٤، ص١٤—١٨؛ الترجمة الفرنسية، ج ٢، ص٥٦٣—٥٧١ (٥) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج ١، ص ٨٠ —٨٣ (٦) تواريخ مدينة فاس، ص ٤ — ١٣ (٧) ابن أبى دينار: كتاب المؤنس، ص ٩٩ — ١٠١ (٨) السلاوى: كتاب الاستقصاء، ج ١، ص٧٥ — ٨١، ٨٤ — ٨٦، ٨٧—٨٩ (٩) محمد الكتانى: الأزهار العاطرة، ص ١٨٥ — ١٩٤ (١٠) إدريس بن أحمد: الدرر البهية، ج ٢، ص ١١—١٥، والفصل الأخير من هذا المصنف أفرد للكلام عن أحفاد ادريس (١١) De Goeje: *Descriptio ab Magribi*، ص ١٢٢ — ١٣٩ (١٢) Lavoix: *Catalogue des monnaies musulmans de la Biblio-théque nationale*، ج ١، ص ٣٧١ — ٣٩٨ (١٣) Salmon: *Les Chorfa Idrisides de Fas* فى *Archives marocaines*، ج ١، ص ٤٢٥ — ٤٥٣ (١٤) Fournel: *Les Berbers*، ج ١، ص ٤٩٦ — ٥٠٤، ج ٢، ص ٩—٢١، ١٤١ —١٤٣، ١٥٤—١٥٩، ٢١٩ وما بعدها ص ٢٦٦—٢٩٠، ٢٩٤ وما بعدها، ٣٠٢ وما بعدها، ٣٢٥ وما بعدها، ص ٣٦٨ وما بعدها (١٥) A. Müller: *Der Islam etc*، ج ١، ص ٥٥٠، ٦١٠، ٦١٣—٦١٥، ٦١٧، ٦٢٢، ج ٢، ص ٥٢٩، ٥٦٣ .

[رينيه باسيه René Basset]

« إدّغام » بالتشديد عبارة البصريين، و « إدْغام » بالتخفيف عبـارة الكوفيين: اصطلاح نحوى يدل على اتحاد وثيق فى النطق بين حرفين متجانسين. وقد يكون من غير توحيد تام من الحرفين، ولكن الغالب أن يدمج الحرفان ويدخل أحدهما فى الآخر حتى يكونا فى الرسم والنطق كحرف مشدد. وهاك ملخص قواعد الإدغام بمـا حرره الزمخشرى:

١) يكون الإدغام والحرفان المتجانسان متحركان، كما فى ردّ، وأصلهـا ردد؛ أو الحرف الأول ساكن والثانى متحرك. كما فى ألم أقل لك. ولكنه يمتنع إذا كان الحرف الأول ساكنا والثانى متحركا. كما فى فررت وظللت. وكما يقـــع الإدغام فى المتماثلين كالأمثلة السابقة يقع فى الحرفين المتقاربين نطقا: فى الحروف الحلقية تدغم الهاء فى الحاء مثل «اذبحّاذه» فى نطق اذبح هذه؛ والكاف[1] فى القاف مثل « لمارآقّال » فى نطق لمارآك قال، والعين فى الحاء مثل « ارفحّاتما » فى ارفع حاتما. ويحدث مثل هذا الإدغام بين الحروف اللثوية والشفوية وحروف الصفير، مثل « زضّحكا » فى زد ضحكا، و« عبر[2] »،

(١) عد الـكاف والقاف من الحروف الحلقية وهما عند نحاة العرب لسانيان (من أقصى اللسان وما يليه من الحنك) والخليل يعدهما لهويين أى من اللهاة

(٢) جعل عبر إدغاما وهى من باب القلب لا الادغام .

فى عنبر وغير هذا . وقد تدغم الحروف اللثوية فى حروف الصفير مثل « أصابشربا » فى أصابت شربا . والأصل أن يدغم الحرف الضعيف النطق فى الحرف القوى وقد يشذ عن ذلك مثل « خلكلا » فى خلق كلا . ولا تكون الألف اللينة موضع إدغام ، وتدغم الهمزة فى مثلها فى صيغة فعال فقط مثل رآس وسآل . ولا تدغم الراء والشين والضاد والفاء والياء عادة فى غيرها وإنما يدغم كل منها فى مثله .

٢) ويكثر الإدغام فى صيغتى تفعل وتفاعل ، فاذا كانت الفاء فيهما حرفا لثويا أدغمت فى التاء فيقال فى تطير « اطيّر » مع زيادة همزة للوصل ، وفى صيغة افتعل تقلب تاء الافتعال طاءً بعد ط ، ظ ، ص ، ض ، مثل اطّلب وأصله « اطتلب » [لأنه افتعل من الطلب] ومثل اضطرب بالقلب فقط أو اضرب بالقلب والإدغام ، والأصل « اضترب » [افتعل من الضرب] كما تقلب دالا مع الدال والذال والزاى كما فى ازدان وأصله « ازتان » [افتعل من زان] . وقد تذكر هنا الافعال التى تكون فاؤها أو عينها من حروف اللثة مثل اثأر واتأر والأصل « اثتأر » . ويندر أن يقع الادغام فى مثل اقتتل فتدغم التاء ان وتحرك القاف تخلصا من التقاء الساكنين ويستغنى عن همزة الوصل فيقال « قتّل » . وتدغم لام التعريف فى الحرف الذى يليها إذا كان من الحروف الآتية وتسمى حينئذ شمسية : ت ، ث ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ص ، ض ، ط ، ظ ، ل ، ن ، مثل الرسول ؟

المصـــــادر

(١) الزمخشرى : المفصل ، ص ١٨٨ — ١٩٧ (٢) ابن يعيش ، طبعة Jahn ، ص ١٤٥٦ — ١٤٩٦ (٣) سيبويه ، طبعة درنبورج ، جـ ٢ ، ص ٤٥٢ ، س ٣ وما بعـــده (٤) محمد على : *Dict. of Tech. Terms* ، طبعة سبرنجر ، جـ ١ ، ص ٥٠١ (٥) Wright : *Arbcic Grammar* جـ ١ ، ١٣ d ، ١٦ c ، ٦٤ d ، ٦٦ b ، ٦٧ a وغير ذلك من المواضع (٦) Vollers : *Volkssprache und Schriftsprache im alten Arabien* ، ص ٢٣ — ٣٦ (٧) Schaade : *Sibawaihi's Lautlehre* ، ليدن ١٩١١ ، ص ٢٣ ، ٤٩ — ٥٣

[روبرت ستيفنسن Robert Stevenson]

« أدغة » : (انظر « چركس »)

« أدفو » أو أتفو : بلدة تقع على الشاطىء الغربى للنيل وكان يسميها اليونان والرومان « أبولينوبوليس الـــكبيرة » *Apollinopolis Magna* وإدفو التى تقع فى منتصف المسافة بين طيبة وأسوان تقريبا ، هى مركز ناحية تعرف بهذا الاسم فى منطقة بلاد النوبة .

ويرجع اسمها إلى البلدة المصرية القديمة «تبوت» التى تعرف فى القبطية بـ «أتبو». وتشتهر إدفو بنوع خاص بمعبد حورس الذى بنى فى عهد البطالمة. وهذا المعبد الذى اندثرت معظم آثاره على كر الأيام قليلا ما يذكر فى مصنفات المسلمين. ولكنا نجد عنه بعض الشىء فى المقريزى الذى يروى أنه فى القرن الثامن للهجرة قد استخرج منه تمثال حجرى لامرأة متربعة على كرسى عليها مئزر شبكى. ويوجد على ظهر الكرسى لوحة مكتوبة باللغة اليونانية. وكثيرا ما ينوه جغرافيو العرب بوفرة نخيلها وبأزهارها، ويقولون إنها كانت تشمل عدة قرى ورساتيق وجزر. فبلغت مساحة أراضيها الزراعية عام ١٤٠٠ م ٢٤٧١٢ فدانا، وجبايتها ١٧ ألف دينار، وتذكر بعض الروايات أن جبايتها بلغت ٢٠ ألف دينار. وقد أشادوا كذلك كثيراً بخلق أهلها. وتشتهر إدفو فى العصر الحاضر بصناعة الخزف. ويبلغ عدد سكانها كما يقول بوانيه بك Boinet ٤٧٦٠ نسمة أغلبهم من المسلمين ويليهم القبط. ويبلغ سكانها هى وضواحيها ١٤٢٦١ نسمة ؟

المصادر

(١) ياقوت: المعجم، جـ ١، ص ١٦٨ (٢) الدمشقى، طبعة مهرن، ص ٣٥، ٢٣٢ — ٢٣٣
(٣) ابن دقماق: كتاب الانتصار، جـ ٥، ص ٢٩
(٤) ابن الجيعان: التحفة السنية، ص ١٩١
(٥) المقريزى: الخطط، جـ ١، ص ٢٣٧ (٦) d' Anville: *Mémoires sur l'Egypte Ancienne et moderne*، ص ٢٠٩ (٧) Quatremère: *Mémoires*، جـ ١، ص ٤٤ (٨) على باشا مبارك: الخطط الجديدة، جـ ٨، ص ٤٤ وما بعدها (٩) Amélineau: *Géographie de l'Egypte* (١٠) Boinet Bey: *Dictionnaire géographique de l'Egypte* (١١) Maspero: *Agyptische Kunstgeschcihte* (١٢) Baedeker: *Agypten*، ص ٣٢٠

[جراف E. Graffe]

«أدل»: (انظر «عدل»)

«آدم» ويلقب «أبا البشر» و «صفى الله»، وقد ورد ذكر خلق آدم فى القرآن كما يأتى: «ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون» (سورة الحجر، الآية ٢٦). وتذكر القصص الإسلامية أن الله أمر ملائكته جبريل وميكائيل وإسرافيل أن يأخذ كل منهم سبع قبضات من تراب الأرضين السبع فاستعاذت الأرض بالله، فبعث الله عزرائيل فانتزع من وجه الأرض ما يكفى من التراب لخلق إنسان. وقد أخذت

هذه القصة — مع بعض التعديل — من القصص اليهودية (انظر الترجمة الاوروشليمية للعهد القديم ، سفر التكوين ، فصل ٢ فقرة ٧ ؛ التلمود البابلي ، كتاب سنهدرين ، ص ٣٨ ؛ فصول الحبر اليعزر فصل ١١) وقد أمطر الله الأرض عدة أيام ليحيل ذلك التراب طينا ، وبعد أن لزبته الملائكة ، صنع الله منه هيكل آدم وتركه مدة ليجف قبل أن ينفخ فيه من روحه . ويشير المسعودى عند تفسيره للآية السابقة الى أن جسم آدم بقى ثمانين عاما غير مصور ثم صوره وتركه بلا روح مائة وعشرين سنة (انظر مجموعة برشيت ربا ، سفر التكوين فصل ١٢ ، فقرة ٧)

فلما خلق الله آدم أمر الملائكة أن تسجد له ، فسجدوا جميعا إلا إبليس، وكان ذلك سببا فى محنته هو وآدم (سورة البقرة، الآية ٣٤؛ سورة الأعراف، الآية ١١ ؛ سورة بنى إسرائيل، الآية ٦١ وغير ذلك) . ويتفق القرآن مع مجموعة الروايات القصصية السريانية فى أن الله جعل آدم ملك الملائكة (*Schatzhöhle*: Bezold ص٣ وما بعدها ، النص ، ص ١٤) وآدم أول الأنبياء الذين أوحى الله اليهم كتبا (الإشارة الى كتاب آدم) . وقد أخبره الله بأخبار الأمم التالية وأنبيائها . ولما علم آدم أن النبى داود لا يعيش إلا زمنا يسيرا جدا ، تنازل له عن أربعين سنة من عمره الذى بلغ ألف سنة (تعادل الألف سنة يوما من أيام الله) .

ولذلك صار عمر آدم ٩٦٠ عاما (الطبرى : ج ١ ، ص ١٧٦ وما بعدها ؛ ابن الأثير، ج ١ ، ص ٣٧ ؛ انظر مجموعة برشيت ربا ، سفر التكوين ، فصل ٣ ، فقرة ٨ ، مجموعة مدبر ربا ، سفر العدد ، فصل ٧ ، فقرة ٧٨ ، وتذكر أن آدم تنازل لداود عن سبعين سنة من عمره معتمدة فى ذلك على سفر التكوين فصل ٥ ، فقرة ٥) ولما أخرج آدم من الجنة نزل فى جزيرة سرنديب (سيلان) وعاش فيها مائتى سنة بعيدا عن زوجه يكفر عن ذنبه (سورة البقرة الآية ٣٦ . التلمود البابلى ، سفر عروبين ، ص١٨ب) وفى جزيرة سرنديب جبل أسماه البرتغاليون « جبل آدم » ، وتذكر القصص أن على هذا الجبل أثر قدمى آدم وطول كل قدم منها سبعون ذراعا . ولما غفر الله له حمله جبريل إلى جبل عرفات قرب مكة وهناك لقى زوجه . ويقول الطبرى (ج ١ ، ص١٢٢) وابن الأثير (ج ١ ، ص ٢٩) إن الله أمر آدم أن يقيم قواعد الكعبة وعلمه جبريل مناسك الحج ، وتوفى آدم فى السادس من نيسان ، يوم جمعة ، ودفن فى مغارة الكنوز فى سفح جبل أبى قبيس (اليعقوبى : طبعة هوتسما ، ج ١ ، ص٥) . ويقول آخرون إن جثته نقلها ملكى صدق Melchizedek بعد الطوفان إلى بيت المقدس . وتتفق هذه الأخبار المختلفة مع ما ورد فى القصص السريانية السالفة الذكر التى ذكر فيها أن آدم بعد أن توفى يوم الجمعة الرابع عشر

من نيسان ، دفن إلى حين فى مغارة الكنوز ثم نقل بعدالطوفان إلى بيت المقدس . (انظر Bezold ، الكتاب المذكور : ص ٩ ــ ١٠)

المصادر

(١) الطبرى ، جـ ١ ، ص ١١٥ وما بعدها (٢) الثعلبى : العرائس ، القارهة ١٢٩٧ ، ص ٢٣ وما بعدها (٣) النووى ، طبعة فستنفلد ، ص ١٢٣ وما بعدها (٤) المسعودى : مروج الذهب ، باريس ، جـ ١ ، ص ١١٥ وما بعدها (٥) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ١ ، ص ١٩ وما بعدها (٦) Weil : *Biblische Legenden der Muselmänner* ، ص ١٢ وما بعدها (٧) G. sale : *The Koran* ، جـ ١ ، ص ٥ ، انظر التعليق ، جـ ٢ ، ص ٨٣ ، التعليق، ص ٤١٠ ، التعليق (٨) Grunbaum : *Neue Beiträge zur semit. Sagenkunde* ، ليدن ١٨٩٣ ، ص ٥٤ وما بعدها (٩) *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch* ، جـ ١٥ ، ص ٣١ وما بعدها ؛ جـ ٢٤ ، ص ٢٨٤ وما بعدها جـ ٢٥ ، ص ٥٩ وما بعدها

[سلجسن M.Seligsohn]

« أدموه » إقليم فى السودان الأوسط يحد شمالا بـ«برنو Bornu» ، وشرقا بـ«بغرمى baghirmi»وجنوبا بالكمرون،وغربا بنيجيريا، وهى من الوجهة السياسية عبارة عن سلطنة يولا yola والولايات التابعة لها على وجه التقريب ، وهى واقعة بين خطى ١٥َ - ٤° ، ١٥َ ـــ ١٠° شمالا ، ٨ و ٢٠َ ـــ ١٣° عرضاً . وتبلغ مساحة هذا الإقليم ٢٥٠٠٠٠ كيلو متر مربع (حوالى ٩٦٥٠٠ ميل مربع) كما يبلغ عدد سكان هذا الإقليم حوالى أربعة ملايين نسمة (٨ أشخاص لكل كيلو متر مربع) وأهم مدن هذا الاقليم : يولا (سكانها ٢٠٠٠٠ نسمة) ، جروة Garua ، وبانيو Banyo ، وتبتى Tibati ، ونجومديره Ngaumdere (سكانها ٣٠٠٠٠ نسمة) .

ولفظ « أدموه » لايطلق على وحدة جغرافية متميزة ، ولكنه يطلق على عدة بلاد تختلف فيما بينها من جهة الموقع والتضاريس والحاصلات . والجزء الجنوبى من أدموه الذى يشمل الهضبة التى تفصل حوضى نهر النيجر ونهر شاد عن نهر الكنغو ، والتى تفيض منها المياه ناحية المحيط الأطلسى مخترقة سنجه Sanga وناحية الكنغو مخترقة سنغه Sangha يدخل فى إفريقية الاستوائية . أما الجزءان الأوسط والشمالى ، فهما على العكس يدخلان فى حدود السودان الأوسط ، والمياه فيهما تفيض ناحية نهر شاد أو تلتقى بنهر بنوه Benué وهو من فروع النيجر ويخترق البلاد من الغرب إلى الشرق . ومناخ الإقليم الجنوبى بأمطاره التى تهطل طول العام تقريباً وحرارته التى لا تكاد تتغير يشبه مناخ إقليم الكنغو ، فى حين أنه فى الجزءين الأوسط والشمالى فصلان متمايزان تمام التمايز تتباين فيهما درجة الحرارة الى حد بعيد . ونصل أخيرا الى منطقة

الغابات الاستوائية ومنها الى إقليم «السفانا» الكثير العشب الذى تكاد تنعدم فيه الأشجار الكبيرة. وقد زادت التضاريس فى تباين أجزاء هذا الإقليم.

وتعترض أدموه بين الكمرون وبرنو سلسلة ضيقة من الجبال (من ٧ الى ٨ كيلو متر) يتراوح ارتفاعها بين ٧٠٠ و ٨٠٠ متر، وتتوجها قمم لايزيد ارتفاعها على ١٣٠٠ أو ١٤٠٠ متر (جبال شبشى وجبال التنكه التى تقع جنوبى نهر بنوه وجبال مندره التى تقع شمالى هذا النهر). ويتفرع من سلسلة الجبال الأصلية سلسلة فرعية من الجبال المتقطعة التى تفصل وديان نهيرات بنوه، والتى تلجأ اليها القبائل عند ما يطاردها سكان السهول. وتظهر فى جهات متفرقة سلاسل منعزلة من الجبال (جبال سارى جنوبى بنوه، وجبال منديف فى شماله).

وسكان أدموه خليط من الأجناس المختلفة. فالى جانب الأجناس الخاصة بهذا الاقليم (دكه ودرو ومبُم) وهم من الزنوج، توجد أجناس أخرى بين قريبة من الجنس الذى يسكن الصحراء وخليط من هذه الأجناس كلها. وهناك جماعات الهوسه والكنورى والفلبة، وهذه الأخيرة هى التى أدخلت الاسلام فى أدموه، كما أنها وفقت الى إقامة هذا النظام السياسى السائد فى هذه البلاد الى الآن.

وحوالى عام ١٨٢٦ استقر جماعة من مغامرى فُلبه شمالى نهر بنوه بزعامة رجل يدعى أدمه، ثم عبروا ذلك النهر وغزوا بلاد مفُمبينه، وكان سكانها من الوثنيين وأنشأوا محلة فى جورين. وشجع نجاح هؤلاء غيرهم على احتذائهم، ولكن سرعان ماتفرقت هذه الجموع المتحدة عن جورين فاستقر أدمه وأتباعه فى يولا بينما كان غيره من الزعماء يقومون بغزو البلدان المجاورة ويقيمون فيها دويلات صغيرة يحكمها أبناء الفاتحين الأول مع اعترافها بسلطان أمير يولا. وبذلك تفرق الفُلبه فى أنحاء أدموه واحتلوا شيئا فشيئا الإقليم الواقع جهة الغرب والجنوب الغربى. واستقر فريق منهم فى جَرَوه ووصل آخرون الى هضبة إفريقية الجنوبية. وفى عام ١٨٤٥ أخضع زعيم يدعى «أبو» إقليم نجومديره. وبعدعام ١٨٧٠ غزت جماعات أخرى بلاد جزه. ويرجع الفضل فى نجاح الفلبة المتكرر الى فرسانهم من حملة النشاب، ولكنهم لم يتمكنوا من التغلب على سكان الجبال الذين كانت تحميهم طبيعة إقليمهم، كما أنهم لم يستطيعوا التغلب على القبائل التى استطاعت الحصول على البنادق بحكم جوارها للأوروبيين. وتبسط الفلبة الآن سلطانها على وادى بنوه بأسره من يولا الى بينه، وفى شمالى أدموه الى جبال مندره وجنوبى نهر بنوه فى السهل الواقع بين يولا وكُنْشه، وفى وادى فارو جنوبى شمبه، ومن جهة أخرى لاتمتلك الفلبة جنوبى جبال سارى إلا مقاطعات مبعثرة وبعض محطات

تتحكم فى الطريق الممتد من بولا إلى نجومديره. أما قبائل الإقليم الأوسط الوثنية وهى الجنى وجليو وسجى فتعترف بزعامة الفلبة بالاسم فقط وتدفع لها الجزية، بينما تخلص من سلطان الفلبة مقاطعة جالم الوثنية التى تقطن الهضبة.

والنظام الذى أقامته الفلبة فى أدموه نظام إقطاعى يمكننا أن نقارنه من بعض الوجوه — كما يقول باسارج Passarge — بالامبراطورية الرومانية المقدسة. أما حاكم البلاد فهو سلطان يولا (بينلبيدو) وهو ينتخب من بين أحفاد أدمه، وعليه أن يعترف أيضا بالسلطة الروحية لسلطان سكوتو الذى يلقب بأمير المؤمنين. ويعاون السلطان قاض يقوم بتنفيذ الشريعة الاسلامية ومجلس من الوزراء، وممثلو (جُلْديمه) مختلف الجماعات الاسلامية التى اشتركت فى الفتح. أما الولايات المختلفة فيحكمها (لميدو) وهم ينتخبون من البيوتات الحاكمة، وهؤلاء يخلع عليهم السلطان عمامة رمزا للسلطة. ومع ذلك فتبعيتهم للسلطان اسمية فى أغلب الأحيان، بل إن ولايات تبتى ونجو مديره وبينجده مستقلة تمام الاستقلال

وهكذا تؤلف الفلبة طبقة أرستقراطية حربية سياسية، ولكنهم مع ذلك غيروا طرائق حياتهم مذ استقروا فى تلك البلاد، فأصبحوا من بدو ورعاة مدنيين إلى حد كبير يعيشون على الزراعة يعاونهم العبيد الذين جلبوهم فى غزواتهم للقبائل الوثنية. أما الشئون التجارية والمالية فقد تحولت إلى الهوسة.

أما من جهة الدين فقد كان للفلبة شأن كبير، فقد أدخلوا الاسلام إلى أدموه ونشروه فيها، ومع هذا فلم يغز الاسلام تلك البلاد تماماً لأن القبائل التى ظلت وثنية تفوقت إلى حد كبير على تلك التى اعتنقت الدين الجديد. وليست الفلبه والهوسه والكنورى وعرب شوه إلا عشر عدد السكان، أضف إلى ذلك أن العقيدة الجديدة لم تتغلغل فى نفوس الذين اعتنقوها. وقد ارتدى هؤلاء لباس المسلمين واحتذوهم فى شعائر دينهم، فكانوا يقومون بالصلوات الخمس ويؤمون المساجد ويذكرون الله كثيرا، ولكنهم فى الوقت نفسه احتفظوا بالعادات الوثنية، بل نجد الفلبة أنفسهم، باحتكاكهم الطويل بالقبائل الوثنية، اعتقدوا فى الخرافات وقاموا بطقوس لا صلة لها بالاسلام، فهم — مثلا — يدفنون موتاهم فى بيوتهم حيث حرموا إشعال النار، وهم لا يقومون بإصلاح تلك البيوت.

وليس للاسلام أثر كبير فى نظام الأسرة عندهم، فان حالة المرأة لم تتغير، وظلت الأخلاق إباحية كما كانت من قبل. وليس لهم فى الناحية العقلية قليل أو كثير. ولم تنتشر اللغة العربية إلا قليلا. وقد ذكر بسارج أنه وجد صعوبة كبيرة فى الحصول على رجل واحد فى نجومديره يستطيع قراءة خطابات التوصية العربية التى كان يحملها. وأدموه من هذه الناحية متخلفة عن بلاد برنو وهوسة. ويقول بسارج إن الخلاف بينهم كبير كالخلاف بين روسيا

فى عهد بطرس الأكبر وغربى أوروبا . وقلما نجد أثراً للأوروبيين فى ذلك الجزء من السودان . وقد ظلت أدموه مدة طويلة لايزورها الأوربيون حتى زارها بارث Barth عام ١٨٥١ . ولم يستطع فلجل Flegel فى رحلتيه المكوث فيها ، بينما اخترقها ميزون Mizon من الشمال إلى الجنوب فى طريقه إلى حوض الكنغو عام ١٨٩١ ، ولكنه لم يستطع أثناء رحلته الثانية عام ١٨٩٣ أن يذهب إلى مابعد يولا التى وصل إليها ميستر Maistre من أوبنغى فى نفس هذا العام . واضطرت البعثات الالمانية التى قامت من الكمرون إلى التراجع إلى إيبى، بينما نجحت البعثات الانجليزية التى قامت من نيجيريا فى السير شمالا إلى أبعد من يولا . ووفقت بعثة بسارج التى أوفدتها لجنة الكمرون فى خلال عامى ١٨٩٣ و ١٨٩٤ إلى دراسة هذا الجزء من إفريقية دراسة دقيقة . وكانت أدموه مع هذا كله محل تنافس الدول الأوروبية التى تحتل الساحل وحوض النيجر الأدنى ، وحاولت كل منها أن تضمها إلى سلطانها . وحددت المعاهدة التى عقدت بين فرنسا وألمانيا عام ١٨٩٤ حدود الممتلكات التى تخص كلا منهما . وبمقتضى هذا الاتفاق تركت بفره وكنده وجزء أى أدموه الشرقية لفرنسا . أما انجلترا فقد احتفظت بالمنطقة التى تحيط بيولا . وهذه المنطقة نصف قطرها خط يبدأ من يولا وينتهى إلى نقطة تبعد عن مصب نهر فارو ، وهو من فروع بنوه ، بمقدار خمسة كيلو مترات . وقد نستنتج من هذا أن الجزء الأكبر من أدموه خاضع للحكم الألمانى وتابع لمستعمرة الكمرون [كان ذلك وقت كتابة هذا المقال] . ؟

المصـادر

(١) Barth : *Reisen und Entdeckungen in africa* ، جوتا ١٨٥٧ ، جـ ٢ ، ص ٤٩٩ — ٦١٩ (٢) Mizon : *Tour de monde* ، عام ١٨٩٢ (٣) المؤلف نفسه : *Les royaumes foulbé du Soudan central (Annales de géographie* ١٨٩٥ ، ص ٣٤٦ — ٣٦٨) . (٤) Maistre : *A travers l'Afrique centrale du Congo au Niger* ، باريس ١٨٩٥ (٥) Passarge : *Adamaua* ، برلين ١٨٩٥ ، ويلخص هذا الكتاب ما كتب عن هذا الموضوع من قبل ، كما أنه يورد النتائج التى وصلت إليها البعثة Von Uchtritz ؛ انظر Marquardson فى *Globus* جـ ١١٢ ، ص ١٩٧ وما بعدها

[يفر G. Yver]

« أدهمية » : اسم يطلق على تلاميذ الصوفى المشهور إبراهيم بن أدهم (انظر هذه المادة) الذى أنشأ طريقة صوفية .

« أدوية » جمع دواء : يقول ابن سينا فى كتابه « القانون » إن العرب يقسمون الأدوية إلى « مفردة » و « مركبة » ويطلقون على الأخيرة كذلك الأقراباذين .

وتنقسم الأدوية المركبة تبعا لخواصها إلى حارة وباردة ورطبة ويابسة ، وهذا يطابق أقسام الحرارة فى الجسم الانسانى . وتنقسم الأدوية المفردة كذلك إلى أولى وثانية تبعا لمزاجها الطبيعى : أهو يتكون من عنصر واحد أو من عدة عناصر . فاللبن مثلا يعتبر من الأدوية المفردة الثانية لأنه يتكون من الماء والجبن والدهن . وتعرف آثار التركيب إما بالمران وإما بالمضاهاة . فالدواء الواحد قد يكون أثره حارا فى الجسم الانسانى وباردا فى جسم الأسد والحصان مثلا .

ويعرف الدواء باعتبار آثاره بالأسماء الآتية:
١) ملطف —٢) مسخن —٣) محلل —٤) جالى — ٥) مخشن — ٦) مفتح — ٧) مُرْخى — ٨) منضج — ٩) هاضم — ١٠) كاسر الرياح — ١١) مقطع — ١٢) جاذب — ١٣) لاذع — ١٤) محمر — ١٥) محكك — ١٦) مقرح — ١٧) محرق — ١٨) أكال — ١٩) مفتت — ٢٠) معفن — ٢١) كاوى — ٢٢) قاشر — ٢٣) مبرد — ٢٤) مقوى — ٢٥) رادع — ٢٦) مغلظ (ضد ملطف) — ٢٧) مفجج — ٢٨) مخدر — ٢٩) مرطب — ٣٠) منفخ — ٣١) غسال — ٣٢) موسخ للقروح — ٣٣) مزلق — ٣٤) مملس (ضد مخشن) — ٣٥) مجفف — ٣٦) قابض — ٣٧) عاصر — ٣٨) مسدد — ٣٩) مُغرى — ٤٠) مدمل — ٤١) منبت للحم — ٤٢) خاتم — ٤٣) قاتل — ٤٤) سم — ٤٥) ترياق — ٤٦) باذزهر — ٤٧) مشل — ٤٨) مدر — ٤٩) معرق .

وتبين الأمثلة الآتية كيف أن هذه المصطلحات محددة ، تبدأ تعريفاتها جميعا بهذه العبارة «هذا دواء خاصيته هى ......» مثال ذلك أنهم يقولون فى تعريف المنضج (رقم ٨) « هو دواء خاصيته إنضاج الأخلاط بالحرارة أثناء الهضم ، وله كذلك قوة قابضة تقهر الأخلاط وتمنعها بالقوة من التحلل وفى هذا فسادها » . ويقولون فى المفجج (رقم ٢٧) « هو الهاضم (رقم ٩) والمنضج رقم (٨) ، وهو دواء خاصيته أن يمنع ببرودته تأثير الحرارة الطبيعية والحرارة الخارجية ، ويؤثر فى الأطعمة والأخلاط بحيث يمنع هضم الأولى ونضج الثانية » . ويقولون فى تعريف القاتل : إنه دواء يغير المزاج تغييرا خبيثا ، وفى السم : إنه يفسد الأخلاط بفعله ؛ وفى الترياق والباذزهر : إنهما يحفظان على الذهن نشاطه ووضوحه .

وفى بعض الأحيان يضيفون إلى حدود هذه المصطلحات أسماء بعض العقاقير . فمثلا يضيفون الى تعريف الملطف : الزوفا والزعتر والبابونج ؛ وإلى تعريف المحلل : جند بادستر ؛ وإلى تعريف المخشن : إكليل الملك ؛ وإلى تعريف القاتل : الفاربيون والافيون ؛ وإلى تعريف السام : الديجيتالا . وأحيانا تحل كلمة « معروف » محل التعريف كما هو الحال فى لفظ مرطب .

وفى ابن سينا اثنا عشر جدولا ذكر فيها بالإيجاز الحالات التى تنجم عن فعل الأدوية كالتلوين والانتفاخ والبثور والجروح والتقرح، وكالحالات التى تصاب فيها الأعضاء مثل الرأس والعينين وجهاز التنفس والصدر والهضم والإفراز، وكالحالات التى تنجم عنها حمى أو تسمم. ويختم هذا الباب بثبت أبجدى للأدوية المفردة.

وللعرب مؤلفات قديمة فى هذا الموضوع ابتدأت منذ أخذوا ينقلون كتب اليونان الطبية، فلإسحاق بن حنين الشهير «كتاب الأدوية المفردة» (ابن القفطى، طبعة ليبير، ص ٨، س ٨) ولثابت بن قرة الحرانى كتابان فى هذا الموضوع: (١) كتاب فى أجناس ما تنقسم إليه الأدوية (٢) كتاب فى أجناس ماتوزن به الأدوية (ابن القفطى، ص ١١٩) ولابن البيطار (المتوفى عام ٦٤٦هـ = ١٢٤٨م) كتاب عنوانه «جامع مفردات الأدوية والأغذية» وكان أول ماعرف عن هذا الكتاب ترجمته الألمانية غير القيمة التى قام بها J. V. Sontheimer بعنوان: *Grosse Zusammenstellung über die Kräfte der bekannten einfachen Heil-und Nahrungsmittel* (Stuttgart ١٨٧٠ — ١٨٧٢) ثم نصه العربى الذى طبع فى بولاق عام ١٨٧٥. وقد ترجمه أخيرا L. Leclerc الطبيب الجهادى الفرنسى بعنوان *Traité des Simples* (باريس ١٨٨٣) مع تعليقات وفهرس.

ويعتبر جامع ابن البيطار أهم مصنفات العرب فى هذا الموضوع لأنه يجمع إلى العلم العملى سرد الأسماء، فهو يحتوى على أكثر من ثلاثة آلاف اسم.

ومصنف M. Steinschneider: *Heil-mittelnamen der Araber* (فى *Weiner Zeitschr f. d. Kunde d. Morg*، جـ ١١) الذى يحتوى على أكثر من ٢٠٤٣ اسما يقوم أيضا على أساس دراسة عميقة للمصادر. ؟

[ليبير J. Lippert]

«أذان» اصطلاح معناه المناداة للصلاة فى أوقاتها الخمس وفى يوم الجمعة.

وتقول الرواية الاسلامية إن النبى تشاور مع أصحابه بعد دخوله المدينة مباشرة فى العام الاول أو الثانى للهجرة فى خير الطرق لتنبيه المؤمنين الى وقت الصلاة، فاقترح بعضهم أن يوقدوا لذلك نارا أو ينفخوا فى بوق أو يدقوا ناقوسا (مثل قطعة طويلة من الخشب تضرب بقطعة أخرى وكان يستعمله المسيحيون فى الشرق للتنبيه الى الصلاة) ولكن واحدا من المسلمين هو عبد الله بن زيد أخبر أنه رأى فى المنام رجلا يدعو المسلمين إلى الصلاة من سقف المسجد، وامتدح عمر هذه الطريقة فى الدعوة إلى الصلاة، ولما اتفق رأى الجماعة على هذا الأذان أمر النبى باتباعه، ومن ذلك الوقت أخذ بلال ينادى المؤمنين الى

الصلاة بهذا الأذان الذى يستعمله العالم الاسلامى إلى وقتنا هذا .

والأذان عند أهل السنة من المسلمين سبع عبارات ، السادسة منها تكرار للأولى :

١ — الله أكبر
٢ — أشهد أن لا إله إلا الله
٣ — أشهد أن محمداً رسول الله
٤ — حى على الصلاة
٥ — حى على الفلاح
٦ — الله أكبر
٧ — لا إله إلا الله .

وتُردّد العبارة الأولى أربع مرات متتاليات (المالكية ترددها مرتين) كما تردد كل عبارة من العبارات الأخرى مرتين ، ماعدا العبارة الأخيرة وهى « لا إله إلا الله » فينادى بها مرة واحدة فقط . وبعد أن يؤذن بالعبارتين الثانية والثالثة مرتين يرفع الصوت بها عند المرة الثالثة . وقد أوصى الشرع بهذا الترجيع ، أما الحنفية فترفضه . ويضاف إلى أذان الصبح عبارة « الصلاة خير من النوم » التى تردد مرتين (تثويب) بين العبارة الخامسة والسادسة .

ويختلف أذان الشيعة عن أذان أهل السنة فى أنه يزيد على الأخير بعبارة ثامنة هى «حى على خير العمل» التى يؤذن بها بين العبارتين الخامسة والسادسة ، وهى العبارة التى كانت على الدوام شعار الشيعة حتى إنه إذا نودى بها من مآذن مدينة من مدن أهل السنة عرف السكان أن الحكومة أصبحت شيعية (انظر سنوك هرجرونيه : *Mekka* ، جـ ١ ، ص ٦٣ ؛ ده ساسى : *Crestomathie arabe* ، جـ ١ ، ص ٦٠ ، ١٦٩) والشيعة يرددون العبارة الأخيرة مرتين .

وعلى المسلم إذا سمع الأذان أن يردد عباراته ، ولكنه يقول « لا حول ولا قوة إلا بالله» بدل العبارتين الرابعة والخامسة ، كما يقول « صدقت وبررت » بدل التثويب فى أذان الصبح .

ويتبع الأذانَ تثويبٌ حض عليه الشرع وحسنه ولا يترك هذا التثويب إلا فى صلاة المغرب لقصر المدة بين الأذان والصلاة .

وليس للأذان نغم خاص بل إن كل مؤذن يستطيع أن ينغمه كما يهوى ، ويتخذ له نغماً معروفاً على شرط واحد هو ألا يفسد التنغيم صحة النطق بالألفاظ (قال سنوك هرجرونيه فى كتابه السابق : جـ ٢ ، ص ٨٧ ؛ « يسمع المرء فى مكة نغمات مختلفة للأذان فى وقت واحد ، فالأذان فيها كتلاوة القرآن فن راق تشتد به عناية الناس ») ولا نجد من الفقهاء من يرفض تنغيم الأذان إلا بين الحنابلة .

وعلى كل مسلم سواء أكان منفرداً أم مع جماعة أن يجهر بالأذان عند قيامه للصلاة داخل البيت أو خارجه كما نص على ذلك الشرع (انظر Snouck Hurgronje : *Mekkanische Sprichwörter und Redensarten* ، ص٨٧ =

Bijdragen tot de taal-, land-en volkenk. van ned.- Indië ، المجموعة الخامسة ، جـ ١ ص ٥١٩) .

وينادى إلى الصلوات المعروفه الأخرى كصلاة العيدين والصلاة عند الكسوف والخسوف وغيرها بعبارة واحدة هى « الصلاة جامعة » ويقال إن هذه العبارات كانت شائعة فى عهد النبى (انظر جولدسيهر *Zeitschr.d.Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* ، جـ ٤٩ ، ص ٣١٥) . ونجد فى خطط المقريزى (جـ ٢، ص ٢٦٩ وما بعدها) معلومات هامة عن التغيرات التى دخلت على عبارات الأذان فى مختلف الأزمنة والأماكن منذ صدر الاسلام .

ولما كان ذكر الشهادة يتردد فى الأذان فقد تعود المسلمون أن يهمسوا بالأذان فى أذن الطفل اليمنى عند ولادته وفى آذان الناس الذين يقال إن الجن تمس أجسامهم (انظر سنوك هرجرونيه : كتابه السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٨) ؟

المصادر

(١) البخارى : صحيح ، كتاب الأذان ، ترجمة Houdas و Marçais الفرنسية ، جـ ١ ، ص ٢٠٩ وما بعدها (٢) A. N. Matthews ، *Mishcat-ul-masabih* ، جـ ١ ، ص ١٤١ وما بعدها (٣) انظر الروايات المختلفة عن الأذان فى كتب الفقه .

[جوينبل Th. W. Juynboll]

« آذر » (آذر) : اسم الشهر التاسع من التقويم الفارسى ، واسم اليوم التاسع من كل شهر فارسى فى الوقت نفسه، ولذلك يفرقون بين آذر ماه (شهر آذر) وآذر روز (يوم آذر) ؟

[مالر E. Mahler]

« آذربيجان » : ولاية من ولايات الدولة العثمانية ، يحدها من الجنوب الشرقى « الجبال » (ميديا القديمة) ومن الجنوب الغربى الجزء الشرقى من ولاية الجزيرة (أشور قديما) ومن الغرب أرمينية ، ومن الشمال ولاية أرّان (بلاد القوقاز) ومن الشرق إقليما موقان وجيلان الواقعان على شاطىء بحر قزوين . والمعروف اليوم بآذربيجان الاقليم الواقع فى الشمال الغربى من فارس ، والذى يتاخم بلاد الترك وبلاد القوقاز الروسية والذى يضم بنوع خاص الأراضى التى كانت فيما سبق تحت حكم العباسيين . وكانت آذربيجان فى أول أمرها جزءا من إقليم ميديا التابع لدولة الأكمينيين ، ولم تصبح آذربيجان إمارة مستقلة إلا فى عهد خلفاء الإسكندر وسميت اتروپاتين Atropatene ، وقد اشتقت هذه التسمية من اسم اتروپات Atropates وهو حاكم فارسى دخل فى خدمة الاسكندر الأكبر واشترك فى قسمة أمبراطوريته بعد وفاته وكان نصيبه الجزء الشمالى الشرقى من ميديا المعروف عادة باسم ميديا

الصغيرة . وظلت أسرته حاكمة هناك حتى بداية
التاريخ المسيحى على الأقـل . وظلت بلاد
اتروپاتين كذلك مدة من الزمن ولاية مستقلة
تابعة لدولة الأشكانيين، وقد استمرت تلك
الولاية إلى النصف الأخير من القرن الثانى
الميلادى (انظر Gesch : A. V. Gutschmid
Irans توبنجن ١٨٨٨ ؛ ص ١٤٩ — ١٥٠)
وكثيراً ما تغيرت حدود اتروپاتين على مر
العصور (*Eransahr n. d. geogr*: Marquart
Abhandl der Gotting. Gesellsch.
moses — Xorenaci = d. Wissensch,
المجموعة الجديدة ؛ جـ ٣ ؛ رقم ٢ ؛ برلين ١٩٠١ ،
ص ١٠٨ وما بعدها) .ويجب أن نسلم بما ذهب
إليه استرابون من أن اسم اتروپاتين قد اشتق
من اتروپات ، وهو القول الذى أنكره بعض
العلماء المحدثين . ولا نجد هذا الاسم فى النقوش
البابلية الأشورية المكتوبة بالخط المسمارى
(انظر Streck فى *Zeitschr f. Assyriologie*
جـ ١٥ ، ص ٣٥٩) . وتذكر اتروپاتين فى
المؤلفات الأرمينية باسم « اترپاتكان » . ولا
شك أن النطق الحقيقى لهذا الاسم فى القرن
الثالث الميلادى هو « آذرباذغان » وظل هذا
النطق مأخوذا به حتى سقوط الدولة الساسانية
فى القرن السابع الميلادى . ولا بد أنه قد نشأت
فى القرن الرابع الميلادى صيغة شعبية من هذا
اللفظ تمتاز بنقـل الذال الثانية أو حذفها .
وكانت هذه الصيغة الشعبية مستعملة بصفة عامة
عند مؤلفى السريان فى القرن الخامس الميلادى،
وهذه الصيغة هى «آذَرْبايغان» ومنها اشتقت
الصيغة الرومية (البوزنطية) Ἀδραβιγάνων.
(Ἀδαρβιγάνων) .

وكتب جغرافيو العرب هــــذا الاسم
آ(أ)ذربَيْجان، وفى بعض الأحيان أذْرَبيجان.
وينطق هـذا الاسم فى الفارسية الحديثة
آذربايجان ومنها اشتقت الصيغة العربية المحرفة
المتداولة الآن «آزربايجان» . وطبيعى جداً أن
ينسى الفرس المحدثون لفظ «اتروپات» ويجعلوا
اسم آذربيجان متصلا بلفظ «آذر» أى النار، وهو
اشتقاق يسهل تصوره إذا عرفنا أنه كان يوجد
فى هذا الاقليم إبان الدولة الساسانية بيوت
شهيرة لعبادة النار كبيت جنزك المشهور مثلا
(انظر فيما يختص باسم وتاريخ اتروپاتين
Travels in various countr. : W, Ouseley
of the East ، لندن ١٨١٩-١٨٢٢ ؛ Ritter :
Erdkunde ، جـ ٩ ، ص ٧٦٨ ؛ Kiepert :
Lehrb. der alt. Geogr. برلين ١٨٧٨ ، ص
٧٠-٧١ ؛ ٧٣ ؛ Nöldeke فى *Zeitschr. d.*
Deutsch. morgenl. Gesell. ، المجلد ٣٤ ،
ص ٦٩٢ - ٦٩٧ ؛ Weissbach فى -Pauly
Realencyk. der. klass. Alter- : Wissowa
tumswissensch ، جـ ٢، ص ٢١٤٩ وما بعدها ؛
Streck فى *supplem.* جـ ١ رقم ١ فى Pauly
Wissowa ، العمود ٢٢٣ وما بعده ، وهنا
نجد مراجع كثيرة ، Marquart ، المصدر نفسه

ص ١٠٨ - ١١٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧) . وقد فصل اندرياس Andreas القول فى اسم آذربيجان وتطور الصيغ المختلفة لنطق هـــذا الاسم وتاريخها (Pauly-Wissowa ، المصـــدر المذكور ، عمود ١ ، ص ٣٤٥ - ٣٤٧ ، مقال *Adarbigana*) . ويحتمل أن يكون اسم اتروپاتين هو الاسم الذى أطلق على الجزء الشمالى الغربى من إيران منـذ بداية الدولة الساسانية عام ٢٢٧ ميلادية . وقد أثبتت المصادر السريانية أن هذا الاسم كان يطلق على أسقفية نسطورية فى القرن السادس الميلادى (Guidi فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Ges.* ، المجلد ٤٣ ، ص ٤٠٧) وكانت آذربيجان فى عهد العباسيين من الأقاليم القليلة الأهمية ، ولم تقم لها قائمة سياسية إلا عندما هبت ريح المغل .

وطبيعة هذا الاقليم من الوجهة الجغرافية كطبيعة المناطق الألبية كثيرة المرتفعات ، أو على وجه أدق عبـــارة عن هضبة مرتفعة تحوطها قمم شاهقة . وأعلى مرتفعات هـذا الاقليم جبل « سهند » (٣٧٠٠ متر) تقريبا ويقع فى جنوبى تبريز ، وجبل « السوّلان » (٣٨٢٠ متراً) وهو الذى أسماه العرب « السبلان » . ويوجد فى غرب أردبيل بركان هامد ، كما توجد جبال أررت الصغيرة (٤٠٣٠ متراً) فى شمالها الغربى . ووسط هذا الإقليم أكثر أنحائه انخفاضاً (١٣٠٠ متر) وبه بحيرة أرمية وهى أكبر منخفض للمياه فى فارس الحديثة . وأهم مجارى مياهها هى : أرس (*Araxes* عند القدماء) وهو نهر فى الشمال ، وقزيل أوزن (النهر الأحمر ، وهو اسم تركى نجده كثيراً فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) ويقع فى الجنوب . ويسمى الآن حوض نهر قزيل أوزن الأسفل باسم « سفيد رود » (النهر الأبيض) وكان مؤلفو العرب فى العصور الوسطى يطلقون على النهر كله هذا الاسم (G. le Strange : *The lands of the Eastern Caliphate* كمبردج ١٩٠٥ ، ص ١٦٩ — ١٧٠ ؛ وانظر عن قزيل أوزن ، وهو *Amardos* عند القدماء ، ومنابعـــه ومجراه مقـــال « انـدرياس » فى Pauly-Wissowa ، المصدر المذكور ، عمود ١ ، ص ١٧٣٤ ، ٤٠) ويصب كل من نهرى أرس وقزيل أوزن فى بحر قزوين ، وهما اليوم كما كانا فى العصور الوسطى حدان طبيعيان لجزء كبير من البلاد التى يجريان فيها . فنهر أرس يفصل بين آذربيجان وبلاد القوقاز ، ونهر قزيل أوزن يفصل بين آذربيجان والجبال (عرفت الجبال قديما باسم ميديا ، أو على وجه التحقيق ميديا الكبرى ، وهى العراق العجمى اليوم) .

وكانت جنزكة (جزكة) ، التى أسماها جغرافيو العرب فى العصور الوسطى « كزنة » أو « جنزة » أو « جنزق » ، عاصمة لهذا الاقليم ، ومن المحتمل أن تكون هذه العاصمة هى عين تخت سليمان المعروفة اليوم (Ritter : *Erdkunde* ، المجلد ٩ ، ص ٧٧٠ وما بعدها ؛ Nöldeke :

Gesch. d. Perser u. Araber zur Zeit der Sassaniden ليدن ١٨٧٩ ، ص ١٠٠ ؛ G. Hoffmann : *Auszüge aus syrisch. Akten persisch. märtyrer* ، ١٨٨٠ ، ص ٢٥٠ — ٢٥٣ ؛ Streck فى *Zeitschr. f. Assyriologie* ، المجلد ١٥ ، ص ٣٣٢ ؛ Marquart ، كتابه المذكور ، ص ١٠٨ وما بعدها ، وانظر عن تخت سليمان G. le Strange ، كتابه المذكور ، ص ٢٢٣ وما بعدها) . وكانت أردبيل فى أوائل الدولة العباسية عاصمة آذربيجان ثم جعلت تبريز عاصمة بعد ذلك ، وأصبحت مراغة عاصمة فى عهد الخانات بعد غزوة المغل ، ثم جعلت تبريز عاصمة من جديد (A. Müller : *Der Islam im Morgen. und Abendland* ج ٢ ، ص ٢٤٠) وفى عهد الصفويين الأول جعلت أردبيل قصبة فى أول الأمر ، ثم حلت محلها تبريز ، وهى لا تزال إلى اليوم من أكبر مدائن فارس وأهمها . ونذكر من أهم مدن آذربيجان : أردبيل وأرميةو مرَنْد وخُوى ودِلمان وميانة . وتبلغ مساحة آذربيجان ١٠٤ ألف كيلو متر مربع تقريباً ، وعدد سكانها مليونان تقريباً . ويسكن التركمان فى شمالها الشرقى ، والكرد فى جنوبها الغربى ، وكلا الجنسين قوم رحل . ويسكن الفرس فى شرقها . أما الأرمن فينتشرون فى جميع أنحاء آذربيجان . وتوجد فيما جاور بحيرة أرمية مستعمرات كثيرة يقطنها مسيحيون من أهل الشام ؟

المصادر

عن تاريخ آذربيجان فى العصور الوسطى : A. Von Kremer : *Culturgesch. d. Orients unter den chalifen* ، ج ١ ، ص ٣٤٠ وما بعدها (٢) G. Le Strange : *The lands of the eastern caliphate* ، كمبردج ١٩٠٥ ، ص ١٥٩ — ١٧١ ؛ عن آذربيجان فى العصور الحديثة : (٣) Ritter : *Erdkunde* ، ج ٩ ، ص ٧٦٣ — ١٠٤٨ (٤) J. de Morgan : *Mission scientifique en Perse* ، ج ١ ، (دراستها من الوجهة الجغرافية) ص ٢٩٠ — ٣٥٨ (٥) J. Dieulafoy : *La perse, la Chaldée et la Susiane* ، باريس ١٨٨٧ ، ص ٢٩ وما بعدها (٦) خريطة آذربيجان لكل من Khanikoff و Kiepert ، برلين ١٨٦٢ (فى *Zeitschr f. allgem. Eradk.* ، المجموعة الجديدة ، المجلد ١٤) . وقد ذكر أقدم كتب الرحلات الى هذه البلاد Ritter ، فى المصدر السابق ذكره . (٧) أما عن المصنفات الحديثة فانظر J. de Morgan ، المصدر المذكور ، ج ١ ، ص ٢٩٠ ، التعليق ١ .

[ستريك Streck]

« أُذْرُح » كذلك ينطقها أهلها (انظر "Aδρoα) وقليلا ما ينطقونها أذرح : اسم مكان بين معان وبطرا ، وهى محلة رومانية تخمة بها نبع تفيض مياهه وتنساب فى شق من الأرض . وقد وصلت القوافل القرشية إلى

هذا المكان الواقع فى إقليم جُذام. وكان بها يوم خضعت للنبى مائة أسرة على أقل تقدير. ويروى أن الحسن بن علىّ قدم ولاءه لمعاوية فى هذه المحلة، كما قيل فى القرن الحادى عشر الميلادى إن موالى بنى هاشم كانت تقطنها. على أنها لم تذكر بعد الصليبيين مع أنهم كانوا يمتلكون من بلاد هذا الاقليم: أهمنت ووادى موسى وغيرهما. واشتهرت أذرح بالتحكيم الذى عقد فيها عند ما اتفق المسلمون فى صفين على اختيار مكان يتوسط الشام والعراق مثل أذرح أو دومة الجندل، فقر الرأى على الاجتماع فى أذرح لكثرة مياها وقربها من زعماء المدينة الذين دعاهم معاوية. وقد ذكر بعض المؤرخين أن التحكيم كان فى دومة الجندل معتمدين على الروايات من غير أن يعنوا بمناقشتها، ولكنهم فى مواضع أخرى يذكرون أذرح. ولدينا من أقوال الشعراء المعاصرين ما يثبت القول التالى (ديوان الأخطل، ص ٧٩، البيت الثالث). وكان الغرض من الاجتماع هناك التحكيم بين علىّ ومعاوية (عام ٣٨هـ—٦٥٨م). وسار كل من الحكمين — أبو موسى الأشعرى من قبل علىّ، وعمرو بن العاص من قبل معاوية — فى أربعمائة رجل. وتقول الرواية الشائعة إن أبا موسى انخدع من تظاهر عمرو بعدم الولاء لصاحبه، فلما اتفقا على خلع معاوية نقض عمرو العهد جهرة وبلغ به الأمر أن نادى بصاحبه خليفة، ولكننا لا نستطيع أن نسلم بهذا لأن خدعة كبيرة كهذه الخدعة — لو صحت — لكان من شأنها تقوية مركز علىّ، وإثارة احتجاج العراقيين الذين صاحبوا أبا موسى، وسخط شهود هذا الحادث من المحايدين أمثال سعد بن أبى وقاص وابن عمر وغيرهما، ولما دعت أنصار علىّ مثل خرّيت بن راشد إلى أن ينفضوا من حوله. أضف إلى هذا أن عليا لم يعرض فى خطبه إلى الكلام عن هذه الخدعة وإن كان قد عرض للحكمين فرماهما بالنكر.

ولم يكن فى مقدور أبى موسى، وهو الوفى الساذج، أن يقف أمام عمرو الداهية، وقد استغل عمرو غفلة أبى موسى فى حذق ومهارة. ولم يكن ما تداولا فيه واضحاً محدوداً، ولم تعين المسائل التى أرادا معالجتها، واكتفيا بأن أعلنا للناس أن رائدهما ومرجعهما القرآن، وكان العراقيون يرون أن هذا الاجتماع ما هو إلا مسألة شكلية، وأن فوز صاحبهم فيه محقق. أما أهل الشام فكانوا من جانبهم يرون أن المنافسة فيما بين علىّ ومعاوية من الدعاوى أمر خارج عن الموضوع، ولم يكن معاوية قد حدد دعاواه بعد، وإنما كان يهمهم أن يعرفوا إلى أى حد كانت تبعة علىّ فى مقتل عثمان وهل هى تباعد بينه وبين الإمامة؟

وكان أكبر ما وقع فيه الأشعرى أنه سمح لعمرو أن يضع معاوية — وهو عامل لا أكثر ولا أقل — فى مرتبة علىّ الذى بايعته أغلبية المسلمين بالخلافة؛ وكان الناس لا يعرفون عن ابن أبى سفيان قبل ذلك العهد إلا أنه رجل

يطالب بدم عثمان . أو كما يقول ابن عبد ربه (العقد : ج ٢ ، ص ٢٩١) إن أهل الشام تبعوه على هذا الوجه لا على أنه يطالب بالخلافة. وقد ساعد أبو موسى بمساواته بين علىّ ومعاوية على نجاح الخطط التى كان يحوكها الأخير خفية ، إذ أجاز لعمرو أن يعرض إلى أحقية علىّ فى أن يخلف عثمان ، أضف إلى ذلك أن ابن العاص أجهد أبا موسى باقتراح تلك الأسماء التى لا تليق بمنصب الخلافة ، وانتهى باقناعه بخلع علىّ ومعاوية جميعا . والحق أن عليا فقد بهذا مركزه الرفيع ولم يصبح سوى واحد من أبناء أبى طالب ، فى حين أن خصمه معاوية لم يفقد شيئا لأنه ظل عاملا على الشام. ثم إن هذا النصر السياسى الباهر جعل الحق فى جانب معاوية ، وجعل الناس يرون فيه الرجل الوحيد القادر على إقرار السلام فى العالم الاسلامى، حتى إنه لما عاد من أذرح إلى بلاد الشام أخذ أهلها يحيونه بتحية الخلافة ؟

المصادر

(١) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢١ (٢) ابن حجر الاصابة ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ (٣) الطبرى: الفهرس (٤) اليعقوبى ، طبعة هوتسما ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ (٥) المكتبة الجغرافية العربية ، طبعة ده غوى ، ج ١ ، ص ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٤ ، ١٥٥ ؛ ج ٧ ، ص ٣٢٦ (٦) المسعودى : مروج الذهب ، طبعة باريس ، ج ٤ ، ص ٣٩٤ وما بعدها ، ص ٤٠٦ (٧) البلاذرى ، طبعة ده غوى ، ص ٥٩ ، ٦٨ (٨) الهمدانى ، ص ١٢٩ (٩) البكرى ، طبعة فستنفلد ، ص ٨٣ (١٠) الدينورى ، طبعة جرجاس وروزن ، ص ١٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٥ (١١) ياقوت : المعجم ، ج ١ ، ص ١٨٤ وما بعدها (١٢) Brunnow : *Die Provincia Arabia* ، ج ١ ، ص ٤٤٣ وما بعدها (١٣) H. Lammens : *Etudes sur le règne de Mo'awia 1er.* ص ١٢٥ — ١٤٠

[لامنس H. Lammens]

« أذْرِعات» : هى «إدرى» المذكورة فى العهد القديم . وهى اليوم «دراعا» من بلاد شرق الأردن . وهذه المدينة التى ذكرها امرؤ القيس فى شعره قد خربها الفرس عام ٦١٣ أو عام ٦١٤ م ، وهزموا الروم فيما جاورها ، ولم يعد بعد ذلك تشييدها كما كانت من قبل . وقد التجأت إليها قبيلة نضير اليهودية عند ما أخرجها النبى من يثرب . ومن المحتمل أن تكون الرواية التى أوردها البلاذرى (ص ٦٨) من أن سكان أذرعات قد خضعوا للنبى أثناء مكثه فى تبوت لا تقوم على أساس صحيح ، لأن أهلها لم يخضعوا للمسلمين إلا إبان خلافة أبى بكر . وقد رحب أهلها بعد ذلك بالخليفة عمر أثناء مكثه فى شرق الأردن (البلاذرى ، ص ١٢٦ ، ١٣٩) . واشتهرت هذه المدينة بخمرها ، وأصبحت فى عهد المسلمين عاصمة ناحية « البَثَنِيَّة » ، وقد نهبها القرامطة عام ٢٩٣ هـ (٩٠٦ م) كغيرها من مدن شرق الأردن . ووصفها المقدسى بأنها كانت تشرف

على الصحراء فى المنطقة التى تقع فيها سلسلة جبال جرش . وذكر ياقوت (المعجم ، ج ١ ، ١٧٦ — ١٧٧) بعض العلماء من أهلها . وانظر عن أهمية « دراعا » اليوم Schumacher : Across the Jordan ص ١٢١ وما بعدها .

المصادر

(١) الطبرى ، ج ١ ، ص ١٠٠٥ ، ١٠٠٧ ، ١٤٥١ ، ج ٣ ص ٢٢٥٧ (٢) البكرى ، طبعة فستنفلد ، ج ١ ، ص ٨٣ (٣) المكتبة الجغرافية العربية ، طبعة ده غوى ، ج ٧ ، ص ١١٣ (٤) Nöldeke : *Gesch. d. Perser u. Araber zur Zeit der Sassaniden* ، ليدن ١٨٧٩ ، ص ٢٩٩ (٥) المؤلف نفسه فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* ، ج ٢٩ ، ص ٤٣١ .

[بول F. Buhl]

« آذَرْيُون » وبالفارسية «آذركون» = لون النار: اسم نبات يبلغ ارتفاعه نحو ذراع أوراقه مستطيلة طولها نحو أصبع وأزهاره الحمراء الضاربة إلى الصفرة ذات رائحة كريهة وبذرة سوداء . ولم تثبت بعد من ماهية هذا النبت : فعند اليونان نجد مايسمونه ἱερὰ ἀκάριον يرادف مايسمى باللاتينية senecio vulgaris أى « مُرَيْرَة » (B. Langkavel : Botanik der spät- ern Griechen ، ١٨٦٦ ، ص ٧٤ ، س ٢٢ ؛ J. Low : Aramäische Pflanzennamen ، ١٨٧٩ ، ص ٤٧) . ووصف العرب لهذا النبت يجعلنا نتردد بين مايسمى « بهتالمن » (بهار أو الأقحوان الاصفر) bupftalmos ذات الصفرة الداكنة الذى يقول به موليه Clément-Moullet والنبت المسمى آذريون calendula officinalis الذى يشترك والآذريون فى الشكل واللون والرائحة والذى كان يباع فى الدكاكين . ويعتبر الآذريون فى الطب العربى دواءً مقويا أو ترياقا وغير ذلك . وكان لهذا النبت شأن كبير فى المعتقدات الشعبية يفوق ما كان له من شأن فى عالم الطب : فكان يعتقد أن رائحته تسهل الولادة ، وأنهـــا تطرد الذباب والجرذان والضِّباب .

المصادر

(١) ابن البيطار : الجامع ، بولاق ١٢٩١ ، ج ١ ، ص ١٦ (٢) ابن العوام : كتاب الفلاحة ، ترجمه Clément-Mullet ، باريس ١٨٦٦ ، ج ١ ، ص ٢٦٩ (٣) القزوينى ، طبعة فستنفلد ، ج ١ ، ص ٢٧١ (٤) L. Leclerc فى *Notices et extraits des manuscrits* ، المجلد ٢٣ ، ص ٣٨ .

[هل Hell]

« إِذْن » : اصطلاح فقهى ، تذكر شروطه فى الأبواب الخاصة بالرق فى كتب الفقه الاسلامى . والشرع لايخول الأرقاء حق المعاملات ، فاذا رغب سيد فى أن يقيم أحد أرقائه على تجارة له فان عليه أن يأذن له بالقيام بكل ماتحتاجه هذه التجارة من نواحيها الشرعية .

ويقال لمثل هذا الرقيق فى كتب الفقه «مأذون له». والعقود التى يبرمها المأذون له عقود شرعية نافذة المفعول مالم تتعد حدود ما أذن فيه، كما أن المأذون له يضمن لصاحب الدين ما قطع على نفسه من عهود بالبضاعة التى عهد إليه بها للتجارة ؟

[جوينبل Th. W. Juynboll]

«إراكلية» : (انظر «هرقلة»)

«إرْبد». (أو أرْبد) تحريف لمدينة أرْبَل القديمة (انظر مادة «إربل») وهى مدينة أربلا القديمة (لم يبق منها الآن سوى أطلال). وهى واقعة على تل قائم على طريق طبرية الذى يخترق وادى الحمام. ونذكر بنوع خاص من خرائب هذه المدينة أطلال معبد لليهـــود (انظر Kohl & Watzinger : Synagogen ruinen in Galileä، ص٥٩ وما بعدها). وكان للكهوف الصخرية المعروفة الموجودة فى جوار هذه المدينة شأن كبير فى تاريخ اليهود المتأخرين. وتقول الروايات إن بها قبر أم موسى بن عمران وقبور أربعة من أولاد يعقوب هم : دان وأيساجار وزَبُولون وكاد.

وتوجد مدينة أخرى بهـذا الاسم قامت كذلك على مدينة قديمة باسم أربلا، وتقع فى إقليم بلقاء (انظر هذه المادة) وتبعد عن بيسان اثنى عشر ميلا عربيا، وفيها توفى الخليفة يزيد الثانى ؟

المصـادر

(١) ياقوت : معجم البلدان، جـ ١، ص ١٨٤
(٢) الطبرى، طبعة ده غوى، جـ ٢، ١٤٦٣
(٣) Thomsen : *Loca sancta*، ص ٢٤
(٤) Buhl : *Geogr. des alten Palästina* ص ٢١٩، ٢٥٦
(٥) Dalman : *Palästina Zahrbuch*، ١٩١٢م ص ٥٦
(٦) Le Strange : *Palestine under the Moslems*، ص٤٥٧
(٧) R. Hartmann : *Die geogr. Nachr. . . . . in Halîl az-Zahiri etc.*، ص ٧٤
(٨) Schlatter : *Zeitschr. d. Deutsch. Pal. Vereins*، جـ ١٩، ص ٢٢٢ وما بعدها ؛ جـ ٢٨، ص ٢٢ وما بعدها، جـ ٢٩، ص ٩٩.

[بول Fr. Buhl]

«أرَبِسْك» (انظر الفن العربى)

«إربل» وهى أربلا القديمة، اشتهرت بوقعة الإسكندر التى نشبت فيها، (انظر Pauly-Wissowa، جـ ٢، ص ٤٠٧، جـ ٧، ص ٨٦١ وما بعدها) وتقع بين الزابين وهما نهران فى الطريق الممتد من الموصل إلى بغداد، حيث ملتقى الطريقين الآتيين من المرتفعات الإيرانية (انظر Hüsing : *Der Zagros*، ص ٣٨ وما بعدها) وهى قصبة قضاء فى سنجق شهرزور

ولاية الموصل ، وقد وردت فى مصنفات الجغرافيين الأقدمين على أنها طسوّج أستان حلوان فى السواد (انظر المكتبة الجغرافية العربية ج ٦ ، ص ٦ ، ص ٢٣٥) . وقد وصلت إربل إلى أوج عظمتها حوالى عام ٦٠٠ هـ (١٢٠٠ م) عند ما كانت قصبة الدولة البكتكينية (انظر هذه المادة) . وتوصف بأنها قلعة مرتفعة حصينة فى سفحها مدينة شاسعة الأطراف ، وهى سوق عظيمة لما يجاورها ، ويقول ياقوت إن أكثر أهلها أكراد . وكانت إربل فى النصف الأخير من القرن الثامن أيام كانت خاضعة للمغل تحت حكم أمراء أكراد من قبيلة مازنجانى (*Notices et extraits* ، ج ١٣ ، ص ٣١١ وما بعدها) . وكان أكراد الجبال التى تكتنف إربل يقومون بتصريف شئونها أكثر مما كان يقوم عمال الأتراك . ومع أن إربل كانت لا تزال قادرة على مقاومة نادرشاه مقاومة كبيرة عام ١٧٣٢ م فقد ظلت خاملة مدة طويلة من الزمن ، وهى الآن قرية صغيرة يبلغ عدد سكانها ٣٧٥٧ نسمة (انظر كوينيه Cuinet)(٩)

المصـادر

(١) ياقوت ، ج ١ ، ص ١٨٦ وما بعدها (٢) أبو الفداء ، ص ٤١٢ وما بعدها (٣) الدمشقى ، طبعة مهرن ، ص ١٩٠ (٤) حاجى خليفة : جهانما ، القسطنطينية ، ١١٤٥ هـ ، ص ٤٤٦ (٥) G. le Strange : *Eastern Caliphate* ، ص ٩٢ (٦) Ritter : *Erdkunde* ، ج ٩ ، ص ٦٩١ وما بعدها (٧) Chernik فى *Petermanns Geogr. Mitteilungen. Erg.-H* ، ٤٥ ، ص ١ وما بعدها (٨) Cuinet : *Turquie d'Asie* ، ج ٢ ، ص ٨٥٦ وما بعدها (٩) Sachau : *Am Euphrat u. Tigris* ، ص ١١٢ وما بعدها .

[هارتمان R. Hartmann]

« إربل » : اسم جملة مواضع فى بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام :

(١) اسم مدينة فى ولاية الموصل تقع على بعد ٨٠ كيلو متراً تقريبا إلى الجنوب الشرقى من مدينة الموصل ، وعلى مسيرة اثنى عشرة ساعة شمالى مدينة آلتن كوپرو ، على خط عرض ١١َ و ٣٦° شمالا وخط طول ٢ً و٤٢° شرقا . وإربل (باللغة الدارجة أربيل) هى « أربيلو » المذكورة فى النقوش البابلية الأشورية المكتوبة بالخط المسمارى ، وهى أيضا « أربيرا » فى النقوش الفارسية القديمة المكتوبة بالخط المسمارى . ولم يكن لهذه المدينة التى ورد ذكرها فى الوثائق الأشورية منذ القرن التاسع قبل الميلاد أى شأن سياسى فى العصور القديمة . وترجع أهميتها فى العصر الذى سبق حكم الأكمينيين إلى المعبد المشهور الذى كان بها للإلهة « إشتر » ، فكانت « أربيلو » دلفى Delphes أشور القديمة . على أنها اشتهرت كذلك آنئذ بأنها كانت ملتقى طرق القوافل ، ولم تنفرد دون مدن أشور المشهورة كلها

بقائها وبقاء اسمها محفوظا على مر العصور إلى الآن إلا بفضل موقعها الممتاز الذى جعلها مركزا لطرق القوافل.

ومدينة إربل التى تقع على بعد متساو تقريبا من النهرين اللذين يعرف كل منهما باسم « الزاب » هى منذ القدم قصبة هذا الإقليم الذى يحده من الشمال والجنوب هذان النهران. وقديما كان هذا الإقليم يسمى باسم العاصمة، فكان يقال له « أربليتس » Arbelitis أو باسم الزابين فكان يقال له « أديابين » Adiabene. (حدْيب عند أهل الشام) وهو نفس الإقليم الذى أسماه جغرافيو العرب أرض إربل. وفى النصف الأخير من القرن الثانى قبل الميلاد، قامت هناك مملكة صغيرة استطاعت أن تحتفظ باستقلالها طيلة حكم الأشكانيين، كما أنه حكمها إبان الساسانيين حكام استطاعوا أن يستقلوا بحكمها فى فترات متفاوتة، نذكر منهم « قردغ » الذى اتخذ حصن « مِلق » القريب من إربل مقراً لهم، والذى مات شهيدا عام ٣٥٨ م إبان حكم سابور الثانى بسبب اعتناقه المسيحية.

ولم يظهر لإربل شأن فى العهد الإسلامى إلا فى أواخر الدولة العباسية. فلم يذكرها الطبرى فى تاريخه الكبير، ولم يذكرها من متقدمى جغرافيي العرب إلا ابن خرداذبه (القرن التاسع الميلادى)، وابن قدامه (القرن العاشر الميلادى)، ذكراها عند كلامهم عن تقسيم العراق العربى باعتبار أنها طسّوج إقليم حلوان (المكتبة الجغرافية العربية، طبعة دى غوى، ج ٦، ص ٦، س ٣؛ ص ٢٣٥، س ٢).

وكانت إربل بعد ذلك تعتبر من بلاد الجزيرة ومن إقليم الموصل بنوع خاص. وقد أسس فى عام ٥٦٣ هـ (١١٦٧ م) زين الدين على كوجك بن بكتكين دويلة اتخذ إربل عاصمة لها. وأشهر حكام هذه الدويلة من الأسرة البكتكينية الكردية هو مظفر الدين ڪكبرى صهر صلاح الدين. ولم تبلغ إربل أوجها طوال العصور الوسطى إلا إبان حكم هذا الأمير. فقد وسع مظفر الدين إلى حد كبير هذه الدويلة التى ورثها عن أخيه عام ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) فأخضع الإمارات الصغيرة المجاورة، وضم أيضا إقليم شهرزور بما فيه كركوك. واستوطن إربل حينئذ عدد كبير من الأجانب، فغدت المدينة من أهم المدن. وكثيراً ما كان يقيم مظفر الدين الأعياد الباهرة التى كانت تجذب إليها الزوار من كل حدب وصوب. وكان أهم تلك الأعياد مولد النبى الذى كان يحتفل به احتفالا فخما مصحوبا بسوق تجارية هامة (ابن خلكان، طبعة فستنفلد، ج ٦، ص ٦٦) وقد أسس الجزء الأسفل من إربل الواقع فى سفح الجبل الذى يقوم عليه الحصن، وأسس كذلك مدرسة أسماها « المدرسة المظفرية » علّم بها والد المؤرخ الشهير ابن خلكان (ولد فى إربل عام ٦٠٨ هـ - ١٢١١ م)، كما ابتنى رباطا للصوفية.

ولما توفى مظفر الدين عام ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م) دون أن يعقب خلفا، ترك دولته

الخليفـــة المستنصر الذى كانت دولته قد اضمحلت كثيراً ، فاتسعت رقعتها من جديد . وفى الحق إن الخليفة لجأ أول الأمر إلى السيف للاستيلاء على هذا الإرث ، لأن سكان إربل رفضوا الاعتراف بسلطان الدولة العباسية . وقد استطاع إقبال الشرابى قائد المستنصر أن يحتل تلك المدينة الثائرة بعد حصارها (ابن الطقطق : الفخرى ، طبعة Ahlwardt ص ٣٧ ، ٣٨٣ ، س ١٢ ؛ ابن العبرى ، *Chron. syriac* ، طبعة Bedjan ص ٤٦٦ وما بعدها ، Weil: *Gesch. der. chalifen* ج ٣ ، ص ٤٦٨) . وبعد ذلك بقليل طرق المغل أبواب تلك المدينة ، إذ وصلوا منذ عام ٦٢٨ هـ (١٢٣٠ م) بفتوحاتهم إلى منطقة إربل (ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ١٢ ، ص ٣٢٨) ، وفى عام ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) عاثوا فى طرقات تلك المدينة (ابن العبرى ، مختصر تاريخ الدول ، طبعة بيروت ، ص ٤٣٦ ، س ٩) . وفى العام التالى ٦٣٤ هـ (١٢٣٦ م) ظهروا من جديد وأحرقوا الجزء الأسفل من المدينة وحاصروا الحصن الذى قاوم مقاومة شديدة . وبعد مضى ٤٥ يوما انسحب المغل نظير جزية كبيرة يأخذونها (ابن العبرى ، كتابه المذكور ، ص ٤٣٧ ، س ١٢ وما بعده ، Wustenfeld فى *Abh. der Gotting. Ges. der Wissensch* ج ٢٨ ، ١٨٨١ ، ص ١٢٠ ؛ D'Ohsson : *Histoire des Mongols* ، ج ٣ ص ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣) . ولما سار هولاكو عام ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) إلى بغداد أرسل أحد قواده لمهاجمة إربل . وقد دافع الكرد عن الحصن دفاعاً مجيداً أكثر من عام . ولم ينجح المغل فى الاستيلاء على هذا الحصن إلا بمساعدة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل (رشيد الدين : *Hist. des Mongols de la Perse* ، طبعة Quatremére ، ج ١ ، ١٨٣٦ ، ص ٣١٤ وما بعدها ؛ ابن العبرى : *Chronic. syriac* ، ص ٥٠٦ ، س ٣ وما بعده ؛ ابن العبرى : مختصر تاريخ الدول ، ص ٤٧٢ ، Weil : *Gesch. der Chalifen* ج ٤ ، ص ٩ ، D'Ohsson ، كتابه المذكور ، ج ٣ ، ص ٢٥٦ — ٢٥٧)

وقد احتملت إربل بعد ذلك كثيراً من أهوال النهب والسلب التى كانت تقوم بها عصابات كردية وعربية من البلاد المجاورة . وكان آخر عصور الشدة التى مرت بها هذه المدينة هو غزوة نادر شاه لبلاد الترك عام ١٧٤٣ م . فبعد أن حاصر شاه الفرس إربل ٦٠ يوما استطاع أن يدخلها دخول المنتصر . وكانت إربل طوال ردح كبير من القرن التاسع عشر جزءاً من ولاية بغداد ، وكانت بها حامية إنكشارية قوية باعتبار أنها مركز حربى من أهم مراكز هذه الولاية ؛ ولما انفصلت ولاية الموصل عن ولاية بغداد ضمت إربل إلى الأولى .

وقد بدأت من مدينة إربل بنوع خاص حركة تنصير إقليم أديابين والأقاليم المجاورة . فقد أسس بها أسقف كرسيه منذ عصر متقدم ؛ ولم تشمل هذه الأسقفية أول الأمر إلا

الإقليم المحصور بين الزابين، ومن ثم أطلق عليه أهل الشام اسم أسقفية حديب، أو أسقفية إربل أو حزه (قرية بقرب إربل) باعتبار أن هاتين المدينتين هما مقر الأسقفية. وفى بداية القرن الخامس الميلادى صارت إربل بطريركية ترجع إليها أشور الحقيقية بأكلها. ولم تنفصل عن هذه البطريركية أسـقفية نينوى (الموصل) أو آثور إلا فى عهد متأخر لتصـير بدورها أسقفية مستقلة. وهناك مصنف يتعرض لأهمية إربل فى تاريخ بلاد الشام الدينى قبل الاسـلام، صنفه كنسى من أسقفية إربل، ونشره منجانا A. Mingana (فى Sources Syriaques، جـ ١، ليبسك ١٩٠٨) ودرسه ساخو Sachau (فى Abh. der Berl. Akad d. Wissensch، ص١٩١٥، رقم ٦). يتناول هذا المصنف قبل كل شىء تاريخ أساقفة وشهداء هذه الأسقفية فى العـهد الواقع بين عامى ١٠٠ و ٥٤٠ م (٥٥١ ؟) الميلاديين. ويرجع كذلك فى هذا الموضوع إلى لابور (Labourt: Le Christianisme dans l'empire Perse) ١٩٠٤، فى مواضع مختلفة، انظر الفهرس ص ٣٥٦).

وقد نقل الجاثليق النسطورى عام ١٢٦٨م مقره من بغداد إلى إربل، ولكنه انتقل عنها عام ١٢٧١ م إلى أشنو من أعمال آذربيجان، لأن أفعال «الحشاشين» جعلت المسيحيين موضع ريبة عند المسلمين وعرضتهم لكثير من الأهانات (ابن العبرى: Chron. ecclesiast، طبعة Abbeloos و Lamy، جـ ٢، ص ٤٣٩؛ المؤلف نفسه: Chron Syriac، ص ٥٢٥، س ١٠ وما بعده؛ ص٥٢٦، س ٢١ وما بعده؛ D'Ohsson، كتابه المذكور، جـ ٣، ص ٤٦٩ — ٤٧٠). وكانت حال مسيحى إربل فى عهد خلفاء هولاكو (انظر هذه المـادة) وبنوع خاص إبان عهد غازان (انظر هذه المـادة) وألجايتو سيئة على الجملة، فكثيرا ما كان يغير عليهم الكرد والعرب ينهبونهم ويعتدون على أرواحهم، وخاصة ماحدث فى عامى ١٢٧٤ و ١٢٨٥ (ابن العبرى Chron. syriac، ص ٥٢٨—٥٢٩، ٥٥٧، س ٨ وما بعده). ويؤخذ من نقوش سريانية يرجع عهدها إلى القرن الخامس عشر وجدت فى دير ماربهنام الذى مازال موجودا إلى اليوم، أن إيلخان بايدو قد اكتسح إقليم إربل عام ١٢٩٥م (H. Pognan: Inscript Semit، باريس ١٩٠٧، رقم ٧٦، ص ١٣٥) وفى عام ١٢٩٦ م هدمت جميع كنائس المدينة تنفيذا لمرسوم سلطانى (ابن العبرى، كتابه المذكور، ص ٥٩٦، س ١٨ وما بعده: Hist. de Mar Jabalaha طبعـة Bedjan، ١٨٩٥، ص ١١٣). وفى عام ١٢٩٧ حاصر الكرد النصارى اللاجئين إلى الجزء الأعلى من المدينة أشهرا طوالا (Hist. de Mar Jabalaha، ص ١٢١ — ١٣١). وفى عام ١٣١٠ م إبان حكم ألجايتو هزم النصارى وقتلوا عن آخرهم بعد أن دافعوا عن الحصن

أكثر من ثلاثة أشهر ضد العرب والكرد والمغل الذين كانوا يحاصرونه . وما زالت إلى الآن بين أيدينا روايات مفصلة عن هذه الأيام التى تعد من أسوأ الأيام التى مرت بها إربل ، وهى روايات خلفها لنا كتاب سيرة جاثليق ذلك العصر (Jabalaha III) ، ولم تعد إربل منذ ذلك العصر مدينة نصرانية ، كما أخذت منذ ذلك فى التدهور . ولا تزال إلى اليوم بعض النقوش السريانية ظاهرة على جدران بناء هو اليوم ثكنة عسكرية ، تذكرنا بأيام نصارى إربل القدماء (Cuinet : كتابه المذكور ، ص ٨٢٧) . ولا يقطن إربل اليوم بصفة مستديمة أى أسرة نصرانية ، على أننا نجد بعض النساطرة الذين يسمون الكلدانيين يقطنون قرية اينكاوو (تكتب كذلك Ainkeba أو Ankawa أو Ankowa ، وهى بلا شك Ambaka المذكورة فى *Hist. de M. Jab.* ، ص ١٩٢ ، و « أمكاباذ » ، التى أوردها ابن العبرى فى *Chr. syr.* ، ص ٥٥٧ ، س ١١) وهى محلة صغيرة قرب إربل لا يسكنها غير أولئك النساطرة .

وكان الكرد — إلى جانب المسيحيين — فى العصور الوسطى أكثر سكان هذه المدينة عدداً ، وكان الكرد الهذبانية والحكمية بصفة خاصة يسكنون إربل وما جاورها منذ القرن الحادى عشر الميلادى . (Ritter فى *Erdkunde* ج ٩ ، ص ٦٢٠ ؛ Quatremère فى *Notices et extraits des manuscrits* ، المجلد ١٣ ، ص ٣٠١ ، التعليق ١ ، ص ٣٠٩ — ٣١٣ ، أخذ المؤلف نبذة من مصنف فى الجغرافية للعمرى المتوفى عام ٧٤٩ = ١٣٤٨ ، G. Hoffmann : *Syrische Akten persisch. Märtyrer* ، ١٨٨١ ، ص ٢٣٦ ، ٢٧٢) . وكثيراً ما كان يتنازع السيادة على هذه المدينة زعماء هاتين القبيلتين الكرديتين ، الذين كانوا يملكون فى إقليم إربل عدداً وافرا من الحصون . وقد تحدث عن هذه المنازعات المحلية التى حدثت حوالى منتصف القرن العاشر كل من ابن خلدون وبدر الدين العينى (V. Tiesenhausen فى الأبحاث المقدمة إلى الأكاديمية الامبراطورية للعلوم بيطرسبرج ، المجلد ٨ ، ١٨٥٩ ، ص ١٤١ ، ١٦٠ — ١) .

أما سكان إربل فيبلغ عددهم — كما يقول كوينيه Cuinet (١٨٩٢ م) — ٣٢٦٠ نسمة منهم ٤٩٧ من غير المسلمين (يهود) . ويقال إن عدد المساكن يبلغ ١٨٢٢ بيتاً ، (قدر بلك Belck ولهمان Lehmann عام ١٨٩٩ المساكن التى فى الجزء الأعلى من المدينة بـ ٨٠٠ بيت) إلى جانب سراى الوالى التركى ومسجدين وعشر زوايا وست عشرة مدرسة . ووفقاً لآخر تقسيم إدارى قام به الأتراك جعلت إربل قصبة قضاء فى سنجق شهرزور ، وقسمت إلى ناحيتين تشملان ٣٣٠ قرية يقطنها ١٢٠٠٠ نسمة .

وتتكون مدينة إربل من جزءين هما الجزء الأسفل والجزء الأعلى الذى يحيط بالقلعة ،

فالأسفل الذى بناه مظفر الدين (ويسميه كوينيه «كترك») والذى يقع فى غرب سفح التل الذى تقوم عليه القلعة وجنوبها، فقير لا يسر الناظرين، ومعظمه الآن خراب. وكان هذا الجزء قبل ذلك أكثر اتساعا، تبين ذلك من أن الخندق الذى كان فيما مضى يحيط به يبعد الآن كثيراً عن هذا العدد المتناثر الموجود الآن من البيوت. وهذا الجزء مركز الحركة التجارية، وتوجد فيه أسواق ونزل، ونذكر بصفة خاصة من عماراته أطلال مسجد كبير له منارة رائعة يبلغ ارتفاعها ٥٠٣ أقدام كما يبلغ محيطها ٤٨ قدماً (تجد وصف هذا فى رتش Rich، ج ٢، ص ١٥ وما بعدها). وتدل الكتابات المنقوشة على المآذن على أن مظفر الدين هو الذى بناه. ولعل هذا المسجد هو عين «مسجد الكف» الذى ذكره القزوينى (كتابه المذكور) وقال إن به حجراً عليه طابع كف إنسانية، ومن الواضح أنه يشير إلى مسجد به طابع كف علىّ، وتوجد أمثال هذه المساجد فى العراق وبلاد الجزيرة وفارس (انظر برشم *Archaeolog.*: Herzfeld-Sarre؛ Berchem *Reise in Euphratund Tigriogebiet*، ج ١، ص ٢٤).

أما الجزء الأعلى من المدينة بما فيه القلعة، فيقوم على تل مخروطى الشكل لا يعدو ارتفاعه ٦٥ قدماً، جوانبه شديدة الانحدار، وارتفاعه هــــذا صناعى، وبداخله قبوات ضخمة وسراديب وغرف، وتحتله قلعة منيعة يحيط بها سور، وهو الآن متهدم بعض الشيء ويبلغ ارتفاعه ٤٨ قدماً وبه فتحات وأبراج، وطالما أثار هذا التل الفخم والقلعة العجيبة إعجاب الجوابين، ويراه الانسان مشرفا على التل من مسيرة عدة ساعات. وهو يذكرنا بقلعتى حمص وحلب اللتين كثيرا مايقارن بهما، إلا أنه يفوقهما كثيرا بضخامته. ويحتل القلعة قائمقام وبقية عمال المدينة. وبيوت الأهالى ملاصقة للسور، ولم تقم بعد حفريات منظمة فى إربل، كما أننا لا نعرف شيئاً عما يكشف فيها عرضاً من الآثار.

وترجع أهمية إربل فى الوقت الحاضر إلى أنها محطة تجارية هامة، ومركز لحركة تجارية ناشطة، وتلتقى بها طرق عدة للقوافل. ومن واجبنا أن نذكر أولا الطريق القديم الذى يبدأ من بغداد ماراً بكركوك، ومن آلتن كوبرو إلى إربل فالموصل، وهو أقرب الطرق بين بغداد والموصل، وكان فيما مضى يربط بابل بنينوى. ويتفرع من إربل طريقان يتجهان نحو الشرق والشمال ويخترقان ممرات جبلية وعرة وينتهيان إلى آذربيجان، ويمر الأول برواندوز فى الشمال الشرقى والآخر بسنجق خوى فى الشرق. (أما فيما يتصل بالطرق التى تصل مابين إربل والبلدان القاصية فانظر بصفة خاصة رتش، ج ٢، ص ٢٩٦ — ٢٩٧؛ جونز Jones، مجلة الجمعية الآسيوية الملكية، ١٨٥٥، ص ٣٨٠؛ كوينيه، ص ٧٩٣ وما بعدها؛ وقد وصف هفمان فى كتابه السابق، ص ٢٣١ وما

بعدها ، الطريق الممتد بين إربل ومراغة) .

ومدينة إربل تتوسط إقليما غنياً خصباً تراه العين هضبة مستوية لاحزن فيها ، ويبلغ متوسط ارتفاعها ١٣٠٠ قدم ، ويرتفع الجزء الأسفل من المدينة ١٣٣٢ قدماً عن سطح البحر ، وهذه الهضبة هي خط تقسيم المياه بين الزابين. ومع أن الأشجار منعدمة فيها فإن أرضها صالحة لزراعة الحنطة، وتنجح فيها زراعة القطن ويغزل في المدينة، ولقد امتدح الجغرافي الفارسي، حمد الله مستوفي، القطن الذي يزرع فيها في مصنفه الجغرافي «نزهة القلوب» الذي ألفه حوالى عام ١٣٤٠ م ، وفي الشتاء تنساب في السهل عدة نهيرات ، بيد أنه لا يوجد فيها نهر يجرى طول العام ، ولذلك فان الزراعة تعتمد — إلى حد ما — على قنوات تحت الأرض . ويقع جبل الأكراد بالقرب من المدينة ناحية الشمال ، ويقع إلى غربيها جبل دمير داغ ويبلغ ارتفاعه ١٦٠٠ قدم ، ويحد السهل من الشرق والشمال الشرقي درددوان داغ عند ألتن كوپرو ، وفي الجنوب زرجزوان داغ وفي الجنوب الغربي تحد هضبة إربل بسهل شمملك المنخفض الذي يمتد إلى شاطىء الزاب الكبير .

وتنتشر القرى الكردية على سطح الهضبة الخصبة ، وفي الشتاء تهاجر القبائل الكردية إليها ؛ أما في الصيف فتستقر على تلال رواندوز. وتقوم معظم القرى بالقرب من تمولى ، ويجد الانسان هنا وهناك أكواما من الخرائب التي تدل على أنها مرت بعصر خير من هذا العصر عند ما كانت هذه البلاد التي حبتها الطبيعة بالخصب أكثر تحضراً منها الآن ؟

المصادر

(١) انظر فيما يختص بأربل في عهد الآشوريين *Wo lag das Paradies* ? : Fr. Delitzsch ١٨٨١ م ، ص ١٢٤ ، ٢٥٦ ؛ *Die* : Streck *Inschriften Assurbanipals* ، ١٩١٦ م ، ج ٣ ، ص ٧١١ (٢) وفي العصر اليوناني والروماني : *Realenzykl. der* : Pauly - Wissowa *klass. Altertumswiss* ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ — ٤٠٨ ، S. Fraenkel ، *Supplem* ، ج ١ ، ص ١١٧ (Streck) (٣) أما عن العصر الاسلامي فانظر الى جانب ماسبق ذكره : ياقوت : المعجم، طبعة فستنفلد ، ج ١ ، ص ١٨٦ — ١٨٩ ؛ الدمشقي : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، طبعة فستنفلد ، ص ١٦٢ — ١٦٣ ؛ مراصد الاطلاع ، طبعة جوينبل ، ج ١ ، ص ٤٢ ، ج ٤ ، ص ٧٥ . ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٧ — ج ١٢ ، انظر الفهرس . ابن العبري . طبعة بيجان ، باريس ١٨٩٠ م ، ص ٤٢٤ ، ٤٣٢ — ٤٣٧ ، ٤٦٦ ، ٥٠٦ ، ٥٢٥ — ٥٢٦ ، ٥٢٨ — ٥٢٩ ، ٥٥٧ ، ٥٩٦ — ٥٩٧ . حاجي خليفة : جهانما ، ج ٢ ، ص ٥٣ — ٥٥ . هناك كتاب في خمسة مجلدات عن إربل — وهو مفقود — ألفه أبو البركات المبارك المستوفي وزير مظفر الدين المتوفى عام ٦٣٧ هـ (١٢٤٠) م . ولقد أخذ ياقوت في معجمه عن هذا المؤلف لأنه كان يعرف المستوفي شخصيا *Abh. der Göttinger Ges.* : Wüstenfeld *des, Wiss* ، ج ٢٨ ، ١٨٨١ م ، ص ١١٩ —

١٢٠ ؛ J. Heer : *Die hist. u. geogr. Quellen in Jaqut's Geogr. Wörterb.* ١٨٩٨ م ، ص ٣٦ ، وابن خلكان الذى درس فى أول أمره على المستوفى فى إربل استفاد كثيرا من مصنفه ، فستنفلد ، كتابه المذكور ، ونذكر من تقارير الرحالة الأوروبيين : Niebuhr (١٧٦٦م) : *Reisebeschreib. nach Arabien und anderen umliegenden Ländern* ، ج٢ ، (كوبنهاجن ١٧٧٨) ص ٣٤٢ — ٣٤٤ ؛ Olivier (١٧٩٥م) : *Voyage dans l'empire Othomane* ، ج ٤ ، باريس ١٨٠٣ م ، ص ٢٩٢ — ٢٩٦ ؛ J. S. Buckingham (١٨١٦م) : *Travels in Mesopotamia* ، لندن ١٨٢٧ ، ص ٣٢٥ — ٣٢٨ ؛ Cl. Rich (١٨٢٠) : *Narrative of a Residence in Koordistan* لندن ١٨٣٦ ، ج ٢ ، ص ١٤ — ١٨ ، ٢٩٣ — ٣٠٥ ؛ H. Southgate (١٨٣٨) : *Narrative of a Tour through Arm..* ، ج ٢ ، لندن ١٨٤٠ ، ص ٢١٤ وما بعدها . V. Place (١٨٥١م) : *Lettre à M. Mohl sur une expédition faite en Arbèles* فى المجلة الآسيوية ، المجموعة الرابعة ، المجلد ٢٠ ، ١٨٥٢ م ، ص ٤٤١ وما بعدها ، ٤٥٧ — ٤٦٠ . J. Oppert (١٨٥٤م) *Expédi. Scientif, en Mésopot.* ج ١ ، ١٨٦٣م ، ص ٢٨١—٢٨٦ H. Petermann (١٨٥٥) : *Reisen im Orient* (ليبسك ١٨٦١م) ج ٢ ، ص ٣٢١ ؛ Czernik (١٨٧٣) فى *Petermann's Geogr. Mitt.* ، رقم ٤٥ (١٨٧٦) ص ١—٢ . E. Sachau (١٨٩٨) *Am Euphrat und Tigris* ، ليبسك ١٩٠٠ ، ص ١١١ — ١١٣ ؛ L. Bleck & C. F. Lehmann (١٨٩٩) فى *Verh. der Berl. Anthrop Gesellsch* ، ١٨٩٩ ، ص ٤١٧ . S. Guyer (١٩١١) فى *Petermann's Geogr Mitt* ج ٧٢ (١٩١٦) ص ٢٩٤ ؛ Rousseau : *Descript. du Pachalik de Bagdad* ، باريس ١٨٠٩ ، ص ٨٥ ؛ C. Ritter : *Erdkunde* ، ج ٩ ، ص ٦٩١ — ٦٩٤ وقد استفاد رتر فى مؤلفه هذا بتقارير Niebuhr و Olivier ، Rich و Dupré (١٨٠٨) و Shiel (١٨٣٦) ؛ V. Cuinet : *La Turquie d'Asie* ، ج ٢ ، باريس ١٨٩٢ ، ص ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٥٦ — ٨٥٨ ؛ وهناك خريطة جيدة لما جاور إربل فيما كتبه Czernik . أما فيما يختص بالسكة الخاصة بإربل فانظر: Lane-Poole : *Catal. of Oriental Coins in Brit. Mus..* ، لندن ١٨٧٥ وما بعدها ، ج٣ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ٢ (انظر الفهارس) ؛ التعاليق التى كتبها Strzygowski Berchem: *Amida* ، ١٩١٠ ، ص ٩٤ ، تعليق ٤

٢ — مكان فى طور عبدين بالجزيرة يقع جنوبى شرق القلث على عرض ٣٠َ و٣٧° شمالا وطول ١٥َ و ٤١° شرقا .

٣ — ٤ — انظر ما كتب عن إربد

٥ — ولعل ياقوت قد أخطأ عند ما ذكر (المعجم ج ١ ، ص ١٨٩ س ٢١) أن مدينة صيداء كانت تسمى إربل .

وليس يبعيد أن تكون المدن المسماة أربلا

وإربل وإربذ الواقعة خارج أشور قد ابتناها أهل أربلا الأشورية وسموها باسم مدينتهم ؟

[ستْرك M. Streck]

« آرپه » : كلمة تركية معناها شعير، وتدل على وزن مقداره نصف « حبة » (انظر هذه المادة) .

« آرپه‌لق » : من اصطلاحات العهد الاقطاعى فى تركيا ، ومعناه لغـــة ضريبة الشعير؛ وكان يفهم منه ذلك المرتب الإضافى الذى يعطى للموظف المستحق كى ينفق منه على أعلاف الخيل التى يقوم بشأنها . ولم تكن هناك فى الزمن القديم ضريبة إقطاعية تعرف باسم « آرپه‌لق » . وأقصى ما بلغ إليه الآرپه لق ١٩٩٩٩ آقچه . (قوچى بك : القسطنطينية ١٣٠٣ هـ ، ص ١٧ — *Zeitschr.d. Deutsch. Morgenl.Gesellsch* ج ١٥ ، ص ٢٧٨) . وقد ألغيت هذه الضريبة فيما بعد . وكان كل من يقطع أرضا يستطيع أن يحصل على غيرها باسم آرپه لق كى يزيد دخله، لذلك لا يعطى لا « سباهى » (الفارس) فحسب بل يعطى للعلماء أيضا (Tischendorf : *Das Lehnswesen in den mosl. Staaten* ، ليبسك ، ١٨٧٢ م ص ١٢٦ ، رقم ٦٤ ؛ Belin فى المجلة الأسيوية ، المجموعة الثانية ، جـ ٤ ، ص ٤٩٣ ، تعليق ٤) ؟

[جيس F.Giese]

« إرْتِش » : نهر عظيم فى سيبيريا فى حوض نهر أوبى ، وينبع فرعاه إرتش الأزرق وإرتش الأسود من سلسلة جبال ألتاى الكبرى ، ويسمى النهر ابتداء من التقائهما حتى بحيرة زيسن باسم إرتش الأسود، وبعد خروج النهر من هذه البحيرة يخترق نحو ٣٠٠ كيلومتر فى سهول عشبية ،ويسمى فى هذا المكان إرتش الأبيض أو إرتش الهادىء . ثم يجرى بعد ذلك نحو مائة كيلومتر متدفقاً مخترقاً منطقة جبلية ، ويعرف باسم إرتش السريع ، ويدخل قرب مدينة « استكنجرسك » فى سهل سيبيريا متجهاً نحو المحيط المتجمد الشمالى، ويصب فيه عندئذ كثير من النهيرات الصغيرة كنهر « اوم » و « تارا » من اليمين ، و « إشم » و « توبول » من جهة اليسار ، ثم يصب فى نهر اوبى عند قرية سمروفسك . وطول هذا النهر ٣٧٠٢ كيلومتر منها ٥٠٠ ٤ فقط تدخل فى حدود الصين . ويبلغ طول جسر السكة الحديدية القريب من بلدة أمسك ٦٩٠ متراً . ويبلغ أعظم اتساع لهذا النهر فى مجراه الأسفل نحو ٨٠٠ متر .

وقد ذكر اسم هذا النهر فى نقوش أرخن فى القرن الثامن الميلادى (W. Radloff : *Die alttürkischen Inschriften der mongolei* المجموعة الثانيـــة ، ص ١٩) . ويتحدث المسعودى فى « كتاب التنبيه » (طبعة ده غوى ، ص ٦٢) عن نهرى إرتش الأسود وإرتش الأبيض ويجعلهما يصبان

في بحر قزوين. ويذهب مؤلف كتاب « حدود الأعلام » (ورقة رقم ١٠) إلى أن إرتش هو أحد فروع القلجا، وينطق اسم هذا النهر «أرْتُش» وهذا يتفق مع لهجة العامة « أرْ — تُش » التي ذكرها الجرديزي (النص في Barthold : *Otcet o poiczdie v. Scrednjuju Azlju* ، ص ٨٢) . وعلى الرغم مما ذكره الجرديزي من وجود طريق تجاري من فاراب إلى إرتش ، فإن إقليم هذا النهر لم يتأثر بالحضارة الإسلامية في العصور الوسطى إلا قليلا. بل لم يذكر اسم هذا النهر إلا ندوراً ، كما في تاريخ غزوات تيمور « ظفرنامه » (طبعة الهند ، جـ ١ ، ص ٤٧٥ ، ٤٩٥ — إرتش) . وقد أسس سكان من حوض القلجا أثناء العهد المغلي الحكومة الإسلامية التي كانت قائمة في الحوض الأسفل لهذا النهر عند مجيء غزاة الروس، وكذلك قلعتها الحصينة القائمة قرب توبول . ولسنا نعرف شيئاً عن الروايات التي جمعها رادلوف Radloff (*Aus Sibirien* جـ ١ ، ص ١٤٦) عن البعثات الاسلامية ، التي ذهبت من بخارى إلى هذا الأقليم . وعلى كل حال فان الاسلام لم ينتشر على ضفاف نهر إرتش إلا في عهد الروس متجهاً من الشمال إلى الجنوب . ويرجع تاريخ تأسيس جميع المدن الواقعة على نهر إرتش نفسه أو في حوضه إلى عهد الروس؛ فلم يكن يوجد منها حتى القرن الثامن عشر سوى بلدة تارا ، بينما أسست في عهد بطرس الأكبر أُمسك والمدن الواقعة إلى جنوبها

والملاحة سهلة في نهر إرتش كله حتى منبعه تقريباً . وهناك مواصلات بخارية بطريق النهر بين تبولسك واستكمنجرسك ، وتصل البواخر أحياناً إلى بحيرة زيسن ثم تجتاز نهر إرتش الأسود حتى الحدود الصينية وما بعدها . ومنذ أن أنشئت سكة حديد سيبريا أصبح لنهر إرتش بطبيعة الحال أهمية في المواصلات تفوق ما كانت له من قبل ؟

[W. Barthold بارتولد]

« ارتفاع » : اصطلاح يدل في علم النجوم على البعد بين نجم ما والأفق . وهو بُعد يقاس على دائرة كبرى تمر بـ« الأوج » و« الحضيض » (تسمى دائرة الارتفاع) ؛ ويدل في علم الهندسة على ارتفاع الشكل الهندسي المسطح كالمثلث ومتوازي الأضلاع، أو المجسمات كالمنشور والاسطوانة . على أنه يستعمل في مثل هذه الحالة غالباً لفظ «عمود»

[H. Suter سوتر]

« أرتنا » : دولة مغلية في شرق آسيا الصغرى استطاع مؤسسها الملقب بعلاء الدين أن يستقل بالحكم عام ٧٣٦ هـ (١٣٣٥ — ١٣٣٦ م) بعد وفاة أبي سعيد الايلخاني، وحكم في آقسراي وقيسارية وسيواس وأماسية وكوشخانه حتى عام ٧٥٣ هـ (١٣٥٢) . ويظهر أن ابنه غياث الدين محمداً وحفيده

علاء الدين حكما بعـــده إلى عام ٧٨٢ هـ (١٣٨٠) ؟

المصـــادر

(١) ابن بطوطة ، طبعة باريس ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ (٢) أحمد توحيد : دليل مسكوكات المتحف الامبراطورى ، ج ٤ ، ص ٤٢٧ (٣) Weil : *Gesch. der chalifen* ، ج٤، ص٣٤٦

«أرّجان» : مدينة فى فارس ، تقول المصـادر العربيـة إن مؤسسها هو الملك الساسانى قباذ الأول (٤٨٨ ، ٤٩٦—٥٣١م) الذى أتى بأسرى الحرب من آمد (ديار بكر) وميا فارقين وأسكنهم فيها وأعطى المكان الجديد هذا الاسم الرسمى « وه آمد — قباذ » ومعناه آمد قباذ الجميـلة ، وعُرب هذا الاسم فأصبح « وامقباذ» أو «آمد قباذ» فقط (كما صححها ماركار Marquart فى الطبرى، ج ١ ، ص ٨٨٧ — ٨٨٨ ، س١) . وقد أخطأ بعض كتاب العرب فى تسمية أرجان «أبر (ز)قباذ» التى تدل على محلة وناحية على الحدود الغربية للأهواز [خُوزستان] (انظر مادة أبرقباذ) وعلى كل حال فالاسم الشائع هو أرّجان ، وهو مأخوذ من اسم محلة أقدم من المدينة التى أسسها قباذ .

وكثيراً ما ذكرت فى العصور الوسطى على أنها مدينة على حدود فارس قرب الأهواز، وكانت إلى نهاية القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) قصبة أقصى الأقاليم الفارسية الخمسة انحرافاً نحو الغرب . وكان جزء من إقليم أرجان تابعاً لخوزستان قبل أن يضم إلى فارس (ابن الفقيه ص ١٩٩، س ٤ ؛ المقدسى، ص ٤٢١، س ١٦) .ويصف جغرافيو العرب أرّجان فيقولون إنها مدينة كبيرة بها أسواق متسعة ، وينسج فيها الحرير وتزرع بها الغلال بكثرة ، كما توجد فيها مزارع كثيرة للنخيل والزيتون ، وكانت تعتبر من أصح المناطق الدافئة المعروفة باسم « كرمسير » ، والحشاشون هم الذين خربوها لأنهم استولوا على عدة مواقع حصينة فى التلال التى تجاورها ثم أخذوا يشنون الغارة على المدينة وما يحيط بها لسلبها حتى سقطت فى أيديهم فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ولم تقم لها قائمة بعد هذه الغزوة إذ هجرها معظم سكانها إلى المدينة المجاورة لها المسماة « بِهْبَهان » التى أصبحت عاصمة الاقليم بعدها .

ويقول جغرافيو العرب إن أرّجان تقع على الطريق الواصل من شيراز إلى العراق (بابل) على بعد ٣٧ ميلا من شيراز « سوق الأهواز » (الأهواز) وهى على مسيرة يوم من الخليج الفارسى ، وربما كانت واقعة على نهر طاب الذى يفصل فارس عن الأهواز . وقد اكتشف ده بود C. de Bode أطلال أرّجان ، وهى تقع على خط عرض ٤١َ و ٣١° شمالا وخط طول ½ ٥٠° شرقاً، ويسمى مكانها الآن أرّجان أو أرّغان، وقد بين المستوفى أن هذه

الصيغة الأخيرة وهي «أرْغان» أو «أرخان» كانت شائعة في بداية القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) وقد عرف نهر طاب ـــ الآن «آب كردستان» ـــ بهذا الاسم، ولا يزال يعرف إلى الآن أحياناً باسم «آب أرغون» Iran im mittelalter nach : P. Schwarz) den arab. Geog. ج ١، ص ٦، تعليقة ١؛ على بن يزد : ظفر نامة، ج ١، ص ٦٠٠) ومكان الأطلال كما أخبر آخر من زارها. (هرزفلد Herzfeld) على مسيرة ساعتين كاملتين من بِهْبَهان (وتنطق الآن بَيْبُون) وعلى قناة تخرج من آب كردستان وتكون مسطحاً مستطيل الشكل من الأطلال التي تبلغ مساحتها ٢٦٢٠×٣٩٣٠ قدماً وهي ملاصقة لسفح «كوه ببهان». وقد ذكر القزويني أن في هذا الجبل خانقا به قطران يستطب به الناس (ج ٢، ص ٩٤، ١٦٠) وبجوار أرجان قنطرتان كانتا قائمتين على نهر طاب في العصور الوسطى ولا تزال آثارهما باقية ؟

المصـادر

(١) ياقوت : المعجم، طبعة فستنفلد، ج ١، ص ١٩٣ ـــ ١٩٥ (٢) The : G. le Strange lands of the eastern caliphate، كمبردج ١٩٠٥، ص ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٦٨ ـــ ٢٧٠ (٣) Gesch. d. perser. u. Araber : Noldeke zur Zeit Sasaniden، ص ١٣، تعليق رقم ٢، ص ١٣٨، ١٤٦ (٤) Narquart في Abh. der Götting. Gesellesch. d. wissensch، N. F. III، رقم ٢، ١٩٠١، ص ٤١ ـــ ٤٢ (٥) Iran im mittelalter : P. Schwarz nach. den. arab. Geogr.، ج ١، ليبسك ١٨٩٦، ص ٢ ـــ ٣، ٥ ـــ ٦ (٦) Ritter : Erdkunde، ج ٩، ص ١٣٦، ١٤٥ (٧) Travels in Luristan und : C. de Bode arabistan، لندن ١٨٤٥، ج ١، ص ٢٩٥ ومابعدها (٨) E. Herzfeld في Petermann's Geogr. Mitteil.، ١٩٠٧، ص ٨١ ـــ ٨٢ (٩) المؤلف نفسه في Klio، ج ٨، ص ٨.

[ستْرك Streck]

«أرْجذُونه» Archidona : مدينة قديمة في جنوب الأندلس، لا نعرف على وجه التحقيق اسمها القديم، وتقع في الشمال الشرقي من إقليم مالقة (Málaga) الحديثة قرب منبع وادي الحور بين أنتقيرة ولوشة على نهر شـنيل. ويبلغ عدد سكان تلك المدينة تسع آلاف نسمة. وكانت تعرف بين العرب الذين احتلوها عام ٧١١ م عقب الحـــرب الأولى باسم إرْجِذُونه أو أرْشِذونه (ياقوت، المعجم، أرجذونه، ج ١ ص ١٩٥ وأرشـــذونه، ج ١، ص ٢٠٧) وقد ظلت فترة طويلة عاصمة إقليم «ريه» الجبلي (الآن مقاطعة مالقة). وكان لهذه المدينة شأن في الفتنة التي شبت إبان حكم عمر ابن حفصون حوالى عام ٨٨٨، كما كان لهـا شأن باعتبار أنها كانت مدينة حصينة تقع على حدود مملكة غرناطه إلى أن سقطت عام ١٤٣١ في يد سيد «قلعة رباح» ؟

المصـــادر

(١) Dozy: *Recherches sur l'histoire et la litterature de l'Espagne*، الطبعة الثالثة ج ١، ص٣١٧ (٢) المؤلف نفسه: *Histoire des Musulmans d' Espagne*، ج ٢، ص ٣٥، ١٨١، ٢٠٢ (٣) Madoz: *Diccionario geogràphico - estadistico - historico* ج ٢، ص ٤٩٤ (٤) Simonet: *Descripcion del Reino de Granada* (الطبعة الثانية ص ١٢٤) (٤) المؤلف نفسه: *Historia de los Mozarabes*، ص ٩٢٨.

[سيبولد C. F. Seybold]

«أرجيش»: مدينة قديمة فى أرمينية على الشاطئ الشمالى الشرقى من بحيرة «وان». تقع على خط عرض ٣٩° شمالا وطول ٢٠َ و٤٣° شرقاً. ويعرف اليوم الجزء الشمالى من بحيرة «وان» باسم أرجيش كما كان يعرف قديماً. وكان العرب فى العصور الوسطى يطلقون على البحيرة كلها «بحيرة أرجيش»، يتضح هذا من الجغرافى الفارسى المستوفى فى مصنف له كتبه عام ٧٤٠ هـ (١٣٤٠ م). ومنذ القرن العاشر الميلادى تعلق مصير أرجيش بمصير إمارة أخلاط (انظر هذه المادة، ومادة أرمينية). وخرب الكرج هذه المدينة عام ١٢٠٩ م (انظر ابن الأثير؛ Defrémery فى *Journ. Asiat.* المجموعة الرابعة، المجلد الثالث عشر، ص ٥١٧ وما بعدها). ومن المحقق أن هذه المدينة وجدت فى العصور القديمة: فقد أسماها الاغريق "Αρσισσα Αρσησσα"، وفى النقوش المسمارية عرفت باسم «أرْزَشْكو» Arzashku (Thopdschian: *Zeitschr. für armen. Phil.* ج ٢، ص ٦٧، التعليق السادس). ولما كانت بحيرة «وان» تمتد دائما صوب الشمال، فان أطلال أرجيش منذ أواسط القرن الماضى يحيطها الماء من جميع الجهات، ولكن هذه الأطلال تظهر فوق الأرض كلما انخفض مستوى ماء البحيرة كما حدث عام ١٨٨٨ مثلا. وتقوم مدينة أرجيش الجديدة أو «أجنتز» Agantz على مسيرة ساعة ونصف ساعة تقريبا من الشمال الغربى من أرجيش، وهى مقر حامية تركية صغيرة ومركز للبريد هام فى الطريق بين وان وارزن روم ؟

المصـادر

(١) ياقوت: المعجم، ج ١، ص ١٩٦ (٢) Pauly-Wissowa: *Realencykl der Klass. Altertumswissensch*، ج ٢، ص ١٢٩٠ (٣) K. Ritter: *Erdkunde*، ج ٩، ص ٧٨٤ وما بعدها، ج ١٠، ص ٢٧١، ٢٨٧، ٣٢٢ (٤) Weil: *Gesch. der Chalifen* ج ٣، ص ١١٤ (٥) G. le Strange: *The lands of the eastern Caliphate*، كمبردج ١٩٠٥، ص ١٨٣ (٦) Hübschmann: *Indogerm. Forsch.*، ج ١٦، ص ٣٢٩، ٤٠٥ (٧)

Nouv. Diction. de géogr : de St. Martin
La Turquie : Cuinet (٨) جـ ١ ، ص ١٩٩
E. Rec- (٩) جـ ٢ ، ص٦٦٥ ، ٧١٠ ، d' Asie
Nouvelle géographie univers : lus ، جـ٩،
Müller-Simonis et H. (١٠) ص ٣٣
Du Caucase au golfe Per- ; Hyvernat
sique ، واشنجتن ١٨٩٢ ، ص٢٥٦ ، ٢٩٢ .

[ستركـ Streck]

« أرْجِيش داغ » (إرجيش داغ ، إرجياس داغ) : وهى Argaeus القديمة ، وهى أهم القنن البركانية فى كبادوكيا جنوبى هاليس . ويبلغ ارتفاعها ١٤٨٠٠ قدماً ، وتعتبر أعلى بقعة فى آسيا الصغرى ، وهى على مسافة ميلين ونصف من قيسارية ، وتقع تقريبا وسط بقعة صخرية تمتد من ناحية الجنوب الغربى والشمال الشرقى على شكل بيضاوى غير منتظم مساحته ٧٦٠ ميلا مربعاً . وتمتاز هذه المرتفعات بالوديان الضيقة التى تشقها من كل ناحية . ويشبه أهم جبالها الهرم فى انسجام شكله . وتنقسم قمته إلى ثلاث قنن منفصلة يكسوها الجليد طول العام ، ولذلك أطلق عليه اسم الجبل الأبيض (باليونانية Ἀργαῖον ὄρος من ἀργής ومعناها الأبيض اللامع) ويحيط بهذا الجبل بعض قنن مخروطية الشـــكل و بعض مرتفعات بركانية قليلة الارتفاع . ويقوم فى الشمال الشرقى مرتفع « على داغ » بقننه الثلاث التى يبلغ ارتفاعها حوالى ٦٥٠٠ قدم . وتقع مدينة طالاس على سفحه الشمالى الغربى ؛ وكان جبل أرجيش داغ بركاناً ثائراً — إلى حد ما — وظل كذلك حتى مبدأ العصور التاريخية . وقد كان هامداً منذ القدم، ولا تزال آثار ثورانه تظهر بوضوح فى هذه الأنقاض الضخمة المتراكمة على جوانبه . ولم يذكر هذا الجبل من جغرافيى العصور الوسطى المشارقة إلا المستوفى الفارسى (حوالى ٧٤٠ هـ = ١٣٤٠ م) الذى ذكره باسم «أرجاش» . وأول من صعد جبل أرجيش داغ حديثا هو هاملتون W. Hamilton عام ١٨٣٧م وتبعه عام ١٨٤٩ تشيهاتشف P. v. Tschihatcheff ، وبعد ذلك بأربعين عاماً صعده توزر H. F. Tozer وهو فيما يغلب على الظن أكبر مرجع لكل ما يتصل بهذا الجبل وله فيه وصف مفصل ؟

المصـادر

(١) Researches in Asia : W. Hamilton
Minor ، جـ ٢ ، ص ٢٧٥ وما بعدها (٢) V.
Briefe über Zustände u. Beg- : Moltke
ebenheiten in der Türkei aus den Jahren
١٨٣٥ — ١٨٣٩ ، برلين ، الطبعة الرابعة ، ١٨٨٢ م ص ٣١٢ وما بعدها (٣) P. v.
Tschihatcheff فى Petermann's Geogr. Mitteil, ، الملحق ، مجلد ٢٠ ، ١٨٤٧م ، ص ٣٨
(٤) المؤلف نفسه : Asie Mineure ، باريس ١٨٥٣-١٨٥٩ وفى Kleinasien ، ليبسك ١٨٨٧ ، ص ١٥١ وما بعدها (٥) H. F. Tozer :

Turkish Armenia and eastern Asia Minor ، لندن ١٨٩١ ، الفصل الخامس (٦) Hirschfeld فى *Pauly-Wissowa: Realencykl. der klass. Altertumswissensch* ، ج٢، ص ٦٨٤ (٧) *R. Oberhummer* و H. Zimmerer: *Durch Syrien und Kleinasien* ، ميونخ ١٨٩٦ م ، ص ٢٤٢ ، ٣٣٢ وما بعدها (٨) G. le Strange: *The Lands of the Eastern Caliphate* ، كمبردج ١٩٠٥ م ، ص ١٤٦ .

[سترك Strsch]

« أردب » : باليونانيــة ἀρτάβη وبالسريانية «أردبه» أو «أرطبة» مكيال، فى مصر يعدل ١٩٧ر٧ لترا . والأردب فيه ستويبات وأربعة وعشرون ربعا ؟

«أرْدَبِيل» : بالأرمينيــة ارتفيت Artavèt (أصبحت فيما بعد أرتفيل) : أقصى بلاد آذربيجان شرقاً ، طولها ٤٨ ½° شرقا وعرضها ٣٨° شمالا ، وهى على مسيرة يوم كامل من بحر الخزر وعلى بعد أربعين كيلو مترا من حدود بلاد الروس . تقوم هذه المدينة على هضبة مرتفعة مستديرة الشكل تقريبا ، يبلغ قطرها مسيرة ست ساعات ، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ١٥٢٠ مترا، وتحيطها الجبال من جميع الجهات، فيوجد إلى غرب المدينة بركان خامد ، هو بركان السولان الذى أسماه جغرافيو العرب السبلان وارتفاعه ٤٨٢٠ مترا، وهو لذلك فى منطقة الثلج الدائم . ولا يرى الانسان خارج هذه المدينة على مسيرة ساعات أى شجرة أو شجيرة ، ذلك لأن تربة الهضبة الجيرية البيضاء القاحلة لا يمكن أن تصير خصبة إلا بالرى الصناعى . وقد أحيل ظاهر المدينة إلى حقول منتجة وإلى مراعى عشبية ترعى الأغنام فيها . ومناخ هذه المدينة شديد البرودة لارتفاعها (انظر ابن الفقيه فى الجزء الخامس من المكتبة الجغرافية العربية ، طبعة ده غوى ، ص ٢٠٩) ولكنه صحى على الدوام . ولا ينبت هناك الكرم والبرتقال والبطيخ ، بينما يزرع التفاح والكمثرى بكثرة . وتقع المدينة فى حوض نهر الرس ونهر كور ، ويجرى فيها عدة فروع من نهر « بلق صو » (النهر ذو السمك) الذى ينبع من المنحدرات الجنوبية لسلسلة جبال السولان والذى يصب فى نهر قره صو . وهذا النهر الأخير بعد أن يتحد بنهر الآهر يصب فى نهر الرس . ويوجد فى ظاهر المدينه كثير من ينابيع المياه الساخنة التى يتردد عليها الناس . ولقد كانت أردبيل منذ القدم مقاما محببا لدى البلاط الفارسى بسبب ينابيعها وجودة هوائها.

وليس بين أيدينا مايدلنا على قدم هذه المدينـة ، فهى لم تذكر فى أقدم المؤلفات الأرمينية التاريخية . وهناك رواية قديمة (ذكرها الفردوس وياقوت وغيرهما) تذهب إلى أن الملك فيروز الساسانى (٤٥٧—٤٨٤ م)

هو الذى ابتناها ، ومن ثم فقد كانت تسمى كذلك «باذان (آباذان) فيروز» (Nöldeke: *Gesch. der. Perser u. Araber zur Zeit der Sasaniden* ، ليدن ١٨٧٩ ، ص ١٢٣ ، تعليق رقم ٣ ؛ Vullers : *Lexicon Pesrico-latinum* جـ ١ ، ص ١٧٧) . وقد نقل الأمويون من مراغة إلى أردبيل إدارتهم فى آذربيجان وحاميتهم العسكرية بها (البلاذرى ، طبعة ده غوى ، ص ٣٢٥) . ولم تصبح تبريز قصبة لآذربيجان إلا فى أواخر أيام الدولة العباسية . وقد ذكر ياقوت الذى زار أردبيل عام ٦١٧هـ (١٢٢٠ م) أن أردبيل كانت آهلة بالسكان، وبعد أن نزح عنها بقليل ، طرق التتر أبوابها ونهبوها وخربوها وقتلوا من كان بها من المسلمين عن بكرة أبيهم تقريبا . وقد أعيد تأسيس هذه المدينة على وجه أجمل مما كانت عليه ، وازدهرت غاية الازدهار فى عهد الصفويين . وعاش بها فى النصف الأول من القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر الميلادى) شيخ ورع هو إسحاق صفى الدين . كان له نفوذ واسع وشهرة بالولاية . وتوفى حوالى منتصف هذا القرن (٧٣٥ هـ = ١٣٣٤ م) وقامت فى عهد خلفائه الصفويين بمدينة أردبيل حكومة دينية (انظر فيما يتعلق بهذا الموضوع ، Teufel : *Zeitschrift der Deutsch. Morgenl. Gesell.* المجلد ٣٦ ، ص ٩١) اعتمدت من الوجهة الحربية على العبيد الترك الذين أعتقهم الشيخ صدر الدين بن صفى الدين ، وعرفوا باسم «قزلباش» أى أصحاب الرءوس الحمراء (A. Müller : *Der Islam im Morgen- und Abendland* ، جـ ٢ ، ص ٣٤٦ وما بعدها) .

وكان خامس خلفاء صدر الدين المسمى اسماعيل مؤسسا لدولة فارسية جديدة . ففى عام ٩٠٨ هـ (١٥٠٢ م) تنازل اسماعيل عن لقب «شيخ صوفية أردبيل» الذى كان يتلقب به أسلافه ، إذ أصبح أول شاه لفارس كلها ، وجعل تبريز مقر حكمه . ولنذكر أنه بعد وفاة آخر الصفويين توج ناضر التركى، زعيم العصابات ، ملكا على فارس بمدينة أردبيل عام ١٧٣٦ م . وأقام منذ بداية القرن التاسع عشر الأمير عباس ميرزا (انظر مادة ميرزا) بلاطه فى هذه المدينة ، وحصنها على الطريقة الأوربية معتمدا فى ذلك على القائد الفرنسى «جاردان» Gardanne ليجعلها أمنع حصن على الحدود الروسية . واحتل الروس أثناء حربهم مع الفرس عام ١٨٢٦—١٨٢٨ أردبيل ، ولكنها أعيدت إلى الفرس بعد الصلح عام ١٨٢٨ .

وأعجب آثار هذه المدينة قبر الشيخ صفى الدين الذى تقدم ذكره ، ويوجد فى الجامع الأكبر ، وقد أصبح بمضى الوقت ، بعد وفاة الشيخ ، محل تقديس الناس قاطبة . حتى صار فى القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين ذا أهمية كبرى يحج إليه الناس من كل حدب وصوب . ولا يزال الفرس إلى اليوم يحجون هذا القبر . وقد أصاب هذا القبر شىء كثير عندما نهب الروس هذه

المدينة عام ١٨٢٧ م، كما أضر به الزلزال الذى حدث فيها. ويذكر «تيلمان» Thielmann أنه لايزال يوجد بين بقايا هذا القبر بعض النقوش الرائعة وقطع من الأحجار المزخرفة. وليس بين بقايا القبر ماهو أبدع من الخزف الصينى والفارسى الذى أهداه ملوك فارس. ويوجد بهذه المدينة كذلك قبور شيوخ الصفويين والشاه اسماعيل المتوفى عام ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م). ولا توجد اليوم خزانة كتب الشيخ صفى الدين التى كانت أكبر خزائن الكتب فى فارس فيما مضى، فقد حملها إلى سنت بطرسبرج القائد بسكيفيتش Paskie-witch عام ١٨٢٧ وضمت إلى المكتبة الامبراطورية بتلك المدينة. وقد تخلى الروس عن الحصن الذى ابتناه القائد جاردان بعد أن احتلوه، وهو اليوم يسقط حجر إثر حجر كلما توالت عليه الأيام.

وقرب أرديل من البحر ووقوعها على الحدود الروسية جعلها مدينة تجارية هامة، كما أن لها باعتبارها أول مراحل الطريق التجارى إلى تبريز وأسترة ولنكران شأناً كبيراً فى تجارة بحر قزوين، يضاف إلى ذلك أنها تسهل الصلات التجارية بصفة خاصة بين تفليس ودربند وباكو من جهة وتبريز وإصفهان وطهران من جهة أخرى.

وكان عدد سكان هذه المدينة فى العصور الوسطى وخاصة فى عهد الصفويين كبيرا جدا. وقد ذكر الرحالتان الأوربيان «الياريوس» Alearius (١٦٣٧ م) و«شاردن» Chardin (١٦٧١ م وما بعدها) أنها كانت أزهر مدن فارس آنئذ. وقد فقدت تلك المدينة فى بداية القرن التاسع عشر كثيرا من أهميتها القديمة؛ وكانت الحروب والزلازل أكبر أسباب تدهورها، فقد ذكر «موريبه» Morier أن عدد سكانها عام ١٨١٣ م لم يزد على أربع آلاف نسمة. على أن المدينة تقدمت بعد ذلك شيئا فشيئا، فان السياح الذين عادوا منها أخيرا يقدرون عدد سكانها بما يتراوح بين ١٦ ألف و ٢٢ ألف نسمة ؟

المصادر

(١) ياقوت: المعجم، طبعة فستنفلد، ج ١، ص ١٩٧ وما بعدها (٢) Wüstenfeld فى *Zeitschr. d. Deutsch. morg. Ges.*، المجلد ١٨، ص ٤٩١ (٣) G. le Strange: *The lands of the Eastern Caliphate*، كمبردج ١٩٠٥ ص ١٦٨ (٤) K. Ritter: *Erdkunde* ج ٨، ص ٦٧١، ج ٩، ص ٧٨٩ — ٧٩٥ (٥) Fr. Spiegel: *Eranische Altertumskunde*، ليبسك ١٨٧١، ج ١، ص ١٢٩ (٦) E. Reclus: *Nouvelle géographie univers.*، ج ٩، ص ٢٥٠، ٢٥٣ (٧) J. Marquart: *Eransahr. nach. d. Geographie des Ps. Moses-Xorenac'i*، برلين ١٩٠١، ص ١٠٨ (٨) A. Jaubert: *Voyage en Aménie et*

en Perse ، ١٨٠٥—١٨٠٦ ، باريس ١٨٢١ ، ص ١٦٦ وما بعدها (٩) J. B Fraser : *Travels and adv. in the Pers. prov. on the south bank of the Caspian sea* ، لندن ١٨٢٦ ، ص ٢٩٢ ومابعدها (١٠) Monteith ، تقريره عن رحلة فى *Journ. of the Royal geogr. Societ.* ، ج ٣ ، ص ٢٧ وما بعدها (١١) M. V. Thielmann : *Streifzüge im Kaukasus, Persien und in der asiat. Türkei* ليبسك ١٨٧٥ ، ص ٢٦٩ — ٢٧٣ (١٢) Radde : *Reisen an der persisch-russisch Orenze* ، ليبسك ١٨٨٦ (١٣) de Morgan : *Mission scient. en Perse, étude géograph.* ج ١ ، ص ٢٣٨ وما بعدها .

[Streck ستْرك]

«أَرْدِ بِهِشْت» : اسم الشهر الثانى فى التقويم الفارسى الذى يبدأ بمُلك يزدجرد آخر ملوك الساسانيين (٥٣٢ م) . وقد استعمل هذا التقويم معظم فلكيي العرب لبساطته المطلقة (العام ٣٦٥ يوماً و١٢ شهراً والشهر ٣٠ يوماً يضاف إلى ذلك الخمسة الايام المسترقة) — وأردبهشت هو اسم اليوم الثالث فى كل شهر فارسى أيضاً ، ولذلك يجب التفرقة بين أردبهشت — ماه (اسم الشهر الثانى) وأردبهشت — روز التى تدل على اليوم .

[E.Mahler مالر]

«أَرْدِسْتان» : مدينة فارسية كانت فى العصور الاسلامية تابعة لأرض الجبال (ميديا) . ويقال إنها موطن الملك الساسانى خسرو الأول أنوشروان (حكم من عام ٥٣١ إلى ٥٧٩ م) . والاسم الحديث لهذه المدينة « أرُوسون » أو « أرْدِسون » أيضاً ، وهى واقعة شمالى يزد على ارتفاع قدره ٣٥٧٥ قدماً وعلى خط عرض ٣٣ ½° شمالا وخط طول ٥٤ ½ شرقاً . وتوجد ناحية الشمال الشرقى فى اتجاه «زوارة» آثار ساسانية (بيوت نار ... الخ) .

المصـــادر

(١) ياقوت : المعجم ، ج ١ ، ص ١٩٨ (٢) Nöldeke : *Cesch. d. Pesrer u. Araber zur zeit der Sasaniden* ، ليدن ١٨٧٩ ، ص ١٤٥ ، تعليق رقم ٢ (٣) Tomaschek : فى *Silez.—Ber. der Wiener Akademie d. Wissensch* ١٨٨٣ ، ج ٥٢ ، ص ١٦٢ (٤) G. le Strange : *The lands of the eastern Caliphate* ، كمبردج ١٩٠٥ ، ص ٢٠٨ (٥) Stahl فى *Petermann's geogr. Mett.,* الملحق رقم ١١٨ ، عام ١٨٩٥ ، ص ٢٨

[Streck ستْرك]

«أَرْدَشِير» : (بالفارسية القديمة «أرتخشيرشا» وباليونانية Ἀρταξέρξης) وهو اسم مشهور لبعض ملوك الفرس . وليس

للمؤرخين المسلمين معرفة حقة إلا بالملوك الساسانيين المتأخرين الذين عرفوا بهذا الاسم مثل أردشير الأول (٢٢٦—٢٤١) وأردشير الثانى (٣٧٩—٣٨٣) وأردشير الثالث (٦٢٨—٦٢٩) [انظر مادة الدولة « الساسانية »]

« أردشير خُرّه » : إقليم فى فارس (انظر « فيروزاباد »)

«إرْدِل» ، باللغة المجرية « ارديلى » : الاسم التركى القديم لترانسلفانيا . وقد أصبح أمراء هذا الاقليم عقب معركة موهاكس Mohacs عام ١٥٣٦ م تابعين إلى حد ما للترك حتى صلح كارلوفز عام ١٦٩٩ م ، وبه انتقل هذا الاقليم إلى النمسا ؟

«أرْدَكان» : وينطقها المحدثون « أردكون » : مدينة فى فارس تقع على خط عرض ٣٢½° شمالا ، وخط طول ٥٠ ٥٣°َ شرقا بين مدينتى أجدا (أقدا) وميبود على الطريق الممتد على حافة الصحراء من كاشان إلى يزد . وقد ذكر بطلميوس هذه المدينة باسم Αρτακάνα . ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ٣٢٨٠ قدماً ، وهى محصنة بالأسوار والأبراج . وبها محطات للقوافل ، ومساجد وأسواق لا بأس بها . ويقول دوپريه Dupré الذى رحل إليها عام ١٨٨٨ إن بها ألف بيت ، وقال هوتم شندلر Houtum-Schindler عام ١٨٧٩ إن عدد سكانها يتراوح بين ٨٠٠٠ و ٩٠٠٠ نسمة ، بيد أن ستاك Stack قال إنهم يبلغون ١٠٠٠٠ نسمة بينهم عدد من المجوس . وتشتهر هذه المدينة بصباغة الملابس ، وهى صناعة مزدهرة فيها ، كما تشتهر بالسجاجيد الفاخرة المزينة بالرسوم المربعة ذات اللون الأزرق والأصفر . وكانت الخيام التى يستعملها البلاط الفارسى فى أيام دوپريه تنسج فى أردكان . والمدينة تتوسط إقليما يعرف بنفس الاسم فيه سبع عشرة قرية ومدينة ؟

المصادر

(١) Ritter : *Erdkunde* ، جـ ٩ ، ص ٢٧
(٢) Vivien de St. Martin : *Dictionn. géograph* ، جـ ١ ، ص ١٩٦ (٣) E. Reclus : *Nouvelle géographie univers.* ، جـ ٩ ، ص ٢٧٥ (٤) Tomaschek فى *Sitzungsber. der Wiener Akademie* ، جـ ١٠٢ ، ١٨٨٣ م وفى Pauly-Wissowa *Altertumswissensch Realencyklop. des klass* ، جـ ٢ ، ١٣٠٢ هـ (٥) Stahl فى *Petermann's Geogr. Mittei* الملحق ، رقم ١١٨ ، ١٨٩٥ ، ص ٢٩ (٦) Vullers : *Lexicon Persico-Latinum* جـ ١ ص ١٧٨ .

[ستريك Streck]

«أَرْدِلان»: إقليم فى غرب فارس بين آذربيجان شمالا ولورستان جنوبا والعراق العجمى شرقا. تبلغ مساحته حوالى ٦٤٧ ألف كيلو متر مربع. ويقع هذا الاقليم فى المنطقة التى بها سلسلة جبال زجرس التى تحد إيران من جهة الغرب، ومناخه جاف لا يسمح بالزراعة إلا فى بعض الأودية. لكنه غنى بغاباته وخاصة غابات البلوط، وتنبع من هذا الاقليم جملة من الأنهار الهامة، ففى الشمال ينبع نهر قزيل أوزن الذى يصب فى بحر الخزر، وتوجد فى أواسط هذا الاقليم النهيرات التى تمد نهر دياله، نخص بالذكر منها شروان رود وجاب رود، وفى الجنوب توجد النهيرات التى تمد كرخا. ومعظم سكان أردلان من الكرد، ولذلك يسمى أحيانا الكردستان الفارسى أو بلاد كرد المشرق. ولم يذكر مؤلفو العصور الوسطى اسم «أردلان»، فهو إنما يرجع إلى العصور الحديثة فقط. وقصبته «سحنا» وتسمى كذلك «سنّا»، وفيها مقر أمير هو زعيم كردى مستقل يحكم أردلان ويلقب بالوالى. ويميز أحياناً «أردلان» فى أضيق حدودها أى الجزء الشمالى الغربى من هذا الاقليم بعاصمته سحنا، عن إقليم كرمانشاهان بقصبته المعروفة بنفس الاسم أيضاً الذى يقع فى الجنوب الغربى، وعن إقليم «كاباذان» الواقع فى الجنوب الشرقى. ولمعرفة تفاصيل ذلك انظر مقال «كردستان».

المصـادر

(١) K Ritter. : *Erdkunde*، ج ٩، ص ٤١٢ وما بعدها، ٤٣٣، ٤٣٧

[ستِرك Streck]

«الأُرْدُن» بالعبرية «(ها) يردن»، وذكرها «يوسفيوس» Josephus (ج ٧٠) و«بلنيوس» Pliny وغيرهما باسم Ἰορδάνης ὁ: أصـــل هذا اللفظ غير معروف، وذهب البعض إلى أنه دخيل (Ιορδανος اسم نهر فى إقريطش). وقد سمى هذا النهر بعد الحروب الصليبية بـ«الشريعة الكبيرة» [الشريعة: مورد الشاربة] ولا يزال هذا الإسم شائعاً بين البدو إلى اليوم.

١ ــ يتألف الأردن من ثلاثة جداول هى: الحَسْبانى ونهر اللدان ونهر بانياس. وبعد تلاقيها بقليل يصل نهر الأردن إلى ناحية الحول ويجرى فى بحرة الحيط (يقول دالمان Dalman إن بحيرة الحول ليست إلا مستنقعاً فى الشمال ينبت فيـــه البردى). وينحدر وادى نهر الأردن بعد ذلك انحداراً شديداً نحو الجنوب حتى يجرى فى بحيرة طبرية (انظر هذه المادة) التى ينخفض سطحها عن مستوى البحر الأبيض المتوسط نحو ٦٨٢ قدماً. ويعرف الوادى بعد ذلك باسم «الغور» (انظر هذه المادة) ابتداء من الطرف الجنوبى لبحيرة طبرية حتى مرتفع يقع على مسيرة

ثلاث ساعات من جنوبى البحر الميت . وهنا يمتاز النهر بصفات تخالف صفات مجراه الأعلى : فهو يجرى فى سهل من الغرين الأبيض البراق كثير التعرج يبدو للناظر من عل أنه شريط أخضر ملتو ، ذلك لأن ضفاف النهر تكسوها النباتات الكثيفة التى تحجب مجراه . والسهل فيما عدا ذلك خلو من النبات ، وتوجد عدة واحات كثيرة الخصب («حدائق الأردن» الطبرى جـ ١، ص ١٢٣٢ ؛ وانظر مادة «ريحا») عند سفح التلال الواقعة على الشاطىء الغربى للنهر . ويصب الأردن فى البحر الميت (بحر لوط) الذى ينخفض عن سطح البحر نحو ١٢٩٢ قدماً ، والذى تبلغ أعمق نقطة فيه ٣٦٠٠ قدم . وليس لهذا البحر أى مخرج فى جنوبه أو غربه ، ولم يكن له شىء من هذا فى كل العصور . وتتبخر المياه التى يصبها فيه نهر الأردن البالغة ١٣٠٠ مليون جالون يومياً بفعل حرارة الشمس ، ولذلك فان منسوب مياه هذا البحر باق على حاله رغم التغيرات الفصلية الطفيفة ، ولهذا فان الحياة مستحيلة فى هذا البحر بسبب بقاء الأملاح والمعادن الذائبة فيه على حالها مع تبخر المياه . ويسمى المنخفض الواقع جنوبى البحر الميت «العربة» . وترتفع الأرض هنا كثيراً ولكنها تنحدر من جديد إلى مستوى خليج العقبة .

ونذكر هنا فروع نهر الأردن : فهو عند ما يخرج من بحيرة طبرية يلتقى عن شماله بنهير «الشريعة الصغيرة» الذى كان يسمى قديما اليرموك (انظر هذه المادة) ثم يلتقى بنهر الزرقاء الذى يصب فى الأردن عند الدامية . ويلتقى عن يمينه بنهر جالوت الذى ينبع من عين جالوت ويمر ببيسان وينتهى بالأردن .

ولا يصلح نهر الأردن للملاحة بسبب تياراته وكثرة منعرجاته وضحل مياهه . وكانت مياهه الضحلة فى كثير من أجزائه منذ العصور القديمة عبارة عن مخاضات تصل بين الأراضى الواقعة إلى شرقه والأراضى الواقعة إلى الغرب منه ، فكانت بذلك تصل بين شاطىء البحر الأبيض المتوسط ومصر من جهة ودمشق من جهة أخرى . ويوجد إلى شمالى بحيرة طبرية خمس مخاضات وإلى جنوبها أربع وخمسون مخاضة ، أكثرها قبالة بيسان . وتذكر هذه المخاضات فى «العهد القديم» باسم «معبر» أو «معبرة» . ولسنا نعرف إذا كان بنو إسرائيل قد اتخذوا القوارب لعبرها أم لا ، وعلى كل حال فان هذا لا يؤخذ من النص الغامض الوارد فى سفر صموئيل الثانى (الاصحاح ١٩ ، الآية ١٩) . ومن جهة أخرى فانه من العسير أن نتصور كيف استطاع بنو إسرائيل فى قتالهم مع الآراميين الذين كانوا فى شرق الأردن أن يعبروا بجنودهم وخيولهم وعرباتهم (سفر الملوك الأول ، الاصحاح ٢٢ ، الآية ٣٥) نهر الأردن عن طريق هذه المخاضات ، ولسنا نعرف كيف فعلوا ذلك (هل بالقوارب ؟) . ويمكن أن نقول إنهم عبروا النهر سباحة (سفر المكابيين الأول ، الاصحاح ٩ ، الآية ٤٨) ولكن السباحة

فى هذا النهر تحتاج إلى مهارة وقوة لشدة تياره. ومن المحقق أنه لم تكن هناك وقتئذ جسور لأنها لم تبن إلا فى عهد الروم . وللمخاضة الواقعة إلى جنوبى إقليم الحولة أهمية خاصة، لأن طريقا يبدأ منها فيمر بالقنيطرة وينتهى بدمشق . ولا يؤخذ من الخريطة التى وضعها « تمسن » P. Thomsen (*Z. D. P. V.*، جـ ١٠ ، ص ٣٣) أن ذلك الطريق كان معروفا للروم، ولكن كثيرا ما كان يتردد ذكر هذه المخاضة فى العصور الوسطى باسم Vadum Jacobi . وكان لها أهمية حربية عظمى فى الحروب الصليبية ، فقد هزم عندها نورُ الدين بلدوينَ الثالث عام ١١٥٧ م . وابتنى بلدوين الرابع حصنا جنوب المخاضة عام ١١٧٨ م . ولكن صلاح الدين خربه فى العام التالى . وقد بُنى بعد ذلك جسر ذو ثلاث طاقات من كتل كبيرة من حجر البازلت فى موضع هذه المخاضة نفسها (انظر الصورة المبينة فى *Z.P.D.V.* جـ ١٣ ، ص٧٤) . وكان هذا الجسر موجودا عام ١٤٥٠ م ولا يحتمل أن يكون قد بنى قبل ذلك بكثير . واسم هذا الجسر وهو «جسر بنات يعقوب» إنما يشير إلى اسم المخاضة اللاتينى Vadum Jacobi وقد يسترعى هذا الاسم انتباهنا إذا عرفنا أن يعقوب لم تكن له بنات كثيرات .

وربما كان من أهم الطرق بين دمشق والجهات الواقعة إلى غربى نهر الأردن ذلك الطريق المار بـ «فيق» (أو أفيق وربما أفق Aphek ؛ الملوك الأول الاصحاح ٢٠ الآية ٣٠ ، ٨٦، الاصحاح ١٣ ، الآية ٢٢) إلى الطرف الجنوبى من بحيرة طبرية ، حيث كانت توجد مخاضة تعترض نهر الأردن عند خروجه من تلك البحيرة ، وتوجد إلى جنوب هذه المخاضة بقليل أطلال قنطرتين من الحجر هما «أم القناطر» و «جسر السد» ، ولسنا نعرف شيئا عن تاريخهما ، ولكن يحتمل أن إحداهما هى القنطرة الواقعة إلى جنوبى البحيرة التى أشار إليها المقدسى عند وصفه لبحيرة طبرية ، والتى قال عنها ياقوت إنها «ذات طاقات كثيرة تزيد على العشرين» . وإلى القرن الرابع عشر الميلادى نجد رجلا مثل «دە بالدنسل» W. de Baldensel يقص علينا أنه عبر نهر الأردن فوق قنطرة فى هذا الموضع (Robinson : *Biblical Researches in Palestine* الطبعة الثانية ، جـ ٣) . وتوجد قرب التقاء اليرموك بالأردن قنطرة تسمى «جسر المُجامع» ، يبدأ منها طريقان أحدهما إلى مكاس والآخر إلى إربل فى سفح تلال قرن صرطبة . ونجد أيضاً إلى جنوبى ذلك قنطرة أخرى هى جسر الدامية تقوم الآن فوق أرض جافة ، لأن الأردن قد شق له هنا مجرى جديدا،وقد بنى هذه القنطرة المملوك القوى السلطان بيبرس عام ١٢٦٦ م كما ابتنى عدة قناطر غيرها فى مواضيع أخرى (Röhricht فى *Archives de l'orient latin*، ص ٣٨٢ ؛ Glèrmont Ganneau فى *J.A.* المجموعة

الثامنة ، المجلد ١٠ ، ١٨٨٧ م ، ص ٥١٨) . ومن أكثر الجسور استعمالا الجسر الواقع الى شمالى أريحا الذى يوصل الى نمرين .

وهناك بعض التفاصيل الهامة فى الأوصاف المختصرة التى ذكرها جغرافيو العرب عن نهر الأردن ، فقد ذكر المقدسى أن النهر غير صالح للملاحة ، وقال ياقوت راويا عن مصدر قديم إن الأردن قبل بحيرة طبرية كان يسمى الأردن الأكبر ، بينما كان يسمى فيما بين طبرية والبحر الميت الأردن الأصغر ، وربما كان فى هذا القول خلط بين الأردن والبرموك . وذكر كذلك مزارع قصب السكر التى كان يرويها النهر فى كورة الغور ، (انظر مادة بريحا) وذكر الدمشقى الينابيع الحارة القريبة من بحيرة طبرية ومن مجامع حيث يلتقى اليرموك بالأردن ، وقد أشار كذلك إلى الظاهرة الغريبة التى تشاهد عند مصب هذا النهر . فالأردن يصب ليلا ونهاراً فى البحر الميت دون أن يكون لهذا البحر منفذ تتسرب المياه منه ، ومع ذلك فان مياه البحر لا تزيد شتاء ولا تنقص صيفا. ويقول ابن خرداذبة (.B.G.A جـ ٦ ص ٢١٩) والجغرافيون الذين نحوا منحاه إن الطريق بين دمشق ومصر يمر بـ « فيق » إلى جنوبى بحيرة طبرية ثم ينحنى حول طبرية إلى بيسان . وكان الطريق فى القرن الرابع عشر يخترق جزءا من عجلون لأن طريقا آخر كان ينحدر من بيسان إلى وادى الأردن حتى يصل بجامع ، ثم يمر فوق الجسر ملتقيا بطريق إربد . وابتدأ فى القرن الخامس عشر الميلادى استعمال طريق الى شمالى الطريق الأول يتجه الى الشرق من العاصمة الجديدة « صفت » عابراً نهر الأردن فوق جسر بنات يعقوب ماراً بـ « نعران » و « قنيطرة » الى دمشق . وظل هذا الطريق مطروقا ، وقد عبد أخيرا بعد أن أصلح الطريق الموصل الى هذا الجسر والآخذ منه.

٢ — والقسم العربى من الأردن — وهو « جند الأردن » — هو عين Palaestina Secunda المعروفة فى التقسيم القديم لهذه الأقاليم ؛ ويشمل هذا القسم الجليلين ووادى الأردن والجزء الغربى من الأراضى الواقعة الى شرق الأردن . وقد استولى أبو عبيدة بن الجراح عام ١٤ هـ (٦٣٥م) على معظم بلاد هذا القسم، واستولى على بقيتها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص . وهناك روايات تذهب الى أن شرَحبيل هو الذى فتح هذه البلاد . وقد فتحت كلها بحد السيف عدا طبرية التى سلمت فى ظروف شائنة. وربما كان ذلك سببا فى جعلها عاصمة بدلا من « بيت شان Skythopolis» ونستطيع أن نعرف حدود هذا القسم من أسماء البلاد التى ذكرها فيه جغرافيو العرب ومؤرخوهم، فقد ذكر البلاذرى: طبرية، بيسان قدس ، عكا ، صور ، صفورية ، ويوجد فى شرق النهر : سوسية ، عفيك ، جرش ، بيت راس ، الجولان ، وسواد (؟) . والبلاد كما يذكرها اليعقوبى هى : طبرية ، صور ، عكا

قدس ، بيسان،وفى شرق الأردن:فحل جرش سواد (؟) . ويذكر ابن الفقيه: طبرية،السامرة (نابلس) بيسان ، عكا ، قدس ، صور ، وفى شرق الأردن : فحل وجرش . ويذكرها المقدسى على النحو الآتى : طبرية ، قدس ، صور ، فرذية ، عكا ، اللجون ، كبول، بيسان ؛ وفى شرق الأردن : أذرعات . ويوردها الادريسى على النحو الآتى: طبرية ، اللجون، السامرة (نابلس) بيسان ، أريحا ، عكا ، ناصرة ، صور ؛ وفى شرق الأردن : زغار ، عمتا ، حبيس (يابس؟) جدر ، آبل، سوسية . وفى رواية ياقوت : طبرية ، بيسان ، صفورية، صور، عكا ؛ وفى شرق الأردن : بيت راس، جدر... الخ . ويتضح من هذه الروايات المختلفة أن حدود هذا القسم لم تبق على حال واحدة .

أما فيما يتعلق بخراج إقليم الأردن ، فقد ذكر مؤلفو العرب الأرقام الآتية (انظر مادة « فلسطين ») : كان الخراج فى نهاية القرن الثامن الميلادى ٩٦ ألف دينار ، وفى عهد المأمون ٩٧ ألفا . ويقول ابن خرداذبة وابن الفقيه إنه كان ٣٥٠ ألفا . ويذكر قدامه أنه كان ١٠٩ آلاف ، واليعقوبى أنه كان ١٠٠ ألف، والمقدسى أنه كان ١٧٠ ألف دينار (انظر *Z.D.P.V.* ، جـ ٧ ، ص ٢٢٥) .

وفى إبان الحروب الصليبية ، ألغيت التقسيمات السابقة لهذا الاقليم ، وأقام خلفاء صلاح الدين بدلها ممالك مختلفة . فكان أهم ممالك الأردن مملكة « صفت » التى كانت تشمل إلى جانب بلدة عرفت بهذا الاسم نفسه الكور الآتية : مرج عيّون ، لجُون ، جنِّين ، عكا ، صور ، صيدا ، أى كل البلاد الواقعة إلى غرب الأردن . ونجد فى كتاب «المثير» الذى صنفه شهاب الدين المقدسى عام ١٣٥١ م والذى كثيرا مانقل عنه ، تقسيما آخر يجعل للغور والبلاد الواقعة غرب الأردن أهمية كبرى ، وهى كورة حوران وعاصمتها طبرية ، وكور الغور واليرموك وبيسان ؟

المصـــادر

(١) المقدسى : المكتبة الجغرافية العربية ، جـ ٣ ، ص ١٩ ، ١٦١ ، ١٨٤ (٢) الادريسى فى *Z.D.P.V.* ، جـ ٨ ، ص ١٢٠ (٣) ياقوت : المعجم ، جـ ١ ، ص ٢٠٠ (٤) الدمشقى ، طبعة مهرن ، ص ١٠٧ (٥) أبو الفداء ، طبعة رينو وده سلان، ص ٤٨ (٦) البلاذرى طبعة ده غوى ص ١١٥ ومابعدها ، ١٢٦ ، ١٢١ (٧) الطبرى طبعة ده غوى ، جـ ١ ، ص ٢٠٩٠ ، ٢١٠٨ (٨) اليعقوبى: المكتبة الجغرافية العربية ، جـ ٧ ص ٣٢٧ وما بعدها (٩) ابن الفقيه : المكتبة الجغرافية العربية ، جـ ٥ ، ص ١١٦ ، ٢٢٦ (١٠) المقدسى: المكتبة الجغرافية العربية ، جـ ٣ ، ص ١٥٤ ، ١٨٩ (١١) الادريسى فى *Z.D.P.V.* ، جـ ٨ ، ص ١٣٩ (١٢) ياقوت فى المعجم ، طبعة فستنفلد ، جـ ١ ، ص ٢٠١ (١٣) ابن خرداذبة : المكتبة الجغرافية العربية ، جـ ٦ ، ص ٧٨ ، ٢٤٦ (١٤) G. A. Smith : *Historical Geography of the Holy Land* ، لندن ١٩٠٩

(١٥) Schwöbel : *Die Landesnatur Palästinas* ، ج ١ ، ١٩١٤ ، ص ٤٥ وما بعدها (١٦) Robinson : *Biblical Researches in Palestine* ، ج ٣ (١٧) Schumacher : *Der Scholan* فى *Z.D.P.V.* ج ٩ ، ص ١٦٥ وما بعدها ، ٢١٦ (١٨) المؤلف نفسه : *Der südliche Basan* ، المجلة المذكورة ، ج ٢٠ ، ص ٦٥ وما بعدها (١٩) Röhricht : *Geschichte des Konigreiches Jerusalem* ، ص ٢٨٩ ، ٣٨٢ وما بعدها ، ٣٨٦ وما بعدها (٢٠) R. Hartmann : *Die Strasse von Damaskus nach Kairo* فى *Z.D.M.G.* ج ٦٤ ، ص ٦٦٥ وما بعدها (٢١) R. Hartmann : *Palästina unter den Arabern* ، ص ١٤ ، ١٦ .

[بول Buhl]

« أردو » لغة هندية اشتقت من أصول متعددة ، وقد أصبحت الآن — نتيجة لظروف مختلفة — اللغة المشتركة Langua franca فى الهند . ولا يستطيع أحد أن يقول إن لغة الأردو قد اعتمدت على إحدى اللغتين الفارسية أو الهندية الآرية فى نشأتها وتكوينها ، وهى إنما نجحت لأنها اعتمدت من جهة المفردات والقواعد على مادة هاتين اللغتين وثقافتهما ثم هى أثر خالد لامتزاج الهندوس والمسلمين وحضارتيهما .

ولقد وضعت الأسس الأولى لهذه اللغة فى الهند بقدوم الفاتحين المسلمين من الشمال الغربى ، ففى أيام السلطان محمود الغزنوى (انظر هذه المادة) وابنه مسعود (انظر هذه المادة) كان كثير من الهندوس أمثال «تلك» و «ناته» وغيرهما يشغلون مناصب خطيرة فى البلاط الغزنوى ، كما كان فى غزنة جيش هندوسى يقوده رجل منهم يدعى سوندرا رأو ، وترك السلاطين الأواخر من الدولة الغزنوية مدينة غزنة واستقروا فى البنجاب ، وظلوا فيها إلى أن دالت دولتهم ، ومن ذلك نستنتج أن الاتصال الوثيق بين الهندوس والمسلمين بدأ فى غزنة ولاهور . ونجد كذلك أن الكثيرين من الأمراء والنبلاء والولاة الخاضعين لمسعود يحتمون بهذا السلطان لما شتتهم غارات الأتراك السلاجقة ، ويستوطنون لاهور . وليس من شك فى أن هذا الاحتكاك الدائم بين الهندوس والمسلمين كان له أثر عميق فى اللغتين اللتين كانا يتكلمان بهما . ففى المنظومة المشهورة المعروفة باسم «برتهوى راج راسو» التى نظمها چاند بردأى ، شاعر بلاط برتهوى راج المتوفى عام ١١٩٢ م أدلة واضحة لهذا الأثر ، وقد اعترف الناظم بأنه استفاد من لغة القرآن (المقطع الأول من القصيدة ، بيت ٢٣) ، وهذه المنظومة تحتوى فى الواقع على كثير من الألفاظ الفارسية والعربية .

و « أردو » كلمة تركية معناها المعسكر أو الجيش ، ولما كان الأتراك والفرس والهنود يعيشون جنباً إلى جنب فى المعسكر

السلطانى فقد سميت لغتهم التى هى مزيج من هذه اللغات الثلاث «لغة أهل أردو» أو «لغة أردو» فقط، وبعد مضى مدة من الزمن عرفت بالأردو. وبينما كان الحكام المسلمون فى الهند يتكلمون الفارسية، وكانت لها المكانة الأولى لأنها لغة بلاطهم، ظلت الهندية لغة العامة، وقد اشتقت من السنسكريتية عن طريق البراكريتية. وامتزجت لغة العامة هذه باللغة الفارسية ونشأ عن هذا الامتزاج لغة جديدة هى الأردو. ولم يفرد السير جورج جريرسون Sir George Grierson لهذه اللغة مكانا خاصاً فى كتابه *Linguistic Survey of india* ولكنه اعتبرها فرعا من اللغة الهندية الغربية. بيد أن فى هذه النظرة إغفالا لأثر الفارسية الغالب فى هذه اللغة، ذلك الأثر الذى كان له شأن عظيم فى تكوينها، فلم يكن الذى اشتق من الفارسية مجرد الألفاظ وإنما اشتق منها جل الشعر الأردى بعروضه وأغراضه وأسلوبه وأخيلته وإشاراته ونحوه وصرفه وتراكيبه، بل إن نثرها مشرب بالفارسية. ولا نستطيع أن نقطع بأنها فرع من الهندية أو شعبة من الفارسية، وإنما هى لغة قائمة بذاتها مختلفة عناصرها.

وأول شاعر هندى عظيم نظم بالفارسية واستعمل فى مؤلفاته كلمات هندية هو أمير خسرو (٦٥٣—٧٢٥هـ = ١٢٥٥—١٣٢٥م) [انظر مادة «خسرو أبو الحسن أمير»]. ومن الأقوال الشائعة — كما ورد فى بعض التذكرات — أن هذا الشاعر قد ألف بعض كتب باللغة الهندية، ومن المؤسف أن هذه الكتب لم تصل إلينا، ولو أن هناك قصيدة أو اثنتين من غزلياته ذائعتين فيهما مصراع بالفارسية وآخر بالهندية، كما أن لهذا الشاعر كثيرا من الأحاجى المنظومة (چيستان) وغيرها قد نظم بمزاج من اللغتين.

وجرى الشعراء على النظم بهذه الطريقة: مصراع بالفارسية وآخر بالهندية، إلى أمد طويل، ولذلك أطلق على هذا الشعر «ريخته». أما كلمة «ريختن» فلها الآن معان متعددة: أحدها أن ينشىء الشاعر الجديد من الكلام الموزون المقفى، وبعد أن وفق أمير خسرو فى المزج بين الأوزان الفارسية والهندية أصبحت «ريخته» اصطلاحا موسيقيا معناه منظومة فيها مصراع فارسى وآخر هندى يتمشيان مع موضوع المنظومة ووزنها. ومع ذلك فقد هذا الاصطلاح معناه الموسيقى بمضى الزمن، وأصبح يدل على هذه المنظومات الثنائية. ولم يقف تطور اللفظ عند هذا الحد، بل أصبح يدل على كل فن من فنون الشعر الأردى حتى عرفت اللغة نفسها آخر الأمر باسم «ريخته»، فأنت تستنتج من هذا أن كلمة «ريخته» هذه دليل آخر على أن لغة أردو قد نشأت من عناصر مختلفة.

وظلت هذه اللغة الجديدة تعرف مدة طويلة من الزمن بالهندية أو الهندوية، ثم عرفت بعد ذلك باسم «ريخته»، وسميت بعد

قليل « أردو » ؛ وهذا الاسم هو أكثر الأسماء شيوعا ،وهو باق إلى يومنا هذا . وأطلق على الأردو في أيام شركة الهند الشرقية «هندوستانى» (لغة الهنود) ، وفى هذا اعتراف بأن هذه اللغة من بين لغات الهند جديرة بأن تعتبر بمثابة اللغة المشتركة فيها .

ومع أن لغة الأردو نشأت فى دوآبه (أرض نهرى الجنج وجمنه) أو فى دهلى وما جاورها إذا أردت الدقة ، إلا أنها لم تصبح لغة أدب إلا فى هضبة الدكن (انظر هذه المادة) . وعلماء المتصوفة على الأغلب هم أول من استعمل هذه اللغة وأذاعها ، ولذلك نستطيع أن نقول إنهم أصحاب الفضل عليها. وكما أن بوذا العظيم وهب « بالى » اللغة السنسكريتيه كى يذيع رسالته فى الناس ، فكذلك أدرك علماء المتصوفة هؤلاء أن الاتصال بالناس لايكون من غير استعمال لغتهم ، ولذلك استعملوا الأردو بدل العربية والفارسية اللتين كانتا لغة الأدب فى ذلك العصر ، حتى إذا وصلوا فى تجوالهم إلى هذه المناطق فى الدكن : دولت آباد ، كلبركه ، بيجاپور ، بتن (كجرات) وغيرها أخذوا يعظون الناس باللغة التى حملوها معهم من دهلى . وكتب بعضهم مثل « سيد محمد بنده نواز » الذى قدم إلى الدكن عام ٨٠٠ هـ (١٣٩٨م) والذى يوجد قبره فى كلبركه ، رسائل وتصانيف بهذه اللغة ، وحذا حذوهم تلاميذهم ومريدوهم فكتبوا بها مؤلفاتهم ، وهكذا كانوا — إلى حد بعيد — سبب ذيوعها وانتشارها. أما كثرة ورود الكلمات والتعابير الفارسية والعربية ، واستعمال الحروف الفارسية ، كل هذا ميز هذه اللغة عن الهندية الخالصة .

ونجد إلى جانب بنده نواز الذى نشر كاتب هذا المقال رسالته « معراج العاشقين » (حيدراباد الدكن عام ١٩٠٠) كثيرين من المتصوفة اتخذوا من لغة الأردو أداة نظمهم ونثرهم . فميرانجى ولى بيجاپور الملقب بشمس العشاق (توفى عام ٩٠٢هـ) الذى أخذ عن تلميذ بنده نواز وابنه وخلفه شاه برهان جانم المتوفى عام ٩٩٠ هـ ، وابن الأخير أمين الدين أعلا المتوفى ١٠٧٦ هـ ، كانوا من الشعراء والكتاب المجيدين فى اللغة الأردية الدكنية . وكذلك يعود الفضل فى انتشار لغة الأردو فى كجرات إلى المتصوفة ، ومنهم الشاعر العظيم الشاه على محمد جيو المتوفى عام ٩٧٣ هـ صاحب مجموعة الأشعار المعروفة بـ«جواهر الأسرار» ، والشاعر الشيخ خوب محمد صاحب المثنوى المعروف باسم « خوب ترنك » الذى ألفه عام ٩٨٦ هـ (١٥٧٨ م) ، وأمين صاحب « يوسف زليخا » (١١٠٩ هـ — ١٦٩٧ م).

وكان للأردو ثلاثة مراكز فى الدكن : أولها كولكنده وهى قصبة سلاطين قطب شاهى ، وثانيها بيجاپور وهى قصبة سلاطين عادل شاهى ، وثالثها أحمد آباد (كجرات) . ومن الطريف أن نلاحظ أنه لم تكن بين لغات هذه المراكز اختلافات محلية ذات بال .

وكان معظم سلاطين دولة قطب شاهى من المشجعين للفنون والعلوم، كما كان السلطان محمد قلى قطب شاه الذى حكم من عام ٩٨٩ إلى ١٠٢٠ هـ (١٥٨٠ — ١٦١١ م) صاحب المصنف الضخم المعروف بـ «الكليات» والشاعر المتفنن، وخلفاه السلطان محمد قطب شاه الذى حكم من عام ١٠٢٠ هـ إلى ١٠٣٥ هـ (١٦١١ — ١٦٢٦ م) والسلطان عبد الله قطب شاه الذى حكم من عام ١٠٣٥ إلى ١٠٨٠ هـ (١٦٢٥ — ١٦٧٢ م) وكذلك تانا شاه آخر هذه الدولة الذى حكم من عام ١٠٨٣ إلى ١٠٩٨ هـ (١٦٧٢ — ١٦٨٧ م) من الشعراء المجيدين فى لغة الأردو.

ومن مشاهير الشعراء الذين نشأوا فى عهد دولة قطب شاهى: (١) وجهى الذى حدثنا عن قصة حب محمد قلى قطب شاه فى مثنويه المعروف بـ «قطب ومشترى» صنفه عام ١٠١٣ هـ. (٢) شهاب الدين قريشى صاحب «بهوك بل». (٣) الشيخ احمد شريف وله مثنوى فى الطب. (٤) غواصى صاحب «سيف الملوك وبديع الجمال» (١٠٣٥ هـ) و «طوطى نامه» (١٠٤٩ هـ) (٥) ابن نشاطى صاحب «بهوك بن» (١٠٧٦ هـ). (٦) رازى أو قطبى الذى ترجم تحفة النصائح أو «پندان كا تحفه». (٧) تابى صاحب «بهرام وگل اندام». (٨) ولا مؤلف «طالب وموهنى». (٩) مظفر صاحب «ظفر نامه عشق». (والأربعة الأواخر عاشوا فى عهد عبد الله قطب شاه). (١٠) فائز مؤلف «رضوان شاه روح أفزا». (١١) شاهى. (١٢) ميرزا. وكلاهما من شعراء الرثاء. (١٣) نورى الحيدرابادى وغيره من الشعراء الذين ظهروا فى عهد أبى الحسن تاناشاه.

وكذلك كان سلاطين دولة عادل شاهى من المشجعين للعلوم والفنون. وقد ظهر فى عهد محمد عادل شاه (١٠٣٥-١٠٦٧ هـ = ١٦٢٦-١٦٥٦ م) أربعة من فحول الشعراء، هم (١) حسن شوقى مؤلف «فتح نامه نظام شاه» الذى يصف فيه وقعة «تاليكوتا»، ومؤلف «ميزبانى عادل شاه». (٢) مقيمى (ميرزا مقيم خان) صاحب «فتح نامه يا كهرى»، وفيه يصف انتصار عادل شاه، وله أيضا قصيدة فى الغزل هى «ماهيار وچندربهان». (٣) رستمى (كمال خان) صاحب المثنوى الضخم المعروف بعنوان (خاورنامه) وفيه يصف حروب الخليفة على، وقد فرغ منه عام ١٠٥٩ هـ (٤) ملك خوشنود مؤلف «جنت سنگار» (وهى قصة بهرام) كتبها عام ١٠٥٥ هـ.

وبينما جعل السلطان ابراهيم عادل شاه — الذى حكم من ٩٨٨ الى ١٠٣٥ هـ (١٥٨٠—١٦٢٦ م) والذى لقب بـ «جگت گرو» لبراعته فى الموسيقى، وصاحب المصنف المشهور فى الموسيقى الهندية المعروف بعنوان «نورس» — اللغة الهندية (وإذا شئت الدقة اللغة الأردية الدكنية) لغة البلاط بدل الفارسية، كان على عادل شاه

الثانى الذى حكم من عام ١٠٦٧ الى ١٠٨٣ ﻫ (١٦٥٦—١٦٧٣م) مشغوفا بلغة الأردو. ومن الكتاب الذين نشطوا فى عهده وكتبوا بالأردية الدكنية : (١) ملا نصرتى الكاتب المشهور الذى ألف « كلشن عشق » وصاحب « على نامه » (٢) اياغى (محمد أمين) مؤلف « نجات نامه » و «شمائل نامه» (٣) سيدبلاقى مؤلف « معراج نامه » (١٠٦٥ ﻫ) . ومن الشعراء الذين ظهروا فى عهد سكندر عادل شاه : (١) شاه أمين الدين أعلا (انظر ما سبق). (٢) عبد المؤمن البيجاپورى صاحب « عشق نامه » وهو ترجمة لسيد محمد جونبور (مهدى موعود) (٣) هاشمى صاحب « يوسف زليخا » وهو أشهر شعراء هذا العهد وأعظمهم، وقد ولد مكفوفا، وربما كان واضع أسس « ريختى » (مثل الأشعار المنظومة بلغة النساء واصطلاحاتهن) التى نهض بها رنكين

وظهر فى القرن الثانى عشر الهجرى عندما غزا أورنك زيب الدكن: بهرى (قاضى محمد جوكى) صاحب « من لكن» (١١١٢ﻫ — ١٧٠٠م) ووجدى صاحب «بنچهى بچها» ومترجم « منطق الطير » للعطار وغيرهما من الشعراء، والمصنفات الأولى التى ألفت بالأردو كتبت بالمصطلحات الدكنية . وقد وصلت إلينا حكم الأولياء أمثال شاه راجو سيد قتال وسيد محمد بنده نواز وشاه أمين الدين أعلا ، وبعض رسائل صغيرة لهم فى التصوف ولكنها قليلة القيمة من الناحية الأدبية ؛ كما ألفت بهذه اللغة بعض المصنفات الضخمة الهامة فى الأدب والدين مثل كتاب « شرح شرح تمهيد » وهو ترجمة أردية دكنية قام بها سيد ميران الحيدرابادى المتوفى عام ١٠٧٤ ﻫ (١٦٦٣ م) للكتاب الفارسى « تمهيدات » الذى ألفه القاضى عين القضاة الهمدانى المتوفى عام ٥٣٣ ﻫ (١١٣٧ م) .

ولقد ألف الشاعر وجهى أو وجه — الذى مر بنا ذكره — كتاباً نثرياً قيما عنوانه «سبرس» أو «حسن ودل» (الجمال والقلب) ، وهو لون من القصص الرمزى وصف فيه النزاع بين الجمال من جانب وبين عواطف الحب التى تنتاب القلب من جانب آخر ؛ والكتاب بالنثر المسجوع ألفه الشاعر عام ١٠٤٥ ﻫ (١٦٣٥ م) . وهناك كتاب ضخم آخر بالنثر عنوانه « ترجمة شمائل الأتقياء » وهو الترجمة التى قام بها ميران يعقوب حوالى عام ١٠٨٠ﻫ (١٦٧٠م) لمصنف ركن عماد الدين الفارسى الذى كان تلميذاً للمتصوف خواجه برهان الدين المتوفى عام ٧٣٢ﻫ (١٣٣٢ م) فى دولت آباد . وكذلك صنفت كتب نثرية أخرى كثيرة بُعيد هذا العهد .

وكما أن الألفاظ الفارسية والعربية كانت فى العهد الأول لهذه اللغة كثيرة الامتزاج بالألفاظ الهندية ، كذلك كان الكتاب يجعلون من القصص الاسلامى والهندوسى موضوع تواليفهم . وكانت موضوعات الشعر

ترجمة الكتب الفارسية والشعر الفارسى ، كما كان البعض الآخر من الشعراء يعتمدون على القصص الشائعة فى اللغتين السنسكريتية والهندية اعتمادهم على أدب العامة عند الهندوس، مثال ذلك «نل دمن» أومثنوى الشاعر نصرتى ، وعنوانه «كلشن عشق » وهو عبارة عن قصة غرام «مدمالتى ومنوهر» أو قصة «كام روپ كامتا» . ونجد فى كتب المتصوفة ألفاظاً من اللغات العربية والفارسية والهندية ، كما نجد الشعراء يستعيرون تشبيهاتهم ومجازاتهم من هذه اللغات الثلاث .

ومع هذا كله فلم توضع أسس اللغة الأردية إلا عند ما بدأت تكتب المؤلفات بالحروف الفارسية ، وعند ما اتخذ العروض الفارسى (العربى). ومع أن الكتاب المعروف بعنوان « بدماوت » وضعه ملك محمد الجائسى (٩٢٧ هـ = ١٥٤٠ م) باللغة الهندية الخالصة لذلك العهد ، ولم يستعمل فيه من الألفاظ العربية إلا النزر اليسير، إلا أنه كتبه بالحروف الفارسية . وكذلك كتبت المؤلفات التى صنفت باللغة الأردية الدكنية الأولى بالحروف الفارسية، وصيغت القصائد فى الأوزان الفارسية. ويدلنا استعمال ملك محمد للحروف الفارسية فى كتابة اللغة الهندية الخالصة على امتزاج الثقافتين الاسلامية والهندية . وسار الأدباء الذين أتوا بعده شوطاً آخر ، ذلك أنهم استعملوا فى النظم والكتابة مجموعة من الألفاظ العربية والفارسية والهندية ، وبذلك وحدوا هذه اللغات الثلاث ؛ كما أن اقتباسهم للعروض الفارسى — العربى إذا شئت — ساعد على تدعيم الأسس التى قامت عليها هذه اللغة الجديدة . ويعزى هذا بالطبع إلى أثر الثقافة الفارسية التى كانت سائدة فى ذلك العهد ، وقد ظهرت موسيقى الشعر الأجنبية بغلبة العروض الأجنبى ، وساعد هذان العاملان على إيجاد لون جديد تمام الجدة فى روح الشعر الأردى وطبيعته .

وظهرت بوادر الشعر الأردى الحديث فى أيام محمد شاه (١١٣١—١١٦١هـ = ١٧١٩ — ١٧٤٩م) ؛ وقد أخذ ولى دكنى (١٠٩٩ — ١١٥٩ هـ = ١٦٨٨ — ١٧٤٤ م) عن فحول الشعراء الذين كانوا فى دهلى فى ذلك الحين ، واستوحاهم فى قصائده وأشعاره التى يظهر فيها أثر الصقل والاختيار ، وهو يحاول جاهداً اختيار أرصن الألفاظ والتعابير ، كما تكافأ فى شعره من ناحية الموضوع والصياغة العناصر الفارسية والهندية. أما معاصره سراج فقد كان شاعراً مجيداً يفضل ولياً فى الصياغة واختيار الألفاظ .

ويبدأ العهد « الكلاسيكى » للشعر الأردى بـ« ميرتقى » (١١٣٧ — ١٢٢٥ هـ ١٧١٣ — ١٧٩٩ م) ، وشعره مرآة حياته ، وقد كان مير هذا ابن درويش ورع زهد فى كل ما يتصل بالدنيا ، وأمضى سنى شبابه الغض الحساس فى صحبة الدراويش الأطهار ؛ وفقد أباه فى الحادية عشرة من عمره ، فغادر

مسقط رأسه آكره ، وطلب القوت فى دهلى وكانت دولة المغل ذات التاريخ الحافل آخذة فى التفكك والانحلال فى ذلك الوقت ، إذ كانت حملات أحمد شاه درانى المتعاقبة وأعمال السلب التى قام بها الجاتيون والمرهتة قد حرمتها ذلك القسط الضئيل من السلطان الذى بقى لها بعد غارات نادر شاه المخربة ، وأثرت هذه الحوادث كلها تأثيراً عميقا فى مير شاه (انظر سيرته التى كتبها بنفسه والمعروفة بعنوان «ذكر مير»). ولهذا نجد مسحة التشاؤم والحزن بادية فى شعره وهو والحالة هذه من الشعراء الغنائيين الذين ينظمون أشعارهم فى أعذب لغة وأسهل عبارة وأكثرها موسيقية ، ولا تجتمع هذه الصفات كلها لشاعر آخر ، ولا نظير لمثنوياته ولا لقصائده الغزلية فى اللغة الأردية ، وقد قدر فحول شعراء الأردية هذه الميزات التى انفرد بها شعره . هذا إلى ما كان عليه من متانة الخلق وشدة الاعتزاز بكرامته ، ووضعه لحياته نظاماً صارما لم يحد عنه قيد شعره . ولما لم يعد فى دهلى من يرعى الشعر والشعراء فى عهد شاه عالم (١٧٥٩ — ١٨٠٦ م) فقد هاجر بعض الشعراء إلى لكنهؤ ، وكان بلاطها زاهراً ، وارتحل إليها مير بدعوة نواب أوده آصف الدولة ، وظل بها إلى أن توفى عام ١٧٩٩ م .

سودا : (١١٢٥ — ١١٩٥ هـ = ١٧١٣ — ١٧٨١ م) عاصر مير ، وكان شاعراً مجيداً ولكنه لم يبلغ شأو صاحبه . ومع أن هذا الشاعر سريع الغضب ، لا يصبر على النقد ، ينظم المطولات فى الهجاء ، إلا أنه يعتبر من فحول الشعراء . ويظهرنا شعر خواجه ميردرد (انظر مادة «درد») [١١٣٣ — ١١٩٩ هـ = ١٧٢١ — ١٧٨٤ م] العفيف الرقيق على نزعة العصر الصوفيـة . أما الشاعر الواقعى مير حسن المتوفى عام ١٢٠١ هـ (١٧٨٦ م) وهو تلميذ ميردرد فقد صور فى شعره عادات أهل عصره وأخلاقهم . ومثنويه المشهور «سحر البيان» الذى يصف المناظر الطبيعية والعواطف الانسانيـة فى صدق ظاهر هو أحسن المثنويات فى الأردية وأكثرها ذيوعاً .

ونصل بعد ذلك إلى عصر رنكين ، وانشا المتوفى عام ١٢٣٣ هـ (١٨١٧م) وقد هاجر كلاهما إلى لكنهؤ مثل سودا وميرومير حسن ؛ وكانت هذه المدينة فى ذلك العصر مدينة الفتنة واللهو ، تقطنها جماعة من أهل الذوق الراغبين فى اللهو ؛ وتظهر هذه الصفات واضحة جلية فى الشعر الذى نظم فيها . ويعتبر الشاعر رنكين بصفة عامة المبدع الحقيقى لل «ريختى» (انظر ما قلناه عن هاشمى) وهو لون من الشعر يدور موضوعه حول النســـاء فى لغتهن واصطلاحاتهن . وهو يكلف باستعمال ألفاظ هندية ، ولكن شعره ضعيف فيه إسفاف وفحش ، أما الشاعر انشا فهو على عكس صاحبه كان عفيفاً مبتهجاً ، وهو شاعر حقاً ولكنه نشأ فى عصر من عصور الانحطاط حلت

العبودية فيه محل الكرامة ، وكان يستخف بالحياة . وقد عنى بالصياغة في شعره ، بيد أنه لم يكن صادق العاطفة في كثير من الأحيان.ويجب أن نذكر أنه كان خبيرا بصناعة الشعر ، ومع أن تكلفه أضر بالشعر الأردى عامة إلا أنه أكسبه الجدة وحسن الصياغة ، فهو قد أساء إلى الأدب كما أحسن إليه . وكتابه «دريائى لطافت» يظهرنا بوضوح على تمكنه من اللغة الأردية .

نظير : (المتوفى عام ١٨٣٠ م) . هذا الشاعر نسيج وحده بين شعراء الأردية ، فهو شاعر خامل الذكر يستكثر عليه بعض كتاب التراجم لقب شاعر ، لكنه مع هذا شاعر هندى بكل مافى هذه الكلمة من معنى. وبالرغم من أن الملاذ كانت تستهويه من حين إلى حين فإن طبيعة الفنان لم تكن تتخلى عنه لحظة . وأجود قصائده هى التى كان يشيد فيها بوطنه ، أو تلك التى كان يطرق فيها الموضوعات العامة التى تجتذب الشباب والكهول والأغنياء والفقراء على السواء ، وخياله كطبيعة الهند خصب غنى . وهو ينتقد فى كثير من قصائده التى يتحدث فيها عن الطير والوحش (الأوزة المسكينة والدب الصغير والسنجاب) عادات قومه وطباعهم ، كما صور لنا فى بعضها الآخر تلك المناظر البهيجة التى تشاهد فى أعياد الهند ، ويتجلى حبه للطبيعة فى وصفه الحى للفصول . ومع هذا كله فلم يكن يعنى بالأسلوب.وكان شعره كثير الخطأ،كما كان لا يهتم بانتقاء الألفاظ؛ فهو شاعر الشعب الذى لا يدع شيئا يحول بينه وبين استرساله فى القصص .

ذوق : المتوفى عام ١٢٧٢ هـ (١٨٥٥ م) نسج على منوال طائفة من شعراء الفرس الذين جعلوا من المديح فنا رفيعاً ، وقصائده ، ومعظمها فى مدح آخر سلاطين المغل ، ذائعة فى الأدب الأردى ، ولم يبلغ فى هذا الضرب الذى لم يكن يتفق ومزاجه الشعرى ، مابلغه فى المديح .

ويخيل إلينا أن الشعر الأردى جمد فى هذه المرحلة من مراحله ، فمعظم أشعار هذا العصر يغلب عليها التقليد ، الذى يجعلها بعيدة عن الفن الصحيح بعدها عن الإلهام ، فيها تكرار ممل للأفكار والموضوعات القديمة، بل وللكلمات التى كان يكثر من استعمالها الشعراء المتقدمون . وفى هذه اللحظة ظهر غالب فجأة كما يبزغ النجم فى سماء الأدب.

وقد انحدر غالب (١٢١٢ — ١٢٨٦ هـ ١٧٨٧ — ١٨٦٩ م) من أسرة اشتهرت بالحرب ، وتنم أشعاره عن ذلك الحماس الذى ورثه عن أسلافه من الترك الأيابكة . نظم الشعر حدثاً ، ولم تظهر موهبته الشعرية إلا بعد الثورة التى حدثت عام ١٨٥٧م . وكانت هذه الثورة التى تضارعت فيها نزعات متعارضة قاضية على الكثير مما كانت المصلحة فى بقائه : فقضت قضاء تاماً على كثير من النظم الصالحة التى عرف بها حكم المغل ، كما قضت على الأسرة المغلية الكبيرة نفسها ، كل ذلك أثر فى نفس

غالب تأثيراً بليغاً وأشرب شعره ذلك الأسى الذى يتغلغل فى النفوس . وكان غالب — شأن العظماء من الرجال — سابقاً لعصره ، ولذلك لم ينزله معاصروه المنزلة الجديرة به : كان طليعة الحركة الحديثة فى الشعر الأردى . وليس له فى دولة هذا الشعر نظير فى الابتكار وقوة الخيال وسمو الشاعرية . وكان أول من مزج الشعر بالفلسفة حتى صارت أشعاره مزيجا من الفلسفة والتصوف والأسى الذى يأخذ بمجامع القلوب . وأسلوبه كثير المحسنات قوى الإفصاح يلذ للأذن سماعه . وليس فى شعره من نقص سوى أنه جرى على قواعد الشعر الفارسية ، ورغم ذلك فان جزءاً كبيرا من أشعاره نظمت فى أسلوب واضح سهل .

وقد اتخذ شعراء المراثى من الهنود أشهر المراثى الفارسية التى نظمت فى استشهاد الحسين وهى «هفت بند» لناظمها محتشم كاشى، نموذجاً لمراثيهم ، إلا أن الشاعرين أنيس (١٨٠٢ — ١٨٧٤) ودبير (١٨٠٣ — ١٨٧٥) قد بذا شعراء الفرس فى هذا المضمار ، ولكن طبيعة حزنهما كانت خالية من صفات الرجولة . وقد أكسبهما إخلاصهما الدينى وتبريزهما الأدبى مكانة عظيمة فى الأدب الأردى . ويمتاز أنيس بدقة تصويره لوقائع الحرب ، ومطابقته للواقع كل المطابقة فى وصفه لشهداء كربلاء ، حتى ليبدو شعره القصصى حيا واقعيا إلى حد عجيب فى تفاصيله . وشعره سلس رائع ، وهو فى بعض نواحيه بسيط كل البساطة يصلح أن يكون حديث الحياة العادية ، ولكن مسحة من الكآبة تخيم على شعره كله . فشاعرانا لم يقصا علينا أنباء بطولة الإمام فى ملاحم قوية عنيفة ، ولكنهما يبكيان ويحزنان لآلامه ومقتله حزنا أشبه بحزن النساء . والإمام كما تصوره أشعارهما ليست له تلك الصفات القوية العنيفة التى يمتاز بها كل أولئك الأبطال الذين استشهدوا فى سبيل الحق . ومهما يكن من أمر هذا النقص فى إبراز شخصية الإمام ، فان أنيس قد ملك فى الواقع زمام اللغة وعنان الشعر .

والعصر الذى أخذت فيه لكنهؤ تفقد مكانتها الأدبية ، هو عصر جمود وتأخر فى تاريخ الأدب الأردى ، فقد أصاب الشعراء عقم فى المعانى الشعرية وفى الأسلوب ، فأكثروا فى شعرهم من المحسنات اللفظية ، فآتش وناسخ كلاهما صناع ماهر ، ولكنهما لا يستحقان أن يوضعا فى صف كبار شعراء اللغة الأردية . وتنحصر موهبة أتباعهما وتلاميذهما الشعرية فى اللعب بالألفاظ والاعتماد على الجناس . وتعتبر مثنويات دياشنكر نسيم (١٨١١ — ١٨٤٣) التى كتبت فى ذلك العهد مثالا دقيقا للمهارة فى النظم ؛ ولو أنها خلت من الاستعارات والمحسنات اللفظية لكانت من أجود الشعر . وليست مثنويات الشاعر شوق إلا صورا لفظية رسم الشاعر فيها الأخلاق المنحلة الفاسدة التى كانت سائدة فى مجتمع ذلك العهد . وقد استلهم

فى نظمها بلاط واجد على شاه (أول أمراء أوده) بلاط المرح والترف . على أن شعره الماجن لم يخل من نفحة الفن . وهذا كل ما يمكننا أن نقوله إذا شئنا أن نصف مثنوياته ، فقد ضحى الشاعر بالفن فى سبيل الالفاظ .

ويمكننا أن نقول إن الأسس التى قامت على شعر مير الكلاسيكى قد انهارت بعد الشاعرين داغ (١٨٣١ — ١٩٠٥) وأمير (١٨٢٨ — ١٩٠٠) . فشعرهما يدل على ضعف ظاهر. وكلاهما كان من الآخذين بناصر التقاليد البالية التى كانت ترمى إلى اللعب بالألفاظ فى غير ماغرض،وإن كانت فى بعض الأحيان تعتبر من المحسنات . على أن داغ يمتاز بامتلاك ناصية البيان ، وقد غذا اللغة بما أدخل على شعره من عبارات العامة وبعض التعابير القيمة . وفى هذا الوقت الذى انحط فيه الشعر الأردى وأصبح الأدب فيه مهزلة من المهازل،بدأ أثر الغرب يظهر فى الحياة العقلية لهذه البلاد . فقد خلق الغرب عالما جديداً من الفكر فتحت مصاريعه أمام العقل الهندى ، فتبدلت العادات والتقاليد ، وأحل العلم الحديث الفن الموضوعى محل الشهوات الذاتية . واستعمل الكتاب أسلوبا طبيعيا بسيطا بدلا من الأسلوب القديم المسجوع ذى المحسنات ، وسادت فى الشعر صفات الرجولة والثقة بالنفس ؛ وعلى هذا انبثقت النهضة الحقيقية فى الأدب الأردى .

محمد حسين آزاد المتوفى عام ١٩١٠ : اجتمعت فيه خصائص عصره ، فهو أول شاعر عب من فيض الغرب . كان لغــويا بارعاً يجيد النثر المسجع ، ولكنه لم يكن شاعرا عظيما . أما معـــاصره حالى فكان يخالفه تمام المخالفة ، ولد فى پانى پت عام ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧م) وتوفى عام ١٣٣٢هـ (١٩١٤ م) وقضى صبـــاه وشبابه فى دهلى فى الوقت الذى كانت فيه دولة المغل آخذة فى الانحلال السريع ، وكان طبيعيا فى مثل هذا العصر أن تسود التقلبات السياسية والاجتماعية ؛ وقد شاهد هذا الشاعر بعينيه أفول دولة المغل، وكان كل ما يراه عميق الأثر فى نفسه الحساسة . ومع أنه كان فى حياته الأدبية خلفا وتلميذاً لغالب وشيفته إلا أنه كان من الناحية الفكرية خير خلف لفحول شعراء العرب الجاهليين ، وكانت قصائده الأولى من الطراز الشائع فى ذلك العهد ، ولكن اتجاهات التجديد أخذت تؤثر فيه بالتدريج حتى مالت به إلى استلهام الطبيعة ودراسة المجتمع الذى كان يعيش فيه دراسة دقيقة . وحركة عليكرة هى التى حولته إلى الشعر التعليمى ، فقد أشرق على الهند فجر من المبادىء الانسانية جديد ، فانبعث روح جديد فى الحياة العقلية والثقافية للهنود المسلمين ، بفضل الجهود التى بذلها السير سيد أحمد خان ، وقدر لحالى أن يكون لســـان هذه الحركة ، فى المسدس (أى سداسياته) لم يجعل من الماضى القديم حاضر

حيا فحسب،بل وصف فى تفصيل عجيب الحياة القومية للهنود المسلمين . ويغلب فى شعره التشـــاؤم إلا أنه كان ظمئا إلى الحقيقة تحرقه الرغبة فى البناء والإنشاء ، ولم يكن حالى شاعراً متفوقا فقط ، بل كان من الذين أذاعوا الأدب الانجليزى فى الهنود ، أضف إلى ذلك أنه كان واقعيا بمعنى الكلمة، فلم يستسلم لتيار الأفكار الغربية الجارف حتى ينحرف به عن القصد . وكان الأدب قبله أداة للتعبير عن آراء طبقة من الطبقات ، فلما جاء حالى عممه للسواد ، وعبر عن نفسه بلغة العامة التى كانت ضرورية لنجاح رسالته . وكان طبيعيا أن يثير هذا عاصفة من النقد والهجاء ، بيد أن الزمن كان كفيلا باظهاره على خصومه . هذا إلى أن عبارته كانت نقية ، وكان يتناول الألفاظ الهندية فى لباقة واقتدار.

وقد رفع أكبر حسين (١٨٤٦—١٩٢١) صوته فى وجه ذلك الفيض من الأفكار الحديثة التى اكتسحت التقاليد القديمة،وناصر ما أسماه الثقافة الشرقية ، وركب بالسخرية المفتونين بأوروبا وحماقتهم ، ولم تنج حركة عليكرة التجديدية من إقذاعه ، وكان يرى أن الاسلام والثقافة الاسلامية يواجهان خطراً عظيما هو طغيان المادية الغربيـــة بتيارها الجارف ، فوقف شعره على دفع هذا البلاء . وانتقد بقوة تلك الأفكار العصرية ، كما ازدرى أولئك الهنود القصار النظر الذين قلدوا الأوروبيين تقليدا أعمى . وكان أجود أسلوبه مصقولا فيه دعابة وإن كان نظمه لا يخلو من التعمل ومحاولة التأثير فى نفوس الناس بالتلاعب بالألفاظ والقوافى . ومن المشكوك فيه أن يخلد ذكره إذا انهدمت شهرته فى الهجاء. وبالرغم من أنه لم يكن من فحول الشعراء فان شعره تصعب محاكاته .

أما الشعر الأردى الحديث ففيه ثلاث شخصيات بارزة، هم غالب وحالى وإقبال ، وقد فتح خيال أولهم المحلق وأفكاره الفلسفية منفذاً فى الشعر القديم، بيد أن شعره يسوده التشاؤم العميق . وقد وقف ثانيهم وحده يبكى أطلال المجد الخلق الوشيك الزوال . وقد لا يكون لاقبال خيال غالب السامى ولا حزن حالى العميق، ولكنه كان يمتاز بالتأجج والحماس وقوة الابداع ، ولم يكن يميل إلى الأخذ عن العرب بل استفاد من الأفكار الغربية التى اضاءت له آفاقا جديدة فى الشعر أكثر مما استفاد غيره من الشعراء .وقصائده الأولى كانت من النوع الوطنى الذى شاع فى ذلك العهد ، أما أشعاره المتأخرة فقد غمرها شعور قوى بالجامعة الاسلامية . فهو يدعو المسلمين أن يجعلوا من الدين قاعدة عامة وعقيدة تؤلف بين القلوب ، وينمى فيهم صفات المؤمنين الأول ، وكان يحلم بيوم قريب يصبح فيه الاسلام المنقذ لا لآسية وحدها بل للعالم أجمع. ووقف مواهبه آخر الأمر على النظم بالفارسية لأنه يعتبرها أكثر صـــلاحية من لغة الأردو لاذاعة آرائه فى البلدان الاسلامية .

سبق أن تحدثنا عن نشأة النثر الأردى ، فاما المؤلفات التى ظهرت به قد كتبت كذلك بالدكنية. ولكن معظمها يتناول الكلام عن الدين وما يتصل به ، وليس لواحدمنهاقيمة أدبية ماخلا كتاب « سب رس » (١٠٤٥ ه = ١٦٣٥ م) المكتوب بالنثر المسجوع . ومنذ العهد الذى سبق الثورة كان الكتاب يصنفون الكتب ويدبجون الرسائل بالفارسية. وقد ترجم كل من الشاه رفيع الدين الدهلوى (١١٦٣ — ١٢٣٣ ه = ١٧٥٠ — ١٨١٨ م) والشاه عبد القادر (١١٥٧ — ١٢٣٠ ه = ١٧٥٤ —١٨١٥ م) القرآن إلى اللغة الأردية، بيد أن ترجمتهما كانت حرفية جداً ؛ ويمكننا أن نقول إن أسس النثر الأردى الحديث وضعت فى كلية فورت وليام Fort William بكلكته التى أنشأها اللورد ولزلى عام ١٨٠٠ م ، وكانت العناية موجهة إلى الفارسية والهندوستانية والأردو بنوع خاص ، ويعتبر الدكتور جون جلكريست Dr. John Gilchrist الذى عهد إليه بأمر هذه الكلية والذى كان شغوفا بدراسة هذه الأخيرة والتصنيف بها من أكبر الأنصار المتحمسين لها. ونذكر من أنصارها أيضا مير إمام صاحب « باغ وبهار » أو « قصة جهار درويش » (١٨٠١ — ١٨٠٢ م) ومير شير على أفسوس صاحب « أرائش محفل » (١٨٠٥م) . وهذان الكتابان بلغا الغاية من جهة العبارة والوصف وخاصة « باغ وبهار » أى (الحديقة والربيع) الذى سيظل على الدهر مصدراً للمتعة الأدبية . ومن أعظم مظاهر المصنفات والترجمات التى ظهرت باشراف كلية فورت وليام أن كتاب الأردو أخذوا يشغفون باللغة السهلة ، وهكذا دالت دولة السجع وانقضى عهد الأسلوب المرصع بالكلمات الفارسية والعربية ؛ غير أننا نلاحظ أن معظم هذه التآليف تنحو نحو القصص بأنواعه . فلما جاء الرجل العظيم السير السيد أحمد خان (١٧١٧ — ١٧٩٨) علّم أهل عصره كيف يخوضون الموضوعات العلمية الجدية فى أبسط أسلوب وأسهل عبارة ، ولقد خطت صحيفته « تهذيب الأخلاق » بالأدب الأردى خطوة جبارة ، ولهذا نجد أن أعظم الناثرين مابين متأثر تأثراً مباشراً بالسير السيد أحمد خان ومتصل بكلية دهلى حيث كانت اللغة الأردية لغة الدراسة فيها وحيث تصنف الكتب وتترجم المؤلفات بالأردو ؛ وفى الوقت نفسه لا نستطيع أن نغفل رسائل غالب — وقد مر بنا فى هذا المقال — المطبوعة بعنوان « أردوى معلى » وهى آية من آيات الطرافة والصفاء وحدة التفكير .

ونذكر من الناثرين المحدثين فى هذه اللغة :

١ — محمد حسين آزاد الدهلوى : وأسلوبه رائق مصقول ، أما تآليفه فقد كانت بسيطة العبارة تأخذ بالنفوس وإن لم تخل من تكلف. وستبقى التراجم التى وضعها لشعراء الأردية المعروفة بـ « آب حيات » أثراً خالداً فى الأدب الأردى .

أما خواجه ألطاف حسين حالى فكان مبرزاً فى الشعر والنثر ، وكان طلق العبارة رصين الأسلوب قويه ؛ وكان ذا ذوق أدبى سليم ، ويعتبر واضع أصول النقد الأدبى وكتابة التراجم فى اللغة الأردية . وكتاباه « حيات سعدى ، يادكار غالب » و « مقدمة شعر وشاعرى » يعتبران فتحاً جديداً فى النقد الأدبى ؛ أما كتابه « حيات جاويد» وهو ترجمة لحياة السير سيد أحمد خان ، فقد بلغ به القمة فى النثر الفنى .

وكان نذير أحمد (١٨٣١ — ١٩١٢ م) كاتبا قديراً وخطيباً مفوهاً تأتيه اللغة طائعة . وبالرغم من كثرة استعماله للكلمات والجمل العربية فإن لغته القوية تنساب إلى نفوس قرائه ، وسيظل أنصار لغة الأردو يشغفون بمطالعة مؤلفاته القصصية مثل « مرآة العروس »و« توبة النصوح » و« فسانة مبتلا » وأصبحت أشخاص قصصه مثار حديث الناطقين بهذه اللغة ، وترجمته للقرآن هى بلا شك خير ترجمة له فى الأردية .

شبلى (انظر شبلى نعمانى) [١٨٥٧ — ١٩١٤ م] : كان أستاذاً فى عليكره ؛ ساعد كثيراً على ترغيب قراء الأردو فى التاريخ ، ولم تقتصر جهوده على الترجمة لأبطال المسلمين ،بل صنف عدة رسائل فى الموضوعات الاسلامية ، كما كان ناقداً أديباًمبرزاً .

وترجع كتابة القصص فى الأردو إلى عصر رتن ناته سرشار (١٨٤٧ — ١٩٠٢ م) صاحب « فسانه آزاد » التى لم تسلم من الاضطراب مع أنها اشتهرت بتصويرها لبعض المظاهر العامة فى مجتمع لكنهؤ لذلك العهد . أما قصص عبد الحليم شرر (١٨٦٠ — ١٩٢٦) فمعظمها تاريخى ولكن تصويرها للأشخاص ضعيف . وإذا استثنينا بعض قصص نذير أحمد فلا توجد فى هذه اللغة قصة بالمعنى الصحيح . وليس هناك شك فى أن قصص شرر لم يكن لها من أثر سوى أنها ساعدت على تكوين الذوق الأدبى بين القراء .

ولم يظهر ميل الأدباء إلى الدرامة إلا بعد دخول الانجليز إلى الهند ، وكان البارسيس هم أول من أذاع هذا الفن ، وأدى هذا بالطبع إلى ظهور بعض الدراميين الذين أنشأوا بعض الدرامات العادية ، ولكن للأسف لم تظهر فى لغة الأردو درامة واحدة تستحق الذكر .

ومع أن نظام التعليم الانجليزى أثر أول الأمر أثراً يصرف الناشئة عن لغتهم ، — المسئول عن هذه الظاهرة إلى حد كبير هم الذين أدخلوا هذا اللون من التعليم إلى الهند — إلا أن هؤلاء الناشئة ما إن نضجت أذواقهم حتى عادوا إلى لغاتهم الأصلية متحمسين أكثر مما كانوا ، وشرعوا فى إمداد هذه اللغات بنقل الكتب الأوروبية فى الفنون والعلوم المختلفة . وإن « أنجمن ترقى أردو » باورنك آباد الدكن و « جامعة عثمانية » بحيدر آباد الدكن بقسم الترجمة الذى أنشأته لها أهم

المؤسسات التى تعمل على ترقية هذه اللغة فى عصرنا، وبالجملة فان اللغة الاردية آخذة فى التقدم المطرد، وقد بدأ النـاس يحبونها ويفاخرون بهـا. كما ظهرت فى الأعوام الأخيرة عدة صحف ومجلات يؤدى بعضها خدمة جليلة للغة الأردو، ويساعد على ترقية الذوق الأدبى ؟

المصـادر

(١) Garcin de Tassy : *Histoire de la littérature Hindouie et Hindoustanie*، المجموعة الثانية، فى ثلاثة مجلدات، ١٨٧٠ (٢) مقال اللغـة الهندوستانية فى دائرة المعارف البريطانية،الطبعة الرابعة عشرة (٣) Saksena: *A. History of Urdu Literature*، الله آباد، ١٩٢٧ (٤) Sir G. Grierson : *Linguistic Survey of India*، المجلد ٩، ج ١ (٥) T. Grahame Bailey : *A Short History of Urdu Literature*، أكسفورد ١٩٣١ (٦) Blumhardt : *Cat. Hind M. S. S. Ind. Off. Lib.*، ١٩٢٦ (٧) Latif : *Influence of English on Urdu Literature*، لندن ١٩٢٤ ؛ أما الكتب المكتوبة بالفارسية فهى (١) مير تقى : نكات الشعراء، ١٧٥٢م (٢) قائم : مخزن نكات (١٧٥٤م) (٣) مير حسن تذكرة شعراء، ١٧٧٥ (٤) سيد انشا : دريائى لطافت، ١٨٠٧ (٥) سيد أحمد : آثار الصناديد ؛ أما المؤلفات المكتوبة بالأردية فهى (١) لطف على : كلشن هند، ١٨٠١ م (٢) مير إمام : مقدمته لـ « باغ وبهار » ١٨٠٢ م (٣) عبد الجبار : محبوب الزمن، فى مجلدين ١٨٧٠ (٤) محمد حسين آزاد : آب حيات (٥) عبد السلام : شعر الهند فى مجلدين (٦) حالى : شعر وشاعرى ١٨٩٦ (٧) سرى رام : خم خانه جاويد، فى أربعة مجلدات، وهو غير كامل طبع عام ١٩٠٨ (٨) جعفر على : آب بقا، ١٩١٨ (٩) عبد الحي : كل رعنا، ١٩٢٣ (١٠) يحى : سـير المصنفين، فى مجلدين ١٩٢٤ — ١٩٢٨ (١١) سـفير بلكرامى : جلوه خضر (١٢) هاشمى : دكن مين أردو، ١٩٢٦ م (١٣) سيد محب : أرباب نثر، ١٩٢٧ (١٤) قادرى : أردوكى أساليب بيان، ١٩٢٧ (١٥) أردوشة پارى، ١٩٢٩ (١٦) شمس الله : أردوى قديم، ١٩٢٧ (١٧) شيرانى پنجاب مين أردو، ١٩٢٨ ؛ (١٨) انظر على الأخص مجلة أردو التى تظهر أربع مرات فى العام والتى تقوم بطبعها جمعية « أنجمن ترقى أردو ».

[عبد الحق]

« أرَرْ » (انظر « هرر ») .

« أرورت » (انظر « إكرى داغ ») .

« أرْزَن » : مدينة فى إرمينيـة على منتصف الطريق بين سعرد (سعُرت) فى الشرق وميافارقين فى الغرب، وهى على مسيرة سبعة فراسخ من المدينة الأخيرة، وتقع تقريباً على خط طول ٤٠َ و ٤١° شرقاً، وخط عرض

٣٨° شمالا . وقد ورد فى المصنفات الجغرافية التى وضعها قدماء الأرمن أن أرزَن — بالأرمينية أرزْن — كانت قصبة لناحية من نواحى ألزنك ، تسمى بنفس الاسم ، وأطلق الأجانب من اليونان والرومان هذا الاسم على إقليم أرزنين ، على أننا يجب أن نفرق تماماً بين ألزنك وأرزنين : فالعرب عند ما استولوا على هذه المدينة فى غارتهم الأولى على أرمينية عام ٢٠ هـ (٦٤٠ م) بقيادة عياض بن غنم ضموها إلى ولاية الجزيرة . ويقول مصنفو العرب إن أرزن ، وهى Ἄρζες التى ذكرها المؤرخ الرومى قدرنيوس (بون ، ١٨٣٥ ، جـ ٢ ، ص ٥٧٧) ، تقع وسط إقليم خصب كثير الخيرات ، وكانت من أعمر نواحى أرمينية فى القرون الوسطى ، وكانت تحميها قلعة حصينة ، وقد ذكر قدامه (المكتبة الجغرافية العربية، طبعة دهغوى، جـ ٦ ، ص ٢٤٦) أن متوسط خراج ولايتى أرزن وميافارقين بلغ فى عهد العباسيين أربعة ملايين ومائة ألف درهم أى ١٦٥٠٠٠ جنيه (A. v. Kremer: *Culturgesch des Orients unter den Chalifen*، جـ ١ ، ص ٣٦٨) . وفى أوائل القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) جعل سيف الدولة الحمدانى مقر ملكه فى أرزن ؛ ولما شغلت سيف الدولة وأخاه ناصر الدولة أمور السياسة والحرب مع بابل ، انتهز الروم هذه الفرصة السانحة ، فأغاروا على الجزيرة عام ٣٣٠ هـ (٩٤٢ م) ثم استولوا على أرزن ونهبوها (انظر Weil: *Gesch. der Chalifen*، جـ ٢ ، ص ٦٧٣ ؛ Freytag: *Zeitschr. d. Deutsch Morgenl. Gesellsch.*، جـ ١ ، ص ٤٧٣) . ويظهر أن هذه المدينة استردت بمرور الزمن ما كان لها من شأن ، فقد زارها المستوفى فى رحلاته التى قام بها فى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) وذكر أنها مدينة عامرة وأطلق عليها اسم أرزنة ، كما كان لأرزن — بالسريانية أرزون ومن ثم يطلق عليها العرب أحيانا أرزون — ذكر منذ بداية القرن الخامس الهجرى ، فقيل إنها كانت مقر أسقف نسطورى (Guidi فى *Zeitschr. d. Deutsch Morgenl Gesell.*، جـ ٤٣ ، ص ٤٠٨) وهى الآن عبارة عن أطلال ممتدة إلى مسافة طويلة . ويقول تايلور Taylor إنها تبلغ خمسة آلاف خطوة ، وقد أخطأ كيبرت Kiepert عند ما قال إن هذه الأطلال أطلال المدينة الأرمنية الملكية القديمة المعروفة باسم تجرانوكرتا Tigranocerta وتقع أرزن على الشاطئ الأيمن لنهر أرزن صو أو إرزن صو ، وهو بالكردية غرْزن أو غرزن صو ، الذى ينحدر من جبال غرزن داغ ويصب فى نهر دجلة جنوبى أرزن بخمسة وعشرين ميلا ، ويسمى هذا النهر بعد خروجه من مدينة أرزن برضوان صو نسبة إلى مدينة رضوان . أما اسمها الآخر « يزيد خانه صو » فقد أطلقه عليها الأكراد المحدثون الذين يعيشون فى جوارها المنتمون إلى فرقة اليزيدية .

ويطلق جغرافيو العرب على هذا النهر اسم الذئب (أو نهر الذيب) أو السربط. وعلينا ألا نخلط بين نهر أرزن صو والنهر الذى عرفه العرب باسم أرسناس، ويسمى أيضا نهر شمشاط، لأن هذا الأخير هو أرسنياس Arsanias عند القدماء ومرادصو عند المحدثين، وهو المنبع الشرق، أو قل الجنوبى من منبعى الفرات، وتطلق أرزن على جهات متعددة فى هذه الناحية، مثال ذلك أنها تطلق على نهر صغير من نهيرات شرقى الفرات الذى يصب جنوبى ملطية (انظر مقال أرسنياس رقم ٢ فى Pauly - Wissowa : *Realencyklop. der Klass. Altertumswissensch.*، جـ ٢، ص ١٢٧٢). وفى آخر الأمر يجب ألا نخلط — كما وقع فى ذلك كتاب المشارقة — بين أرزن القريبة من دجلة وبين المدينة المعروفة بهذا الاسم الواقعة فى الاقليم الذى ينبع منه الفرات بالقرب من تيودوسيو پوليس Theodosiupolis، ولما نهب السلاجقة هذه المدينة عام ١٠٤٩ م هرب أهلها من المذابح التى كانت قائمة هناك واستقروا فى ثيودسيو پوليس التى عرفها العرب باسم قاليقالا والأرمن باسم كرين، وأطلقوا عليها اسم موطنهم المهجور «أردزن» الرومية، وهى التى أسماها العرب أرزن الروم، وتعرف حديثا باسم أرزروم (انظر مادة «أرزن الروم») ؟

المصادر

(١) ياقوت: المعجم، جـ ١، ص ٢٠٥ وما بعدها (٢) Quatremère: *Hist. des Mongols de la Perse*، باريس ١٨٣٦ م، جـ ١، ص٣٧٦ (٣) K. Ritter: *Erdkunde*، جـ١٠، ص ٨٩ — ٩٢، ٩٨، جـ ١١، ص ٦ (٤) Taylor فى مجلة الجمعية الملكية الآسيوية، جـ٣٥، ص٢٦ وما بعدها، وبهذا المقال خريطة لأطلال هذه المدينة (٥) H. Kiepert فى *Monastsber. der Berl. Akad. d. Wissensch* ١٨٧٣ م، ص ١٨٥ — ١٨٨، وفى *Hermes*، جـ ٩، ص ١٤٢ (٦) Tomaschek فى *Sitz-Ber. d. Wien. Akad. d. Wissensch.*، جـ١٣٣، رقم٤، ص ٢١ (٧) G. le Strange فى مجلة الجمعية الملكية الآسيوية، ١٨٩٥ م، ص ٢٦٤ وكتابه *The Lands of the Eastern Caliphate*، كمبردج، ١٩٠٥، ص١١٢ وما بعدها (٨) Belck فى *Verhandl. der Berlin. Anthorp Gesell.*، ١٨٩٩ م، ص ٤١٤ (٩) J. Marquart: *Eransahr = Abh.der Götting. Gesellsch. d. Wiss.*، جـ ٣، رقم ١٢، ص ٢٥، ١٤١، ١٧٧ وما بعدها، ٣٠٦ (١٠) Hübschmann فى *Indogerm. Forschungen*، جـ ١٦، ص ٢٤٩ — ٢٥١، ٢٨٩ (١١) H. Thopdschian فى *Zeitshr. f. armen. Philol.*، جـ ٢، ١٩٠٤ م، ص ٤٦.

[ستريك Streck]

«أرْزَنجان» قصبة سنجق فى ولاية أرزروم يبلغ سكانها ٢٣٠٠٠ نسمة، وتقع فى سهل خصب على الشاطىء الشمالى لنهر

قره صو بين أرزروم وسيواس . وتقول المصادر الأرمنية إن هذه المدينة ترجع إلى ما قبل الميلاد . ولا نعرف عنها شيئاً على التحقيق إلا فى العهد السلجوقى . ويقول ياقوت إن غالب أهلها أرمن . وفى عام ٦٢٧هـ (١٢٣٠ م) هزم علاءُ الدين قيقباذ الأول السلجوقى والأشرفُ الأيوبى جلالَ الدين خوارزمشاه فى هذه المدينة . ويقول المستوفى (Le strange . كتابه المعروف) إن قيقباذ هو الذى أصلح أسوارها . وفى عام ٦٤٠ هـ (١٢٤٣ م) اضمحل سلطان السلاجقة أمام غارات المغل الذين دخلوا آسية الصغرى عن طريق أرزروم . وكان غالب أهل هذه المدينة فى عهد ابن بطوطة من الأرمن،ولكنه وجد بها أيضاً عدداً من المسلمين الأتراك . وخضعت هذه المدينة التى كانت على الدوام حصن التركمان المنيع مدة قصيرة من الزمن للترك فى عهد بايزيد الأول . وفى أيام تيمور كانت أرزنجان فى حوزة قره يوسف ثم انتقلت إلى يد أوزون حسن. وانتهى هذا العهد الذى قد يعتبر أزهى عهودها بانتصار السلطان محمد الثانى على أوزون حسن عند ترجان . أما فى العهد العثمانى فقد كانت أرزنجان تابعة لولاية أرزروم ، ولئن كانت الزلازل خربتها كثيراً وخاصة عام ١٧٨٤ فقد كانت تعود سراعا إلى الازدهار بفضل خصوبة إقليمها . وأهم صادراتها الفواكه والخضر . وهى من الوجهة الحربية من أهم الحصون الواقعة على الحدود التركية الشرقية ؟

المصـــــادر

(١) ياقوت : المعجم ، جـ ١ ، ص ٢٠٥ (٢) أبو الفداء ، طبعة رينو ، ص ٣٩٢ وما بعدها (٣) ابن بطوطـــة ، جـ ٢ ، ص ٢٩٣ وما بعدها (٤) الدمشقى ، ص ٢٢٨ (٥) حاجى خليفة : جها نما ، القسطنطينية ، ١١٤٥ ، ص ٤٢٤ (٦) أوليا افندى : رحلات ، ترجمة فون هامر ، جـ ٢ ، ص ٢٠٢ وما بعدها (٧) St. Marin : *Mémoires sur l'Arménie* ، جـ ١ ، ص ٧١ وما بعدها (٨) G. le Strange : *Eastern Caliphate* ، ص ١١٨ (٩) Ritter: *Erdkunde* ، جـ ١٠ ، ص ٧٧٠—٧٧٤ (١٠) Cuinet : *Turquie d'Asie* ، جـ ١ ، ص ٢١١

[هارتمان R. Hartmann]

« ارْزَرِوم » (انظر مادة « أرزن الروم »)

« أرزن الروم » قصـــبة ولاية أرمينية التركية ، وهى واقعة على هضبة ترتفع ٦٠٠٠ قدماً عن سطح البحر ، وينبع من هذه الهضبة نهر قره صو أو الفرات الغربى، وهو الطريق الطبيعى الوحيد الذى يؤدى إلى شمالى آسية الصغرى (سيواس) عن طريق عبر القوقاز الروسية (قارص) وفارس (تبريز) . ويصل أرزن الروم فى نفس الوقت بالبحر

الأسود (أطرابزنده) فى الشمال وبحيرة وان فى الجنوب طريق ممهد . وكانت تقوم فى هذا المكان قديماً المدينـــة البوزنطية ثيودوسيو بوليس (*La Frontière* :Chapot *de L'Euphrate*، ص ٣٦١) التى كانت من الأهمية بمكان من الوجهتين الحربيسة والتجارية ، كما كانت قصبة إقليم كرين — كرنوى كلك — الأرمنى ، والتى أطلق عليها العرب وعلى إقليمها اسم قاليقلا (فيما يتصـــل بهذه النقطة انظر *Bohtan* ، M. Hartmann فى Andreas ص ١٤١ وما بعـــدها ؛ Hübschmann فى *Indogerm. Forsch.* ، ج ١٦ ، ص ٢٨٧ وما بعدها ؛ وقد استولى على قاليقلا حبيب بن مسلمة عام ٦٤٥ — ٦٤٦ هـ كما يقول مؤرخو العرب ؛ أما المصادر الأرمنية فتقول إنه استولى عليها بعد عام ٦٥٣ هـ ؛ انظر غازريان *Armenien unter der arab. Herrschaft* ، ص ١٩ ، ٣٣ وما بعدها ، ٧٣ ، أما فيما يتعلق بالحروب التى شبت بين الروم والعرب وبينهم وبين الأرمن بعد ذلك والتى جعلت الولاة يتقلبون على المدينة فانظر مادة أرمية) .

ولم تعرف المدينة باسمها الحديث إلا فى غضون القرن الحادى عشر الميلادى ، ففى عام ١٠٤٩ م خرب السلاجقة مدينة أرزن التى لا تبعد كثيراً ناحية الشرق عن كـرين ، فهجرها أهلها إلى قاليقلا وأطلقوا عليها أرزن الروم وأرض الروم . وبعد ذلك بقليل قضى السلاجقة على حكم الروم فى أرمينية فأصبحت أرزن الروم من عام ٥٨٨ — ٦٢٧ هـ (١١٩٢ — ١٢٣٠ م) سلطنة سلجوقية مستقلة (انظر طغرل شاه) . وفى عام ١٢٤١ م أغار المغل على أرزن الروم . ويحدثنا المستوفى فى النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادى عن الكنائس العديدة الموجودة فى هذه المدينة . ومن هذا نستنتج أن غالب أهلها كانوا من الأرمن . ويقول ابن بطوطة من جهة أخرى إنه وجد قبائل التركمان تسود هذه المدينة وهم الذين خربوها بأفعالهم ، وأصبح إقليم أرزن الروم منذ ذلك الوقت من حصون آق قيونلو (القطيع الأبيض) . وبعد حروب الآق قيونلو التى تلت غارة تيمور ابتنى أوزون حسن ، سلطان الآق قيونلو قلعة أرزن الروم ، ولكنه أجبر على التخلى عنها قبل وفاته إلى السلطان العثمانى محمد الثانى بعد معركة ترجان الحامية عام ٨٧٨ هـ (١٤٧٣ م) ، وأصبحت أرزن الروم منذ ذلك العهد مركز ولاية من أهم الولايات العثمانية ، كما كانت من الحصون الواقعة على الحدود التى كثيراً ما استولى عليها الفرس خصوم الأتراك ، بيد أن الأخيرين كانوا ينجحون دائماً فى استعادتها . واشتهرت هذه المدينة فى تاريخ تركيا بثورة آبازه باشا التى أخمدت عام ١٦٢٧ م . وفى غضون القرن التاسع عشر كان على هذه المدينة أن تحمى حدود الترك من غارات الروس إلا أنها لم تنجح إلا قليلا . وبعد وقعة دوه بويونى عام ١٨٧٨ فقد الأتراك أرزن الروم نهائياً ، بيد أنها لم تسلم للروس إلا بعد الصلح .

وإذا أخذنا بالاحصائيات المختلفة نجد أن عدد سكان أرزن الروم قد نقص كثيراً فى القرن الأخير . وبالرغم من عدم وجود خط حديدى يمر بهذه المدينة وانعدام الطرق الممهدة بها ، مما يحول بينها وبين التقدم ، إلا أن هذه المدينة التى يقول كوينه Cuinet إن عدد سكانها يبلغ ٣٨٩٠٦ نسمة لا تزال على شىء من الأهمية حربياً ، لأنها قلعة تقع على الحدود وبها حصون حديثة ولو أنها لا تفى بالغرض ، وتجارياً، لأنها المركز التجارى للولاية التى تقع فيها (صادراتها سنوياً نحو ١٠٠٠٠٠ جنيه ، ومعظمها من الماشية ومنتجاتها ، ووارداتها من ٤٠٠٠٠٠ إلى ٦٥٠٠٠٠ جنيـــه) وما جاورها، كما أنها مركز هام للتجارة مع فارس؟

المصــادر

(١) ياقوت : المعجم ، جـ ١ ، ص ٢٠٦ (٢) أبو الفداء ، طبعة رينو، ص٣٨٤ ومابعدها (٣) ابن بطوطة ، جـ ٢ ، ص ٢٩٤ (٤) الدمشق ، طبعة مهرن ، ص ١٨٩ وما بعـــدها (٥) حاجى خليفة : جهانما ، القسطنطينية ، ص ٤٢٢ (٦) اوليا افندى : رحلات ، ترجمة فون هامر ، جـ ٢ ، ص ١٠٤ وما بعـــدها (٧) *Mémoires sur l' Arménie* : St. Martin ، جـ ١ ، ص ٦٦–٦٩ (٨) G. Le Strange : *Eastern Caliphate* ، ص ١١٧ وما بعدها (٩) Ritter : *Erdkunde* ، جـ ١٠ ، ص ٧٥٧ — ٧٦٨ (١٠) Nolde : *Reise nach. Inner - arabien* ، ص ٢٥٨ وما بعدها (١١) *Diplomatic S. Consular Reports* ، رقم ٤٧٣٤ ، ١٩١١ م (١٢) Cuinet : *Turquie d'Asie* ، جـ ١، ص ١٨٣ وما بعدها

[هارتمان R. Hartmann]

«أرسطوطاليس» (ارسطاطاليس ، أو أرسطو) : ١ ـــ كانت شخصية أرسطو قبل ظهور الاسلام معروفة عند أهل الشرق عن طريق ما تناقلوه من الأساطير ، وما ورثوه من العلم . فقد تناولته الأساطير، من جهة أنه الحكيم الذى علم ذا القرنين، والصديق الذى أدبه، والناصح الذى أرشـــده ، وذكرت الروايات العلمية ترجمته ومجمل آرائه ، كما وجد كذلك بالفهلوية والسريانيـــة مقتطفات وشروح وترجمات لكتاب « إيساغوجى » لفرفوريوس ولبعض مصـنفات أرسطو وخاصة فى المنطق (كالمقولات والعبارة وتحليل القياس) . والترجمة العربيـة لهذه الكتب وغيرها إنما أخذت عن الترجمات الفارسية ، والسريانية بوجه خاص .

٢ ـــ وكما عرف أرسطو فى بداية العصور الوسطى عند أهل الغرب أنه صاحب المنطق ، كذلك عرف فى أول أمره عند أهل المشرق ؛ فقد اعتقدوا أنه كان متفقا فى غير المنطق من العلوم كل الاتفاق مع فيثاغورس وسقراط وأفلاطون وغيرهم، وأنه قد انفرد بالابداع والابتكار، فى المنطق وحده؛ ومع ذلك فلم يكن

يعرف من منطقه (*Organon*) إلا ماينتهى بالأشكال الحملية من كتاب أنالوطيقا الأولى. ويبين مصنف فولس السريانى الذى نشره لاند Land إلى أى حد كان المنطق آنئذ مشربا بالأفلاطونية الجديدة.

وقد تأثرت بوادر التفكير العربى فى اللغة كل التأثر بالأنظار النحوية والمنطقية لكتاب «العبارة»، وإن لم يخل هذا التأثر أيضا من الأنظار الرواقية؛ ومن ثم جاء بصفة خاصة تقسيم العرب للكلام إلى ثلاثة أقسام: الاسم، الفعل (القول أو الكلمة أيضا) الحرف. وإذا تركنا جانبا هذا التأثر بالأنظار النحوية والمنطقية، وهذا التأثر بالآراء الطبيعية التى بدت جلية فى ميدان الطب، فإن بواكر التفكير الفلسفى فى الاسلام، إذا نظرنا اليها من جهة استنادها إلى الفكر اليونانى، لم تعتمد على مصادر أرسطوطاليسية قط، ولكنها اعتمدت على مصادر (صحيحة أو منتحلة) أفلاطونية وفيثاغورية، وهرمسية ورواقية أيضا. ولما بدأ الناس يزدادون معرفة بأرسطو، لقى هذا معارضة شديدة، فقد كرهه رجال الدين لمذهبه فى قدم العالم بنوع خاص. وبينما كان الفلاسفة (كالكندى والفارابى) ينهجون نهج فلاسفة الأفلاطونية الجديدة فى توكيد التوفيق بين أفلاطون وأرسطو، كان علماء الدين ينبهون إلى الفوارق بينهما (كما فعل فيلبنس معارضا برقلس وسنبليقوس)، فقد هاجمه رجال من الفرق الاسلامية أمثال: هشام بن الحكم الشيعى (معاصر النظام، توفى عام ٨٤٥م) وأبى هاشم البصرى المعتزلى المتوفى عام ٩٣٣م، والأشعرى (٨٧٣—٩٣٥م).

٣ — ولم تُعرف على وجه التحقيق سيرة هذا الفيلسوف: فقد خلط مؤرخو العرب (كاليعقوبى) بين أبى أرسطو ونيقوماخس الفيثاغورى الجهراشى مثلا؛ ولا نكاد نجد إلا الأساطير البحتة فيما كتبه حنين ابن اسحاق المتوفى عام ٨٧٣ م، والدينورى المتوفى عام ٨٩٥ م. أما الروايات التاريخية العلمية فخير ما يمثلها: النديم المبشر؛ وابن القفطى، وابن أبى أصيبعة. وقد استق هؤلاء من ثلاثة مصادر رئيسية: أولا، استعانوا بسيرة لأرسطو مذيلة بوصيته، وكذلك بثبت كتبه الذى وضعه بطلميوس الغريب، الذى ترجمه أو جمعه اسحاق بن حنين فى كتابه «تاريخ الأطباء» ثانيا، استمدوا معلومات غير مأخوذة من بطلميوس وصلت بوسائط مختلفة، ولكنها ترجع فى الأصل إلى كتاب γένος لمؤلف يونانى مجهول؛ ويختلف ما ورد فى هذا الكتاب اليونانى — مما شاع فى المؤلفات العربية — عما ورد فى بطلميوس فى عدة مسائل، منها: أن الكتاب اليونانى ذكر اسم أبى أرسطو ولم يذكر اسم أمه، وذكر أنه لم يكن من نسل أسقليبياذس، وأنه دخل مدرسة أفلاطون فى السابعة عشرة من عمره... الخ. ومن أهم مايميز هذا المصدر الثانى أن أرسطو لم يذهب إلى بلاط مقدونيا لتعليم الاسكندر ولكن هذا الأمير هو الذى

رحل إلى أثينا حيث كان الفيلسوف . ولا جدال فى أن هذا القول تحريف للمصدر اليونانى أدخله المشارقة . ثالثا ، هناك سيرة لأرسطو كتبها فيلسوف من أتباع الأفلاطونية الجديدة لم يمكن بعد معرفة أصلها على وجه التحقيق ، وقد استمد منها المبشر بعض الشىء عند حداثة الفيلسوف بعد سن الثامنة .

٤ — وثبت كتب أرسطو الذى رواه كل من القفطى وابن أبى أصيبعة عن بطلميوس الغريب يشتمل على مائة عنوان تقريبا . وهناك روايات أخرى عن كتبه تخالف ما أورده القفطى وابن أبى أصيبعة ، فهى إما أن تثبت مؤلفات فى المذاهب الفلسفية عند العرب ، وإما أن تذكر المؤلفات الموجودة فى بعض المكتبات الخاصة (كما فى النديم) . ونذكر فيما يلى الرواية العربية :

تذهب الأسطورة (الفهرست ، طبعة فلوجل ، ص ٢٤٣) إلى أن أرسطو جاء المأمون فى منامه وأكد له اتفاق العقل مع الشرع ومع ما حسن عند الجمهور . ولم يكن بالمأمون حاجة إلى مثل هذا التوكيد ليسارع للأخذ بناصر نقلة الكتب الذين بدأوا أعمالهم فى عهد المنصور . ولم تنقل كتب أرسطو وحدها ، فقد كان أطباء السريان من النصارى الذين استقلوا وحدهم بالترجمة والنقل فى القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادية يعتنون فى أول الأمر بانتقاء ما ينقلون ، ولو أنهم منذ عهد اسحاق بن حنين المتوفى عام ٩١٠ — ٩١١ م قد اتجهوا بنوع خاص إلى ترجمة مصنفات أرسطو والمصنفات المنحولة عليه مع مختصراتها وشروحها وتعليقاتها .

وتقسم كتب أرسطو — التى تحصر عادة فى عشرين كتابا — إلى أربعة أقسام : المنطق والطبيعيات والإلهيات والأخلاق . وكان المناطقة يُصَدرون منطق أرسطو بمقدمة فرفوريوس (إيساغوجى) ، وربما كان ذلك نتيجة اعتقادهم أنها من تواليف أرسطو . ويشمل منطق أرسطو الأقسام الآتية :

المقولات (قاطيغورياس) ، العبارة أو التفسير (بارى إرمنياس) ، القياس (أنالوطيقا) ، البرهان أو البيان (أبودقطيقا) ، الجدل (طوبيقا) ، المغاليط (سوفسطيقا) ، ويضاف إلى هذه الأقسام الخطابة (ريطوريقا) ، والشعر (بوطيقا) ليتم بهما عدد الأقسام ثمانية ، وهو العدد الذى يتطلبه المذهبان الفيثاغورى الجديد والأفلاطونية الجديدة . وقد ترجمت كل هذه الكتب ودرست دراسات شتى . ونقل من كتبه فى الطبيعيات ما يأتى : السماع الطبيعى أو سمع الكيان ، السماء والعالم ، الكون والفساد ، الآثار العلوية ، النفس ، الحس والمحسوس ، الحيوان . وكثيرا ما يضاف إلى هذه الكتب السبع كتابان آخران ليتم العدد بهما ثمانية ، وهما كتاب المعادن (مجهول الأصل) وكتاب النبات لنيقولاوس ، وفى هذه الحالة إما أن يحذف كتاب الحيوان وإما أن يدمج كتاب النفس

وكتاب الحس والمحسوس معا . ثم يجيء بعد ذلك كتاب مابعد الطبيعة أو كتاب الحروف، فكتاب الأخلاق ، ثم يحاولون بعد ذلك أن يصلوا بعدد مؤلفات أرسطو إلى العشرين فيضيفوا كتاب السياسة المنتحل عليه (انظر مايلي) وكتاب الحيل، أوغيرهما من الكتب.

وعلى هذا فقد كانت جميع رسائل أرسطو التعليمية فى متناول العرب. ولعل أعجب مافى الأمر أنهم لم ينقلوا كتابه فى السياسة، ذلك الكتاب الذى أحلوا محله أحد كتابى أفلاطون : الجمهورية أو النواميس ، هذا إذا لم يكتفوا ببعض الكتب المنحولة عليه . وكان السريان يتداولون فيما بينهم مختصراً فى فلسفة أرسطو كتبه نيقولاوس الدمشقى صار فيما بعد شائعا كذلك بين العرب.

ونحن نستطيع فى سهولة أن نميز فى فلسفة الإسلاميين بين العناصر الارسطوطاليسية المحققة والعناصر المنحولة . ولم يستطع العرب فى بداية عصورهم أن يوفقوا إلى مثل هذا التمييز ، فقد تبعت فلسفتهم عن قرب شروح المذهب الأفلاطونى الجديد ، بل كان ابن رشد نفسه وهو آخر فلاسفتهم الآخذين بمذهب أرسطو كثيرا مايفضل أن يعتمد على شروح فرفوريوس وثمسطيوس الآخذين بالأفلاطونية الجديدة دون شروح الاسكندر الأفروديسى الأرسطوطاليسى ، فليس من العجيب والحالة هذه أن يعزى كثير من الآراء غير المتجانسة فيما بينها إلى أرسطو .

ومن المحتمل أن يكون أعمق الكتب المنتحلة تأثيرا ذلك الكتاب المسمى « أثولوجيا أرسطاطاليس » وهو شرح مختصر لبعض تاسوعات أفلوطين (من التاسوع الرابع إلى التاسوع السادس) اعتبره كل من الكندى والفارابى من مؤلفات أرسطو . ويمكننا أن نذكر كذلك من الكتب المنتحلة عليه « مختصر كتاب العلل » لمؤلفه برقلس و « كتاب التفاحة »، ومحاورة فى خلود النفس نسج فيها هرمس على منوال محاورة «فيدون» لأفلاطون، و « كتاب سر الأسرار » وهو مؤلف جامع لموضوعات مختلفة كالفراسة وصف الطعام الذى يؤخذ عند المرض مثلا ، ورسائل مختلفة يعزى أكثرها إلى الاسكندر وغير ذلك من الكتب. ويمكن الرجوع إلى ما كتبه ستينشنيدر Steinschneider للوقوف على بيانات أوفى فى هذا الموضوع ، وخاصة لمعرفة المصنفات السحرية والفلكية المنسوبة إلى أرسطو .

٦ ــ وكان فلاسفة الاسلام الآخذون بفلسفة أرسطو منذ عصر الكندى ومابعده ، يعتمدون فى فلسفتهم على روايات تتفاوت صحة واضطرابا . وقد أنكر المسلمون على هذه الفلسفة مافيها من زندقة ، وذلك لتعارضها مع عقيدتهم فى ثلاث مسائل هى : خلق العالم ، والعناية الإلهية ، وبعث الأجسام. ولعل الغزالى فى كتابه «التهافت» هو أبلغ من كتب فى نقض هذه الفلسفة فى إسهاب .

ولم يعد أثر أرسطو فى المسلمين منذ القرن الثالث عشر الميلادى علم المنطق ؟

المصـــادر

انظر المصادر العامة التى ذكرها كارا ده فو Carra de Vaux فى مادة «أفلاطون». وانظر بصفة خاصة ما يأتى : —

— ١ —

(١) Hoffmann : *De hermeneuticis apud Syros aristoteleis*، ليبسك١٨٦٩ (٢) Baumstark : *Aristoteles bei den Syre - rn vom* ٨ — ٥ ج، *Jahrb.* ١ ج ، ليبسك ١٩٠٠، وقد ظهر بعض هذا البحث أيضا قبل ذلك بعنوان *Syrisch - arabische Biographieen des Aristoteles* وقدم رسالة فى هيدلبرج عام ١٨٩٨ (٣) Freimann : *Die Isagoge des Porp- hyrius in den syrischen Ubersetzungne* رسالة فى ارلنجر عام ١٨٩٧ (٤) Schüler *Die Ubersetzung der Categorieen des Aristoteles von Jacob Von Edessa*، رسالة فى ارلنجر عام ١٨٩٧ (٥) Gottheil : *The syriac versions of the eategories of Aristotle* ، فى *Hebraica* ، ج ٩ ، ص١٦٦ ومابعدها (٦) Nagy ; *Una versione siriaca inedita degli analitici d' Aristotele* (فى *Rendiconti d. R. Ac. dei Lincei* ، ج ٧ ، ص ٣٢١ وما بعدها) (٧) المؤلف نفسه : *Contributo per la revisione del testo degli Analitici* (فى المرجع نفسه ، ج٨ ، ص١١٤ ومابعدها) (٨) V. Hoonacker : *Le traité du philosophe syien Probus sur les premières analytques d' Aristote* (*Jour. As.* ، المجموعة التاسعة ، المجـــلد ١٦ ، ص ٧٠ وما بعدها) (٩) Friedmann : *Aristoteles' Analytica bei den Syrern* ، رسالة فى ارلنجر عام ١٨٩٨

— ٢ —

(١) Brackelmann : *Gesch. d. ar. Litt.* ، ج١ ، ص٩٦ وما بعدها (٢) de Boer : *Plato en Aristateles bij de Moslims* (فى *Tweemaandelijksch Tijdschr.* ، ١٩٠٠ ، ج ١ ، ص ٣٠٦ وما بعدها) (٣) المؤلف : *Zu Kindi und s. Schule* (فى *Arch. f. Gesch. d. Philos.* ، ج ١٣ ، ص ١٥٣ وما بعدها) (٤) S. Horovitz : *Über den Einfluss d. griech. Philosophie auf die Entw. d. Kalam* (برسلاو ١٩٠٩ ؛ مستخرج من *Jahresber. d. jud. theol. Seminars*) .

— ٣ —

انظر (راجع : —١—) Baumstark غير J. Lippert : *Stud. auf d. Gebiete der Orie ch.- arab. Übersetzungslitt.* ، ج ١ ، برنشفيك ١٨٩٤ .

— ٤ —

(١) Klamroth : *Uber die Auszüge aus griech. Schriftstellern bei al-Ya'kubi* (فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges.* ج ٣ المجلد ٤١ ، ص ٤١٥ وما بعدها) . (٢) Aug. Müller : *Die griech. Philosophen*

١٨٧٣ ، هال in der arab. Uberleiferung
(٣) المؤلف نفسه : -Das arab. Verzeich
Fests chr. für) niss d. arist. Schriften
Fleischer ؛ ص ١ وما بعدها) (٤) -Stins
Die arab. Überzetzungen aus : ohneider
Beih. z. Centralbl. f. Bib-) dem griech.
liotheksw ، المجلد ١٢ ، ليبسك ١٨٩٣) ص ٢٩
وما بعدها (٥) المؤلف نفسه : al-Farabi
'Ménioire de l'acad. imp. St. Petersb.)
المجموعة السابقة ، المجلد ١٣ ، ج ٤ ، ص ١٨٦
وما بعدها) (٦) -Zu den Aris : Sachau
(٧) ١٨٩٩ ، toteles-Studien im Orient
Aristotelis categoriae : J. Th. Zenker
، cum versione arab. Isaaci Heneini fil
ليبسك ١٨٤٦ (٨) -Ana : Margoliouth
lecta orientalia ad Poeticam Aristote-
leam ، لندن ١٨٨٧ ؛ وقد نشر لازينيو Lasinio
فى بيز Pise عام ١٨٧٢ النص العربى لشعريات
ارسطو (٩) Uber die ar.Ubers : H. Diels
Sitz. ber. Ak d.) d. aristot. Poetik
Wiss ، برلين عام ١٨٨٨ ، ص ٤٩ وما بعدها) (١٠)
Die Parva naturalia : Steinschneider
فى) des Aristoteles bei den Arabern
، Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges. المجلد
٣٧ ، ص ٤٨٠ وما بعدها ، المجلد ٤٥ ، ص
٤٧٧ وما بعدها) (١١) رسالة حنين عن طبيعة
الضوء مأخوذة عن كتب أرسطو ، مجلة المشرق
ج ٢ ، ص ١١٠٥ وما بعدها (١٢) انظر أعمال
مؤتمر المستشرقين الحادى عشر ، المجموعة الثالثة ،
ص ١٢٩ (١٣) Merx : Die Einführung
d. aristot. Ethik in die Arab. Philosophie
(فى Verh. d. XIV. Or. Kongr. ، ص ٢٩٠
وما بعدها) .

— ٥ —

(١) Die sogen. Theologie : F. Dieterici
des Aristoles, arab. hrsg. ، ليبسك ١٨٨٢
الطبعة الألمانية ١٨٨٣ (٢) V. Rose فى .Deutsch
Literaturzeit. ، ١٨٨٣ ، ص ٨٤٣ وما بعدها
(٣) -Die pseudo-ari : O. Bardenhawer
stotel. Schrift über das reine Oute, bek-
، annt unter. d. Namen liber de causes
١٨٨٢ (٤) D. S. Margoliouth : The
book of the apple ascribed to Aristotle
فى Jour. R. As. Soc. ، ١٨٩٢ ، ص ١٨٧ وما
بعدها) (٥) Förster : De Aristotelis
secretis secretorum commentatio ، كيل
١٨٨٨ (٦) المؤلف نفسه : Script. physiogn
ج ١ : المقدمة (وانظر أيضاً -Centralbl.f. Bib
liothetsw. عام ١٨٨٩ ، ص ١ وما بعدها ،
ص ٥٧ وما بعدها) (٧) J. Lippert ، بحث
عن رسالة نحلت على ارسطو ، برلين ١٨٩١

— ٦ —

انظر ابن القفطى ، طبعة ليبرت ، ص ٥١
— ٥٢ ، وقد أخذ عنه الغزالى أهم ما كتب .

[ده بور T. J. De Boer]

« أرسلان » : كلمة تركية معناها أسد .
وهى كذلك عَلَمٌ فى اللغة التركية .

«**أرسلان أرغون**» : ولد السلطان السلجوقى ألب أرسلان ، استولى عقب وفاة أخيه ملكشاه عام ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) على مرو وبلخ وترمذ ونيسابور وغيرها من مدن خراسان ، وقد استولى بادىء الأمر على تلك البلاد برضا خليفة ملكشاه المسمى بركيارق ، ولكن هذه الصلات الودية لم تظل قائمة إلا إبان وزارة مؤيد الملك ولد نظام الملك . ولما صرف هذا الأخير عن الوزارة أرسل بركيارق ابنا آخر من أبناء ألب أرسلان يدعى بوزبرس إلى خراسان . فلم يلق نجاحا كبيرا ، إذ سرعان ما قبض عليه أخوه وشنقه عام ٤٨٨ هـ (١٠٩٥م) . ومع ذلك فان أرسلان أرغون لم ينعم طويلا بالحكم إذ طعنه فى العام التالى (١٠٩٦ م) أحد عبيده طعنة قاتلة ؟

المصادر

(١) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ١٠ ، ص١٧٨ ، وما بعدها (٢) ميرخوند : *Histqria Seldschukidarum* ، طبعة Vullers ، ص ١٥٤ (٣) Houtsma : *Recueil de textes relat. à l'hist. des Seldj.* ، جـ ٢ ، ص ٢٥٦ وما بعدها

«**أرسلان**» بن سلجوق : أكبر أبناء سلجوق جد السلاجقة ، الذى يظن أنه عين إسرائيل ، وهو يذكر بهذا الاسم فى بعض المصادر . ويسبق اسم أرسلان فى بعض الأحيان بلفظ « بايغو » ، وهذا اللفظ يطلق كذلك على ولد آخر لسلجوق يدعى موسى . ولم يرد فى الجزء الذى وصل إلينا من تاريخ البيهق ذكر هذين الولدين . وتدل أسماء أبناء سلجوق الواردة فى الكتاب المقدس (إسرائيل وميكائيل وموسى ويونس ، ولم يرد ذكر لهذا الأخير فى جميع المصادر الأخرى) على أن المسيحية كانت منتشرة فى وقت من الأوقات بين القبائل التركية فى سمير يتشنسك ، وقد أثبتت ذلك النقوش السريانية النسطورية الموجودة على المقابر التى نشرها شولسن Ohwolson (انظر Barthold فى *Zapiski wostoc. otd. imper. russk. arkheol. abshc.* ، ١٨٩٤ ، ص ١٨ وما بعدها) . وتذكر المصادر العربية أن سلجوق قد اعتنق الاسلام . ومهما يكن من الأمر فان السلاجقة قد استقروا منذ بداية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) فى نور بخارى ، ويظهر أن أرسلان كان زعيم هذه الأسرة ، وكان تحت إمرته عدد وافر من الفرسان ذوى البأس . وكان الأمراء المجاورون يحاولون التخلص من هؤلاء الفرسان كلما لم يمكنهم استخدامهم فى محاربة أعدائهم . ولما جاء محمود الغزنوى إلى ماوراء النهر عام ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) تحالف مع قدرخان القراخانى . وبهذا التحالف بت فى أمر السلاجقة ، فقد دبر محمود الخطة اللازمة التى لم تنفذ إلا بعد ذلك بسنوات حوالى عام

٤٢٠هـ (١٠٢٩ م) ، إذ أسر أرسلان وشتت شمل جنده الأتراك . وقد استقرت فلول هؤلاء الجنـد فى خراسان ، وأمكن كبح جماحهم بتأثير زعيمهم الأسير . ويظهر أن محمودا قد أحـكم تدبير هذه الخطة ، ولـكنها ، كما نعرف ، كانت شؤما على الغزنويين ، لأن هؤلاء الجند الذين استقروا فى خراسان أخذوا فى النهب والسلب ، وأصـبح من الصعب إخضاعهم لأن الفصائل الجديدة الآتية من جهة نهر جيحون كانت تنضم إليهم بين الحين والآخر ، ولم تـكن هذه الفصائل تحفل بأمر أرسلان الأسير . وقدظل أرسلان مسجونا فى قلعة قالنجر حتى وفاته عام ٤٢٧هـ (١٠٣٥ — ١٠٣٦ م) . ولسنا نعرف من أخبار ولديه إلا النزر اليسير مما وصلنا عن ولده قتلمش (انظر هذه المـادة) مؤسس أسرة السلاجقة فى آسية الصغرى .

المصـــادر

(١) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٩ ، ص ٢٦٦ ، ٣٢٣ (٢) ميرخوند *Historia Seldschukidarum* ، طبعة فولرز ، ص ١٧ وما بعدها (٣) المجلة الأسيوية الملكية ، ١٩٠٢ ، ص ٥٨٧ (٤) *Turkestan w* : Barthold *epokhu mongolsk nashestw* ، جـ ١ ، ص ٢٨٣ وما بعدها

« أرسلان » بن طغرل بن محمد أبو المظفر ركن الدنيا والدين السلجوقى : حكم من عام ٥٥٥ الى ٥٧١ هـ (١١٦٠ — ١١٧٥ م) . كان عمره سنة واحدة عند ما توفى والده طغرل عام ٥٢٨ هـ (١١٣٤ م) ، وقد تلقى العلم مع ابن عمه ملكشاه بن سلجوق شاه . وقد أمر السلطان مسعود عام ٥٤٠ هـ (١١٤٥ — ١١٤٦ م) بسجنهما فى قلعة تكريت ، ولم يطلق سراحهما إلا الخليفـة المقتفى عام ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) وقد أفلح أرسلان فى الفرار إلى زوج أمه أتابك الدغيز القوى (انظر هذه المادة) ، وتمـكن بمساعدته من ارتقاء العرش عقب مقتل سليمان شاه (انظر هذه المـادة) عام ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) . وكان من الطبيعى أن لا يدعى السـلطان لنفسـه لأن الدغيز كان صاحب الأمر . ولما توفى الأخـير عام ٥٦٨ هـ (١١٧٢ م) تخلص ولده وخليفته محمد بهلوان (انظر هذه المـادة) من هذا السلطان السقيم بأن دس له السم عام ٥٧١ هـ كما روى بعض المؤرخين — ويحتمل أن تكون روايتهم صادقة — ونصب بدلا منه طغرل بن أرسلان وكان لا يزال حدثا .

المصـــادر

(١) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ١١ ، ص ١٢٩ (٢) ميرخوند : *Historia Seldschukidarum* ، طبعة فولرز ، ص ٢٣٢ وما بعدها (٣) *Recueil de textes relat. à l. histoire des Seldj.* ، جـ ٢ ، ص ٢٣٦ وما بعدها

« أرسلان خان » محمد بن سليمان القراخانى : أمير ماوراء النهر ، حكم أبوه سليمان تكين ، حفيد طمغاج خان إبراهيم العظيم ، بلاد ماوراء النهر من قبل السلطان بركيارق مدة قصـــيرة من الزمن حوالى ٤٩٠ هـ (١٠٩٧ م) . ولما غزا قدر خان جبريل التركستانى ما وراء النهر ، فر الأمير الحدث محمد إلى خراســــان . وبعد أن هزم السلطان سنجر قدر خان جبريل نصب محمداً على سمرقند ولقب بأرسلان خان عام ٤٩٥هـ (١١٠٢ م) . وزوجت ابنته بعد ذلك من السلطان سنجر ، ولم يستطع هذا الأمير إعادة الأمن فى البلاد إلا بعد نضال طال أمده ، وكثيرا ماطلب المعونة من زوج ابنته الذى حبس مثيرى الفتن فى مرو (القضاة الأتراك وكبار رجال الدين) . ويلوح لنا أن أرسلان خان قام بكثير من الجهود فى سبيل ترقية بلاده ، وينسب إليه فى « تاريخ بخارى » . — وهو تتمة « تاريخ نرشخى » — أنه أقام فى هذه المدينة وما جاورها أبنية للمنفعة العامة ، وجند فى نفس الوقت جيشاً من المماليك بلغ عدده ١٢٠٠٠ مقاتل ، وشن الغارة عدة مرات على بلاد « الترك الكفرة » ولما أصيب بالصرع فى سنيه الأخيرة أشرك معه فى الحكم ولديه ، ناصراً أولا ثم أحمد ثانياً . وشجعت هذه الظروف الفتن على الظهور مرة أخرى ، وعندئذ ظهر سنجر بمظهر العامل على تهدئة الأحوال ، بيد أن ظهوره لم يكن إلا بعد هدوء الحالة بالفعل ، ولهذا اعتبره هؤلاء الأمراء حليفاً يضر ولا ينفع. وتشاجر أرسلان خان مع زوج ابنته ثم تحاربا ، فحوصرت سمرقند وفتحت فى ربيع الأول عام ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) وحمل أرسلان خان المريض على محفـــة إلى ابنته ثم نقل إلى بلخ ، وسرعان ماتوفى (وتختلف الروايات فى عام وفاته فبعضها يقول ٥٢٤ وبعضها ٥٢٥ بينما يقول البعض الآخر ٥٢٦ هـ) ودفن بمرو فى مدرسة كان قد ابتناها ؟

المصـــــادر

(١) ابن الأثير ، وقد استمد من مصادر مختلفة والروايات التى يرويهـا متناقضة (٢) *Recueil de textes relatifs à l' histoire des Seldjoucides* ، طبعة هوتسما ، جـ ٢ (٣) النبذ المستمدة من المخطوطات والموجودة فى كتاب Barthold : *Turkestan im Zeitalter des Mongoleneinfalls* ، وخاصه رسـالة السلطان سنجر إلى رجال الدين فى سمرقند أثناء الحصار ، ص ٢٥ ، ٢٦

[بارتولد **W. Barthold**]

« أرسلان شاه » بن طغرل شاه السلجوقى : أمير كرمان ، وهو أحد أبناء طغرل شاه الأربعة الذين تنازعوا العرش عقب وفاته . توفى عام ٥٧١ هـ (١١٧٦ — ١١٧٧ م) ؟

المصـــــادر

Recueil de textes relat : Houtsma (١) à l'hist. des Seldj ج ١،ص٢٥وما بعدها(٢) Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesell ج ٣٩، ص ٣٧٨ وما بعدها

« أرسلان شاه » بن كرمان شاه، محي الاسلام والمؤمنين السلجوقى، أمير كرمان (٤٩٥ — ٥٣٧ هـ = ١١٠١ — ١١٤٢م) : كان حكمه الطويل قليل الحوادث ولكنه كان حكاموفقا. وقد وقع فى أخريات أيامه تحت تأثير زوجه المحبوبة «زيتون خاتون» التى رغبت أن تستبق العرش لابنها كرمان شاه بعد وفاة أبيه. ولما كان هذا الولد غير كفء، فان ابنا آخر يدعى محمدا سجن أباه المسن ونصب نفسه على العرش. وتوفى أرسلان شاه بعد ذلك بقليل؛ ويشك فى أن وفاته كانت طبيعية ؟

المصـــــادر

Recueil de textes relat. : Houtsma (١) à l'hist. des Seldj ج ١، ص ٢٥ وما بعدها Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. (٢) Gesell ج ٢٥، ص ٣٧٤ وما بعدها

«أرسلان شاه» بن مسعود بن إبراهيم الغزنوى: ولى العرش بعد وفاة أبيه عام ٥٠٨ هـ (١١١٥ م) وسجن أخوته عدا بهرام شاه الذى أفلح فى الفرار واحتمى بسنجر السلجوقى. وقد انحاز سنجر إلى بهرام لأن أمه كانت أخت سنجر وكان أرسلان قد اساء معاملتها ولما لم يصغ أرسلان إلى مطالب بهرام، سار سنجر فى جوشه إلى غزنة ودخلها مع بهرام عام ٥١٠ هـ (١١١٧ م). وبعد رحيله عنها عاد إليها أرسلان شاه وكان قد التجأ إلى الهندوستان، ولكنه سرعان مافر مرة ثانية أمام الجيوش التى سيرها سنجر، واكتشف أمره ثم قبض عليه وسجن وأرسل إلى بهرام شاه فقتله عام ٥١٢ هـ (١١١٨ م) ؟

المصـــــادر

(١) ابن الأثير، طبعة تورنبرغ، ج ١٠، ص ٣٥٣ وما بعدها (٢) طبقات ناصرى، ترجمه Raverty، ص ١٠٧ وما بعدها

« أرسلانلى » (ت) قرش ضربت على أحد وجهيه صورة أسد، وهو عملة تركية قديمة (انظر مادة « غروش »)

«أرش» : اصـــــلاح فقهى يدل على المـال الواجب دفعــــه فيما دون النفس كالجرح. وتقدر قيمته وفق كل حالة خاصة . وإذا كان الجرح فى عضـــــو

لا عوض له من أعضاء البدن وجب دفع الدية كاملة كما لو كان قتلا . أما فى غير ذلك فيدفع بعض الدية مقدرا بحسب الحالات . (انظر مادتى « دية » و « حكومة ») ؟

المصـــادر

(١) انظر الباب الخاص بالدية والمال الذى يدفع عن العاهات فى كتب الفقه الاســـلامى (٢) *Muhamm. Recht nach* : E. Sachau *schafitischer Lehre* ، ص ٧٨٨ و ٧٩٢ .

[Th. W. Juynboll جوينبل]

« أَرْشْجُول » اسم مدينـة قديمة لا وجود لها الآن،كانت تقع عند مصب نهر تفنه قبالة جزيرة رشجون التى كانت تعرف قديماً باسم جزيرة أكرا Insula Acra وهى تبعد ميلا وربع ميل عن شاطىء الجزائر على خط عرض ٢٨َ — ١٩َ — ٣٥° شمالا وخط طول ، ٥٣ً — ٤٨َ — ٣° غرباً كما يبلغ طولها ٢٦٠٠ قدماً ، وعرضها ٦٥٠ قدماً ، وارتفاع الجزء الشمالى منها ١٩٥ قدماً ، وشاطئها كثير الانحدار ما خلا الشاطىء الجنوبى الغربى فهو سهل منبسط .

وقامت مدينة أرشجول مكان المدينة التى كانت بمثابة فرضة سيجا قصبة سلطنة سفاقس، والتى كانت تبعد ميلين ونصف ميل عن الشاطىء الشمالى لنهر تفنه فى بقعة تعرف بالاسم البربرى «تاكبرت» (القباب) . ومعلوماتنا عن تاريخ أرشجول مشوشة متناقضة . ومع ذلك فما لاشك فيـه أنها كانت موجودة منذ القرن الثـــانى للهجرة ، وكانت من بلاد السلطنة الإدريسية ، ولمـا قسمت هذه السلطنة كانت أرشـــجول من نصيب عيسى بن محمد بن سليمان — أخى إدريس الأول — المتوفى عام ٢٩٥ هـ (٩٠٧ — ٩٠٨ م) . وفى غضون القرن الرابع الهجرى تنازع المدينة عمـال الفاطميين فى المغرب والأمويين فى الأندلس ، وفى أثناء هذا النزاع أخرج زعماء الأدارسة منها ، ولكنهم تمكنوا من الاحتفاظ بالجزيرة ، وصدوا عنهـا غارة الأسطول الأندلسى عام ٣٢٠ هـ (٩٣٢ — ٩٣٣ م) . ونهبت أرشجول فى نفس هذا الوقت ، أى عام ٣٣٨ هـ (٩٤٩ — ٩٥٠ م) ونقل أهلها إلى الأندلس .

ومع ذلك فقد ظلت هذه المدينة باقية ـ بل وانتعشت بعض الشىء ـ وكانت تقع على نهر تفنه على بعد ميلين من البحر ، وكانت السفن الصغيرة تصل إليها عن طريق النهر . وقد ذكر ابن حوقل فى نهاية القرن الرابع الهجرى هذه المدينة ووصفها بأنها كانت مدينة صغيرة تحيط بهـــا مزارع خصبة كثيرة الخيرات ، وكانت لها فرضة تحميها جزيرة رشجون التى كانت تأوى إليها السفن كى تتزود من المياه المحفوظة فى الصهاريج داخل الجزيرة أو المتفجرة من ينابيعها (ابن حوقل ، ترجمة ده سلان ، المجلة الآسيوية، عام ١٨٤٢ ، ص ٢١٧) ويذكر البكرى هذه الحقائق ، ويضيف إليها

شيئاً من التفاصيل عن مبانى هذه المدينة . وكان بها مسجد ذو سبعة أبراج ومئذنة متينة البناء،وحمامان يرجع أحدهما إلى عصر متقدم ، وكان يحيط بهذا المسجد سور سمكه ثمانية أشبار وله ثلاثة أبواب (البكرى ، مسالك ، ص ٥٣ ؛ وهو الكتاب الذى ترجمه ده سلان بعنوان *Description de l'Afrique* ص١٨٤—١٨٢) تاريخ المدينة فى العصور اللاحقة فبهم غامض ، ونحن لا نعرف عنها إلا أنهـا خربت أثناء النزاع الذى قام بين ابن غانية والموحدين ، ولكنها انتعشت بعد ذلك واستعادت شيئاً من مكانتها ، لأنها كانت بمثابة الفرضة لمدينة تلمسان القريبة منها . وتذكر المصادر الأسبانية فى القرن السادس عشر هذه المدينة باسم ر سجول Risgol . ولقد فكر شارل الخامس فى الاستيلاء عليها عنوة ، وأعطته المعاهدة التى عقدت مع أبى عبدالله،الذى طالب بالعرش الزيانى ، عام١٥٣٦ حق تشييد قلعة — أو على الأقل ، ترك حامية فيها — كى يحول بين الترك وبين التقـدم إلى نهر تفنه . ومع هذا فقد صارت مدينة أرشجول خراباً بلقعاً، كما هجر الناس الجزيرة التى أسماها ديجو سوارز Diego Suarz باسم « Isla del os Alim-aques » ، ولم يبق من آثارهما إلا برج مبنى من اللبن المجفف فى الشمس قائم على الشاطىء الأيسر لنهر تفنه .

ومصب هذا النهر هو الوسيلة الوحيدة للمواصلات بين تلمسان والبحر ، وقد أرسل المرشال كلوزل Clausel كتيبة من الجند لاحتلال جزيرة رشجون (٣٠ أكتوبر ١٨٣٥) وقصد بذلك شق الطريق إلى تلمسان وقطع الاتصال بين عبد القادر وبين الشاطىء. وفى فبراير التالى أقيم معسكر بالقرب من مصب النهر ، وأعطت معاهدة تفنه مدينة أرشجول إلى عبد القادر ، ولكنها تركت الجزيرة فى حوزة فرنسا . وقد أقيم فى الأيام الأخيرة منار فى الجزيرة ، وأنشئت قرية على الشاطىء ، ولكن التجارة تحولت عن تلمسان ناحيـة الغرب نظراً لبناء ميناء نمورس Nemours وبطل استعمال مصب نهر تفنه : وقرية أرشجون عبارة عن عدة أكواخ يسكنها بعض الأسبان . ويتوقف تقدمها على تحقيق المشروع الذى يرمى إلى إنشاء ميناء حربى فى هذه الناحية ، ولكن يظهر أن هذا المشروع أرجىء إلى أجل غير مسمى ؟

المصـادر

(١) *Tableau des Etablissements français de l'Algérie* عام ١٨٣٨ ، ١٣٠ ، ص ٣٨ (٢) Canal : *Monographie de l'arrondissement de Tlemcen* فى مجلة جمعية أوران الأثرية الجغرافيـة ، جـ ٦ ، عام ١٨٨٦ (٣) R. Basset : *Nedromah et les Traras* فى مطبوعات المعهد الأدبى فى الجزائر ، جـ ٢٤ ، باريس عام ١٩٠١ ، ملحق ٣.

[يفر G. Yver]

« أرشنونة »: (انظر «أرجنونه») ؟

« آرشين » (آرشُـون): كلمة تركية معناها ذراع (مقياس) ؟

« الأرضَة » (النمل الأبيض) : إن معلوماتنا لاتزال إلى اليوم ناقصة عن هذه الحشرة التى تعيش فى البلاد الحارة بين خطى عرض ٤٠° شمالا و ٤٠° جنوبا . ومعارف العرب بها أقل كذلك ، فهم لايعرفون إلا أنواعها المختلفة الموجودة فى البلاد الاسلامية. وقد وصفوا منها النمل الأبيض الذى نجد بعض أصناف مختلفة منه فى مصر ، والذى يكثر كلما صعدنا إلى منابع النيـــل : الى النوبة والسودان . وذكروا أن بعضـــه تنبت له أجنحة،وأن هذه الأجنحة لاتعمر إلا زمنا محدوداً ، قدره القزوينى بعام واحد ، ولكنهم لم يعرفوا الصلة بين هذه الأجنحة والوظائف التناسلية عند هذه الحشرة . وقد عرف العرب كل المعرفة الحياة الاجتماعيـــة التى تعيشها الأرضة ، وطريقة التعاون فى بناء مساكنها المخروطية الشكل ذات المسارب الكثيرة ، والمعارك التى تشنها هذه الحشرة على النمل ، وخاصة طريقتها فى نخر الخشب مما جعلها شر بلاء . وكانوا يستعملون الزرنيخ وروث البهائم للوقاية منها . وكان نهم الأرضة وقدرتها على الافساد مضرب الأمثال . ويظهر أن الاعتقاد السائد بأن الأرضة نذير الموت إنمـا يرجع إلى العصور القديمـة . وقد جاء فى القرآن أن الأرضـة هى التى دلت على موت سليمان لما أكلت عصاه فى قوله تعالى (سورة سبأ ، الآية ١٤) : « فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته » . وما زال الناس فى شمال غرب إفريقيـــة يقولون : إن الأرضة لاتظهر إلا إذا حضر أحدهم الموت ؟

المصـــادر

(١) القزوينى ، طبعة فستنفلد ، ج ١ ، ص ٤٢٨ (٢) الدارمى ، ج ١ ، ص ٢٤ (ترجمة Jayakar ، ج ١ : ص ٣٩ وما بعدها) (٣) Hartmann : *Reise des Baron Barnim* ، ص ٢٨٣—٢٨٦ ، ٤٤٣ ، ٦٤٣ (٤) Brehm : *Tierleben* (الطبعة الثالثة ، ١٨٩٢) ج ٩ ، ص ٥٦٠ وما بعدها

[هل Hell]

« أرطغرل » : ١ — ابن سليمان شاه ووالد عثمان الأول مؤسس أسرة آل عثمان ودولتهم . وتقول الروايات القديمة المذكورة فى كتاب عاشق باشا زاده إن أرطغرل هاجر مع أربعمائة أسرة من بدو التركمان من ياسين أوواسى وسورمه لى جقور إلى آسية الصغرى حيث أقطعه علاء الدين السلجوقى إقليم سوكود الواقع بين قره حصار وبيله جك للرعى فيها شتاء ،

وتلال أرمنى بلى ودومانيج للرعى فيها صيفا . وكانت قره حصار وبيله جك لا تزالان فى حوزة الروم، وكانوا يدفعون عنهما الجزية إلى علاء الدين . وكان على شير والدقرهمان يحكم الاقليم المجاور لـ«آفيون قره حصار» . واتخذ أرطغرل سوكود مقرا له وبها دفن ، ولم يقم بحرب ما . وأعقب أولادا ثلاثة هم : عثمان وكوندوز وصارى ياتى (يدعى كذلك ساوجى) خلفـــه فى الحكم منهم عثمان . على أن نشرى (*Zeitchr. d. D. Morg. Ges.* ، جـ ١٣ ، ص١٨٨—١٩٦) يروى أن أرطغرل إنمـا هاجر فى عهد علاء الدين قيقباذ الأول (٦١٦—٦٣٤هـ) وحارب التتر فى صف علاء الدين عدة مرات واستولى على قره حصار وكوتاهية وامتد به العمر الى عهد علاء الدين قيقباذ الثالث (فى آخر القرن السابع الهجرى). وينسب إليـــه المؤرخون المحدثون كذلك فتوحات أخرى (كا ورد فى التاريخ الذى ترجمه Leunclavius بعنوان *Hist. Mus.* ص ٩٧ وما بعـدها ؛ وفى Chalkokondyles ص ١٢ وما بعدها ؛ وفى Phrantzes ص ٦٨ — ٧٧ ؛ وكل هؤلاء يستقون معلوماتهم عن *'Ορθογρούλης* و *Έρτογρούλης* من مصادر تركية) . ويذكر سعد الدين (جـ ١ ، ص ١٥ ، ٦٥) أن أرطغرل توفى عام ٦٨٠ هـ (١٢٨١—١٢٨٢م) بالغا من العمر تسعين عاما . ويذكر لنكلافيوس Leunclavius (*Ann.* ، ص ٣ ، *Hist.* ، جـ ٣) أنه توفى عام ٦٨٧ هـ بالغا من العمر ٩٣ عاما ، ويذكر فرانتز Phrantzes أنه توفى عام ٦٧٧٣ من خلق العالم (عام ١٢٨١ — ١٢٨٢ م) بالغا من العمر ٧٧ عاما . ويمكننا أن نستخلص من الروايات المختلفة الحقائق الآتية : أن أرطغرل استقرهو وعشيرته من التركمان فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر الميلادى فى سوكود باعتباره أحد بكوات الحـدود (أيج بكلرى) التابعين لسلاطين السلاجقة فى قونية ، وأنه اشترك فى حروب هؤلاء السلاطين ضد التتر ، وأنه قام من جهته فى ظروف مختلفة بغزو أملاك الدولة البوزنطية .

٢ — أكبر أبناء بايزيد الأول . ولد عام ٧٧٨هـ = ١٣٧٦ — ١٣٧٧ م (اسماعيل بليغ : كلدسته ، ص ٤٠) . ولاه أبوه عام ٧٩٢ هـ حاكما على ولايتى صاروخان وقرهسى (نشرى : *Zeitschr. d. D. Morgenl. Ges* ، جـ ١٥، ص ٣٣٥ ؛ Leuncl. : *Hist. Mus.* ص ٣١٧ ، ٣٣٦ وما بعدها ؛ سعد الدين ، جـ ١ ، ص١٧٨). وتوفى عام ٧٩٨هـ (Leuncl. كتابه المذكور). ومن المؤكد أن ذلك كان قبل الحرب مع تيمورلنك ، ودفن فى بروسة فى الجامع الذى ابتناه (سعد الدين ، جـ ١ ، ص ١٢٥ ، كلدسته الفصل الأول) . ويذكر لنكلافيوس (جـ ١ ، ص٣٧١ ، ٣٤٧) أنه قتل فى حربه ضد القاضى برهان الدين السيواسى . ويذكر خلككنديلس (ص ١٤٥ — ١٤٧) أن تيمور أسره عند استيلائه على سيواس عام ١٣٩٦ م ، وقتله بعد ذلك ؟

[J. H. Mordtmann مورتمان]

« أرْغنى معدن » (أو معادن) : مدينة تقع على منتصف الطريق بين پالو الواقعة على نهر مراد چاى ناحية الشمال ، وديار بكر ناحية الجنوب ، وهى على خط عرض ٢٠َ و ٣٨° شمالا وخط طول ٤٠° شرقا . وقد عرفت باسم معادن لوجود النحاس فى شمالها الغربى . وتقع أرغنى هذه على تل على داغ الكثير الانحدار الذى يبلغ ارتفاعه ٣٢٥٠ قدماً ، ويقول برانت Brant إن عدد سكانها بلغ عام ١٨٣٧م حوالى ٣٥٠٠ نسمة ، أغلبهم من اليونان والأرمن وبقيتهم من الأتراك ، وهم يعيشون فى الغالب من التعدين فى المناجم التى تقع على مسيرة أربع ساعات يقطعها السائر فى أرض وعرة المسالك ، وتوجد المناجم الهامة على جبل يسمى مراغه ، وهو شرقى معادن ، وقد نشأت حول هذه المناجم محلة يبلغ عدد سكانها ٤٠٠٠ نسمة ، وتمد هذه المناجم معظم بلاد المشرق بالنحاس . ويبـــدو من الكتابات المسمارية أن اسم أرغنى كان « أرقنية » ، أما فى المؤلفات الأرمنية فهو « أرْجنى » كما وردت فى كتاب رشيد الدين عن تاريخ المغل (طبعة كاترمير Quatremère ص ٣٣٣) باسم أرغنى ؟

المصـــادر

(١) J. Brant فى مجلة الجمعية الجغرافية الملكية ، ١٨٣٦م (٢) K. Ritter : *Erdkunde* ، ج ١٠ ، ص ٧٠١ ، ٨٠١ ، ٩١٣ ؛ ج ١١ ، ص ١٤ وما بعدها (٣) Sandreczki : *Reise Nach Mosul und durch Kurdistan und Urmia* ، ستوتجارت ١٨٥٧ ، ج ١ ، ص ١٨١ (٤) E. Viv. de St. Martin : *Nouv. Dict. d. géogr. univers.* ، الملحق ، ج ١ (٥) Streck فى *Zeitschr. f. Assyriol.* ، ج ١٢ ، ص ٩٧ . (٦) Hübschmann فى *Indogerm. Forsch.* ج ١٦ ، ص ١٩٣ وما بعدها .

[ستريك Streck]

« أرغون » رابع أمراء الفـــرس الإيلخانية (٦٨٣ — ٦٩٠ هـ = ١٢٨٤ — ١٢٩١ م) . ولد بين عامى ١٢٥٠ و ١٢٥٥ م (ولد أبوه أباقا عام ١٢٣٤ وأخوه الأكبر غازان عام ١٢٧١ م) وقد ناط به والده ولاية خراسان ، ودعى لبلاط أبيه فى ربيع عام ١٢٨٢ ونعى له هذا الأب ولما يتم رحلته ، فاضطر إلى تقديم فروض الطاعة لعمه تكودر (أو أحمد) فى آذربيجان . وفى ربيع العام التالى قفل راجعاً إلى خراسان ، وفى عام ١٢٨٤م ثار فى وجه أحمد ولكن آل يناق قائد الأخير هزمه وأرغمه على التسليم فى قلعة قلات ، وأحضر إلى معسكر عمه ، بيد أن الأمير بوكاى أطلق سراحه . وسرعان ما انضمت جنود أحمد إلى صف أرغون وبوكاى ، وسلم أحمد نفسه إلى ابن أخيه الذى أمر بقتله فقتل فى ٢٦ جمادى الأولى عام ٦٨٣ (١٠ أغسطس عام ١٢٨٤) . وفى اليوم التالى احتفـــل أرغون باعتلائه العرش . وثبته قبلاى خان العظيم فى ربيع عام ١٢٨٦م ، واستوزر أرغون بوكاى الذى

يدين له بالعرش إلى عام ١٢٨٩ ، وفي هذا العام صرف هو وجلال الدين السمنانى ثم قتلا . وفى غضون الأعوام التالية كانت إدارة البلاد فى يد الوزير سعد الدولة الذى كان مكروهاً من المسلمين ليهوديته ، كما أنه لم يكن محبوبا من شيوخ المغل . وفى أثناء مرض أرغون الأخير وقبيل وفاته بأيام قلائل أقاله خصومه ، ثم قتلوه . وكان أرغون كأسلافه متسامحاً ، كما كان شعوره طيباً نحو المسيحيين إلا أنه كان واقعا تحت نفوذ كهنة بوذا . وواصل أرغون المفاوضات التى بدأها أباقا مع الدول الأوروبية (ملكا فرنسا وانجلترا والبابا) للاشتراك فى محاربة مصر . ونجد فى المحفوظات الفرنسية رســـالة وجهها أرغون إلى فيليب الجميل Philippe le bel (اكتشفها ونشرها Abel Rémusat ، وترجمها J. Schmidt) ولكن الحرب لم تقع فى عهد أرغون ، وربما يكون ذلك لاشتغال جنوده فى ميادين أخرى . ولقد شبت الفتنة بعيد سقوط بوكاى القوى ، وكان على رأسها الأمير نوروز ، كما كانت تستمد المساعدة من آسيا الوسطى . على أن هذه الفتنة لم تخمد فى أيام أرغون . وفى عام ١٢٩٠ م حاول منجو تيمور أن يدخل إيران من ممر دربند ولكنه صد من غير عناء .

ويقـــال إن أرغون بدأ تشييد المدن ، وتنسب إليه خطط المدن التى قام بتشييدها ولداه غازان وألجايتو (سلطانية وشمب غازان القريبة من تبريز) . ويروى أنه توفى فى اليوم السابع من ربيع الأول لعام ٦٩٠ (١٠ مارس عام ١٢٩١) . ودفن فى جبال سجاس جنوبى سلطانية حيث أقيم له ضريح فى عهد غازان ؟

المصـــــادر

(١) D'Ohsson : *Histoire des Mongols* ، جـ ٤ ، ص ١ وما بعدها (٢) Hammer-Purgstall ، جـ ١ ، ص ٣٥٩ وما بعدها (٣) Howorth : *History of the Mongols* ، جـ ٣ ، ص ٣١٢ وما بعدها .

[بارتولد W. Barthold]

أرغون » أسرة كانت تحكم بلاد السند (يرجع إلى مقال «أفغانستان» فيما يتعلق بتاريخ أرغون القديم) . حاول ذوالنون بك وابنه شاه بك (ويدعى أحيانا شاه شجاع) أن يؤسسا دولة مستقلة متخذين قندهار عاصمة لها . وهذه المحاولة التى توجت بالتوفيق فى أول أمرها إنما عاقتها هجمات بابر . ولمـا استولى هذا الأخير على قندهار عام ٩٢٩ هـ (١٦٢٢م) انسحب شاه بك دون أدنى مقاومة إلى بلاد شال ومستنك الجبلية . ولا شك أن بابر كان قد شغل عن مناوأته فشجعه ذلك على أن يغزو بلاد السند ، وكان ذوالنون بك قبل ذلك ، أى فى عام ٨٨٤ هـ (١٤٧٩ م) ، قد استولى على هذه البلاد الجبلية ، إذ اجتاز ممر بولان وانساب دون أدنى مقـــاومة عام ٨٩٠ هـ (١٤٨٥م) فى سهل كچه واستولى على سيوى

من جام ننداً ، ولكنه فقدها بعدذلك . وبعد وفاته توصل ابنه شاه بك — الذى قاد غزوات أبيه الأولى والذى طرده بابر من قندهار عام ٩١٣ هـ (١٥٠٧ م) فاضطر إلى الانسحاب إلى شال ومستنك — إلى محالفة رؤساء قبائل بلوخ القاطنة فى هذه البلاد بوساطة فاضل بك كوكلداش ، وذلك استعداداً لغزو السند . ولكنه بعد أن استعاد قندهار انصرف مؤقتاً عن ذلك المشروع إلى تدعيم سلطانه ونفوذه . ولم تكن قواته الحربية كبيرة ، وهى قوات مؤلفة من أفراد قبيلته وبعض أفراد من قبيلة ترخان التى كانت تمت بصلة رحم لأرغون ، على أنه كان يضم الى قواته الحربية أهالى البلاد التى يحتلها كلما استطاع إلى ذلك سبيلا . وقد غزا بين عامى ٩١٧ و ٩٢٠ هـ (١٥١١ — ١٥١٤ م) قبائل برلاس التى كانت تقطن فى سوستان أى فى بعض أجزاء من سهل كچه والتلال التى تمتد فى شمال هذا السهل والتى لم تكن قد احتلتها بعد قبائل بلوخ ، واغتصب منها حصنى سيوى وفتح پور . على أن قبائل مختلفة منها قبيلة بلوخ التى هبطت هذه السهول وقتئذ وانتشرت فى شمال السند وإقليم ملتان قد تحالفت فيما بينها ضد شاه بك .

وفى عام ١٥١٩م التجأ حسين بن شاه بك (ويدعى أحياناً حسناً) إلى بابر فأحسن هذا لقاءه وألحقه بحملته إلى الهند . وفى العام التالى (٩٢٧هـ = ١٥٢٠م) توغل شاه بك فى سهول كچه ونكل بجيوش جام فيروز خليفة جام ننداً . ونجد منذ ذلك الوقت بعض البلوخيين الذين كانوا فى صف شاه بك قد اشتركوا فى القتال إلى جانب جام فيروز ، كما نجد بعض القبائل المتنافسة قد اشتركت فى القتال إلى جانب كل منهما ، فنتج عن ذلك أن رأى حسين نفسه يقاتل فى صف أبيه ، فسار بسرعة إلى تاتا فى شمال السند ، بينما ترك شاه بك حاميات فى كل من المدن الآتية : شال ، سيوى ، فتح پور ، كنك آبه وباغ بان (الآن باغ) . وقبل ذلك بسنوات استطاع أحد الطامعين الى السيادة على السند أن يكتسب عون مظفر شاه الثانى صاحب كجرات ، بينما حاول جام فيروز الاستعانة بشاه بك . فاستولى جام فيروز على تاتا عاصمة السند الجنوبى، ولكنه أجلى عنها بمساعدة جيش من قبيلة أرغون . ومن المحتمل أنه أصبح إلى حد ما تابعاً لهم ، ولذلك حاول أن يرفع نيرهم عنه . وقد عرقل تقدم شاه بك ، ولكن تاتا كانت قد نهبت وخربت ، وسرعان ما ألقى سلاحه . وعقدت معاهدة استولى بها شاه بك على أعالى السند ، بينما بقى الجزء الأسفل من السند فى حوزة « السما » . إلا أن الفتنة التى شبت فى سيوان دفعت شاه بك إلى أن يغزو شمال السند من جديد ، فاستولى على سيوان وأخذ أهلها بالشدة والقسوة . ولما أثارت سوء إدارة جام فيروز رحى الحرب بينه وبين صلاح الدين ، أرسل شاه بك الذى كان فى قندهار ابنه شاه حسين إلى السند فالتحم مع صلاح الدين وقتله . ثم قضى شاه بك

على عرش جام فيروز فذهب بملك أسرة سما . وفقد بابر نهائيا مدينة قندهار واتخذ شاه بك بها كهر الواقعة فى جزيرة بنهر السند عاصمة له .

وكانت هذه المدينة فى ذلك الوقت مدينة حصينة يتعذر الاستيلاء عليها ، وهى تقوم فى موضع من أصلح المواضع لإخضاع البلوخيين الثائرين وغيرهم من القبائل المشاغبة القاطنة فى شمال السند . كما أنها كانت فى الوقت نفسه قاعدة من القواعد التى يسهل منها الإغارة على ملتان . ويقال إن شاه بك ذبح من البلوخيين سكان اثنتين وأربعين قرية كما ذبح ذارجـــه زعيم كندكو . وتوفى شاه بك عام ٩٣٠ هـ (١٥٢٤م) وخلفه شاه حسين الذى جعل الخطبة باسم بابر والذى شرع يغزو مقاطعة ملتان ، وربما كان ذلك باتفاقه مع بابر :

وينتسب اللنكيون الذين كانوا يحكمون هذه البلاد إلى الجنس الراجپوتى ، ولا يزالون يعرفون إلى اليـوم فى جنوب البنجاب . وقد أسسوا فى ملتان بعد سقوط سلطنة دهلى مملكة مستقلة . وكان الأمير الذى حكم فى ذلك العصر يدعم سـلطانه بجيش قوى يتألف من البلوخيين الرنديين والدوديين الذين كانوا يقطنون تلك المنطقة . ولما شعر شاه حسين أرغون أن البلوخيين يظهرون له العداء فى كل مكان ، رأى أن يقوم بحملة ضد الرنديين والمكسيين من أهل كيچه عن طريق چتر وطرى قبل أن يغزو ملتان (يقرأ رفترى Raverty فى مجلة الجمعية الملكية الآسيوية ، بومباى ، ١٨٩٢ ، ص ٣٥٨ : بكتس بدلا من مكس ، ولكن بكتس لم تكن معروفة فى ذلك العصر) . وقد قضى فى حملته على ملتان عام ٩٣١ هـ (١٥٢٣ م) على كتيبة قوية من اللنكيين والبلوخيين فى أُچه ، ثم سار بعد ذلك إلى ملتان . وخرج محمود شاه على رأس جيش يتألف من الرنديين والبلوخيين من أهل دودى وكذلك الجاتيين ، ولكنه توفى فجأة مسموماً كما يقول البعض . وتمكن شاه حسين من أن يصبح سيد ملتان ، وذلك نتيجة للفوضى التى أعقبت وفاة محمود شاه .

ووصل الطرفان إلى اتفاق باسم الأمير الحدث حسين لنك حصل به آل أرغون على جميع البلاد الواقعة جنوبى ستلج . بيد أن الفوضى التى سادت مدينة ملتان دفعت الشاه حسين إلى غزو هذه المدينة من جديد ، فحاصرها أكثر من عام ثم استولى عليها عنوة ، وأعقب الفتح مذبحة فظيعة . وأصبحت المدينـــة مسرحا للسلب والنهب ، ولم يحاول الشاه حسين جدياً تثبيت أقدامه فيها ، وذلك لخوفه من بابر الذى كان سلطان دهلى فى ذلك الحين . ومهما يكن من الأمر فان جميع بلاد السند قد ظلت تحت سلطانه إلى أن توفى عام ٩٦١ هـ (١٥٥٤ م). واشترك هذا الشاه فى عدة حروب لا أهمية لها ، كما ظل آمنا فى بلاده إلى أن استنصره وليه السلطان همايون عند ما هزمه شير شاه سور وأجلاه عن شمالى الهنـد . ومكث همايون عامين ونصف عام فى إقليم السند أو فيما جاور صحراء راجپوتانه . ولما لم يشأ الشاه فى هذا

الوقت الدخول فى حرب جديدة فقد أحجم عن مقاتلة شير شاه ، غير أن همايون عمد إلى القوة لحاصر «بهاكهر» ولكن بلا جدوى ، ورضى آخر الأمر أن ينسحب إلى قندهار عن طريق ممر بولان . وكان وقوع هذه الحوادث بين عام ٩٤٧ — ٩٥٠ ﻫ (١٥٤٠ — ١٥٤٣ م) . وبعد عامين فر كامران أخو همايون بعد أن فقد كابل والتجأ إلى الشاه حسين الذى زوجه من ابنته ، وبعد أعوام فر كامران الذى كف بصره ببهاكهر للمرة الثانية فى طريقه إلى مكة فأحسن وفادته الشاه حسين ، وقد صحبتــــه إلى الحج امرأته ابنة الشاه حسين . وعكرت الدسائس والمؤامرات صفو الأعوام الأخيرة من حياة هذا الشاه ، ولم يكن بنو أرغون بأكثر من جيش احتلال ، ولم يكن لهم سلطان كبير فى هذه البلاد . ولما لم ينجب الشاه حسين ولداً فقد تنازع العرش القائدان السلطان محمود كوكل داش وميرزا عيسى ترخان ، وما إن توفى الشاه حتى اختصما . غير أن مركز إقليم السند الضعيف بين أمبراطورية دهلى فى الشمال وحمــــلات البرتغاليين على الشاطئ حملتهما على الصلح ، فاقتسما بلاد السند ، فأخذ ميرزا عيسى الجزء الأسفل بقصبته تاتا ، وأخذ السلطان محمود السند الأعلى بحاضرته بهاكهر . ولكن بنى أرغون لم يرضوا عن هذا فثاروا على ميرزا عيسى ، وفى عام ٩٨٢ ﻫ (١٥٧٢م) ضم أكبر السند الأعلى إلى دولته ؛ وظل الحكم الترخانى سائداً فى السند الأسفل مدة من الزمن . وفى عام ٩٧٥ ﻫ (١٥٦٥ م) خلف ميرزا عيسى ابنه محمد باقى . وفى عام ٩٩٣ﻫ (١٥٨٤ م) خلفه حفيده جانى بك . ولم يقدم هذا فروض الولاء إلى السلطان أكبر كما فعل جده ، فأغار جيش هذا العاهل على بلاد السند ، وبذلك قضى نهائياً على سلطان الأسرة الترخانية الأرغونية عام ١٠٠١ ﻫ (١٥٩٢ م) ؟

المصـــــادر

(١) سيد جمال : ترخان نامه (أو أرغون نامه ؛ انظر Elliot و Dowson : *Hist. of India* ، ج ١ ، ص ٣٠٠ وما بعدها ، ٤٩٧ وما بعدها) (٢) نظام الدين احمد : طبقات اكبرى (انظر Elliot و Dowson ، ج ٥ ، ١٧٧ وما بعدها) (٣) تاريخ فرشته ، ج ٤ ، السند (٤) Erskine : *Lives of Babar and Humayun* لندن ١٨٥٤ (٥) Haig : *The Indus Delta Country* ، لندن ١٨٩٤ (٦) Raverty : *the Mihran of Sind* فى *Journ. of the As. Soc. Bengal* ، ١٨٩٢ .

[لونجويرث ديمز M. Longworth Dames]

« الأرقم » وهو الأرقم (أبو عبدالله) ابن عبد مناف (ابن أبى الأرقم) بن أسد (أبى جندب) بن عبد الله : صحابى من عشيرة مخزوم وهى من أغنى عشائر مكة وأكثرها احتراماً ، وتنتسب أمه أميمة إلى قبيلة خزاعة ، وقد اعتنق الاسلام وهو حدث ، وكان من أوائل الذين

آمنوا ، ومع أن بنى مخزوم كانوا من أشد الناس عداوة للرسول إلا أن ذلك لم يمنع الأرقم من أن يكون من أخلص أنصاره حتى إنه قدم بيته للنبى أيام محنته ليجتمع فيه المسلمون ، وفيه وجد النبي مكاناً آمناً صالحاً لنشر دعوته . وفى هذا الوقت أخذت الجماعة الاسلامية فى النمو وانضم إليها أشخاص كثيرون منهم حمزة وعمر . وما إن أسلم عمر حتى ترك النبى بيت الأرقم ، ولم تذكر لنا الروايات على وجه التحقيق تاريخ التجاء النبى إلى هذا البيت ولا مدة مكثه فيه ، ولكننا نستطيع القول بأن ذلك كان بين عام ٦١٥ وعام ٦١٧م . ولم يذكر ابن هشام شيئا عن بيت الأرقم ولكن ذلك لايمنع من أن يكون قد ألم بقصة هذا البيت ، وكذلك عرف الطبرى هذه القصة وأرّخ بها ولكنه مع ذلك لم يذكرها قط فى حديثه عن سيرة النبى . وقد هاجر الأرقم مع المهاجرين وأقام فى المدينة فى بيت من حى بنى زريق يعرف ببيت الأرقم أيضا . ويقال إن النبى هو الذى وهبه إياه ، وقد آخى النبى كذلك بين الأرقم وأبى طلحة (زيد) . ويظهر أنه احتفظ ــ شأن الكثيرين من مهاجرى الصحابة ــ بحبه واحترامه لعشيرته فى مكة ، ولما غنم المؤمنون فى وقعة بدر سيف المرزبان ومتاع بنى عائذ المخزومى ميزه الأرقم وطلبه من النبى.

وقد شهد الأرقم فى المدينة المشاهد الهامة كلها ، ولم يكن له فيما يظهر شأن كبير بعد ذلك. وكان سعد بن أبى وقاص صديقا حميا له . ومهما يكن من شىء فقد أوصى سعداً بالصلاة عليه عند وفاته . وتوفى الأرقم عام ٥٤ أو ٥٥ هـ (٦٧٤ — ٦٧٥ م) بعد أن نيف على الثمانين. ورزق بابنه عثمان من أمة ، وهو جد أسرة كبيرة عاش فرع منها فى الشام . وقد أصبحت للمدة التى قضاها النبى فى بيت الأرقم أهمية خاصة فى التاريخ الاسلامى لمعرفة ترتيب السابقين إلى الاسلام لما لهؤلاء السابقين من مكانة وفضل بين المسلمين . وأخذ المؤمنون بعد ذلك يجلون الأرقم ويعظمون بيته القائم على تل الصفا . ويعرف عادة بيت الأرقم أو بيت الاسلام ، وظل فى حوزة أحفاده الذين جعلوا منه بيتا للأسرة إلى زمن الخليفة المنصور الذى أجبرهم على أن يبيعوه إياه لتسكن فيه أسرته . وقد سكنته مدة من الزمن الخيزران أم هارون الرشيد ، ومن ثم أطلق عليه أيضا « بيت الخيزران » وقد رممت البناية المعروفة ببيت الأرقم وأعيد بناؤها مراراً ، نعرف ذلك من الكتابات المنقوشة هناك ، ولا يزال الحجاج يزورونه إلى الآن ؟

المصـــادر

(١) Sprenger : *Das Leben und die Lehre des Mohammad* (٢) Caetani : *Annali dell'Islâm* ، الفهرس ، انظر هذه المادة (٣) على بك بهجت فى *Bull. de l'Inst. Egypt* ، المجموعة الخامسة ، المجلد الثانى ، ص ٦٨ ، ١١ .

[ركندورف Reckendorf]

« أرَكان » : أقصى البقاع الشمالية من إقليم برمانيا فى الهند الصينية . وقد فتحه الانجليز عام ١٨٢٦ م . والعاصمة الحالية هى أكياب ، والعاصمة القديمة كانت مُروهَوُنج (ينطقها الانجليز مِيُوهونج) . وقد زاد عدد سكانه عام ١٩٠١ إلى ٧٦٢١٠٢ نسمة منهم ١٦٢٧٥٤ مسلمون ؟

«أرَل» (انظر« بحيرة خوارزم»)

« أُرمُ » صقع بآذربيجان ، ويروى البلاذرى (ص ٣٢٨) أن سعيد بن العاص نيـــط به فتح آذربيجان فهاجم أهل موقان وجيلان ، كما هزم قائد من قواده جماعة من أهل آذربيجان والأرمن الذين اجتمعوا فى ناحية أرم وبلوَانكرَج[1] وصلب زعيمهم على أسوار قلعة باجروان (نزهة القلوب، ص ١٨١، وفيه أن باجروان على مسافة عشرين فرسخاً شمالى أردبيل) .

ويقول ابن خرداذبه (ص ١١٩) إن قلعة أرم تقع بين البذ (وهى من مدن بابل الواقعة على نهر يتصل بنهر الرس فوق نهر أردبيل) وبلوانكرج . أما ابن الفقيه (ص ٢١٦) فيحدثنا عن رساتيق كثيرة باسم أرم ، بينما يذكر ياقوت (جـ ١ ، ص ٢١٦) صقع أرم ويورد فى اختصار ما أورده البـــلاذرى .

وتشير الاسماء التى أوردها البلاذرى وابن خرداذبه إلى إقليم فى الشمال الشرقى لآذربيجان ، ربما يكون هو إقليم قرهجه داغ الموجود الآن بقصبته آهر حيث يسكن الأرمن المناطق الشمالية منه ؟

[مينورسكى V. Minorsky]

« إرَم »: اسم شخص أو قبيلة يحتل فى سلسلة نسب البشر المعروفة فى الإسلام نفس المكانة التى يحتلها اسم آرم فى سلسلة النسب الواردة فى الكتاب المقدس . نلاحظ ذلك من مقارنة سلسلة النسب الإسلامية : عوص بن إرم بن ســــام بن نوح ، مع سلسلة النسب الواردة فى الكتاب المقدس ، وهى : عوص ابن آرم بن سام بن نوح . ومن المحتمل أن تكون سلسلة النسب المعروفة فى الإسلام كأنساب كثيرة غيرها ، إنما دخلت فى عداد التاريخ بتأثير اليهود ، وهى بذلك لا تعطينا شيئا جديدا فيما يتعلق بانتشار الآراميين فى الجزيرة العربية . ويجعل هذا الاسم عين « إرم ذات العماد » الذى سندرسه فى المقال التالى والذى كان نطقه مألوفا . ولربما يفسر لنا هذا السبب الذى من أجله نطق المســـلمون بهذا الاسم « إرم » بدلا من « آرم » .

ولقد توسعت الروايات فى الكلام عن صلة إرم بالآراميين : فقوم عاد (انظر هذه

(١) وقد يكون للمقطع بلوان صلة باسم نهر بلهرو الموجود بموقان (انظر هذه المادة)

المادة) كانوا يسمون باسم إرم ، فلما باد قوم عاد أطلق هذا الاسم على قوم ثمود ، وكان يظن أن نبطي السواد من أحفادهم . وقد عرف علماء الاسلام أيضا أن دمشق كانت تسمى إرم أى آرم ؟

المصـــادر

انظر مصادر المقال التالى

[فنسنك A. J. Wensinck]

« إرم ذات العماد » : لم ترد فى القرآن إلا فى سورة الفجر ، الآية السادسة : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد ، إرم ذات العماد ، التى لم يخلق مثلها فى البلاد » . ويمكن أن تفسر الصلة بين عاد وإرم فى هذه الآيات على وجوه مختلفة كما فعل المفسرون : فاذا اعتبرت إرم مقابلة لعاد ، فانه من الواضح أن تعتبر إرم أيضا اسما لنفس القوم من الناس . ويمكن والحالة هذه أن يفهم من العماد معنى قوائم الخيام . ويقول مفسرون آخرون إن العماد إنما تشير إلى الشأن الرفيع الذى كان لقوم إرم ، وهو أسلوب فى توكيد هذه الرفعة ؛ أما إذا كانت الصلة بين إرم وعاد صلة إضافة ، فانه يحتمل أن تكون إرم ذات العماد تعبيرا جغرافيا يدل على مكان الاستيطان ، وهذا هو الرأى السائد بين المسلمين . على أن الآراء قد اختلفت فى الشرق والغرب فيما يشير إليه هذا التعبير . ويرى ياقوت ـ ويتبعه فى ذلك الكثيرون ـ أن ذات العماد صفة لدمشق (انظر مادة دمشق) وفيها استقر جيرون بن سعد بن عاد وابتنى مدينة تحليها عمد من الرخام ، وقد استغل لوث Loth هذه الرواية فى تدعيم رأيه القائل بأن اسم إرم لا يتصل إلا بالروايات الآرامية .

وكثيرا ما يضع المسلمون إرم فى أواسط بلاد العرب حيث كان قوم عاد أيضا . وكان لعاد ابنان : شداد وشديد ، فلما مات الأخير خلص الأمر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها . ولما سمع بحديث الجنة ابتنى على مثالها مدينة فى بعض صحارى عدن . وكانت حجارتها من الذهب والفضة وأسوارها محلاة بالحجارة الكريمة ... الخ . ولما أنكر شداد ما دعاه إليه النبى هود (انظر هذه المادة) وعزم على الخروج إلى مدينته ، جاءته صرخة من السماء قضت عليه وعلى قومه وهم على مسيرة يوم من إرم ، وغارت تلك المدينة فى جوف الرمل .

وفى الرواية التى ذكرها المسعودى (جـ ٢ ، ص ٤٢١) لا ينتهى تاريخ هذه المدينة على هذا الوجه المحزن ، فقد رغب شداد فى أن يبتنى ما يماثلها فى موضع مدينة الاسكندرية . فلما أسس الإسكندر الأكبر مدينة الإسكندرية بعد ذلك ، وجد فيها آثار بناء عظيم ذى عمد كثيرة من الرخام ، على أحدها نقش اسم شداد بن عاد بن شداد بن عاد ، وأنه قد شيد هذه المدينة على مثال إرم ذات العماد ، ولكن الله أهلكه وحذر كل إنســـان من القيام

بمثل هذا العمل العظيم . ومن اليسير أن نلاحظ أن هذه الرواية قد أخذت من قصة الاسكندر (Pseudo-Callisthenes طبعة مولر ، جـ ١ ، ص ٣٣) التى تذهب إلى أنه قد اكتشف عند تشييده الإسكندرية معبد آفيه مسلات عليها نقش يشير إلى الملك سيسنخيس Sesonkhis الذى حكم المعمورة . يضاف إلى هذا أن ذلك النقش الذى يشير إليه المسعودى يتمشى مع قصة الاسكندر إلى حد بعيد . وإذاً يجب أن لا ننتظر من هذه الرواية أن تدلنا على موقع إرم . على أنه لابد أن نلاحظ كذلك أن الطبرى أيضا فى تفسيره يذكر ذلك الرأى القائل بأن إرم هى عين الاسكندرية .

وروى كذلك أن رجلا يقال له عبد الله ابن قلابه وقف صـــدفة فيما كان يطلب جملين ندّا منه على مكان تلك المدينة التى غارت فى الرمل، فحمل إلى معاوية من خرائبها شيئا من المسك والكافور واللؤلؤ ، ولكن كل هذه الأشياء استحالت إلى تراب عنـــد تعرضها للهواء . فاستدعى معاوية كعب الأحبار (انظر هذه المادة) وسأله عن خبر هذه المدينـة ، فأجاب الأخير على الفور : إنها إرم ذات العماد التى يعثر عليها فى عهد خلافتكم رجل صفاته كيت وكيت ؛ وكانت تلك الصفات تنطبق كل الانطباق على عبد الله .

ومما تجدر ملاحظته تلك السخرية التى لم يستطع المسعودى إخفاءها عند روايته لهذه القصـة (المروج ، جـ ٤ ، ص ٨٨) . ويقول علماء الإسلام إن إرم ذات العماد كانت قرب عدن ، أو بين صنعاء وحضرموت أو بين حضرموت وعمان . ويجب أن نلاحظ أن صيغة إرم من لغة أهل اليمن ، فقد ذكر الهمدانى جبلا وبئرا يعرفان بنفس الاسم فى جنوبى بلاد العرب . وهذا الرأى يدفع ما ذهب إليه لوث Loth من وجود صـــلة بين إرم والآراميين .

وواضح أنه لا حاجة بنا الى الاعتراف بما ذهبت إليه الرواية الإسلامية من أن هناك صلة بين قوم إرم (آرم) وإرم ذات العماد .

وتاريخ الكشف عن قبر أسرة عاد بن إرم أورده مولر D. H. Müller فى Südarabische Studien (Sitz. ber. Akad. Wien المجلد ٨٦ ، ص ١٣٤ وما بعدها) ؟

المصـــــادر

(١) تفاسير السورة ٨٩ ، الآية ٦ (٢) المسعودى ، طبعة باريس ، جـ ٢ ، ص ٤٢١ ؛ جـ ٣ ، ص ٢٧١ ؛ جـ ٤ ، ص ٨٨ (٣) الطبرى ، جـ ١ ، ص ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٣٣١ ، ٧٨٤ (٤) القزوينى : آثار البلاد ، طبعة فستنفلد ، ص ٩ — ١٠ (٥) ياقوت : المعجم ، مادة إرم (٦) الدياربكرى : خميس، القاهرة ١٢٨٣، جـ ١ ، ص ٧٦ (٧) الثعلبى : قصص الأنبياء ، القاهرة ١٢٩٠ ، ص ١٢٥ — ١٣٠ (٨) الهمدانى ، طبعة مولر ، انظر الفهرس (٩) D. H. Müller : *Die Burgen u. Schlösser* ، ص ٤١٨ (١٠) Caussin de Perceval : *Essai sur l'histoire*

des Arabes : Sprenger (١١) ص١٤، ج١، *Leben und Lehre Muhammeds*، ج١، ص ٥٠٥ — ٥١٨ (١٢) Loth في *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges.*، ج٣٥، ص٦٢٥ وما بعدها (١٣) Mlle. Groff : *La Ville d'Iram*، الجزائر ١٨٩١، ص ٥٠ — ٦٤.

[A. J. Wensinck فنسنك]

« أرمناك » : قصبة قضاء فى سنجق إيچ إيل فى ولاية آطنة، أقيمت على ملتقى النهرين الذين يكونان نهر كوك صو، ويقول كوينيه Cuinet إن عدد سكانها ٦٤٣٠ نسمة. وربما كانت المدينة القديمة جرمانيكوبوليس فى إقليم إيسوريا Isauria (انظر Pauly-Wissowa، ج ٧، ١٢٥٨) ويذكر كتاب المشارقة فى العصور الوسطى أن أرمناك تقع على مسيرة يومين جنوبى لارنده وثلاثة أيام من ثغر علائية. واشتهرت المدينة خاصة بمغارة ونبع. وكانت أرمناك فى القرنين السابع والثامن الهجريين (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) من أمنع الحصون، كما كانت مدة من الزمن قصبة أسرة قره مان إلى أن استولى عليها الأتراك عام ١٤٧٢ م ؟

المصادر

(١) *Notices et Extr.*، ج ١٣، ص ٣٤٦ وما بعدها، ص٣٧٣ (٢) حاجى خليفة : جهانتما، القسطنطينية ١١٤٥ هـ، ص ٦١١ (٣) G. le Strange : *Eastern Caliphate*، ص ١٤٨ (٤) Ritter : *Erdkunde*، ج ١٩، ص ٣٠٧ (٥) Cuinet : *Turquie d'Asie*، ج ٢، ص ٧٧ (٦) Tomascheck في *Sitz. Ber. der Wiener Akad*، ١٨٩١م، ج٨، ص٦٠، ٨٩، ١٠٥.

[R. Hartmann هارتمان]

« أرميا » : اسم نبى ينطقه العرب إرميا وأرميا وأُرميا (انظر تاج العروس، ج ١٠، ص ١٥٧) ويذكر أحياناً بالألف الممدودة فيقال أرمياء.

وقد اعتمد وهب بن منبه عند سرده لقصة هذا النبى على النقط الهامة التى أوردتها التوراة وهى: بعثه إلى بنى إسرائيل، ورسالته إلى الملك يهوذا، وإذاعة رسالته فى الناس وعدم طاعته، ونبوءته بغلبة عاهل أجنبى على يهوذا. ولما خشى أن تتحقق شق ثيابه ولعن اليوم الذى ولد فيه، وطلب من الله أن يهلكه قبل أن يرى فى بنى إسرائيل ما أشار به، فوعده الله بأنه لن يخرب بيت المقدس إلا إذا كان ذلك من قبل إرميا.

ولما كثرت فى الناس المعصية هاجم بختنصر المدينة وأرسل الله إلى أرميا ملكا تمثل له فى صورة رجل من بنى إسرائيل يستفتيه فى أمر سقوط بيت المقدس، فصرفه النبى مرتين بعد أن طلب إليه أن يستطلع

أخلاق الناس ، فضل وعاد إلى أرميا ووجده قاعداً على جدار بيت المقدس ، فأخبره بما هم عليه من شر ، فتضرع أرميا إلى الله قائلا : « يامالك السموات والأرض : إن كانوا على حق وصواب فأبقهم ، وإن كانوا على سخطك وعمل ما لا ترضاه فأهلكهم » . وما خرجت هذه الكلمة من فيه حتى أرسل الله صاعقة فى بيت المقدس ، والتهب مكان القربان ، وهنا فزع أرميا وشق ثيابه ، فأوحى الله إليه « لم يصبهم ما أصابهم إلا بفتياك التى أفتيت رسولنا » ، فاستيقن أن هذا السائل كان ملكا من عند الله؛ ولم ير أرميا بعد ذلك بدأ من الفرار إلى الصحراء (الطبرى ، جـ ١ ، ص ٦٥٨ وما بعدها) . أما الشطر الثانى من القصة الاسلامية الخاصة بأرميا فيشير إلى مقابلته لبختنصر ، ويقول إن هذا الملك وجد أرميا فى سجن بنى إسرائيل ببيت المقدس وكانوا قد حبسوه لما تنبأ لهم بسوء المآل ، فخلى بختنصر سبيله وأحسن إليه . فعاش فى بيت المقدس مع من اجتمع إليه من ضعفاء بنى إسرائيل . ولما طلبوا منه أن يدعو ربه أن يقبل توبتهم ، أوحى إليه « فان كانوا صادقين فليقيموا معك بهذه البلدة » ، فرفضوا وذهبوا بأرميا إلى ديار مصر (الطبرى ، جـ ١ ، ص ٦٤٦ وما بعدها) . ويقول اليعقوبى إن أرميا أخفى الفُلك فى مغارة قبيل دخول بختنصر المدينة .

أما الشطر الثالث من القصة ففيه أن أرميا عاد على حماره بعد أن خربت المدينة وارتد الجيش عنها ومعه سلة فيها تين وعنب ، ولما وقف على أطلال إيلياء شك وقال « كيف تعمر وتبنى؟ » ، فأماته الله وحماره مائة عام ثم بعثه وسأله « كم لبثت ؟ » ، فأجاب « لبثت يوماً » ، فأطلعه الله على ماحدث ثم أعاد الحياة إلى حماره أمام عينيه ، وظل العنب والتين طازجا ووهبه الله طول العمر ، وكان يظهر للناس فى المدينة والفلاة (الطبرى ، جـ ١ ، ص ٦٦٦)

ونستطيع أن نقول إن الشطرين الأولين اعتمد فيهما على ماجاء بالتوراة ، أما الثالث فيعتمد على تفسير خاطئ لسورة البقرة (الآية ٢٥٩) : « أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنهْ وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف نُنشزها ثم نكسوها لحماً » .

ويربط مفسرو القرآن بين هذا الرجل الثالث الذى أشار إليه القرآن فى الآية التى مرت بنا وبين بعض الشخصيات الواردة فى التوراة وخاصة أرميا، ولكننا نعرف من جهة أخرى أن روايات المشارقة تربط بينه وبين عبد ملك الذى يتردد ذكره فى قصة أرميا (Jermiah ، جـ ٣٩ ، ص ١٦ وما بعدها ؛ *The Paraleipomena of Jeremiah the Prophet*، طبعة رندل هارس Rendel Harris) . وأدى الخلط بين أرميا وعبد ملك إلى خلط

آخر ، ذلك أن الرواية اليهودية تقول إن عبد ملك واحد من الخالدين الذين لا يلحقهم الموت ، كما تقول الرواية الإسلامية إن الخضر واحد من الخالدين الذين لا يلحقهم الموت أيضا ، وربما كان هذا هو الذى دعا وهب بن منبه إلى القول بأن الخضر لقب من ألقاب النبى أرميا . ويفسر لنا هذا أيضاً ترديد الروايات لذكر اعتكاف أرميا فى الصحراء وظهوره للناس فيها وفى المدن من حين إلى حين ، وهذه صفة تشير فى مواضع أخرى إلى الخضر فى مقابل قطب البحر إلياس (انظر هذه المادة) ؟

المصـــادر

(١) تفاسير القرآن عن سورة البقرة ، آية ٢٥٩ (٢) مجير الدين الحنبلى : الأنس الجليل ، القاهرة ١٢٨٣ هـ ، جـ ١ ، ص ١٣٨ وما بعدها (٣) مطهر بن طاهر المقدسى : كتاب البدء والتاريخ ، طبعة هيوار ، جـ ٣ (٤) الثعلبى : قصص الأنبياء ، القاهرة ١٢٩٠ هـ ، ص ٢٩٢ وما بعدها (٥) اليعقوبى ، جـ ١ ، ص ٧٠ (٦) I. Fried- länder : *Die Chadhirlegende und der Alexanderroman* ، ص ٢٦٩ وما بعدها .

[فنسنك A. J. Wensinck]

« إرمينية » إقليم فى غرب آسيا

١ — جغرافيتها

يدل اسم إرمينية اليوم — كما كان يدل قديماً — على أوسط البقاع وأكثرها ارتفاعا من المنطقة الجبلية الواقعة فى غرب آسيا ، وهى البلاد الجبلية الشاسعة التى تحد غربا بآسيا الصغرى وشرقا بهضبة آذربيجان والشاطىء الجنوبى من بحر الخزر ، ويحدها من الشمال والشمال الغربى البلاد الواقعة على شواطىء بحر بنطش (تسمى اليوم جانيق ولازستان) وبلاد القوقاس التى يفصلها عن إرمينية نهرا كُرّ وريونه ويحدها من الجنوب السهل الشمالى الغربى من بلاد ما بين النهرين (البلاد الواقعة فى حوض الدجلة الأعلى والزاب الأعلى) الذى يمتد حتى بلاد آشور . وبلاد إرمينية تقع تقريباً بين خطى الطول ٣٧° و ٤٩° شرقا وخطى عرض ٣٧ ½° و ٤١ ¼° شمالا . ولم تكن بلاد إرمينية متحدة فى يوم من الأيام تحت حكم ملك واحد إلا فى القرن الأول قبل الميلاد فى عهد تجرانوس الأول . ومنذ ذلك الوقت أصبح اسم إرمينيـة اسما جغرافيا يدل على هذا الإقليم . وإذا نظرنا إلى إرمينية من الوجهة الجغرافية البحتة ، فإن الجبال الوعرة التى تمتد بين بحيرة أرجيش شمالا وسهول آشور فى الجنوب (كانت تسمى قديماً جوردبين Gorduene وهى الآن بهتـــان والهكارية) يجب أن تعتبر كذلك جزءا من إرمينية . وكان هذا الإقليم منذ القدم مسرحا للقبائل الرحل ، ومنطقة تفصل بين الساميين فى الجنوب والأرمن الذين ينتسبون إلى الجنس الآرى فى الشمال . وكان أولئك وهؤلاء يخضعونه لسلطانهم من حين إلى آخر باعتبار أنه واقع على الحدود بينهم ، ولكنهم كثيراً

ما كانوا يتركونه مستقلا استقلالا تاما متمتعاً بنظمه الخاصة.

وهذا الإقليم المسمى بأرمينية الذى تبلغ مساحته ثلاثمائة كيلو متر مربع تقريباً يكون وحدة جغرافية ذات طبيعة خاصة تميزها عن غيرها من البلاد المجاورة، فهو إقليم تكثر فيه الجبال التى يرجع أصلها إلى العهد الأركى والتى تكونت طبقاتها العليا من رواسب العصرين الباليوزوى والثلاثى [١]. وقد غيرت الأحداث البركانية المتأخرة السطح الأصلى لهذا الاقليم تغييرا كليا. فالجزء الأكبر من إرمينية تسوده عدة هضاب صغيرة تفصلها سلاسل من الجبال الكبيرة والصغيرة تمتد من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى وتمتاز جميعها بخلوها من الغابات. أما الهضاب الغنية بالمراعى الواقعة بين تلك السلاسل، فيتراوح ارتفاعها بين ثمانمائة متر وألفى متر (هضبة بايزد وارضروم ١٨٨٠ مترا؛ هضبة قارص ١٨٠٠ متر، وادى مراد صو القريب من موش ١٤٠٠ متر؛ أرزنجان ١٣٠٠ متر إريوان ٨٩٠ مترا) ويتراوح متوسط ارتفاعها بين ١٦٠٠ متر و ١٨٠٠ متر. ويتألف أكثر جبال إرمينية ارتفاعاً — تلك الجبال التى تتصل بسلسلة الألب — كغيرها من جبال غرب آسيا، من نوعين من الصخور البركانية هما البورفير والتراكيت [١] أما جبال إرمينية المخروطية الشكل فمعظمها أفواه براكين خامدة. وتمتد إحدى سلاسل هذه البراكين من جبال أراراط العظيمة متجهة بصفة عامة نحو الشمال الغربى حول بحيرة كوك چاى حتى شاطىء البحر الأسود. ومن هذه البراكين أعلى مرتفعات هذا الإقليم، أما سلسلتا جبال أراراط الكبرى والصغرى وكذلك جبال الاكوز (٤١٨٠ متراً) فهى تكون مجموعة من الجبال منفصلة تمام الانفصال وتقع إلى الشمال من السلسلة السابقة. ونذكر كذلك جبل سيبان (سَيبان داغ) الواقع إلى الشمال من بحيرة أرجيش والذى يبلغ أكثر أجزائه ارتفاعا ٣٨٠٠ متر تقريباً.

(١) يقسم التاريخ الجيولوجى إلى أربعة أقسام هامة يعبر عنها بالأحقاب Eras ويمتاز كل حقب منها بصفات وحوادث معينة: الأول الحقب الابتدائى أو الحقب الأركى archaen Era وقد تكونت فيه أقدم الطبقات المعروفة فى القشرة الأرضية وليس بها أى أثر يمكن القول إنه لنوع من أنواع الحياة. والثانى حقب الحياة القديمة أو الباليوزوى Palaeozoic وفيه تكونت أقدم الطبقات المعروفة فى القشرة الأرضيه والتى بها آثار الحياة البدائية والثالث حقب الحياة الوسطى او الميزوزوى Mesozoic وفيه تكونت طبقات من الصخور تحتوى أنواعا من النباتات والحيوانات تعتبر حلقة بين القديم والحديث والرابع حقب الحياة الحديثة أو الكاينوزوى Cainozoic وفيه ظهرت أنواع من الحياة على وجه الأرض تشبه كثيرا الأنواع التى تسكنها الآن. وهم يقسمون هذا الحقب إلى قسمين: الثلاثى Tertiary والرباعى quaternary وفى هذا القسم الأخير بدأ ظهور الانسان على وجه الأرض ؟

(١) التراكيت Trachyte والبورفير Porphyry نوعان من الصخور النارية يشبهان الجرانيت فى كثير من خواصه وهما كباقى الصخور النارية قليلا الوجود بالصحارى المصرية

ويحتمل أن يكون البلاذرى (طبعه ده غوى ص ٩١٨ وانظر فى هذا الموضوع *Zeltschr. f. armen Philol.* ، ج ٢، ص ٦٧ ، ٤ ص ١٠٦٢) قد عرف هذا الاسم. وقد أسماه المستوفى (انظر Le Strange : *The Lands of the Eastern Caliphate* ، ص ١٨٣) «كوهسيان» ويقرب من هذا الجبل ارتفاعا : جبـــل بيك كول طاغى (٣٦٨٠ مترا) الواقع إلى جنوب أرضروم وجبل خمر داغ (٣٥٥٠ متراً) وجبل ألا طاغ (٣٥٢٠ متراً) الواقع بين جبلى بايزيد وسيبان داغ.

وإرمينية بـــلاد الأنهار العظيمة التى تنساب فى جميع الجهات ، وأشهرها دجلة والفرات. ويتكون الفرات من اتحاد نهرين هما : قره صو الغربى (أوقل الشمالى) ومراد صو الشرقى (أوقل الجنوبى)

وكلاهما يبدأ من المرتفعات الداخلية القريبة من أرضروم وبايزيد. أما نهر دجلة فينبع من الجبال الواقعة فى الحدود الجنوبية لإرمينية المسماة بجبال طوروس الإرمينية. وكما يروى دجلة والفرات البلاد الممتدة حتى الخليج الفارسى كذلك يروى نهر الرس (انظر هذه المادة) الذى ينبع من جبال بيك كول طاغى البلاد الممتدة نحو بحر الخزر، ويتصل بنهر كر (Kyros) بالقرب من هذا البحر. ويفصل القوقاس عن إرمينية وادى نهر كر الذى تتجمع فيه مياه إرمينية الشمالية الشرقية ، ويسير بمحاذاته نحو الشمال نهير ريونه الذى يصب فى البحر الأسود.

ولا بد أن نجد فى سلسلة جبلية متسعة كجبال طوروس الإرمينية التى تكثر فيها الهضاب الواسعة والوديان كثيراً من البحيرات الجبلية ، على أن الأمر ليس كذلك فى إرمينية لكثرة ما فيها من مجارى الأنهار العظيمة التى تنساب فيها المياه. وأهم بحيرات هذا الإقليم هى : بحيرة أرجيش (١٥٩٠ مترا) ويسميها مؤلفو العرب أيضاً خلاط أو أرجيش (انظر هذه المادة). وبحيرة كوك جاى أو سونجه (سوَن) وأول من ذكرها من جغرافى العرب المستوفى المتوفى عام ٧٤٠هـ (١٣٤٠م) وذلك باسم كوك جاى دكز أى البحيرة الزرقاء. وهاتان البحيرتان الكبيرتان كالبحـــيرات الآلية فى طبيعتهما لا تخرج منهما أنهار ، وقد تكونتا بفعل العوامل الباطنية للأرض ولا يوجد غيرهما سوى جملة أحواض صغيرة لا أهمية لها. ومناخ إرمينية قارى وذلك لارتفاع سطحها ، وهو يناقض تماما المناخ الدافىء لحوض نهر الفرات الأسفل والمناخ المعتدل للأقاليم الواقعة على شواطىء البحر الأسود. ويستمر الشتاء القارس طيلة ثمانية أشهر كاملة فى هذه الهضـــبة. أما الصيف القصير الحار فلا يزيد على شهرين ، وهو شديد الجفاف لا ينبت الزرع فيه إلا بالاستعانة بالرى الصناعى ، وهذا الجفاف الشديد يجعل منطقة الثلوج فى إرمينية الشرقية على ارتفاع أربعة آلاف متر. فلا يتوج الثلج والحالة هذه إلا

قمم جبال أراراط الكبيرة وجبال الاكوز. على أن منطقة الثلج الدائم هذه لا يزيد ارتفاعها عن ٣٣٠٠ متر فى الجبال الواقعة إلى الجنوب الممتدة إلى كردستان. وتمتاز قمم جبال بيك كول طاغى عن سائر جبال إرمينية الوسطى بأن الثلج يكسوها دائما. ويجب أن نذكر أن سهول نهر الرس تختلف كثيراً عن بقية بلاد إرمينية من الوجهة المناخية، فهى تمتاز باعتدال حرارتها.

ب — تاريخها

سكن إرمينية منذ أقدم العصور التاريخية جيل من الناس ليس بسامى ولا آرى، وهو جيل لا تزال مكانته بين الأجناس البشرية وأنواع اللغات موضع جدل حتى اليوم. هاجر هذا الجيل إلى إرمينية فى القرن العاشر قبل الميلاد وكان يطلق على نفسه كما يتضح من النقوش التى خلفها باللغة المسمارية «هالدى» ومن ثم سمى هذا الإقليم «هالديا» وسمى كذلك «بيايناء». على أننا نجده فى النصوص الأشورية البابلية يسمى بلاد «الأرارطة» (بلاد أررطو فى التوراة أراراط) وقد كون هؤلاء الناس آنئذ دولة قوية حول بحيرة أرجيش. وعاشت هذه الدولة ٢٥٠ عاماً ثم قضت عليها فى أواسط القرن السابع قبل الميلاد موجة من السامريين الذين هاجروا إلى أواسط آسيا. وقد استطاع جيل من الجنس الآرى أثناء هذه الانقلابات وبعدها أن يمتلك هذه البلاد التى كانت فى حوزة «الأرارطة» وعرف هذا الجيل باسم الأرمن (وجد اسم «أرمينة» فى نقوش الدولة الأكمينية، وورد فى تاريخ هيرودت اسم: Ἀρμένιοι χατοίκοι ἄρχων) وهو اسم لم يعرف بعد أصله ومعناه. وقد سمى هذا الإقليم تبعا لذلك باسم «إرمينية»، على أنه لم يشع هذا الاسم بين أهل هذا الإقليم، فهم لا يزالون يطلقون على أنفسهم اسم «هَيْكَع» وعلى البلاد اسم «هيكع» «أو هَيَسْتان».

وكانت إرمينية فى عهد تجرانوس الثانى الكبير ذات نفوذ واسع فى أواسط آسيا، ولم يقم لها شأن البتة إلا فى عهده، لأن الفتن الداخلية كانت دائمة الاستعار بسبب ذلك النظام الإقطاعى المنقطع النظير الذى ترعرع فى هذه البلاد وغذته طبيعتها الجغرافية.

وكان حكام هذه الإقطاعات يكونون طائفة عظيمة من الأسر النبيلة لم يكن للملوك عليها إلا ظل من السلطان. وكان يحيط إرمينية دائما دول أكثر قوة منها، ولذلك كانت هذه البلاد تابعة لأشور، ولما سقطت نينوى خضعت للميديين ثم للفرس الذين كانوا يولون عليها حكاما من قبلهم استطاعوا عقب الاضطراب الذى ساد بعد وفاة الاسكندر أن يصبحوا أمراء حقيقين، ولكنهم مع ذلك اعترفوا فيما بعد بسيادة اسمية للدولة السلوقية. على أن هذه السيادة الاسمية قد تلاشت تماما عقب الحروب الفاشلة التى قام بها أنطيوكس الثالث ضد رومية، فقد استقل بعد وقعة مغنيزيا (عام ١٩٠ قبل الميلاد) أميران من هؤلاء الأمراء وهما ارتكسياس وزريدرس وانفصلا

عن الدولة السلوقية واتخذا لنفسيهما لقب الملك وكونا مملكتين مستقلتين : إرمينية الكبرى أو الحقيقية ، وإرمينية الصغرى التي تتكون من مدينتي سوفان وأرزنان وبعض البلاد التابعة لها . وقد خضعت إرمينية الكبرى مدة من الزمن فيما بعد لسلطان الأشكانيين الاسمي، فلما حكم تكران الأكبر سليل ارتكسياس رفع في القرن الأول قبل الميلاد حكم الأشكانيين عن كاهله وأسقط حفيد زريدرس في إرمينية الصغرى ووحد سوفان وجردان في مملكة واحدة تحت صولجانه ، وقد تحددت في حكم تكران الحدود الجغرافية لهذا الإقليم ، تلك الحدود التي ظل الأرمن يحتفظون بها طوال العصور رغم التقلبات السياسية التي كانت تغير منها من حين لآخر .

وبعد أن أصبح لإرمينية قسط من الرقي السياسي في عهد تكران Tigranes الأكبر أجبرتها الظروف شيئاً فشيئاً على أن تصبح دولة محايدة بين دولتين قويتين متنافستين ، هما رومية والأشكانيون . وأدى الاضطراب الداخلي الذي ساد إرمينية بعد وفاة تكران بالدولتين إلى التدخل الدائم والإغارة على حدودها . وحوالي عام ١٠ م اعتلى العرش أرتبانوس الثالث من أسرة الأشكانيين وظل في يد هذا الفرع من فروع الأسرة الأشكانية أكثر من أربعة قرون . واستطاع أشكانيو إرمينية إلى عام ٢٢٦م — وهو العام الذي خلف فيه الساسانيون الأشكانيين في الحكم — أن يعتمدوا على جيرانهم من ذوي قرابتهم في كل نزاع ينشأ بينهم وبين رومية عدوتهم جميعاً .

واستمرت إرمينية موضع النزاع بين الدولة الساسانية الجديدة وبين الرومان ، ولما أرادت الدولتان أن تضعا حداً لهذا النزاع المستمر بينهما اتفقتا آخر الأمر على اقتسام هذه الولاية الضعيفة . وفي التقسيم الذي حدث عام ٣٨٧ م أخذ الساسانيون الجزء الشرقي من إرمينية ويبلغ أربعة أخماسها ، في حين أخذ الرومان الجزء الغربي الصغير . واستمر أرشك الثالث يحكم الجزء الأخير إلى أن توفي عام ٣٩٠م . وبعد وفاته حكمها وال من قبل الرومان . واحتفظ الجزء الشرقي بحكامه الوطنيين مدة من الزمن . ولما خلع أرتشيش آخر الأشكانيين عام ٤٢٨ — ٤٢٩ م حكم مرزبان وجعل مقر حكمه دوين التي عرفها العرب باسم دَبيل . وفي تقسيم عام ٣٨٧م فقدت إرمينية جزءاً كبيراً من أراضيها ، فسلخت منها عدة نواح وأدمجت طورا في بلاد الفرس وطورا آخر في بلاد الروم ، وظلت الحال على هذا المنوال إلى أن ورثت بوزنطة أملاك الرومان . ويقول المؤرخ الأرمني سيبوس وهو أهم مرجع لنا عن إرمينية في المدة المحصورة بين منتصف القرن الخامس إلى السابع إن الفرس لم يفلحوا قط في تدعيم ملكهم في إرمينية ، فقد انتهز حكامها الوطنيون كل فرصة سنحت لهم لرفع نير هؤلاء المجوس ، كما استعانوا كثيرا بالبوزنطيين إخوانهم في الدين في نضالهم المستمر مع المرازبة ؛

وأدى هذا إلى استمرار النزاع على الحدود والاشتباك أحيانا فى الحروب الطاحنة . على أن التفاهم المتبادل بين بوزنطة وإرمينية قد أفسده رفض الأرمن للقرارات التى اتخذها مجمع خلقدونية عام ٤٥١ م . وكان لليونان نصيب كبير فى المحاولة التى كانت ترمى إلى إعادة التفاهم الدينى بين الأرمن والبوزنطيين، وكانت النتيجة أن الأرمن الذين لم يرضوا البتة عن هذه المحاولات انحازوا شيئاً فشيئاً إلى الفرس الذين كانوا يجدون فى حكمهم حرية أوسع بالرغم من الاضطهادات الدينية التى كانت تصيبهم بين الحين والحين . واستتب السلام مدة من الزمن فى عهد الامبراطور البوزنطى موريقيوس (٥٨٢ — ٦٠٢م) وخسرو الثانى أبرويز الساسانى (٥٩٠ — ٦٢٨) .

وبعد ذلك ظلت المنازعات الداخلية تنتاب الأرمينيتين الشرقية والغربية حتى حمل ذلك الدولتين العظيمتين فارس وبوزنطة على التدخل الحربى فى كثير من الأحيان . واختل الأمن فى البلاد من جراء النزاع الدائم بين الحكام الوطنيين الذين أخفقوا لتذبذبهم فى حمل الفرس والروم على الثقة بهم . وازداد الشعور بكراهية هاتين الدولتين فى كل مكان . ففى إرمينية البوزنطية ساعد بُعد مقر الحكم على ظهور الحركات الثورية ؛ أما إرمينية الفارسية فكانت الفوضى تسودها قبل الفتح العربى مما حدا بتيودور حاكم الرشتونيين القادر إلى استغلال هذه الفوضى لبسط سلطانه الذى كانت قاعدته جزيرة أغتمر فى بحيرة أرجيش .

وكان ظهور الخزر على الحدود الشمالية الشرقية لإرمينية مصدر خطر دائم لأنهم كانوا كثيراً ما يغيرون على البلاد .

وفى هذه الظروف السيئة التى أحاطت بأرمينية التى كانت تجتاحها الحروب المستمرة وتمزقها الفتن الداخلية وتمقتها الدول الأجنبية ، فى هذه الظروف قدر لأرمينية أن تواجه الفتح الاسلامى القوى . فكان المنتظر فى مثل هذه الأحوال أن تضعف مقاومتها وتفسد قيادتها.

وتاريخ غزو العرب لأرمينية تاريخ يحيطه الغموض والإبهام فى كثير من تفاصيله ، لأن المصادر العربية والإرمنية واليونانية كثيرا ما تتناقض فيما بينها . ويعد ما كتبه الأسقف سيبوس Sebèos عن إرمينية — وكان شاهد عيان للفتح العربى لهذه البلاد — أهم المصادر كلها عن هذا العصر . يضاف إلى هذا المصدر ذلك الكتاب القيم الذى صنفه القس لاونتيوس Leontius ، وهو كتاب ينفرد بالتحدث عن الفترة الواقعة بين عامى ٦٦٢ — ٦٧٠ م . أما المصادر العربية فأهمها ما كتبه البلاذرى الذى استقى أخباره من روايات الأرمن .

وبعد وفاة هرقل عام ٦٤١م وفتح العرب لبلاد الشام وغزوهم للفرس ، بدأ العرب يوالون الغارة على إرمينية وينازعون الروم عليها . بدأ عياض بن غنم — فاتح بلاد ما بين النهرين — منذ نهاية العام التاسع عشر للهجرة

إلى أوائل العام العشرين (٦٣٩ — ٦٤٠ م) أول حملات العرب على إرمينية ، فدخلها من الجنوب الغربي حتى بلغ بدليس . ويتفق البلاذرى (ص ١٧٦ — ١٩٧) والطبرى (ج ١ ، ص ٢٥٠٦) وياقوت (ج ١ ، ص ٢٠٦) فى تاريخ هذه الغزوة ولكنهم يختلفون فى التفاصيل . وقد حدثت الغزوة العربية الثانية — كما يقول الطبرى (ج ١ ، ص ٢٢٦٦) وابن الأثير (ج ٣ ، ص ٢٠ — ٢١) — عام ٢١ هـ (٦٤٢ م) . سار الجيش العربى فى أربع فرق قاد اثنتين منها حبيب بن مسلمة وسلمان بن ربيعة إلى حدود إرمينية من الشمال الشرقى ، ولكن الجيش لقى مقاومة من جميع الجهات فاضطر إلى الارتداد عنها . ولم يكن لتلك الغزوة القصيرة التى شنها عام ٢٤ هـ (٦٤٥ م) سلمان بن ربيعة من آذربيجان على إرمينيـــة أثر ما (انظر اليعقوبى طبعة هوتسما ، ص ١٨٠ ؛ البلاذرى ، ص ١٩٨ ؛ الطبرى ، ج ١ ، ص ٢٨٠٦) ويقول مؤرخو العرب وجغرافيوهم (انظر خاصة اليعقوبى ، ص ١٩٤ ؛ والبلاذرى ١٩٧ — ١٩٨ ؛ والطبرى ج ١ ، ص ٢٦٧٤ — ٢٦٧٥ ؛ ٢٨٠٦ — ٢٨٠٧ ؛ وابن الأثير ، ج ٣ ، ص ٦٥ — ٦٦) إن أكبر غزوة قام بها العرب على إرمينية وأخضعت تلك البـــلاد لأول مرة لسلطانهم إنما حدثت فى عهد الخليفة عثمان حوالى نهاية عام ٢٤ هـ وأوائل عام ٢٥ هـ (٦٤٥ — ٦٤٦ م) . وقد وجه معاوية والى الشام القائد حبيب بن مسلمة الذى كان قد برز بصفة خاصة فى حروب الشام وما بين النهرين إلى غزو إرمينيـة : فسار حبيب إلى قاليقلا Théodosiopolis (وهى اليوم أرزن الروم) عاصمة إرمينية فى عهد الروم واستولى عليها بعد حصار قصير . وقد ألحق حبيب خسائر فادحة بجيش رومى كثيف تعضده قبائل من الخزر واللان كان آتيا لملاقاته عند الفرات . ثم توجه بعد ذلك إلى الجنوب الشرقى تجاه بحيرة أرجيش حيث دان له أمراء أخلاط (انظر هذه المادة) ومُكس ، وسلمت له كذلك مدينة أرجيش الواقعة على الشاطىء الشمالى لبحيرة أرجيش ، ثم سار حبيب إلى دبيل عاصمة إرمينية الفارسية فاستولى عليها بعد أيام قلائل . وعقد مع مدينة تفليس معاهدة اعترفت فيها بسلطان العرب وقبلت أن تدفع الجزية . وفى الوقت نفسه أخضع سلمان ابن ربيعة بجيوشه العراقية إقليم أران واستولى على عاصمته المسماة برذعة .

وتختلف الروايات الإرمينيـــة عن الروايات العربية كما أسلفنا فى التواريخ وفى غير ذلك من التفاصيل . ولا يتفق سيبوس والبلاذرى كل الاتفاق إلا فى خطة زحف الجيش العربى الأكبر ، كما يتضح ذلك من مقارنة الطرق التى ذكرها كل منهما .

ويقول المؤرخون الأرمن إن جيشا عربيا زحف على إرمينية عام ٦٤٢ هـ فوصل إلى منطقة جبـال أراراط وغزا العاصـمة

« ديبل » ثم نزح عن البلاد من نفس الطريق الذى جاء منه سائقا معه ٣٥ ألف أسير . وفى العام التالى قام المسلمون من آذربيجان بغزوة جديدة فى إرمينية ، فاكتسحوا جبال أراراط حتى بلغوا بلاد الكرج ، إلا أن الهزيمة الكبيرة التى لحقتهم من الأمير تيودور الرشتونى جعلتهم ينسحبون عن البلاد . وبعد ذلك بقليل نصب أمبراطور الروم تيودور هذا قائدا للجيوش الإرمينية ، فعادت هذه البلاد من جديد تعترف بسيادة دولة الروم (بوزنطة) بعد أن تحررت منها إبان الفتح العربى عدة سنوات . ولما انتهت (عام ٦٥٣م) هدنة الثلاث السنوات بين العرب وقسطنطين الثالث صار من المتوقع أن يتجدد النزاع بين الخصمين على إرمينية . ولما لم يشأ تيودور إثارة الحرب من جديد سلم البلاد بمحض إرادته إلى العرب وعقد مع معاوية معاهدة كانت فى صالح الأرمن ، إذ لم تفرض عليهم إلا الاعتراف بسلطان المسلمين . على أن أمبراطور الروم ظهر فى إرمينية فى العام نفسه فى جيش عرمرم بلغ عدده مائة ألف مقاتل، انضوى تحت لوائه كل الأمراء الوطنيين فأعاد بلاد إرمينية والكرج تحت سلطانه دون كبير عناء . ولكن ما كاد قسطنطين يغادر البلاد (٦٥٤ م) بعد أن أمضى الشتاء فى ديبل حتى دخلها جيش عربى واستولى على الشواطىء الشمالية لبحيرة أرجيش . وتمكن تيودور بمساعدة الجيوش العربية من إقصاء الروم عن إرمينية ، وبذلك ولاه معاوية أميرا على بلاد إرمينية والكرج وأران . وقد فشلت تماما المحاولات التى قام بها الروم عند ما أرسلوا جيشا بقيادة موريانوس لاسترجاع الأقاليم المفقودة . وفى عام ٦٥٥ م امتدت فتوحات العرب فى إرمينية حتى شملت البلاد جميعها ، فقد استولوا على عاصمة الروم فى إرمينية وهى قاليقلا (كرين) ، إلا أنه حدث بعد عامين أن اضطر العرب مؤقتا إلى الانصراف عن امتلاك هذه البلاد ، وذلك عند ما نشبت فى عام ٣٦ هـ (٦٥٧ م) أول الحروب الداخلية بين معاوية وعلى، إذ اضطر الأول إلى استدعاء جيشه من إرمينية ، فخلت البلاد من الجيوش العربية وعادت من جديد إلى حوزة الروم .

ويتضح مما تقدم — أى مما رواه سبيوس — أن جميع الحوادث التى تضيفها المصادر العربية إلى غزوة حبيب الكبرى التى وقعت بين عامى ٢٤ و ٢٥ هـ لم تحدث إلا بعد انتهاء هدنة الثلاث سنوات التى تقدم ذكرها . واعتمد هذه الرواية تيوفان Téophane فى تاريخه . أما مؤرخو العرب فانهم لم يذكروا قط أن إرمينية قد عادت إلى حوزة الروم بعد غزوة العرب إبان خلافة عمر ، لما لم يذكروا كذلك تلك الأحداث التى مرت بها إرمينية حتى استخلاف معاوية . ونحن لا نستطيع أن نفهم كيف أن تيودور الرشتونى Théodoros Rshtuni خضع

لمعـــاوية بمحض إرادته — الأمر الذى اتفق فى ذكره سبيوس وتيوفان — مع أن البلاد كانت خاضعة لسلطان المسلمين منذ الفتح الأول فى أيام عمر كما يذهب مؤرخو العرب . ولهذا الاعتبار ذهب غازريان Ghazarian — الذى بحث بحثا دقيقا (فى *Zeitschr. für armen. Philol* ، ج ٢ ، ص ١٧٣ — ١٧٤) فى أوجه الخـــلاف بين المصادر العربيـة والمصادر الأرمينيـة — إلى أن رواية سبيوس الذى عاصر تلك الأحداث أحق بالثقة من الروايات العربية. واعتمد مولر Müller كذلك فى كتابه *Der Ilsam im Morgen -und Abendland* (ج١، ص ٢٥٩ — ٢٦١) على رواية سبيوس . ويخالفهما فىذلك ثبدشيان H.Thopdschian (فى *Zeitchr. f .armen.Philol.* ، ج ٢ ، ص ٧٠ — ٧١) الذى استطاع أن يجد اتفاقا فى تواريخ وحوادث الغزوة العربية الأولى بين المؤرخين من العرب والأرمن .

وقد أقطع قسطنطين الأمير همراسب Hamazasp إرمينيـــة ؛ ويظهر أن تيودور كان قد توفى عام ٦٥٦ م . على أن سلطان الروم لم يدم طويلا هذه المرة ، فان معاوية بعد أن ولى الخلافة عام ٤١ هـ (٦٦١ م) دعا أهل إرمينية إلى الطاعة لسلطان العرب مع دفع الجزية ، فلم يجرؤ أمراء تلك البلاد على رفض تلك الدعوة . وتذكر المصادر الإرمنية أن حكومة البلاد قد أسندت إبان الصدر الأول من دولة بنى أمية (إلى عهد عبد الملك) إلى أفراد من أشهر أسر تلك البلاد (نخص بالذكر منها أسرتى الماميكون والبجارطة) . أما المصادر العربيـة فتذكر على العكس من ذلك أن حكاما من المسلمين قد حكموا هذه البلاد منـذ غزوة حبيب (انظر ثبتا بأسماء حكام المسلمين فى غازريان ، كتابه المذكور ، ص ١٧٧ — ١٨٢ ؛ وانظر اليعقوبى ؛ البلاذرى ؛ الطبرى فيما يتعلق بالفترة التى تمتد من عثمان إلى الخليفة المنتصر العباسى)

وقد كان القرن الأول من حكم العرب فى إرمينية رغم الحروب المدمرة عصر نهضة قومية وأدبية لهذه البلاد . ولـكن سلطان المسلمين لم يستطع أن يتغلغل فيها فى العصر الأموى ؛ وكذلك فى العصر العباسى ، وكان الولاة من العرب يثقلون كاهل أهلها . ولهذا لم تنقطع الفتن والثورات ، وكان أعظم هذه الثورات وأخطرها ضد حكم العرب ما حدث فى عهد الخليفة المتوكل ، فقـــد أرسل أكبر قواده وهو بغا التركى على رأس جيش قوى ، فاستطاع أن يقمع الثورة بعد معـــارك دامية عام ٢٣٧ — ٢٣٨ هـ (٨٥١ — ٨٥٢ م) وساق أمراء تلك البلاد مكبلين إلى العاصمة . ولم يكف المتوكل عن سياسته القاسية ضد إرمينية إلا عند ما رأى استدعاء جيوشه منها لمقاتلة الروم وللقضاء على فتنـــة جديدة دبروها . وعندئذ فك الخليفة عقال نخرار الأسرى ، ونصب أشوط

البجراطى الذى خدم العرب خدمات جليلة أميرا لأمراء إرمينية عام ٢٤٧ هـ (٨٦١م). وقد استطاع هذا الأمير أن يجتذب رعاياه والأمراء المحليين الخاضعين له إلى حد كبير حتى إن الخليفة المعتمد لبى طلب هؤلاء الأمراء ومنحه عام ٢٧٣هـ (٨٨٦م) لقب ملك، وذلك بعد أن مضى على حكمه خمسة وعشرون عاما. ونال مثل هذه المنحة من أمبراطور الروم الذى عقد معه حلفا. ولم تفسد العلاقات الودية بين أشوط والخليفة، فقد كان الأول يدفع بانتظام الجزية المفروضة عليه دون أن يؤثر ذلك فى كرامته. على أنه كان من ناحية أخرى حر التصرف فى إمارته، كما كان الأمراء المحليون يتمتعون فى عهده بنوع من الاستقلال.

وخلف سمباط الأول أشوط الذى توفى عام ٢٧٧ هـ (٨٩٠ م) وكان سمباط هذا ذا صفات حربية ممتازة، ولكنه لم يستطع النضال مع أعدائه فى الخارج: بنى شيبان وبنى ساجد، فأخفق فى حربه مع الأولين. على أن تدخل الخليفة المعتضد الذى حدث بعيد ذلك (٢٨٥هـ = ٨٩٨م) قضى على حكم بنى شيبان وحرر الأراضى الإرمينية من النير الأجنبى. ولم يستطع سمباط أن يفعل شيئاً ليدفع تقدم عامل العرب على آذربيجان. وينتسب هذا الرجل وهو الأفشين إلى أسرة تركية من بنى ساجد، وكان يبسط نفوذه ناحية الغرب والشمال مهدداً إرمينية. ولم يكن سمباط بأسعد حالا عند ما توفى الأفشين عام ٢٨٨ هـ (٩٠١ م) وخلفه أخوه يوسف الداهية، ذلك لأن يوسف وفق إلى استمالة أسرة بنى أرزرونيان الذين أصبحوا عقب وفاة أشوط الأول أقوى خصوم البجارطة. وكان على رأس هذه الأسرة فى ذلك الوقت جاجيق صاحب البسفرجان الذى خلع عليه يوسف لقب الملك واعترف له الخليفة المقتدر بهذا اللقب عام ٣٠٦ هـ (٩١٩ م). واجتاحت غارات يوسف خلال الأعوام التى تلت عام ٩١٠ م إرمينية، وحاصر آخر الأمر سمباط الذى تخلى عنه أشياخ بلاده فى قلعة كابويت، وفى عام ٩١٣م سلم ملك إرمينية نفسه إلى عدوه الذى سجنه عاماً ثم قتله بعد أن سامه العذاب ألواناً.

وعمت الفوضى بلاد إرمينية بعد وفاة سمباط الأول؛ ولكن ابنه أشوط الثانى الذى عرف بعلو الهمة والذى لقب بالحديد (٩١٥ — ٩٢٨م) تمكن بمساعدة الجيوش البوزنطية من توطيد سلطانه وعاونه ملكا الكرج والأبخاز (انظر مادة «أبخاز») من تخليص البلاد من يد العرب؛ وبلغ بمحالفته للبوزنطيين منزلة لم يبلغها واحد من البجارطة قبله. ولقد خول له لقب شاهانشاه الذى خلعه عليه الخليفة المقتدر عام ٩٢٢ م الحق فى السيادة على الإمارات النصرانية الصغيرة: البسفرجان والكرج والأبخاز، ولو أن هذه السيادة لم تكن فعلية فى الواقع. ومنذ ذلك الحين حكم أشوط الثانى وخلفاؤه الجزء الأكبر من

اواسط إرمينية وشمالها مستقلين تمام الاستقلال عن الحكم العربي، ووسع سمباط ملكه ناحية الشمال. أما في الجزء الجنوبي من إرمينية فقد حكم أمراء أرزرونيان – الذين كانوا يلقبون بالملوك أيضاً – إقليما صغيراً بعض الشيء هو البسفرجان بقصبته وان؛ وكانوا يتمتعون بشيء كبير من الاستقلال. وقام إلى جانب هاتين الدولتين عدد من الإمارات الصغيرة لم تكن خاضعة للبجارطة إلا بالاسم فقط، كما قامت في الجنوب خاصة ولايات عربية قوية مستقلة. وليس لنا والحالة هذه أن نقول – شأن كثير من المؤلفين القدماء والمحدثين – إن تاريخ البجارطة هو تاريخ إرمينية بأسرها. ولكن مكانة هذه الأسرة جعلت المؤرخين الوطنيين يهتمون بأخبارها أكثر من اهتمامهم بغيرها.

وكان الخليفة والأمبراطور في حرب دائمة إبان حكم أشوط الثاني وإبان الجزء الأكبر من حكم أباز (٩٢٨ – ٩٥٢ م). وجعل أشوط الثالث (٩٥٢ – ٩٧٧م) قلعة آني الصغيرة مقر ملكه، وأصبحت درة الشرق بفضل المباني التي شيدها، وخلفه سمباط الثاني (انظر مادة «آني»).

وحكم سمباط الثاني (٩٧٧ – ٩٨٨ م) وأخوه جاجيق الأول (٩٩٠ – ١٠٢٠ م) حكما سعيداً موفقا وإن كانت سياستهما الداخلية الخرقاء قد دفعتهما إلى الاشتباك الدائم مع الإمارات النصرانية المجاورة، كما كان بينهم وبين أمراء المسلمين الذين يحكمون الجزء الجنوبي من إرمينية نزاع مستمر. وفي عام ٩٨٨ م هزم داود المقدام أمير تيخ وصاحب الجزء الأكبر من بلاد الكرج بملون أحد أمراء المسلمين بالقرب من زمبو. ولما توفى جاجيق الأول تنازع العرش وارثه الشرعي يوحنا وخصمه القوي أشوط الرابع، وزاد في تحرج الحالة تدخل أهل الكرج وغارات السلاجقة التي بدأت هجماتها الأولى في ذلك العهد، وانتهز الأمبراطور بازليوس الثاني (٩٧٦ – ١٠٢٦ م) هذه الفرصة المناسبة لاستعادة سلطانه القديم في الشرق. ونجح في بسط نفوذه على إرمينية باقتطاع أجزاء منها وخلع بعض أمرائها. وفي عام ١٠٢١م سلم سنكريم آخر بني أرزرونيان أملاكه (والبسفرجان) الواقعة على النهر الشرقي للأمبراطور خشية غارة الترك، وأصبح المسلمون من أمراء المدن المحيطة ببحيرة أرجيش (بركري وملازجرد وأخلاط وأرجيش) تابعين للدولة البوزنطية؛ وهكذا أحاط رعايا هذه الدولة بأملاك البجارطة من كل جانب. وأقطعت الدولة البوزنطية الملك يوحنا مدينة آني، وعمل بازليوس على حماية الحدود الشرقية بإقامة الحصون المنيعة عليها. واستطاع أشوط أن يتغلب على خصمه يوحنا بمساعدة الجيوش البوزنطية. ولما توفي أشوط الرابع (١٠٤٠م) حاول الأمبراطور ميخائيل الرابع ضم إرمينية نهائياً إلى ملكه، فأرسل جيشا حاصر آني

واضطره حادث باهلاقونى (١٠٤١ م) إلى الارتداد عنها . وفى هذا الوقت اعترف أمراء إرمينية بملك جاجيق الثانى الذى كان فى السابعة عشرة من عمره . ولكن ما إن اطمأن قسطنطين التاسع على عرشه حتى فتح آنى وقضى آخر الأمر على حكم البجارطة (١٠٤٥ م) وكوفىء جاجيق الثانى بمنحه أراضى واسعة فى كپادوكيا. ووضع رجال الدين البوزنطيون يدهم على الأسقفيات والأديرة الارمينية الغنية بأوقافها . ولا حد للمضايقات التى حلت بالأرمن على أيدى المحافظين من القائلين بالطبيعة الواحدة . والحقد الذى فاضت به قلوب الأرمن من هذه المعاملة الشاذة مهد السبيل لنجاح غارة السلاجقة .

وامتلاك البوزنطيين لهذه الولايات الجديدة أضاف إليهم عبئاً ثقيلا هو الدفاع عن حدود أوسع وأشد تعرضاً للخطر . وقد كان للحصون المنيعة التى شيدها وحصنها بازليوس فى مهارة فائقة تدعو إلى الإعجاب ، الفضل فى صد غارات السلاجقة التى بدأت عام ١٠٤٢ م وتوالت بعد ذلك ولكن إلى حين . على أن السلاجقة نهضوا نهضة قوية فى عهد ألب أرسلان ،فقد بدأ هذا الأمير حملاته من الرى عام ٤٥٦ هـ (١٠٦٤ م) فأخضع أران والكرج، وفتح جميع البلاد الهامة الواقعة شرق إرمينية مثل نقجوان وقرس التى كانت إلى ذلك العهد مقر حكم فرع من أسرة البجارطة ، كما غزا آنى (انظر هذه المادة) التى استبسلت فى الدفاع . وخرج الأمبراطور رومانوس الرابع فى ربيع عام ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) على رأس جيش جرار بلغ مائة ألف مقاتل ليصد موجة التقدم التركى التى كانت تتسع وتقوى ويشتد ساعدها بالتركز فى ناحية واحدة ، واستعاد ملازجرد أمنع القلاع على الحدود التى كان قد فقدها عام ١٠٦٩ م . على أن السلاجقة أرغموا الجيش الذى أرسله لاحتلال أخلاط على الارتداد إلى بلاد ما بين النهرين . ونشبت وقعة فاصلة بالقرب من ملازجرد أوقع فيها ألب أرسلان بجيش عدوه هزيمة منكرة أسر فيها الأمبراطور (انظر Weil : *Gesch. der Chalifen*، جـ ٣، ص ١١٤ — ١١٥ ؛ Müller : *Islam*، جـ ٢ ؛ Krumbacher الذى نقل عن Gelzer : *Byzant. Litteraturgesch.*، ص ١٠١٠) وكانت هذه الهزيمة بمثابة الصدمة الأولى التى تلقاها البوزنطيون من القبائل التركية وكان هذا إيذاناً بانتهاء الدولة الرومانية الشرقية . وهكذا سقطت بلاد الأناضول الغربية وإرمينية وكپادوكيا ، أى كل البلاد التى كانت أساس قوة الأمبراطورية البوزنطية .

وذهبت الغارات الجائحة المتوالية التى قام بها السلاجقة على البلاد بالحياة القومية والسياسية والفكرية ومظاهر الحضارة فى إرمينية ، وقد هاجرت أثناء هذه الحروب جماعات كبيرة من الأرمن نحو الغرب تفادياً من اعتداء الغزاة ، فوجد هؤلاء فى بلاد كليكيا مكاناً ملائماً لاستقرارهم،وأنشأوا دولة قوية مستقلة عن دولة الروم . وقد جهر

بعصيان دولة الروم الأمير «ريوبن» أحد أقارب الملك جاجيق الثانى آخر ملوك البجارطة الذى قتل عام ١٠٧٩ م فى ثورة شبت فى كپادوكيا، ونادى الأهلون بإمارته عليهم عام ١٠٨٠ م. وعاشت هذه الدويلة الأرمينية الصغيرة ثلاثة قرون، وقد غزا خلفاء «ريوبن»، وكانوا أهل بأس وحرب، بلاد كليكيا شيئاً فشيئاً؛ وعاشوا طيلة أيامهم فى عداء مستحكم مع دولة الروم، على أنهم تحالفوا مع الولايات الصليبية، وأقاموا إمارتهم على النظام الإقطاعى الذى يشبه النظام الفرنسى. وهذه الدويلة التى كانت فى أول أمرها إمارة مستقلة أصبحت فى أيام ليون الثانى (١١٩٨ م) مملكة، وذلك بفضل ما أداه أميرها للفرسان الصليبيين الذين كانوا تحت قيادة بربروسه؛ وسرعان ما وجدت هذه المملكة الجديدة جيرانا ذوى أطماع فى الشمال والشرق: فكان يتاخمها من جانب سلاجقة الروم، ويتاخمها المغل من جهة أخرى. ولم يغتصب السلاجقة من أحفاد «ريوبن» أملاكا واسعة فحسب بل اضطروهم كذلك إلى الاعتراف بسلطانهم حتى دالت دولتهم بدخول المغل فى آسية الصغرى، فأصبحت إرمينيه حينئذ إقطاعية لأمراء المغل الذين يعرفون بالإيلخانية. وصارت هذه البلاد بسبب موقعها الجغرافى فريسة للنزاع المستمر بين الإيلخانية ومماليك مصر. وكثيراً ما نهب المماليك هذه البلاد وخاصة منذ عهد السلطان بيبرس (فى أعوام ١٢٦٦، ١٢٧٣، ١٢٧٥ م). ولما انقرض الذكور من أحفاد «ريوبن» عام ١٣٤٢ م بمقتل ليون الرابع، انتقل الملك إلى أسرة لوزينيان التى تمت للأسرة البائدة بوشائج المصاهرة، فحاولت هذه الأسرة أن تتحالف مع المغل وأن تستعين بأهل الغرب فى مقاومة المماليك، على أن بلادهم كانت تسل منهم واحدة بعد أخرى؛ وسلم ليون السادس عام ١٣٧٥ م آخر حصونه إلى السلطان الأشرف. ورحل آخر ملوك إرمينية إلى باريس حيث توفى فى أحد الأديرة عام ١٣٩٣ م.

وقسمت أرمينية كبلاد آذربيجان وبلاد ما بين النهرين فى عهد الحكم السلجوقى إلى مناطق إدارية متعددة تختلف مساحتها ويحكم كلا منها أمير. وكان هذا الأمير يتمتع منذ البداية بشىء كبير من الاستقلال.

وكانت دولة أخلاط الواقعة فى الجنوب الغربى والتى أنشأها سقمان القطبى (انظر هذه المادة) عام ٤٩٣ هـ (١١٠٠ م) عقب جلاء المروانيين، إذا قورنت بالدويلات السلجوقية الأخرى التى قامت فى الأراضى الارمينية بصفة عامة، أكثرها محافظة على سلامتها. ووسع بنو سقمان ممتلكاتهم شيئاً فشيئاً جهة الشمال والشمال الشرقى حتى وصلوا إقليم باجروان؛ ودخلت فى حدود بلادهم شواطئ بحيرة أرجيش وامتدت أراضيهم إلى خوى وسلماس وموش وإقليم ساسون، ولو أن الأقاليم الشمالية قد عانت كثيراً من غزوات الكرج المخربة. وبالرغم من أن إمارة خلاط هذه التى كان غالب سكانها

من الأرمن لا تمثل إلا خمس بلاد إرمينية فى مجموعها ، فإن أمراءها كانوا يطلقون على أنفسهم « شاه أرمن » (انظر فيما يختص بهذا اللقب (Lehmann-Haupt فى Berchem : *Materialien zur ält. Gesch. Armeniens* ، ص ١٣٩) .

ولما انقرضت أسرة بنى سقمان عام ٥٨١ هـ (١١٨٥ م) انتقل العرش إلى مملوك بك تيمور الذى حكم من عام ١١٨٥ إلى عام ١١٩٧م ، ثم انتقل بعده إلى ابنه بعد نزاع طويل، ثم اغتصب الأيوبيون البلاد بعد ذلك عام ٦٠٤ هـ (١٢٠٧م) وأقام السلطان الملكُ العادل الذى استطاع أن يعيد توحيد دولة أخيه صلاح الدين ابنه الأوحد أميراً على خلاط ، وخلفه على هذه البلاد بعد وفاته عام ٦٠٧هـ (١٢١٠م) أخوه الأشرف (انظر مادة « الأيوبيون ») الذى أرغم الكرج على قبول اتفاق مجحف بحقوقهم . على أن الكرج كثيراً ما حاولوا منذ نهاية القرن الثانى عشر الميلادى أن يغزوا بلاد إرمينية ، بل إنهم حاصروا دون جدوى عام ١٢١٠ م العاصمة خلاط . وكان الأوحد والأشرف يحكمان تحت سلطان أبيهما العادل ، ولما توفى هذا عام ٦١٥هـ (١٢١٨م) استقل الأشرف بالبلاد تمام الاستقلال . ووسع من رقعة بلاده منذ هذا العهد حتى شملت النصف الشمالى من بلاد الدولة الأيوبية ، أى أنه استحوذ على خلاط وبلاد ما بين النهرين وشمال الشام بما فيها دمشق . وكان أمراء خلاط من الأيوبيين ينهجون نهج بنى سقمان ، فاتخذوا لأنفسهم لقب شاه أرمن .

وفى عام ٦٤٢ هـ (١٢٤٤ م) سقطت مملكة خلاط التى كان يحكمها آتنز المظفر غازى آخر ملوك الأيوبيين بعد أن استولى المغل على العاصمة . ذلك أن هولاكو كان قد فتح إرمينية كلها والكردستان والعراق وبلاد ما بين النهرين . واستطاع غازان أحد الايلخانية — وهو اللقب الذى اتخذه بيت هولاكو — أن يعيد النظام إلى دولته التى كانت قد اضطربت أمورها بعد وفاة هولاكو ، إلا أن هذا النظام لم يقدر له البقاء إلا قليلا ، لأن الدولة وقعت فى شر اضطراب بعد وفاة الايلخان أبى سعيد الذى حكم من عام ٧١٦ إلى عام ٧٣٦ هـ (١٣١٦—١٣٣٥م) والذى بدأ الفساد فى عهده يدب فى أوصال الدولة .

وفى هذا العهد بدأ التركمان يكونون العنصر الغالب إلى جانب الوطنيين من النصارى والكرد البدو ، وقد مهد لذلك هجرة قبيلتين تركمانيتين جديدتين فى عهد أرغون الايلخان الرابع الذى حكم من عام ٦٨٣ إلى ٦٩١ هـ (١٢٨٤ — ١٢٩١ م) من بلاد التركستان عابرتين نهر جيحون واستقرتا فى الوديان العليا لنهرى دجلة والفرات حيث تركت غزوات المغل المخربة مجالا لسكان جدد . وقد أطلق على هاتين القبيلتين « قره » و « آق قيونلو » أى القطيع الأسود والقطيع الأبيض ، نسبة إلى شارات أعلامهم .

وقد والوا توسيع نفوذهم حتى إنه لما عصفت فتوحات تيمور كانت معظم بلاد ما بين النهرين وإرمينية الغربية (التى تشمل بنوع خاص وان وبايزيد وأرزن الروم وأرزنجان) فى أيديهم، وبينما كان سلطان قبيلة قره قيونلو مبسوطا على بلاد ما بين النهرين كان نفوذ آق قيونلو مبسوطاً على إقليم أرزنجان أول الأمر، ثم امتد إلى إرمينية الغربية وإلى الشمال الغربى من بلاد ما بين النهرين. وكانت الإمارات الإسلامية والنصرانية الصغيرة التى كانت قائمة فى إرمينيـــة مضطرة إلى دفع الجزية لا كان الذين كانوا يضطهدونهم فى كثير من الأحيان.

وهكذا كانت الحال فى أواسط آسيا عندما ساق تيمور الغزوة الثانية والأخيرة من غزوات المغل التى اكتسحت كل شىء فى طريقها وخلفت الدمار فى كل مكان، وانضم «القطيع الأبيض» من أول الأمر إلى جانب تيمور، بينما انضم القطيع الأسود إلى جانب العثمانيين والمماليك. وقد انقضى الصيف والخريف من عام ٧٨٨هـ (١٣٨٦م) والربيع من عام ٧٨٩هـ (١٣٨٧م) والقبائل المغلية تعمل النهب والسلب بصورة فظيـــعة فى إقليمى إرمينية والكرج، وقد نزلت الكوارث بنوع خاص بأكبر المدن مثل تفليس ووان.

وكان خروج قره قيونلو على تيمور سببا فى قيامه بغزوة ثانية على إرمينية صاحبها كثير من أعمال التخريب عام ٧٩١ هـ (١٣٨٩م).

وبعد خمس سنوات غزا تيمور إرمينية مرة ثالثة، فاخترق بعد اســـتيلائه على بغداد وتخريبه طور عابدين جبال إرمينية فى ربيع عام ٧٩٦ (١٣٩٤ م) ووصلت جيوشه التى قسمها الى ثلاث فرق بعد أن كابدت كثيرا من المشاق هضبة باجروان فى أواسط إرمينية حيث وجدوا المراعى (انظر فى هذا الموضوع Tomaschek : *Sasun*، ص ٣٦)

وما كاد خان المغل تيمور يلفظ نفسه الأخير عام ٨٠٧ هـ (١٤٠٥ م) حتى نشب الصراع عنيفا بين أبنائه من أجل العرش، فانتهز هذه الفرصة السانحة قره يوسف زعيم قره قيونلو ليستعيد سلطانه الذى ذهب به تيمور، وذلك على حساب قبيلة آق قيونلو. فأصبحت بذلك إرمينية مسرحا لحروب فاتكة، فقد اشتبكت القبيلتان التركانيتان فى حرب كان القطيع الأبيض فيها بزعامة قره يولوك مغلوبا على أمره، فهزم فى الوقائع التى حدثت عام ٨٠٩ هـ (١٤٠٦م) و ٨١٣ هـ (١٤١٠م) وخاصة فى الموقعة الحاسمة التى وقعت عام ٨٢١ هـ (١٤١٨ م) فى قلعـــة الروم على الفرات (تقع فوق بيره جك). بينما أعمل القطيع الأسود النهب والقتل فى إرمينية وبلاد الكرج كما شاء له هواه.

وقد احتفظت قبيلة قره قيونلو بمركز ممتاز طوال نصف قرن رغم وقوف خلفاء تيمور إلى جانب القطيع الأبيض وتمكن أوزون حسن حفيد قره يولوك (حكم من

عام ٨٥٧—٨٨٢ هـ = ١٤٥٣ — ١٤٧٧ م) آخر الأمـــر من أن يكسر شوكة القطيع الأسود فى حرب حاسمة حدثت عام ٨٧١ هـ (١٤٦٧ م) . وقد قتل شاهانشاه الذى ولى زعامة القطيع الأسود بعد وفاة أخيه عام ١٤٣٧ م فى موقعة حاسمة ، ومنذ هذا العهد أصبح للقطيع الأبيض المكانة الأولى فى شئون إرمينية السياســية ، تلك المكانة التى استمرت قرونا طويلة . وقد تسربت أملاك قره قيونلو شيئا فشيئا إلى أيدى أوزون حسن الذى خفق لواء سلطانه على إرمينيـة كلها وآذربيجان والعراقين وإقليم فارس وكرمان .

وكانت وفاة أوزون حسن إيذانا بانحلال دولته ، فقد أثارت المنافسات التى حدثت بين خلفائه على العرش مطامع اسماعيل الصفوى الذى كان قد أسس فى أول أمره دويلة فى أردبيل وما جاورها ، والذى استطاع بعد ذلك أن يضم إلى مملكته بالتدريج كل أملاك أوزون حسن التى كانت فى ذلك الوقت قد انقسمت إلى ثلاث دويلات . ولكن لم تدم دولة الشاه اسماعيل زمنـا طويلا ، لأن النزاع كان قد نشب بينه وبين جاره التركى سليم الأول ، فغزا آسيا الصغرى عام ١٥١٤ م فسار اليه سليم الأول فى جيش قوى مخترقا سيواس وترجان حتى بحيرة أرمية وانتصر على الفرس انتصارا عظيما فى ٢٣ أغسطس عام ١٥١٤ بالقرب من چالدير ان (انظر هذه المادة) الواقعة إلى الشرق من هذه البحيرة ، فانتقلت السيادة على بلاد ما بين النهرين وإرمينية الشرقية إلى الترك الذين احتفظوا بها منذ ذلك العهد .

ومما يجدر ذكره فى هذا المقام أن زعماء الكرد كان لهم أثر كبير فى انتقال بلاد إرمينية من أيدى الفرس إلى أيدى الترك . وقد كانت الفوضى الداخليـة فى هذه البلاد والحروب التى لم تخب نارها طوال عدة قرون سببا فى اجتذاب كثير من الجيش الكردى الذى كان يتزايد عدده على مر الأيام بزعامة بكوات كان لهم نفوذ مطلق فى تلك البلاد . ولم يقف تزايد سلطانهم بعد سقوط دولة آق قيونلو ، فاصطدم بهم الشاه اسماعيل الذى حاول أن يقيم النظام فى البـلاد ، ولذلك فقد انضم هؤلاء الزعماء إلى السلطان التركى الذى اعترف لهم نتيجة لهذا بحقوقهم فى السيادة والزعامة . ومنذ ذلك العهد ظلت أجزاء كبيرة من إرمينيـــة تحت السلطان المطلق للبكوات الكرد . ولم يكن للباب العالى إلا القليل من السلطان . ولم تظفر تلك المحـــاولات التى حاولها الترك فى ظروف مختلفة منذ القرن التاسع عشر للقضاء على ســـلطان الكرد ولاخضاع بلاد إرمينيـة إلى سلطان الباب العالى مباشرة بانتصار يذكر .

وقد استأنف الشاه عباس الأول (٩٩٥ — ١٠٣٧ هـ = ١٥٨٦ — ١٦٢٨ م) الذى عمل على تنظيم فارس من جديد الحرب مع العثمانيين وكانت قد هدأت الحروب بين

فارس والترك سنين طويلة ،فهزمهم الشاه عام ١٠١٢ هـ (١٦٠٣م) فى سفيان القريبة من تبريز. واستولى على هذه المدينة الأخيرة كما استولى على إريوان عام (١٦٠٤م) وقرس. واستمرت هذه الحروب أكثر من عشرين عاما لم تتقطع خلالها إلا فترة قصيرة بصلح أشرف عام ١٠٢٧هـ (١٦١٨ م)، وأدت هذه الحروب إلى انتقال أقاليم إرمينية والكرج المتاخمة لفارس إلى أيدى الترك .

وقد غزا الترك ممتلكات الطاغية الشاه صفى (١٠٣٧ — ١٠٥١ هـ = ١٦٢٨ — ١٦٤١ م) خليفة الشاه عباس الأول فى بلاد إرمينية ، وهزموا هذا الطاغية فى سهل چالديران الذى اشتهر بالموقعة الحاسمة التى حدثت فيه عام ١٥١٤ م . وفى عام ١٦٣٥ م استولى الباب العالى على أرزن الروم وتبريز ، كما استولى بمساعدة أحد الخونة من الفرس على إريوان وكانت مركزا حربيا ممتازا . ولم يتمكن الفرس من استعادة هاتين المدينتين إلا عقب وفاة السلطان مراد الرابع عام ١٦٤٠ م .

وفى عام ١٧٣٥ م أصبحت بلاد الكرج المتاخمة لشمال فارس إمارة تابعة لنادر شاه . وبعد وفاته استطاع الأمير هرقل الثانى أن يرفع نير الحكم الأجنبى عن بلاده ، وأن يبسط نفوذه على بلاد إرمينية فيما بين نهر كر ونهر الرس . وفرض الجزية على الخانات جنزة وإريوان المستقلين عن فارس، ولكنه فشل فى محاولته إخضاع إريوان التى حاصرها عام ١٧٧٩ م لسلطانه المباشر . ولما رأى هذا الأمير أن الشاه يهدد بلاده بالفتح والإرغام على الاسلام ، ترك للروس حماية بلاده عام ١٧٨٣ م . وكان خليفته جورج الثالث عشر خاضعا إلى حد كبير لقيصر الروس، حتى إنه ترك وثيقة عام ١٨٠٢ م يتنازل بها عن إمارته للقيصر ، تلك الإمارة التى كان قد غزاها عام ١٢١٠ هـ (١٧٩٦ م) الشاه أغا محمد . فوضع الروس يدهم على هذا الارث الذى مد سلطانهم لأول مرة على بقاع إرمينية ، وأصبحت الحروب بين الروس من جهة والترك والفرس من جهة أخرى لا مفر منها بسبب متاخمتهم لهاتين الدولتين فى آسيا الصغرى . وفى عام ١٨٠٤ م غزا الروس جنزة وأسموها « اليزاوتپول » Ellisavetpol تعظيما لأمبراطوريتهم . وقد خضع لهم عام ١٨٠٥ قره باغ بمحض إرادته ، إلا أن جهودهم للاستيلاء على إريوان بالمحاصرة أو الغزو (١٧ نوفمبر عام ١٨٠٨) قد ذهبت أدراج الرياح . وقد استمرت الحرب بين الفرس والروس حتى انتهت بصلح كلستان (اكتوبر ١٨١٣) الذى تم بفضل تدخل الانجليز ، وأهم ما فى هذا الصلح هو تعيين الحدود الفاصلة بين بلاد القوقاس الروسية وبلاد الفرس ، فكان الخط الفاصل بينهما يمتد على الشاطىء الجنوبى لنهر الرس ثم ينعرج نحو الشمال الغربى مارا فوق

نقجوان وإريوان (انظر فيما يختص بهذه الحدود K. Ritter : *Erdkunde* ، ج ٩ ، ص ٨٦٩ — ٨٧٠) . إلا أن هذه الحدود لم تكن مفصلة كل التفصيل فى هذا الصلح مما أدى إلى مفاوضات طويلة انتهت بحرب ثانية . فبدأ ولى عهد فارس عباس ميرزا فى يوليه عام ١٨٢٦ الحرب باقتحام الحدود الروسية ، فسقطت البلاد كلها حتى أبواب تفليس فى أيدى الفرس. واستؤنفت الحرب مرة أخرى فى ربيع عام ١٨٢٧ ، واستطاع القائد الروسى بسكيفتش أن تكون له الغلبة فى هذه الحرب .

وفى فبراير عام ١٨٢٨ م عقدت معاهدة فى تركمن چاى عدلت صلح عام ١٨١٣م بحيث جعلت جميع البلاد الواقعة شمالى نهر الرس وخاصة «أردوباذ» وخانات نقجوان وإريوان من الفرس وكذلك أچميازين تحت سلطان الروس ومنذ ذلك الوقت أصبحت سلسلة جبال أراراط الكبرى هى الحدود الفاصلة بين الدول الثلاث المتنافسة ، وأصبحت للروس قاعدة حربية هامة باستيلائهم على قلعة إريوان المشرفة على الهضاب المرتفعة الواسعة الممتدة على الشاطىء الأيسر لنهر الرس ، وهى الهضاب التى كانت آهلة بالسكان يوما ما . وكانت إريوان الواقعة على الطريق بين إيران وتفليس عاصمة الكرج مركزا هاما للتجارة ، ولكنها فقدت أهميتها منذ أن احتلها الروس . ولقد كان لتقسيم بلاد إرمينية فى صلح تركمن چاى أهمية سياسية كبرى ، فقد انتقلت بمقتضاه البلاد المتصلة منذ القدم بتاريخ الكنيسة الارمينية إلى حكم ملك مسيحى ، تلك البلاد التى يعتبرها الأرمن أعز بلاد الشرق لديهم من الوجهة الدينية . ويجب أن نذكر كذلك أن الروس قد نصوا فى هذا الصلح — كما فعلوا فى معاهدة عقدوها مع الترك بعد عام من هذا التاريخ — على أن للمسيحيين الحق فى المهاجرة إلى هذا الاقليم ، وقد أضعف هذا النص من فارس أكثر مما أضعفها تنازلها عن هذه الأقاليم بتمامها . واستفاد من هذا النص معظم رعايا الشاه من الأرمن ، فهاجرت قرى بأكملها ، وخلت بقاع بأسرها خوفا من الحكومة الفارسية . واستقر معظم المهاجرين فى ناحية قره باغ من بلاد إرمينية . ومنذ هذا الوقت لم تتسع رقعة الخلاف بين الروس والفرس .

وما كاد الروس ينتهون من إقرار الحدود بينهم وبين الفرس حتى أعلنوا الحرب على تركيا ، فحصلوا بمقتضى المعاهدة التى وقعت فى أدرنة فى الرابع عشر من سبتمبر على جزء من بلاد إرمينية بما فيه القلعتان آخالچيخ وآخالخلق .

أما فيما يختص بالعلاقات بين فارس والدولة العثمانية المجاورة وخاصة فيما يتعلق بارمينية التركية فقد كانت متوترة بسبب النهب والغزو اللذين لم ينقطعا . ونشبت فى عام ١٨٢١ حرب بين عباس ميرزا ووالى الترك فى أرزن الروم لأسباب تافهة . ولم تؤد المعاهدة

التى عقدت بين الدولتين إلى أى تغيير فى الحدود (انظر فيما يختص بهذه الحرب *Erd-*:K. Ritter *kunde*، ص ٨٧٢—٨٧٣) . وكانت الصلات السياسية بين هاتين الدولتين الاسلاميتين خلال العشرين سنة التالية تزداد تعقيدا . وما كادت مسألة الحدود التى ظلت معلقة بينهما وقتا طويلا تحل بطريق الحرب حتى تدخل الانجليز والروس لحسم النزاع ، وذلك بعقد معاهدة فى أرزن الروم عام ١٨٤٧ ، كلف بمقتضاها أن يقوم مندوبو هذه الدول بتحديد الحدود التركية الفارسية ، فأنجز المندوبون عملهم عام ١٨٥٢ وتغلبوا على كل الصعاب ، ومع هذا فلم يعترف الترك بتلك المعاهدة ، ولكنهم أجبروا فى مؤتمر برلين (المادة ٦٠) الذى عقد عام ١٨٧٨ على التخلى عن إقليم خوطز الأرمنى الواقع فى منتصف الطريق بين وان وبحيرة أرمية إلى الدولة الفارسية .

وقد أدى الخلاف بين الروس والترك على البقاع المقدســـة فى إرمينية إلى حرب جديدة عرفت بحرب القريم (عام ١٨٥٣ — ١٨٥٦) قاست إرمينية فيها كثيرا من الأهوال. ولما وضعت الحرب أوزارها تمتعت إرمينية بالسلام عشرين عاما . وقد شبت الحرب من جديد عام ١٨٧٧ بين الباب العالى والروس بسبب مشروعات الإصلاح التى وعد الباب العالى أن يقوم بها لصالح الرعايا المسيحيين ، وانتهت هذه الحروب بصلح ســان استيفانو. وقد أعاد مؤتمر برلين الذى اختتم أعماله فى الثالث عشر من يوليه عام ١٨٧٨ النظر فى نصوص ذلك الصلح ، فنصت المادة الثامنة والخنسون منه على وجوب تخلى الباب العالى للروس عن بلاد أردهان وقرس وباطوم ، وكذلك عن جميع البقاع الواقعة بين الحدود الروسية التركية القديمة والحدود الجديدة ، ومجموع هذا ٢٦٥٩٠ كيلومترا مربعا تقريبا ، وقد رسمت الحدود الجديدة بدقة وعناية (انظر فى هذا الموضوع *Petermann's Geogr.* *Mittell*) ، وفى مقابل هذا تنازل الروس للترك بمقتضى المادة الستين عن وادى آلشكرد (طوپراق قلعة) وبايزيد اللتين كان الروس قد حصلوا عليهما بمقتضى المادة التاسعة عشرة من صلح سان استيفانو . أما اقليم خوطز فقد ظل كما أسلفنا فى أيدى الفرس . ولم يكن للاصلاحات التى أقرها مؤتمر برلين لصالح إرمينية التركية أدنى أثر فى حياة المسيحيين من سكان هذه البلاد . وقد أخذت الأمور تزداد تعقدا يوما بعد يوم حتى كان عام ١٨٩٤ الذى اندلع فيه لهيب الفتن، فقد حدثت المذابح الوحشية فى كل مكان : حدثت فى ساسون عام ١٨٩٤ ، وفى جميع المدن الكبيرة وخاصة فى أطرابزندة والرها وبيره‌جك عام ١٨٩٥ ، وفى خربوت ونيكسار ووان عام ١٨٩٦ . وأحرق كثير من القرى إبان تلك الفتن ، كما انتهكت حرمة كثير من الكنائس وسلبت تحفها ، ثم ساد بعد ذلك الهدوء عدة أعوام ، ولكن تجددت عام ١٩٠٤ المذابح فى

ولا يتيوان وبدليس. على أن الحالة الاجتماعية فى إرمينية ما زالت إلى اليوم تحمل بين طياتها عوامل الالتهاب الكافية لإثارة الفتن من جديد فى كل إرمينية . والآن ألا يبشر الحكم التركى الفتى القائم بفجر سعيد فى حياة بلاد إرمينية ؟ إنا لنرجو ذلك من صميم القلب لهذه البلاد التى قاست كثيرا من الأهوال .

ج — أقسامها — أنظمتها الإدارية — بعض إحصائيات — التجارة والصناعة والمنتجات .

تغير مدلول لفظ إرمينية تغيراً كبيراً على مر العصور فيما يتصل بالأقاليم التى يشملها ذلك اللفظ : فان تقسيم هذه البلاد التى يطلق عليها هذا الاسم قد أصابه التغيير كذلك . ولقد قسم الأرمن (Geogr. des Pzeudo - Moses- Xorenaçi ، ص ٦٠٦) منذ القدم البلاد كلها إلى إقليمين غير متساويين هما مزخايق أى إرمينية الكبرى وپوقرخايق أى إرمينية الصغرى . فإرمينية الكبرى أو إرمينية الحقيقية تمتد من نهر الفرات غرباً إلى الاقليم المجاور لنهر كرّ شرقاً ، وقد قسمت إلى خمس عشرة كورة : أما إرمينية الصغرى فتشمل الاقليم الواقع بين الفرات ومنابع هاليس . وعرف العرب هذا التقسيم (ياقوت ، جـ١ ، ص ٢٢٠ ، س١٣) ولكنهم — بخلاف الأرمن الذين تبعهم الرومان والبوزنطيون — توسعوا فى إطلاق هذا الاسم وجعلوه يشمل جميع البلاد التى تقع بين كرّ وبحر الخزر بما فيها جرزان وآران وجبال القوقاس إلى ممر دربند المعروف بباب الأبواب، ويرجع ذلك إلى أن تاريخ هذه البلاد كان دائما وثيق الاتصال بأرمينية وخاصة فيما يتعلق بنضالها مع المسلمين . ويطلق العرب إرمينية الكبرى (ياقوت) بصفة خاصة على الاقليم الذى تتوسطه خلاط أو أخلاط (انظر هذه المادة) بينما يطلقون إرمينية الصغرى على إقليم تفليس . وقسم ابن حوقل (طبعة ده غوى ، ص ٢٩٥) إرمينية الحقيقية — إذا استثنينا أرّان وبلاد الكرج — إلى قسمين آخرين هما إرمينية الداخلة وإرمينية الخارجة، ويشمل الأول بلاد دبيل (دوين) والنشوى وهى نَقْجَوان وقاليقلا التى عرفت فيما بعد بأرزن الروم (كرين) أما الثانى فيشمل بلاد بحيرة أرجيش بما فيها بركرى وأخلاط وأرجيش ووسطان وغيرها .

وإلى جانب هذا التقسيم الثنائى وجد منذ القدم تقسيم رباعى أخذ به البوزنطيون أيضا (تقسيم يستنيانوس عام ٥٣٦م) وظل هذا التقسيم قائما إلى عهد الفتح العربى إذا أغفلنا بعض التعديلات التى أدخلها موريقيوس عام ٥٩١ م . ولقد أخذ العرب بدورهم المبدأ الذى سار عليه الروم فى إطلاق اسم إرمينية على أهم (من الأولى إلى الرابعة) أجزائها ، إلا أنهم لم يتقيدوا بأسلافهم فى إلحاق مناطق بعينها إلى هذه الأجزاء ، ولا نجد تفسيراً لهذا الاختلاف إلا أن البلاد قد أعيد تقسيمها

إلى كور بعد الفتح العربى . ويختلف مؤرخو العرب وجغرافيوهم كثيراً فى هذا الموضوع ، ولكننا نستطيع أن نستخلص التقسيم العربى لهذه البلاد من رواياتهم ، وهو : ١ — إرمينية الأولى وتشمل أرّان بقصبتها برذعة كما تشمل الإقليم الواقع بين كرّ وبحر الخزر (شروان) ٢ — إرمينية الثانية وتشمل جرزان ٣ — إرمينية الثالثة وتشمل إرمينية الوسطى وإرمينية الحقيقية بما فى ذلك إقليما دبيل والبُسفرجان (وسبراكان) ٤ — إرمينية الرابعة وهى الإقليم الواقع فى الجنوب الغربى بما فيه شمشاط وقاليقلا وأخلاط وأرجيش. ونجد إلى جانب هذا بعض مصنفى العرب (الشريشى، ج ٢ ، ص ١٥٦ وما بعدها ، أبو الفدا ، طبعة رينو وده سلان ، ص ٣٨٧ ؛ اليعقوبى ، طبعة ده غوى، ص ٣٦٤ ، س ١٢٠٥) يشيرون إلى تقسيم ثلاثى لإرمينية ، ويظهر أنه مشابه لذلك التقسيم الذى كان معروفا قبل عهـد يستنيانوس ، ولكن ذكرهم للأقاليم التى يشملها كل قسم يرينا أنهم قالوا بهذا التقسيم الثلاثى لأنهم أغفلوا إرمينية الثانية الواردة فى التقسيم الرباعى (انظر فيما يختص بتقسيم إرمينية قبل الفتح العربى H. Gelzer : *Die Genesis der Byzantinischen Themenverfassung* ، ليبسك عام ١٨٨٩ ، ص ٦٦ ؛ وانظر طبعة هذا المؤلف لكتاب Georgius Cyprius ، ١٨٩٠ ، ص ٤٦ وما بعدها ؛ أما فيما يتعلق بالعهد العربى فانظر Ghazarian فى *Zeitschr. f. Armen. Philol* ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ — ٢٠٨ ؛ Thopdschian كتابه السابق ، ج ٢ ، ص ٦٥ ، وانظر مقاله فى *Mittell. des Semin. f. orient. Spr.* ١٩٠٥ ، ج ٢ ، ص ١٣٧) .

أما التقسيم الإدارى لإرمينية فى العهد العربى (غازريان، كتابه السابق ، ص ١٩٣ — ٢٠٦ ؛ ثبدشيان، كتابه السابق ، ١٩٠٤ ، ج ٢ ، ص ١٢٣ — ١٢٧) فيجب أن نفهم أن إرمينية كما عرفها مصنفو العرب لم تكن إقليما قائماً بذاته وإنما كانت تضم إلى آذربيجان وبلاد الجزيرة ويحكم الكل عامل واحد يقيمه الخليفة نفسه ، وكان قصر هذا العامل بلدة دبيل الواقعة جنوبى إريوان بالقرب من نهر الرس ، وهى البلدة التى كانت قصر المرزبان الفارسى قبل الفتح الاسلامى . وكان أهم واجبات هذا العامل الدفاع عن ولايتـه من الأعداء فى الداخل والخارج، وكان تحت إمرته لهذا السبب جيش ثابت لم تكن حاميته تقوم فى إرمينية ولكنها كانت فى آذربيجان ، كما كانت إمارة هذا الجيش فى مراغة وأردبيل . ومن واجبات العامل الأساسية أيضاً إشرافه على دفع الخراج فى أوقاته . أما بقية الأعمال فقد تركها العرب للحكام الوطنيين ، (ويطلق على الحاكم الوطنى بالأرمينية: إشخن ونخرار، وبالبوزنطية : ἄρχων وبالعربيـــة بطريق — πατρίκιος) الذين احتفظوا بأملاكهم بعد الفتح العربى ، وكانوا مستقلين فى حـدود هذه الممتلكات إلى حد كبير . وكان على هؤلاء الحكام الوطنيين فى حالة الحرب أن يمدوا العرب بعدد معين من

الجند . ومن المؤكد أنهم لم ينالوا شيئاً على هذا العمل منذ العهد العباسى .

والضرائب التى فرضت على إرمينية معتدلة إذا قورنت بما فرض على غيرها من الولايات الاسلامية . وفى أوائل القرن التاسع الميلادى استبدل بالخراج والجزية وغيرهما من الضرائب نظام المقاطعة الذى كان يلزم أمراء الأرمن دفع مبلغ من المال . ويقول ابن خلدون فى كلامه عن الضرائب فى أزهى عصور الخلافة الاسلامية:إن دخل إرمينية بلغ خلال المدة المحصورة بين عام ١٥٨ و ١٧٠ هـ (٧٧٥ — ٧٨٦ م) ثلاثة عشر مليوناً من الدراهم أى حوالى ٦٢٥٠٠٩ جنيهات ؛ ويضاف إلى ذلك ما كانت تقدمه هذه البلاد من البسط والبغال وغيرها . بينما يقول قدامة إن دخل هذه البلاد لم يبلغ خلال المدة المحصورة بين ٢٠٤ و ٢٣٧ هـ (٨١٩ — ٨٥٢ م) أكثر من تسعة ملايين من الدراهم (فيما يختص بحالة البلاد المالية انظر A.v.Kremer: *Kulturgeschichte des Orients* ، جـ ١ ، ص ٣٤٣ ، ٣٥٨ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ ؛ غازريان ، كتابه المذكور ، ص ٢٠٣ وما بعدها ، ثبدشيان ، كتابه السابق ، ١٩٠٤ م ، جـ ٢ ، ص ١٣٢ وما بعدها) . ولقد أدخل نظام السكة العربية إلى إرمينية . وكانت السكة تضرب فى هذه البلاد منذ العصر الأموى (انظر ثبدشيان ، كتابه السابق ، ١٩٠٤ ، جـ ٢ ، ١٢٧ وما بعدها) ويقول ياقوت (جـ ١ ، ص ٢٢٢ ، س ١٢) إن بارمينية ثمانيــــة عشر ألف قرية تختلف مساحاتها . ويقول ابن الفقيه إن ألفاً من هذه القرى يقع على نهر الرس ؛ وأهم بلاد إرمينية الحقيقية فى عهد العرب هى دبيل التى كانت طيلة أيام الخلافة الاسلامية القصبة ومقر الحكم ؛ وكانت فى ذلك العهد مدينة آهلة بالسكان ؛ أما الآن فهى قرية لا أهمية لها ، ثم يليها قاليقلا المعروفة بأرزن الروم ثم أرزنجــــان وملازجرد (منزكرت) وبدليس (بتليس) وأخلاط (خلاط) وأرجيش والنشوى (بالأرمنية نخچوان) وآنى وقرس (انظر هذه المواد) . وكان غالب سكان إرمينية إبان العهد الاسلامى من الأرمن . أما العرب فكانوا يغلبون فى الحواضر مثل دبيل وقاليقلا وبرذعة فى أرّان وتفليس فى جرزان وهى أهم الحصون العربيـــة . وإلى جانب هذه الحواضر كانت القبائل العربية تستوطن بنوع خاص الجنوب الغـــربى فى إقليم ألزنيق (أرزنان) . وقد نزل فرع من قبيلة قيس المعروفة إقليم باجوناس الذى كانت قصبتـه ملازجرد . وكانت الولايات الاسلامية جمعاء (ثبدشيان ، ١٩٠٤ ، جـ ٢ ، ص ١١٥ وما بعدها) تنظر إلى إزدياد نفوذ البجارطة نظرة الحقد لأن ذلك يؤثر فى وحدتهم ويعوق ازدياد ملكهم . ومنذ الحروب الروسية الفارسية والحروب الروسية التركية التى شبت فى القرن الماضى تقاسمت تركيا والروسيا وفارس بلاد إرمينية .

١ — إرمينية الفارسية : وهى أصغر الأقسام الثلاثة (تبلغ مساحتها حوالى ٥٧٧٠

ميلا مربعاً) وتشمل عدداً قليلا من المناطق، وهى بهذا لا تزيد عن كونها ملحقاً لأرمينية الروسية. كما أنهامن الوجهةالإدارية جزء من ولاية آذربيجان. وهى تحد من الغرب ولاية وان التركية. ويكوّن نهرالرس الحد الشمالى الذى يفصل بينها وبين الروسيا ويبلغ هذا الحد حوالى ١١٠ أميال، ويمتد من الحصن الشرقى أرارط إلى أرداباذ (أردوباذ) وقصبتها خوى (سكانها ٢٠٠٠٠ نسمة) ومن أهم مدنها مكو وچورس ومرند. وإرمينية الفارسية تطابق تقريباً الجزء الشرقى من ولاية وسبراكان (بالعربية البسفرجان) الأرمنية القديمة.

٢ — إرمينية الروسية: وتكوّن الجزء الجنوبى والجنوبى الغربى من ولاية عبر القوقاز، وتبلغ مساحتها ما يقرب من ٣٩٦١٥ ميلا مربعاً. وهى تشمل الأقاليم الواقعة على حدود فارس وتركيا وخاصة ولايات إريوان (مساحتها ١٠٦٦٧ ميلا مربعاً) وقرس (٧٢١١ ميلا مربعاً) وباطوم (٢٦٨٣ ميلا مربعاً). ولا يعتبر من الأراضى الأرمنية إلا الجزء الجنوبى والغربى من ولايتى اليزاوتپول وتفليس والجزء الواقع فى أقصى الجنوب من قوتايس على الشاطىء الأيمن لنهر ريونه. أما قصبة هذه الولايات فتشمل أقاليم كانت فيما مضى تابعة لبلاد الكرج (أو الكرج وأرّان). وأهم مدن إرمينية الروسية مرفأ باطوم، وهو على جانب عظيم من الأهمية من الناحيتين الحربية والتجارية، وهو قصبة الولاية المعروفة بهذا الاسم، ويبلغ عدد سكانه ٣١٧٠٠ نسمة، أما فى ولاية تفليس فهناك قلعتان هما آخالجيخ (انظر هذه المادة) وآخالخلق، أما فى ولاية قرس فنجد المدينة الحصينة المعروفة بهذا الاسم المهمة من الوجهة التجارية والتى يبلغ سكانها ٢٠٠٠٠ نسمة، كما نجد أردهان القديمة الواقعة على ارتفاع ٦٢٣٠ قدماً وهى قلعة منيعة. وفى ولاية إريوان التى كان الجزء الأكبر منها تابعاً لفارس نجد العاصمة إريوان التى يبلغ سكانها ٣١٠٠٠ نسمة. ويبعد عنها بمسافة ١١ ميلا ناحية الغرب دير أچميازين وهو المركز الدينى للأرمن، ثم نقجوان (بالعربية النشوى) وهى كأريوان كان لها شأن كبير فى التاريخ الأرمنى، وألكساندروپول واسمها فى الأصل كومرى (بلغ عدد سكانها عام ١٨٩٧م — ٣٥٦٠٠ نسمة) وظلت هذه المدينة إلى عام ١٨٧٨ م من أمنع الحصون الواقعة على الحدود، وهى الآن مركز صناعى هام (صناعة الحرير). ونذكر من مدن ولاية اليزاوتپول المدينة المعروفة بهذا الاسم وجنزة القديمة التى يبلغ عدد سكانها ٣٥٤٠٠ نسمة والتى كانت مثل شوشة الواقعة فى إقليم قره باغ قصبة خانية، كما نذكر مدينة أرداباذ (أو أردوباذ) الواقعة على الحدود وعلى نهر الرس.

٣ — إرمينية التركية: وظل الجزء

الأكبر من بلاد إرمينيـة ، وهو أكبر من إرمينية التركية والفارسية مجتمعتين ، مايقرب من خمسة قرون فى حوزة الترك . وهى مقسمة بين ولايات بدليس وأرزن الروم ومعمورة العزيز (خربوت) ووان وجزء من دياربكر . وتبلغ مساحتها ٧١٧٣٠ ميلا مربعاً ، وأهم مدنها سيواس التى بلغ سكانها عام ١٨٩٧ م ٤٣٠٠٠ نسمة ، وأرزن الروم ويبلغ عدد سكانها ٣٨٩٠٠ نسمة ، ووان وأرزنجان ويبلغ عدد سكان كل منهما ٣٠٠٠٠ نسمة ، وبدليس ويبلغ عدد سكانها ٢٠٠٠٠ نسمة ، وخربوت وموش وبايزيد (انظر هذه المواد) .

السكان : لقد طرأ على سكان إرمينية منذ النصف الثانى من العصور الوسطى تغيير كبير بسبب غزوات القبائل التركية والتركمانية من جهة وهجرة الكرد (من الجنوب) من جهة أخرى ، حتى إن عدد الأرمن الأصليين — وهم أهل البلاد الأول — لايزيد اليوم على ربع مجموع سكان البلاد كلها . ويؤخذ من الاحصاء الموثوق به الذى قام به سلنوى L. Selenoy وســـدلتز N. Seidlitz (فى *Petermann's Geogr. Mitt.* ١٨٩٦ ، ص ١ وما بعدها) أن عـدد الأرمن قد بلغ ٨٩٧ ألف نسمة من ٣٤٧٠٠٠٠ نسمة هم مجموع سكان الحكومات الست القائمة فى عبر القوقاس التى تقدم ذكرها والتى تعتبر كلها أو بعضها بلادا أرمنية (مساحتها ١٦٢ ألف كيلومتر مربع) . وإذا نظرنا إلى البقـــاع الارمينية الموجودة فى ثلاث من هذه الحكومات فقط فإنا نجد أن مساحتها البالغة ١٠٣ ألف كيلومتر مربع إنما يقطنها مليونان تقريبا منهم ٦٧٠ ألف أرمنى ، أى أكثر من ثلث السكان . وليس بين تلك الحكومات مايزيد عدد الأرمن فيه على ٥٦ ٪ من مجموع السكان إلا حكومة إريوان . ونجد أن الأرمن فى كل تلك الحكومات — وخاصة فى حكومة تفليس (٤٨ ٪) — يكثرون فى المدن دون الأرياف . وتبلغ نسبة الأرمن (٩٦٠ ألفا) ٢٠ ٪ من مجموع سكان بلاد عبر القوقاس كلها (٤٧٨٢٠٠٠ نسمة) . ويبلغ عدد سكان الولايات الأرمينية التركية الخمس ٢٦٤٢٠٠٠ نسمة منهم ١٨٢٨٠٠٠ مسلم و٦٣٣ ألف أرمنى و ١٧٩ ألف يونانى . والأرمن هنا كذلك لايزيدون على ربع مجموع عـدد السكان ، ولا يتفوق عددهم على غـــيرهم (الضعف تقريبا) إلا فى سنجق موش (ولاية بدليس) وسنجق وان (ولاية وان) .

ويبلغ عدد سكان إرمينية الروسية والتركية إذاً على هذا الاعتبار المذكور ٤٦٤٢٠٠٠ نسمة تقريبا منهم ١٤٠٠٠٠٠ أرمنى . وغالبية السكان فى إرمينية الروسية من القوقاس (الكرج واللاز . . . الخ) ، وفى إرمينية التركية من الكرج ، والترك ، يضاف إليهم كثير من اليونان واليهود والغجر والجركس والنساطرة (فى الجنوب الشرقى من بحيرة وان) الذين ينتشرون فى البلاد ، كما يضاف إليهم كذلك — وخاصة فى الشرق — قبائل من التتر الرحل هم التركمان.

وليس بين أيدينا أى بيان إحصائى عن عدد سكان إرمينية الفارسية، ولكنه على كل حال لا يزيد كثيراً على ٢٠٠ ألف نسمة . فقد بلغ عدد الأرمن فى كل فارس عام ١٨٩١ م ٤٢ ألف نسمة نصفهم يقطن آذربيجان أى فى الاقليم الأرمنى الفارسى من آذربيجان . والأرمن هنا كذلك يكونون أقلية ، بينما الأكثرية من الفرس والتركمان .

ويجب أن نلاحظ أن المذابح الكبيرة التى اقترفها الكرد، وهجرة الأرمن، كانتا السبب فى تناقص عدد الأرمن فى البلاد التركية . وقد بدأت هجرة الأرمن إلى البلاد المجاورة وانتشارهم فى أقصى أصقاع العالم القديم ، ذلك الانتشار الذى يذكرنا بهجرة اليهود ، قبل الفتح العربى بقرنين من الزمان ، واستمرت الهجرة منذ ذلك العهد تحدث فى فترات متباعدة وفى جماعات متفاوتة (انظر فى هذا الموضوع Ritter: *Erdkunde* ، ج ١٠ ، ص ٥٩٤ — ٦١١ ؛ M. Wagner : *Reise n. dem Ararat* ص ٢٣٩ — ٢٥٠) . وفى إحصاء تقريبى يتراوح عدد سكان الأرمن فى العالم القديم بين ٢ و ½ ٢ مليون نسمة .

التجارة : كان لبلاد إرمينية فى العصور الوسطى شأن اقتصادى هام، باعتبار أنها كانت وسطا بين البحر الأسود وبلاد ما بين النهرين، كما كانت وسطا بين بلاد الروم والأجزاء الشرقية من أملاك الخلفاء . ولا ريب أن العدد النفير من التجار والقوافل التى كانت تخترق هذه البلاد قد اشتركت فى تقدم الصناعات الأهلية فيها ، وزيادة على ذلك فان ثروة البلاد الطبيعية كان لها شأن عظيم فى نمو تجارتها وصناعتها . ويمكننا أن نتبين أهمية هذه البلاد من الوجهة التجارية بكثرة ما كان يتخللها من طرق التجارة فى نواحيها المختلفة ، تلك الطرق التى وصف جغرافيو العرب أهمها وصفا مستفيضاً . على أن العرب قد أفاضوا فى وصف هذه الطرق لأنها كانت من الوجهة الحربية أكثر أهمية عندهم من الوجهة التجارية ، ولهذا فانهم جعلوا كل الطرق الهامة تلتقى فى دبيل ، وهى الحصن الحصين الذى كان العرب يشرفون منه على البلاد . وكان من أهم واجبات الولاة المسلمين فى هذه البلاد الاشراف على سلامة هذه الطرق ، وخاصة ما جاور منها بلاداً معادية . ولا تزال تعتبر أرزن الروم إلى اليوم — باعتبار أنها ملتقى طرق كبيرة — مركزاً حربياً هاماً ومفتاحاً لآسيا الصغرى كلها .

وكانت إرمينية تتصل ببلاد الروم عن طريق « أطرابذنده » وكانت أهم مستودعات التجارة البوزنطية وخاصة المنسوجات الثمينة ، وكان يزور أسواق هذه المدينة التى كانت تعقد عدة مرات فى العام الواحد تجار كثيرون من جميع أنحاء العالم الإسلامى . وكانت تنقل البضائع عادة من أطرابذندة إلى دبيل ومنها إلى قاليقلا (أرزن الروم) . وكانت الرى أهم سوق لتجار الأرمن فى فارس (انظر ابن الفقيه ، طبعة ده غوى ، ص ٢٧٠).

وكان هؤلاء التجار على صلة مباشرة بالأعمال التجارية فى بغداد (اليعقوبى ، طبعة ده غوى ، ص ٢٣٧) .

الثروة الطبيعية والصناعات : كانت تعتبر إرمينية من أخصب أملاك الخلافة . فكانت الغلال تستنبت فيها بكثرة وتصدر إلى الخارج كبغداد مثلا (الطبرى ، جـ ٣ ، ص ٢٧٢ ، ٢٧٥) . وكان السمك يكثر فى بحيراتها وأنهارها ويصدر إلى الخارج أيضا ، وكان يصاد من بحيرة وان بنوع خاص كميات كبيرة من السمك المعروف باسم « الطريخ » عند العرب ، وكان هذا السمك يملح فى العصور الوسطى ويصدر إلى جهات بعيدة كالهند (القزوينى ، طبعة فستنفلد ، جـ ٢ ، ص ٣٥٢) . ولا يزال الناس فى إرمينية وآذربيجان وبلاد القوقاس وآسيا الصغرى يستطيبون هذا السمك المملح .

وإرمينية غنية بمعادنها إذ يكثر فيها على وجه الخصوص : النحاس والفضة والزئبق والحديد والرصاص والزرنيخ وحجر الشب والكبريت وكذلك الذهب . ولا نعرف إلا القليل عن استغلال العرب لهذه الثروة المعدنية . وابن الفقيه هو المؤلف العربى الوحيد الذى أمدنا بمعلومات قيمة عن الثروة الطبيعية فى إرمينية . ويذكر لاونتيوس Leontius المؤرخ الأرمنى أن مناجم الفضة فى تلك البلاد قد اكتشفت حوالى نهاية القرن الثامن للميلاد . ومن المحتمل أنه يشير إلى مناجم الفضة (والرصاص) الموجودة الآن بالقرب من مدينة كموشخانه أى بيت الفضة ، الواقعة فى منتصف الطريق بين أطرابذندة وأرزن الروم . (Ritter : *Erdkunde* ، جـ ١٠ ، ص ٢٧٢ ؛ Wagner : *Reise nach Persien* ، جـ ١ ، ص ١٧٢ ومابعدها) . وتوجد بالقرب من مدينتى بايبرت وأرغنى معدن مناجم أخرى . وقد أصبحت مناجم النحاس الكبيرة المعروفة منذ القدم فى كدّابك وما يتبعها من منجم فرعى فى كلا كنت (بين اليزاوتپول وبحيرة كوك شاى) فى السنوات الأخيرة ذات أهمية كبرى بفضل إدارة إخوان سيمنس Siemens مؤسسى مصانع سبك المعادن هناك (انظر فيما يختص بهذه المناجم بصفة خاصة Lehmann — Haupt : *Armenien einst und Jetzt* ، جـ ١ ص ١٢٢ وما بعدها) . على أن أكبر المناجم التى عثر عليها فى إرمينية هى مناجم الملح التى لم يصدر الملح منها إلى البلاد المجاورة فحسب بل إلى بلاد الشام ومصر أيضا ، ويحتمل أن جميع الرواسب الملحية التى أشار اليها مؤلفو العصور الوسطى كانت ممتدة على الشاطىء الشمالى الشرقى لبحيرة أرجيش . ومن أقدم مناجم الملح التى لا تزال تستغل إلى الآن مناجم كولب الواقعة إلى جنوب أعالى نهر الرس (انظر Ritter : *Erdkunde* ، جـ ١٠ ، ص ٢٧٠ وما بعدها ؛ Radde : *Vier Vorträge über den Kaukasus* ، ص ٤٧)

وكانت إرمينية فى العصور الوسطى

تشتهر خاصة بصناعة النسيج والصباغة وأشغال التخريم والتطريز . وكانت دبيل مركز هذه الصناعة ، فقد كان يصنع فيها بنوع خاص أثمن المصنوعات الخشبية كما كان يصنع فيها المنسوجات والسجاد والثياب الحريرية السميكة المختلفة الألوان الموشاة بالزهور (عند العرب : بزيون) التى كانت كثيرة الرواج فى داخل البلاد وخارجها . وكانوا يستخرجون مادة الصباغة من حشرة تعرف باسم « القرمز » . واشتهر السجاد الأرمنى مدة طويلة بأنه أجود السجاد صناعة. وكانت أردشاط الواقعة على بعد بضعة كيلو مترات من دبيل ذات شهرة فائقة فى الصباغة حتى إن البلاذرى (طبعة دهغوى، ص ٢٠٠ ؛ Zeitschr. f. armen. Philol. ، ج ٢٠، ص ٦٧ ، ٢١٧) يسميها «قرية القرمز» (انظر فيما يختص بتجارة وصناعة إرمينية فى العصور الوسطى . Thopdschian فى Mitteil. des Semin. f. orient. Spr. ، ١٩٠٤، ج ٢ ص ١٤٢—١٥٣)

المصادر

— ١ —

مصادر عامة: (١) L. Indjidjean: Geography of the four continents ، البندقية ، ج ١ ، ١٨٠٦ (٢) J. Rennel: Comparat. geogr. of West. Asia لندن ١٨٣١ (٣) Ritter: Erdkunde ، ج ٩ ، ٧٧٩ ، ٧٨٤ — ٧٨٨ ؛ ٩٧٢ — ١٠٠٩ ، ج ١٠ ، ٢٨٥—٨٢٥ (٤) Spiegel: Eranische Altertumskunde ، ج ١ ليبسك ١٨٧١ ، ص ١٣٧ — ١٨٨ ، ٣٦٤ — ٣٦٨ (٥) Issaverdenz: Armenia and the Armenians ؛ البندقية ١٨٧٤ — ١٨٧٥ (٦) Viv. de St Martin: Diction de géogr. univ. ، ج ٦ (١٨٨١) ، ص ٢٤٣—٢٨٣ : Russian Armenia ، ج ٩ (١٨٨٤) ص ٣٢١ — ٣٧٧ : Turkish Armenia (٧) V. Cuinet: La Turquie d' Asie ج ١ — ٤ ، باريس ١٨٩٠—١٨٩١ (٨) H. Gelzer فى Herzog-Hauck: Realencykl. der protestant Theol. ، ج ٢ ، ص ٦٣—٩٢ (٩) C. F. Lehmann-Haupt: Armenien einst und jetzt ، برلين ١٩١٠

— ٢ —

التاريخ والجغرافيا التاريخية : (١) Chamchean: Gesch. Armeniens vom Anfang der Welt bis zum Jahre ١٧٨٤ ، اختصره بالانجليزية J. Ardal ، كلكتة ١٨٢٧ (٢) St. Martin: Mémoir. Hist et géogr. sur l'Arménie باريس ١٨١٨ (٣) انظر عن تاريخ إرمينية فى العصور الأولى : C. F. Lehmann: Materialien zur älteren Gesch. Armeniens und Mesopotamiens برلين ١٩٠٧ (٤) M. Streck فى Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch. ، ج ٦٢ ، ص ٧٥٥ — ٧٧٤ (٥) Fr. Hommel: Grundr. d. Géogr. d. alt. Orients ميونخ ١٩٠٤ ، ص ٣٧ — ٤٠ (٦) L. Alishan: Hayastan etc. i. e Armenia before it became Arm. ؛ البندقية ١٩٠٤ (٧) H. Kiepert: Lehrb. der alt. Geogr برلين

١٨٧٨ ، ص ٧٣ — ٨٣ ، ٩٤ — ٩٥ (٨) Pauly-Wissowa : *Realencykl. d. Klass Altertumswissensch* ج ٢ ، ص ١١٨١ وما بعدها (٩) H.Kiepert : *Über die alteste Landes-und Volksgesch.von Arm = Monatsber. der Berl. Akad. d.Wiss* ، ١٨٦٩ (١٠) Strecker and Kiepert : *Beitr.zur Erklär. des Rückzuges der 10000* برلين (١١) I. V. Akerdov : *L'Armenie au V. siècle* ١٨٧٠ (١٢) H. karbe ; *der Marsch der 10000* برلين ١٨٩٨ (١٣) K.Güterbock: *Römisch-Arm.im 4-6 Jahrh* في *Schirmer Festschrift* سلوتنحربرج، ١٩٠٠ (١٤) F.Murad *Ararat und Masis*، هيدلبرج ١٩٠١ (١٥) K. Hubschmann : *Die altarmen. Ortsnamen— Indogerm. Forsch* ، ج١٦ ، ستراسبرج ١٩٠٤ ، ص١٩٧ — ٤٩٠ (١٦) J. Marquart : *Untersuch. zur Gesch. von Eran* ج ٢ ، ليبسك ١٩٠٥ ، ص ٢١٨ ومابعدها (١٧) K. Montzka : *Die Landschaften Grossarmeniens bei griech und römisch Schriftstellern* ، ١٩٠٦ ، والمصادر الآتية تتحدث عن إرمينية فى الزمن القديم وفى العصور الوسطى:(١٨) Tomaschek; *Sasun und das quellgebiet des Tigris* ، *Sitz. Ber. d. Wien. Akad. d. Wiss* ج ١٣٣ رقم ٤ ، ١٨٩٥ (١٩) المؤلف نفسه : *Histor - Topographisches vom oberen Euphrat* في *Kiepert-Festschrift* برلين ١٨٩٨

(٢٠) وقد استفاد Indjidjean من المصادر الأرمينية التى كتبها مؤلفو الأرمن فى العصور الوسطى فى كتابة *Descript. de la vieille arm* الذى صنفه باللغة الأرمينية (البندقية ، ١٨٢٢) (٢١) وانظر كذلك L. Alishan : *Topogr. von Gross-Arm.* (البندقيـة ، ١٨٥٥)(٢٢) *Geogr. der Provinz shirakh* (البندقية ، ١٨٧٩) (٢٣) *Sisuan* (البندقية ، ١٨٨٥) (٢٤) *Airarat* ، البندقية ١٨٩٠ (٢٥) *Sisakan* ، البندقية ١٨٩٣ ؛ وكلها باللغة الأرمينية . (٢٦) H. Kiepert : *Die Landschafts-grenzen des südl. Arm. nach einheim Quellen = Monatsber. der. Berl Akad. d. Wiss* ، ١٨٧٣ (٢٧) H. Thopdschian في *Mitteil. des Seminars. f. orient. Sprachen in Berlin* ، ١٩٠٤ ، ج٢ ص ١٠٤—١٥٣ (*Die inneren Zustände Armeniens unter Ashot* ج ١) ج ٢ ، ص ٩٨—٢١٨ (*Polit. u. kirchengesch. Armeniens unter Ashot I und Smbat I*)(٢٨) Sebéos : *Gesch. des Heraklius* بحث فى تاريخ إرمينية من عام ٤٥٧ — ٤٥٩ إلى ٦٠٢ (٢٩) Leontius ، تاريخ الفترة الواقعة بين ٥٣٢و٧٩٠ (٣٠) ترجم H. Hubschmann الفصول الخاصة بأرمينيه من كتاب Sebeos فى *Zur Gesch. Armeniens u. der ersten Kriege der Araber* ، ليبسك ١٨٧٥ . (٣١) البلاذرى،طبعة دءغوى،ص١٩٣—٢١٢ (٣٢) Pseudo-Wakidi : *Gesch. der Eroberung*

von Mesopotamien und Armenien etc. همبورج ١٨٤٧ (٢٣) الواقدى ، طبعة هوتسما ١٩٠ — ١٩١ (٣٤) M. Ghazarian : *Armenien unter der arabisrch. Herrschaft bis zur Entstehung des Bagratidenreiches* فى *Zeitsch. f. armen Philol.* ، ج ٢ (مربورج ، ١٩٠٤) ص ١٤٩—٢٢٥ (٣٥) H. Thopdschain : *Armen. vor und. während des Araberzeit* ، فى المجلة نفسها ، ج ٢ ، ص ٥٠ — ٧١ (٣٦) أنظر كذلك E. W. Brooks : *Byzantines and Arabs in the time of the early abbasids* فى *English Historical review* ، ١٩٠٠ و ١٩٠١ (٣٧) H. Daghbaschean : *Die Gründung des Bagratidenreiches unter Aschot Bagratuni* ، برلين ١٨٩٣ ، (٣٨) A. Green : *Die Bagratidendynastie in Arm.* (بالروسية) فى *Journ. des k. russ. Ministerium der Volksaufklärung* ، سنت بطرسبرج ١٨٩٣ ، المجلد ٢٩٠ ، ص ٥١ — ١٣٩ (٣٩) J. Marquart : *Osteurop, und ostasiat. Streifzüge* ليبسك ١٩٠٣ ، ص ١١٧ — ١٨٨ ، ٣٩١ — ٤٦٥ (٤٠) R. Ghalatianz : *Die Entsteh. der. arm. Fürstentümer* فى *Wien. Zeitschr. f. d. Kd. des Morgenl* ، ج ١٧ ، ص ٦٠—٦٩ . (٤١) وأم المصـــادر عن تاريخ السلاجقة هو تاريخ Aristakes de Lastivert (من عام ٩٨٩ — ١٠٧١ م) الطبعة الأرمنية فى البندقية عام ١٨٤٥ ، الترجمة الفرنسية باريس ١٨٦٤ . (٤٢) وفى المؤلف الذى كتبه Kirakos فى القرن الثالث عشر الميلادى معلومات تاريخية شاهد معظمها المؤلف نفسه من عام ١١٦٥ — ١٢٦٥ (الطبعة الأرمنية فى موسكو ١٨٥٨ ، والبندقية ١٨٦٥ ؛ الترجمة الفرنسية التى قام بها Brosset ، ١٨٧٠ — ١٨٧١) (٤٣) وقد صنف الراهب Malak'ia تاريخا الغزوة المغل حتى عام ١٢٧٢ وترجمه Patkanean الى الروسية ، سنت بطرسبرج ١٨٧١ الطبعة الأرمنية فى سنت بطرسبرج ١٨٧١ ، وترجمه Brosset إلى الفرنسية ، ١٨٥١ . (٤٤) وكتب Thomas de Medsoph فى القرن الخامس عشر تاريخا لتيمور وخلفائه ، طبعه بالأرمنية Schahnazarian فى باريس ، ١٨٦١ (٤٥) أهم المصادر عما نزل بالأرمن فى عهد الشاه عباس الأول تاريخ Arak'el de Tauris الذى يشتمل على الحوادث التى وقعت بين ١٦٠٢ — ١٦٦١ ؛ الطبعة الأرمنية ، امستردام ١٦٦٩ ترجمه الى الفرنسية Brosset (٤٦) ويجب الرجوع كذلك الى المصادر المتعلقة بتاريخ دولة الروم (أنظر المصادر الواردة فى *Byzantin Literaturgesch.* للمؤلف Krumbacher ، الطبعة الثانية ، ص ١٠٦٨—١٠٦٩) والفصول الخاصة بأرمينية فى كتب تاريخ الاسلام والخلفاء (٤٧) أما فيما يختص بتاريخ إمارة إرمينية الصغيرة —

اذا استثنينا كتاب F. Wilken et B. Kug-
ler: Gesch. d. Creuzzüge (برلين ١٨٠٦
— ١٨٠٩، ثم فى ١٨٨٠) — فان أهم مصادر
هذا الموضوع (٤٨) V. Langlois : Essai
historique et Critique sur la const. So-
ciale et polit. de l'arménie, sous les rois
de la dynastie Roupénienne فى *Mém. de*
l'Acad. Imp. des sciences de St. Petersb.
المجموعة السابعة، المجلد ٣، عام ١٨٦٠، ج ٣،
ص ٤٨ — ٨٣ (٤٩) المؤلف نفسه، فى
Bullet. de l'Acad. Imp. etc.، ج٤، ١٨٦١
ص٢٨٥—٢٨٦ (٥٠) وفى *Mélang. asiat*:
ج٤، ص٤١٣—٤١٤ (٥١) E. Dulaurier :
Etude sur l'organisation polit., relig. et
admInist. du royaume de la petite Arménie
فى المجلة الأسيوية، ١٨٦١، المجموعة الخامسة
المجلد ١٧، ص ٣٧٧ — ٤٣٧ ؛ المجلد ١٨، ص
٢٨٩ — ٣٥٧ (٥٢) المؤلف نفسه : *Le*
royaume de la petite arménie فى *Recueil*
des histor. des croisades, docum. armén
ج١، باريس ١٨٦٩ (٥٣) K. J. Basmad-
jan : *Les Lusignans de Poitou au trône*
de la Petite Armenie (*Journ. Asait.*،
المجموعة العاشرة، المجلد ٧، ص ٥٢٠—٥٢١)
(٥٤) أنظر فيما يتعلق بمعلومات العرب الجغرافية
عن أرمينية فى العصور الوسطى : المكتبة
الجغرافية العربية، طبعة دهخوى (٥٥) ياقوت :
المعجم، ج ١، ص ٢١٩ — ٢٢٢ (انظر عن
هذا الكتاب J. Heer : *Die Quellen in*
Yakut's Geogr. Wörterb. ١٨٩٨، ص ٦٢
—٦٣) (٥٦) أبو الفداء، طبعه Reinaud و
de Slane ص ٢٨٧ — ٢٨٨ (٥٧) Le
Strange : *The lands of the eastern Cali-*
phate، كبردج ١٩٠٥، ص ١٢٩ — ١٣١،
١٣٩ — ١٤١، ١٨٢ — ١٨٤ (٥٨) A. v.
Kremer : *Kulturgesch. des Orients un-*
ter den Chalifen، ج١ ؛ ص٣٤٢—٣٤٣،
٣٥٨، ٣٦٨ ؛ ٣٧٧ (٥٩) N. A. Karau-
low : *Swiedieniyc arawisk pisatelei o*
Kawkazie, armeni i Aderbaidzanie Na-
chrichten der arab. Geogr. des 9 und
10 Jahrh's über den Kaukasus, Arme-
nien und Adharbaidjan) فى *Sbornik ma-*
terialow dlia opisaniya miestnostei i
pliemen Kawkaza، المجلد ٢٩، ٣١، ٣٢،
٣٨، تفليس ١٩٠٨ (٦٠) B. Khalat'eanc
فى المجلة الأرمنية *Handes amsoreay*، فينا،
المجلد ١٧، ص ٢٧ — ٢٨، ٥٣—٥٤، ١١٢
— ١١٣، ١٧٦ — ١٧٧، ٢٥٢ — ٢٥٣،
المجلد١٨، ٥٣ — ٥٤، ٤٦٧ — ١٦٨ (٦١)
أنظر عن الحروب التى حدثت فى القرن الماضى
Uschakoff : *Gesch. der Feldzüge des*
Generals Paskewitsch in der asiatischen
Türkie während de Jahre ١٨٢٨-١٨٢٩

الطبعة الألمانية ، ليبسك ١٨٣٨ (أنظر فى هذا
Ritter : Erdkunde ، ج ١٠ ، ص ٤١٤ —
٤٢٣) (٦٢) W. Potto : Der persische
Krieg ، ١٨٢٦ — ١٨٢٨ ، سنت بطرسبرج
١٨٨٧ وما بعدها . (٦٣) أنظر عن حروب
القريم مؤلفات : Rüstow (عام ١٨٥٥ وما بعده)
و Bazancourt (بالألمانية ، فينا ١٨٥٦)
و Anitschkow (١٨٥٧ — ١٨٦٠) ،
و Bogdanovitsch (بالروسية ، ١٨٧٦) ،
و Kinglake (لندن ١٨٨٣) و C. Rousset
(باريس ١٨٩٤) ، و Geffcken (١٨٨١) ،
و Hamley (لندن ، ١٨٩١) و Rothan
(١٨٨٨) و Kurz (١٨٨٩) و A. du Casse
(باريس ١٨٩٢) و (٦٤) Greene : *The
Russian army and its campaigns in
Turkey* ، ١٨٧٧ — ١٨٧٨ (لندن ١٨٨٠)
(٦٥) V. Jagwitz : *Von Plewna bis
Adrianopel* (برلين ١٨٨٠) (٦٦) Kuro-
patkin : *Kritische Rückblicke auf den
russisch-türkischen Krieg* (ترجمه إلى
الألمانية Kramer برلين ١٨٨٥ — ١٨٨٧)
(٦٧) أنظر فيما يختص بالحروب التى حدثت فى
السنين العشر الأخيرة من القرن التاسع عشر
F. D. Greene : *The armenian crisis and
the rule of Turk* (لندن ١٨٩٥) (٦٨)
R. de Coursons : *La rébellion armé-
nienne* (باريس ١٨٩٥) (٦٩) R. Lepsius :
Armenien und Europa (برلين ١٨٩٦) .

(٧٠) G. Godet : *Les souffrances
de l'Arménie* (Neuchâtel ، ١٨٩٦) .
(٧١) أنظر عن تاريخ الكنيسة الأرمنية
A. Ter-Mikelian : *Die armen. Kirche u.
ihre Beziech. zur byzantin vom 4-13.
Jahrh.* (ليبسك ١٨٩١) (٧٢) H. Gelzer :
*Der gegenwärtige Zustand der armen.
Kirche* (*Zeitscrift. f. Theolog.* ، ١٨٩٣ ،
المجلد ٣٦ ، ص ١٦٣ — ١٧١) (٧٣) المؤلف
نفسه : *Die Anfänge der armen Kirche*
(*Sitz. Berl. der sächs Gessel d. Wiss* ،
١٨٩٥ ، ص ١٠٩ — ١٧٤) (٧٤) S. Weber :
Die Kathol. Kirche in Arm. (فريبورج ،
برلين ١٩٠٣) (٧٥) Ter Minassiantz :
*Die armen. Kirche in ihren Bezieh. zu
den syrischen Kirchen* (ليبسك ١٩٠٤) .

الجغرافية والأجناس البشرية والخرائط :

(١) Otter : *Voy. en Turquie etc* ، باريس
١٧٤٨ (٢) Hanway : *Beschreib. seiner
Reise von London durch Russland und
Persien* هامبرج ١٧٥٤ ، الطبعة الانجليزية ،
لندن ١٧٥٣ (٣) J. Morier : *A Journey
through Persia. Armen etc.* ، لندن ١٨١٢
(٤) J. C. Hobhouse : *A Journ. through
Albania and other Provinces of Turkey
of Europa and Asia* لندن ١٨١٣ (٥) J. M.
Kinneir : *Geogr. Memoir of the Persian
Empire* ، لندن ١٨١٣ (٦) المؤلف نفسه :

لندن ١٨١٨ Journ. through Asia Minor
A Second journey thr- : J. Morier (٧)
لندن ١٨١٨ ، ough Persia, Armen etc.
باريس ، Voyage en Perse : Dupré (٨)
Travels in Var. : W. Ouseley(٩)١٨١٩
— لندن ١٨١٩ Countries of the East
Travels : R. Walpole(١٠) ٣ ج٠ ١٨٢٣
لندن١٨٢٠ in Var. Countries of the East
Voy. en Arménie et : A. Jaubert (١١)
: Ker Porter(١٢) باريس١٨٢١ en Perse
Travels in Georgia, Persia, Armenia etc.
لندن ١٨٢١ — ١٨٢٢ (١٣) أخبار رحلات
Journ. of the Roy المذكورة في Monteith
١٨٣٣ لندن ، ٣ ج Geogr. Societ
Map of Georgia : Monteith (١٤)
(١٥) ١٨٣٣ لندن and Armen.
Missionary : E. Smith and Dwight
لندن Research in Koordistan, Armenia
Journ. through a : J. Brant (١٦) ١٨٣٤
Journ. of the Roy في part of Armenia etc
(١٧) ١٨٣٦ لنــدن ٦ ج Geor. Societ.
Narrat. of a Residence in : C. J. Rich
: Boré (١٨) ١٨٣٦ لندن Koordistan
correspondance et memoires d'un voyage
(١٩) ١٨٤٠ — ١٨٣٧ باريس en Orient
Trav. in Russia and Turkey : Armstrong
لندن ١٨٣٨ (٢٠) Travels : Wilbraham

(٢١) ١٨٣٩ لندن in Transcaucasia etc
Voy. autour du caucase, en : F. Dubois
باريس١٨٣٩ — ١٨٤٣ ،وفيه Géorgie. Armenie
مصورجغراف (٢٢) Travels : J. B. Fraser
١٨٤٠ لندن in Koordistan. Mesopot. etc
Mémoire sur le lac ; E. Schultz (٢٣)
، de Van et ses environs ، المجلة الأسيوية
المجموعة الثالثة ، ج٩ ، ص ٢٦٠ — ٣٢٣ (٢٤)
Narrat. of a Tour : H. Southgate
لندن through Armenia, Koordistan etc
Notes of a Journ : J. Brant (٢٥)١٨٤٠
Journ في through a part of Koordistan
١٨٤١ لندن ١٠ ج of the Roy. Géogr.
Notes of a journ. from : H. Suter(٢٦)
انظر ج ١٠ ، Erzerum to Trebisond
لندن ١٨٤١ (٢٧) : W. F. Ainsworth
Trav. and Research in Asia Minor,
لندن Mesopot, Chaldaea and Armenia
Three Years : G. Fowler (٢٨) ١٨٤٢
in Persia ; with travelling adventures
W. J. (٢٩) ١٨٤١ لندن in Koordistan
Research. in Asia Minor, : Hamilton
لندن ١٨٤٢ ونقله Pontus and Armenia
إلى الألمانية A. Schonburgk وأضاف اليه
بعض المواد H. Kiepert ليبسك ١٨٤٣ (٣٠)
Description de l. Arménie, : ch. Texier
١٨٤٢ باريس la Perse et la Mesopot.
Wanderungen im Or- : K. Koch (٣١)

M. (٣٢) ١٨٤٧ — ١٨٤٦ ويكر *ient*
Reise nach dem Ararat und : Wagner
١٨٤٨ستوتجارت*dem Hochland Armenien*
Grusinien u. : A. N. Murawjeff (٣٣)
: Brosset (٣٤)١٨٤٨بطرسبرج *Armenien*
Rapports sur un voy. archéolog. de la
١٨٥١ بطرسبرج *Géorgie et de l' Arménie*
Reise nach Persien : M. Wagner (٣٥)
١٨٥٢ ليبسك *u. dem Lande der Kurden*
Armenia : a year of : Curson (٣٦)
Homm- (٣٧) ١٨٥٤ لندن *Erzeroum etc*
Voy. en Turquie et en : aire de Hell
K. (٣٨) ١٨٦٠ — ١٨٥٤ باريس *Perse*
Die Kaukasisch Länder u. Ar- : Koob
A. V. Hax- (٣٩) ١٨٥٥ ليبسك *menien*
١٨٥٦ ليبسك *Transcaucasia* : thausen
Rundreise um : N. V. Seidlitz (٤٠)
den Urmiase (Petermann's Géogr.
(٤١) (١٨٥٨ ؛ ص ٢٢ وما بعدها *Mitteil*
Vom Urmiasee zum Vansee : Blau
J. Ussher (٤٢) ١٨٦٣ ؛ ص ٢٠٠ وما بعدها
A' Journ. from London to Persepolis
Half rou- : Pollington (٤٣) ١٨٦٥ لندن
nd the old World, a Tour in Russia, the
(٤٤) ١٨٦٧ لندن *caucasus Persia etc*
Zur Géogr. von : Taylor u. Strecker
Hocharmenien (Zeitschr. d. Gesellsch

F. Millingen (٤٥) (١٨٦٩برلين *f. Erdk.*
١٨٧٠ لندن *Wild Life among the Koords*
Reise in : Radde u. Sievers (٤٦)
Hocharmenien Petermann's Géogr. mitteil
: Radde (٤٧) ١٨٧٣ ؛ ص ٣٠١ وما بعدها
انظر *Vier Vorträge über den Kaukasus*
١٨٧٤ رقم ٣٦ ، جوته *Ergänz. Heft*
Streifzüge im : M. V. Thielmann (٤٨)
١٨٧٥ ليبسك *Kaukasus, in Persien etc*
The Crimea and : J. B. Telfer (٤٩)
Transcaucasia لندن١٨٧٦ (٥٠)أخبار رحلة
٣١ - ٢٩ ج *Tour du monde* في : Deyroll
وفي *Globus* ج ٢٩ وما بعده ، برنسويك١٨٧٦
Transcaucasia and : J. Bryce (٥١)
Armen- : Creagh (٥٢) ١٨٧٧لندن *ararat*
(٥٣) ١٨٨٠لندن *ians Koords and Turks*
Turkish armen. and East. : H. Tozer
Voy : Frédé (٥٤)١٨٨١لندن *Asia minor*
(٥٥)١٨٨٥باريس *en armén. et en Perse*
Aus Transkaukasien und : W. Petersen
: G. Radde (٥٦) ١٨٨٥ ليبسك *Armen.*
Reisen an der persischrussischen Grenze
An Kur- : H. Binder (٥٧) ١٨٨٦ليبسك
باريس *aistan, en mesopotamie et en Perse*
Karabagh (Peter- : G. Radde (٥٨)١٨١٧
mann's Géogr. Mitteil, Erganz-Heft)
Muller- (٥٩) ١٨٨٩ رقم ١٠٠ ، جوته

Du Caucase : Simonis und Hyvernat *au golfe persique* واشنجتن ١٨٩٢ ، الطبعة الألمانية فى مينزعام ١٨٩٧ (٦٠) :E. Naumann *Vom goldnen Horn zu den quellen des Euphrat* ميونخ ١٨٩٣ (٦١) B. Chantre *A travers l'Arménie russe* باريس ١٨٩٣ وانظر كذلك الأخبار الواردة فى *Globus* ج ١١٢ ، برنسويك ١٨٩٢ (٦٢) W. Bel-ok : *Untersuch. und Reisen in Trans-kaukas., Hocharmen.* فى *Globus* ج ١١٣ وما بعدها، برنسويك ١٨٩٣ (٦٣) V. Nolde : *Reise nach Innerarab., Kurdistan u. Armen* برنسويك ١٨٩٥ (٦٤) H. Abich : *Aus kaukasischen Ländern. Reiseberichte von 1842—1874* فينا ١٨٩٦ (٦٥) H. *Through Armenia on Hor-seback* : HepWarth لندن ١٨٩٨ (٦٦) وانظر عن أخبار الرحلة التى قام بها كل من W. Belck و C.F. Lehmann عام ١٨٩٨ – ١٨٩٩ فى إرمينية *jahresberichten der Geschichtswissensch* ١٩٠١ ، ج ١ وانظر كذلك Lehmann-Haupt : *Armenien einst u. jetzt* ج ١ ، برلين ١٩١٠ (٦٧) Sarra : *Transkauks., Persien, Mesopot., Transkaspien, Land und Leute* برلين ١٩٢٩ (٦٨) P. Rohrbach : *Von Kaukasus zum mittelmeer* ليبسك ١٩٠٣ (٦٩) Lynch : *Armenia : Travels and Studies* لندن ١٩٠١ (٧٠) وهناك معلومات أخرى فى المصادر الروسية فى *mémoires de la Sect. Caucasienne de la Société impériale russe de Géographie* ، وانظر كذلك المطبوعات الروسية لجمعية الاحصاء القوقاسية وكذلك المصادر المذكورة فى مقال أراراط . (٧١) L. Alishan *Physiographie de l' Arménie* ، الطبعة الثانية البندقية ١٨٧٠ (٧٢) H. Abich : *Géolog. Forschungen in den Kaukasischen Ländern* فينا ١٨٨٢ — ١٨٨٧ وهو سفر فى مجلدين يدرس بلاد إرمينية من الوجهة الجيولوجية (٧٣) R. Sieger : *Die Schwankungen der hocharmen. Seen* فينا ١٨٨٨ (٧٤) W. G. V. Zahn : *Die Stellung Armeniens im Gebirgsbau Vorderasiens* ، برلين ١٩٠٧ (٧٥) J. H. Schaffer : *Grundzüge des geolog. Baues von Turkisch Armenien etc* فى *Petermann's Géogr. Mitteil* ، ١٩٠٧ ، ص ١٤٥ وما بعدها (٧٦) وأهم من قام باحصاء سكان إرمينية فى حاضرها G. L. Selenoy و N. v. Seidlitz فى *Die Verbreitung der Armenier in der asiatischen Türkei u. in Traus-Kaukasien* فى *Pétermann's Goegr. Mitteil* ، ١٨٩٦ ، ص ١ — ١٠ (وفيه خريطة) (٧٧) ويجب أن نذكر الخرائط الأخرى المتممة كالخرائط المدرجة فى كتب Monteith (١٨٣٣)

و Dubois (١٨٣٩—١٨٤٠) (٧٨) Glas-
Map of Asia minor and Armenia : cott
(١٨٥٠ تقريبا) (٧٩) H. Kiepert : Karte
von Georgien Armenien und Kurdistan
(١/١٠٠٠٠٠٠ ، برلين ١٨٥٤) (٨٠) Carte
von Armenien, Kurdist. u. Azerbeidschan
(١/١٠٠٠٠٠٠ ، برلين ١٨٥٨) ؛ (٨١) Spezialk
des Türk. Arm. (١/١٠٠٠٠٠٠ برلين ١٨٧٧)
Carte générale des provinces europ. (٨٢)
et asiat. de l'Empire Ottoman (١/٣٠٠٠٠٠٠
برلين ١٨٩٢) (٨٣) وتوجد خرائط جيدة فى
La turquie d'Asie : Cuinet (١٨٩١ —
١٨٩٢) (٨٤) وفى رحلة Müller-Simonis
(١٨٩٢) (٨٥) وأحدث الخرائط وأجودها
على التقريب Linch-Oswald's Map of Arm-
enia and adjacent countries (لندن ١٩٠١)
ومقياسها ١/١٠٠٠٠٠٠ (٨٦) وانظر كذلك
Kartenbibliographie im Grundriss der
iran Philol. ، لواضعها F. Justi وقد كتب
Hubschmann ملاحظاته عنها فى Indo-german
Forsch ، المجلد ١٦ ، ١٩٠٤ ، ص ٤٨٤
— ٤٨٥
مصادر عن مصـــادر إرمينية : (١) M.
Minusaroff : Bilbiogr. Caucas. et
Transcaucas. ، جـ ١ ، سنت بطرسبرج ١٨٧٤
— ١٨٧٦ (٢) P.Karekin : Armen.
Bibliogr., Gesch. u. Verzeichn. der
armen. Litter. — من ١٥٦٥ — ١٨٤٣

(باللغه الأرمنيه الحديثة ، البندقية ، ١٨٨٣)
(٣) وهناك مصـــادر اكثر أهمية أحصاها .
H. Petermann : Grammatica armeniaca
(Porta ling. orient. = ، جـ ٦) (٤)
P. de Lagarde : Arm. Studien ، جوتنجن
١٨٧٧ (٥) Karekin : Gesch. der armen.
Litter. (بالارمينية ، الطبعة الثانية ، البندقيـــة
١٨٨٦) (٦) Patkanean : Bibliogr. Um-
riss der armer. histar. Litter (بالروسية ،
سنت بطرسبرج ١٨٨٠) (٧) F. n. Ginck :
Abriss der arm Litter. فى Amelang :
Litter des Osters ، جـ ٧ ، ص ٧٥ وما
بعدها (ليبسك ١٩٠٧) (٨) وأهم الصحف العلمية
الارمنيـــة هى Handes amsoreay ، فينا عام
١٦٦٧ وما بعدها و أراراط (Walarshapat)

[ستريك Streck]

« أُرمِيَة » إقليم ومدينـة فى ولاية آذربيجان الفارسية .

اسمه : يكتبه السريان أُرميا ، والأرمن أُرِم ، والعرب أرمِيـة ، والفرس أُرومى ، والترك أُرومية أو روميّـة (وهو اشتقاق تخيل الترك أن مصدره روم) ونحن نشك فى أصلها غير الايرانى . وتذكر المصادر السريانية مكانا باسم أرميت فى بلاد المن بجوار بحيرة أرمية

Streck) في Z. A، جـ ١٤، ص١٤٠ ؛ Belck : Das Reich der Mannäer في Verhandl. d. Berl. Gesell. f. Anthrop. ، ١٨٩٤ ؛ Minorsky : Kelashin etc. في Zap، جـ ٢٤، ١٩١٧ ، ص ١٧٠) . وكذلك لايعرف الجغرافيون القدماءهذا الاسم ،كما أن المصادر في البهلويةوكذلك الأفستاتجهله (Jackson، كتابه المذكور ص ٨٧) ولا يعرفه أيضا جغرافيو القرن السابع من الأرمن (Marquart : Eransahr) بالرغم من أن الروايات الزرادشتية التي دونها العرب (البلاذري ، ص ٣٣١ ؛ ابن خرداذبه ، ص ١١٩) تقول إن زرادشت ولد بأرمية .

جغرافيته : ويحد إقليم أرمية شرقا بالبحيرة المسماة بهذا الاسم ، وغرباً بسلسلة الجبال التي تمتد شمالا وجنوباً وتفصل بلاد فارس عن تركيا ، وشمالا بسلسلة جبال (شاه بايزيد وأوغان طاغي) التي تفصلها عن سلماس (انظر هذه المادة) وجنوبا بوادي جادر الذي يروى جزؤه الأعلى إقليم أشنو (انظر هذه المادة) وجزؤه الأدنى وديان سُلدُوز . وطول أرمية من الشمال إلى الجنوب ثمانون ميلا، ومن الشرق إلى الغرب خمسة وثلاثون ميلا .

وإقليم أرمية يتكون من سهل وجبال ، أما الأنهار التي تروى هذا الاقليم وتجرى من الغرب إلى الشرق فهي : (١) البراندوز الذي تتجمع فيه نهيرات إقليم مرجفار ثم ينساب خلال خانق نرجى إلى أن يصل إلى السهل ثم يسير حوله من الجانب الجنوبي . ويلتقي به عند الضفة اليمنى (الجنوبية) نهر قاسملي الذي يخترق إقليم دشتبيل الصغير ، وتفصل جبال ماه دشتبيل الشرقية عن الدُّل ، ويحيط الإقليم الأخير بالشاطىء الجنوبي الغربي لبحيرة أرمية على شكل حدوة الفرس شمالي سُلدوز . (٢) برده سور (بالكردية الحجر الأحمر) وهو يخرج من خانق بيدكار مخترقا إقليم دشت الجبلي التابع لأرمية ثم يخترق مر بند ويصل إلى السهل مارا بمدينة أرمية ، ومن ثم أطلق عليه شهرچاي (أي نهر المدينـــة) . (٣) روزاجاي : ويروى إقليم ترجفار الجبلي وقد شقت منه بعض قنوات تستعمل في الري قبل وصوله لبحيرة أرمية ، (٤) نازلي‌چاي . وهو عبارة عن عدة نهيرات ينبع الجنوبي منها من إقليم ديرى التركي حيث يوجد دير ماريشو ، وهو يمر في الجزء الشمالي من إقليم ترجفار جنوبي مدينة أرزن حيث يتصل به من الضفة اليمنى نهر موانه، ويخرج نهيره الأوسط من خانق بازرجه ، ويدخل إقليم برادست الفارسي بالقرب من قرية سيرو . أما نهيره الشمالي فيوجد في إقليم سوماى (انظر هذه المادة) بسلماس . وتتجمع مياه هذه النهيرات الثلاثة عند سفح جبل منجل سار ويخرج النهر

المتكون من اتحادها بقلعة إسماعيل خان شكاك (انظر هذه المادة) ويخترق الجزء الشمالى من السهل . ويقع إقليم انزل على منحدر اوغان طاغى الواقع شمالى الضفة اليسرى لهذا النهر .

وتقع بحيرة أرمية على ارتفاع مقداره ٤٢٤٥ قدماً فوق سطح البحر تقريباً ، كما تقع مدينة أرمية على ارتفاع ٤٣٩٠ قدماً ، وارتفاع سلاسل الجبال الخارجية ٤٧٨٠ و ٧٣٣٠ و ٨٣٩٥ قدماً ، والسلاسل الواقعة على الحدود ١١٢٣٠ و ١١٥٤٢ و ١١٨٣٠ قدماً .

ووفرة المياه فى سهل أرمية الغربى جعلته شديد الخصوبة ، والقرى تكتنفها الخضرة من كل جانب . أما فى الأقاليم الجبلية فالزراعة تعتمد على المطر . وطبيعة هذا الإقليم تجعله صالحاً لتربية الماشية .

تاريخه القديم : وقد وجدت آثار قديمة جدا فى التلال (كوك تپه ودجله وترمنى وأحمد وسرلن وديزة تپه) العديدة المجاورة لمدينة أرمية (انظر Virchow : *Fundstücke Aus Grabhügeln bei Urmia* فى *Zeitschr. f. Ethnologie* ، جـ ٣٢ ، ١٩٠٠ م ، ص ٦٠٩ — ٦١٢ ، Jackson ، كتابه المذكور ، ص ٩٠ —٩٨ ؛ Lehmann-Haupt : *Armenien* ، جـ ١ ، ص ٢٧٦) . وفى عام ١٨٨٨ م عثر فى قبو اكتشف عند كوك تپه على عمق ٢٥ قدماً على نقوش تمثل آلهة بابل (W. H. Ward ، فى *American. Journ. f. Archaeol.* ، جـ ٦ ، ١٨٩٠ ، ص ٢٨٦—٢٩١ ؛ Lehmann-Haupt : *Materialien. z älter. Gesch. Armeniens* ، ص ١٢) ويقول لهمان إن تاريخ هذه النقوش يرجع إلى ٢٠٠٠ قبل الميلاد . وإذا صح أن أرمية هى المدينة القديمة أرميت فلا بد أن تكون واقعة فى بلاد المانيين (سفر أرميا ٥٢ ، ٢٧) التى تعرضت لغزوات الأشوريين وسلطان مملكة وان (انظر الكهوف الصخرية عند نوجى وقلعة اسماعيل خان التى فيها صفات نقوش وان ، انظر Minorsky فى *Zap* ، جـ ٢٤ ، ص ١٨٨ — ١٩١) [ويظهر أن هناك كهفاً ثالثا على جبل كوتل فى برادوست] .

والتشابه بين الاسمين أرمية وأرميت فى النطق دعا دنفيل D'anville إلى القول بان ارمية هى عين Θηβαρμαῖς التى كان بها معبد النار الكبير الذى أحرقه هرقل عام ٦٢٣ م . ولكن من العجيب أن نجد ثبرميس Thebr-mais على الطريق الذى سلكه كسرى برويز إلى دستكرد (انظر ملاحظات رتر Ritter فى كتابه *Erdkunde* ، جـ ٩ ، ص ٩٤٢) ونستدل من نص ثيوفان الذى أصلحه ده بور (جـ ١ ؛ ص ٣٠٨ ، جـ ٢ ، ص ١٩٠ ، ٦١٩) أن ثبرميس كانت شرق ἀντῇ Ανατολῇ التى تشير فى وضوح الى جنزه . ومنذ رولنسون

Rawlinson قيل إن المدينة الأخيرة فى تخت سليمان (انظر شيز). ويربط ده بور De Boor بين ثبرميس وبيثرميس وبرثميس وبرميس التى ذكرها الكثيرون من الكتاب القدماء.

العهد الاسلامى: فتح أرمية صدقة بن على، من موالى أزد، وقد شيد فيها عدة قلاع (البلاذرى، ص٣٣١-٣٣٢): وتقول رواية أخرى إن عتبة بن فرقد هو الذى فتحها عام ٢٠ هـ (٦٤٠ م) عند ما أرسله الخليفة عمر لفتح إقليم الموصل.

ويضع جغرافيو القرن التاسع (الإصطخرى، ص١٨١؛ ابن حوقل، ص٢٣٩) مدينة أرمية فى المرتبة الثالثة بين مدن آذربيجان بعد أردبيل ومراغة، ويؤكدون وفرة المياه والمراعى والفواكه فيها. أما المقدسى (ص٥١) فيقول إن أرمية من مدن إرمينية وإنها تتبع فى الحكم مدينة دبيل. وكانت أرمية فى ذلك العهد على الطريق الكبير الذى يصل بين أردبيل ومراغة وأرمية وبركرى (فى الشمال الشرقى لبحيرة وان) وآمد (المقدسى، ص٣٠٢) ولما كانت تبريز لم تزدهر بعد فقد انحرف الطريق نحو الجنوب ليصل المدن الهامة بعضها ببعض. ومن المحتمل أن يكون وجود العناصر المستقلة فى شمال آذربيجان (انظر بحيرة الشراة وتاريخ بابك) هو الذى أدى إلى انحراف الطريق نحو الجنوب.

ولم يكن لإقليم أرمية الذى كان يقطنه الكرد والنصارى شأن كبير فى التاريخ الاسلامى، وكان والحالة هذه عبارة عن إقطاعية قاصية يطلب العزلة فيها الهاربون من الأسر الحاكمة فى آذربيجان.

وفى أيام احتلال الديلم لآذربيجان نجد فى أرمية ذكراً لجستان بن شرمزان، وكان هذا القائد عام ٣٤٢ هـ (٩٣٣م) خادماً مخلصاً لديسم (انظر مادة «الكرد») الكردى. واستماله الديلم بعد ذلك وأقاموه عاملا على إرمينية من قبل المرزبان، ولما خلف جستان أباه مرزبان عام ٣٤٦ هـ لم يعترف جستان بن شرمزان بإمرته عليه. وغادر أرمية أول الأمر وانضم إلى ابراهيم بن مرزبان وفتح له مراغة. ثم تركه وعاد إلى أرمية وحصنها بالأسوار، كما شيد هناك حصناً منيعاً، ثم التحق بخدمة المستجير بالله المطالب بالخلافة فى ذلك الحين واستمال الكرد القحطانية؛ ولكن ابنى مرزبان (جستان وإبراهيم) هزماه بمساعدة الكرد الهذبانية، ولكنه فى عام ٣٤٩ هـ هزم إبراهيم بتحريض وهسودان أخى مرزبان وأسر فلول جيشه وضم مراغة لأرمية، ثم عاد عام ٣٥٥ هـ فاعترف بوساطة ركن الدولة ابن بويه بإمارة ابراهيم عليه (ابن مسكويه، تجارب، طبعة أمدروز، ج٢، ص ١٥٠، ص ١٦٧ - ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ٢١٩، ٢٢٩؛ ابن الأثير، ج ٨، ص ٣٩٥).

ولما استولى الغز على آذربيجان (٤٢٠ — ٤٣٢ هـ) كان يحكم أرمية أبو الهيجا بن ربيب الدولة زعيم الكرد الهذبانية الذى كانت أمه أختاً لأمير تبريز وهسودان الروادى (انظر مادتى تبريز ومراغة). وكان ابن ربيب الدولة هذا يفخر بأنه أهلك بالقرب من أحد الجسور ٢٥٠٠٠ من الثلاثين ألفاً من الغز الذين كانوا يحاولون العبور إلى أراضيه (عام ٤٣٢ هـ ؛ انظر ابن الأثير جـ ٩، ص ٢٧١).

وفى المحرم عام ٤٥٥ (١٠٦٣ م) اخترق السلطان طغرل أرمية (البندارى ص ٢٥) ولما عاد السلطان مسعود من بغداد إلى آذربيجان (عام ٥٢٦ ؟) حصن الأمير حاجب تاتار نفسه فى أرمية، ولكنه خضع للسلطان فيما بعد (الكتاب المذكور ص ١٦٥). وفى عام ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) كانت أرمية تابعة للملك محمد بن محمود بن محمد ابن أخى السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه وزوج ابنته (راحة الصدور، ص ٢٤٤). ولما شب النزاع بين طغرل آخر السلاجقة وعمه قزل أرسلان الدكز، استعان طغرل بالأمير حسن بن قفجاق وحاصرا أرمية عام ٥٨٥ هـ ففتحاها عنوة ثم سلبت وخربت (البندارى، ص ٣٠٢). ويرجع بناء سه جنبدان إلى العهد السلجوقى ؛ وقرأ عليها خانيكوف Khanykov اسم أبى منصور بن موسى وتاريخ ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م). وفى عام ٦٠٢ هـ أعطى أبو بكر أتابك تبريز أشنو (استوا) وأرمية إلى علاء الدين أتابك مراغة ليعوضه عن فقد مراغة (ابن الأثير، جـ ٧، ص ١٥٧). ويقول ياقوت الذى زار أرمية عام ٦١٧ هـ إن هذه المدينة لم تكن مرعية من جهة السلطان أزبك بن البهلوان بن إلدكز لضعفه. وإبان حكم خوارزمشاه جلال الدين لآذربيجان كانت أرمية وسلماس وخوى إقطاعية الأميرة السلجوقية التى أخذها جلال الدين من زوجها الأول أزبك إلدكز. وفى عام ٦٢٣ هـ احتل التركمان الإيوائية أرمية وجبوا منها الخراج. ولما شكت زوجة جلال الدين أرسل جيوشه فهزمت التركمان (ابن الأثير، جـ ١٢، ص ٣٠١). وبعد ذلك أعطيت أرمية إلى بغدى وكان فى أول أمره عبداً لإلدكز (النسوى، طبعة هوداس، ص ١١٨، ١٥٣، ١٦٥).

ويقول الجوينى (جـ ٢، ص ١٦٠، ١٨٤) إن القائدين الكرجيين شلوا وايوان أسرا فى وقعة كربى عام ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) وعاملهما جلال الدين معاملة حسنة فى أول الأمر، ثم أعطيا مرند وسلماس وأرمية وأشنو مدة قصيرة من الزمن. وفى عام ٦٢٨ هـ (١٢٣٠ — ١٢٣١ م) أمضى خوارزمشاه الشتاء فى إقليم أرمية — أشنو عند ما ضيق عليه المغل الخناق (أبو الفرج، طبعة بوكوك، ص ٤٧٠ ؛ رشيد الدين، طبعة بلوشيه، ص ٣٢) وربما

فسرت لنا إقامته هناك الرواية الخاصة ببنائه سه جنبدان ، كما تفسر لنا أيضاً دفنه بأرمية (Bittner ، ص ٧٥ ؛ Hörnle ، ص ٤٨٨) . ويقول خانيكوف إن تاريخ المسجد الكبير بأرمية يرجع إلى عام ٦٧٦ هـ (١٢٧٧ م) أى إلى حكم إيلخان أباغا.

تيمور : ويقول المؤرخون الوطنيون إن تيموراً قد أقطع أرمية إلى كوركين بك من قبيلة أفشر الذى أقام بقلعة طوبراق على مسيرة ربع فرسخ من أرمية . ويذكر كتاب ظفرنامه (ج ١ ، ص ٤٢٤) أنه حكمها وال يدعى تيزك ؟ وثبته عليها تيمور عام ٧٨٩ هـ (١٣٠٧ م) .

برادوست : ويقول عالم آرا (ص٥٩٥) إن الأمراء العظام فى عهد شاه طهماسب كانوا ولاة على أرمية ، بينما أعطى قره تاج الكردى ، وهو من قبيلة برادوست ، الذى لقب بشاهسون إقليمى ترجفار ومرجفار . وفى عام ١٠١٢ هـ (١٦٠٣ م) أعطى الشاه عباس أرمية وأشنو لأمير خان برادوست مكافأة له على ولائه وعدم خضوعه للعثمانيين . ولكن أمير خان التجأ إلى قلعة ديمديم (جنوب أرمية على مصب نهر قاسملى فى إقليم براندوز) بحجة أن قلعة أرمية قد خربت . فراب هذا الشاه . وفى عام ١٠١٩ هـ (١٦١٠ م) استولى الشاه على ديمديم وأعطى إقليم أرمية إلى قبان خان بجدلى . فلجأ البرادوستى إلى الحيلة فاستعاد ديمديم وأقيم عليها بوداق خان التبريزى مكان قبان خان وخلفه بعد ذلك آقا خان مقدم المراغى . وقد ذكر عالم آرا (ص ٧٦٢) عند كلامه على أعيان هذه المملكة أن حاكم أرمية كان كلب على سلطان ابن قاسم خان من عشيرة ايمانلى من قبيلة أفشر.

ويظهر أن التشيع بين أهل أرمية فى عهد الصفويين كان قليلا محدودا ، لأننا نجد إلى اليوم الأكراد وسكان بعض القرى لا يزالون على مذهب أهل السنة . ويمكننا أن ندرك مقدار نفوذ شيوخ النقشبندية السنيين من أن السلطان مرادا قتل عام ١٦٣٩م الشيخ محمودا الأرموى فى ديار بكر ، وكان عدد أنصاره يتراوح بين الثلاثين والأربعين ألفاً ، كما أن أسلافه كانوا أيضاً شيوخ أرمية (Von Hammer ، ج ٣ ، ص ١٨٧ ؛ جهاننما ، ص ٣٨٥) .

أوليا چلبى : ولدينا عن عام ١٠٦٥ هـ (١٦٥٥ م) قصة مسهبة سردها أوليا چلبى (ج٤ ، ٢٧١—٣١٨) الذى كان قد انتقل من وان إلى أرمية ليستعيد الأغنام التى اغتصبها خان أرمية (لم يذكر اسمه) وعشرون خاناً أخر من قبيلة « پنيانش » الكردية . ومن المؤسف حقاً أن هذه القصة والطريق الذى سلكه أوليا چلبى مضطربان كل الاضطراب .

يقول أوليا إن مؤسس القلعة هو غازان (٦٩٤ هـ = ١٢٩٥ م) ، وقد وسعها الشاه

طهماسب عام ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م). ولما غزا الترك مدينة أرمية فى عهد السلطان سليمان قام سليمان باشا وجعفر باشا بتحصينها. واسم القلعة المألوف هو «طوپراق قلعة» ولكن مؤرخى (؟) الفرس يسمونها «سرتل غازان». وتبدو أسوارها التى طليت بالملاط كالبجعة البيضاء. ويبلغ محيطها عشرة آلاف خطوة، وارتفاع حائطها ٧٠ ذراعاً، وسمكه ٣٠ ذراعاً وطول الخندق المحيط بها ١٥٠٠٠ خطوة، وسعته ٨٠ ذراعاً. وكانت تضاء أسوارها بالمشاعل ليلا، وكانت حاميتها تبلغ ٤٠٠٠ مقاتل ومدافعها ٣١٠ (؟). وكان تحت إمرة الخان ١٥٠٠٠ رجل و ٢٠٠٠٠ نوكر.

وكانت المدينة لا تبعد عن القلعة إلا قليلا، وكان بها ستون حياً وستة آلاف بيت وثمانية مساجد كبيرة، منها مسجد أوزون حسن الذى أتمه ولده السلطان يعقوب. وكان فى سهل أرمية مائة وخمسون قرية يسكنها ٣٠٠ ألف مزارع.

ويذكر أوليا چلبى أن المدينة كانت فى رخاء عظيم، ويورد ثبتا بالأربطة (حضرت قوجه سلطان) التى كانت بها وكتاتيبها ومدارسها ومقاهيها.

بنو الأفشر: كان مصير أرمية فى القرن الثامن عشر الميلادى مرتبطا بمصير بنى الأفشر الذين كانوا يقطنون السهل، وكان زعماؤهم يعرفون بلقب «بكلربك»، وأشهرهم:

خداداد بك قاسملى ١١١٩ — ١١٣٤ هـ (١٧٠٧ — ١٧٢٢ م)

فتح على خان أريشلى ١١٥٧—١١٧٢ هـ (١٧٤٤ — ١٧٥٨ م)

رضا قولى خان ١١٨٢ — ١١٨٥ هـ (١٧٦٨ — ١٧٧١ م).

إمام قولى خان ١١٨٦ — ١١٩٧ هـ (١٧٧٢ — ١٧٨٣ م)

محمد قولى خان ١١٩٨ — ١٢١١ هـ (١٧٨٤ — ١٧٩٦ م)

حسين قولى خان قاسملى ١٢١١—١٢٣٦ (١٧٩٦ — ١٨٢١ م)

نجف قولى خان ١٢٣٦ — ١٢٨٢ هـ (١٨٢٠ — ١٨٦٥ م)

(انظر Fraser، ج ١، ص ٥٦).

وكان هؤلاء الزعماء فى نضال دائم مع جيرانهم، وهم «دمبلى» ناحية خوى، وفى الجنوب أكراد ناحيتى زرزا ومكرى. وكثيراً ما قاموا بغزوات شرق بحيرة أرمية. فى أوقات القلاقل التى كانت كثيرة الوقوع فى القرن الثامن عشر.

وفى أثناء غزوة عام ١٧٢٤ م استعان العثمانيون بالأكراد الهكارية لإبعاد بنى الأفشر الذين كانوا يهددون مؤنة الجيش التركى. ولما نظم الترك إدارة إقليم أرمية عام ١٧٢٥ م

جعلوا خانات أرمية فى أسرة قاسملى (أفشر؟) بالوراثة . وفى عام ١٧٢٩ م استرد نادر مدن مراغة وساوجى بولاق وديمديم من الترك (انظر *Histoire de Nadir* ترجمة Jones ، ص ١٠٤)، ولكن حكيم أوغلى باشا على ورستم استوليا على أرمية عام ١٧٣١ م بعد مقاومة عنيفة دامت شهراً . ونصب الترك « بنانشن » الزعيم الهكارى (انظر V. Hammer ، ج ٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٧٩) . ولم يخرج الترك من بلاد آذربيجان إلا بمقتضى معاهدة عام ١٧٣٦ م .

آزاد خان : وبعد أن توفى إبراهيم شاه عام ١١٦١ هـ (١٧٤٨ م) انسحب آزاد خان أحد قواده، وهو من سلالة زعيم أفغانى، إلى بلدة شهرزور ، ثم انتهز فرصة الاضطرابات بين بنى الأفشر واستولى على أرمية حيث تلقاه فتح على خان بالترحاب . وأصبحت أرمية عاصمة ولاية آزاد التى لم تدم طويلا . ويظهر أن الجبل المسمى «أوغان طاغى» الواقع إلى شمال أرمية يحفظ لنا ذكرى الحكم الافغانى لهذا الإقليم .

القاجار : استولى محمد حسن خان قاجار فى عام ١١٦٩ هـ على أرمية بعد أن هزم آزاد فى جيلان ، وقد انضم إليه فتح على خان الأفشرى . وبعد وفاة محمد حسن ظهر فتح على خان ثانية فى الميدان ، وسار من أرمية إلى مراغة وتبريز فاستولى عليهما . وفى شتاء عام ١١٧٣ هـ (١٧٥٩ م) حاصره كريم خان زند فى تبريز ، وفى العام التالى بعد وقعة «قاره چمن» (القرية من ميانة) انتقلت آذربيجان إلى حكم كريم خان ، واستولى على أرمية بعد حصار دام سبعة أشهر ، وخضع له فتح على خان (انظر صادق نامى : تاريخ گيتى كشا ، وهو عن حوادث تلك الأعوام) . وبعد نهاية حكم أسرة زند تحالف بنو الأفشر فى أرمية مع قبيلة شقاقى (انظر هذه المادة) فى سراب ، وقبيلة دمبلى المقيمة فى خوى ضد أسرة القاجار ولكن هذا الحلف لم ينجح . وقد قتل فتح على شاه محمدا قولى خان وتزوج من أخت حسين قولى خان أفشر (Fraser ، ج ١ ، ص ٥٥) وكان أبناؤه أول ولاة أرمية من قبل الحكومة المركزية فى طهران .

وفى أثناء الحرب الروسية الفارسية عام ١٨٢٨ م احتلت الجنود الروسية أرمية عدة شهور ، وكان يحكم المدينة أثناء غياب واليها (الأمير ملك قاسم ميرزا) بكلربك نجف قولى خان أفشر (انظر Gangeblov ، كتابه المذكور) .

عبيد الله : أغار فى عام ١٨٨٠ م الشيخ عبيد الله الشمدينان (انظر هذه المادة) على آذربيجان ، وحاصر الكرد أرمية وكانت على وشك التسليم لولا أن وصل خان ماكو (انظر هذه المادة) فأنقذها .

الاحتلال التركى : احتل الترك فى أغسطس عام ١٩٠٦ إقليم أرمية ماعدا المدينة نفسها بحجة أن الحدود التركية الفارسية لم تسو قط ، وذلك بعد الكوارث التى لاقتها روسيا فى الشرق الأقصى (انظر Nicolas ، كتابه المذكور) . واستدعت تركيا جنودها من حرب البلقان وهى فى بدايتها. واحتلت الجنود الروسية أرمية بعد الحوادث التى حدثت فى تبريز (انظرهذه المادة) فى ديسمبر عام ١٩١١ . وقد تقلب الحكم فى أرمية خلال الحرب الكبرى عدة مرات ، وكان أول ماأصابهامن تلك الحرب هجوم الترك والأكراد عليها فيما بين يومى ٩ و١٢ أكتوبر ١٩١٤ ، فجلا عنها الروس فى الثانى من يناير ١٩١٥ واحتلها الترك من ٤ يناير إلى ٢٠ مايو ، ثم استولى عليها الروس ثانية فى الرابع والعشرين من مايو ١٩١٥ . وبعد انهزام الجيش الروسى عام ١٩١٧ انتقلت السلطة الحقيقية فى هذه المدينة إلى أيدى مجلس من النصارى الأشوريين وبعد عدة حوادث مؤلمة دامية (مذبحة مسلمى أرمية التى قام بها النصارى فى الثانى والعشرين من فبراير ١٩١٨ ، ومقتل البطريق مار شمعون على يد أتباع الزعيم الكردى سيمقو فى الخامس والعشرين من فبراير ووصول عشرين ألف أرمنى لاجئين من وان ، والحرب بين الأشوريين والترك) اجتمع جميع السكان من الأشوريين فى سهل أرمية ، وكان عددهم يتراوح بين ٥٠ و ٧٠ ألفا ، وساروا إلى الجنوب ليضعوا أنفسهم تحت الحماية الانجليزية (أواخر يوليه وأوائل أغسطس) وكان خروج هؤلاء الأشوريين بنسائهم وأولادهم ودوابهم عن طريق صاين قلعة وهمدان مع مناوأة الجنود التركية والكرد لهم . واستقر هؤلاء المهاجرون فى «بعقوبا» فى شمال بغداد (انظر Rockwell و Coujole و Wigram و Shklowski كتبهم المذكورة) . وبعد رحيل الأشوريين قتل الأسقف الكاثوليكى سنتاج Mgr. Sontag والقاصد الرسولى بفلومر H. Pflaumer فى أرمية فى أول أغسطس عام ١٩١٨ م .

ومابزغت شمس السلام حتى كانت أرمية خراباً بلقعاً . ولم تستطع الحكومة المركزية أن تعيد نفوذها فى غرب بحيرة أرمية إلا رويداً رويداً .

السكان : من المحتمل أن يكون تقدير أوليا چلبى (١٦٥٥ م) — الذى تقدم ذكره — لعدد سكان أرمية مبالغا فيه . إذ كان فى أرمية فى بداية القرن التاسع عشر ما يتراوح بين ستة آلاف وسبعة آلاف أسرة منها مائة أسرة مسيحية وثلثمائة يهودية والباقى من المسلمين الشيعيين (*Persian Memoir*، نشرها Bittner) . ويذكر Fraser (١٨٢١ م) أنه

كان فى أرمية عشرون ألف نسمة ؛ ويذكر هورنل Hornle (١٨٣٥ م) أنه كان بأرمية ما يتراوح بين سبعة آلاف وثمانية آلاف أسرة معظمها من أهل السنة (؟) وثلاثمائة أسرة من اليهود ومائة من النساطرة . وذكر أرسانس Arsanis عام ١٨٧٢ أنه كان بها ثمانية آلاف أسرة بمجموع أفرادها ٤٠ ألف نسمة .

وقدر ماكسيموفتش Maximovich عام ١٩٠٠ سكان أرمية بنحو ثلاثمائة ألف نسمة منهم ٤٥ ٪ من النصارى ، ويبلغ عدد النساطرة من هؤلاء أربعين ألف نسمة والأرثوذكس ٣٠ ألف نسمة والكاثوليك ٣ آلاف ومثلهم من البروتستانت وخمسين ألف نسمة (؟) من الأرمن ، وقدر عدد منازل المدينة بثلاثة آلاف وخمسمائة منزل . وذكر الدكتور كوجول Caujole أن عدد سكان أرمية إبان الحرب العظمى كان ثلاثين ألف نسمة ربعهم من الأشوريين ، وألفا من اليهود يقطنون حياً خاصاً بهم . ويقدر نكتين Nikitine (*Ethnographie* ، ١٩٢٦ ، ص ٢٥) عدد القرى الموجودة فى سهل أرمية التى يسكنها مسيحيون فقط بنحو ٣٧ قرية ، والتى يسكنها خليط من السكان بنحو ٥٩ قرية .

ولسنا نعرف متى ظهر فى أرمية الآراميون النصارى (السريان) الذين أطلقوا على أنفسهم منذ الحرب الكبرى « الأشوريين » . ولا يرد ذكر لهذه المدينة فى أقدم ما عُرف من الأبرشيات الشرقية (Guidi فى *Z. D. M. G.* ، ١٨٨٩ ، و Chabot : *Synodicon Orientale*) ويلاحظ أسمانى Assemani (جـ ٢ ، ص ٤٤٩ ، ٤٥٣) أنه كان فى أرمية عام ١١١١ م وعام ١٢٨٩ م أساقفة من النساطرة ، ويذكر كذلك أن البطريق النسطورى استقر فى أرمية عام ١٥٨٢ م (كتابه المذكور ، جـ ٣ ، ص ٦٢١) . وفى وثيقة يرجع تاريخها إلى عام ١٦٥٣ م يذكر البطريق سيمون Simon الكلدانى فى كتاب له إلى روما كتبه من خسروه فى سلماس ثبتا بأسماء الكنائس التابعة له فى سلماس ، وأرنه (؟) وسفتان (؟) وترجفار وأرمية وأنزل (إقليم فى الشمال الشرقى من أرمية) وسلدوز وأشنو (انظر الكتاب المذكور ، جـ ٣ ، ص ٦٢٢ ؛ Perkins : *Residence* ، ص ٩ ؛ Nöldeke : *Grammatik d. Neusyrischen Sprache am. Urmia-See und in Kurdistan* ليبسك ١٨٦٨ ، ص ٢٣ ؛ Hoffmann : *Auszüge* ، ص ٢٠٤) .

واستقرت الإرساليات الأمريكية الأولى المعروفة باسم « إرسالية النساطرة » (Perkins, & A. Grant) فى أرمية عام ١٨٣٥ ، ثم تبعهم الرهبان اللازاريون[1] عام ١٨٤٠ ، ورسم

(١) جمعية من الرهبان تألفت عام ١٦٢٤ برئاسة القديس فنسان لتعليم الطبقات الدنيا أمور الدين وإرسال البعثات التبشيرية الى جميع البلاد . وقد اعترف البابا بهم رسميا فى يناير سنة ١٦٣٢ . ونظامهم أشبه بنظام الجزويت ويقدر عدد الرهبان اللازاريين اليوم فى العالم بنحو ٣٠٠٠ راهب . وقد سموا كذلك نسبة لمستشفى المصابين بداء البرص وتعرف بالافرنجية باسم Lazaret التى اتخذوها مقرا لهم بباريس .

لأرمية أسقفا كاثوليكيا. وفى عام ١٨٥٩ كون الأمريكيون جمعية إنجيلية فى أرمية. وفى نهاية القرن التاسع عشر أرسل رئيس أساقفة كنتربرى Canterbury الارساليات الانجيلية إلى أرمية. وفى عام ١٩٠٠ بدأت إرسالية أرثوذكسية روسية هامة التبشير بين المسيحيين، إلا أنها انفضت بمقتضى المعاهدة الفارسية السوفييتية فى الثامن والعشرين من فبراير عام ١٩٢١.

المصـــادر

غير المصادر الموجودة فى النص انظر (١) حدود العالم، طبعة Barthold، ١٩٣٠، ورقة ٣٢ب، أرمنه Armana = أرمية Urmiya مدينة كبيرة يعمها الرخاء (٢) القزوينى، ص ١٩٤ (٣) ياقوت، جـ ١، ص ٢١٩، ٥١٣ (٤) حمد الله المستوفى: G. M. S.، ص ٨٠، ٨٥، ٢٤١ (٥) حاجى خليفة: جهانتما، ص ٣٨٥، وخريطة البلاد فيما جاور البحيرة (٦) فيما يختص بثبت مخطوط عن قرى أرمية (نسخة خانوار واسامى ولايت أرومى) انظر Dorn : *Die Sammlung.... welche die Kaiserl. Akademie im jahre 1814 von Herrn v. Chanykow erworben hat* سنت بطرسبرج ١٨٦٥، ص ٣٢، رقم ١١٣ (٧) M. Bittner : *Der Kurdengau Us-chnûje und die Stadt Urûmije* فى *Sitzungsb. Akad. Wien*، *Phil. hist. classe* ١٣٣ / ٣، ١٨٩٦ ص ١ — ٩٧ (نص وترجمة بحث بالفارسية كتب فى أوائل القرن التاسع عشر وعليه تعليقات تاريخية وجغرافية) (٨) صنيع الدولة: مرآة البلدان، جـ ١، ١٢٩٤ هـ. انظر مادة «أرمية» (٩) Nikitine (قنصل روسى سابق فى أرمية): *Les Afshars d' Urumiyeh*، فى J. A.، يناير — مارس ١٩٢٩ ص ٦٧ — ١٢٣، وهو تلخيص كتاب بالفارسية ظهر عام ١٩١٧ (ربما كان تلخيص «تاريخ أرومية» الذى كانت توجد نسخة مخطوطة منه تحت يد مجد السلطنة عام ١٩١٠ وهو أحد أعيان ارمية) (١٠) M. Kinneir : *A geographical memoir*، لندن ١٨١٣، ص ١٥٤ (١١) Drouville : *Voyage en Perse* (١٨١٢) سنت بطرسبرج ١٨١٩ — ١٨٢١، جـ ٢، ص ٢٣٣ (١١) Ker Porter : *Travels* (١٨١٩) لندن ١٨٢١ — ١٨٢٢، جـ ٢، ص ٥٧١ — ٥٧٦ (محيط بحيرة ارمية) (١٢) Fraser : *Narrative of a journey into Khorasan* (١٨٢١) لندن ١٨٢٥، ص ٣٢٢ (١٣) A. S. Gangeblov : *Vospominaniya* موسكو ١٨٨٨، ص ١٤٨ — ١٦٦ (ذكريات عن احتلال الروس عام ١٨٢٨) (١٤) Monteith : *Journal of a tour* فى J. R. G. S.، ١٨٣٤، ص ٥٤ — ٥٦ (١٥) E. Smith و A. G. O. Dwight : *Missionary researches.. including.. a visit*

to.. Oormiah ، بوستن ١٨٣٢، ج ٢ ، ص ١٧٥ :
تبريز ، كوى سلماس ، أرمية (١٦) G. Hörnle
و E. Schneider : Auszug aus d. Tage-
buche... über ihre Reise nach Urmia
في (Baseler Magazin f. d. neueste Ges-
chichte de evangelischen Missions-und
Bibelgesellschaft ١٨٣٦ ، ص ٤٨١ — ٥١٠
(١٧) Wilbraham : Travels (١٨٣٧)
لندن ١٨٣٩ ، ص ٣٧٠ — ٣٧٧ (قليل القيمة)
(١٨) Fraser : Travels in Koordistan
(١٨٣٤) لندن ١٨٤٠ ج ١ ، ص ٥١ — ٥٨
(١٩) Southgate : Narrative of a tour
through Armenia ، لندن ١٨٤٠ ، ج ١ ، ص
٢٦٨ — ٢٧٩ (خوى سلماس) ، ٣٠٠ — ٣١١
(ارمية) ، ٣١٢ (ارمية — دشان — خوى)
(٢٠) E. Boré : Correspondance et
mémoires ، باريس ١٨٤٠ ، ج ٢ ، في مواضع
مختلفة (الارساليات البروتستانتيه من وجهة
النظر الكاثوليكية) (٢١) A. Grant : The
Nestorians ، لندن ١٨٤١ ، ص ٤٨ (٢٢)
Ritter : Erdkunde ، ج ٩ ، ١٨٤٠ ، ص
٩٤٢ — ٩٥٠ (٢٣) Perkins : A resi-
dence of 8 years in Persia (١٨٣٣ —
١٨٤١) أندوفر ١٨٤٣ ، ص ١٧٧ — ٢٠٠ ،
٢٢٧ — ٤٦١ (٢٤) Perkins : Journal of
a tour from Oormiah to Mosul (١٨٤٩)
في J. A. O. S. ، ج ٢ ، ١٨٥٠ ، ص ٦٩ —

١١٩ (٢٥) D. W. March : The Tennes-
sean (= A. Rhea) in Persia & Kur-
distan (١٨٥١) فيلادلفيا ١٨٦٩ ، ص ٥٠
— ٦٢ (اسفار ارسالية A. Rhea) (٢٦)
Badger : The Nestorians ، لندن ١٨٥٢ ،
ج ١ ، الفهرس (٢٧) Khanykov : Poyezdka
v Persidskii Kurdistan in Vestnik Imp.
Geogr. Obshc ١٨٥٢ ، ج ٤ ، القسم الخامس ،
ص ١ — ١٠٨ (الترجمة الالمانية في Archiv
f. wissensch. Kunde v. Russland ، ج ٨ ،
١٨٥٤) (٢٨) Chirikov : Putevoi zurnal ،
١٨٥٢ سنت بطرسبرج ١٨٧٥ (Zap. Kavk.
Oidela Russ. Geogr. Obshch ج ٩) ص
٤٦٥ — ٧٤ (٢٩) خورشيد افندى : سياحت
نامة — (١٨٥٢) الترجمة الروسية
(١٨٧٧) ص ٢٩٥ — ٣٠٢ (٣٠) - Seid
litz : Rundreise um d. Urmiyasee
(١٨٥٦) في Petermann's Mitt. ، ١٨٥٨
ص ٢٢٧ (٣١) Sandreczki : Reise v.
Smyrna bis Mossul ستتجارت ١٨٥٧ ، ج ٢
ص ٢٠٣ — ٢٨٥ (٣٢) Blau : Vom Ur-
mia-See nach d. Wan-See في Peterm.
Mitt. ١٨٦٣ ، ص ٢٠١ — ٢١٠ (٣٣)
Kiepert : Z. Topographie d. Umgegend
v. Urmia في Zeitschr. d. Gesell. f. Erdk
برلين ١٨٧٢ ص ٥٣٨ — ٥٤٥ (٣٤) H.
Binder : Au Kurdistan باريس ١٨٨٧ ص
٧١ — ٩٨ (تبريز — سلماس — ارمية) ، ٩٩
— ١٣٠ (ارمية — بردك — باش قلعة — محمودى

وان) (٣٥) Müller-Simonis and Hy-
vernat : Du Caucase au Golfe Persique
(١٨٨٨ — ١٨٨٩) باريس ١٨٩٨ ، ص ١٢٣
— ١٨٨ . (٣٦) S. G. Wilson : Persian
life and customs ، لندن ١٨٩٦ ، ص٨١ —
١٠٨ (٣٧) M. Bittner : Der Kurdengau
في Uschnûje und die Stadt Urumija
Sitzungsb. Akad. Wien (٣٨) Maksi-
movich-Vasilkowsky : Otchet o poyezdke
تفليس ١٩٠٣ ، جـ١ ، ص ١١٤ — ١٢١ ، جـ ٢
ص ١٤٧ — ٢٥٩ (٣٩) Frangian : At-
rapatakan ، بالأرمينيــــة ، تفليس ١٩٠٥ ،
ص ٨١ — ٩٠ (٤٠) Ghilan : Les Kurdes
persans et l'invasion ottomane في R.M.
M ، ١٩٠٨ مايو ، ص ١ — ٢٢ ، اكتوبر ،
ص ١٩٣ — ٢١٠ (٤١) Lehmann-Haupt :
Armenien einst und jetzt برلين ١٩١٠ ،
جـ ١ ، ص ٢٠٠ — ٢٢٣ ، ص٢٦٢ — ٣٠٦ ،
ص٣٠٦ — ٣١٤ (٤٢) Graf v. Westarp :
Unter Halbmond u. Sonne ، ١٩١١ ، ص
٢٣٥ — ٢٧٦ (٤٣) A. Wigram and E.
Wigram : The Cradle of Mankind لندن
١٩١٤ ، فصل ١٠ ، ص ١٩٦ — ٢٢١ (٤٤)
Hubbard : From the Gulf to Ararat
١٩١٦ ، ص٢٥٠ — ٢٦١ (الحوادث حتى ٢٠
مايو ١٩١٥) (٤٥) Minorsky : Turetsko-
pers. razgranicheniye في Izv. Russ.
Geogr. Obshc جـ٥٢ ، ١٩١٦ ، ص ٣٨٢
—٣٨٣(٤٦) W. Rockwell : The Pitiful
Plight of the Assyrian Christians in
Persia and Kurdistan نيويورك ١٩١٦
(الحوادث ما بين عامى ١٩١٥—١٩١٦) (٤٧)
Dr. Caujole : Les tribulations d'une
ambulance française en Perse باريس
١٩٢٢ ، ص ٢٨ — ١١٨ (٤٨) W. A.
Wigram : Our smallest Ally لندن ١٩٢٠.
(الحوادث ما بين أغسطس ١٩١٤ — نوفمبر
١٩١٩) (٤٩) Nikitine : Une petite nation
Les Chaldéens في Revue des sciences po-
litiques ، جـ٤٤ ، اكتوبر ١٩٢١ ، ص٦٠٢—
٦٢٥ (٥٠) Nikitine ; Superstitions des
Chaldéens du plateau d' Ourmiah
في Revue d'ethnogr. ١٩٢٣ ، رقم ١٤ ، ص
١٤٩ — ١٨١ (٥١) Nikitine : La vie
domestique des Assyro-Chaldéens du
plateau d'Ourmiyah في Ethnographie
١٩٢٥ ، ص ١ — ٢٥ (٥٢) A. Monaco :
L'Azerbeigian persiano في Boll. R. Soc.
Geogr. Italiana ١٩٢٨ ، المجموعة السادسة ،
جـ ٥ رقم ١ — ٦ ، ص ٨١ — ٨٦ (٥٣)
Shklowski ; Santimental, noye pute-
shestviye ، موسكو ١٩٢٩ ص ٩٢ — ١٦٧
(أرمية حتى نهاية عام ١٩١٧) .

بحيرة أرمية : يبلغ طول هذه البحيرة من الشمال إلى الجنوب تسعين ميلا وعرضها من الشرق إلى الغرب خمسة وثلاثين ميلا . وتبلغ مساحتها ٢٢٣٠ ميلا مربعا . وتروى النهيرات التي تصب فيها نحو ٢٠٢٦٥ ميلا مربعا وأهم

النهيرات التي تصب في هذه البحيرة من الشرق نهر آجي جاي «النهر المر» الذي يروي سراب وتبريز، ونهرا صوفي چاي ومورد چاي اللذان ينبعان من جهة الجنوب الغربي لجبل ساهند (انظر مراغة). ويصب فيها من الجنوب جاغاتو وتتو وساوج بلاق (انظر هذه المادة) ويصب فيها من الجنوب الغربي نهر جادر (سلدوز وأشنو) ومن الغرب نهرا أرمية (انظر ماتقدم) وسلماس (انظر هذه المادة). أما في الشمال فان جبل مشو يحف بالشاطيء الشمالي الضيق لبحيرة أرمية (انظر طسوج وتبريز).

وتوجد في النصف الجنوبي من البحيرة عدة جزر آهلة بالسكان، وأهم من هذه الجزر شبه الجزيرة الجبلي المسمى شاهي (شاها، أو شاهو) ويفصله الآن عن الشاطيء الشرقي لهذه البحيرة مضيق يمكن اجتيازه في مكان ضحل منه.

ويظهر أن الجزء الشرقي الأعلى من هذه البحيرة هو الجزء الذي كان معروفا ببحيرة أرمية في الكتابات الآشورية. أما سترك Streck (في Z. A.، جـ ١٥، ص٢٦٣) فيذهب إلى أن ما عرف ببحيرة أرمية في الكتابات الآشورية هو «البحر» الذي ذكره الآشوريون قرب بلاد مزَموه، ولكن هذا البحر قد يكون عين بحيرة زربار. ولم يرد ذكر هذه البحيرة في الغزوة الثامنة لسرجون (٧١٤ قبل الميلاد: طبعة Thureau Dangin باريس ١٩١٢).

ويسمي استرابون (جـ ٩، فصل ٨) البحيرة باسم Σπαῦτα (وقد صححه سانت مرتان St. Martin إلى Καπαῦτα = Kapôt أي «أزرق») وكذلك باسم Μαντιανή (جـ ٩، فصل ١٤). ويسميها بطليموس (جـ ٦، فصل ٢) Μαργιανή (Μαντιανή ؟، انظر «مراغة»). وقد جرت العادة أن تجعل صلة بين اسم ماتيان Mantiane وبين شعب ماتينوى Matienoi الذي يقول هيرودتس (جـ ١، ص ١٨٩، ٢٠٢: انظر ٥٢) إن نهر ديالا ومنبع نهر الرس في بلادهم. ويرى ماركار Marquart (Südarmenien، ١٩٣٠، ص ٤٣١) أن ماتينوى (أو ماتيانوى Mantianoi) هم عين المانيين Mannaeans (Mana, Mannai، انظر ماتقدم) ولربما كان من الواجب أن نرد اسم ماتيانا إلى اسم ماندا Manda الذي كان يدل منذ العصور الأولى على الجنس الآرى (Reinach: Les Matienes في Rev. des études grecques، جـ ٧، ١٨٩٤، ص ٣١٣ — ٣١٨؛ Forrer: Die Inschriften d. Hatti Reiches، في Z. D. M. G.، ١٩٢٢، ص١٧٤ — ٢٦٩؛ Meyer: Gesch. d. Altertums، الطبعة الثانية، ١ — ٢٠، ص ٣٥: تعليق ٣).

ويرد ذكر هذه البحيرة في كتاب «أفستا» باسم چيچست أي «البحيرة العميقة المالحة» ويقول بارثولوميو Bartholomae (Altir. Wört، عمود ٥٧٥) إن هذا الاسم معناه

« البياض الناصع » (Weissschimmernd) . وقد ذبح كيخسرو Kawi Haosrawah على شواطئها افراسياب الطورانى (يشت ، ج ٩ ، ص ١٨ وما بعدها) ويرد فى كتاب بندهش (ج ١٧ ، ص ٧ ، ترجمه وست West) أن كيخسرو هذا قد هدم هيكل الأوثان القريب من بحيرة چيچست (انظر الشاهنامه طبعة فولر ، ج ٢ ، ص ٤٤١ ، وفيها يجب أن يصحح لفظ خنجست الى چيچست) . ولا بد أن العرب قد اشتقوا من اسم چيچست اسم معبد « شيز » (= جزنة ، جنزة) القائم إلى جنوبى البحيرة والذى يجعله رولنسن Rawlinson عين « تخت سليمان » [ولربما كان ما ذهب إليه هوفمان (auszüge ، ص ٢٥٢) من أن « ليلان » قد تكون عين « شيز » أصح من قول رولنسن .] .

ومن الأسماء القديمة التى كانت تطلق على البحيرة اسم « كبوتان » (أى الأزرق) ويرد فى كتب الجغرافيا الإرمنية التى ترجع إلى القرن السابع الميلادى اسم كبوذان (انظر Marquart : Eransahr ، ص ١٣٧ ، وابن حوقل ، ص ٢٣٧ كبوذان) .

ويسمى الأصطخرى (ص ١٨١) البحيرة باسم بحيرة الشراة أى « بحيرة الخوارج » ، ولكن هذه البحيرة كثيراً ما تذكر بأسماء البلاد المجاورة : أرمية ، شاهى ، طسوج (انظر هذه المادة) .

ويتصل اسم شاهى (شاها) — ولو أنه لم يرد ذكره إلا متأخراً — بالحصن القديم القائم فى شبه الجزيرة إلى الشمال الشرقى من البحيرة . وقد ذكر الطبرى هذا الحصن فى كتابه (الطبرى ، ج ٣ ، ص ١١٧١ ، ١٣٧٩) قبل عام ٢٠٠ هـ = ٨١٥ م ، كما ذُكر فى عهد جلال الدين خوارزمشاه (النسوى ، ص ١٥٧) . ودفن فى شاهى هولاكو وأباقا الايلخانان الأولان للمغل (انظر رشيد الدين ، طبعه Quatremère ص ٤١٦ : Le Strange كتابه المذكور ص ١٦١ ، نقلا عن حافظ ابرو : d' Ohsson : *Hist. des Mongols* ، ج ٤ ، ص ٣٤٠) . ويسمى أبو الفداء هذه البحيرة باسم « بحيرة تلا » . وليس لدينا ما يثبت أن تلا هى شاهى . ويظهر أن الترجمة الفارسية لكتاب الأصطخرى (انظر تعليقة ده غوى فى ابن حوقل ، ص ٢٤٧) تفرق بين هذين الاسمين ، وأن حصن تلا الذى ذكره النسوى (ص ١٥٣ — ١٥٤ ، انظر ياقوت ، ج ٣ ، ص ٥٤١ ، الذى يقول إن تلا لفظ فارسى) يبدو أنه واقع على الشاطىء الغربى منها . وفى هذه الحالة يجب أن نبحث عن هذا الحصن حيث تقع قلعة « كوكرجين قلعة » على صخرة تشرف على البحيرة قبالة شاطئ سلماس (انظر Ker Porter : *Travels* ، ج ٢ ، ص ٥٩٣ : Khanykov فى *Vestnik*, *Poyezdka*, *Geogr. Obshc* ، ١٨٥٢ ، ج ٦ ، وقد وجد Khanykov فى كوكرجين قلعة نقشا يشير إلى اسم أبى ناصر « النصرة » حسين بهادرخان » هل يكون

حسن هذا هو عين أوزون حسن الذى كان يلقب حقيقة بأبى النصر ؟ : Lehmann-Haupt ، Armenien ، ج ١ ، ص ٣٠٦ — ٣١٤) .

بقى علينا أن نعرف ما إذا كانت كوكرجين قلعة هى عين حصن بكدر (أو بكدر) الذى ذكره الطبرى مع اسم شاهى ، والذى قد يشير إلى جبل بكير (قد يقرأ بكدير ؛ انظر بتنهش ، ج ١٢ ، ص ٢ و ٢٠) حيث لجأ افراسياب . وقد ورد فى كتاب « أفستا » (يشت ٥ ، ص ٤٩ ؛ ج ٩ ، ص ١٨) أن خسرو ذبح افراسياب « خلف بحيرة چيچست » ، وقد يشير هذا إلى الإقليم الواقع غرب هذه البحيرة . وتذكر الروايات المتاخرة أن افراسياب إنما قتل فى أرّان (الشاهنامه ؛ وخاصة النسوى : سيرة جلال الدين ، ص ٢٢٥ ، الترجمه ، ص ٣٧٥) .

وقد عرف جغرافيو العرب أن ماء البحيرة الملح لاتعيش فيه الأحياء فيقول الطبرى (ج ٣ ، ص ١٣٨٠) إن البحيرة خالية من السمك ومن أى شىء آخر ذى قيمة . ولم يخالف هذا القول إلا الاصطخرى (ج ١٨٩) والغرناطى (فى القزوينى ، ص ١٩٤) . فالأول يتحدث عن السمك المعروف باسم « كلب البحر » بينما يروى الغرناطى قصصا عجيبة رددها فيما بعد أوليا چلبى ؟

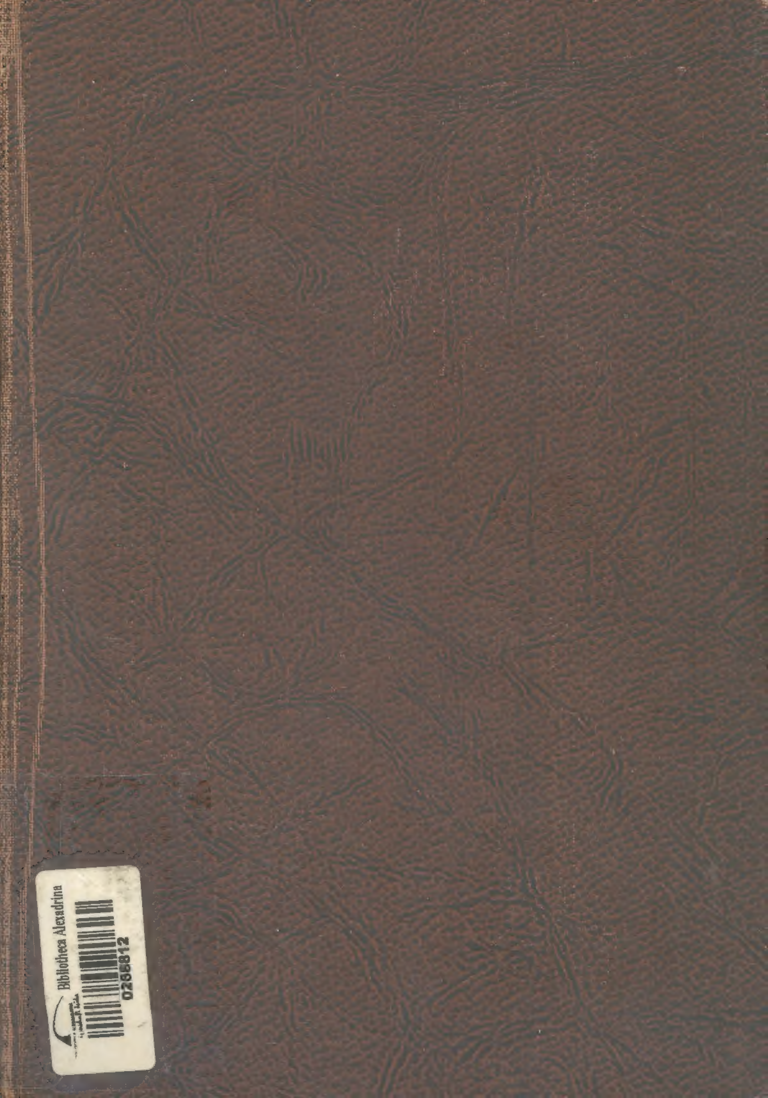
المصـــــادر

فيما يختص بالبحيرة وطبيعة طبقات أرضها أنظر (١) Quatremère فى طبعته لرشيد الدين ، ص ٣١٦ — ٣٢٠ (٢) Abich : Vergleichende chem. Untersuchung d. Wässer d. Casp. Meeres, Urmia- und Wan-Sees ، فى Mém. Acad. de St. Pétersbourg ، العلوم الرياضية ، ١٨٥٦ ، المجموعة ٦ ، المجلد ٧ ، ص ١ — ٥٧ (٣) Khanykov : Notices physiques et géographique sur l'Azerbaidjan فى Bull. de la classe phys. — mathem. de l'Acad. de Russie ، ج ١٦ ، ١٨٥٨ ، ص ٣٣٧ — ٣٥٢ (فيه تحليل لماء البحيرة ، وخريطة لجزرها) (٤) Pohlig : Entstehungsgeschichte des Urmiasees فى Verhandl. Nat. Veireins ، بون ١٨٨٦ ، ص ١٤ (٥) Rodler : Der Urmia-See und d. nordwestl. Persien فى Schriften d. Vereins z. Verbreit. naturwiss Kenntnisse ، فينا ، المجلد ٢٧ ، عام ١٨٨٦ — ١٨٨٧ ، ص ٥٣٥ — ٥٧٥ (٦) Borne : Der Jura am Ostufer des Urmiasees ، هال ١٨٩١ (٧) Günther : Contrib. to the geogr. of Lake Urmia فى Geogr. Journ. ، ١٨٩٩ ، المجلد ١٤ ، ص ٥٠٤ — ٥٢١ (٨) المؤلف نفسه : Contrib. to the natural history of Lake Urmia فى J. Linnean Soc., Zoology ، ١٩٠٠ ، المجلد ٢٧ : ص ٣٤٥ — ٤٥٣ (مع ابحاث عديدة لعلماء اخصائيين) . (٩) Günther and Manley : on the waters of the Salt Lake of Urmi فى Proc. Royal Soc. ، ج ٦٥

ص ٣١٢ — ٣١٨ (١٠) Mecquenem : Le lac d'Ourmiah في Ann. Géogr، ١٩٠٨، جـ ١٧، ص ١٢٨ — ١٤٤ (١١) E. Zug-mayer : Eeine Reise durch Vorderasien، برلين ١٩٠٥ (مراغة — جزائر بحيرة أرمية — خوى) (١٢) Beuck : Der Ur-miasee in Persien في Pet. Mitt، ١٩١٦، جـ ٦٢، ص ٤٤٩ (١٣) K. Kaehne : Beitr. z. phys. Geographie des Urmia Beckens في Zeit. d. Gesell, f. Erdkunde برلين ١٩٢٣، ص ١٠٤ — ١٣١ (دراسة عميقة قائمة على الخريطة الجغرافية الروسية مقاس بوصة لكل ميلين روسيين . والميل الروسي يعدل ثلثي الميل الانجليزى .

[مينورسكى V. Minorsky]

تم المجلد الأول


Bibliotheca Alexandrina
0266812